NURUOSMANIYE
2606
3043

اخبار الثقلاء في التثقل ٤٤٠٤

اخبار الدول فى التواريخ ٢٧ ح

لابى العباس احمد بن
يوسف الدمشقى القرمانى
م

مرتب المسكلى
غفرله

٢٥٢
١
٢٥٤ سرلوحه علاوه
١٠
٢٦٤ ١٦٠ الى ٧٠ مكرر علاوه
١
١ ٧٩ دن صوكره علاوه اتلدى
٢٦٦ ١١٩ دن صوكره علاوه اتلدى

جدول شكل ٢
عدد حريطه ٢

المجلد الاول

هذه فهرست الكتاب

في بيان معنى التاريخ ٣	في بداية المخلوقات ٤	في خلق الجن والشياطين ٦	في ذكر الارضين وسكانها ٧	في ذكر خلق السموات ٧	في ذكر معنى النبوة والرسالة ٩
ذكر الانبياء والمرسلين اولهم ادم عليه السلام ١٢	ذكر شيث عليه السلام ١٥	ذكر ادريس عليه السلام ١٦	ذكر نوح عليه السلام ١٧	ذكر هود عليه السلام ١٩	ذكر صالح عليه السلام ٢٠
ذكر ابرهيم عليه السلام ٢١	ذكر لوط عليه السلام ٢٢	ذكر اسمعيل عليه السلام ٢٣	ذكر اسحق عليه السلام ٢٥	ذكر يعقوب عليه السلام ٢٦	ذكر يوسف الصديق عليه السلام ٢٧
ذكر موسى بن منشا عليه السلام ٣٠	ذكر ايوب عليه السلام ٣٠	ذكر ذا الكفل عليه السلام ٣١	ذكر شعيب عليه السلام ٣١	ذكر الخضر عليه السلام ٣٢	ذكر موسى الكليم عليه السلام ٣٢
ذكر في قصة قارون ٣٥	ذكر في عوج بن عناق ٣٥	ذكر هرون عليه السلام ٣٦	ذكر يوشع عليه السلام ٣٧	ذكر حزقيل عليه السلام ٣٨	ذكر الياس عليه السلام ٣٨
ذكر اليسع ابي اخطوب مع التابوت ٣٩	ذكر يونس عليه السلام ٣٩	ذكر شمويل عليه السلام ٤١	ذكر داود عليه السلام ٤٢	ذكر سليمان عليه السلام ٤٣	قصة بلقيس وعرشها ٤٤
ذكر لقمان عليه السلام ٤٥	ذكر شعيا النبي عليه السلام ٤٦	ذكر ارميا عليه السلام ٤٦	ذكر دانيال عليه السلام ٤٧	ذكر عزير عليه السلام ٤٧	ذكر شمعون وزكريا ومريم عليهما السلام ٤٨
ذكر يحيى بن زكريا عليهما السلام ٤٩	ذكر عيسى عليه السلام ٥٠	ذكر شمسون عليه السلام ٥٤	فيمن كان في الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام ٥٤	ذكر من امن في الفترة ٥٥	ذكر جرجيس عليه السلام ٥٣
ذكر محمد عليه الصلوة والسلام ٥٦	ذكر البردة النبوية والخاتم وغيره ٥٩	ذكر اركابه وسلاحه ٦٠	ذكر ازواجه امهات المومنين رضي الله عنهم ٦٠	ذكر اولاده صلوات الله عليهم ٦٠	فضايل خديجة الكبرى رضي الله عنها ٦١
فضايل عايشة ام المومنين رضي الله عنها ٦١	ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم ٦١	ذكر الخلفا الراشدين اولهم ابي بكر ٦٣	ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٦٥	ذكر عثمان بن عفان رضي الله عنه ٦٦	ذكر علي بن ابي طالب رضي الله عنه ٦٩
ذكر ابي محمد الحسن بن علي رضي الله عنه ٧١	ذكر ابي عبد الله الحسين رضي الله عنه ٧١	ذكر الامام محمد بن علي الباقر ٧٤	ذكر الامام علي بن زين العابدين ٧٣	ذكر الامام جعفر ابن محمد الصادق ٧٤	ذكر الامام موسى بن جعفر الكاظم ٧٥
ذكر الامام علي بن موسى الرضي ٧٥	ذكر الامام محمد بن علي الجواد ٧٦	ذكر الامام علي بن محمد الهادي ٧٧	ذكر الامام حسن بن علي العسكري ٧٧	ذكر الامام محمد بن حسن المهدي ٧٨	ذكر في فضايل قريش ٧٨
ذكر في اهل الصفة ٨٤	ذكر خلفا بني امية وفيه ١٤ فصل ٨٤	ذكر خلفا العباسيين وهو ٣٧ فصل ٩٤	القسم الثاني من خلفا العباسيين الذي قيمت بمصر ١٢٦	ذكر العبيديين الذي تسموا بالفاطميين ١١٩	ذكر دولت بني ايوب ملوك مصر والشام ١٣٣
ذكر دولة التركية بالديار المصرية ١٢٤	ذكر دولة الحكام بمصر والشام ١٣٩	ذكر دولة طباطبا بالكوفة واليمن ١٣٩	ذكر دولة الطبرستانية ١٣٩	ذكر دولة جرهم بالحجاز ١٤٠	ذكر دولة الحسينية ١٤٠

ذكر دولة اقيال اليمن ١٤٣	ذكر ملوك الحيره ١٤٩	ذكر ملوك الشام من ال غسان ١٥١	ذكر ملوك كنده ١٥٢	ذكر ملوك اليمن من بني زياد ١٥٤	ذكر ملوك اليمن من ال نجاح ١٥٤
ذكر ملوك اليمن من بني المهدي ١٥٥	ذكر ملوك اليمن من اولاد الرسول ١٥٥	ذكر ملوك الغرب من الطوايف ١٥٧	ذكر ملوك الغرب من الملثمين ١٥٨	ذكر بني حفص ملوك تونس ١٥٨	ذكر دولة بني الليث من ال سجستان ١٦١
ذكر دولة ال ساسان ١٦٢	ذكر دولة بني سبكتكين ١٦٣	ذكر دولة بني طولون ١٦٣	ذكر دولة بني طغج ١٦٤	ذكر دولة بني زيار الديلم ملوك جرجان ١٦٦	ذكر دولة ال بويه ملوك العراق ١٦٧
ذكر دولة بني سلجوق ١٦٨	ذكر دولة خوارزمشاه ١٧١	ذكر دولة بني سلجوق بحلب والشام ١٧٢	ذكر بني ارتق ملوك ماردين وديار بكر ١٧٢	ذكر دولة الاتابكيه ١٧٣	ذكر دولة طغتكين بالشام ١٧٤
ذكر ال مرداس ١٧٥	ذكر ال براق ملوك ال كرمان ١٧٥	ذكر دولة غزنه من الغوريه ١٧٥	ذكر جنكز خان ١٧٦	ذكر تيمورلنك ١٧٨	ذكر دولة الدانشمندية ملوك الروم ١٨٠
ذكر دولة قرامان ١٨١	ذكر ملوك الروم من ال سلجوق ١٨٢	ذكر دولة ال عثمان ١٨٣	ذكر دولة اق قوينلي ٢١٣	ذكر دولة الغادرية ٢١٥	ذكر دولة الرمضانية ٢١٦
ذكر دولة الدربندية ٢١٦	ذكر ملوك العجم من الحيدر الصوفي ٢١٨	ذكر دولة الازبكيه ٢٢٠	ذكر السلاطين المتقدمين من الفرس ٢٢١	ذكر ملوك الهند وبانيها ٢٣٢	ذكر ملوك الصين ٢٣٣
ذكر ملوك السريانيين ٢٣٥	ذكر ملوك بابل ٢٣٥	ذكر ملوك اليونانيين ٢٣٦	ذكر ملوك الروم وهم بنو الاصفر ٢٣٧	ذكر ملوك القسطنطينية ٢٣٨	ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام ٢٤٠
ذكر ملوك مصر قبل الطوفان ٢٤٢	ذكر ملوك مصر بعد الطوفان ٢٤٦	ذكر ملوك بني اسرايل بالشام ٢٥٥	ذكر ملوك عاد ولمع من نبا ثمود ٢٥٥	ذكر اخبار الامم الماضية وعجايب العرب ٢٥٧	ذكر ما في الدنيا من العجايب ٢٦٠
ذكر في طرايف الهدايا ٢٦٣	ذكر البحار والانهار والعيون ٢٦٦	ذكر المدن والبلدان ٢٧١	حرف الالف ٢٧٣	حرف الباء ٢٧٨	حرف التاء ٢٨٥
حرف الجيم ٢٨٦	حرف الحاء ٢٨٩	حرف الخاء ٢٩١	حرف الدال ٢٩١	ذكر من تولى دمشق من الكبراء ٢٩٣	ذكر من تولاها من القضاة ٢٩٧
حرف الراء ٣٠١	حرف الزين ٣٠٢	حرف السين ٣٠٣	حرف الشين ٣٠٥	حرف الصاد ٣٠٧	حرف الضاد ٣٠٧
حرف الطاء ٣٠٩	حرف الظاء ٣١١	حرف العين ٣١١	حرف الغين ٣١٢	حرف الفاء ٣١٣	حرف القاف ٣١٤
حرف الكاف ٣١٧	حرف اللام ٣١٨	حرف الميم ٣١٩	حرف النون ٣٢٩	حرف الواو ٣٣٠	حرف الهاء ٣٣١

حرف الياء ٣٣٢

NURUOSMANİYE KÜTÜPH.NESİ

Kısmı	N. O.
Yeni Kayıt No	2606
Eski Kayıt No	3043
Tasnif No.	

٣٠٤٤

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك وابهى الخواقين بحسن السيره والسلوك
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المواهب عثمان خان ابن السلطان
مصطفى خان ادام الله ايام دولته واقام لصفحه فى تواريخ حسنه
وانا الداعي الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين
المحترمين غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله على تصاريف العبر عند سماع التواريخ والسير وصلى الله على اشرف البدو
والحضر محمد سيد البشر وعلى اله وصحبه الميامين الغرر اما بعد فلما كان في
التواريخ والسير عبرة لمن اعتبر وتنبيها لمن افتكر • واعلم ان قاطن الدنيا على
سفر واحضار لصورة حال من مضى وغبر كيف قدر واقتدر ونهى وامر وغلب
وقهر وجمع وادخر في ذلك لعبرة لمن اعتبر • وتذكرة لمن اذكر • وتبصرة
لمن استبصر • رايت ان اجمع عن نقلة الاخبار وحملة الاثار ملخص سير الاولين
من الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين واخبار الامم الماضية والقرون
الخالية • وما في الدنيا من العجايب وما اودع الله فيها من الغرايب • وسميته اخبار
الدول واثار الاول ليكون اسما يوافق مسماه • ولفظا يطابق معناه • ومن الله استمد
الصواب واستغفره من الخطاء في الخطاب والجواب واساله الاتمام على احسن نظم ونظام
بحرمة نبيه صفوة الانبياء وخير الانام وهو حسبي ونعم الوكيل • وجعلته مشتملا
على مقدمة وخمسين بابا اما المقدمة فهو محتوية على سبعة فصول الفصل
الاول في بيان معنى التاريخ وموضوعه وما ارخه الناس قبل الهجرة وشاركوا به
الفصل الثاني في بداية المخلوقات واولية المنشيات الفصل الثالث في خلق الجن

والشياطين

والشياطين وذكر ابليس اللعين الفصل الرابع في ذكر الارضين وسكانها وما ورد في
نطاقها الفصل الخامس في خلق السموات واثار العلويات الفصل السادس في معنى
النبوة والرسالة وما ورد في حرف الانبياء وما قالوه من المقالة وعدد النبيين
وتفاوت ما بينهم من السنين الفصل السابع في ذكر تراجم الابواب المظهرة لاسرار
الكتاب الفصل الاول في بيان معنى التاريخ وموضوعه وما ارخه الناس قبل الهجرة
وشاركوا به اعلم ان علم التاريخ هو الاخبار عن الكاينات السابقة في العالم والحادثات
سوا عهد حالها او تقادم فهو السبيل الى معرفة اخبار من مضى من الامم وكيف حل
بالمعاند السخط والغضب فال امره الى التلف والعطب وكشف عورات الكاذبين
وتمييز حال الصادقين • ولا يخفى حكاية اليهود لما اظهروا كتابا وزعموا انه كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم من كل قبيل فاذا هم قد كتبوا فيه شهادة سعد ومعوية ابن ابي سفيان
فظهر بذلك كذبهم لان فتح خيبر كان سنة سبع وسعد رضي الله عنه مات يوم
قريضة قبل خيبر بسنتين ومعوية انما اسلم في عام الفتح وامثال ذلك اكثر من ان
تحصر ولا يجهل نفعه الا ساقط الهمة جامد القريحة بليد الذهن ردي الطبع ولولا
التواريخ لماتت معرفة الدول بموت ملوكها وخفي عن الاواخر عرفان حال الاول
وسلوكها وما وقع من الحوادث في كل حين وما سطر فيما كتبه من فعل الملوك
وانه لم يخل من التواريخ كتب من كتب الله المنزلة فمنها ما ورد باخباره المجملة
ومنها ما ورد باخبار المفصلة وقد وقع في التورية في سفر من اسفارها ما يتضمن
تفصيل احوال الامم السالفة وقد انزل في القرآن العظيم في سورة القصص مفردة
ولو لم يكن في التاريخ الا الاحاطة بعلم ما مضى حتى كانك حاضره واوصافه حتى
كانك ناظره فكان في ذلك غاية قصد كل سامع وبهجة كل مطلع وطالع واختلفوا
في معنى التاريخ ذكر صاحب مفاتيح العلوم التاريخ النظام وهو معرب وعن الصولي
تاريخ الشيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه ومنه فعل فلان تاريخ قومه
اي انتهى اليه ومعرفة غايتهم وقال الجواليقي في المعرب ان التاريخ
ليس بعربي واشتقاقه من الارخ وهو ولد البقرة الوحشية اذا كانت
انثى بفتح الهمزة وكسرها كانه شيء حدث كما يحدث الولد وفي
مفاتيح العلوم التاريخ كلمة فارسية اصلها ماروز فعربت ويقال

ان الارخ الوقت والتاريخ كانه التوقيت وفي نوادر المقابيس وتاريخ الكتاب
ليس عربيا ولا سمع من فصيح وفي الصحاح التاريخ تعريف الوقت والتوريخ
مثله وارخت الكتاب بيوم كذا وورخته بمعنى واحد وقد فرق الاصمعي
بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون ورخت الكتاب توريخا وقيس تقول
ارخته تاريخا وقال ابن عباس رضى الله عنهما قد ذكر الله تعالى التاريخ
في كتابه فقال يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وذكر
ابن عساكر في تاريخه باسناد الى الزهري والشعبي قال لما هبط آدم
عليه السلام من الجنة وانتشر ولده ارخ بنوه من هبوط آدم عليه السلام
فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله تعالى نوحا فارخوا مبعث نوح
عليه السلام حتى كان الغرق فهلك من هلك وخرج نوح وذريته
ومن معه من السفينة فكان التاريخ من الطوفان الى نار ابراهيم
عليه السلام واقدم التواريخ التي بايدي الناس تاريخ القبط لانه
بعد انقضا الطوفان ثم اجتمع راي كل ملة فارخ الروم واليونانيون
بظهور اسكندر وارخت القبط بملك بخت نصر وارخ بنو اسحاق
من مبعث نبي الى مبعث نبي اخر ومازالوا يورخون ماكان من
الكواين حتى اتى عام الفيل فجعلوه تاريخا قال المحب الطبري امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة بالتاريخ وكانوا يورخون
بالشهر والشهرين من مقدمه صلى الله عليه وسلم حتى ارخ عمر بن الخطاب
رضى الله عنه من الهجرة لانها فرقت بين الحق والباطل وذلك سنة
سبعة عشر وثمانية عشر من الهجرة وقد مر التاريخ من الهجرة شهر ربيع وجعلوه
من المحرم **الفصل الثاني في بداية المخلوقات واولية المنشاة** قال النبي
صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن معه شي وكان عرشه على الماء فهو الاول
بلا ابتدا والاخر بلا انتها فهو السابق للاشيا قبل وجودها والباقي بعد
فنايها فليس له اول ولا آخر قال المسعودي خلق الله تعالى الاشيا على
غير مثال وابتدعها من غير اصل واختلفوا في اول ماخلق الله تعالى
فقيل نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله عليه افضل الصلوة والسلام
اول ماخلق الله نوري وقيل العقل وقيل القلم وقيل اللوح وهو من

ذرة

ذرة بيضاء دفتان ياقوتتان حمراوتان وهو في عظم لا يوصف وخلق له قلما
من جوهرة طولها مسيرة خمسماية عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع
من اقلام اهل الدنيا المداد كتب الله به في اللوح مقادير كل شي الى يوم
القيمة كذا في المدارك وغيره **بيت**

جري قلم القضا بما يكون	فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق	ويرزق في غشاوته الجنين

وفي الحديث ان بين يدي الله تعالى لوحا فيه ماية وخمسة عشر شريعة
ويقول الله تعالى فيه وعزتي لا يجيئني عبد بواحدة منهن الا ادخلته
الجنة كذا في الاتقان في علوم القرآن وذكر الثعلبي عن انس رضي الله عنه
ان اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل عليه السلام وقد اكثر العلما في وصف
القلم روي ابن المقفع انه قال الاقلام مطايا الفطن ورسل الكرام وبيان
البيان وقوام الامور بشيئين بالقلم والسيف والقلم فوق السيف
ثم خلق الله تعالى جرم الارض في هيئة الفهر عليها دخان ثم خلق
الله من ذلك الدخان السموات ثم دحى الارض وبسطها منه
واختلف في مكان الفهر قيل انه موضع بيت المقدس فمنه بسط الارض
وقيل من تحت الكعبة فخلق جرم الارض مقدم على خلق السما واما
دحوها وبسطها فتاخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها
ماها ومرعاها كذا في الكشاف وغيره ثم خلق الملايكة والجان كما
سياتي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى فقال لها
وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فقال الله للسموات اطلعي
شمسي وقمري ونجومي وقال للارض شقي انهارك واخرجي ثمارك
فاجابتا واختلف العلما في الايام التي خلق الله فيها السموات والارض
والمخلوقات هل هي مثل ايام الدنيا او مثل ايام الاخرة كل يوم الف سنة
على قولين احدهما انها مثل ايام الدنيا قاله مجاهد والحسن البصري لانها
هي المعهودة والثاني انها مثل ايام الاخرة وبه قال ابن عباس وعامة
العلما وقد خلق الله السموات والارض قبل خلقه الايام والليالي والشمس
والقمر وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق

الجبال وفي رواية الحديد يوم الثلاثا وخلق يوم الاربعا الشجر والعمران والخراب
وانواع النباتات والحيوانات واقوات اهل الارض وارزاقهم والما،
فكل شيء يفتر عن التسبيح الا الما، فانه ابدا في تسبيحه اضطرابه
فتلك اربعة ايام وخلق سبع سموات في يومين وخلق يوم الخميس السموات
وخلق يوم الجمعه الشمس والقمر والنجوم والملايكة وخلق ادم عليه السلام
في اخر ساعة من يوم الجمعة اخر الخلق في اخر الساعات وهي الساعة التي
تقوم فيها الملايكة وهي محل اجابة الدعا فان قيل فهلا خلقها
في لحظة واحدة وهو اهون عليه فالجواب من وجوه احدها ان التثبت
ابلغ في القدرة والتعجيل لا تقتضيه الحكمة قاله ابن عباس والثاني
ان الله تعالى اراد ان يظهر في كل وقت امرا تستعظمه الملايكة قاله
مجاهد والثالث ان الذي يتوهم المتوهم من ابطا الخلق في ستة
الاف سنه يتوهمه في ستة ايام عند تامل قوله تعالى كن فيكون وكان
قادرا ان يخلق المخلوقات في لمحة واحدة وانما خلقها في ستة ايام
تعليما للخلق الرفق والتثبت في الامور واختلفوا في اسما الايام
فقال الزجاج والفرا وغيرهما قالوا كانت العرب تقول ليوم السبت شيار
وليوم الاحد اول وليوم الاثنين اهون وللثلاثا جبار وللاربعا دبار
وللخميس مونس وليوم الجمعه العروبه وكانوا يسمون ايضا يوم السبت
ابجد ويوم الاحد هوز ويوم الاثنين حطي والثلاثا كلمن والاربعا
سعفص والخميس قرشت والجمعه العروبه حكاه الضحاك واختلفوا في
خلق الليل والنهار على قولين احدهما النهار خلق اولا قاله عكرمة
ومجاهد لانه ضيا والنور مقدم على الظلام والثاني الليل وبه قال
عامة العلما لقوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار فدل على ان
الليل مقدم عليه ولان الظلمة اصل والضوء عارض وهو من اشراق نور
الشمس والقمر فلا يكون اصلا وقد نص عليه ابن مسعود قال ارايتم حين
كانت السموات والارض رتقا هل كان بينهما الا ظلمه وفي الخريدة ان الله
تعالى خلق الخلق من اربعة اشيا خلق الملايكة من نور والجان من نار
والبهايم من ما وادم من طين وذكر الشيخ الاكبر قدس سره ان اول

ماخلق الله تعالى من الحيوان النحلة واخر ماخلق من الحيوان القرد
واول ماخلق من النبات الكماة واول ما يكون في الارض المعادن
ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان وهو اخر مخلوق والزمان اسم لقليل
الوقت وكثيره وطويله وقصيره ويجمع على ازمان وازمنه وقيل هو عبارة
عن حركات الفلك وتدخل فيه ساعات الليل والنهار والساعات مقدرات
بقطع الشمس والقمر درجات الفلك واليوم اصله ايوام وجمعه ايام
ومقداره من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس ذكره الامام المطرزي
في المغرب ان السنة الشمسيه ثلثماية وخمسه وستون يوما وربع يوم الا
جزو من يوم والقمريه ثلثماية واربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدسه
وفضل ما بينهما عشرة ايام وثلث وربع عشر يوم بالتقريب على راي
بطليموس قال بعض الحكما قدر مدة الاعمار عدد الليل والنهار
وقال الليل والنهار عرسان يتزان للبرية صنوف البلية واختلفوا في
في البحار على اقوال احدها انها خلقها الله يوم خلق السموات والارض كما في
جميع المياه والثاني انها بقية طوفان يوم نوح عليه السلام قاله ابن
عباس والمفسرون والثالث انها من عرق الارض لما نالها من حرارة الشمس
والرابع انها من مياه الارض فالملح يتحدر الى الاماكن المنخفضه
فينعقد غليظا كدرا ويختلط به الاجزا النارية روي عن عكرمة
انه قال البحر المظلم من ورايه بحر اخضر يقال له الباكي ماوه عذب وانما
وانما سمي الباكي لانه يبكي من خشية الله تعالى وليس بعده شيء وقال
علما الهيئة البحار بها داخلة في الفلك لانه محيط بالارض كلها ثم
ان البحار ينتقل بعضها على مر السنين والدهور فيصير موضع البحر برا وعلى
العكس وقد راينا ذلك عيانا في الانهار العظام كالنيل والفرات ودجله
وبحر النجف بالكوفه فانه كان بحرا تاتي فيه السفن من الهند فاستحال
الما عنه الى موضع اخر وكذا ببغداد في دجلة فانها استحالت فراسخ
فاخربت قرى كثيرة وهي اليوم قد استحالت ايضا وذكر بطليموس صاحب
المجسطي ان في كل ستة وثلاثين الف سنة تنتقل اوجات الكواكب
وتدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة فاذا انتقلت اوجات الكواكب

من الشمال الى الجنوب يختلف مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على
بقاع الارض فيختلف بها الليل والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد
وتتغير ارباع الارض فيصير العامر خرابا والخراب عامرا والبر بحرا والبحر برا
والسهل جبلا والجبل سهلا **الفصل الثالث فى خلق الجن والشياطين وذكر**
ابليس اللعين قال علماء اللغة اصل الجن من الاستتار ومنه الجنين لانه مستتر
في بطن امه ومنه الجنة لاستتار ارضها باشجارها وقد ورد ان الجن اجسام
هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة
على الاعمال الشاقة بخلاف الانس وقال الجوهري انما سموا بذلك لانهم
لا يرون واما الشياطين فهو كل عات متمرد من الجن والانس والدواب
واشتقاقه على قولين احدهما انه من شطن اي بعد عن الخير والثاني انه
من شاط يشيط اذا احترق ومنه شاطت القدر عن عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الجان من مارج من نار
فسره ابن عباس فقال المارج لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت
وقال الجوهري المارج نار لا دخان لها خلق منها الشياطين وفي كنز
الاسرار ان الجان ابو الجن كما ان الانسان ابو البشر وسمي جانا لتواريه عن
الاعين وفي ابليس ثلاثة اقوال انه من الجن ففسق او من الملائكة فمسخ او من
الجانين فطرد والعياذ بالله وفي كتاب الاوائل ان الله تعالى خلق
الملائكة والجان من جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان
ومن كان بين بين فهو جن ثم ان الجن عصوا وفسقوا عن امر ربهم وسفكوا الدما
فبعث الله اليهم ثمانمائة نبي وهم يقتلونهم قال مقاتل فان الله لم يبعث
نبيا قبل آدم عليه السلام وانما بعث اليهم ملكا منهم فعصوه وهم النذر
بدليل قوله تبارك وتعالى ولوا الى قومهم منذرين فجرى لهم ما جرى من
القتل والاسر على ايدي الملائكة السماوية حتى طهروا الارض منهم
وكان رئيس تلك الملائكة ابليس ولما اهبط آدم عليه السلام الى الارض انتقل
ابليس الى البحر المحيط وسكن هناك وجعل عرشه على الماء ثم القيت عليه
شهوة الفساد فهو لا يلد لكنه يلقح كالطير ويبيض ويفرخ قيل يخرج
من بيضة له ستون الف شيطانا فيسلطهم على الخلق والاقرب من مجلسه

من يفرق ويلقي عداوة بين المرء وزوجه ثم اكثرهم اذاء للخلق ونحن
نستعيذ بالله تعالى من كيد الرجيم كذا في آكام المرجان في احكام الجان
وغيره وذكر في الاوائل ان ابليس اول من لاط وهو رئيس الابطين وحامل
لوايهم الى النار لانه لما اهبط من الجنة فرت الازوجة منه فلاط بنفسه
فكانت ذريته منه ذكر الشيخ الاكبر قدس سره العزيز في الفتوحات قال
اخبرني بعض المكاشفين انه راى الجن يأتون الى العظم فيشمونه كما تشم
السباع ثم يرجعون وقد اخذوا رزقهم وغذاؤهم في ذلك الشم ونكاحهم كالرياح
المتداخلة بعضها بعضا كلقاح النخلة بالرواح عن سعيد بن جبير انه قال
الجن خمسة انواع جان وجن وشيطان وعفريت ومارد واضعفها الجان
وهو مسيخ الجن واقواها المارد وقال الحسن البصري الشياطين اولاد ابليس
لا يموتون الا معه والجن يموتون قبله ولا خلاف ان الكل خلقوا قبل آدم عليه
السلام وفي الخبر ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان عليه السلام نادى
جبريل ايها الجن والشياطين اجيبوا نبي الله فخرجوا من الكهوف واطراف
الارض فوجا فوجا تسوقهم الملائكة وهم اربعة وعشرون فرقة باشكال
مختلفة على صور جميع الحيوانات مختلفة الاعضا فتعجب سليمان عليه
السلام وسجد شكرا لله تعالى وقال الهي اسالك هيبة من عندك ثم فرقهم في
الصنايع وابنية الحصون واستخراج المعادن والجواهر وفي مرآة الزمان عن الحسن
البصري رحمه الله الجن ثلاثة اصناف صنف في البر وصنف في البحر وصنف في
الهوى وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هم اربعون جيلا
كل جيل منهم ثمانية الف وهم مامورون ومنهيون وذكر الدميري في حيوة
ان الله تعالى قال لابليس لا اخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس
فليس من ولد آدم احد الا وله شيطان قرن به وقيل ان الشياطين فيهم
الذكور والاناث يتوالدون من ذلك واما ابليس فان الله تعالى خلق له
في فخذه اليمنى ذكرا وفي اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم
عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة ولهم اسما مختلفة
وكلهم عدو لبني آدم واشتقاقه من الابلاس وهو الياس وابليس قد ايس
من رحمة الله واختلفوا هل كان من الملائكة او من الجن على ثلثة اقوال

احدها انه كان من الملائكة واحتجوا بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس وهذا استثنا متصل فدل على انه منهم والثاني انه
من الجن ولم يكن من الملائكة قط لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن
امر ربه والثالث انه لا من الملائكة ولا من الجن بل هو خلق مفرد خلقه الله
تعالى من النار كما خلق آدم من الطين وذكر ابن عباس رضي الله عنهما قال
اشرف من كان من الملائكة واكرمهم يقال هم الجن لانهم استتروا عن اعين
الملائكة لشرفهم وكان ابليس منهم قال وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها
وسلطان الارض وكان من خزنة الجنة ومن اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم
علما وكان يوسوس ما بين السماء والارض فرأى بذلك لنفسه شرفا عظيما ذلك
الذي دعاه الى الكبر فعصى وكفر فمسخه الله تعالى شيطانا رجيما ملعونا
نعوذ بالله من خذلانه وذكر ابو جعفر الطبري ان ابليس بعث حاكما في الارض
فقضى بين الجن الف سنة ثم عرج الى السماء فاقام يتعبد حتى خلق آدم والله
تعالى اعلم **الفصل الرابع في ذكر الارضين وسكانها وما ورد في اقطارها** روى
مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان في الارض امم قبل الجن والبن
والطم والرم وانقرضوا يقال انهم من الجن وذكر غيره ان اول من سكن الارض امة
يقال لهم الجن والبن ثم سكنها الجن فاقاموا يعبدون الله تعالى زمانا
فطال عليهم الامر فافسدوا فارسل الله تعالى اليهم نبيا منهم لقوله تعالى
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وقيل ملكا منذرا اسمه يوسف فلم
يطيعوه وقاتلوه فارسل الله اليهم الملائكة فاجلتهم الى البحار وكان مدة
اقامتهم في الارض الف عام قال الشيخ محيي الدين العربي قدس الله سره العزيز
في الفتوحات المكية في باب حدوث الدنيا انه قال لقد طفت بالكعبة
مع قوم لا اعرفهم فانشدوا بيتين حفظت واحدا منها ونسيت الاخر **وهي بيت**

لقد طفتم كما طفنا سنينا ... لهذا البيت طرا اجمعينا

فقلت لواحد منهم من انتم فقال نحن من اجدادك الاول فقلت كم لكم من الزمان
والموت فقال بضع واربعون الف سنة فقلت ليس لآدم قريب من ذلك
من السنين فقال عن اي آدم تقول عن هذا الاقرب اليك او عن غيره آدم
ففكرت في ذلك فتذكرت حديثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى

مطلب

خلق

خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائة الف آدم قال الشيخ اجتمعت مرة في عالم الارواح
مع ادريس عليه السلام وسالته عن صحة ذلك الكشف فقال ادريس عليه السلام
صدق الخبر وصدق شهودك وكما نفيتك فيه لك نحن معاشر الانبيا امنا
بحدوث العالم وانقطع علمنا عن مبدا الاعيان والاكوان قال علما اللغة انما
سميت الارض ارضا لان الاقدام تدهقها وترضها وقال الجوهري الارض مؤنثة
وهي اسم جنس وجمعها ارضون وقد تجمع على اروض قال الثعلبي لما خلق الله
الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين
السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب قابضة على
الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدمه موضع قرار فاهبط الله من الفردوس
ثورا وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر فاحدر الله ياقوتة حمراء من الفردوس
غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدماه وللثور
اربعون الف قرن خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو يتنفس
كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر فلم تكن لقوائمه موضع قرار فخلق
الله تعالى صخرة خضراء كغلظ السموات والارض فاستقرت قوائم الثور عليها فخلق
الله حوتا عظيما فوضع الصخرة على ظهره وساير جسده خال والحوت على البحر والبحر
على متن الريح والريح على القدرة روى السدي عن اشياخه ان لكل ارض
سكانا الارض الثانية الريح العقيم وهي التي اهلكت قوم عاد وسكان الثالثة
حجارة جهنم التي ذكرها الله تعالى في قوله وقودها الناس والحجارة وفي
الرابعة كبريت جهنم وفي الخامسة حيات جهنم وفي السادسة عقارب كالبغال
الدهم واذنابها مثل الرماح وسكان السابعة ابليس وجنوده وذكر الشيخ سراج
الدين بن الوردي في عجايب المخلوقات عن عطاء بن يسار في قوله عز
وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال في كل ارض آدم مثل آدمكم
ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم **الفصل الخامس في خلق السموات وما**
العلويات قال الجوهري كل ما علاك فاظلك فهو سما ومنه قيل لسقف البيت
سما ويقال للسحاب سما ويسمى المطر سما قال والسما تذكر وتؤنث وتجمع على
اسمية وسماوات قال والسمو الارتفاع والعلو والسما ظهر الفرس لعلوه وقد
وقد ورد في السما اخبار وآثار قال احمد بن حنبل باسناده عن ابي ذر رضي

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اري ما لا ترون واسمع ما لا
تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد
قال الجوهري الاطيط صوت الرحل والابل من ثقل حملها قال وهب بن منبه عبادة
اهل سما الدنيا القيام والثانية الركوع والثالثة السجود والرابعة القراة والخامسة
التسبيح والسادسة الذكر والسابعة الجلوس في التحيات وفي التبصرة عن عبد الله بن
سلام قال لما خلق الله الملايكة رفعت روسها الى السما وقالت يا رب مع من
انت فقال مع المظلوم حتى يوذى حقه فمنهم من يشهد معنا صلاتنا ومنهم صفوف
في السما كصفوف بني ادم في الصلوة ومنهم كتبة على بني ادم يكتبون اعمالهم عن انس
رضي الله عنه انه قال اذا مات العبد قال الملكان الموكلان به يا رب مات فلان
افتاذن لنا ان نصعد الى السما فيقول الله تعالى سماي مملوة من خليقتي يسبحوني
ويمجدوني فيقولان افنقيم في الارض فيقول ارضي مملوة من خليقتي يسبحوني فيقولان
ماذا نصنع واين نكون فيقول الله تعالى قوما على قبر عبدي فكبرا وهللا واكتبا
ذلك لعبدي الى يوم القيمة وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما اراد الله تعالى خلق المخلوقات خلق الما فثار منه دخان وارتفع فخلق
منه السما وجعلها سما واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا واوحي في كل سما امرها اي ما قدر
ان يكون فيها من الملايكة والنجوم وغير ذلك روي الواقدي عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال السما الاولى من زمردة خضرا والثانية من فضة والثالثة من
ذهب والرابعة من لولو والخامسة من الياقوت والسادسة من المرجان والسابعة
من النور وتحت العرش بحر متمسك بالقدرة ينزل منه ارزاق الحيوان يوحي الله تعالى
فيمطر ما يشا من سما الى سما حتى يجتمع في سما الدنيا في موضع يقال له الابرم فتجي
السحابة السودا فتدخله فتشرب منه مثل شرب الاسفنجة فيسوقها الله حيث يشا
وما انزل الله من السما من ما الا بمكيال قال ابن عباس رضي الله عنه ما ينزل
مطر من السما الا معه البذر اما انكم لو بسطتم شيا لرايتموه وفي الهيئة السنية
ان المطر اثنان مطر من السما فمنه البذر والنبات ومطر يسوقه الغيم من البحر
فلا يكون معه البذر ولا النبات والسحاب غربال المطر ولولا السحاب لافسد
المطر ما يقع عليه من الارض اختلف اصحاب الاثار والقدما في لون السما
هل هو اصلي او عرضي فذهب بعضهم الى انه اصلي لما روي انه صلى الله عليه

مطلب حسن

وسلم

وسلم ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا ذا لهجة اصدق من ابي ذر فعلم من هذا
ان لون السما اخضر وانه اصلي وذهب القدما الى انه ازرق وانه عرضي واختلفوا
في سببه فزعم بعضهم ان الفلك مايل الى البياض وان شعاع الشمس مايل الى الحمرة
فاذا اشرق شعاع الشمس على الفلك تولد عن اللونين لون لازوردي قال
وهب بن منبه رضي الله عنه ان الشمس على عجلة لها ثلثماية وستون عروة
قد تعلق بكل عروة ملك يجرونها في السما ويعودونها الى البحر المسجور وهو بحر موج
مكفوف كانه جبل ممدود في الهوا ولو برزت الشمس من ذلك البحر لاحرقت ما على
وجه الارض من كل شي حتى الجبال والصخور قال ابو الحسين ابن المنادي
لا خلاف بين العلما في ان السما على الارض مثل القبة وان العالم مثل الكرة
وانها تدور بما فيها من الكواكب على قطبين ثابتين غير متحركين احدهما في
ناحية الشمال والاخر في ناحية الجنوب وان كرة الارض مثبتة وسط كرة
السما كالنقطة من الداير عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما بين الارض الى السما مسيرة خمسماية عام وغلظ كل سما مسيرة
خمسماية والارضون مثل ذلك وما بين السما السابعة الى العرش مثل جميع ذلك
قال الخطابي وهذا على مقدار سير بني ادم اما الملك فانه يخرق الجميع في
ساعة او لحظة واحدة وكذا الشيطان في الارض سيل علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه كم بين السما والارض فقال دعوة مستجابة فقيل له كم بين المشرق
والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس عن ابي ذر رضي الله عنه قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في المسجد حين وجبت الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين
تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال انها تذهب حتى تسجد بين
يدي ربها فتستاذن في الرجوع فياذن لها اخرجاه في الصحيحين وروي النعمان
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تطلع الشمس كل يوم الا وهي كارهة تقول
يا الهي لا تطلعني على عباد يعصونك حتى انها لتقف عند الطلوع فيدفعها
ثلثماية وستون ملكا حتى تطلع الشمس كل سنة في ثلثماية وستين كوة لا ترجع
الى تلك الكوة الى ذلك اليوم من العام القابل قال الحسن البصري رحمه الله
الشمس تغرب في ما يغلي غليان القدور ويفيض الما من تلك العين الحارة
حولها ثلثة ايام لا تاتي على شي الا احترق وحكي الثعلبي عن عمرو بن مالك بن

مالك بن امية قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث الناس عن القوم الذين تطلع
عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين ثم سالت عنهم فقيل لي ان بينك وبينهم
مسيرة يوم وليلة فاستاجرت رجلا وسرت حتى اتيتهم فاذا احدهم يفرش اذنه
ويلتحف بالاخرى وكان صاحبي يحسن بلسانهم فقال لهم قالوا وما انتم قال جينا حتى
ننظر الى الشمس كيف تطلع قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي
علي ووقعت ثم افقت وهم يمسحوني بدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذ هي كهيئة
الزيت واذا طرف السما كالفسطاط فلما ارتفعت ادخلوني سربا لهم انا وصاحبي
فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصيدون السمك فيطرحونه في الشمس
وياكلونه وللشمس منافع كثيرة احدها انها سراج العالم والثانية انها طباخ
لاطعمتهم من غير كلفة ومنضج لثمرهم والثالثة تسير من المشرق الى المغرب
لمصالحهم والرابعة انها لا تقف في مكان واحد لئلا تضر بالخلق والخامسة
انها تكون في الشتاء في اسفل البروج وفي الصيف في اعلاها لمنافع العالم والسا
انها لا تجتمع مع القمر في سلطانه لئلا يبطل كل واحد منهما ضوء الاخر
وقد حذا فلاطون الشمس فقال هي فلك مشحون نارا يخرج منه اللهب
وفي القمر فوائد منها انه سراج للخلق بالليل ومعجزة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم لقوله تعالى وانشق القمر وقدرناه منازل ليعرف بها
المواقيت ومحاسن نوره تسعا وتسعين جزءا ولولا ذلك لانبسط الناس في
معايشهم ليلا ونهارا فادى الحرص كله وفيه عيوب منها ان النوم
فيه منكشفا يورث البرص ومنها انه يبلي الكتان ونوره من نور الشمس
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا
يوم القيمة فقال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا
قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه
كذلك اخرجاه في الصحيحين ذكر المسعودي في اخبار الزمان عن زرارة بن
اوفى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت لجبريل عليه
السلام هل رايت ربك قط فانتفض ثم قال يا محمد ان بيني وبينه سبعون
الف حجاب من نور لو دنوت الى واحد منها لاحترقت

الفصل السادس في معنى النبوة والرسالة وما ورد في حرف الانبيا واقلامهم من المقالة على

النبيين

النبيين وتفاوت ما بينهم من السنين

قال الشيخ محي الدين العربي قدس الله سره
في الفتوحات المكية اعلم ان النبي هو الذي ياتيه الملك بالوحي من عند الله تعالى
يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان
رسولا وفي الكتب الكلامية الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته حسب
ما يكون المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات
والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى
النبوة فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون
مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة وفي العمدة لم يبعث الله تعالى نبيا
من اهل البادية ولا من النسا ولا من الجن وفي ربيع الابرار الزمخشري عن فرقد
السبخي لم يبعث الله نبيا قط من مصر من الامصار وانما بعثوا من القرى ذكر الهروي
في كتاب الاشارات في معرفة الزيارات ان بلاد الغرب والعجم لم يطاها نبي لكن
بها من العباد والزهاد ما لو جمع لكان خلقا كثيرا وفي العرايس قال الله تعالى
اني قضيت يوم خلقت السموات والارض ان اجعل النبوة في الاجرا واجعل الملك
في الرعاة والعز في الاذلا والقوة في الضعفا والغنى في الفقرا والثروة في
الاقلا والمداين في الفلوات والاجام في المفاوز وعن ابي ذر الغفاري رضي
الله عنه انه قال جميع الكتب المنزلة ماية صحيفة واربعة كتب نزل على آدم
عليه السلام عشر صحايف في عشرين ورقة وهي حروف المعجم وهو اول كتاب كان
في الدنيا وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم
عشر صحايف وانزلت التورية على موسى بعد صحف ابراهيم بسبعماية سنة
وانزل الزبور على داود بعد التورية بخمسماية عام وانزل الانجيل على
عيسى بعد الزبور بثماية وعشرين عاما والقران على نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم بعد الانجيل بستماية سنة والسنة الانبيا ثلثة سريانية وعبرانية
وعربية وهي لسان الوحي ذكر السيوطي في الاتقان انه ما نزل وحي الا بلسان
عربي مبين فيترجم كل نبي بلسان قومه وفي محاضرة الاوايل ان الله
تعالى علم آدم عليه السلام الف حرفة مما يحتاج اولاده اليها كما علمه الالسن
فكل ما نحاه آدم فهو اسه الى يوم القيمة فتفرقت الحرف في اولاده توفيقا
منه فكل اخذ عن الاب الاكبر بحسب الاستعداد للكمالات الادمية لانه انشاه

الآت الصنايع والهم معرفة حقايق الاشيا ولما نزل من الجنة كان معه الابرة
والمطرقة والسندان والكلبتين كذا في تفسير الشيخ وكان لبعض الانبيا حرفة
يستعين بها في معايشهم فمن ثم كان آدم عليه السلام حراثا وزراعا وادريس
عليه السلام كان كاتبا وخياطا فهو اول من خط وخاط وكان نوح عليه
السلام نجارا وكان هود عليه السلام تاجرا وكذلك صالح عليه السلام وكان
ابراهيم الخليل عليه السلام يعني الحراثة والزراعة وكان اسمعيل عليه السلام
قناصا واسحق عليه السلام راعيا كذلك يعقوب عليه السلام ويوسف عليه
السلام كان وزير فرعون مصر وكان ايوب عليه السلام تاجرا وشعيب عليه السلام
راعيا كذلك موسى عليه السلام وهرون عليه السلام وكان وزير موسى والياس
عليه السلام كان نساجا وكان داود عليه السلام زرادا وكذا سليمان عليه السلام
كان يعمل القفف ويبيعها وزكريا عليه السلام يعمل بالطين وعيسى عليه السلام
سياحا وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مجاهدا في سبيل الله وفي روض
الرياحين للامام اليافعي ان الله تبارك وتعالى لما اخرج الناس من ظهر آدم
في عالم الذر عرض عليهم جميع الصنايع الدنيوية والحرف البشرية اليوم القيمة
فاختار كل انسان صنعته بحسب استعداده وقابليته فلما ابداهم الي
الوجود في الدنيا اجري علي لسان كل احد وايده مما اختار لنفسه من
الحرف في عالم الارواح فوقع التعارف والتناكر والتعليم والتعلم بين
الارواح لم تختر شيئا فقبلها من حضرة الغيب اختاري فقالت يا
ربنا ما اعجبنا شي من تلك الحرف التي شاهدناها فنختاره فاظهرلهم
تعالي وتقدس مقامات العبودية فقالت الارواح قد اخترنا يا مولانا
خدمتك فناداهم الحق جل جلاله وعزتي وجلالي لاشفعنكم غدا فيمن
عرفكم وخدمكم وكان للانبيا عليهم السلام اقلام مختلفة كان قلم ادم عليه
السلام سريانا وقلم شيث عليه السلام صولبانيا وقلم ادريس عليه السلام
برباونيا وقلم نوح عليه السلام عبرهينا • وقلم ابراهيم عليه السلام
برهميا وقلم اسحق عليه السلام يونانيا • وقلم موسى عليه السلام
عبرانيا • وقلم داود عليه السلام عزيرتا • وقلم سليمان عليه السلام
كاهنيا • وقلم عيسى عليه السلام روميا • وقلم شمعون افرنجيا

وقلم

الثاني

وقلم جرجيس قبطيا وقلم دانيال ارهينيا وقلم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كوفيا
عربيا وهو افضل الاقلام كذا ذكره البوني في كتابه واول من صلى العشا موسى
عليه السلام واول من صلى المغرب عيسى عليه السلام واول من صلى العصر
يونس عليه السلام واول من صلى الظهر ابراهيم عليه السلام واول
من صلى الفجر آدم عليه السلام وذكر الشيخ محي الدين العربي قدس سره في
مسامرته نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ما بين آدم عليه السلام
الي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة الاف سنة وخمسماية وخمسة
وسبعون سنه وعلي ما رواه الكلبي عن ابي صالح انه ستة الاف سنه وتسعة
عشر سنه وتفصيل ذلك من آدم الي نوح عليهما السلام الف سنه ومايتا سنه ومن
نوح الي ابراهيم الف ومايه سنه ومن ابراهيم الي موسى خمسماية وخمس وسبعون
سنه ومن موسى الي داود الف ومايه سنه وتسع وسبعون سنه ومن داود
الي عيسى الف وثلثماية وخمسة وستون سنه ومن عيسى الي نبينا محمد عليهما
السلام ستماية سنه وللمجوس الفرس واصحاب الزيجات واليهود واليونانيين
من النصارى اقوال كثيرة تركناها قصدا للاقتصار وفي نزهة النواظر عن ابن

مطلب

عساكر بسنده الي انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل
حدثه ان من آدم الي انقضا الخلق سبعة الاف سنه وان طلوع الشمس من
مغربها قبل انقضا العالم ونبي في الارض ماية الف واربعون الف وثلثماية
من المرسلين وما بقي من الدنيا الا كما بقي من النهار اذا غابت الشمس وبقي حمرة
الشمس علي الحيطان وفي بعض الاخبار ان ابانا ادم عليه السلام لما خلق قالت
له الارض يا ادم قد جيتني بعد ما ذهب حزني ونضرتي وشبابي وقد
خلقت اي بليت وفنيت والذي اثبته بطليموس في المجسطي وارخه من
ان بين هبوط ادم وبين الهجرة ستة الاف سنه وماتين وست عشر سنه
وقد ورد في الحديث النبوي ان مدة عمر الدنيا سبعة الاف سنه واني
بعثت في الالف الاخيرة فكان في الالف الاولي آدم عليه السلام وفي
الثانيه ادريس عليه السلام وفي الثالثه نوح عليه السلام وفي الرابعة
ابراهيم عليه السلام وفي الخامسة موسى عليه السلام وفي السادسة
عيسى عليه السلام وفي الالف السابعة محمد صلى الله عليه وسلم وبه تمت

الاف الدنيا كذا في اصول التواريخ وغيره والله اعلم الفصل السابع في ذكر
تراجم الابواب المظهرة لاسرار الكتاب وتشتمل علي خمسة وخمسين بابا الباب
الاول في ذكر الانبيا والمرسلين صلوة الله عليهم اجمعين وفيه عدة فصول
الباب الثاني في ذكر الخلفا الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين وفيه
اربعة فصول في الايمة الاربعة رضي الله عنهم الباب الثالث في ذكر الحسن
والحسين ابني امير المومنين وسبطي سيد المرسلين واولادهما رضوان الله
عليهم اجمعين وفيه عدة فصول الفصل الاول في ذكر دوح الكرم والمنن
الامام ابي محمد الحسن الفصل الثاني في ذكر النجم الطالع من بين العترة الامام
الامام ابي عبد الله الحسين الفصل الثالث في ذكر برج سرطان الراكعين
الامام علي ابن الحسين زين العابدين الفصل الرابع في ذكر منبع الفضايل
والمفاخر الامام محمد بن علي الباقر الفصل الخامس في ذكر عالم الحقايق والدقايق
الامام جعفر بن محمد الصادق الفصل السادس في ذكر المجتهد القايم المتصدق
الصايم الامام موسي بن جعفر الكاظم الفصل السابع في ذكر شجاعة
جده علي المرتضى الامام علي بن موسي الرضى الفصل الثامن في ذكر من
ظهرت كراماته من ليلة الميلاد الامام محمد بن علي الجواد الفصل التاسع
في ذكر بيت الحلم والعلم والايادي الامام علي بن محمد الهادي الفصل العاشر
في ذكر دوح الاصل الزكي والمكاشف بالامر الخفي الامام الحسن ابن علي
العسكري الفصل الحادي عشر في ذكر ناصر الدين القويم المحمدي الامام القايم
بامر الله محمد بن حسن المهدي الباب الرابع في ذكر فضايل قريش وما
للصحابة في العقبي من رغد عيش وما ورد من الاخبار في فضل المهاجرين
والانصار الباب الخامس في ذكر خلفا بني امية ومن وصف منهم
باخلاق سنية وهم علي قسمين القسم الاول في الشام والاخر بالمغرب
الباب السادس في ذكر الخلفا العباسيين سلالة ذوي التقي
والنقي والدين وهم علي قسمين القسم الاول بالعراق والثاني بمصر الباب
السابع في ذكر دولة العبيديين الذين تسموا بالفاطميين الباب
الثامن في ذكر دولة بني ايوب ملوك مصر والشام القامعين لاهل
الشرك والازلام الباب التاسع في ذكر الدولة التركيه بالديار المصرية

الباب العاشر في ذكر دولة الجراكسه بمصر والشام وسيرتهم الماضية في
الانام الباب الحادي عشر في ذكر دولة بني طباطبا بالكوفة واليمن
منبع الصفات الحميدة والمنن الباب الثاني عشر في ذكر دولة الطبرستانية
من الدوحة الحسينيه الباب الثالث عشر في ذكر دولة جرهم
بالحجاز وما سلك كل منهم من المحاسن وحاز الباب الرابع عشر في ذكر
دولة الحسينيه والدوحة الزكيه الهاشميه بمكة المشرفه والمدينة
المنوره الباب الخامس عشر في ذكر دولة اقيال اليمن ولمع من اخبار
اسكندر وسيف بن ذي يزن الباب السادس عشر في ذكر ملوك الحيره
وما سلكوه من السيره الباب السابع عشر في ذكر ملوك الشام من
آل غسان ولمع من سيرهم فيما ملكوه من الزمان الباب الثامن عشر في ذكر
ملوك كنده ذي سطوة ونجده في ارض بحرين وايل حسن الغساني
والقبايل الباب التاسع عشر في ذكر ملوك اليمن من بني زياد القا
حزب الاشراك والالحاد الباب العشرون في ذكر ملوك اليمن من
آل نجاح ذوي الاخلاق العظام السجاح الباب ٢١ في ذكر ملوك
اليمن من اولاد الرسول وابنا فاطمة الزهري البتول الباب ٢٣ في ذكر
ملوك العرب من الطوايف ذوي المفاخر والمعارف الباب ٢٤ في ذكر
ملوك العرب من الملثمين اهل الفضل والهدي واليقين الباب ٢٥
في ذكر بني حفص ملوك تونس وافريقيه ولمع من وقايعهم مع
نصاري اسبانيه الباب ٢٦ في ذكر دولة بني الليث الصفار سلطان
سجستان ذي القتايم والفرسان والايادي والاحسان الباب ٢٧
في ذكر دولة آل سامان بما ورا النهر وخراسان الباب ٢٨ في ذكر دولة
بني سبكتكين ذي راي صحيح وعقل رصين الباب ٢٩ في ذكر
دولة بني طولون بالديار المصريه ولمع من اوصافهم السنيه
وخصايلهم البهيه الباب ٣٠ في ذكر دولة بني طغج الاخشيديه
بالديار المصريه والشاميه ذوي المفاخر الحسنة والشمايل المرضية
ونبذة من اخبار آل حمدان لانهم كانوا بينهما كالجافي وجه الزمان
الباب ٣١ في ذكر بني مرداويج الديلمي ملوك جرجان الماهرين

الباب ٢٢ في ذكر ملوك
اليمن من بني المهدي الناصرين للدين
معين النعيم الهدى

معركة الابطال والشجعان الباب ٣٢ في ذكر دولة آل بويه ملوك العراق
الموصوفين بالنباهة ومكارم الاخلاق الباب ٣٣ في ذكر دولة بني سلجوق
بما ورا النهر ولمع من حسن سيرهم في هذا الدهر الباب ٣٤ في ذكر دولة
الغورية شاهية وحسن ماثرهم السنيه وخصايلهم المرضية في الرعيه الباب ٣٥
في ذكر بني سلجوق بحلب والشام ولمع ومن وقايعهم فيما مضى من الايام
الباب ٣٦ في ذكر بني ارتق ملوك ماردين وديار بكر واخبار ما وقع لهم
من الفتح والنصر الباب ٣٧ في ذكر دولة الاتابكيه واوصافهم الحسنة
الزكية الباب ٣٨ في ذكر بني طغتكين بالشام وحسن سيرتهم في الايام
الباب ٣٩ في ذكر آل مرداس اهل الشدة والباس الباب ٤٠ في ذكر آل براق
ملوك كرمان اولي الافكار الثاقبة والاذهان الباب ٤١ في ذكر دولة
ملوك غزنة من الغورية حسن الخصايل والهمم العلية الباب ٤٢ في ذكر
جنكزخان وكيف نسل وخان الباب ٤٣ في ذكر تيمور وما فعله من
مفاسد الامور الباب ٤٤ في ذكر دولة الدانشمندية ملوك الروم القاتلين
بسيفهم كل جبار ظلوم الباب ٤٥ في ذكر دولة آل قرمان القامعين
لاهل الشرك والطغيان الباب ٤٦ في ذكر ملوك الروم من آل سلجوق
الكافين لاهل الفجور والفسوق الباب ٤٧ في ذكر دولة آل عثمان
ابقاهم الله الى آخر الدوران الباب ٤٨ في ذكر اق قوينلي ووقايع
قره قوينلي الباب ٤٩ في ذكر دولة ذي القادرية ذي الهمم العلية المرضية
الباب ٥٠ في ذكر دولة الرمضانية ذوي المحاسن السنيه الباب ٥١
في ذكر دولة الدهندية ملوك شروان الباسقة الاغصان المشرقة
اللمعان الباب ٥٢ في ذكر ملوك العجم من آل حيدر الصوفي الاردبيلي
الاسماعيلي الباب ٥٣ في ذكر دولة الاوزبكية والدوحة البشبكية
الباب ٥٤ في ذكر السلاطين المتقدمين والاساطين المتقدمين
وفيه عدة فصول الفصل الاول في ذكر ملوك الفرس الاولى والثانية
وسيرهم المتوافقة والمتباينة الفصل الثاني في ذكر ملوك الهند
وانبايها وبدو ممالكها واراضيها الفصل الثالث في ذكر ملوك الصين
في سالف الدهر والحين الفصل الرابع في ذكر ملوك السريانيين وما وقع

لهم

لهم قبل هذا الحين الفصل الخامس في ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط
الاوايل الفصل السادس في ذكر ملوك اليونانيين ولمع من اخبارهم وما
قالته الناس في بدو انسابهم الفصل السابع في ذكر ملوك الروم وهم بنو
الاصفر وكل ملك تسمى قيصر الفصل الثامن في ذكر ملوك القسطنطينية الكبرى
والمدينة العظمى الفصل التاسع في ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام
وقبل استيلا الاروام الفصل العاشر في ذكر ملوك مصر قبل الطوفان
وما لهم من الاثار والاهرام الفصل الحادي عشر في ذكر ملوك مصر بعد
الطوفان وما وضعوه من الكنوز في الصحاري والكثبان فصل الثاني عشر
في ذكر ملوك عاد ولمع من بنا شداد الفصل الثالث عشر في ذكر ملوك
بني اسرائيل بالشام ونواحيها ومدة ما ملكوا اقاصيها وادانيها الباب ٥٥
في ذكر اخبار الامم الماضيه والقرون الخاليه وغرايب العجايب وعجايب الغرايب
وتشتمل على خمسة فصول الفصل الاول في ذكر بعض الامم في الاقاليم الدالة
على حكمة الحكيم الفصل الثاني في ذكر ما في الدنيا من العجايب وما اودع
الله فيها من الغرايب الفصل الثالث في ظرايف الهدايا ولطايف العطايا
والتحف السنيه والالطاف البهيه الفصل الرابع في ذكر البحار والانهار
والعيون والابار الفصل الخامس في ذكر المدن والبلدان وما فيها من
عجايب الاثار والسكان الباب الاول في ذكر الانبيا والمرسلين صلوات
الله عليهم اجمعين وتشتمل على عدة فصول الفصل الاول في ذكر آدم ابي البشر
عليه السلام اختلف العلما لم سمي آدم على قولين احدهما انه خلق من اديم
الارض وهو وجهها والثاني لانه مشتق من الادمة وهي سمرة
اللون وآدم اسم عربي وليس بعجمي وذكر الثعلبي ان التراب بلسان
العبرية ادم وكنيته ابو محمد اظهارا لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم
وكان اجمل البرية وكان امرد وانما نبتت اللحا لولده بعده وكان كثير
الشعر في بدنه جعدا ادما وانزل عليه عشر صحايف في عشرين ورقة
وهي حروف المعجم وتفسيره الوعد والوعيد وقد بين اهل كل زمان وصو
رهم وسيرتهم مع انبيايهم وملوكهم وما يحدث في الارض فاوصى
ادم عليه السلام ذلك كله وعرف ما يكون في اولاده كذا في تفسير الفصول

وذكر البوني في بحر الوقوف في علم الحروف ان الحروف كانت تتشكل لادم
عليه السلام في قالب نورانية عند ارادة مسماها وهي خاصية الله بها و في
اصول التواريخ كان آدم عليه السلام يخط بالبنان ويرسم الخطوط على الالبان
ويطبخها ويكنزها لاولاده وعلمه الله الالسن كلها فكان يتكلم بالف لسان كذا
نقله النسفي في بحر العلوم وكان من معجزاته ما روي عن ابن عباس رضي الله
عنه ان الحجر والشجر تمشي معه وكان ياخذ الحصى بيده ويتكلم معه وكان يزرع
الحب ويحصد في ذلك اليوم وكان ياخذ الثمار بيده فلم تحرقه و في
محاضرة الاوائل ان كل حرفة من الحرف الادمية والصناعات البشرية
التي يحتاج اليها ذريته كان ابونا ادم عليه السلام اخذها وكشفها
من حضرة تعليم الاسما الكلية التي علمه الله تعالى حين علمه الاسما الف
حرفة وفي مزهر اللغة ان آدم عليه السلام كان لغته في الجنة العربية
فلما عصى سلبه الله العربية فتكلم بالسريانية ولما اراد الله تعالى خلق
آدم عليه السلام اوحى الى الارض اني اريد ان اخلق منك خلقا
فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته جنتي ومن
عصاني ادخلته النار فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم
القيمة ثم امر الله تعالى جبرائيل ان ياتيه بقبضة من الارض فاقسمت
الارض بالله تعالى ان لا ياخذ منها شيا يكون نصيبا للنار فرجع جبرائيل
عليه السلام ولم ياخذ منها شيا ثم امر الله بذلك ميكائيل ثم اسرافيل فرجعا
ولم ياخذا منها شيا ثم امر الله بذلك عزرائيل عليه السلام فاخذ ولم
يلتفت الى قسمها واتى بها الى الملك الجبار فقال تعالى انت تصلح لقبض
الارواح وسماه ملك الموت وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه
فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت ماوى الشر ومن التربة
التي لم تصل اليها قدم ابليس اصل الانبيا والاوليا وفي عوارف المعارف
ان الله تعالى امر جبريل فهبط في الملائكة المقربين وقبض قبضة من موضع
قبره صلى الله عليه وسلم وكان موضع نظر الله تعالى وهي يومئذ بيضاء
نقية فعجنت بماء التسنيم ثم غمست في انهار الجنة كلها وطيف بها السموات
والارض والبحار فعرفت الملائكة حينئذ محمدا وفضله قبل ان تعرف

ادم

ادم عليه السلام لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الماء والطين
ثم عجنها بطينة آدم عليه السلام ثم تركها اربعين سنة طينا لازبا يلصق
بعضه ببعض ثم تركها اربعين سنة حتى صارت صلصالا كالفخار اذا
ضربته صوت ليعلم ان امره بالصنع والقدرة لا بالطبع والحيلة فان
الطين اليابس لا ينقاد ولا ياتي تصويره ثم جعله جسدا والقاه بين
مكة والطايف اربعين سنه وقيل مائة وعشرين سنه وكان ابليس
اذا مر به فزع وضربه برجله فيظهر له صوت وصلصله فيزداد فزعه
وكان يدخل في فيه ويخرج من دبره ويقول لامر ما خلقت ولان فضلت
علي لاهلكنك وفي الخبر امطر على جسد ادم عليه السلام الحزن اربعين سنه
ثم مطر عليه السرور سنه واحده فلذلك كثرت الهموم في اولاده واول
ما نفخ الله من روحه في دماغ ادم عليه السلام فاستدارت فيه
مقدار مائة سنة ثم نزلت في عينيه ثم الى خياشيمه فعطس فنزلت
الروح الى فيه ولسانه فاول كلمة جرت على لسانه الحمد لله رب العالمين
فاجابه الله تعالى يرحمك ربك يا ادم ولذلك خلقتك فكان كل عضو
ينتهي اليه الروح من جسده يصير لحما وعصبا فلما انتهت الى سرته
نهض ليقوم وفخذاه وساقاه من طين فلم يمكنه ذلك فلما وصلت
الروح الى جوفه اشتهى الطعام فهو اول حرص دخل جسد آدم عليه السلام
فلما اتم الله تعالى خلقه ونفخ فيه الروح كان ذلك اخر ساعة من يوم
الجمعة الثامن والعشرين من آذار والطالع الثور وكان دور السنبله
وكان الطالع وقت خلق حوا السرطان كذا في معالم التنزيل وغيره ثم ان
الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام فاول من سجد اسرافيل
عليه السلام فاثابه الله بان كتب القران في جبهته ثم الملائكة اجمعين الا
ابليس اللعين فانه استكبر وابى ان يسجد لادم عليه السلام فلما عصى الله
تعالى صيره شيطانا رجيما ولعنه وسماه ابليسا والمبلس هو العاصي واختلفوا
في السجود لادم عليه السلام على اقوال احدها انه سجود تعظيم وتحية
لا سجود صلوة وعبادة وانما كان انحنا وايماء ووضع اليد على الصدر
وقال بعضهم انما كان السجود لادم حقيقة بانه جعل آدم عليه السلام

تبلة لهم وسجودهم لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة لصلوة المومنين
والصلوة لله رب العالمين ومعنى سجودهم انهم اقروا لادم انه خير واكرم
على الله تعالى منهم وزين الله تعالى آدم بانواع الزينة كان يخرج من
ثناياه نور كشعاع الشمس ونور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يلمع
في جبينه كالقمر ليلة البدر ثم حمله على سرير وحمل السرير على اكتاف
الملايكة وقال لهم طوفوا به في السموات فحملته الملايكة على اعناقهم
وطافوا به في السموات مقدار ماية سنة ثم اسكنه الجنة فلم يكن من يوانسه
ويجالسه فالقى الله تعالى عليه النوم فاخذ من احدى اضلاعه الايسر
من غير ان يحس آدم عليه السلام بذلك فخلق منه حوى واسم ذلك الضلع
المراة وبه سميت فلما استيقظ آدم عليه السلام من نومه راها عند راسه
فقربها اليه فقالت الملايكة ما هذه يا آدم فقال آدم عليه السلام عظم
من عظامي ولحم من لحمي قالوا ولم خلقها قال لتسكن الي واسكن اليها وكان
لون بدنهما كله كاللولوتين الصافيتين مضيئا كالصفر مثل شعاع
الشمس حتى صار في اطراف اصابعهما فاباح الله تعالى لهما نعيم الجنة
الا شجرة البر وكان حب الحنطة يومئذ ككلى البقر الين من الزبد
واحلى من الشهد واشد بياضا من اللبن وكان طول شجرها سبعة اذرع
ولها خمسة اغصان ففي كل منها سنبلة فكان تخمس حبات ثم ان ابليس
اراد دخول الجنة ليوسوس لادم فمنعه الخزنة فادخلته الحية بين
نابيها فلما دخل وسوس لادم وزوجته وحسن عندهما الاكل من الشجرة
المذكورة وقرر عندهما انهما ان اكلا منها خلدا ولم يموتا فاكلت حوا
حبة واطعمت آدم حبتين فلما وصلتا الى فواده طار التاج عن راسه
واللباس عن بدنهما وناداهما القصر اخرجا عني فصارا يهرولان من
شجرة الى شجرة فيطلبان من ورقها ما يسترهما فابى حتى رحمهما
شجرة التين فاعطته ورقة فكافاه الله تعالى بان سوى ظاهره
وباطنه في المنفعة واعطاه ثمرتين في عام واحد فلما اهبط يبس تلك
الورقة وفرقته الرياح فانتثر في بلاد الهند فمنه اصل جميع الطيب
والبهار وبكا عليهما جميع ما في الجنة الا الذهب والفضة وشجرة

العود

العود فناداهم الله تعالى لم لا بكيتم على عبدي قالوا ربنا ما نبكي على عبد عصاك
فقال الله تعالى لو كان عندكم رقة لبكيتم خوفا من مكري فوعزتي وجلالي لا
ينتفع بكما الا بدخولكما النار وانت يا شجرة العود لا يفوح لك رايحة الا في النار
موقودة قال اصحاب السير فلما اكلا من الحنطة اوحى الله تعالى الى آدم
ان يا آدم لم اكلت من الشجرة المنهية فقال يا رب اغواني ابليس وزين
لي اكلها وحلف لي انه قد نصح ولم ادر ان احدا يحلف بك كاذبا فاهبط
الله تعالى آدم وحوا وابليس والحية والطاووس الى الارض وكان
مهبطهما حين اهبطا من جنة عدن فهبط آدم في جزيرة سرنديب على جبل
الرهون وهو جبل عال بارض الهند يراه البحريون من مسافة بعيدة وفيه
اثر قدمي آدم عليه السلام مغموسة في الجبل على الصخر وكانت قدمه سبعين
ذراعا ويرى على هذا الجبل كل ليلة على هيئة البرق ولا بد له في كل يوم من
مطر يغسل قدم آدم عليه السلام ويقال ان الياقوت الاحمر والماس موجودان
فيه تحدره السيول الى الحضيض واهبطت حوا بجدة وفي تاريخ القدس
لما نزل آدم على سرنديب سجد فوقع جبهته على صخرة بيت المقدس لانه
ارفع محل على وجه الارض وكان رجلاه على الجبل وراسه في السماء
يسمع تسبيح الملايكة فهابته الملايكة فحطت قامته الى ستين ذراعا
وكل خطوة منه ثلثة مراحل ففي اي موضع وطي بقدمه كان بلدا وقرية
فهو اول من سعى في الارض ولما اهبط آدم عليه السلام من الجنة اخرج
معه صرة من الحنطة وقيل كان معه حبة واحدة انفلقت سمانية
حبة ومعه ثلثون قضيبا من اشجار الجنة فكل قضيب منها مودعة
اصناف الثمار ماله قشر وذوات النوى ومنها لا قشر لها وانزل معه الحجر
الاسود وكان اشد بياضا من الثلج وكان يضيء كما تضيء الشمس والقمر وبيده
عصاة موسى عليه السلام كانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع فمكث في
الجنة نصف يوم من ايام الاخرة خمسماية عام وقيل ساعة من ساعات الاخرة
وهي مقدار ثمانين عاما من اعوام الدنيا وكان اول شي اكلاه في الجنة
العنب واخر شي اكلاه قبل الحنطة العنب وكذلك عند وفاته فاستمر ماية
سنة يبكي على خطيئته ولا يرفع راسه حيا من الله تعالى فجاءه جبريل

عليه السلام فقال يا ادم هذا بكاوك لفراق الجنان فاين بكاوك لفراق
الرحمن فبكى مائة سنة اخرى فجرى من احدى عينيه مثل الفراة ومن الاخرى
مثل الدجلة فلما تاب الله عليه امره ان يتوجه الى البيت الحرام فتوجه فاهبط
الله تعالى عليه خيمة من خيم الجنة فنصبها بمكان البيت الحرام ونصب الحجر الاسود
فلما امره الله تعالى بالحج وانتهى الى عرفات لقى بها حوا فتعارفا فمن ثم سمي
عرفات ثم اشتكى العري فامره الله تعالى ان يذبح كبشا فذبحه واخذ صوفه
فغزلته حوا ونسجته ادم عليه السلام ولبساه ثم امره جبريل عليه السلام
ان يتخذ الات الحرث ففعل ذلك وجعل يحرث الارض على الثورين فبكى
الثوران على ما فاتهما من رحمات الجنة فقطرت دموعهما على الارض فنبت منها
الجاورش وبالا فنبت منها الحمص وراثا فنبت منه العدس وفي التورية
ان ادم عليه السلام جامع حوا قبل ان يصيب الخطية فحملت فولدت له
قابيل وتوامته بتومين فلم يجد لهما الما وطلقا ولم تر معهما دما لطهارة
الجنة ثم ولدت هابيل وتوامته برقان بعد ذلك فوجدت ما تجده النسا:
وكان قابيل حراثا وهابيل راعي الغنم فلما كبرا زوج ادم عليه السلام اخت
قابيل الى هابيل واخت هابيل الى قابيل وكانت اخت هابيل اجمل من اخت
قابيل فلما فرق ادم عليه السلام بينهما فكان من امرهما ما ذكره الله تعالى في كتابه
واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس رضي الله عنهما بالهند على جبل نود
وقال بعضهم عند عقبة جبل حرا بمكة المشرفة وقال جعفر الصادق بالبصرة في
موضع المسجد الاعظم وقيل في دمشق بجبل قاسيون وله قبر كبير على قلة جبل
عال بوادي برده بقرب قرية الحسينيه عن ابن عباس رضي الله عنهما لما قتل
قابيل هابيل كان ادم عليه السلام بمكة راى الاطعمة تغيرت واشتاك الشجر
وحمضت بعض الفواكه وقل الما واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في
الارض حدث فاتى الهند فاذا وجد ولده قد قتل فانشا يقول **بيت**

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه الصبيح

قيل مكث ادم عليه السلام مائة سنة حزينا لا يضحك بسبب قتل ولده هابيل
فعوضه الله تعالى بغلام سماه شيثا من اجل انه خلف من عند الله مكان

هابيل

هابيل فولد لادم عليه السلام اربعون ولدا في عشرين بطنا كذا في العرايس
وفي شفا الصدور ان الله تعالى لما عرض على ادم عليه السلام كل شي مما خلق
قال له اختر من خلقي ما شيت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز
اولادك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا ولما احتضر كانت مدة مرضه احد عشر
يوما وتولى غسله شيث عليه السلام وصلى عليه وقيل صلى عليه جبريل وكبر
ثلاثين تكبيرة وقيل اربعا وتسعين تكبيرة والملايكة خلف جبريل وبنوه
خلف الملايكة ودفنوه في جبل ابي قبيس في مكان يقال له غار الكنز فلم
يزل ادم عليه السلام في ذلك الغار حتى كان زمن الغرق فاستخرجه
نوح عليه السلام وحمله في تابوت معه في السفينة فلما خرج رده الى مكانه
وقيل ذهب به الى بيت المقدس ويؤيد ذلك ما ذكر في اتحاف الاخصا
ان قبر ادم عليه السلام في بيت المقدس راسه عند مسجد ابراهيم عليه
السلام بحبرون ورجلاه عند الصخرة الشريفة وبينهما ثمانية عشر ميلا
فاذا كان يوم القيمة اقامه الله تعالى على رجليه ثم يخرج ذريته اليه
ويقول الله تعالى يا ادم اليك اخرجت ذريتك لكرامتك علي وقيل دفن في مسجد
الخيف بمنى وقيل دفن في مشارق الفردوس عند قرية هي اول قرية كانت
في الارض وكسفت عليه الشمس وكانت وفاته يوم الجمعة لست خلون من نيسان
في اليوم والساعة التي كان فيه خلقه وعاشت حوا بعده سنة واحدة ثم
ماتت ودفنت مع زوجها وقيل دفنت بجدة وعمرها تسعماية سنة وسبع
وتسعون سنة ولم يمت ادم عليه السلام حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا
وقيل الفي الف وفي التورية ان ادم عليه السلام عاش تسعماية سنة وثلثين
سنة وقال وهب عاش ادم عليه السلام الف سنة **الفصل الثاني في ذكر
شيث عليه السلام** كان اجمل ولد ادم عليه السلام وافضلهم واشبههم به
واحبهم اليه وكان وصيه ادم عليهما السلام وولي عهده واليه انتهت
انساب الناس وهو اسم عجمي حكي ان حوا حملت بشيث حتى نبتت اسنانه
وكانت تنظر الى وجهه من صفايه في بطنها ولما وضعته اخذته الملايكة
فمكث عندهم اربعين يوما فعلموه المهن ثم ردوه اليها وهو اول
من تكلم بالعبرانية واول من راى اللحية واول من لبس القلنسوة

والنعلين وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة وكانت هناك خيمة
لآدم عليه السلام وانزل الله عليه خمسين صحيفة وكانت ولادته لمضي
مائتين وثلاثين سنه من عمر آدم عليه السلام وعاش تسعماية سنه واثنى
عشر سنه واختلف في مكان قبره قيل انه دفن في قبر ابيه آدم عليه السلام
وقيل دفن بقرية سرعين من اعمال بعلبك وله قبر هناك يزار ويتبرك
به وقد زرته وولد لشيث انوش وهو اول من علم الكتابة وحساب الشهور
والسنين واحسن عبادة الله تعالى وفي زمانه قتل قابيل رهاه الملك
الاعجمي بحجر فشدخ راسه فمات وانوش اول من غرس النخلة ونطق بالحكمة
عاش تسعماية سنه وخمسا وستين سنه وولد لانوش قينان في ايام
جده وكان رجلا تقيا صالحا جمع اولاد ابيه وتهيا لمحاربة الجن لتمردهم
عليه وعلى اولاد ابيه واستباح فيهم القتل حتى نفاهم عن نفسه وعن
توابعه عاش سبعماية سنه وعشرين سنه وولد له مهلائيل فقام في قومه
بطاعة الله تعالى واتبع وصية آدم عليه السلام وفي زمانه نزل القبطي
وبعض اولاد آدم عليه السلام الجبل المقدس واشتغلوا باللهو ومخالطة
بنات قابيل ومن بعده تفرقت الكلمة وتحزبت الناس احزابا وفي زمانه
قسم الدنيا خمسة فرق وخص ولد شيث عليه السلام باكثرها خيرا عاش
تسعماية سنه وخمس وستين سنة وولد لمهلائيل البارد وكان في
ايامه ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا قوما صالحين فما توفي
منهم واحد فحزن اقاربهم عليهم فقال رجل من بني قابيل يا قوم هل لكم
ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم غير اني لا اقدر اجعل فيهم روحا
قالوا نعم فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم من خشب الساج ثم نصبها
لهم فكان الرجل ياتي اخاه وعمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك
القرن الاول ثم جاء القرن الثالث فقالوا ما اعظم هولاء الا ليرجوا
شفاعتهم عند الله تعالى فعبدوهم فهذا سبب عبادة الاصنام وولد
للبارد اخنوخ وهو ادريس عليه السلام **الفصل الثالث في ذكر ادريس
عليه السلام** كان رجلا طويلا ضخم البطن عظيم الصدر قليل شعر الجسد كثير
وكانت احدى اذنيه اعظم من الاخرى وكانت في جسده نكتة بيضا من غير

برص

برص وكان دقيق الصوت قريب الخطا اذا مشى كذا ذكره ابن قتيبة في
الانساب وكان نبيا ملكا عظيما ولد بمصر وسموه هرمس الهرامسه وهو عطارد
وفي المختصر في اخبار البشر نبا الله تعالى ادريس عليه السلام وكشف له الاسرار
السماوية وانزل الله عليه ثلثين صحيفه ونزل عليه جبرايل اربع مرات كذا في الانس
الجليل ومن معجزاته انه كان يرى الملايكة في الهواء حين يظهرون وكما يدعو
السحاب يجابه بلغته وسمعه الناس يتكلم مع السحاب وفي عجايب الدنيا
للمسعودي ان ادريس عليه السلام صب الرصاص ذهبا بيصاما وهو
الذي يسمى المثلث لانه نبي وملك وحكيم ودفع اليه كتاب سر الملكوت الذي
علمه رزايل الملك لادم عليه السلام وكانوا يتوارثونه مختوما لا ينظرون فيه
ولم يفتحه بعد شيث غير ادريس عليه السلام وانما سمي ادريس لكثرة ما كان
يدرس من كتب الاسلام وهو اول من استخرج الحكمة وعلم النجوم وعلم
الرياضة والمنطق والطبيعي والالهي واسرار الفلك وهو اول من خط
بالقلم وخاط الثياب ولبسها وكان قبله يلبسون الجلود وهو اول من
جاهد في سبيل الله ونهى ارباب الفساد من بني آدم عن مخالفتهم شريعة
آدم وشيث عليهما السلام فامره الله تعالى ان يقاتلهم ويسبي نساوهم
واولادهم فاطاعه قليل وعصاه كثير وكان عدد من اطاعه الف انسان
وهو الذي رسم بعمارة المدن وجمع طلاب العلم وقرر لهم قواعد السياسة
المدنية فبنت كل فرقة من الامم مدنا في ارضها فكان عدة المدن التي بنيت
في زمانه ماية وثمانين مدينه ذكر بعض المحققين في شرح الفصوص ان
آدم عليه السلام لما مرض مرض الموت تمنى من ثمار الجنة فاتى جبرايل
عليه السلام بطبق من ثمار الجنة على راس حورية فاكل منه وسال الله تعالى
ان تزوج تلك الحورية من شيث عليه السلام فاجابه الله تعالى فولد
منه ادريس عليه السلام ولهذا السر الجلي كان له تجرد ملكي وسياحة
فلكي عرج الافلاك وشاهد اطوارها وادوارها وصنف الكتب الكثيرة
مما جاء به جبريل عليه السلام واخذها فسقط من يده في البحر اكثرها الحكمة
منه سبحانه مما فيه اظهار اسرار الربوبية فاقتضت الحكمة الالهية
اخفاها من العامة وذكر انه لم يتم ستة عشر سنه ولا باكل هي تبقي

عقلا مجردا وروحانية في فلك الشمس وهو اول من خالط الملائكة
والارواح المجردة وحصل له معراج انسلاخ البشرية وذكر الشيخ محي الدين
العربي قدس سره في الفتوحات المكية وفي قوت القلوب ان ادريس هو
الياس وانه ينزل كما ينزل عيسى بن مريم عليه السلام تشريفا للشرع نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وله جولان في الارض وقطبية برية مع خلافة محمدية كما
للخضر قطبية بحرية وبينهما اجتماع برا وبحرا عند سد ياجوج وماجوج
وفي مكة وعرفات وفي مراة الزمان قال ابن عباس رضي الله عنهما اربعة
من الانبيا احيا انهم ارواحهم ادريس وعيسى في السما والياس والخضر
في الارض وكلهم يموتون الا ادريس فانه اذا مات الخلق صاعقة
فيبعثي في عدد الموتى وهو حي وقيل هو الذي يجيب الله تعالى اذا مات الخلق
وقال لمن الملك اليوم فيقول ادريس لله الواحد القهار قال وهب كان يرفع
لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه حتى
اشتاق اليه ملك الموت فاستاذن الله تعالى في زيارته فاذن له وطلب
ان يذيقه الموت فاذاقه باذن الله تعالى ثم احياه الله تعالى ثم ساله
ان يورده النار فاورده اياها ثم ساله ان يدخله الجنة فلما دخل الجنة ابى
ان يخرج منها محتجا باذن الله تعالى فا كل نفس ذايقة الموت وقد ذقته
وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين
فليستخرج فبقي بها بعناية الله تعالى فهو حي هناك فتارة يعبد الله تعالى
في السما الرابعة وتارة يتنعم في الجنة قيل اسكنه قلب الافلاك وهو فلك
الشمس وعلم دوران الافلاك وطبايع الكواكب وخواصها ولما رفعه الله تعالى
كان عمره اثنين وثمانين سنة وقيل رفع وهو ابن ثلاثماية وخمس وستين سنة
وعاش ابوه بعد ارتفاعه خمسماية سنة وخمسا وثلاثين سنة فلما رفعه الله
عز وجل اختلفوا بعده واحدثوا الاحداث الى زمن نوح عليه السلام وولد
لادريس متوشلح على ثلثماية سنة من عمره استخلفه ادريس بامر الله تعالى
قبل رفعه ذكر انه اول من ركب الخيل لانه اقتفى رسم ابيه في الجهاد
وعاش تسعماية واثنين وثمانين سنة ومات في ايلول فحوي آدم
عليه السلام وولد لمتوشلح لمك وفي زمانه كثر الجبابرة من ولد قابيل

وعاش

١٧

١٦

وعاش لمك سبعماية سنه وولد له غلام وعمره اذ ذاك ماية وسبع وثمانين
سنه فسماه نوحا

الفصل الرابع في ذكر نوح عليه السلام

كان رجلا دقيق الوجه
في راسه طول عظيم العينين غليظ العضوض دقيق الساقين والساعدين
كثير لحم الفخذين ضخم السرة طويل اللحية طويلا جسيما وهو اول نبي نباه الله
تعالى بعد ادريس عليه السلام واول نذير من الشرك واول اولي العزم وهو
اول نبي نسخت شريعته شريعة ادم عليه السلام وكان ادريس عليه السلام
على شريعة ادم وهو اول نبي عذبت امته بدعوته وقد كان راى ان نارا
خرجت من فيه فاهلكت جميع الخلق وهو اطول الانبيا عمرا وشيخ المرسلين
وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة ولم ينقص له شي من قوته ومن
معجزاته ان قومه طلبوا منه المعجزة بان يرتحل جبل من جبال فارس فيصير
في عرفات فدعا الله تعالى فاجابه فارتحل الجبل وصار في عرفات ولانه
لما خرج من السفينة لم يكن عنده ولا عند قومه شي من الطعام فاخذ
الرمل واكله واطعم من كان معه فصارت الرمل في افواههم احلى من
العسل وغرس شجرة واحدة فاثمرت في الحال فاكلوا منه ولم يبالغ احد
من المرسلين في الدعوة مثل ما بالغ ولم يشب له شعر ولم تصبر نبي على
ادى قومه مثل ما صبر وهو على طول عمره كان يضرب ثم يلف في لبد
ثم يلقى في بيته فيرون انه قد مات ثم يخرج ويدعوهم وكان في غضبه
وانتهازه شدة وكان نجارا فبعثه الله تعالى الى قومه وهو ابن خمسين
سنه وقيل بعث بعد اربعماية سنه وكان الكفر قد عم فلبث فيهم الف سنه
الا خمسين عاما ثلاثة قرون من قومه وهو يدعوهم فلا يجيبونه ولا
يتبعه منهم الا قليل فلما ايس من ايمان قومه واخبره الله تعالى
انه لم يبق في اصلاب الرجال وارحام النسا مومن فعند ذلك دعا
عليهم فاستجاب الله دعاه فاوحى الله اليه ان اصنع الفلك فاشتغل
بغرس الاشجار وعمل السفينه اربعين سنه فاعقم الله ارحام النسا
فلم يولد لهم ولد فاوحى الله تعالى اليه ان عجل السفينه فقد
اشتد غضبي على من عصاني فاستاجر نجارين يساعدونه ويعملون
معه واولاده سام وحام ويافث ينحتون السفينه معه فجعل

طولها ستماية ذراع وعرضها ثلثماية وثلثين ذراعا والذراع الى المنكب
عن قول ابن عباس رضي الله عنه وفجر الله له عين القير حيث نجر السفينه
فغلى غليانا حتى طلاها به وكان فراغه من عمل السفينه يوم الجمعة
لتسع عشرة خلت من اذار واوحي اليه ان يحمل معه زاد سنة في السفينه
وان العلامة في نزول العذاب اذا فار التنور وكان التنور لحوا تخبز
فيه قيل انه كان من الحديد وقيل انه كان مبنيا من الحجارة واختلفوا
في مكان التنور قال مقاتل التنور بالشام بموضع يقال له عين ورده
وقال ابن عباس كان بالهند وقيل كان بمسجد الكوفه فلما اذن الله تعالى
في هلاكهم اتت ابنة نوح التنور لتسجره للخبز وكانت تخبز للذين عملوا
السفينه وكانوا سبعة نفر فظهر لها الما من اسفل التنور فبادرت الى
ابيها واخبرته بذلك فدخلوا السفينه واقبل جبريل عليه السلام يحشر
البهايم من كل جنس زوجين حتى لا ينقطع نسلهما فيدخلهما السفينه
وكان اول من حمل في السفينه الدرة واخر من حمل الحمار ووكل الله
بالسفينة ملايكة يحفظونها لئلا تنقلب فجعل الما ينزل من السماء
كافواه القرب بغير سحاب وفجر الله تعالى ينابيع الارض فاتلف
كل شي على وجه الارض وذلك لثلاث عشر خلت من اب وكان ذلك
عاشر رجب واستقر الى عاشر محرم ومضى ستماية سنه من عمر نوح عليه
السلام ولتتمة الفي سنة ومايتي وست وخمسين سنه من هبوط ادم
عليه السلام واستمرت السفينه في الما فيما قيل مائة وخمسين يوما وقد
غرق الله جميع الارض وهلك كل شي فيه روح من اصل ما اخرجه من
مكان الحرق وهو التنور وكان سببا للغرق وقال عوج بن عنق لنوح
عليه السلام احملني فابى ان يحمله وما بلغ الما ركبتيه مع انه
اطبق الما الارض وارتفع على اعلى الجبال وكان الما سخنا فذلب
قير السفينه لسخن الما فعلم الله تعالى نوحا عليه السلام اسمين
اسمانيه فلما دعا بهما جمد القار على السفينه والاسم الذي كان يدعو
به اهيا شراهيا ثم علم الله تبارك وتعالى هذين الاسمين لابراهيم
عليه السلام حين القي في النار فلما تكلم به صارت النار بردا

وسلاما وهما اسمان جليلان عظيمان من اسما الله تعالى في التورية وكانت
الدنيا مظلمة سودا ولا ثم وجه دوي كدوي الرعد فلم يعرف القوم
الليل من النهار حتى انزل الله الى نوح خرزتين بيضا وسودا فكانت
البيضا بالنهار تضي وتغلب السودا والسودا تظلم وتغلب بالليل على
البيضا وكان نوح عليه السلام اول من فرق الساعات لمواقيت الصلوة
فجعل النهار اثني عشر ساعه والليل مثل ذلك ثم امر الله تعالى الارض ان
تبلع الما والسما ان تقلع فاقبلت السفينة اخذة نحو الموصل فلما انتهت
الى ارض باقردي وبازبدي واستقرت السفينه في عشر خلون من محرم
على الجودي وهو جبل بارض الجزيرة شهرا وابتنى قرية بالجزيرة تسمى
سوق ثمانين فانهم كانوا في السفينه ثمانين رجلا فكان مكثه في
السفينه سنه هلالية تنقص ثلاثة عشر يوما وكان مقامه بالكوفه
ومن مسجده فار التنور على ما قيل وفيه نجرت السفينه وهو مسجد
الذي بعث فيه ومصلاه وذكر ان بعض الارض لم تسرع الى بلع
الما ومنها ما اسرع الى بلعه عند ما امرت فمن اطاع كان ماوه عذبا
اذا احتفر ومن تاخر عن القبول بسرعة عاقبها الله تعالى بما مالح،
وملاحات رمال فمن ذلك البحار وهو بقية ما غضب اهلك به
امم وفي التورية ان نوحا عاش بعد الطوفان ثلثماية وخمسين
سنه فكان عمره تسعماية وخمسين سنة وقال وهب كان عمر نوح عليه
السلام الف سنه لانه بعث الى قومه وهو ابن خمسين سنه ولبث
يدعوهم الى ان مات تسعماية وخمسين سنه وقال شداد ان عمر نوح عليه
السلام الف واربعماية وثمانين سنه فقيل له لو اتخذت لك بيتا
من طين تاوي اليه فقال انا ميت غدا وتاركه ولم يزل في بيت
شعر الى ان فارق الدنيا واختلف في مكان قبره فقيل بمسجد الكوفه
وقيل بجبل الاحمر وقيل بذيل جبل لبنان بمدينة الكرك وله هناك
قبر يزار ويتبرك به الى يومنا هذا واجمع العلما على ان الله تبارك
وتعالى احب ان يجعل جميع خلقه بعد الطوفان من صلب نوح عليه
السلام فعقم جميع من كان معه في السفينة الا بنوه الثلاثه سام وحام ويافث

فجميع بني ادم اليوم في مجموع الاقطار تناسلوا من ذريته نوح وابنائه الثلاثة
وكان مولدهم بعد مضي خمسماية سنه من عمره وسام بن نوح عليه السلام سكن
بعد الطوفان وسط الارض الحرم وما حوله واليمن الي حضرموت وعمان الي البحرين
فمن ولده ارم وارفخشد فمن ولد ارفخشد قحطان بن عاد وابنه يعرب بن قحطان
بن قحطان فهو اول من تكلم بالعربيه ونزل ارض اليمن فهو ابو اليمن كلهم وهو
اول من حياه ولده بتحية الملك انعم صباحا وابيت اللعن وفي زمانه
فرق الله الالسنه فجعل في ولد سام تسعة عشر لسانا وفي ولد حام سبعة عشر
لسانا وفي ولد يافث ستة وثلاثين لسانا وكانت وفاة سام يوم الجمعه وكان
عمره ستمايه سنه حام بن نوح عليه السلام كان رجلا ابيض حسن الوجه والصورة
فغير الله الوانه والوان ذريته من اجل دعوة ابيه فنزل على ساحل البحر
لانه دعا عليه بتسويد الوجه وسواده وان يكون اولاده عبيدا لاولاد سام
ويافث فكثرهم الله تعالي وانماهم وهم السودان عاش خمسماية وستين سنه
يافث بن نوح عليه السلام واما يافث فمن ولده الصقالبة وبرجان والاشبان
وكانت منازلهم بارض الروم ومن ولده الترك والخزر واليونان وياجوج
وماجوج فكانوا يعبدون الاصنام وبعضهم يعبدون الشمس والقمر والكواكب
وقام بعده ولده ارفخشد وكان عمره الي ان قبضه الله تعالي اربعماية وخمسا
وستين سنه ولما قبض ارفخشد قام بعده ولده شالخ بن ارفخشد وكان عمره
اربعمايه وثلاثين سنه فلما قبض شالخ قام بعده ولده عابر وهو هود عليه
السلام **الفصل الخامس في ذكر هود عليه السلام** كان اشبه ولد ادم بادم عليه
السلام كان رجلا ادم كثير الشعر حسن الوجه وكان تاجرا وكان من صميم قومه
واشرافهم بعثه الله الي حي من ولد ارم بن سام وهم عاد الاولي فكذبوه ولم
يومن منهم الا القليل ومن معجزاته ان قومه سالوه ان يجعل الله اصواف
اشياههم واوبارهم ابريسما فدعا الله تعالي فصارت ابريسما وكان مكان
مرعي قومه حجارة لم تنبت فيه شيا فدعا الله تعالي فاجابه فصارت الاحجار
ترابا وكانت مساكنهم الشجر بين عمان وحضرموت والاحقاف من ارض اليمن
وكانوا ثلثة عشر قبيله وكان ملكهم عادا يعبد القمر فعاش الفا وماتي
سنه ثم مات فانتقل الملك الي اكبر ولده وهو شديد فاقام خمسماية

وثمانين

وثمانين سنه ثم مات فانتقل الملك الي اخيه شداد بن عاد كما سياتي وهو
الذي بني ارم ذات العماد فاحب هود عليه السلام ان يتخذ الحجة علي شداد
وجنوده بالرسالة فاتاه ودعاه الى الله تعالى فلم يقبل واصر علي الكفر
بذلك حين بلغ ملكه سبعماية عام وكان له حلم فلم يعجل علي هود بمكروه
وكان الله تعالي قد اعطاهم من القامة مالم يعطها غيرهم كان طول الرجل
منهم سبعين ذراعا وقال ابن عباس رضي الله عنه ثمانين ذراعا وقال
الكلبي اطولهم اربعماية ذراعا واقصرهم ستون ذراعا وكان راس احدهم
مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل يوكر فيها السباع وكذلك مناخرهم
وكان اموالهم الابل لم يقتنوا غيرها لعظم اجسامها وقوتها يقال انها
كانت اعظم مما هي الان اضعافا كثيره وكانت مطاياهم وطعامهم وكان
الرجل يتغذا بناقة ويتعشى بناقة اخري وكانت تمتلهم وكثر عددهم حتي
امتلات منهم ارضهم وبلادهم وتسخر لهم من قطع الجبال والصخور مالم يسخر
لاحد قبلهم ولا بعدهم كانوا ينحتون العمد من الجبال فيجعلون طول العمود
مثل طول الجبل ثم يقلعونه وينصبونه حيث شاوا ويبنون عليه القصور
ولخبرني رجل انه راي ضرس رجل من قوم عاد فكان كالجمل البختي وكانت
ثمارهم في العظم بحالة لا توصف وذكر ان بعض اهل حضرموت وجد في الارض
كنوزا من فخار في جوفه سنبلة حنطة قد امتلا منها الكنوز فوزنوا السنبلة
فكانت منا بالمكي وحبها كالبيض فلما راوا ان لا غالب لهم من الناس فتجبروا
واحتقروهم وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله تعالي وكانوا لا تحصي
عددا فبعث الله اليهم هود بعد ان مضي من عمره ثلاثون لعله يريد اربعون
سنه فان البعث لا يكون قبل اربعين سنه فامرهم ان يوحدوا الله تعالى وان
يكفوا عن ظلم الناس فابوا وكذبوه وتمادوا في الغي والضلال وقالوا من
اشد منا قوة فلما فعلوا ذلك وما قبلوا نصيحة هود عليه السلام امسك الله عنهم
المطر ثلث سنين حتي هلكت مواشيهم واصابهم الضر الشديد والقحط الجهيد وكان
الناس اذا اصابهم كربة بعثوا وفودهم الي البيت الحرام فيدعون الله تعالي فيستجاب
لهم فاجتمع راي الملك واصحابه ان يتوجه سبعة نفر من اصحابه فيسيرون الي
الحرم فيستسقون لقومهم فلما قدموا مكة وبالغوا في الدعا بدت لهم ثلاث

سحابات بيضا وسودا وحمرا ونودوا ان اختاروا بتهن شيتم فقالوا اخترنا السودا فانها اكثر غيثا فنودوا اخترتم رمادا ارمدا لا يبقى منكم والدا ولا ولدا الا تركهم همدا فتفرقت السحابتان البيضا والحمرا ومضت السحابة السودا نحو اليمن فوافت من ساعتها فتباشروا وكان اول من نظر الي تلك السحابة من العذاب امراة منهم تسمي مهدا فرات وسط السحابة كلهيب النار فصفقت بيديها وهي اول من ابتدعت الصفق عند المصايب ونادت باعلى صوتها ويلكم عليكم بهود عليه السلام فقد اتاكم العذاب الا ترون ما في هذه السحابة قالوا ما نرى شيا فما ترين قالت شعر اني اري وسط السحاب نارا تنثر من ضرمها الشرارا

بسوقها قوم على خيول … تحتف بالاصوات والصهيل
وهي عذاب يا آل عاد فاعلموا … فوحدوا الله لكي تسلموا
ثم استجيروا بالنبي هود … نبي رب واحد معبود
فقد اتاكم عن قريب داهيه … فليس يبقى منكم من باقيه

فلما اراد الله تعالي هلاكهم امر الخازن الريح العقيم وهو تحت الارضين قد زمت بسبعين الف زمام من حديد وقد وكل بها سبعون الف ملك ان يخرج منها مقدار منخر ثور فقال يا رب انت اعلم لو اخرجت مقدار ذلك ما تركت علي وجه الارض شيا الا احرقته فاوحي الله اليه ان يخرج مقدار ثقب الخاتم فلما اخرجت وقد سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دايمة متتابعة فلما دنت الريح منهم نظر الي الابل والرجال بهذه الاجسام العظيمة تطير بهم الريح بين السما والارض وكان هود عليه السلام ومن معه من المومنين قد اعتزلوا في ناحية فما كان يلحقهم من الريح الا ما يلين عليه الجلود وتلذ له الانفس فلما راوا ذلك تبادروا الي البيوت فلما دخلوا دخلت عليهم الريح فاخرجتهم واهلكتهم وطحنت تلك الحصون والقصور والمداين حتي عاد ذلك كله رمادا دقاقا نسفته الرياح فكانت تهب عليهم مثل شرر النار فتذيب لحومهم وعظامهم وكانت تقلع الصخور العظام من الجبال فتلقيها في الهوا ثم تقذفها علي روسهم ولم يخرج الريح العقيم قط الا بمكيال الا في ذلك اليوم فانها عتت عن الخزنة من شدة الغضب فغلبتهم فلم يعلموا مكيالها فلما اهلكهم الله تعالي بعث طيورا سودا فنقلت

اجسادهم

اجسادهم الي البحر فالقتهم فيه وكان بين مهلك شداد وجنوده بالصيحة الي مهلك قوم عاد بالريح ثلثماية سنه ومات هود عليه السلام بمكة بعد هلاك قومه وله ماية وخمسون سنة قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قبر هود عليه السلام بحضرموت وقيل بجامع دمشق فلما قبض هود عليه السلام قام بالامر بعده ارغو ابن فالغ كان يامر بعبادة الله تعالي وظهر في زمانه نمرود الجبار واسمه طهماسفان وهو اول من لبس التاج وعبد النار وسجد لها وسياتي اخباره ان شا الله تعالي

الفصل السادس في ذكر صالح عليه السلام

كان رجلا احمر مايلا الي البياض سبط الشعر وكان يمشي حافيا ولا يتخذ حذاء كما كان يمشي المسيح ولا يتخذ مسكنا ولا بيتا ولا ماوي له الا المسجد وهو صالح بن عبيد بن عابر بن ارم بن سام بن نوح بعث الي قوم ثمود وكان بينه وبين هود عليه السلام نحو من ماية سنه وسميت ثمود لقلة مايها والثمد الما القليل وثمود هاهنا القبيلة ذكر في مرات الزمان عن مقاتل قال كان بين قومه بقايا من قوم عاد علي طولهم وهيئتهم وكان لهم صنم من حديد يدخل فيه الشيطان في السنة مرة واحدة ويكلمهم وكان ابو صالح سادنه ففارقهم بكسره فناداهم الصنم اقتلوا سادنه فقتلوه ورموه في مغارة فجاءت اليه امراته بعد مدة وهو ميت فبكت عليه فاحياه الله تعالي فقام اليها فوطيها في الحال فعلقت بصالح عليه السلام من ساعتها وعاد كما كان ميتا ونشا صالح فبعثه الله عز وجل حين راهق الحلم قال ابن عباس رضي الله عنهما لما تم له اربعين سنه وكانت منازلهم بالحجر بين الحجاز والشام بينها وبين وادي القري ثمانية عشر ميلا وكانوا يتخذون من الجبال بيوتا فنحتوا فيها وجوفوها وكانوا وكانوا في سعة من معايشهم وبيوتهم الي وقتنا هذا منحوتة في الجبال ورسمهم باقيه واثارهم بادية ومساكنهم علي قدر مساكن اهل عصرنا وهذا يدل علي ان اجسامهم كانت كاجسامنا فخالفوا امر الله تعالي وعبدوا غيره وعتوا وتجبروا فبعث الله اليهم صالحا نبيا وهو من افضلهم حسبا ونسبا فدعاهم الي الله فكذبوه ولم يقبلوا ما دعاهم اليه فقال العظماء منهم يا صالح ان احببت ان نصدقك ونومن بالهك فاخرج لنا في هذه

الصخرة ناقة اضخم ما يكون من النوق ومعها سقبها فدعا صالح ربه
فاستجاب الله دعاه فقال لهم من اين تريدونها فاشاروا الى الصخرة وقالوا
من هذه فاشار اليها صالح وقال اخرجي باذن الله تعالى فبينما هم ينظرون
الى الصخرة وهي ترجي كما ترجي الناقة وتمخض كما تمخض المراة في نفاسها وتحركت
فانصدعت عن ناقة كما سالوه ثم نهضت فجعلت تمشي نحوهم حتى اذا دنت
بركت فوضعت سقبا مثلها في العظم والجسم ثم نهضت نحو المرعى واتبعها سقبها
فلما راوا ذلك بهتوا متعجبين وامنوا بالله تعالى يومهم وليلتهم فلما اصبحوا
رجعوا الى اسوا ما كانوا عليه من الكفر والطغيان فقال لهم صالح اما اذا
نكصتم على اعقابكم فاياكم ان تمسوا هذه الناقة بسوء او تمنعوها حظها من
المرعى والشرب فيعجل لكم العذاب هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في
ارض الله من الكلا ولها من الما يوم تشربه كله ولكم يوم الاخر لان مياهم
كانت قليله فكانت تشرب ما الوادي في يوم ويحلبونها في يوم فيشربون
لبنها عوض ما شربت فاجابوه الى ذلك فمكثت الناقة ترد الما فتستوعبه
جميعا لعظمها حتى لا تدع فيه شيا فتصدر وضرعاها تشخبان لبنا
فيستقبلونها بالمحالب فيحلبون منها بقدر ما كانت تشرب من الما في الكثرة
ثم تصدر من غير الفج الذي وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث وردت
يضيق عنها قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه اتيت ارض ثمود فذرعنا
مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا فلما طال عليهم ذلك ملوها فاجتمع
تسعة من اشرار قومه على عقرها فعقروها وجعلوا يشوون لحمها وياكلون
وكان عقر الناقة في سادس عشر ربيع الثاني فلما راي الفصيل ذلك
انطلق موليا حتى اتى جبلا عاليا شامخا منيعا يقال له ضو فجعلوا يطلبونه
فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله تعالى الى الجبل فطاول
في السما حتى ما يناله الطير وجاء صالح عليه السلام فلما راه الفصيل
بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا فانفجرت الصخرة فدخلها فوعدهم الله
تعالى بالعذاب فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام لكل رغوة يوم فاصابهم
في اليوم الاول وكان نهار الخميس صفرة فاصبحوا مصفرين وفي اليوم الثاني
اصبحوا ووجوههم محمرة كانها خضبت بالدما واصبحوا في اليوم الثالث

ووجوههم

ووجوههم مسودة كانها طليت بالقار وصبحهم العذاب يوم الاحد فاتتهم
صيحة من السما ارجفت الدنيا فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم
صغير ولا كبير الا هلك ولحق صالح ومن امن معه من قومه بمكة وكان
من امن بصالح من قوم ثمود اربعة الاف نفس واقام صالح في قومه عشرين
سنه وتوفي بمكة ودفن بالحجر وله من العمر مايتان وثمانون سنه وقيل
خرج صالح ليله الاحد من بين اظهرهم ومن معه من المومنين فنزل بموضع
بمدينة الرملة من بلاد فلسطين فمات فدفن بها قال النبي صلى الله عليه
وسلم يحشر صالح على ناقته يوم القيمة وروي ابن الزبير عن جابر بن عبد
الله قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر وادي القرى في
غزوة تبوك فقال لاصحابه لا يدخلن احدكم القرية ولا يشرب من ماءها
ولا تدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل
ما اصابهم وعن الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر
الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك
يا علي **الفصل السابع في ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام** كان مجملا مكملا
واصطفاه الله نبيا وخليلا وجعله من اولي العزم وهو ابو الانبيا وتاج
الاصفيا وانزل عليه عشرون صحيفه وهو اول من اضاف الضيف واول
من اختتن واستنجى بالما واستاك واستنشق بالما واول من صافح وعانق
وقبل بين العينين موضع السجود وفي نزهة النواظر اول من سمي ابرهيم ابرهم
عليه السلام ومعناه اب رحيم وكان نبيا يثني عليه عن ابن مالك قال قال
رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم انفرد
باخراجه مسلم واول من شاب وهو ابن مايه وخمسين سنه فلما ظهر فيه
الشيب فقال يارب ما هذا فقال الله تعالى وقار فقال رب زدني وقارا
وذلك ان سارة لما ولدت اسحق قال الكنعانيون الا تعجبون لهذا الشيخ
والعجوز وجدا غلاما لقيطا فتبنياه فصور الله تعالى اسحق على صورة
ابراهيم فلم يكن يفصل بينهما فوسم الله ابراهيم بالشيب ليفرقا وروي
الحافظ ابن عساكر بسنده الي الاصبغ بن نباتة قال سمعت علي بن ابي

طالب كرم الله وجهه يقول كان الرجل فيما قبل ابليع الهرم ولم يشب وكان
الرجل ياتي القوم وفيهم الوالد والولد فيقول ايكم الاب لا يعرفون الاب
من الابن ومن معجزاته ان ريح المسك يفوح من بدنه فاذا سكن دارا وخرج
منها فان رائحة المسك يفوح فيها اربعين سنه فكان المجوس يجعلون
ذلك الدار معبدا ويوقدون فيها النار وكان يسمع من بعيد دوي انه
لما وضع هاجر واسمعيل بمكة ثم ذهب الى الشام وضاق عليهما الامر بعد
مدة فصاح يوما اسمعيل الى ابيه فشكوا الضيق والجوع فسمعه ابراهيم ود
له فوسع الله عليه الرزق وكانت السباع تسير معه وتكلمه وتونسه اذا
سار وحيدا وكان مولد ابراهيم عليه السلام بقرية كوثا من اقليم بابل وهي
بقرية برزه من اعمال دمشق وقيل ولد بقرية حران ونقله ابواه الى بابل وقيل
كان مولده بالسوس من ارض الاهواز في زمن نمرود الجبار واخفاه الله في
الغار وجعله في سرب مخافة عليه من نمرود وكان يمص ابهامه واللبن
تدر منه وكان يشب في كل يوم مثل ما يشب غيره في شهر قال مقاتل اتى
عليه سنة تكلم وهو اول كلامه فقال يا اماه من ربي قالت انا قال
ومن ربك قالت ابوك قال ومن رب ابي قالت نمرود قال ومن رب
نمرود فلطمته وقالت اسكت ثم رجعت الى ابيه واخبرته بما قال فجا اليه
ابوه فقال له مثل ذلك يقال انه قام في السرب ثلث سنين وقيل سبع سنين
وكان ابوه آزر يصيغ الاصنام ويعطيها لابراهيم ليبيعها وكان ابراهيم
عليه السلام يقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلما فشا امره وانتقل
خبره بنمرود وهو ملك تلك البلاد وقيل كان عاملا على سواد العراق وما
اتصل به للضحاك فلما كثر عليهم ذم ابراهيم عليه السلام لالهتهم ،،
وكسرها يوم عيدهم اتخذ له النمرود النار ووضعه في المنجنيق ليلقي في
في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن
الرياح فقال ان اردت طيرت النار في الهوى فقال ابراهيم عليه السلام
لا حاجة لي اليكم فاتاه جبريل فقال له هل لك حاجة قال فاما اليك فلا
قال فاسال الله تعالى قال علمه بحالي حسبي عن سوالي فقال الله تعالى
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ولما وصل الى النار تلقته الملائكة

بايديها

بايديها وجاه جبريل بقميص من الجنة فالبسه اياه فانقلبت النار روضة خضرا
ذات عين ما عذب وورد احمر ونرجس وقعد جبريل يتحدث معه واقام ابراهيم
في النار اربعين يوما وكان يقول بعد ما خرج منها ما طاب لي عيش مثل تلك الايام
وودت اني كنت فيها ابدا قال كعب الاحبار ما انتفع احد من اهل الارض بنار ولا احرقت
شيا في تلك الساعة لمخافة انها المعنية بالخطاب عن سفيان الثوري رحمه الله انه
قال اوحى الله تعالى الى النار لئن نلت من ابرهيم اكثر من حل وثاقه لاعذبنك
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وكان حين وضع في المنجنيق ورمي به جرد
عن ثيابه ولم يترك عليه الا سراويله فقصد بعض السفهاء نزع السراويل عنه فشلت
يداه وهو اول من اتخذ السراويل بوحي اوحي اليه ان استر عورتك من الارض
فهبط عليه جبريل من الجنة ففصلها جبريل سراويل وخاصته سارة قال الملك
هذا واستره يا جبريل فانه نعم السترة للمومن فلما لبسه قال ما لبست ثوبا
احب الي منه فاذا مت فغسلوني من تحته وكفنوني من فوقه وهو اول من
جرد من ثيابه في سبيل الله فلذلك كساه الله في ذلك المحل قميصا من الجنة
وادخر له كسوة بيضا يكسوها له في المحشر ويوضع له منبر على يسار العرش فيجلس
وكان عمره حين القي في النار ستة عشر سنة واقام ابراهيم عليه السلام بعد
ذلك ما شا الله ان يقيم وامنت به سارة وهي بنت عمه هاران فكانت اخت
لوط عليه السلام وكانت اجمل اهل زمانها ذكر ان الحسن نصفه في جميع الخلق
والثلث في يوسف والسدس في سارة فتزوجها وخرج مهاجرا معها وهو اول من
هاجر من وطنه في طاعة الله تعالى حفظا لايمانه حين سال الله النمرود ان يخرج
من ارضه الى حيث شا فاجابه الى ذلك حيث ييس من ايمانه فخرج وهو ابن سبعين
سنه ومعه ابن عمه لوط وابنة عمه سارة وابوه آزر الى قرية حران فاقاموا
بها خمسين سنه ومات بها آزر بعد سنتين ثم سار ابراهيم ولوط عليهما السلام واهله
من حران الى قرية برزه قال صاحب تحاف الاخصا بسنده الى الزهري ان ابراهيم
عليه السلام تعبد في مسجد بقرية برزه لم نصلي فيه اربع ركعات خرج منه نوبه
كيوم ولدته امه واستجيب دعاه فوجد واقبه جوعا عظيما فسار والى مصر
واقاموا بها ثلثة اشهر وقصة سارة مع فرعون مصر ستجي ان شا الله تعالى
وكان في جملة من امن وعصمه ابنة نمرود فعذبها نمرود على ذلك عذابا شديدا

ثم امر الله تعالى جبريل فرقهما من بين اظهرهم ثم جاء بهما الى ابراهيم عليه السلام
وذلك من بعد ما هاجر فزوجها ابراهيم من ابنه مدين فحملت منه عشرين
بطنا اكرمهم الله تعالى بالنبوة كذا في بحر الزخار وتزوج ابراهيم بعد سارة امرأة
من الكنعانيين يقال لها قطورا فولدت له سبعة نفر فكان جميع ولد ابراهيم
ثلاثة عشر رجلا فابقى عنده اسحق عليه السلام بارض الشام واسمعيل
بارض الحجاز وفرق ساير اولاده في البلاد وعلمهم اسما من اسماء الله تعالى فكانوا
يستسقون به ويستنصرون به عليهم السلام وعاش ابراهيم عليه السلام مائتي سنه
وقبره في مزرعة حبرون وكان اشتراها وفيها قبرت زوجته سارة وفي
منبر الغرام لم يمت ابراهيم عليه السلام حتى بعث اسحق الى ارض الشام وبعث يعقوب
الى ارض كنعان واسمعيل الى جرهم ولوط الى سدوم وكانوا انبيا على عهد ابراهيم
عليهم السلام **الفصل الثامن في ذكر لوط عليه السلام** وهو ابن عم ابراهيم عليه السلام
قال الثعلبي انما سمي لوطا لانه حبه ليط اي تعلق ولصق بقلب ابراهيم عليه السلام
وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا وكانت الروم قد اسرت لوطا فغزاهم ابراهيم عليه
السلام حتى استنقذه منهم فبعث لوطا الى الاردن لاهل سدوم وما يليها
وكانوا كفارا ياتون الفواحش وكان لوط ينهاهم عن ذلك فاقام لوط عليه السلام فيهم
بضعا وعشرين سنه وهو يدعوهم الى عبادة الله تعالى فكانوا لا يزدادون الا
نكارا وتكذيبا ومن معجزاته ان قومه طلبوا منه معجزه وسالوه مطرا بلا سحاب
فدعا الله تعالى فاستجاب دعاه فامطر الله عليهم مطرا مغيثا بلا سحاب فاسلم
البعض وجحد البعض وغاب ابن رجل من الكفار فطلب ان يخبره بمكانه فدعا ربه
فاجابه فراى ابن الرجل واخبره وكان بينهما مسيرة ماية فرسخ فاسلم الرجل ثم ان
لوطا سال ربه ان ينصره عليهم فاجاب الله دعاه فبعث الله تعالى جبريل وميكائيل
واسرافيل عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة ابراهيم عليه السلام فاقبلوا اليه بعد
مفارقة ابراهيم مشاة في صورة شباب مرد ان نحو قرية لوط فلقوا لوطا ودخلوا
معه منزله فلم يعلم بهم احد وكان نصف النهار وعلم لوط ان قومه ياتون
الادب فحقهم فخرجت امراته فاعلمت قومها وقالت ان في بيت لوط شبابا
ما رايت مثلهم في عمري وقال ابو حمزة اليماني بلغنا ان العلم الذي كان بين
امراة لوط وقومها انها اذا رات اضيافا تاتيهم فتقول لهم هبوا المنا ملحا ندعوهم

بذلك الى الفاحشة باضياف لوط فبلغنا ان الله تعالى مسخها ملحا عن ابي بكر
بن عياش قال سالت ابا جعفر لم عذب نساء قوم لوط قال الله تعالى عدل منذ لذ
كان استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنسا فلما اخبرت امراة لوط قومه بالاضياف
جاء قومه يهرعون فاغلق لوط الباب وهم يعالجون الباب فلما رات الملايكة
ما لقي لوط منهم من الكرب والتعب بسببهم قالوا له يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد ثم قالوا له افتح الباب
ودعنا واياهم ففتح الباب ودخلوا فضرب جبريل عليه السلام بجناحيه وجوههم
فطارت اعينهم فساروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فافترقوا
فلما علم لوط عليه السلام ان اضيافه رسل الله وانهم رسلوا لاهلاك قومه قال
اتهلكونهم الساعة فقال له جبريل ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما كان
السحر خرج لوط واهل بيته ومعه امراته ولما اصبحوا ادخل جبريل جناحه تحت
ارضهم فاقتلع قريات لوط في كل قرية ماية الف ورفعهم بين السما والارض
حتى سمع اهل سماء الدنيا اصوات ديوكهم ونباح كلابهم ثم قلبها فجعل عاليها
سافلها ثم اتبع شواردهم ومسافرهم الحجارة قيل كان مكتوبا على كل حجر اسم من رمي
به وسمعت امراة لوط الهدة فالتفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها
وكانت قرى قوم لوط خمس وهي سدوم وعامورا وزادوما وصنعة وصنعوه
وكانت فيهم اربعة الاف الف فاحتملها جبريل عليه السلام وقلبها فلذلك
سميت المؤتفكات اي المنقلبات قيل قلب الاربع قرى وان الخامسة فان اهلها
امنوا بلوط فامنوا من العذاب وتوفي لوط ودفن في قرية تسمى كفر بريك
عن مسجد الخليل نحو من فرسخ وفي ان المغارة الغربية تحت المسجد العتيق
ستين نبيا منهم عشرون مرسلا ولما مضى من عمر ابراهيم عليه السلام ست
وثمانون سنه وقيل سبعون سنه ولد من هاجر جارية سارة اسمعيل عليه
السلام **الفصل التاسع في ذكر اسمعيل عليه السلام** وهو اسم اعجمي وفيه لغتان
اسمعيل باللام واسماعين بالنون قال ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا
وعد انجز واذا وعد رجلا ان يلتقيه بمكان فاقام سنة ينتظره وهو اكبر
اولاد ابراهيم عليه السلام وابو العرب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامه هاجر
القبطية من معجزاته ان كفار البادية طلبوا منه معجزة وكان بجالسا

عند اصل شوك فدعا الله تعالى فاثمر الشوك في الحال وسألوه ان يحلب لبنا
من ضرع يابس فوضع يده على ظهر نعجة ذات ضرع يابس وقال بسم الله الذي
ارسلني رسولا فظهر اللبن من ضرعها باذن الله تعالى فامن به من آمن وروي
ان ابراهيم عليه السلام استمر دهرا طويلا لا يولد له ولد فوهبت له سارة هاجر
فقالت اني حرمت من الولد فلعل الله تعالى ان يرزقك منها ولدا تقر به
عينك فحبها ابراهيم عليه السلام لجمالها وعقلها ودينها فلما حملت
باسمعيل عليهما السلام ودليته تحول نور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عن
جبين ابراهيم الى جبين اسمعيل يلوح كالشمس المشرقة فاخذت سارة
الغيرة وقالت لابراهيم عليه السلام قد علمت ان الله تعالى جعل صداقي
عليك رضاي وطاعتي وانا امرك ان تحمل هذه الجارية وابنها حتى تاتي
بهما بلدا لا ماء فيه ولا زرع فتسكنها فيه قال افعل ذلك فامر الله تعالى ابراهيم
بالمسير الى مكة فركب البراق هو واسمعيل وهاجر حتى اتى بهما الى البيت
وكان يمر كالبرق الخاطف يضع خطوته عند منتهى طرفه ولم يكن بها يومئذ
خلق من الناس فانزلهما هناك والبيت الشريف يومئذ ربوة حمرا مشرفة على
ما سواها ولم ينزل عن مطيته وولى منصرفا فنادته هاجر يا نبي الله الى من
تكلنا قال الى الله تعالى واستودعهما اياه فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم
قالت اذا لا يضيعنا فرجع ابراهيم عليه السلام الى الشام فعمدت هاجر
فعملت عريشا وكان معها شنة فيها ماء فنفدت الماء وعطشا عطشا شديدا
وكان اسمعيل يومئذ من ابنا ثلث سنين فجعلت تتضرع الى الله تعالى وتعدو
يمنة ويسرة وكانت تسعى بين الصفا والمروة وتاتي اسمعيل فتضع يدها
على فيه مخافة ان يموت من العطش ثم ترجع وتسعى وذلك اول سعي سعي هناك
وهي في ذلك تدعوا وتقول اللهم انا وديعة نبيك وخليلك عندك فلا
تضيع وديعتك يا من لا يضيع وديعته يا ارحم الراحمين فبدا لها جبريل
عليه السلام في صورة ادمي فركض برجله موضع زمزم فنبع من موضع
رجله ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وادسم من السمن فاستطارت
بذلك فرحا وعصرت في فيه فرجعت اليه نفسه وقد كان اشرف على الهلاك
فجعلت تحفظ الماء بالتراب لئلا يذهب وجعلت تغرف وتدخره في شنها

لولدها

لولدها فقال لها جبريل عليه السلام انها رى لا تخافي الظما وانها عين يشرب
منها ضيفان الله تعالى وان هذا الغلام واباه سيبنيان بيتا هذا موضعه ثم
تركها وعرج الى السما فلبثنا خمسة ايام يشربان من ذلك الما فيجزيهما من الطعام والشراب
فلما كان يوم السادس قبل غلامان من العماليق الذين كانوا نزلوا بعرفات يريدان
بعيرا لهما فاشرفا على جبل ابي قبيس فابصرا بياض الما فتعجبا وانطلقا الى
قومهما فاعلماهم بذلك فاقبل نفر من عظمايهم فابصروا الما ونظروا الى اسمعيل
وامه هاجر فسالوها فاخبرتهم بخبرها فقالوا لولا ان هذا الغلام كريم على الله
تعالى ما انبع له هذا الما بهذا المكان فانا عهدنا به منذ ستة ايام وليس به
ماء افتاذنين لنا ان ننتقل باهلينا الى هذا المكان فنقيم معكما على ان
الاسكان يكون لهذا الغلام متى اخرجنا منه خرجنا وله عندنا المواساة في اموالنا
وان نجعله اذا ادرك رئيسنا قالت نعم ان وفيتم فدونكم فاخبروا قومهم
وانتقلوا جميعا وابتنوا بها المنازل والبيوت ونشا اسمعيل عليه السلام
مع اولادهم وكانت لغتهم العربية الصحيحة وهي لغة اولاد بني معد
التي نزل القران بها ونشا اسمعيل حتى بلغ الحلم فصار اذربهم لسانا واحسنهم
لغة فقسموا له من اموالهم قسمة حتى صار اكثرهم ابلا وغنما واعطاه الله القوس
فكان لا يرمي شيئا الا اصابه واخرج الله له من البحر مائة فرس ثم ساقها اليه
فركبها وكان يدعوها يا خيل الله اجيبي فلم يبق في بلاد العرب فرس الا
اتاه وهو اول من ركب الخيل العتاق وكانت قبل ذلك وحوشا لا تركب
وبعث الى العماليق وجرهم وقبايل اليمن وكانوا يعبدون الاوثان فامن
بعضهم وماتت هاجر ولاسمعيل عشرون سنة ولها من العمر تسعون سنة
ودفنت بالحجر وفي روايات الزمان انها لما سمعت بذبح ولدها انفطرت مرارتها
فماتت بعد ثلثة ايام ثم ان ابراهيم عليه السلام اشتاق الى اسمعيل شوقا شديدا
وكان له مدة لم يره فاستاذن سارة في اتيانه فاذنت له على ان لا ينزل عن
مطيته غيرة حتى يولي راجعا فسار على البراق من الشام حتى اتى مكة في
طرفة عين وقيل كانت تطوى له الارض فراها مشحونة بالناس ففرح
بذلك فرحا شديدا وسال عن منزل اسمعيل وكان منزله بموضع الحجر
فدل عليه فقرع الباب فخرجت اليه امراة اسمعيل وقالت ما شانك يا شيخ

فقال اريد اسمعيل فقالت خرج باكرًا الى غنمه وليس ينصرف الى سدفة من الليل
فقال لها كيف عيشكم قالت اسوء عيش ونحن ببلاد لا زرع فيها ولا ثمر ولم
تعرض عليه النزول فقال لها ابراهيم عليه السلام اخبريه بقدومي اليه
وسلمي عليه وقولي له اني لم اجد السبيل الى المقام لوقت انصرافه فاني امره
بقلع العتبة فان الباب لا يصلح الا بالعتبة ثم انصرف راجعًا الى الشام
فلما اقبل اسمعيل نحو منزله من المسارح نور ابيه ساطعًا بمكة وجبالها ووجد
بباب داره رايحة المسك الاذفر وراي الاغنام تشم الاثار فقال لامراته
هل جاك من احد فاخبرته خبر الشيخ عليه السلام قالت ويامرك بقلع عتبة
بابك والاستبدال بها فقال لها ان ذلك الشيخ هو والدي ابراهيم عليه السلام
وهو يامرني بطلاقك فاذهبي فانت طالقة ثم ان مضاض بن عمرو وهو
رئيس جرهم زوج اسمعيل عليه السلام بابنته دعلة وكانت من الطاهرات
النقيات ثم استاذن ابراهيم سارة في زيارة اسمعيل عليهما السلام
فاستحلفته غيرةً عليه انه اذا اتى الموضع لا ينزل عن مركوبه فلما اقبل
ابراهيم عليه السلام لروية اسمعيل عليه السلام حتى انتهى الى باب اسمعيل
فقرعه فخرجت اليه امراته دعلة بنت مضاض قالت من تريد قال اريد
اسمعيل فقالت بابي وامي انه خرج باكرًا الى ابله وغنمه فانزل عندنا الى وقت
انصرافه فقال لا ان النزول لا يمكن فجاته بحجر كان في البيت وجعلته
تحت قدمه اليمنى وغسلت راسه ودهنته بدهن طيب ثم حولت الحجر الى
شماله فوضع رجله اليسرى عليه ومال براسه نحوها فرجلته ودهنته واثرت
قدماه في الحجر فلما رات الجرهمية ذلك اكبرته فقال لها ابراهيم عليه السلام
ارفعيه عندك فسيكون له شان ويبقا بعد حين وهذا الحجر الان في صندوق
من حديد بمقام ابراهيم عليه السلام وقد زرته وقبلته ووضع لي فيه من
ماء زمزم فشربته ورايت موضع رجله اليمنى اكثر تاثيرًا من رجله اليسرى
فكانه قد دار على عجين واصابعه الشريفه مثل اصابع اليدين في الطول
ثم قال كيف عيشكم بهذا المكان قالت بخير عيش وماء عذب ومرعى فقال
بارك الله لكم في مايكم ومرعاكم ثم اتته بطعام ورفعته على راسها فلما
اتم الغدا قال لها اذا اتاك اسمعيل فاعلميه بقدومي عليه وقولي له اني

لم اجد السبيل الى النزول وانا عايد ان شا الله تعالى واعلميه اني امره باستمساك عتبة
داره فانها صالحة ثم انصرف راجعًا نحو الشام فلما امسى اقبل اسمعيل عليه السلام
فوجد رايحة ابيه كما مر وراي نوره ساطعًا على باب داره فقال لامراته هل اتاك
من احد فاخبرته بذلك فقال ذاك ابي نبي الله وخليله ابراهيم عليه السلام وقد
امرني ان استمسك بك فبكت وقالت يا لهف نفسي لو عرفت لكان يرى مني خلاف
ماكان قال لها قد احسنت واجملت فجزيت خيرًا ثم ان الله تبارك وتعالى اوحى
الى ابراهيم عليه السلام واسمعيل عليه السلام ان يبنيا الكعبة فسار ابراهيم عليه
السلام الى مكة فراى اسمعيل يرى نبلا تحت دوحة قريبًا من زمزم فلما راه
قام اليه وصنع كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد وكان عمر اسمعيل اذ ذاك
ثلثين سنه ثم قال يا اسمعيل ان الله امرنا ان نبني له بيتا قال نعم فجعل
ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولون ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم وكان الحجر الاسود مكنونا من زمن الطوفان حيث شا الله فاتا
به جبريل فنصبه ابراهيم في موضعه حيث امر الله تعالى فانار غربًا وشرقًا
ويمينًا وشمالًا فحرم الله الحرم حيث انتهى نور الركن واشراقه من كل جانب وفي
البحر العميق انه حفر في جوف الكعبة على يمين الداخل بيرًا ليكون فيها ما يهدي
للكعبة وكان اسم البير الاخسف وكان المقام ملصقًا بجدار الكعبة قديمًا مما يلي
الجهة اليمنى للباب وانما اخره عن جدار الكعبة امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلما فرغ من بنايها صعد على جبل ابي قبيس ونادى ايها الناس ان الله
جل جلاله كتب عليكم الحج الى هذا البيت فحجوا فاجابه الناس من اصلاب الرجال
وارحام النسا لبيك لبيك فلا يحج الا من اجابه يوميذ فانصرف ابراهيم عليه السلام
الى ارض الشام واختلف العلما في الذبيح فمنهم من ذهب انه اسحق عليه السلام
ومنهم من راى انه اسمعيل عليه السلام قال المسعودي في مروج الذهب ان كان
الامر وقع بالذبح بمنى فالذبيح اسمعيل عليه السلام لان اسحق لم يدخل الحجاز وان
كان الامر بالذبح وقع بالشام فالذبيح اسحق لان اسمعيل لم يدخل الشام والذي ذهب
ذهب اليه بعض العلما ان الذبيح اسحق قال لما امر بذبح ولده في المنام سار باسحق من
الشام حتى اتى به المنحر بمنى في غداة واحدة وهو مسيرة شهر فلما صرف الله عنه
الذبح وفداه بالكبش فذبحه ورجع به في روحة واحدة الى مكانه بالشام

فطويت له الارض وقال ابن عباس رضي الله عنه ان اسمعيل هو الذبيح وان
الله تعالى فداه بكبش املح اقرن اعين ينظر في سواده وانه رعى في الجنة اربعين
خريفا وهو الذي قربه هابيل وتقبل منه وان ابراهيم عليه السلام نحره بالمنحر من منى
والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان قرني ذلك الكبش لمعلق في ميزاب
البيت الحرام قد يبس بحاس واستمر الي ان احترق البيت في ايام الحجاج فاحترق
معه وان رمي الجمرات سنة ابراهيم عليه السلام لما تعرض له الشيطان حين ذهابه
للذبح فان قيل ان ابراهيم عليه السلام لم يسر لزيارة اسمعيل الا بعد ان بلغ
اسمعيل مبلغ الرجال وتزوج وامره بتغيير عتبة داره وكان الامر بالذبح لما
بلغ معه السعي فمتى كان الذبح قال في نزهة النواظر ان ابراهيم عليه السلام
كان يزور اسمعيل وهاجر في كل شهر على البراق ياتي مكة غدوة ثم يرجع
فيقيل في منزله بالشام وفي بعض زياراته انه كانت قصة الذبح والفدا وعن
الصنابحي قال كنا عند معوية ابن سفيان بدمشق فذكروا الذبيح اسمعيل واسحق
فقال معوية على الخبير سقطتم كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال
جد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقيل
له يا رسول الله وما الذبيحان فقال ابي عبد الله وجدي اسمعيل كذا في مراة
الزمان وسئل ابو سعيد الضرير عن الذبيح **فقال شعر**

انا الذبيح هديت اسمعيل شرف به خص الاله نبينا	نطق الكتاب بذاك والتنزيل واتانا التفسير والتاويل

وقال محمد بن كعب القرظي انا لنجد في كتاب الله تعالى ان الذبيح اسمعيل
وذلك ان الله تعالى لما فرغ من قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق فدل على ان
قصة الذبح كانت مقدمة على البشارة باسحق ولان الامم توارثت النحر بمنى
من زمن الخليل عليه السلام وهلم جرا وموضع النحر بمنى مشهور وهو من شعائر
الحج فان النحر هناك واجب حتى لو تركه لزمه دم فالواجب التوقف في هذا فان
الادلة متعارضة من الجانبين والترجيح ان الذبيح اسحق متعذر وولد
لاسمعيل من دعلة بنت مضاض اثني عشر ذكرا وبنت وعاش اسمعيل مائة وسبعا
وثلاثين سنة فقبره ما بين الميزاب الي الحجر ولما حفر ابن الزبير اساس الكعبة
وجد سفطا من رخام اخضر فسال العلما بالاخبار فقالوا هذا قبر اسمعيل وامه

قالوا

قالوا والمحدود بما يلي الركن الشامي فيه قبور العذارى من بنات اسمعيل
عليه السلام وفي مراة الزمان وغيره ان اسمعيل عليه السلام شكى الي ربه حر مكة
فاوحى الله تعالى الي ملك ففتح له بابا من الجنة يجري عليها روحها الي
يوم القيمة **الفصل العاشر في ذكر اسحق عليه السلام** وهو اسم اعجمي وان وافق
لفظ العربي يقال اسحقه الله اسحاقا واسحق بالعبرانية الضاحك وهو
اصغر من اسمعيل بثلث وعشرين سنة وكان احسن الناس وجها لانه ورث
الحسن عن امه سارة ومن معجزاته انه جاءه رجل من كفار قومه فقال ارني
معجزة حتى اومن بك وكان عنده جلود يابسة قديمة فقال ان كنت
نبيا فانفخ في هذه الجلود حتى تحيى كما كانت فدعا الله تعالى فاجابه
وامره بان يملا الجلود رملا ثم ينفخ فيها ففعل ذلك فحييت باذن الله تعالى
وقيل انه الذبيح وكان مذبحه في بيت ايليا ولما علمت سارة بذبح
ولدها اخذها البطن من الجزع يومين وماتت في اليوم الثالث ولما
بلغ عمر اسحق ستين سنة حملت زوجته رفقا بنت بتويل بغلامين
في بطن واحد فلما ارادت وضعهما اقتتل الغلامان في بطنها فاراد
يعقوب ان يخرج قبل العيص فقال له العيص والله ان خرجت قبلي
لاعترضن في بطن امي فاقتلها قال فتاخر يعقوب كرامة لامه وخرج
العيص قبله فسمي عيصا لانه عصى وسمي يعقوب لانه خرج عقيب
العيص وكان يعقوب اكبرهما في البطن ولكن خرج العيص قبله وكانا
قد ولد في زمن ابراهيم عليه السلام فنشا يعقوب بالرحمة واللين
فصار صاحب زرع وماشية ونشا العيص بالغلظة والفضاضة فكان
صاحب صيد وقنص وكانت الام تميل ليعقوب عليه السلام لكثرة برها
ثم ان الله تعالى امتحن اسحق بذهاب بصره فاظهر الصبر والتسليم فدعا
ليعقوب عليه السلام بالنبوة والرياسة على اخوته ودعا للعيص بالملك
وبقاء النسل وان يجعل ذريته عدد التراب وان لا يملكهم احد غيرهم فهو
ابو الروم كلهم فكل من كان من بني الاصفر فهو من ولده وصارت الملوك
في ولده وهم اليونان وعاش اسحق مائة وثمانين سنة وكانت وفاته
في السنة التي استوزر فيها يوسف عليه السلام بمصر ودفن عند قبر ابيه

ابراهيم عليه السلام
الفصل الحادي عشر في ذكر يعقوب عليه السلام
كان رجلا
ازعر نحيفا بزينا وهو ابو الاسباط ونبي في زمن ابراهيم عليه السلام
ومن معجزاته ان ارض كنعان كانت بين جبلين في موضع ضيق فسأله قومه
ان ينقل الجبال من تلك الاماكن فدعا الله تعالى فاجابه وامر بان
يشير بيده الى الجبال فانقلعت الجبال من اماكنها فصارت الى ارض بعيدة
فصارت ارضهم واسعة ومنها ان ابنه يهودا حين قاتل العماليق انكسر رمحه
فصاح باعلى صوته الحابية فقال يا ابت انكسر رمحي فسمع صوته يعقوب
عليه السلام من سبعين فرسخا فصعد يعقوب السطح ورمى برمح اليه فاخذه
فقاتل به قال الكسائي بعث الله تعالى يعقوب نبيا الى اهل كنعان
وكان ملكهم يومئذ سلجم من ولد دارا فلما نزل يعقوب عليه السلام بارض
كنعان وبنى بها دارا واسعة نزل بها هو واولاده قيل هي مدينة نابلس
وهناك مرعاه فبلغ الملك ذلك فخرج بجميع جنده يريد هلاك يعقوب
فلما بلغ الى مكان يعقوب نظر الى دوره وهنته فندم على المجي الى هناك
واجتمع مع يعقوب وجلس بين يديه وقال له من انت وكيف نزلت هذا
المكان بغير اذني فقال انا يعقوب بن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله
ونزلت في هذا المكان باذن الله تعالى واني بعثت لادعوك وقومك
الى الايمان بالله تعالى والاقرار باني عبده فان اجبت والا جاهدتك
في الله حق جهاده فغضب الملك وقال بم تجاهدني وليس معك جند
فنظر يعقوب الى اولاده العشرة وكانوا قياما على راسه فقال اجاهدك
بالله وملائكته وهولاء الاولاد فغضب الملك وانصرف الى حصنه
واخذ يعقوب يدعوهم الى دين الاسلام فلم يقبلوا ولم يومنوا فامر
اولاده بالجهاد فقال شمعون يا نبي الله انا اكفيك امر هذا الحصن
فاذن له فوقف على باب الحصن وقال اللهم افتح لنا وانت خير الفاتحين
بسم الله اله ابراهيم واسحق ويعقوب وضرب برجله اليمنى باب الحصن
فتدكدك الحصن وسقط حيطانه ومات اكثر من فيه من الخوف ودخل
يعقوب الى الحصن واولاده وانهزم الملك وغالب جنوده وغنموا كل
ما فيه قال في العرايس ان جبريل نزل لاسحق عليه السلام وقال ان الله

تعالى قد راى صبرك وقد عوضك من بصرك دعوة مستجابة في عزو لدك
فادع له بما شيت فكان يحب ان يدعو للعيص فسبقت السعادة في القدم ليعقوب
عليه السلام فدعا له فبنى فصار العيص يبتغي لاخيه المكايد وينصب له المصايد
فخافت الام عليه وامرت يعقوب بان يسير الى خاله بفلسطين فخرج يعقوب
يسير بالليل ويكمن بالنهار فسمي لذلك اسرائيل الله فبينما هو يسير ادركه الليل
في بعض الطريق فبات متوسدا حجرا فراى فيما يرى النايم ان سلما منصوبا الى
باب من ابواب السماء عند راسه والملايكة تنزل منه وتعرج فيه واوحى الله اليه
اني انا الله لا اله الا انا الهك واله ابايك وقد ورثتك هذه الارض المقدسة
ولذريتك من بعدك وباركت فيك وفيهم وجعلت فيكم الكتاب والحكم والنبوة
فسار الى خاله ليابن تنويل وكان له بنتان ليا وراحيل فتزوجهما وكان
الناس يومئذ يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى وانزل عليه
التورية وكان يعقوب بينهما في غبطة وسرور وكان لهما جاريتان اختان
فوهبته كل واحدة منهما جاريتها فجمع بين اختين حرتين واختين امتين فولد
له من ليا اربعة من الاسباط وهم روبيل ويهودا وشمعون ولاوي • وولد
من راحيل يوسف واخوه بنيامين واخوات لهما وماتت راحيل من نفاس بنيامين
ودفنت خارج بيت المقدس على الشارع الذي بقرب بيت لحم وولدت كل واحدة
من الجاريتين ثلثة رهط من الاسباط وهم يساخر وزبولون ودان
ونفتال وكاد واشار وسموا بالاسباط لان كل واحد منهم ولد له قبيلة
والسبط في كلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان ثم اشتاق يعقوب
لروية امه وسار باهله واولاده وهم اثنا عشر ذكرا الى ارض كنعان وكان
اخوه العيص رجلا طويلا اشعر شعر الجلد ذا سلاح وقوة وقد كان سمع
بوصول اخيه فاستقبله فتلاقيا وتعانقا وكان ليعقوب مواشي كثيرة فاعطى
العشر من غنمه لاخيه استكفاء للشر فبقيا برهة من الدهر حتى ترك العيص له
البلاد وانتقل الى بلاد الروم فاستوطنها فهو ابو الروم وكل نبي الاصفر
من اولاده قال السدي لما خاف يعقوب من اخيه العيص واعطاه من
غنمه خمسماية وخمسين دفعا للشر وكان الله تعالى اوحى الى يعقوب لا
تخف من العيص فاني احفظك منه كما حفظت اباك فلما صانعه

ارحى الله اليه ما نعت بالغنم ولم تطمين الي قولي وعزتي وجلالي
لامكن ولد عيص من ولدك عدد ما نعت فملكت الروم وهم من ولد
العيص هذا المقدار فاول ملكهم اياهم خراب بيت المقدس اخربوه
واستعبدوا بني اسرائل الي زمان عمر ابن الخطاب فكان خمسماية وخمسين
سنة ولقد قيل ان يعقوب والعيص ماتا في يوم واحد وقيل عاش يعقوب
في ارض مصر بعد ان اجتمع بولده يوسف سبع عشرة سنة وكان عمره
ماية وسبعا واربعين سنة توفي بمصر وحمله ابنه يوسف ودفنه
عند قبر ابيه ابراهيم عليه السلام وذكر اهل التاريخ ان الانبيا كلهم
من اولاد يعقوب الا احد عشر نبيا وهم نوح وهود وصالح ولوط وايوب
وشعيب وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد عليهم الصلوة والسلام

الفصل الثاني عشر في ذكر يوسف الصديق عليه السلام

سماه رسول الله صلي
الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم فهو يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم عليهما السلام كان ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر فخم
العين مستوي الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين خميص البطن
اقنا الانف صغير السرة وكان بخده الايمن خال اسود وكان بين عينيه
شامة بيضا كانها البدر ليلة تمامه وكانت اهداب عينيه شبه قوادم
النسور وكان اذا تبسم يري النور من ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور
من بين ثناياه ولا يقدر احد من بني آدم علي وصف يوسف عليه السلام
لان الله تعالي اعطاه ثلث الجمال قسم بين العباد الثلثين وقيل اعطي
ليوسف تسعة اجزا الحسن وواحدا للناس كان ياكل الفواكه والبقول
الخضر فتري خضرتها حين يزدردها في حلقه وصدره حتي تصل الي بطنه
وكان اذا مشي في ازقة مصر يتلالا نور وجهه علي الجدران ويدخل الضو
من الطيقان كما تري الشمس ولما علي الجدران ولما معجزاته في تعبير
الرويا فمشهورة وانه جاه اثنا اميرين ضيفا فدعاهما الي الاسلام فقالا
لا نومن حتي تخضر هذه الشجرة فدعا يوسف عليه السلام فاخضرت الشجرة
من ساعتها واتوه بولد من اولاد كبارهم وكان اعمي فقالوا له ان ابصر هذا
الولد نومن بك فدعا الله تعالي فاجابه فزال عماه باذن الله تعالي

واختلف

واختلف في معني يوسف فقالوا هو اسم اعزني وقيل يوسف الاسف وفي
اللغة الحزن والاسف العبد واجتمعا فيه وولد يوسف لما كان ليعقوب
من العمر احدي وتسعون وكان سنه في الوقت الذي راي فيه الرويا سبع
سنين وكان منزلهم بالتربايات من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل
بادية ومواشي وكان يعقوب يوثر يوسف بزيادة المحبة علي اخوته وكانت
اخوته يحسدونه علي ذلك فلما بلغهم الرويا تزايد حسدهم واردوا
قتله فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب قيل هو بير علي
ثلثة فراسخ من منزل يعقوب قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الي يحيي عليه
السلام وكان عمره اذ ذاك سبع عشرة سنة وكان الوحي قوله تعالي لتنبئنهم
بامرهم هذا وهم لا يشعرون • وكان من دعايه حين القوه في الجب ما لقنه
جبريل عليه السلام حين هبط اليه واجلسه علي الصخرة سالما لم يضره شي علي
ما حكاه الثعلبي اللهم يا مونس كل غريب ويا صاحب كل وحيد ويا ملجا
كل خايف ويا كاشف كل كربة يا عالم كل نجوي يا منتهي كل شكوي يا حاضر
كل ملا يا حي يا قيوم اسالك تقذف رجاك في قلبي حتي لا يكون لي شغل
غيرك وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا انك علي كل شي قدير واقام
في الجب ثلثة ايام فمرت به السيارة فاخرجته من الجب واخذوه معهم
وجا يهودا الي الجب بطعام ليوسف فلم يجده وراه عند تلك السيارة
واخبر يهودا اخوته بذلك فاتوا الي السيارة وقالوا هذا عبدنا ابق
منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل
عشرون درهما وقيل اربعون وذهبوا به الي مصر فباعه استاده فاشتراه
الذي علي خزاين مصر واسمه قطفير وكان فرعون مصر حينيذ الريان
بن الوليد رجلا من العماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح قال وهب
ابن منبه تزايد الناس في ثمنه حتي بلغ ثمنه زنته ذهبا وزنته فضة
وزنته مسكا وحريرا وكان وزنه اربعماية رطل ولما اشتري العزيز
يوسف هويته امراته زليخا وراودته عن نفسها وغلقت الابواب وقالت
هيت لك وفي معناه سبعة اقوال اصحها ما قاله الكسايي هي لغة لاهل
حوران معناها بالقبطية هلم فابي يوسف وهرب منها ولحقته من

خلفه فتشبثت بثوبه اخرقته وصادفها زوجها قطفير عند الباب
نفزعت منه فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت على يوسف
ان يقتل فقالت الا ان يسجن او عذاب اليم اي نضرب بالسياط فلما سمع
يوسف كلامها قال هي راودتني عن نفسي فجعل ينظر العزيز مرة الى يوسف ومرة
اليها متعجبا وكان في المهد صبي عمره سبعة ايام فنادى باعلى صوته بلسان
بين كما اخبر الله تعالى عنه ان كان قميصه قد من قبل الآية فلما ظهر له براءة
يوسف وخيانتها قال انه من كيدكن قال الزمخشري ما كان العزيز الا حليما
وقيل كان قليل الغيرة قال الشيخ اثير الدين ابو حيان في تفسيره وتربة
اقليم مصر اقتضت قلة الغيرة فلما اشتهرت هذه القضية وقال نسوة في
المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا وهو لا يرضى
بها ولا يميل اليها انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن
واعتدت لهن متكئا واترجا وقالت بحقي عليكن الا ما اطعمتن يوسف اذا
مر بكن الساعة فقلن سمعا وطاعة ثم انها زينت يوسف باوفي زينة
وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه في اعينهن وقال ابن عباس
امنين ولمدين من الدهش وقيل حضن وقطعن ايديهن يحسبن انهن يقطعن
الاترج ولم يجدن الما لاشتغال قلوبهن بحسنه قال وهب كن اربعين
امرأة فمات منهن تسع وجدا به وكمدا عليه وقلن حاش لله ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم نزل علينا من السما فلما رأت زليخا حال النسوة قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه اي في محبته ثم بعد ذلك ما زالت تشكو الى زوجها
وتقول قد فضحني بين الناس وهو يقول اني راودته عن نفسه فحبسه
زوجها ودام في الحبس سبع سنين ثم اخرجه فرعون مصر بسبب تعبيره
الرؤيا التي راها والبسه خاتمه وقلده سيفه وفوض اليه الامر جميعه
ثم لما مات العزيز استوزره مكانه وتزوج يوسف امراته فلما دخل
عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني
فاني كنت امرأة حسناء في دنيا واسعة وكان زوجي لا ياتي النساء وكنت
كما جعلك الله في حسنك وجمالك فغلبتني نفسي ولما دخل بها وجدها
عذراء فولدت له ولدين احدهما افرائيم والآخر ميشا وابنة يقال لها

رحمة

رحمة وهي زوجة ايوب عليه السلام روي انه احبها اضعاف ما كانت
تحبه فاول مرة وهي لا تلتفت اليه كما كانت فقال لها ما شانك لا تحبيني
كما كنت اول مرة فقالت له لما ذقت محبة الله شغلتني عن كل شيء وكانت
قد اسلمت على يده هي والملك ريان وخلق كثير فعدل يوسف عليه السلام
في الاحكام واحبه الخاص والعام ودبر امورهم في السنين المخصبة حتى
دخلت سنين المجدبة وكان القحط قد نزل بارض يعقوب فلما سمع
اخوته باعطائه الميرة بمصر استاذنوا اباهم فارسلهم يعقوب عليه السلام
فحين دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون لانه كان بين رميهم له
في الجب وبين قدومهم سبعون سنه وقيل ثمانون ثم لما عرفوه استحيوا
منه واعتذروا اليه مما وقع منهم في حقه فقال لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم قال لهم ما حال ابي بعدي قالوا
ذهبت عيناه من البكا فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه
ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين • فقال يهوذا انا ذهبت
اليه بالقميص ملطخا بالدم وانا اذهب اليه بالقميص واخبره انه
حي فافرحه كما احزنته فسار ثمانين فرسخا في سبعة ايام فلما فارق
عريش مصر قال ابوهم لولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
ان تسفهون وفي الخبر ان الريح استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب
بريح يوسف فاذن لها فاتته ذكر الواحدي في تفسيره الوسيط ان الريح
التي اتت بريح يوسف الى يعقوب عليهما السلام هي ريح الصبا قال ولذلك
ترى العشاق يكثرون من ذكرها في اشعارهم الغرامية ويروى ان يعقوب
سال البشير كيف تركت يوسف فقال ملك مصر قال يعقوب ما اصنع
بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة
ما لي ما اكافئك على بشارتك الا الدعا هون الله عليك سكرات الموت ولا
جعل لك الى بخيل حاجة قال القى القميص على وجهه ارتد بصيرا
بعد ما كان اعمى وقويا بعد ما كان ضعيفا فلما دنى يعقوب من مصر
خرج يوسف والملك في اربعماية الف من الجند فلما دنى كل واحد منهما
من صاحبه ترجل يوسف فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان

وعانق كل واحد منهما صاحبه وبكى يعقوب ويوسف فقال يوسف يا ابتى
بكيت علي حتى ذهب بصرك اما تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن
خفت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك قال وهب بن منبه دخل
دخل يعقوب الي مصر وولده وهم اثنان وسبعون انسانا من رجل وامراة
وخرجوا منها مع موسى وهم ستماية الف وخمسماية وبضع وسبعون رجلا
سوي الذرية والعواجز والهرمى والزمنا وكانت الذرية الف الف
وماتي الف ويقال ان السبب في استرقاق يوسف وبيعهم اياه ان ابرهيم
عليه السلام دخل مصر في بعض الازمنة فلما خرج منها شيعه زهادهم
وعبادهم حفاة مشاة الي اربع فراسخ تعظيما له واجلالا ولم يترجل
لهم ابراهيم عليه السلام فاوحي الله اليه انك لن تترجل لعبادي وهم
يمشون معك لاعاقبنك بان يباع ولدهن ولا دك في هذه المدينة وروي
انه اتاه ملك الموت يوما ليزوره فقال له يا ملك الموت انشدتك الله
هل قبضت روح يوسف قال لا قال اجيتني زايرا ام قابضا فقال له
يا نبي الله جيتك زايرا فان الله تبارك وتعالي لا يميتك حتى يجمع
بينك وبين يوسف ولو كان في الصخرة التي عليها قرار الارض وان
شيت اعلمتك لماذا ابتليت بفقد ولدك قال فاعلمني يا عزرايل قال
هل تذكر الجارية التي اشتريتها لرضاع يوسف وفرقت بينها وبين ولدها
تبكي الحليب لولدك قال نعم قال فلذلك ابتليت بفقد ولدك واقام
يوسف مع اخوته وابيه سبع عشرة سنة مجتمعين ومات يعقوب بمصر وسار
به يوسف الي بيت المقدس ودفنه عند ابيه كما تقدم ولما حضر يوسف الوفاة
جمع اليه قومه من بني اسرائيل وهم ثمانون رجلا فاعلمهم بنزول امر الله
فقالوا يا نبي الله الي من يول اليه امرنا من بعدك فعين لهم مكانه يهودا
وقال لهم امركم يستقيم علي ما انتم عليه الي ان ينشا رجل عات جبار من
القبط يدعي الربوبية وهو فرعون اللعين يقهركم ويذبح ابناكم
ويستحي نساكم ويسومكم سو العذاب فتمتد ايامه ثم تخرج من بني اسرايل
من ولد اخي لاوي اسمه موسى بن عمران عليه السلام فينجيكم الله على
يديه وكان ليوسف عليه السلام ذلك وكان عمره خمسماية سنة فقال

لهم

الجزء الرابع

لهم يوسف يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم فحين يولد هذا الجبار
يسكن ولا يصرخ فاذا اذن الله تعالي بمولد هذا النبي عاد الديك الي صراخه
فذلك علامة انقضا مدة ذلك الجبار وظهور نبي الله في الارض فما زال لو يراعون
الحال الي ان ظهر المال وقبض الله تعالي يوسف وله من العمر ماية وعشر سنين ولما
ارادوا دفنه تشاجر اهل مصر في مكان القبر فكل يحب ان يدفن في محلتهم واجتمعوا
وهموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء لاهل مصر ليمر الما عليه
حتى يكونوا كلهم شركا فعلوا ذلك وجعل في تابوت من الرخام وشدوه بالرصاص
وطلي بالاطلية الدافعة للهوا والما ووضع في وسط النيل نحو مدينة منف
وهناك مسجد فلما سار موسى من مصر بعد غرق فرعون ببني اسرائيل الي التيه
نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى وحمله يوشع فدفنه بالقرب
من نابلس وقيل عند قبر ابراهيم عليه السلام **الفصل الثالث عشر في ذكر
موسى بن ميشا عليه السلام** وهو موسى بن ميشا بن يوسف الصديق عليه السلام
غير موسى بن عمران وذلك لما توفي يعقوب ويوسف عليهما السلام بقي الامر الي
الاسباط فكثروا ونموا وظهر فيهم ملوك وعتو والسنن وافسدوا في الارض
وفشا فيهم السحر والكهانة فبعث الله تعالي اليهم موسى بن ميشا رسولا
يدعوهم الي عبادة الله تعالي واداء امره واقامة سنته وذلك قبل مولد
موسى بن عمران بماية سنة فاطاعه قوم منهم وعصاه اخرون وزعم اهل
التورية انه صاحب الخضر والعامة من العلما ان صاحب الخضر موسى بن عمران
فلبث في بني اسرائيل ما شا الله تعالي ان يقيم ثم مات **الفصل الرابع عشر
في ذكر ايوب عليه السلام** كان رجلا طويلا عظيم الراس جعد الشعر حسن
العينين والجبين قصير العنق غليظ الساقين والساعدين وكان مكتوب
على جبهته المبتلى الصابر وهو ايوب بن اموص بن تاروح بن روم بن العيص
بن اسحق عليه السلام وكانت امه بنت لوط عليه السلام وابوه ممن امن
بابراهيم عليه السلام وتزوج برحمه بنت افراييم بن يوسف عليه السلام
وكانت رحمه من اشبه الناس بجدها يوسف فرزقه الله تعالي منها
اثني عشر بطنا في كل بطن ذكر وانثى وكان الله تعالي اصطفاه وحباه
وبسط عليه الدنيا وكان غنيا كثير الضيافة وله اصناف من الاموال

والابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وكان له خمساية فدان يتبعها
خمساية عبد لكل عبد امراة ومال وولد وكان يكفل الارامل واليتامى وما كان
يشبع حتى يشبع الجايع ومن معجزاته انه دعا امير بلده الى الاسلام فقال
اريد ان تقيم سقف داري بلا جدار فدعا الله تعالى فاجابه وسقط
الحيطان الى الارض وبقي سقف الدار قايمة بغير عمد فاسلم كل من كان
في تلك الدار وكان في ارض قريبة منه ترابا فسالوه بان يكون التراب ماء
فسال الله تعالى فاجابه فصارت التراب ماء وبعثه الله الى اهل البثنية
من حوران من بلاد دمشق والجابية وكان كثير المال والولد فابتلاه الله
تعالى في ماله وولده ونفسه حتى نحل جسمه وسبب ابتلايه ان ابليس حسده
وقال يا الهي لو سلطتني عليه لكفر بك واطاعني فسلطه عليه ليظهر صبره
وكذب ابليس ثم ان ابليس فرق عفاريته في ماله فافناه فلما راى انه لا يلتفت
الى المال سال الله تعالى ان يسلط على ولده فجا اليهم وزلزل قصرهم فوقعت
الحيطان عليهم فقتلوا عن اخرهم فلما بلغه ذلك اتاه فحينيذ سال ابليس
ان يسلطه على جسده وقال لا سلطان لك على قلبه ولسانه وعقله فاتاه
وهو ساجد فنفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقعت فيه حكة
تاكل اي صار جميع بدنه كالجدري وورم واسود وامتلا قيحا ووقع فيه
الدود وسال منه الصديد ووقع فيه الحكاك فجعل يحكه حتى سقطت اظافره
وتقطع لحمه وانتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا
وفي كشف الاسرار انه سلط على بدنه اثنى عشر الف نوع من الدود وان
الدود لما تناثرت منه صعدت الى الشجر فخرج من لعابها الابريسم فصار
افخر اللباس ببركة ايوب عليه السلام فرفضه الناس غير امراته رحمة فكانت
تخدمه وقد وقع به بلا لو سلط على جبل لضعف عن حمله حتى تقطعت
اصابعه وما يقدر ان يرفع اللقمة الى فيه الا بيديه جميعا فما يبلغان
فمه الا بالجهد وتساقط لحم راسه فكان ترى من وسط اذنه اذنه الاخرى
وان دماغه سال من فيه وتقطعت معاه فكان الطعام يخرج كما دخل
وذهبت قوة رجليه فما كان يطيق حملهما ووقع الدار على اولاده فماتوا باجمعهم
وذهب ماله وماتت ماشيته فصار يسل الناس فيطعمه من كان اجيرا عنده

فصبر

فصبر واعلى جميع ذلك فلما اقال الله عثرته وكان نهار الجمعة هبط عليه
جبريل عليه السلام وقال بشرا ايوب ان الله تعالى قد شفاك ووهب لك
ثنى نفد لك فركض برجله الارض بامر ربه فانفجرت له عين ماء فدخل فيها واغتسل
وشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وكسي حلة والعين مشهورة
ببلاد نوى والجولان والحجر الذي كان ياوي اليه في حال بلايه في ذلك
المسجد وكان يقول اللهم ان كان هذا رضاك فزد وان كان من سخطك
فاغفر وسبب سواله العافية انه كان له اخوان فاتياه يوما فوجدا
منه رايحة منكرة فقالا لو علم الله من هذا خيرا ما بلغ به هذا فما سمع
شيئا اشد عليه من ذلك فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة وانا
شبعان وانا اعلم مكان جايع فصدقني فصدقه وهما يسمعان اللهم ان كنت تعلم
اني لم البس قميصا وانا اعلم مكان عار فصدقني فصدقه فسجد وقال اللهم لا ارفع
راسي حتى يكشف ما بي فكشف ما به وكان ذلك في ثامن صفر فلما اذهب
الله عنه البلا خرج من مكانه فجلس واقبلت امراته فالتمسته في مضجعه
فلم تجده فقامت متفكرة كالوالهة وهي تبكي وذلك كله وايوب يبصرها
فنظرت فاذا برجل فهابت ان تساله فانتهت الى ايوب عليه السلام
فقال لها ما تريدين يا امة الله قال فبكت ثم قالت يا عبد الله اين
المبتلى الذي كان هاهنا لعل الذياب ذهبت به فقال ويحك انا ايوب
فقالت اتق الله ولا تسخر بي فقال لها وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت
نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال
ابن عباس رضي الله عنه فوالذي نفسي بيده ما فارقته من عناقه
حتى رد الله عليهما كل مال لهما وولدهما فذلك قوله تعالى واتيناه اهله
ومثلهم معهم واختلفوا في مدة ابتلايه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبث ايوب في بلايه ثمانية عشر سنة وكان له اندران احدهما
للقمح والاخر للشعير فبعث الله تعالى سحابتين احداهما افرغت الذهب
على اندر القمح وافرغت الاخرى الورق على اندر الشعير وقيل ان الله
تعالى امطر عليه جرادا من ذهب واحيى الله اولادهم باعيانهم واتاه مثلهم
وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة وقيل خمسا وتسعين سنه وقيل مايتي

وعشرين سنه ودفن في المكان الذي ابتلي فيه وقبره مشهور هناك
ويزار ويتبرك به **الفصل الخامس عشر في ذكر ذي الكفل عليه السلام**
اسمه بشر ابن ايوب عليه السلام بعثه الله تعالى بعد ابيه رسولا الى
ارض الروم فامنوا به وصدقوه ثم ان الله تعالى امرهم بالجهاد
فكعوا عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشر انا قوم نحب الحيوة ونكره الموت
ومع ذلك نكره ان نعصي الله ورسوله فلو سالت الله تعالى ان يطيل
اعمارنا ولا يميتنا الا اذا شينا لنعبده ونجاهد اعداه فقال لهم بشر
ابن ايوب لقد سالتموني شيا عظيما وكلفتموني شططا ثم قام وصلي
ودعا وقال الهي امرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها وامرتني ان اجاهد
اعداك انت تعلم اني لا املك الا نفسي وان قومي قد سالوني في ذلك
ما انت اعلم به مني فلا تواخذني بجريرة غيري فاوحي الله تعالى اليه يا بشر
اني سمعت مقالة قومك واني قد اعطيتهم ما سالوني وطولت اعمارهم فلا
يموتون الا اذا شاوا فكن كفيلا لهم بذلك فبلغهم بشر رسالة الله تعالى
واخبرهم بما اوحي اليه وتكفل لهم كما امره الله تعالى فسمي ذا الكفل ثم انهم
توالدوا وتناسلوا وكثروا حتى ضاقت عليهم بلادهم وتنغصت عليهم معيشتهم
وتاذوا بكثرتهم فسالوا بشر ان يدعوا الله تعالى ان يردهم الى اجالهم فردهم
الى اعمارهم فماتوا باجالهم فلذلك كثرت الروم حتى يقال ان الدنيا دهرهم
خمسة اسداسها الروم وسموا روما لانهم نسبوا الى جدهم روم بن العيص
بن اسحق وكان بشر عليه السلام مقيما بالشام حتى مات وكان عمره خمسا
وسبعين سنه وقبره في قرية كفل حارس من اعمال نابلس **الفصل السادس**
عشر في ذكر شعيب عليه السلام اختلف العلما في نسبه قال ابن الجوزي
هو شعيب بن عنقا بن ثويب بن مدين بن ابرهيم عليه السلام وامه تنكيل
بنت لوط عليه السلام ويقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه بعثه الله
تعالى الى اهل مدين واصحاب الايكة والايكة الشجرة الملتفة وكان لسانه
عربيا وكان ضريرا ثم رد الله بصره في اخر عمره ومن معجزاته انه كان في ارض
مدين رمل عظيم يقاسون منه عنا فدعا الله تعالى فاجابه وامره بان
يشير الى الرمل فاشار اليه فانتقل منه الرمل الى مكان اخر وكان في

ارضه حجارة كثيرة فانقلبت بدعايه نحاسا فصار قومه اغنيا بذلك
النحاس وكان شعيب عليه السلام اذا اراد ان يصعد الجبل انخفض الجبل له حتى
يعلوا عليه ثم قام الجبل كانه بعير برك حتى علي عليه وكان كما كان وكان قوم
شعيب كفارا وكان ارضهم مدين وهي ما بين ارض مصر والشام وكانوا لهم
تجارا عليهم ممر الناس من مصر الى الشام فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان وذلك انهم كانوا يجلسون
على الطريق ويبيعون بالكيل والميزان الناقص وكانوا عشارين يقطعون
الطريق فلما طال تماديهم في الغي والكفر وايس شعيب من صلاحهم دعا عليهم
فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاجاب الله
دعاه فاهلكهم الله بالرجفة وهي الزلزلة وقال عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما ان الله فتح عليهم بابا من ابواب جهنم فارسل عليهم رمضا وحرا
شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا في اجواف البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء
وانضجهم الحر فخرجوا الى البرية فبعث الله تعالى عليهم سحابا فاظلتهم ووجدوا
لها بردا وريحا طيبة فلما اجتمعوا تحت السحابة الهبها الله تعالى عليهم
نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا وصاروا رمادا وذلك قوله تعالى
فاخذهم عذاب يوم الظلة قال ابو عبد الله البجلي ابجد وهوز وحطي
وكلمن وسعفص وقرشت اسما ملوكهم وكان ملكهم يوم الظلة في زمان
شعيب كلمن فقالت ابنته وهي تبكي **شعر** كلمن هدركني هلكه وسط المحلة
سيد القوم اتاه الحتف نار وسط ظله جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحله
وقد رثاهم المنتصر بن المنذر بشعر يقول **شعر**

ملوك بني حطي وسعفص ذي الندا — وهوز ارباب البقام مع الجحر
هم ملوك ارض الحجاز باوجه — كمثل شعاع الشمس وصورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا — قصورا وشادوا المكارم والفخر

ولهولا الملوك اخبار عجيبة من حروف وسير تركناها طلبا للاختصار ولما اصاب
قوم شعيب ما اصاب لحق شعيب والذين امنوا معه مكة فلم يزالوا بها حتى
ماتوا وقيل ان شعيبا توفي في قرية حطين من اعمال صفد وله قبر هناك
يزار ويتبرك به وكان عمره مايه واربعين سنه **الفصل السابع عشر في**

في ذكر الخضر عليه السلام واسمه اليا بن ملكان بن فالغ بن غابر بن ارفخشد
بن سام بن نوح عليه السلام وانما لقب بالخضر لانه حيث ما جلس اخضر حوله
وقيل اسمه الخضر بن ميشا بن افرايم بن يوسف الصديق عليه السلام قال
ابن اسحق كان الخضر نبيًا بعثه الله الي بني اسرائيل بعد شعيب وكان يتكلم
على الغيب وهو صاحب موسى عليهما السلام وذكر المسعودي في كتابه اخبار
الزمان ومن اباده الحدثان ان هذا الخضر ابن خالة الاسكندر وكان على
مقدمة عسكر ذي القرنين الاكبر الذي كان في ايام ابراهيم عليه السلام
وبلغ معه نهر الحيوة فشرب منه وهو لا يعلم به فخلد وهو حي الي الان والي
يوم ينفخ في الصور فهو نبي معمر محجوب عن الابصار وروي محمد بن المتوكل
ان الخضر من اولاد فارس والياس من بني اسرائيل وهما حيان يلتقيان في
كل عام بالموسم واكلهما الكرفس والكماة فالياس في البر والخضر في البحر
عليهما السلام

الفصل الثامن عشر في ذكر موسى الكليم عليه السلام وما حل بلعام من الانتقام وقصة قارون وما حاز من الفنون وعوج بن عناق وما فيه من الشقاق

كان موسى عليه السلام رجلًا طويلًا جعد الشعر ادم
اللون وكان بلسانه عقدة وثقل وكانت فيه سرعة وعجلة وهو موسى
بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام فلما اراد
الله تعالي ان يفرج عن بني اسرائيل وينجيهم من فرعون وقومه بعث
موسى عليه السلام وكان من امره انه لما ولدته امه كان فرعون مصر
يومئذٍ الوليد بن مصعب بن الريان بن فروان بن عملاق بن لاود بن سام
بن نوح عليه السلام وقد امر بقتل الاطفال بسبب رؤيا راها فهالته فخافت
عليه امه والقى الله تعالي في قلبها ان تلقيه في النيل فجعلته في تابوت
والقته والتقطته اسيه امراة فرعون وربته فسمته موسى لانه وجد
بين الما والشجر فان الما بلغتهم الموو سا الشجر فسمي بصفة المكان الذي
وجد فيه فلما كبر وبلغ اشده رفع عن بني اسرائيل كثيرًا من الظلم فبينما هو
يمشي في بعض الايام اذ وجد اسرائيليًا وقبطيًا يختصمان فوكز القبطي
فقتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب من مصر الي مدين وبينهما
مسيرة عشر ليال واتصل بشعيب عليه السلام وزوجه ابنته صفورا

واقام

واقام يرعى غنم شعيب عشر سنين واعطاه العصا وكانت العصا من آس الجنة
على قول اكثر العلما وكانت طولها عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام
كان حملها آدم عليه السلام لما هبط الي الارض واتصلت الي شعيب
واما صفتها والمارب التي فيها لموسى عليه السلام كان لها شعبتان ومحجن في
اصل الشعبتين وسنان حديد في اسفلها وكان موسى عليه السلام اذا
دخل مغارة ليلًا ولم يكن قمر تضي شعبتاها كالشمعتين واذا احتاج الي
الما ادلاها في البير فجعلت تمتد على مقدار قعر البير ويصير فيها راسها
المحجن شبه الدلو واذا جاع ضرب به الارض فيخرج له ما ياكل واذا
اشتهى فاكهة غرسها في الارض فاثمرت له من ساعته واذا اراد
عبور نهر او بحر من غير سفينة ضرب بها فتفرق الما باذن الله تعالي
وبدا له طريق متسع يمشي فيه وكان يشرب احيانًا من احدي شعبتيها
لبنا ومن الاخرى عسلا واذا اعيا في الطريق ركبها فتحمله الي اي
موضع شا من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق
وكان اذا احتاج الي الطيب فاح منها الطيب فيطيب ثوبه واما اذا
اراد قتل عدو القاها فيروي انها تنقلب حية كاعظم ما يكون
من الثعابين سودا مدلهمة تدب على اربع قوايم تصير شعبتاها فمها
اثنا عشر ذراعًا وضرساها اضراس فيخرج منها لهب النار وعيناها
تلمعان كالبرق ويلتهب من فيها ريح السموم لا تصيب شيئًا الا احرقته
تمر بالصخرة التي مثل الجبل فتبلعها حتى ان الصخور في جوفها تتقعقع
وتمر بالشجرة العظيمة فتقضمها بانيابها وتخضمها وتبلعها وجعلت
تتلمظ كانها تطلب شيئًا تاكله رجعنا الي القصة فلما سار موسى
من مدين الي مصر يريد اخراج امه واخيه وكان في زمن الشتا واخطا
الطريق وكانت امراته حاملًا فاخذها الطلق في ليلة مظلمة شاتية
فاعيا واراد ان يقدح فلم يظهر له نار ولا ضو من العصا واخذ يتامل
فرفعت له نار من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اني انست نارًا
لعلي اتيكم منها بخبر او شهاب قبس لعلكم تصطلون فلما دنى منها
راي نورًا ممتدًا من السما الي شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب

ليس لها دخان تلتهب وتشتعل من جوف الشجرة الخضراء لا تزداد الشجرة
الا خضرة و نضرة فتحير موسى واراد ان يرجع فنودي منها
يا موسى اني انا الله رب العالمين ولما راى تلك الهيبة علم انه
ربه فخفق قلبه وكل لسانه ثم شد الله قلبه ولما عاد عقله نودي
ان اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وكان السبب في خلع
نعليه علي ما رواه عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كانت نعلاه من جلد حمار ميت غير مدبوغ ثم قال الله تعالى
ايناسا له وتسكينا لقلبه وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي
اتوكا عليها الاية فقال الله تعالى القها يا موسى فالقاها فاذا
هي حية تسعى فولى مدبرا ولم يعقب فناداه ربه يا موسى اقبل
اقبل ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي نردها عصا كما كانت وادخل
يدك في جيبه ثم اخرجها فاذا هي نور تلتهب يكل عنه البصر ثم ردها
فرجعت كما كانت فقال الله تعالى فذلك برهانان من ربك ثم قال اذهب
اذهب الى فرعون انه طغى الى قوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى
ويقال ان الله تعالى كلمه في تلك المدة بماية الف واربعة عشر الف
كلمة يقول له مع كل كلمة وقتلت نفسا بغير حق وسئل موسى من اين عرفت
ان الذي يكلمك هو ربك تعالى فقال لان كلام المخلوق يسمع
بحاسة واحدة وهي السمع واني كنت اسمع كلام الله من جميع الجهات بجوارحي
كلها فلما امره الله تعالى موسى عليه السلام بابلاغ الرسالة ولم يمكنه الاجتماع
مع اهله وكان قلبه مشتغلا بولده واراد ان يراه فامر الله ملكا فذهب به
وجآ به ملفوفا في خرقة وناوله موسى فاخذ حجرين يحك احدهما بالاخر
حتى حدده كالسكين وختن به ابنه ثم عالج الملك المختون حتى برى
من ساعته باذن الله تعالى ثم رده الملك الى موضعه وسار موسى
ولم يزل اهل موسى مقيمين في ذلك الموضع لا يدرون ما فعل موسى
حتى مر راع من اهل مدين فعرفهم واحتملهم وردهم الى مدين فكانوا
عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى عليه السلام بعدما اغرق الله
فرعون فبعث بهم شعيب الى موسى فلما قرب موسى من مصر اوحى

الله

الله تعالى الى هرون اخيه يبشره بقدوم موسى ويخبره انه قد جعله
وزيرا ورسولا معه الى فرعون وامره ان يسير يوم السبت لعشرة ذي
الحجة مبكرا الى شاطئ البحر ليلتقي في تلك الساعة بموسى فخرج هرون واقبل
موسى فالتقيا قبل طلوع الشمس قال السدي بلغني ان موسى اتى مصر
ليلا فنزل في دار امه واجتمع في امه واخيه هرون قال موسى لهرون
انطلق معي الى فرعون فان الله تعالى قد ارسلنا اليه قال هرون
سمعا وطاعة لامر الله تعالى فانطلق اليه ودعاه موسى فاجاب كما
اخبر الله تعالى في القران واراه موسى عصاه ثعبانا فاغرا فاه بين
لحييه ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض قدر ميل وقامت على
ذنبها وارادت ان تبلع القصر مع ما فيه حتى خاف منه فرعون
فاحدث في ثيابه ثم ادخل يده في جيبه واخرجها وهي بيضاء لها
نور يكل منه الابصار فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها الى
جيبه وكان من امرهما مع فرعون ما ذكره الله تعالى في كتابه ثم
احضر لهما السحرة من مداين الصعيد وكانت سبع مداين وعددهم
سبعون الفا وكان اجتماعهم بالاسكندرية وجاء بسحر عظيم فحين القى
موسى عصاه سدت الارض من عظمها وبلغ ذنبها من وراء البحيرة
فابتلعت جميع ما القوا وقصدت القوم فهلك منهم في الزحام خمسة
وعشرون الفا فآمن به السحرة فقتلهم فرعون عن اخرهم ثم اراهم الايات
من القمل والضفادع وصيرورة الماء دما فلم يومنوا ولما امنت السحرة
ورجع فرعون وقومه مغلوبا دعى عليهم موسى عليه السلام فارسل
الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم واول ما ارسل
السماء عليهم بالمطر فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الماء فمن جلس
منهم غرق مع ان بيوتهم مختلطة ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من
الماء قطرة فتضرعوا الى موسى عليه السلام واوعدوه ان كشف عنهم ليومنوا
فدعا فكشف عنهم فرجعوا الى طغيانهم فارسل الله عليهم الجراد فاكل جميع
ما بايديهم حتى الابواب وسقوف البيوت ومسامير الحديد حتى وقعت
دورهم وابتلوا بالجوع ولم يصيب بني اسرائيل من ذلك شيا فتضرعوا الى

لموسي عليه السلام كما سبق فدعي وكشف عنهم فرجعوا الي كفرهم فارسل
الله عليهم القمل وقد اختلفوا في القمل فمنهم من قال القمل باسكان الميم
قيل السوس وقيل الذر فاكل شعورهم وابشارهم ولزم جلودهم
ومنعهم النوم ولم يصابوا بشي اشد منه فصاحوا الي موسي فدعي فكشف
عنهم فعادوا الي ضلالهم فارسل عليهم الضفادع وكانت تدخل في فراشهم
وثيابهم واذا اراد الرجل ان يتكلم او ياكل دخل في فمه وتلقي نفسها
في طعامهم وهي تغلي فقالوا ادع لنا ربك ان يكشفها فدعي فكشف
فرجعوا الي غيهم فبعث الله عليهم الدم فرجع ماوهم الي الدم فصاروا
يشربون دما وقيل سلط عليهم الرعاف وكان مكث كل عذاب سبعة
ايام من السبت الي السبت وليكشف عنهم مقدار شهر ثم يعود غيره
فلم يومنوا وكان فرعون قد استعبد بني اسرائيل ان اتخذ رجالهم
خدما والنسا يغزلن الكتان وينسجن والضعفا والشيوخ العاجزين عن
الخدمة جعل عليهم ضريبة يودونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس
قبل ان يودي ضريبته غلت يمينه الي عنقه شهرا ولما اراد الله
تعالي ان تخذ عبدا هو وقومه وان تستعبد واليهم من آل
فرعون الحلي وانواع الزينة لان اصل ذلك المال مما جمعه يوسف
عليه السلام في زمانه ايام القحط فنفي ذلك من يد القبط واراد الله ان
يورثه لبني اسرائيل فامر فرعون اهله بان يعيروا بني اسرائيل جميع
ما في خزاينه من انواع الحلي وما في يد قومه حتي بقي في ايديهم موسي
وقومه افضل اموال اعدايه ومسخ ما بقي عندهم حجارة حتي الحمصة
والعدسة واخرج الله كل ولد زنا كان في بني اسرائيل من القبط حتي رجع
كل الي ابيه وامر موسي عليه السلام ان يسير بقومه مصر ليلا والقي الله
الموت في ابكار القبط فماتت كلهن في تلك الليلة وكن سبعين الف
بكر فلما اصبحوا اشتغلوا بدفنهن وبما نالهم من حزنهن وسري موسي بقومه
متوجهين الي البحر وهم ستماية الف وعشرون الفا لا يعد فيهم ابن
سبعين سنة لكبره ولا ابن عشرين سنة لصغره وكان موسي عليه
السلام علي الساقة وهرون علي المقدمة فلما فرغ القبط من دفن

بناتهم

بناتهم وبلغهم خروج بني اسرائيل فتبعهم فرعون علي مقدمته هامان في الف الف
وسبعماية الف رجل وكان بين يدي فرعون ماية الف ناشب وماية الف صاحب
حراب وماية الف اصحاب عمد فسارت بنو اسرائيل حتي وصلوا البحر ولما في غاية
نظروا فاذاهم بفرعون وقومه فبقوا متحيرين وقالوا انا لمدركون قال موسي
كلا ان معي ربي سيهدين فلما انتهي موسي الي البحر هاجت الريح وعادت
ترمي كالجبال من اشتداد غضب الله تعالي والبحر هو بحر القلزم فقال له
يوشع بن نون يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال موسي
من هاهنا فخاض يوشع بن نون وجاز البحر فما ابتل حافر دابته وكذلك حزقيل
مومن من ال فرعون جاز البحر فاراد القوم ان يصنعوا مثل ذلك فلم يقدروا
فتحير موسي ولم يدر كيف يصنع فاوحي الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب
فانفرق في البحر اثني عشر طريقا لكل سبط طريق ثم ارسل الله تعالي الريح
والشمس علي قعر البحر حتي صار يبسا عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال الا اعلمكم
الكلمات التي تكلم بهن موسي عليه السلام حيث جاز البحر قلنا بلي يا رسول
الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكي وانت المستعان وبك
المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فخاضت
بنو اسرائيل في البحر كل سبط في طريق وعن جانبهم الما جامدا كالجبال الضخمة
لا يري بعضهم بعضا فخافوا وقالوا كل سبط قد غرق اخواننا فاوحي الله
الي جبال الما ان اشتبكي فصار الما مشتبكا فكان ينظر بعضهم بعضا حتي
جاوزوا البحر سالمين ولما خرجت ساقة عسكر موسي من البحر وصلت
مقدمة عسكر فرعون راوا البحر منفلقا فهاب قومه ان يدخلوه ولم يكن في
خيل فرعون انثي وانما كانت ذكورا كلها فجاه جبريل عليه السلام علي
فرس انثي مشتهية الفحل وعليه عمامة سودا فتقدمهم فلما شمت الخيل
ريحها اقتحموا البحر في اثرها وجاء ميكايل خلف القوم يستحثهم حتي لم
يبق منهم احد فلما هم اولهم ان يخرج واخرهم قد دخل امر الله تعالي البحر ان ياخذهم
فالتطم عليهم فغرقوا عن اخرهم اجمعين وانفرد جبريل بفرعون فلما ادركه
الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل الاية فقال له جبريل
الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال فجعل جبريل عليه السلام

يدس في فيه حمأ البحر خاف ان يعبأ بتلك الشهادة او يقول كلمة يرحمه الله
بها فلما سمعت بنو اسرائيل صوت التطام البحر قالوا لموسى ما هذه الرجة قال
لهم ان الله تعالى قد اهلك فرعون ومن كان معه غرقا فلم يصدقوا بموت فرعون
فامر الله البحر فالقاه على ساحل البحر حتى نظر اليه بنو اسرائيل كلهم وكان غرقه
في اليم يوم الثلاثين من جمادى الاخر فلما اغرق الله تعالى فرعون وقومه
ونجا موسى ومن معه ولم يبق في مداين فرعون الا النسا والصبيان
والمرضى استخلف عليهم رجلا منهم وسار موسى ومن معه من بني اسرائيل
الى الارض المقدسة ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فذهب
موسى عليه السلام لميقات ربه واتاهم بالتورية وهي مكتوبة بالذهب
على تسعة الواح من زمرد اخضر فابوا ان يقبلوها لان شريعته كانت ثقيله
فامر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين وهو الطور فانقلع من اصله وارتفع
حتى قام عليهم وسهم وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم وقيل
لهم خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا فان قبلتموه وفعلتم ما امرتم به والا
طحنتكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذا النار فلما راوا ان
لا مهرب لهم منها سجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم
سجود فصارت سنة في اليهود وكان نزول موسى بالالواح ثامن عشر
جمادى الاولى وقال قتادة مكث موسى عليه السلام بعد ما تغشاه
نور رب العالمين لا يراه احد الا مات حتى اتخذ على وجهه برقعا وفي
الحديث كان بعد ذلك يبصر دبيب النملة في الليلة المظلمة على الصفا من
سيرة عشر فراسخ وكان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا لشدة غضبه
وقصة موسى مع الخضر عليه السلام مشهورة تركناها لطولها واشتهارها
ولما حان ان يفترقا قال له الخضر لو صبرت لاتيت على الف عجيب كل عجب اعجب
مما رايت فبكى موسى على فراقه قال ابو حامد الاندلسي رايت سمكة طولها
اكثر من ذراع وعرضها شبر واحد جنبها شوك وعظام وجلد رقيق ولها عين
واحد ونصف راس من راسها من هذا الجانب حسب انها ماكولة منه ونصفها
الاخر صحيح والناس يتبركون بها وهو من نسل الحوت الذي اكل منه موسى
وفتاه يوشع فلما قطر عليه قطرة من وجهه المتوضي احياه الله تعالى

ولما

ولما امر الله تعالى موسى عليه السلام بمحاربة الجبارين نزل ارض كنعان
ومعه بنو اسرائيل وبعث عشر نقيبا ليتجسسوا له اخبار الجبارين فلما
توجهوا لقيهم في طريقهم عوج بن عناق وكان يحتطب فاخذهم جميعا
وجعلهم في حزمة الحطب وحملها ثم انطلق الى امراته وقال لها انظري
الى من اتوا لمحاربتنا ونزلوا بارضنا ثم اخرجهم من الحزمة وطرحهم بين
يديها فنظرتهم وتعجبت من لطافة ابدانهم فاراد عوج ان يطحنهم
برجله فمنعته زوجته وقالت دعهم حتى يرجعوا الى قومهم ويخبروهم
بما راوا فتركهم عوج فساروا في المدينة واسمها اريحا وهي الارض
المقدسة يسكنها يومئذ العمالقة وهم من ولد عملاق بن لاوي بن
[illegible] بن نوح عليه السلام وجعلوا ينظرون للجبارين وما هم عليه من عظم
خلقتهم وشدة القوة والمنعة وراوا فاكهتهم واذا العنقود من العنب
يحمله خمسة رجال في خشبة والرمانة اذا نزع حبها يسع قشرها
اربعة رجال من بني اسرائيل فهالهم ذلك ورجعوا فلما بلغ الجبارين
نزول عسكر موسى قالوا لملكهم بالق ابن صافون هنا رجل يقال له
بلعام بن باعور بن مارب بن لوط عليه السلام ساكن بقرية من قرى
البلقا مجاب الدعوة فاسئله ان يدعوا عليهم فلم يزل الملك وقومه
يتضرعون اليه وهو يمانعهم حتى فتنوه بامراته وبذلوا لها الاموال
فافتتن وركب اتانه واراد ان يسير فربضت به اتانه فضربها
فلم تتحرك فاذن الله تعالى لها في الكلام فقالت ويحك يا بلعام
اين اذهب الا ترى الملايكة امامي وهم يردونني ويحك يا بلعام
تذهب الى كليم الله وبني اسرائيل لتدعوا عليهم فترك اتانه وسار
حتى صعد على جبل يقال له حسبان وهو مشرف على القوم فدعا عليهم
فلم يتات وعجز فجعل لا يدعوا عليهم بشي من الشر الا صرف به لسانه
الى قومه ونسي الاسم الاعظم واندلع لسانه فيقع على صدره وكان ذلك
في سادس المحرم فقال لهم قد ذهب مني الان الدين والدنيا فلم يبق
الا المكر والخديعة والحيلة فاشار على الملك ان يرسلوا الحسان من النسا
نحو العسكر ولم يمنعوا نفوسهن فانه ان زنا واحد منهم كفيتموهم ففعلوا

فلما اتي النسا العسكر زنت امراة من الكنعانيين برجل من عظما بني
اسرايل يقال له زمري بن شلوم فاخذها وزنا بها فوقع فيهم الطاعون
فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا وذلك بينما سمعه فنحاص بن
العيزار بن هرون عليه السلام صاحب امر موسي عليه السلام اخذ حربته
وكانت من حديد كلها ودخل عليهما وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته
ثم خرج رافعهما الي السما وهو يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع
الطاعون من وقته وكانا في الحربة كما لهما في حالة الزنا فنعوذ بالله
من سو الخاتمة قصة قرون وما جازه من الفنون وكان لموسي ابن عم يقال
له قارون بن مصعب وكان في نهاية الفقر فلما اوحي الله تعالي الي
موسي ان يحلي التابوت بالذهب وعلمه صنعة الكيما فصنعه فنظر قارون
واراد ان يتعلمه وكانت كلثم اخت موسي عليه السلام تعلمت الصنعة
من اخيها فعلمته لقارون فخرج قارون وقد تعلم الكيميا واتخذ
منه ما اراد حتي كثر ماله بحيث انه كان يحمل مفاتيح كنوزه علي
اربعين بغلا وكان موسي يامره باعطا الزكوة فلم ياتمر وعلم امراة
بغية بان تتهم موسي بالزنا فلما سمع موسي بذلك غضب غضبا شديدا
وقال يا رب ان قرون قد بغي علي فانصرني عليه فاستجاب الله
دعاه فاوحي الله اليه اني قد امرت الارض بالطاعة لك وسلطتك
عليه فاقبل موسي حتي دخل علي قارون ثم قال يا عدو الله انت
بعثت الي امراة ونقيتها علي روس الاشهاد وتريد فضيحتي يا ارض
خذيه قال فساخت داره في الارض ذراعا وسقط قارون عن سريره
فاخذته الارض الي ركبتيه ثم قال يا ارض خذيه فاخذته الارض
الي عقويه وساخت داره علي قدر ذلك فقال يا موسي يا موسي فقال
يا عدو الله الم لا تتعظ بهلاك الامم الماضية وهلاك فرعون ثم قال
يا ارض خذيه فاخذته الارض الي عنقه فلم يقدر علي الكلام وجعل
موسي يكرر ذلك حتي اضطربت الارض اضطرابا شديدا وانخسف به
وبداره فاوحي الله تعالي الي موسي فقال يا موسي استغاث بك
قارون سبعين مرة فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاثني مرة

واحدة

واحدة لاغثته ذكر عوج بن عناق وما فيه من الشقاق قال عبد الله بن
عمر رضي الله عنه كان طول عوج بن عناق ثلاثة وعشرين الف ذراع
وثلثماية وثلثين ذراعا بذراع الملك وعمر ثلاثة الاف وستماية سنة
وكان ممن ولد في دار ادم عليه السلام وكانت امه من بنات ادم عليه
السلام وكانت من احسن النسا واجملهن وكانت اسمها عناق ويقال انها
اول من بغي علي وجه الارض وكانت اصابع يديها كل اصبع ثلثة
اذرع في عرض ذراعين في كل اصبع ظفرين كالمناجل فلما اراد الله
تعالي اهلاكها بعث عليها اسودا كالفيلة وذيابا كالابل ونسورا
كالحمير فافترسوها وقتلوها واكلوا لحمها وكان عوج يتناول الحوت
من قعر البحر فيشويه بعين الشمس وياكله وكان يحتك راسه بالسحاب
وكان يمشي يوم الطوفان مع السفينة ويشرب من طوله وكان اذا غضب
علي اهل بلد بال عليهم فغرقوا في بوله وكان جبارا عنيدا ولما نزل
موسي عليه السلام وبنو اسرايل بارض كنعان لمحاربة الجبابرة وجه
ملكهم ابن صافون فنظر الي مقدار نزول العسكر وكان فرسخا فانطلق
الي الجبل من جبال الشام فقطع منه صخرة علي مقدار عسكر موسي عليه السلام
ثم حمله علي راسه واقبل نحوهم ليقلبه عليهم ويقتلهم جميعا فسلط
الله علي ذلك الجبل وهو علي راسه الهدهد وساير الطيور فجعلت
تنقر تلك الصخرة حتي تقورت ذكر الكسايي ان الله تعالي اراد اظهار
قدرته لبني اسرايل فارسل هدهدة وفي منقارها حجر من السما فضرب
وسط الحجر بالحجر الذي معه ضربة واحدة فانخرق ونزلت في عنقه
كهيئة الطوق فاقبل اليه موسي بعصاه وكان طول موسي عشرة اذرع
وطول عصاه عشرة اذرع واعطاه الله من القوة ان وثب في السما عشرة
اذرع وضربه بالعصاة فلم تلحق الا كعبه فانصرع الي الارض
قتيلا ولما رجع النقبا من مدينة الجبارين واخبروا قومهم بما راوا من
عظم خلقتهم وشدة قوتهم فقالوا يا موسي انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون الاية
فاوحي الله تعالي الي موسي اني حرمت عليهم دخول الارض المقدسة

غير عبدي يوشع بن نون وكالب بن يوقنا ولا يتيههم في هذه البرية
اربعين سنة فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ تايهين وكان يوم دخولهم
في التيه ثامن عشري جمادي الاخر وكانوا ستماية الف مقاتل سوي الاهل
والاولاد وكانوا يسيرون جادين اذا اصبحوا حتى اذا امسوا نزلوا فاذاهم
بالمكان الذي ارتحلوا منه فطلبوا من موسي عليه السلام ما يشربون
منه فضرب موسي بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط
عين فطلبوا الظل فظلل عليهم الغمام فطلبوا ما ياكلون فانزل الله
عليهم المن والسلوي فطلبوا اللباس فكانت ثيابهم لا تبلى ولا تحترق
حتى مات اوليك الذين قالوا لن ندخلها ما داموا فيها فكان هلاكهم
في عشرين سنه وهي العشرون الاولي ونشيت اولادهم في العشرين
الاخري وهم الذين ساروا مع يوشع عليه السلام الي بلد اريحا وقاتلوا
الجبارين **الفصل التاسع عشر في ذكر هرون عليه السلام** هو شقيق موسي
عليهما السلام من ابيه وامه وكان اكبر من موسي عليه السلام بثلاث
سنين وقيل باربع سنين وكان فصيح اللسان جميل الصورة وكان اطول
من موسي واكثر لحما وابيض جسما واغلظ الواحا وكانت في جبهته شامة
وكان محببا الي بني اسرايل وكان موسي عليه السلام حديدا خشنا متصلبا
في كل شي لا يتمالك الرفق في شي مما يخالف الشريعة فلذلك سال ربه
ان يرسل هرون معه في امره فاتفق انه سار يوما هو واخوه بجبل في التيه
فراوا فيه كهوفا كثيرة واذا بكهف يسطع منه النور فبادروا اليه فلما
دخلوا الي الكهف نظروا سريرا من ذهب عليه انواع الفرش مكتوب على حافة
السرير بالعبرانية هذا السرير لمن كان طوله فقعد موسي على السرير فلما
مد رجله فضلت السرير من طوله فنزل موسي عنه وصعد هارون وانضجع
عليه فاذا هو على طوله فهم ان ينزل فاذا هو بملك الموت فقبض روحه ثم رجع
موسي باكيا حزينا الي بني اسرايل فاخبرهم بموته فاتهموه بانه الذي قتل
هرون لانه كان محببا اليهم فما زالوا يتهمونه حتى حمى الله تعالي في براة
امره فانزل الله تعالي السرير وعليه هرون عليه السلام وقال لهم اني مت
ولم يقتلني موسي فحزن عليه بنو اسرايل حزنا شديدا فخلف من بعده ابنه

العيزار

العيزار فاعطاه الله تعالي وقار هرون وخلقه ولم يحدث لموسي
ولا لهرون شي من الشيب وقبض هارون وهو ابن ماية وثلاث وعشرين
سنة قال المسعودي انه دفن في جبل حران من نحو جبل الشراه مما يلي الطور
وقبره مشهور في مغارة عادية يسمع منها في بعض الليالي دوي عظيم
يفزع منه كل ذي روح روي انه تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمون
هارون من بني اسرايل سوي ساير الناس ومات موسي وهرون عليهم السلام
في التيه على اصح الروايات وكان عمر موسي ماية وعشرين سنه واختلف
في قبر موسي عليه السلام قال في الصحيحين ان موسي عليه السلام قال
يارب ادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولو اني عنده لاريتكم قبره الي جنب الطريق عند الكثيب الاحمر المراد
بهذه الطريق التي سلكها صلى الله عليه وسلم ليلة اسري من مكة الي بيت
المقدس كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله مررت على موسي ليلة اسري
بي وهو قايم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وفي كتاب الانس بسنده الي
محمد بن اسحق يرفعه الي النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اطلع احد على قبر موسي
عليه السلام الا الرخمه فنزع الله عقلها لئلا تدل عليه احدا وجعلها
ابكم واصم انما سال الدنو من الارض المقدسة لشرفها ولم يسال مكانا
معروفا خوفا من ان يعبدوا ويكثر الاحداث عنده قال الحافظ ضياء الدين
المقدسي ان القبر الذي اشتهر انه قبره شرقي بيت المقدس بالقرب من
اريحا وعنده كثيب احمر الي جانبه طريق مسلوك وقبره مقصود بالزيارة
الي يومنا هذا وعلى القبر الشريف قبة مبنية بناها الملك الظاهر
بيبرس بعد سنة ستين وستماية واما الاشباح الذي ترى على قبره بالوان
مختلفة فمنهم صفة الماشي ومنهم من على كتفه رمح وغير ذلك من الصفات
وللناس في ذلك اقوال مختلفة فيقال انهم الملايكة ويقال انهم الصالحون
وينظرهم كل الناس واذا دخل المسجد امراة عليها حيض او فعل احد حول
المسجد شيا من المعاصي يتورهوا في تلك البرية حتى لا يرى الرجل من الي
جانبه وغير ذلك من الخوارق الباهرات التي يستدل بها على انه مدفون
في هذا المكان **الفصل العشرون في ذكر يوشع عليه السلام** وهو يوشع بن نون

بن افرايم بن يوسف عليه السلام هو فتى موسى المذكور في قصة الخضر بعثه
الله نبيا بعد موسى الى مدينة اريحا قال ابن يحيى حولت النبوة الى يوشع
بن نون في حيوة موسى وهرون فلما انقضت لبني اسرايل الاربعون
سنة في التيه بعث الله تعالى يوشع بن نون فسار ببني اسرايل الى اريحا
فلما وصلوا الى نهر الشريعة بالغور واسمه نهر الاردن وكان عاشر نيسان
من السنة التى توفي فيها موسى عليه السلام فلم يجد للعبور سبيلا
فامر يوشع حامل صندوق الشهادة الذي فيه الالواح بان ينزلوا به
الى حافة النهر فلما وضعوه زال الما حتى تكشف ارضه فلما عبر بنو
اسرايل عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزول يوشع بني اسرايل
على اريحا محاصرا لها وصار كل يوم يدورون حولها ولم يجد اليها سبيلا
الى ستة ايام وفي اليوم السابع امر بني اسرايل ان يطوفوا حول اريحا
سبع مرات وان يكبروا فعند ذلك هبطت اسوار المدينه وانطمت
الخنادق وتساوت بالارض كذا نقله صاحب المختصر في اخبار البشر
وقيل اقام يحاصرها ستة اشهر فلما كان الشهر السابع نفخوا نفخة واحدة
فسقط سور المدينه فدخلوا وقتلوا الجبارين قتلا ذريعا فكانت الجماعة
من بني اسرايل يجتمعون على الرجل منهم حتى يطرحوه على الارض
ويضربوا عنقه وكان القتال يوم الجمعة وقد بقي من الجبارين بقية
وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فدعا الله تعالى يوشع
عليه السلام فقال اللهم اردد على الشمس حتى انتقم من اعدايك فاستجاب
الله تعالى دعاه ورجعت الشمس مقدار ساعة وقيل انحى عشر درجا فقتلهم
اجمعين وكان ذلك في سادس جمادي الاولى وما احسن الى رد الشمس
ليوشع ابو تمام حبيب ابن اوس حيث قال ـــــ شعر

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى	قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم	بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
فوالله ما ادري احلام نايم	ألمت بنا ام كان في الركب يوشع

ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على ملوك
الشام وصارت الشام كلها لبني اسرايل وفرق عماله في نواحيها فسار الى نابلس

الي

الي المكان الذي اودع فيه يوسف عليه السلام وكان اودعه موسى هناك
لما استخرج يوسف من نيل مصر فاستمر يودعا اربعين سنه وهم في التيه فلما
فرغ يوشع من اريحا سار به ودفنه عند اجداده بحبرون فلما استولت بنو
اسرايل على الارض المقدسة وصفت لهم اقام يوشع عليه السلام يدبر امرهم
ثمانية وعشرين سنه وتوفي وعمره مائة وعشرين سنه ودفن في جبل افرايم وقيل
بقرية قدس من اعمال صفد وله قبر هناك يزار ويتبرك به وقيل
بمدينة معرة النعمان كالب بن يوفنا بن قارض بن يهوذا عليه السلام ثم
استخلفه يوشع عليه السلام وهو الرجل الذي انعم الله عليه فاحسن الخلافة
والقيام بامر بني اسرايل حتى قبضه الله تعالى واستخلف ولده يوشافوس
وكان شبيها بيوسف وحسنه وجماله وكان الناس ياتونه وينظرون اليه
فكادوا يفتتنون من شغفهم به فلما بالغوا في النظر اليه خاف على نفسه
من الفتنة فسال الله تبارك وتعالى ان يغير صورته مع سلامة حواسه
فاصابه الجدري فصار وجهه مجدرا فلبث في بني اسرايل الف سنة
ثم قبضه الله تعالى الفصل الحادي والعشرون في ذكر حزقيل وما وقع
لبني اسرايل وهو حزقيل بن بوزا لما قبض الله تعالى يوشافوس
بعث حزقيل نبيا الى بني اسرايل وهو الذي احيا الله له الموتى وهم القوم
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف كانوا بقرية واسط فوقع بها الطاعون
فخرج جميع من في القرية وساروا حتى نزلوا واديا وهم يبتغون النجاة
قال الله تعالى لهم موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم لموتهم واختلف
العلما في عددهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا اربعة الاف
وقال ملك كانوا ثلثين الفا وقال ابن ابي رباح كانوا سبعين الفا
واتى عليهم حين من الدهر حتى بليت اجسادهم ونخرت عظامهم وتقطعت
اوصالهم فمر عليهم حزقيل عليه السلام يوما ووقف عليهم متفكرا ومتعجبا
لما حل بهم بكى بكا شديدا وقال يا رب قوم كانوا يعبدونك ويذكرونك
فاماتهم جميعا وقد بقيت وحيدا فريدا ولو شيت احييتهم فيعمرون
بلادك ويعبدونك فاوحى الله تعالى اليه اتحب ذلك قال نعم
قال الله تعالى قد جعلت حياتهم على يديك قال فوقف حزقيل عليه

السلام عليهم وناداهم وقال ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تكتسى
لحما وجلدًا ودمًا وعروقا وعصبًا ثم نادي ايتها الارواح ان الله تعالي
يامرك ان تعودي الي اجسادك فقام الاموات جميعا وعليهم ثيابهم
التي ماتوا فيها وهم يكبرون الله تعالي ورجعوا الي قومهم وعاشوا
دهرا طويلا حتى ماتوا لاجالهم وكانوا يعرفون انهم كانوا امواتا وسحنة
الموت علي وجوههم قال ابن عباس رضي الله عنه فانها لتوجد اليوم
تلك الريح في ذلك السبط من اليهود **الفصل الثاني والعشرون في**
ذكر الياس عليه السلام وهو الياس بن فنحاص ابن العيزار بن هرون عليه
السلام بعثه الله تعالي الي اهل بعلبك وكانوا يعبدون صنما اسمه
بعل وكان طوله عشرين ذراعا وملكهم يومئذ اسمه اجب واسم امراته
ازبيل وكان يستخلفها علي ملكه اذا غاب فتحكم بين الناس وكانت
كافرة قتالة للانبيا قد قتلت منهم خلقا كثيرا وهي التي قتلت يحيى
بن زكريا عليهما السلام وكانت بنت ملك صيدا وعمرت دهرا طويلا وتزوجها
سبعة من ملوك بني اسرائيل الا وتقتله بالاغتيال وولدت سبعين
ولدا فلما تمادا قومه في الطغيان دعا عليهم الياس عليه السلام فامسك
الله الغيث عنهم ثلاث سنين حتى هلكت مواشيهم ودوابهم فسالوه
ان يدعو لهم فدعا لهم فجاهم المطر فقالوا ليس عندنا من الحبوب
ما نزرعه فاوحي الله تعالي الي الياس ان يبذروا الملح في الارض ففعلوا
فانبت الله الحمص فلما راوا ذلك لم يومنوا ولم يرجعوا عن كفرهم فلما
راي الياس عليه السلام ذلك منهم سال ربه ان يخرجه من بينهم
فاوحي الله تعالي اليه ان انتظر يوم كذا وكذا فما جاك من شي
فاركبه ولا تهبه فخرج الياس عليه السلام في ذلك اليوم ومعه تلميذه
اليسع عليه السلام واذا بفرس من نار بين يديه فركبه الياس فانطلق
به الفرس طايرا في الجو فناداه اليسع وهو في الجو يا الياس بماذا تامرني
فقذف اليه كساه من الجو فكان ذلك علامة استخلافه علي بني اسرائيل
ورفع عن الياس لذة الماكل والمشرب وكساه الله تعالي ريشا وجعله
الله ارضيًا وسماويًا ملكيا يطير مع الملايكة حيث شا وسلط الله علي الملك

وزوجته عدوا فقتلهما ولم يوجد من يدفنهما ولم تزل جيفتهما ملقاة علي الارض
حتى بليت لحومهما وتفرقت اوصالهما وذكر محمد بن جرير الطبري انه يعيش الي يوم
ينفخ في الصور ويجتمع في كل موسم بالخضر وروي الحاكم في المستدرك عن انس
رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ونزلنا منزلا فاذا
رجل صلي في الواد يقول **اللهم** اجعلني من امة محمد المرحومه قال فاشرفت عليه فاذا
رجل طوله ثلثماية ذراع فقال لي من انت قلت انا انس خادم النبي صلى الله عليه وسلم
قال واين هو قلت ذا يسمع منك كلامك فجا وتعانقا وقعدا يتحدثان فقال
يا رسول الله انني انما اكل في السنة يوما واحدا وهذا يوم فطري فاكل انا وانت فنزل
عليهما مائدة من السما عليها خبز وحوت وكرفس فاكلا واطعماني وصلينا العصر
ثم ودعه ثم رايته في السحاب نحو السما وروي ان الابدال يجتمعون به وسئل
الياس هل يوحي اليك ربك اليوم فقال منذ بعث **محمد** صلى الله عليه وسلم
لم يوحي الي **الفصل الثالث والعشرون في ذكر اليسع بن اخطوب وما القي من**
الخطوب والسكينه والتابوت وما اودع فيهما من سر في المكنون فهو اليسع
بن اخطوب كان تلميذا لالياس عليه السلام وهو يعرف بابن العجوز
لان امه ولدته وهي عجوز عقيم بعثه الله تعالي الي بني اسرائيل بعد ان رفع الياس
عليه السلام فامنوا به وحكم فيهم بامر الله تعالي الي ان قبض وعاش
اربعماية سنه وسنتين ودفن بقرية بستر من اعمال زرع ولم يزل امر بني
اسرائيل في ادبار لكثره التخاليط وسلط الله عليهم ملكا اخذ منهم التابوت
وحمل الي بابل **في ذكر التابوت** ورد في الخبر ان الله تبارك وتعالي لما اهبط
ادم عليه السلام الي الدنيا اهبط عليه تابوتا من الجنه فيه بيوت الانبيا
من ذريته علي عدد الانبيا والمرسلين عليهم السلام كل نبي قايم واسمه مكتوب علي
جبهته وفي اخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم واذا هو قايم يصلي وعلي
يمينه الكهل المطيع مكتوب علي جبهته ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعن يساره
عمر الفاروق مكتوب علي جبهته لا تاخذه في الله لومة لايم ومن وراءه عثمان
بن عفان مكتوب علي جبهته بار من البررة وبين يديه علي كرم الله وجهه
شاهرًا سيفه علي عاتقه مكتوب علي جبهته هذا اخوه وابن عمه المويد بنصر
من الله عز وجل وحوله عمومه واصحابه نوحوا فرخبولهم مثل نور الشمس وكان

طول التابوت ثلثة اذرع في عرض ذراعين كان من خشب الشمشاد وهو محلى بالذهب
قال السدي ان موسى عليه السلام قد ضرب التابوت من ذهب من ستماية الف مثقال
وسبعماية مثقالا وكان في التابوت طشت من ذهب كان يغسل فيه قلوب الانبيا
ومكسرات الالواح وكان من زمرد اخضر فيها كتابة من الذهب وعصى موسى
ونعله وعمامة هرون وذلك قوله تعالى بقية مما ترك ال موسى وال هرون الاية
واختلفوا في السكينة التي في التابوت ما هي قال الامام علي كرم الله وجهه ان
السكينة ريح هجوج كافة ولها راسان ووجهان كوجه الانسان وقال ابن عباس
رضي الله عنهما هي روح من الله تعالى يتكلم اذا اختلف بنو اسرائيل في شي من
امورهم فيخبرهم ببيان ما يريدون ويحكم بينهم واذا راد وا قتال عدوهم قاموه
بين ايديهم فينصرون على عدوهم **الفصل الرابع والعشرون في ذكر يونس عليه السلام**
وهو يونس بن متى وهو ذو النون واختلف في زمان مبعثه فقيل بعث بعد
سليمان عليه السلام وقيل بعد الياس وقيل هذا شعيب عليهم السلام وكان متى رجلا
من اهل بيت النبوة وقيل متى اسم امه قال القرطبي في تفسيره وهو ابن العجوز الذي
نزل عندها الياس عليه السلام فاستخفى عندها من قومه ستة اشهر ويونس صبي
يرضع وكانت ام يونس تخدم الياس بنفسها ثم ان الياس عليه السلام ضاق صدره
ولحق بالجبال ومات ابن المراة يونس فخرجت في اثر الياس تطوف الجبال حتى
وجدته فسالته ان يدعوا الله لها لعله يحيى ولدها فجا الياس الى الصبي بعد
اربعة عشر يوما من موته فتوضا وصلى ودعا الله تعالى فاحيا الله يونس
بن متى بدعوة الياس عليه السلام ثم ان الله تبارك وتعالى بعث يونس الى اهل
نينوى وهي مقابلة الموصل بينهما دجلة وكان لهم ملك يقال له ملعب بن
الارشاد وكانوا يعبدون الاصنام فاقام يونس يدعوهم الى الاسلام تسع
سنين فلم يومنوا وسالوه بان يظهر نارا من ماء ويوقدوها بلا حطب
نفعل فلم يومنوا وقيل اقام يدعوهم ثلاثة وثلاثين سنة فلم يومن به
الا رجلان فلما يئس من ايمانهم اتاه جبريل عليه السلام فقال له يا يونس
انطلق الى اهل نينوى وانذرهم ان العذاب قد حضرهم فاخبرهم بذلك فلم
يرجعوا فلما كان الليل خرج يونس وزوجته وولداه فاصبحوا فلم يجدوا يونس
فتيقنوا العذاب فتابوا ورجعوا الى الله تعالى وفرقوا بين كل والدة وولدها

فلبسوا

فلبسوا المسوح وردوا المظالم حتى ان الرجل كان يقلع الحجر الذي كان اغتصبه
ووضعه في الاساس فيقلعه ويرده الى صاحبه وهم يقولون ان انت يا يونس
فانا لا نعود الى ما فعلنا فلم يجدوا بدا من الايمان فقال لملكهم ان يكن يونس
قد غاب فان الله لا يغيب فخرجوا الى ظاهر البلد يبكون ويتضرعون الى الله تعالى
وقالوا الهنا انا قد امنا بك وبنبيك يونس وبجميع الانبيا والمرسلين فاغفر لنا
ذنوبنا واكشف عنا العذاب ثم خروا باجمعهم ساجدين لله تعالى فلما فعلوا ذلك اوحى
الله تعالى الى ملايكة العذاب ان ارجعوا فقد حق القول مني ان لا اعذب قوما
يوحدوني فرجعوا الى المدينة مومنين امنين واختلف في وقوع العذاب والاصح
انه لم يقع بهم العذاب وانما راوا العلامة التي تدل على العذاب ولو عاينوا
شيا منه لما نفعهم الايمان وذلك انهم راوا غيما عظيما اسود هايلا بدخان
شديد حتى غشى مدينتهم واسودت اسطحتهم وقام يونس لينظر الى اخبار المدينة
وما نزل بقومه من العذاب فلقيه ابليس في صورة شيخ فقال له يونس ايها
الشيخ من اين اقبلت قال من نينوى قال فما نزل بهم اليوم فقال كان يونس قد
وعدنا بالعذاب ولم يكن وعلمنا انه كاذب قال فغضب يونس وقال لا اعود الى قوم
كذبوني وكان معه زوجته وولداه فبلغ شاطي دجلة فاخذ ولده الاكبر وعبر
به الماء ثم رجع فاخذ ولده الاصغر فلما صار الى وسط الدجلة ازداد الماء حتى غرق
الولد وجاء ذيب فحمل ولده الذي كان عبر به الماء فخرج يونس من الماء وجعل يعدوا
خلف الذيب فالتفت الذيب اليه وقال ارجع يا يونس لا سبيل لك الى ولدك
فرجع ولم يجد زوجته فجلس باكيا حزينا وسار على وجهه حتى لحق بالبحر فاذا هو
بسفينة مارة فلوح اليهم فرحموه وحملوه فساروا غير بعيد اذ جاتهم ريح
عاصف كادت السفينة ان تغرق فاجمع اهل السفينة فقالوا هذه بخطية احدكم
فقال يونس ان فيها عبدا ابقا من ربه وانها لن تسكن حتى تلقوه في البحر فبينما هم
كذلك اذ رفع حوت عظيم راسه اليهم اراد ان يبلع السفينة فقال لهم يونس
هذا من اجلي فلو طرحتموني في البحر لسرتم ولذهب الريح عنكم قالوا لا نطرحك
حتى نتساهم فمن وقعت عليه رميناه قال فتساهموا ثلث مراة فوقعت عليه فذلك
قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين اي المغلوبين فانطلقوا به الى صدر
السفينة ليلقوه في البحر فاذا بحوت عظيم اقبل من بلاد الهند فاتحا فاه ثم باوا

به الي جانب اخر فاذا بالحوت فاتحا فاه فلما راي ذلك القي بنفسه فالتقمه
الحوت وهو مليم يعني يلوم نفسه وكان ذلك في جوف الليل قال ابن مسعود
رضي الله عنه فابتلع الحوت حوت اخر فصار في ظلمات ثلاث وهو يسمع
تسبيح الحصى الذي في قعر البحر ذكر الشيخ عبد القادر الكيلاني في معراج لطيف
المعاني ان الله تعالى اوحي اليه وقال يا يونس اشتغل بغيري امرتك جزيل
خيري واعتبر بقارون حين استغاث بموسى لم يغثه فتقحصه وبونسا فنادي في الظلمات
الثلاث المذكورات لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلما سمعت
الملايكة قالت الهنا هذا صوت يونس لا ندري في اي موضع هو قال هو في قعر البحر
في بطن الحوت قالت الهنا هل فعل ذنبا قال لا اني اذبته وعلى عجايب قدرتي
وملكوتي فرجته وهو يسمعني يقدسني وكان نودي في سره يا يونس يكون لك
معي خلوة في قرار البحر ما نالها احد غيرك قال ومن يحملني الي قرار البحر يا ذا
العزة والجبروت قال يحملك بقدرتي الحوت قال كعب الاحبار كان هذا البحر
بحر الروم له سبعماية الف باب الي البحار كلها فادخل الحوت يونس الى هذه
الابواب كلها وهو يقول له هذا باب كذا وهذا باب كذا ويونس يسمع لغات الحيتان
وخلايق الما ويسمع تسبيحهم بالوان مختلفة ويقال ان الله عز وجل رقق له
جلد بطن الحوت حتى نظر الي جميع ما في البحر فلم يزل الحوت يطوف به البحار
كلها وكان سجوده على كبد الحوت روي الطبراني من حديث ابي هريرة رضي
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الله تعالى حبس يونس في
بطن الحوت اوحي الي الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما اني لم اجعله
لك رزقا ولكن جعلت بطنك له وعا ومسجدا وفي معراج لطيف المعاني للشيخ عبد
القادر الكيلاني قدس الله سره ان زوج تلك الحوتة قصدها للجماع فقالت
اني حاملة وديعة وامانة فلا اشتغل بالشهوات والخيانة فمكث في بطن الحوت
على اصح الروايات اربعين ليلة فنادي في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين وقيل ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس
فيه يونس عليه السلام فلما وصل الحوت الي الموضع الذي ابتلعه فيه ناداه ملك
ان اقذفه من بطنك ايها الحوت فتقدم الي الساحل فقذفه وكان حين
خرج من بطن الحوت كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس له ريش وهو قطعة لحم

لم

لم ينقص من خلقته شي فانبت الله عليه شجرة اليقطين وكان يوم خروجه من
بطن الحوت سابع المحرم ثم امر الله تعالى ظبية فاقبلت اليه ووقفت بين يدي
يونس وكلمته باذن الله تعالى وامرته ان يمص من لبنها ليقوي به فلما مص وشرب
قوي فلم يزل على ذلك اربعين يوما فنام يوما ثم انتبه فراي اليقطينة قد يبست
والظبية غابت عنه فجلس حزينا مغموما يبكي لفقدها فاوحى الله اليه يا يونس
انك تبكي على ظبية لم ترزقها وعلى يقطينة لم تزرعها ولم تحزن على ماية الف
الفا او يزيدون من اولاد ابراهيم عليه السلام فعند ذلك هبط عليه ملك
واتاه بحلتين فلبسهما وقال له قم يا يونس الي قومك فانهم يتمنون ان يروك
فسار يونس عليه السلام حتى وصل الى قرية فراي رجلا ومعه امراة وهو
ينادي من يحمل هذه المراة الي بلاد نينوي ويسلمها الي زوجها يونس بن متى
وله ماية مثقال من الذهب فنظر يونس عليه السلام الي المراة فعرفها
فاذا هي امراته فقال ايها الرجل ما قصة هذه المراة فقال ان هذه كانت جالسة
على شاطي البحر تنتظر زوجها فمر بها ملك من ملوك هذه البلدة فاحتملها
الي منزله واراد ان يفجر بها فايبس الله تعالى يديه ورجليه فسالها ان
تدعو له ولا يعاود الي ذلك ابدا فدعت له فعافاه الله تعالى فدفعها
الي وماية مثقال من الذهب الاحمر على ان احملها الي بلد نينوي واسلمها
الي زوجها يونس بن متى فقال يونس انا احملها فاعطاه الرجل الذهب
وسلم المراة اليه فسار فرحين حتى دخلا قرية اخرى واذا هو برجل
راكب دابة ومن ورايه غلام فنظر اليه يونس فاذا هو ولده الصغير
الذي غرق فتعانقوا به فقال له الرجل من انت قال انا يونس بن
متى وهذا ولدي فسلم الرجل اليه ولده فساله يونس عن قصة هذا
الغلام قال انا رجل صياد وكنت قد القيت الشبكة في طرف دجلة فوقع
هذا الغلام في الشبكة وهو حي فاخذته واذا بهاتف يقول احفظ هذا الغلام
حتى يجي اليك ابوه يونس بن متى فادفعه اليه وسار يونس حتى بلغ قريبا
من بلد نينوي فاذا هو بغلام يرعى غنما على قارعة الطريق وهو يقول
اللهم اردد على والدي فراه يونس فاذا هو ولده فتعانقا وبكيا جميعا ثم
قال يا ابت ان هذه الاغنام لرجل في هذه القرية فسر معي حتى نرد غنمه

عليه فمضيا حتى دخلا القرية واذا بشيخ كبير جالس على باب داره فاخبره
الغلام ان هذا ابي فقام الشيخ الى يونس فقبل يديه وقال له يونس هل
تعرف قضية هذا الغلام قال نعم انا رجل كنت ارعى هذه الغنم واذا انا بهذا
الغلام على ظهر الذيب فالقاه بين يدي وكلمني باذن الله تعالى وقال
يا راعي احفظ هذا الغلام فاذا جاءك يونس بن متى فادفعه اليه فهو ابنه
ثم سار يونس حتى قرب من المدينة فاذا هو براعي يرعى غنما فوقف عليه
وطلب منه لبنا فقال الراعي يا هذا ما ذقنا لبنا منذ غاب عنا نبينا
يونس عليه السلام قال يونس للغلام فاتني بنعجة فاتاه بها فمسح ضرعها
فدرت باذن الله تعالى فحلبها فتعجب الراعي فقال ان كان يونس
حيا فانت هو قال فانا يونس فانكب الغلام على رجليه فقبلهما ثم قال
يا غلام اذهب الان الى المدينة واخبر الناس انك رايتني فقال يا نبي الله
اخشى ان يكذبوني فقال يونس خذ معك هذه الاغنام فانها تشهد لك
قال فمضى الراعي بغنمه حتى توسط المدينة ثم قال ايها الناس ابشروا فقد
رجع الينا يونس نبينا وقد رايته فكذبوه فقال انا والله صادق وهذه
الاغنام تشهد لي بصدقي قال فشهدت له الغنم باذن الله تعالى فتعجبوا
واتصل الخبر بالملك فوثب عن سريره وركب معه جميع اهل المدينة وخرجوا
بين يديه وساروا فاذا هم بيونس عليه السلام فلما راهم بكا بكاء شديدا
ثم احتملوه فادخلوه المدينة واجلسه الملك مكانه ووقف بين يديه وفرح
اهل المدينة بذلك فرحا شديدا فاقام يونس فيهم زمانا يامرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر الى ان مات الملك فدعى يونس عليه السلام بالغلام
الراعي فاستخلفه مكان الملك ذكر القطب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني
قدس الله سره العزيز في معراج لطيف المعاني قال ابن عباس رضي الله
عنه ان نبيين من الانبيا حصل لهما خلوتان احدهما يونس في بطن الحوت
والثاني محمد على بساط القرب والملكوت وكان السبب في المعراجين نعض
الكفار فقال ان السما لله والارض والبحار لغير الله فاراد الله ان يجعل
معراج يونس في البحر وسط الما ومعراج محمد صلى الله عليه وسلم فوق السما
وخرج يونس عليه السلام ومعه سبعون رجلا من العباد والزهاد حتى

وصل

وصل الى جبل صهيون فكانوا هناك يعبدون الله تعالى الى ان مات يونس
عليه السلام ودفن في جبل صهيون وقيل دفن بارض الموصل وله قبر
هناك يزار ويتبرك به قال الامام ابو الفتح نظرت في كتابه قبر يونس
عليه السلام بالقرية المعروفة بحلول على طريق بلدة الخليل عليه السلام
وله قبر هناك يزار ويتبرك به وقد زرته وقيل طريق بلدة الخليل عليه
السلام وله قبر هناك بالكوفة وفي ناحية طبرية وعاش

الفصل الخامس والعشرون في ذكر شمويل عليه السلام وقيل اسمه اشماويل وهو
بالعربية اسمعيل وهو ابن هلقامن ولد فاهت بن لاوي بن يعقوب
عليه السلام بعثه الله تعالى نبيا الى العمالقة وهم قوم كانوا يسكنون
غزة وعسقلان وساحل البحر ما بين مصر وفلسطين فمكث فيهم عشرين سنة
وكان جالوت ملك العمالقة ظهر على بني اسرايل وتغلب على ارضهم وسبا
كثيرا من ذراريهم وضرب عليهم الجزية فقالوا لشمويل ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله فاخبرهم ان الله تعالى بعث لكم طالوت ملكا وهو
من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السلام وكان دباغا وقيل كان مسكينا
راعي حمير اهل البلد وسمي طالوت لطوله وكان اجمل بني اسرايل واعلمهم
فملكه الله عليهم فقالوا فيه ما قالوا ولم يقبلوا واخبرهم نبيهم ان اية
ملكه ان ياتيكم التابوت الذي انتزع منكم وكان اخذه البابليوت
ومكث عندهم عشرين سنة فسمعوا عند الفجر حفيفا اجنحة الملايكة تحمل
التابوت بين السما والارض وبنو اسرايل ينظرون اليه حتى وضعوه بين
يدي طالوت فامنوا حينئذ بنبوة شمويل وبملك طالوت واشتد سلطانه
وكثرت عساكره وخرج طالوت لقتال جالوت ومعه ثلثماية وثلثة عشر
رجلا وفيهم ايشا والد داود عليه السلام ومعه بنوه ثلثة عشر ولدا فكان
داود عليه السلام اصغرهم فاوحى الله الى شمويل ان في ولد ايشا من يقتل
جالوت وانما اريد ان اجعله خليفة في الارض فقال شمويل لايشا اعرض
على اولادك فعرض عليه اولاده الا داود فطلبه فراه رجلا قصيرا
مصفرا فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك بنتي واجري
حكمك في ملكي فقال نعم قال طالوت فهل جربت قوتك في شي قال

نعم انا راع للغنم فاذا جاءها الاسد او النمر او الذيب واخذ الشاة فاقوم
اليه سريعًا ثم اقبضه وافتح فاه عنها واخلصها واخرق فاه الى
قفاه ورايت يوما اسدًا رابضا وقبضت على عنقه فقتلته من غير
سلاح فتعجب طالوت من كلامه ثم سار مع العسكر حتى وقف بين يدي
جالوت وكان جالوت رجلا جبارًا اشد الناس باسًا واقواهم بطشًا وكان يهزم
الجيش وحده وكانت له بيضة لراسه ينقلها ثلثون رجلا وكان له فرس
ابلق خلقه الله تعالى له ما كان مثله في الخلق والقوة ولم يحمله غيره
فلما قرب داود عليه السلام الى جالوت اخرج ثلثة احجار كانوا في مخلاته
فوضعها في المقلاع قال له جالوت انت اتيتني لتقاتلني بالحجر التي في المقلاع
كما يوتى الكلب قال نعم وانت شر من الكلب قال المسعودي فصارت الثلاثة
احجار حجرا واحدا في المقلاع بقدرة الله تعالى ثم قال داود بسم الله اله
الخلق ورمى بالمقلاع الحجر وقصد برميته جالوت فاصاب الحجر باذن الله
تعالى دماغه فخرق البيضة ودماغه وخرج من نقرة قفاه وتقطع الحجر
باذن الله تعالى على عدد جنود جالوت وتفرق عليهم فلم يبق منهم احد الا واصابه
من تلك الحجر قطعة اهلكته وان داود عليه السلام حز راس جالوت وانتزع
الخاتم من اصبعه وجعل يجره من رجله حتى القاه بين يدي طالوت وكان
موضع القتل بيسان من ارض الغور ففرح المسلمون بقتلهم ورفع الله ذكر
داود عليه السلام واخمد ذكر طالوت فزوج بنته لداود عليه السلام واجرى
حكمه في الملك فحسد طالوت داود عليه السلام واراد قتله فهرب منه داود ثم
بعد ذلك ندم طالوت على ما هم به من قتل داود عليه السلام وتاب الى الله
تعالى فخرج من ملكه وقاتل في سبيل الله ومعه اولاده الثلاثة عشر حتى
قتلوا كلهم وورث الله داود ملك طالوت ونبوة اشمويل وكانت مدة ملك
طالوت فيما حكاه محمد بن جرير الطبري اربعين سنه واما اشمويل فعاش
اثنين وخمسين سنه وقبره باميال عن بيت المقدس واما قبر طالوت في
دمشق بسفح جبل قاسيون شرقي الصالحية قريب من الركنية الفصل الحادي
والعشرون في ذكر نبوة داود عليه السلام وهو داود ابن ايشا بن عوبد بن سلمن ولد
يهود عليه السلام وكان قصيرًا ازرق العينين مصفر اللون دقيق الهامة

سبط

سبط الشعر طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت طيب الخلق طاهر
القلب نقي وقد وهبه الله القوة والبطش وجعله خليفة في الارض واتاه
الله الملك والحكمة وكان بيت المقدس دار مملكته وانزل عليه الزبور خمسين
صحيفة بالعبرانية وكان يقرا الزبور على اثنين وسبعين صوتا بين
روابي البرية فيقوم الانس والجن والوحوش والطيور لاستماع قرائته
ويركد الما الجاري ويسكن الرياح ويجاوبه الجبال قال الحكما انما صنعت
المزامير والاوتار والنغمات الا على الحان داود عليه السلام وصوته
عن ابن عباس رضي الله عنهما كان داود اذا سبح الله تعالى يسبح معه الحجر
والمدر وكان يصوم يوما ويفطر يومًا وكان اشد ملوك الارض سلطانا
وكان يحرس محرابه في كل ليلة اربعة آلاف رجل والان الله له الحديد فصار
في يده مثل الشمع والعجين فكان يصرفه كيف يشاء من غير ادخاله في
النار وكان يتخذ الدروع ويبيع كل درع باربعة الاف درهم فياكل
منه ويطعم عياله ويتصدق بالباقي روي ان لقمان الحكيم دخل عليه
ذات يوم فراه يعمل حلقا صغارًا من حديد ويضعها في قصعة فاراد
ان يساله فمنعه الحكمة فصبر حتى امتلات القصعة وكان ذلك عياره
فقام على قدميه وصبها عليه وهز اكتافه فلم يقع شي من ذلك الحلق
على الارض بل اشتبكت بعضها ببعض فصارت درعا فقال لقمان لما راى
ذلك نعم الدرع للحرب وقال داود عليه السلام نعم الصبر للمر وكان
لداود عليه السلام تسعة عشر ولدًا فلما ارتكب الخطيئة بزواج امراة
اوريا وكان له تسع وتسعون امراة فصار مايه وعاتبه الله تعالى
بسبب ذلك فمكث ساجدًا ولم يرفع راسه اربعين يومًا وهو يبكي حتى نبت
العشب حول راسه واكلت الارض جبهته وهو يسال التوبة قيل بكى على
خطيئته ثلاثين سنة وكان بكاؤه ودموعه يعادل بكا اهل الارض
ودموعهم حتى تاب الله عليه قال عبد الله الجبلي ما رفع داود عليه
السلام راسه الى السما بعد الخطيئة حتى مات وكان يوصي ولده سليمان
عليه السلام ويقول يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة
بين الاخوان واياك والغضب فانه يستخف بصاحبه وعليك بتقوى

الله تعالى وطاعته فانهما يغلبان كل شئ واياك وكثرة الغيرة على
اهلك فان ذلك يورث ظن السوء بالناس واقطع طمعك مما في ايدي الناس
وعود نفسك ولسانك الصدق وتوفي داود عليه السلام وعمره مايه
سنه وستة شهور ودفن في كنيسة صهيون بيت المقدس وكان مدة
خلافته اربعين سنة عن وهب انه قال شيع جنازة داود عليه السلام
اربعون الف راهب سوى ساير الناس وكان في يوم صايف فاذاهم حر الشمس
فنادى سليمان عليه السلام الطير وامرها ان تظل الناس فتراص بعضها
الى بعض من كل جهة حتى اعتمت ومنعت الريح وكاد الناس ان يهلكوا
فخرج سليمان فنادى الطير اظلى من ناحية الشمس وتنحى عن ناحية
الريح ففعلت باذن الله تعالى **الفصل السابع والعشرون في ذكر سليمان عليه
السلام** كان رجلا ابيض جسيما كثير الشعر وكان يلبس من الثياب البياض
وكان خاشعا متواضعا وكان ابوه يشاوره في كثير من اموره مع صغر سنه
لوفور عقله وكثرة علمه واعطاه الله عز وجل من الملك ما لم يعطه لاحد
من خلقه حتى ملك الارض جميعا وكان عمره حين اتاه الملك ثلثة عشر
سنة فابتدا ببنيان مسجد بيت المقدس فلما استتم بناه بنى لنفسه
بيتا وهو موضع القمامة وهي الكنيسة العظمى في وقتنا هذا وكان له
ثلثماية منكوحة وسبعماية سرية قال صاحب العرايس مما انعم الله تعالى على
سليمان عليه السلام ان نسجت له الشياطين بساطا من ذهب في حرير طوله
فرسخا في عرض فرسخ وكان ينصب في صدر البساط منبرا من الذهب
فيجلس عليه سليمان عليه السلام ويوضع عن يمينه الف كرسي من ذهب
وعن شماله كذلك من فضة فيجلس عليهم علما بني اسرايل ويجلس حول
الكراسي الانس وخلف الانس الجن ومن خلف الجن الشياطين والطيور
تظلهم باجنحتها من حر الشمس فاذا اراد المسير الى الغزو وغيره
ركب البساط ومعه اهله وخدمه وجنوده باله الحرب والدواب وما
يحتاجون اليه من ماكول ومشروب ومعه مخابز وتنانير من حديد
وقدور عظام كل قدر منها تسع عشر جزور من الابل واتخذ على البساط
اصطبلات للدواب واماكن للطباخين والخبازين وكان له على البساط

قصر

قصر عجيب تخذه صخر الجني من صفا القوارير يكاد البصر لا يدركه من شدة
لمعانه براما وراظاهرها وسقوفه وابوابه ايضا من القوارير طوله خمسة
الاف ذراع في عرض مثله وجعل فيه بيوتا ومجالس وغرفا للرجال مفردا
وللنسا مفردا فاذا اراد المسير الى جهة من الجهات امر ريح الرخا فتدخل
تحت البساط وترفعه وما عليه باذن الله تعالى بين السما والارض وتسير
بغير انزعاج نترا بالتدريج ولم تحركه غدوها شهر ورواحها شهر ولا يقف
على مدينة الا فتحها فاذا كان وقت الغدا نزل البساط على موضع الما
وتغدا وعلامة نزول البساط كان سليمان عليه السلام اذا رفع راسه الى
الطير ضمت اجنحتها وسكنت الريح ويدور البساط رويدا حتى يحط
الى الارض وكان اذا تكلم احد من الناس جات به الريح اليه فاخبرته
بذلك يروى ان سليمان عليه السلام غزا اهل نصيبين فاصاب منهم الف فرس
من الخيل الجياد السراع فصلى ذات يوم صلوة الظهر وجلس على كرسيه وامر بعرض
الخيل فعرض عليه منها تسعماية فرس واذا الشمس قد غربت وفاتته صلوة العصر
فاغتم لذلك غما شديدا فقال ردوها على فعرقبها بالسيف وقربها لله تعالى
فبقي منها ماية فرس التي لم تعرض عليه فما في ايدي الناس من الخيل فهي من نسل
تلك المايه التي سلمت قال كعب الاحبار كانت الافراس الذي عرقبت اربعة عشر
فرسا فسلب الله تعالى ملك سليمان اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال امر الله تعالى الشمس فردت حتى صلى العصر في وقتها
واختلفوا في سبب زوال ملكه واخذ خاتمه قبل قتله الخيل قال سعيد ابن
المسيب انه احتجب عن الناس ثلثة ايام ولم ينظر في امور العباد وقيل غير
ذلك وكان ملكه في خاتمه وكان خاتمه من ياقوتة حمرا اتاه بها جبريل من الجنة
مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان لا يمسه الا وهو طاهر
وفي كتاب تاج السلاطين في معرفة الابالسة والشياطين ان اصل خاتم سليمان
كان لادم عليهما السلام فلما عصى ادم طار من اصبعه واستجار بركن من اركان
العرش عليه كتابة نورية من غير نقش وهو لا اله الا الله محمد رسول الله
وعلى الجانب الاخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون وعلى الجانب الثالث له الملك والكبريا والعزة والعظمة والسلطان

فمن سليمان وعلى الجانب الرابع تبارك الله احسن الخالقين ولما لبس سليمان الخاتم
سجد له من كان حوله من اول النهار الى اخره ولم يتمكن احد من النظر الى الخاتم من
شدة نوره ولمعانه ولما افتتن كان كلما وضع الخاتم فى صبعه سقط من يده
فلما راه وزيره اصف ابن برخيا قال انك مفتون بذنبك ففر الى الله تعالى وانا
اقوم مقامك الى ان يتوب الله عليك ويردك الى ملكك فخرج سليمان عليه
السلام هاربا الى الله تعالى واخذ اصف الخاتم فوضعه فى يده فثبت واقام
مقامه اربعة عشر يوما الى ان تاب الله عليه ورجع الى منزله ورد الله عليه
ملكه واعاد الخاتم الى يده فاما ما ذكر ان الجسد هو صخر الجنى واستولى على ملكه
وعلى اهل بيته فما كان الله تعالى ليسلط الشياطين على نسا نبيه وكان مستقر
سليمان عليه السلام بمدينة تدمر واسيلت له عين النحاس ثلثة ايام كما يسيل
الما وكانت بارض اليمن وغالب ما ينتفع الناس اليوم بما اخرجه الله تعالى لسليمان
عليه السلام وعلمه الله منطق الطير والوحوش حتى النمل **قصة بلقيس وعرشها**
وكيفية اتيانه بعرشها وهي بلقيس بنت هدهاد من ولد يعرب بن قحطان
ملك اليمن كلها فاراد ان يتزوج فلم يجد له كفوا فتزوج بامراة من الجن يقال
لها ريحانة فولدت بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها فلما مات ابوها ملكوها عليهم
فاتخذت عرشا عظيما وقصرا بمدينة سبا ولما فرغ سليمان عليه السلام من بناء
بيت المقدس عزم للحج ومعه من العساكر ما بلغ مقداره مائة فرسخ تحملهم الريح
فاقام بمكة ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة
الاف ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة ثم خرج من مكة صباحا بعد ان
قضى نسكه وسار على البساط نحو اليمن فوافا صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة
شهر فراى ارضا حسنا فنزل ليصلى فطلبوا الما فلم يجدوه وكان دليله على
الما الهدهد لانه يرى الما من باطن الارض كما يراه الانسان في باطن الزجاج
فلما اشتغل سليمان عليه السلام بالنزول ارتفع الهدهد نحو السما فراى
بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فهبط عليه فاذا هو بهدهد اليمن فقال له من
من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع سليمان عليه السلام فقال
له فمن اين انت قال انا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها
اثنى عشر الف قايد تحت يد كل قايد الف مقاتل فمضى معه ونظر الى بلقيس

وعرشها

وعرشها وما رجع الى سليمان الا بعد العصر ولما تفقد سليمان الهدهد ولم يعلم
خبره غضب وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان
مبين فلما قرب الهدهد بين يدي سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض
تواضعا لسليمان عليه السلام فلما دنى منه اخذ سليمان براسه يجره اليه فقال
يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان عليه السلام
وعفى عنه ثم ساله عن سبب غيبته فاخبره بامر بلقيس وعرشها قال سليمان
عليه السلام سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان عليه السلام
كتابا وختمه بخاتمه وارسله مع هدهد فحمله بمنقاره وطار حتى وقف على راس
المراة فرفرف ساعة حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب في حجرها وكانت كاتبة
قارية عربية فقرات الكتاب فلما رات الخاتم ارتعدت وجمعت الملا من قومها
واستشارت واردت دفعه عن ملكها وكتبت الى سليمان كتابا وارسلته مع رجل
من اشراف قومها مع هدية فلم يقبله سليمان عليه السلام ورد الهدية كلها وقال
وقال ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها فلما رجعت رسل بلقيس اليها
واخبروها بما راوا بعثت الى سليمان انى قادمة عليك حتى انظر ما تدعوا
اليه من دينك قال ابن عباس رضى الله عنه كان سليمان عليه السلام جالسا
على سرير ملكه بالشام على اصح الروايات فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذه
قالوا بلقيس فاقبل حينئذ سليمان على جنوده فقال ايكم ياتينى بعرشها قبل
ان ياتوني مسلمين واختلف العلما في احضار عرشها فقال اكثرهم ليريها
قدرة الله وعظيم سلطانه قال عفريت من الجن وهو المارد القوى انا اتيك
به قبل ان تقوم من مقامك الذي تقضى فيه فقال اريد اسرع من هذا
فقال اصف ابن برخيا وكان يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سيل به اعطى حين دعا الله تعالى مد عينيك حتى ينتهى طرفك
فلما مد سليمان طرفه ونظر نحو اليمن ودعا اصف فبعث الله تعالى الملايكة
فحملوا السرير من تحت الارض يخدون الارض خدا حتى انخرقت الارض
وظهر السرير بين يدي سليمان عليه السلام واختلف العلما فى الدعا الذي
دعا به اصف عند الاتيان بالعرش روت عايشة رضى الله عنها ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم الذي دعا به اصف يا حي يا قيوم

وقيل انه قال يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت ائتني بعرشها وقال
مجاهد رضي الله عنه يا ذا الجلال والاكرام **صفة عرش بلقيس** اي سريرها
كان مقدمه من ذهب احمر مفصص بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر مؤخره
من فضة مكلل بانواع الجواهر له اربع قوايم من ياقوت احمر فكان عرضه
ثمانين ذراعا وطوله في الهوي كذلك فلما راي سليمان العرش مستقرا
عنده محمولا اليه من مارب الى الشام في قدر ارتداد الطرف قال هذا من
فضل ربي قال سليمان عليه السلام نكروا لها عرشها فزيدوا فيه وانقصوا
منه ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جات بلقيس قيل
لها اهكذا عرشك قالت كانه هو شبهته به ثم ان سليمان عليه السلام
دعاها الي الاسلام فاجابت وحسن اسلامها وتزوجها سليمان عليه السلام
يوم عاشورا بعد اربعة عشر سنة خلت من ملكه واحبها حبا شديدا وقيل
ردها الي ملكها وكان سليمان عليه السلام يزورها في كل شهر مرة يبتكر من
الشام الي اليمن ومن اليمن الي الشام قال وهب بل اقامت بلقيس عند سليمان
ولم ترجع الي ملكها مدة سبع سنين وتسعة اشهر وتوفيت فدفنت ليلا في
حايط مدينة تدمر ولم يطلع علي دفنها احد وولد لسليمان منها ولد سماه
راجيم تصرف في الملك بعده سبع عشرة سنة وقد ورد في الخبر ان سليمان
عليه السلام اراد ان يصفو له يوم واحد من الدهر عن الكدر فامر الجن ببناء
صرح فبنوه له فلما دخله مختفيا راي عنده شابا فقال له كيف دخلت
من غير استيذان قال اذن لي رب هذا البيت فعلم انه ملك الموت
فقال سبحان الله طلبت يوما في الدنيا الصفا فقيل لي طلبت شيا لم يخلق
في الدنيا فاعلمه ملك الموت انه بقي من عمره ساعة واحدة وكان قد بقي لعمارة
مسجد بيت المقدس مقدارسنة كاملة فقال **اللهم** عم علي الجن موتي حتى
يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وليتم العمارة فقام يصلي وهو متكي
على عصاه فسقط لما اكلت الارضة عصاه فوجدوه ميتا وعاش سليمان عليه
السلام اثنين وخمسين سنة ودفن عند قبر ابراهيم عليه السلام **الفصل
الثامن والعشرون في ذكر لقمان عليه السلام** وهما اثنان احدهما الحكيم وهو
لقمان عنقا وكان نوبيا وقيل كان حبشيا مولي للقين ابن حسن قال مجاهد كان

عبدا

عبدا اسود غليظ الشفتين مشقق القدمين وكان عبدا صالحا فمن الله
عليه بالحكمة ولم يكن نبيا في قول اكثر الناس روي انه تلمذ لالف نبي
وتلمذ له الف نبي وفي انوار التنزيل ان لقمان كان من ولد ازر عاش
الف سنة حتى ادرك زمان داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان خياطا
وقيل كان راعيا روي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان
الراعي فبم بلغت هذه المنزلة قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك
ما لا يعنيني قيل ان لقمان جمع في الحكمة اربعماية الف كلمة واختار منها
اربع كلمات ثنتان منها ما يذكر ولا ينسي وهما الله تعالي والموت وثنتان
منها ما ينسي ولا يذكر وهما احسانك الي الخلق واساة الخلق اليك قال وهب
قرات من حكمه نحوا من عشرة الاف باب لم يسمع الناس كلاما احسن منه
ثم نظرت فرايت الناس قد ادخلوه في كلامهم واستعانوا به في خطبهم
ومن حكمته ان مولاه دعاه يوما واراد ان يجربه فقال اذبح لي شاة
واتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان ثم قال
مولاه اذبح شاة اخري واتني باخبث مضغتين منها فذبح شاة واتاه
بالقلب واللسان فساله عن ذلك فقال انهما اطيب شي اذا طابا واخبث
شي اذا خبثا ودخل يوما الخلا واطال الجلوس فناداه ان لا تطل الجلوس في
فانه يجع الكبد ويورث البواسير روي انه لما قال لابنه واسمه باران
وهو يعظه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة الاية
انفطرت مرارته من هيبتها ومات وكان اخر كلمة حكمة قالها توفي ومعه
سبعون نبيا في يوم واحد من الجوع ودفن بقرب فلسطين ذكر ان لقمان لما
احتضر بكي وقال ما ابكي على الدنيا انما ابكي علي ما امامي شقة بعيدة ومفازة
سحيقة وعقبة كؤود وزاد قليل وحمل ثقيل فما ادري ايحط عني ذلك
الحمل حين ابلغ الغاية او يبقي علي فاساق معه الي نار جهنم ولما مات
دفن ما بين مسجد الرملة وموضع سوقها **والثاني** لقمان بن عاد صاحب
النسور وهو بقية عاد الاولي بعثته عاد مع الوفد الي الحرم يستسقون فدعوا
وسيل هو البقا واختار عمر سبعة انسر كلما هلك نسر اخذ مكانه اخر ياخذ
النسر وهو فرخ فيربيه الي ان يموت وقد اختلف الناس في عمر النسر وعامتهم

على انه يعيش خمسماية سنه تعالى هذا انه عاش لقمان ثلثة الاف وخمساية
سنه ولم يبلغ هذا العمر احد من بني آدم غيره وغير عوج بن عناق وقيل انه
عاش ثلثة الاف وثمانماية سنه لانه كان له قبل ان ياخذ النبوة ثلثماية
سنه **الفصل التاسع والعشرون في ذكر شعيا عليه السلام** وهو شعيا بن اصف
وهو الذي بشر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعيسى بن مريم عليه السلام
قال رايت راكبين اضاء لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل فراكب
الحمار عيسى عليه السلام وراكب الجمل محمد صلى الله عليه وسلم ولما كثر
في بني اسرائيل الاحداث والبدع وكان لهم ملك يدعى صديقه من ولد سليمان
بن داود عليهما السلام فبعث الله عليهم سنجاريب ملك بابل ومعه ستماية
الف راية فاقبل حتى نزل حول بيت المقدس فبلغ ذلك الملك بني اسرائيل
وهو مريض فاوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلام ان ائت ملك بني اسرائيل
واخبره بان يوصي ويستخلف من يشا فاتاه شعيا عليه السلام فقال له
ان ربك قد اوحي الي ان امرك ان توصي وتستخلف من شئت على ملكك فانك
ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقه بكى وتضرع وابتهل الى الله تعالى
فاستجاب الله دعاه فاوحى الله الى شعيا وامره ان يخبر ملك بني اسرائيل
ان ربه قد استجاب له وقبل دعاه وقد اخر اجله خمس عشرة سنه وانجاه
من عدوه فاتاه شعيا عليه السلام واخبره بذلك قال ذهب الوجع وانقطع
الحزن وخر ساجدا لله تعالى فلما اصبح جا صارخ فصرخ على باب المدينة
يا ملك بني اسرائيل قد كفاك الله عدوك فاخرج فانهم اصبحوا كلهم موتى
الا ملكهم سنجاريب وخمسة انفار من اصحابه فخرج صديقه الملك يلتمس
سنجاريب واصحابه بين الموتى فلم يجده فبعث في طلبه فادركه مع
خمسة احدهم بخت نصر فجعلوهم في الغل والقيد ثم اتوهم الى صديقه
الملك فلما راهم خر ساجدا لله تعالى من وقت طلوع الشمس الى بعيد
العصر ثم قال لسنجاريب كيف رايت فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته
فقال سنجاريب نعم قد بلغني امر ربكم قبل ان اخرج من بلادي ولكن
الشقاوة غلبت علي وعلى من معي ثم ان ملك بني اسرائيل وضع في رقابهم
الاغلال وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وعين لكل رجل

منهم

منهم رغيفين من خبز شعير فضاق عيشهم حتى تمنوا الموت واراد قتلهم فاوحى
الله الى شعيا عليه السلام ان يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم
فلما قدموا بابل لبث سنجاريب سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر
وكان ابن ابنه وسار بسيرته ثم بعد ذلك قبض الله تعالى صديقه ملك بني
اسرائيل وهو اخر من ملك من ال داود وكان اقام الملك في ال داود اربعماية
وخمسين سنه ووقع الخلف بينهم حتى قتل بعضهم بعضا وظهر فيهم البغي
والفساد فلا يقبلون كلام نبيهم ولا يرجعون اليه فلما ازداد بغيهم اوحى الله
تعالى الى شعيا عليه السلام ان قم خطيبا فيهم فقام واطلق الله لسانه فبالغ
في التحذير والتذكير فلما فرغ من كلامه اجتمعوا عليه ليقتلوه فهرب منهم
فتبعوا اثره فلقيته شجرة فانفلقت به فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ
بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار فنشروها ونشروه معها
الفصل الثلاثون في ذكر ارميا عليه السلام وهو ارميا بن حلقيا قال صاحب
العرايس استخلف الله بعد شعيا ارميا عليه السلام وزعم ابن اسحق انه الخضر
عليه السلام فلما كثر في بني اسرائيل الاحداث ولم يطيعوا نبيهم ولم يتوبوا
الى ربهم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل ومسلط
عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع عن صدره الرحمة يتبعه عدد
مثل سواد الليل لا يبقى منهم والد ولا ولد فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى
وتضرع الى الله تعالى ثم انهم لبثوا بعد ذلك ثلث سنين ولم يزدادوا
الا معصية وتماديا في الشر فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج من بابل في
ستماية الف راية يريد اهل بيت المقدس وارسل الله تعالى صاعقة على
بيت المقدس فالتهبت مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها
فلما راى ارميا ذلك طار حتى خرج من المدينة وخالط الوحوش ودخل
بخت نصر وجنوده بيت المقدس وقتل بني اسرائيل حتى افناهم فقيل قتل اربعين
الف رجل من قراء التورية وتقدم في العلم وخرب بيت المقدس
ونهب ما فيه ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في
بيت المقدس حتى ردموه بالتراب واخذ من الذهب والفضة وانواع
اليواقيت الذي كان وضعه سليمان عليه السلام في عمارة المسجد حتى

بناه ما لا يحصيه الا الله تعالي ونقل ذلك كله الي بابل واختار من
الصبيان سبعين الفا فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب
كل ملك منهم اربعة غلمان فكان من تلك الغلمان دانيال وعزير
وميشايل وهم من ذراري الانبيا في قسمت بخت نصر وجمع
من سبايا بني اسرايل فكان سبعة الاف من اهل بيت داود عليه السلام
واحد عشر الفا من سبط يوسف عليه السلام واخيه بنيامين وثمانية الاف
من سبط شمعون واربعة الاف من سبط ربالون واربعة الاف من سبط
يهودا واربعة الاف من سبط رويبل ولاوي اولاد يعقوب عليهما السلام
جعلهم ثلاث فرق فثلثا بالشام ابقاهم وثلثا افناهم وثلثا سباهم وسارت
من بني اسرايل طايفة الي مصر واحتموا بملكها فسار بخت نصر الي ملك مصر
فاقتتلا فظفر به بخت نصر فاسره وقتل جنوده واسر كل من كان عنده
من بني اسرايل ثم رجع ولحق ببابل فلما قدم بخت نصر ارض بابل مسخه
الله اسدا ثم مسخه نسرا ثم مسخه ثورا وكان مسخه سبع سنين وقلبه
في ذلك كله قلب انسان وهو في ذلك كله يعقل عقل الانسان فكان ملكه
قايما ثم رده الله تعالي الي بشريته فدعي الي توحيد الله تعالي ولكن
اختلفوا في ايمانه فقال بعضهم قتل الانبيا واخرب بيت المقدس واحرق
كتاب الله فغضب الله عليه فلم يقبل منه التوبة ودخلت بعوضة في
منخره حتي اكلت من دماغه فمات وكان عمره حين مسخ الفا وخمسماية
سنه وخمسين يوما ثم ان الله تبارك وتعالي وحي الي ارميا اني عامر
بيت المقدس وكان بمصر فاخرج اليها فخرج ارميا من مصر علي حمار له ومعه عصير
عنب في ركوة وسلة تين حتي اتي ايليا ووقف عليها وراي خرابها قال اني
يحيي هذه الله بعد موتها ثم ربط حماره فالقي الله عليه النوم وكان وقت
الضحي فلما نام نزع الله منه الروح ماية عام وامات حماره والعصير والتين
عنده واعمي الله عنه العيون فلم يره احد ومنع الله الطير والسباع عن لحمه
فلما مضي من موته سبعون سنه ارسل الله تعالي ملكا من ملوك فارس يقال
له يوشك الي بيت المقدس ليعمره فانتدب في الف قهرمان مع كل قهرمان من
بني اسرايل ثلثماية عامل وجعلوا يعمرونها وكان نجا دانيال وعزير ومن بقي

من بني اسرايل ولم يمت ببابل منهم احد وردهم الله تعالي الي بيت المقدس
ونواحيه وعمروه في ثلاثين سنة وكثروا حتي كانوا احسن ما كانوا عليه
فلما مضت الماية سنة احيا الله تعالي من ارميا عينيه وساير جسده ميت ثم
احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الي حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع
صوتا من السما ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها
الي بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك
ثم اقبل ملك يمشي حتي اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فنهق باذن الله
تعالي فكان التين كانه قطع من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته وعاش
ارميا ثلثماية سنه ودفن

الفصل الحادي والثلاثون في ذكر دانيال عليه السلام

وهما اثنان احدهما دانيال الاكبر وكان بين هود وصالح عليهما
السلام ذكر ابن الجوزي في كتابه سلوة الاحزان ان الله تعالي وحي اليه
ان احفر لي نهرين عظيمين وهما دجلة والفرات فقال يا رب كيف احفر قال له
خذ سكة من حديد وعرضها واجعلها في خشبة والقها خلفك فاني باعث
اليك ملايكة يعينونك علي حفرها ففعل كما امر وكان من بقايا قوم عاد وهو
الذي وجد المسلمون قبره بالعراق في زمن الفتوح مع ابي موسي الاشعري
وذكروا ان انفه كان طوله ذراعا وذلك في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه حين فتح بلاد المغرب فاخرجه وكفنه وصلي عليه ودفنه وهو الذي
كان يستمطر به اهل فارس في زمن كسري واما دانيال الاصغر فانه كان
في زمن بخت نصر وهو الذي تفرد في علم النجوم والرمل وكان ذهب به بخت
نصر مع اطفال من اولاد الانبيا عليهم السلام الي بابل ثم ان بخت نصر
راي رويا عجيبه افزعته فسال عنها الكهنه والسحرة فعجزوا عن تعبيرها
وكان دانيال في السجن مع اصحابه فاخبر السجان بخت نصر بقصة دانيال
فقال له علي به وكان لا يدخل عليه احد الا سجد له فاتوا به فقام بين يديه
ولم يسجد فقال له ما الذي منعك من السجود لي فقال ان لي ربا اتاني الحكمة
والعلم وامرني ان لا اسجد لغيره فخشيت ان اسجد لغيره فينزع مني علمه
الذي اتاني ويهلكني فاعجب به وقال نعم ما فعلت حيث وفيت ثم
اخبره برؤياه التي راها قبل ان يخبره الملك وعبرها له فجعل يكرمه

واصحابه ويستشيره في اموره حتى كان اكرم الناس عليه اجتهم اليه فحسده
المجوس وذهبوا الى هلاكه فنجاه الله تعالى ولما هلك بخت نصر رجع الى
بيت المقدس مع اصحابه وقيل بقي بارض بابل الى ان مات بالسوس من
ارض المغرب عن ابي الزناد انه قال رايت في يد ابي بردة ابن موسى الاشعري خاتما
نقش فصه اسدان بينهما رجل وهما يلحسان الرجل قال ابو برده هذا خاتم دانيال
اخذه والدي حين وجده يوم دفنه قالوا في سبب ذلك النقش ان بخت
نصر لما اخذ في تتبع الصبيان وقتلهم وكان ولد دانيال في ذلك الوقت
اخذته امه والقته في غيضة رجاء ان ينجو منه فقيض الله تعالى له اسدا
يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك في خاتمه حتى لا ينسى
نعمة الله عليه وعاش **الفصل الثاني والثلثون في ذكر عزير عليه السلام**
وهو عزير ابن شرخيا من ولد هارون عليه السلام قال الشيخ في مسامرة
الاخيار لم يكن عزير نبيا وكان من علما بني اسرايل ونقل ايضا عن ابي الفتوح
نصر بن ابي الفرج الحنبلي انه قال كان عزير قد اكثر المناجاة في القدس
فمحي اسمه من الانبيا فلا يذكر فيهم وذهب بعض العلماء ان الذي اماته
الله مايه عام ثم بعثه هو عزير قال فلما جا عزير من بابل ارتحل
على حمار له حتى نزل بدير هرقل على شفا دجلة فطاف بالقرية فلم
ير فيها احدا وراي عامة اشجارها حاملا فاكل من الفاكهة واعتصر من
العنب فشرب منه وجعل الفاكهة في سلة والعصير في زق فلما راي خراب
القرية قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها متعجبا لا شاكا فاحياه
الله بعد ما اماته مايه سنة فركب حماره وقصد بيت المقدس حتى اتى
منزله فاذا هو بعجوز عميا مقعده قد اتى عليها من العمر مايه وعشرون
سنه كانت امة لهم وكان عزير قد خرج منهم وهي ابنة خمسة وعشرين
سنه وكانت قد عرفته وعقلته فقال لها يا هذه هذا منزل عزير قالت
نعم هذا منزله وبكت وقالت ما رايت احدا منذ كذا وكذا سنة ذكر عزيرا قال
اني انا عزير وان الله تعالى عز وجل قد اماتني مايه سنة ثم بعثني
قالت فان عزيرا كان مستجاب الدعوة فان كنت عزيرا فادع الله تعالى
ان يرد بصري حتى اراك واعرفك فدعا ربه عز وجل ومسح بيده على

عينيها

عينيها فابصرت من ساعتها ثم اخذ بيدها وقال قومي باذن الله عز وجل فقامت
صحيحة ونظرت اليه وقالت اشهد انك عزير وانطلقت الى بني اسرايل وهم
وهم في انديتهم ومجالسهم واخبرتهم وان لعزير شيخ ابن مايه وثمانية عشر سنه
وبنوا بنيه شيوخ في المجلس فاقبل الناس اليه فقال له ابنه كان لابي
شامة سودا مثل الهلال بين كتفيه فاذا هو كما قال لسيدي لما رجع عزير الى
بيت المقدس وراي ان بخت نصر قد احرق التورية ولم يبق من يحفظها بكى عزير
على التوراة فاتاه ملك من الله عز وجل باناء فيه ماء فشرب منه فمثلت التوراة
في صدره فرجع الى بني اسرايل وقد علمه الله التورية وبعثه فقال انا عزير فلم يصدقوه
فقال انا عزير اماتني الله تعالى مايه عام ثم بعثني اليكم اجدد لكم توراتكم فقالوا
املها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقال رجل حدثني ابي عن جدي ان
التوراة في خوابي ودفنت في كرم فلان فاخرجوه فوجدوه كما اخبر ولم
يغادر منها اية ولا حرفا فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت
الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وتقدس الله وتعالى عن الصاحبة والولد
وكان الله تعالى امات عزيرا وهو ابن اربعين سنة وبعثه وهو ابن مايه واربعين
سنه فكان اولاده واولاد اولاده شيوخا وهو شاب اسود الراس واللحية
وعن وهب بن منبه قال ليس في الجنة كلب ولا حمار الا كلب اصحاب الكهف
وحمار العزير الذي اماته الله واحياه وذكر اهل التاريخ ان في اخر ايام
العزير زال ملك الفرس من الشام وصار لليونانيين والروم وتوفي عزير
عليه السلام ودفن في جبل الطور في بيت المقدس **الفصل الثالث والثلثون
في ذكر شمعون عليه السلام** وهو من نسل هرون وهو الذي تولى رياسة بني اسرايل
بيت المقدس بعد عزير وعاش **الفصل الرابع والثلثون
في ذكر زكريا عليه السلام** وهو زكريا ابن برخيا من ولد يهودا عليه السلام وقيل من ولد
سليمان عليه السلام وكان نجارا وفي بلغة الخواص في اوهام الخواص كان يعمل بالطين
قال محمد بن اسحق لما رجعت بنو اسرايل من ارض بابل الى بيت المقدس بعد ان
اسرهم بخت نصر تغيرت امورهم وكانوا يحدثون الاحداث فبعث الله تعالى
زكريا عليه السلام فنهاهم عن المعصية ووضع لهم الحدود وهو الذي كان يقرب
القربان ويفتح باب المسجد فلا يدخل احد حتى ياذن له بالدخول وكان زكريا

وعمران متزوجين باختين وهو عمران ابن ماثان ابو مريم وليس بعمران ابي موسى
لان بينهما الفا وثمانماية سنة **ذكر مريم عليها السلام** ولما حملت حنه زوجة عمران
بمريم دعت ربها قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت
السميع العليم الاية كان من دابهم اذا انذر احدهم ولدا يجعله في الكنيسة يخدمها
ولا يرجع الي اهله حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ الحلم ان اختار اقام وان شا رجع الي
اهله ولم يكن ينذر الا الغلمان فمات عمران وزوجته حامله بمريم فلما وضعتها
اذا هي انثى فقالت اعتذارا الي الله تعالي رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت
وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسه لعورتها وما يعتريها من الحيض واني
سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والزاهدة والخادمة وكانت مريم اجمل النسا
وافضلهن في وقتها ثم قالت ام مريم واني اعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم
عن قتادة رضي الله عنه كل ادمي يخلق فان الشيطان يطعنه في جنبيه
حين يولد الا عيسى وامه مريم جعل الله بينهما وبين الشيطان حجابا فطعنه
ابليس فاصابت الطعنة الحجاب ولم ينفد اليهما شي ببركه دعايهما فلما ولدت مريم
اخذتها امها ولفتها في خرقة وحملتها الي المسجد فوضعتها عند الاحبار ابنا هارون
فقالت لهم دونكم هذه النذيره فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم
وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بخدمتها منكم وعندي خالتها فقال
له الاحبار لو تركت في الخارج لكان امها احق بها ولكنا نقرع عليها فتكون
عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الي نهر الاردن
فالقوا اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية في الما فوقف قلم زكريا
وارتفع فوق الما وانحدرت بقية الاقلام ورسبت في الما فعند ذلك
كفلها زكريا وضمها الي خالتها واقام بامرها وتكلمت وهي صغيرة وقال الحسن
لم ترضع ثديا قط وكان رزقها ياتيها من الجنة فلما بلغت بنا لها زكريا غرفة
في المسجد لا يرقي اليها الا بسلم وكان لا يصعد اليها غيره وكان زكريا اذا
خرج غلق الباب عليها فاذا رجع وجد عندها رزقا اي فاكهة في غير
وقتها فيقول لها اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب وذهب بعضهم على انها نبية واحتجوا بقوله تعالي واذكر في الكتاب
مريم فان الله تعالي ذكرها في عدد الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين وارسل

اليها

اليها جبريل عليه السلام كما قال تعالي فارسلنا اليها روحنا وهذا دليل على انها نبيه
لكن يخالف نص الكتاب وهو قوله تعالي وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي
اليهم ويويده قول علي كرم الله وجهه لو كانت الخلافه تصلح لامراة لكانت
عايشه تستحق الخلافه ولان النبوة والرسالة يوجب الاشتهار بالدعوه
واظهار المعجزة ولزوم الاقتدا والانوثه توجب التستر وبينهما تناف ولانها ناقصة
العقل والدين والنبي يجب ان يكون اعقل اهل زمانه في امر الدين وتدبير اعلا كلمته
قال كعب الاحبار ولما سمع زكريا عليه السلام ان ابنه يحيى قد قتل انطلق هاربا
حتى سلك في واد كثير الاشجار عند بيت المقدس فارسل الملك في طلبه فمر زكريا
عليه السلام بشجرة فنادته هلم الي يا نبي الله فلما اتاها انشقت فدخلها وانطبقت
عليه وبقي في وسطها فاتى عدو الله ابليس فاخذ هدب ردايه منها فاخرجه
من الشجرة فمرت به بنو اسرايل وقالوا له يا اخي هل رايت رجلا من صفته كذا وكذا
قال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له ودخل فيها وهذا طرف ردايه فنشروا
الشجرة وفلقوها به فلقتين طولا فلما بلغ المنشار الي راسه اراد ان يان
فاوحي الله تعالي اليه اما ان تكف عن انينك والا قلبت الارض ومن عليها فسكت
وصبر حتى نشر نصفين وفي البستان لما بلغ المنشار راسه صاح وقال اه
فوقعت الزلزلة في ملكوت السموات والارض فنزل جبريل عليه السلام من ساعته
وقال يا زكريا ان الله تعالي يقول لو قلت مرة اخرى اه لمحوت اسمك من ديوان
الانبيا عليهم السلام فعض زكريا شفته وشقوه نصفين روي عن يحيى ابن
معاذ الرازي انه ناجي في ليله فقال الهي ان طلبتك تعبتني وان هربت منك
احرقتني وان اجبتك قتلتني فلا منك فرار ولا معك قرار وكان قتل زكريا
بعد ولادة المسيح وعمره مايه سنة ودفن في مغارة الارواح تحت قبة الصخرة ببيت
المقدس **الفصل الخامس والثلاثون في ذكر يحيى بن زكريا عليهما السلام** كان نحيف الوجه
والصوت لين الجناح قصير الاصابع طويل الانف مقرون الحاجبين رقيق الصوت
وكان قويا في طاعة الله تعالي نبي وهو صغير ولما ولد رفع الي السما وغسل بانهار
الجنة وفطم بثمرها ثم انزل فكان يضي البيت لنور وجهه روي انه لما نظر الي
الاحبار والرهبان وعليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف وهم يجتهدون
في العبادة فقال يا اماه انسجي لي مدرعة حتى اعبد الله مع الاحبار والرهبان

فسجد له فتدرع واقبل يعبد الله تعالى مع الاحبار والرهبان حتى اكلت مدرعة الشعر
لحمه فنظر يوما الى ما نحل من جسمه فبكى فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى اتبكى على
ما نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار لتدرعت بالحديد فضلا
عن المسوح قال فبكى حتى اكلت الدموع لحم خدوده وبدا للناظرين اضراسه وكان
يضع قدميه في الماء من العطش ولم يشرب لانه قال وعزتك لا اذوق بارد الشراب
حتى اعلم اين مصيري الى الجنة ام الى النار فبكى ابواه وسالاه ان ياكل قرصا من
شعير كان معهما ويشرب من الما ففعل وكفر عن يمينه فقال له ابواه يا بني ما يدعوك
الى هذا البكا وانما سالنا الله عز وجل ليقر عيني بك فقال لهما انت امرتني بذلك
قال متى امرتك فقال الست القائل ان بين الجنة والنار عقبة لا يقطعها الا
البكاؤن من خشية الله فقال بلى فاتخذت امه قطعتين من لبد ليغطيان
بهما ما اكلت الدموع من خدوده فلما وضعهما بكى حتى استنقعتا ثم اخذهما فعصرهما
وكانت دموعه تجري على ذراعيه لما وضعت اللبد فنظر زكريا الى دموع
يحيى فرفع راسه الى السما وقال اللهم ان هذا نبيك وهذه دموع عينيه وانت ارحم
الراحمين ذكر الاقفهسي في كتابه كشف الاسرار سيل يحيى عليه السلام لم لا تتزوج ولا تشتري
حمارا ولا دارا فقال لا اريد ان يقال لي سيد الدار وسيد الحمار ولا اريد اسم
السيادة فلما ترك السيادة وتواضع سماه الله تعالى سيدا وحصورا لانه
لا ياتي النساء القدرة وكان لبني اسرائيل ملك يسمى لجب يكرم يحيى عليه السلام
غاية الاكرام ولا يفعل شيا بغير امره وقد هوى بنت امراته فشاور يحيى عليه السلام
فنهاه عن ذلك فبلغ خبره ام البنت وكانت كافرة قتالة الانبيا فحقدت على
يحيى عليه السلام فعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبست بنتها من انواع الحلي
وزينتها وطيبتها وارسلتها الى الملك ان تسقيه الخمر فاذا راودها عن نفسها
تابى عليه حتى يعطيها ما تساله فان سالها تطلب ان يوتى براس يحيى عليه السلام
في طشت فلما راودها طلبت ذلك فقال الملك ويلك سلتيني امرا عظيما فاطلبي
غير ذلك فقالت له لا اسيلك غيره فبعث الى يحيى عليه السلام وهو قايم يصلي
في المحراب محراب داود عليه السلام فضرب عنقه واتي براسه والراس يتكلم حتى
وضع بين يديه وهو يقول لا يحل لك فحفر في بيته حفيرة عميقة ودفن
الراس فيه فغلى الدم حتى امتلا البيت ثم خرج الى ساحة الدار ثم الى الازقة

فلما

فلما اصبح امر بتراب فالقي عليه فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقي عليه التراب حتى
بلغ سور المدينة وهو في ذلك كله يغلي ويفور فخسف الله بالملك والبنت وامها
وتوابعهم عقوبة لهم وفي الخبر ان الشمس بكت على يحيى اربعين صباحا
وكان بكاؤها ان طلعت وغربت كانت حمرا ولم ير فيها قبل ويروى ان يحيى
عليه السلام سيد الشهدا يوم القيمة وقايدهم الى الجنة ولما قتل يحيى قالت
الملايكة الهنا وسيدنا باي ذنب قتل يحيى فقال الله تعالى ما اذنب يحيى ولا هم
بذنب قط ولكنه احبني وانا افعل بمن يحبني هكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا ويلقى الله تعالى وقد هم
بخطيئة او عملها الا يحيى عليه السلام فانه لم يهم ولم يعملها فلما قتل يحيى عليه السلام
وخسف بالملك وتوابعه بعث الله ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش لينتقم
منهم فسار الى بيت المقدس فاحاط المدينة فغلقوا دونه ابواب المدينة وتحصنوا
واشتد عليهم المقام فخرجت عليه عجوز من عجايز بني اسرايل فقالت ايها الملك اذ كنت
تبغي دخول المدينة فاقسم جندك اذا اصبحت اربعة اقسام حول سور المدينة في كل ناحية
قسم ثم ارفعوا اصواتكم فنادوا اللهم انا نستفتحك هذه المدينة بالله بدم يحيى
بن زكريا فانها سوف تساقط سور المدينة فلما اصبحوا فعلوا مثل ما علمتهم
العجوز فتساقط سور المدينة ودخلوا من حيث شاوا وانطلقت العجوز
بهم الى دم يحيى عليه السلام وارتهم اياه وهو يغلي ويفور فلما راه الملك
قال اني حلفت بالله لا الهة اذ اظهرت على اهل بيت المقدس لا قتلنهم حتى
يقل دماوهم من المدينة الى مكان نزول العسكر فعند ذلك امر رجلا من روسا
جنده بيوزرادان ان يستريح حتى يسيل الدم الى وسط العسكر فخرج الملك
الى منزله وامر بيوزرادان لمن حوله ان يغلقوا ابواب المدينة فذبح سبعين الف
رجل ثم قام فوقف عند راس يحيى عليه السلام وقال يا يحيى قد علم ربي وربك
ماذا يجب من خلائك فاهدا باذن الله تعالى والا ما ابقيت من قومك احدا
الدم بقدرة الله تعالى ورفع عنهم القتل وجمع الباقي من بني اسرايل وقال لهم
ان الملك امرني ان اذبح منكم حتى يسيل دماوهم الى وسط عسكره واني
واني لا استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت فامرهم بان يحضروا
مواشيهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحت وطرحت

اجسادهم في الخندق حتى سال الدم الى ان وصل العسكر وامر بالقتلى الذين
ذبحوا قبل ذلك فطرحوهم على ما ذبح من مواشيهم حتى لا يراهم احدا فلما نظر خردوس
الى سيلان الدم في وسط العسكر امر برفع القتل عنهم ثم انصرف عنهم الى
بابل وقد افنى بني اسرائيل فلم يقم لهم بعد ذلك راية وضرب عليهم الذلة والصغار
قال صاحب كتاب الاندلس بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال اوحى
الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين
الفا واني قاتل يا بني بنتك سبعين الفا وبقي بيت المقدس خرابا يسكنه بعض
اناس من الروم الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما فتحه على يد
ابي عبيدة عمره المسلمون بامره قال في تحاف الاخصا نقلا عن زيد بن
واقد انه قال وكلني الوليد بن عبد الملك بن مروان في بنا جامع دمشق
فوجدت فيه مغارة فعرفت الوليد بذلك فلما كان الليل جا بالشموع بين
يديه فنزل فاذا هي لبيسة لطيفة ثلاثة ادرع في ثلاثة ادرع فوجد فيها
صندوقا ففتحه فاذا فيه سفط وفي السفط راس يحيى بن زكريا عليهما السلام
وكانت البشرة على راسه لم تتغير فرده الى مكانه وامر بان يجعلوا العمود
الذي فوقه مغايرا من الاعمدة كي تعرف فجعلا مسفطي الراس وبني عليه
قبرا يزار ويتبرك به وجسده مدفون ببيت المقدس وقيل بمدينة فلسطين
وغيره

مكتوبا على السفط هذا يحيى بن زكريا عليهما السلام

الفصل السادس والثلاثون في ذكر عيسى عليه السلام

كان رجلا احمر يميل الى البياض مربوع القامه سبط الراس صغير الوجه افرق
السن وكان يمشي حافيا ولم يتخذ بيتا ولا خرقة ولا حلية ولا متاعا ولا اثاثا
ولا ثيابا الا قوت يومه وكان سياحا في الارض اينما غابت الشمس بات في ذلك
المكان واستمر يصلي حتى يصبح وكان يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن
الله تعالى وكان يخبر قومه بما كانوا ياكلون وما يدخرون في بيوتهم وكان يمشي
على وجه الما والبحر فلم يبتل قدماه ولما اراد الله تعالى ظهور عيسى عليه السلام
انطلقت مريم ذات يوم وحدها لتملي الما فلما دخلت المغارة وجدت عندها
جبريل في صورة شاب امرد مليح الوجه عليه السلام فلما راته مريم قالت اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فلما
سمعت استسلمت لقضا الله تعالى فنفخ في كم ذرعها فوصلت النفخة الى جوفها

فحملت

فحملت بعيسى عليه السلام في وقتها وهي بنت عشر سنين وكانت حاضت حيضتين
ويقال ان زكريا عليه السلام في ذلك الوقت اجتمع مع امراته فحملت منه بيحيى عليه
السلام فلما اجتمعتا قالت لها يا مريم اشعرت انني حبلى قالت لها مريم وانت ايضا
شعرت انني حبلى فقالت لها ام يحيى اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك وقيل ان اول
من علم بحبل مريم ابن خالتها يوسف فقال يا مريم هل ينبت زرع من غير بذر قالت
لا قال فهل ولد من غير اب قالت نعم ادم من غير اب وام قال صدقت فان هذا الولد
الذي في بطنك من ابوه قالت هذا هبة الله لي ومثله كمثل ادم خلقه من تراب قال
فنطق عيسى عليه السلام من بطن امه وقال يا يوسف ما هذه الامثال التي تضربها لامي
فاشتغل بصلاتك واستغفر لذنبك مما وقع في قلبك فقام يوسف متعجبا وتركها
قالت مريم كنت اذا خلوت انا وولدي عيسى وهو في بطني يحدثني واحدثه فاذا جاء
احد تركني ويسبح في بطني وانا اسمعه واختلف العلما في مدة حملها قال صاحب مسامرة
الاخيار نقلا عن الحسن انها حملت تسع ساعات ووضعته من يومها وقيل حملت به
العادة فلما دني وقت ولادته خرجت في جوف الليل فاحملها يوسف على حمار له
فادركها النفاس شرقي بيت المقدس كان يعرف ببيت اللحم قال صاحب مثير الغرام
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام
فالجاها ذلك الى ظل نخلة يابسة وكان زمن الشتى فجلست تحتها فاخضرت النخلة
من ساعتها وصار له سعف وتكلمت باحمالها بقدرة الله تعالى واجرى الله تعالى في
اصل تلك النخلة عينا من الما فهزت النخلة وهي تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت
نسيا منسيا واحتوشتها الملائكة وكانوا صفوفا محدقين فاراد ابليس ان ياتيه من
فوقه فاذا فوقه رؤوس الملائكة ومناكبهم الى السما ثم اراد ان ياتيه من تحت الارض
فاذا اقدام الملائكة راسية فاراد ان يدخل من بينهم فمنعوه من ذلك فرجع ابليس وقال
لاعوانه ما ولد مولود اشد علي من هذا المولود فلما ولد عيسى صبحت الاصنام بجميع
الارض منكوسة على روسها فلما وضعته ذهب ابليس فاخبر بني اسرائيل ان مريم
قد ولدت فاقبلوا يشدون ويدعونها وكان بين مولده والهجرة ستماية واحدى
وثلاثون سنه وقامت مريم من موضع ولادتها وحملت عيسى على صدرها حتى
اقبلت على بني اسرائيل وهم مجتمعون وزكريا معهم فلما نظروا اليها وعيسى في حجرها
بكوا من شدة العار وقالوا يا مريم لقد جئت شيا فريا يا اخت هرون ما كان

ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا قال قتادة كان هرون رجلا صالحا من اتقيا بني
اسرائيل وليس هرون اخي موسى كما زعم فلما سبوا مريم وقالوا من اين لك هذا الولد واخذوا
الحجارة ليرجموها فاشارت اليه ان كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا فتنحنح عيسى عليه السلام وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني مباركا اينما
كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا

وجعلني نبيا
وجعلني

ثم قال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ثم لم يتكلم بعد
ذلك حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان فلما سمع ذلك احبار بني اسرائيل من عيسى
عليه السلام علموا الاوات له وان الله عز وجل خلقه كما خلق ادم فقال ذكريا الحمد لله
الذي برانا من كلام الفساق ولما تم لعيسى عليه السلام ثمانية ايام من مولده ختن
وسموه اليسوع فلما بلغ عمره ثلاثين سنه جاءه الوحي داخل مسجد بيت المقدس
وبنو اسرائيل يتبايعون فيه فجعل يضربهم ويقول يا بني اولاد الحيات والافاعي اتخذتم
مساجد الله اسواقا وانزل الله عليه الانجيل ونزل عليه جبريل عشر مرات وكانت الرياسة
في ذلك الوقت بالشام ونواحيها لقيصر ملك الروم وقيل اسم ملكه قسطنطين وكان
الملك الذي من قبله هردوس اراد ان يقتل عيسى ومريم وذلك انهم نظروا الي نجم قد
طلع فاستدلوا منه بظهور عيسى عليه السلام فبعث الله عز وجل ملكا الي يوسف فاخبره
بما اراد هردوس وامره ان يحملها الي مصر فاذا مات الملك رجع بهما اليه مكانهما قال
فاحتمل يوسف مريم وابنها علي حماره حتى وردوا مصرا فاقامت مريم بمصر اثني عشر سنه
تغزل الكتان وتلتقط السنبل في اثر الحصادين ويوسف يحتطب الحطب ويبيعه
في السوق وكان عيسى عليه السلام يكبر في اليوم مثل الشهر وفي الشهر مثل السنة
وقيل ان مريم وعيسى حملتهما الملائكة من بيت المقدس الي مدينة دمشق واقاما
بالربوة فذلك قوله تعالي واويناهما الي ربوة ذات قرار ومعين وعن ابي
سعيد الخدري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام
ارسلته امه الي الكتاب ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال
له عيسى وما معناه قال لا ادري قال فان كنت لا تدري فاسئلني حتى افسر
لك فسأله قال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله قال الكسائي
انطلقت مريم ذات يوم الي صباغ هناك ان تسلم عيسى ليتعلم الصنعة فاخذه
منها وقال يا عيسى خذ هذه الخرق واملأ هذه التغارات كلها فتركه الصباغ

وخرج

وخرج الي منزله فعمد عيسى الي تغار واحد فملأه واخذ جميع تلك الثياب وجعلها فيه
وانصرف الي امه فلما كان من الغد ورد الصباغ الي الحانوت فنظر الي ما فعله
عيسى فقال يا عيسى افسدت علي ثياب الناس فقال عيسى يا صباغ ما دينك قال
يهودي فقال عيسى قل لا اله الا الله واني عيسى روح الله وادخل يدك في هذا
التغار واخرج كل ثوب علي لون ما تريد قال فامن الصباغ ومد يده في التغار فاخرج
كل ثوب علي لون ما اراد وبقي علي ايمانه مع عيسى عليه السلام فهو من جملة الحواريين
فاخبر الصباغ ما رآه لبعض اصحابه فلما رآه امن به بعضهم فهم الحواريون وكانوا
اثني عشر رجلا وتبعوا عيسى عليه السلام فكانوا اذا جاعوا اخبروا عيسى فيضرب
بيده الي الارض فيخرج لكل رجل منهم رغيفين فياكلونها وكذلك اذا عطشوا يضرب
الارض فيخرج منها الما فيشربون ولما مات ملك الشام رجعت مريم وعيسى ويوسف
ومن امن معهم بعد اثني عشر سنة الي بلاد الشام وسكنوا بقرية يقال لها ناصرة
من اعمال صفد وبها سميت النصارى ويروى ان عيسى عليه السلام مر بدير فيه
عميان فقال ما هولاء قالوا له قوم طلبوا القضا فطمسوا اعينهم بايديهم فقال لهم
ما دعاكم الي هذا فقالوا خفنا عاقبة القضا فصنعنا بانفسنا ما تري فقال لهم
انتم العلما والحكما والاخيار امسحوا وجوهكم بايديكم وقولوا بسم الله ففعلوا ذلك
فاذا هم جميعا مبصرون فلما شاع اخبار عيسى خاف اليهود علي انفسهم من دعوة
عيسى واجتمعوا عليه ذات يوم ليقتلوه فبعث الله تعالي اليه جبريل فرفعه من
روزنة كانت في سقف بيته الي السما وقال صاحب مثير الغرام ان عيسى عليه السلام
رفعه الله تعالي من طور زيتا فامر رئيس اليهود رجلا يدخل علي عيسى ليقتله فلما
دخل عليه لم يجده في البيت فابطا عليهم وظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه
شبه عيسى فلما خرج الرجل ظنوا انه عيسى فصلبوه وتوفي الله تعالي عيسى
ثلث ساعات ثم رفعه الي السما وهو قوله تعالي يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي الاية فلما صلب الذي هو شبه عيسى جاءت مريم وامراة اخرى كانت بها
عاهة فدعا لها فبريت ووقفتا تبكيان عند المصلوب فجاءهن عيسى فقال لهن
علي من تبكيان فقالت عليك فقال لهما ان الله تعالي قد رفعني ولم يصلبني
وان هذا الرجل شبه لهم قال وهب لما رفع عيسى عليه السلام لبث في السماء
سبعة ايام ثم قال الله له انزل الي اصحابك واوصهم فاهبطه الله علي جبل

فاشتعل الجبل حين هبط نورًا فجمعت له الحواريون وهم اثنا عشر رجلا ففرقهم
في الارض يدعون له لتوحيد الله تعالي ولحتيمع بأمه مريم واخبرها بمكانه
وامر رجلين منهم يقال لاحدهما شمعون والاخر يحيي وامرهما ان يكرما امه ولا
يفارقاها ثم رفعه الله اليه وكساه الريش والبسه النور وضع عنه لذة
المطعم والمشرب فهو يطير مع الملائكة حول العرش فكان انسيًا ملكيًا سماويًا
ارضيًا وتفرق الحواريون حيث امرهم في تلك الليلة فاصبح كل واحد منهم يتكلم
بلسان القوم الذين بعث اليهم وذكر ان شمعون الصفا نبي مرسل بعثه الله تعالي
الي اهل انطاكيه بعد يحنا وبولس وانطلق شمعون ويحيى ومعهما مريم الي هارون
ملك الروم يدعونه الي الله تعالي فابا ان يسلم وامر بقتله شمعون فقتل وصلب
منكوسا وفي كتاب الاشارات في معرفة الزيارات انه مدفون في مدينة رومية
الكبري في كنيستها العظمي في تابوت من فضة معلق بسلاسل في سقف الهيكل
وقيل انه مدفون بقرية روحم من اعمال حلب وله قبر يزار هناك ويتبرك به
فلما قتل شمعون هربت مريم ويحيى حتي اذا كانا في بعض الطريق لحقهما الطلب
وخافا وانشقت لهما الارض فغابا فيها فلم يبصروهما وفي تحاف الاخصا ان
مريم عاشت بعد رفع عيسى ست سنين وكان عمرها ثلثا وخمسين سنه ثم ماتت
ودفنت بالكنيسه المعروفة بالجسمانيه وهو الموضع الذي يعرف بمهد عيسى
عليه السلام وذكر ابو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين ان مريم ماتت
قبل ان رفع عيسى عليه السلام وان عيسى تولي دفنها بنفسه واما الثلاثة اصحاب
القرية المذكورة في القراة قال وهب كانوا ثلاث انبيا صادق وصدوق
وسلوم بعثوا الي اهل انطاكيه وكانوا الحواريين وملك انطاكيه حينئذٍ طيخس
واما الذي جا من اقصي المدينة فآمن به اسمه حبيب النجار كان بانطاكيه وكان
اجذمًا فبري فلما بلغهم انه آمن وطيوه بارجلهم حتي مات فاحياه الله
فادخله الجنة واهلك اهل قريته بصيحة من السما فخمدوا وذلك قوله تعالي
وما انزلنا علي قومه الايه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم الانبيا اخوة امهاتهم شتي ودينهم واحد واني اولي الناس
بعيسى عليه السلام لانه لم يكن بيني وبينه نبي ويوشك ان ينزل فيكم ويحكم
حكمًا عدلا وانه نازل علي امتي وهو خليفتي عليكم فاذا رايتموه فاعرفوه فانه

رجل مربوع القامه وهو الي الحمرة والبياض سبط الشعر كان راسه يقطر
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقبض المال ويسكن الروحا
حاجًا ومعتمرا يقاتل الناس علي الاسلام حتي يهلك في زمانه اهل الاديان
كلها غير الاسلام وتكون السجدة واحدة لله تعالي ويهلك الله في زمانه
المسيح الدجال ويقتل علي يديه وعلي يد اصحابه ويقع الامن في الارض حتي
ترتع الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان
بالحيات لا يضرهم ثم يلبث في الارض اربعين سنه ثم يتزوج امراة من
غسان ويولد له اولاد ثم يتوفي في المدينة ويدفن الي جانب قبر عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فطوبى لابي بكر وعمر يحشران بين نبيين عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف
تهلك امة انا في اولها وعيسى في اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها
روي الحافظ ابو نعيم قال يمكث الناس بعد ياجوج وماجوج في الرخا والخصب
والدعة عشر سنين حتي ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان
العنقود العنب ثم يبعث الله تعالي ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا ولا مومنة
الا قبضت روحه ثم تبقي الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في
المروج حتي ياتي امر الله تعالي وفي مسامرة الاخيار ينزل عيسى عليه السلام
عند انفجار الصبح بين ممهرودتين عند المنارة البيضا بشرقي دمشق فيصلي
بالناس ويطلب الدجال فيقتله بباب لد

الفصل السابع والثلاثون في ذكر جرجيس

كان رجلا صالحًا من اهل فلسطين قد ادرك بعض ناس من الحواريين
واخذ عنهم قال الكسائي لم يكن نبيًا ولكن كان رجلا عابدًا مستجاب الدعوة
وكان تاجرًا كثير المال عظيم الصدقة وكان بالموصل ملك جبار عات
ملك الشام يقال له واذنه قد ترك دين ابايه وعبد صنمًا يقال له افلون
فمن يسجد له ابقاه ومن ابي في النار القاه فعمد جرجيس الي امواله فانفقها
في سبيل الله وقصد الموصل ان ياتي الملك ويدعوه الي خلع الاصنام
وتوحيد الملك العلام فاقبل حتي دخل عليه فصادف يوم عيدهم فقال
له ايها الجبار العاتي اتق الله ولا تتخذ معه الهًا فلما سمع الملك ذلك غضب
غضبًا شديدًا فامر بخشبة تنصب له وبسطه فيها ثم امر بامشاط حديد فخدش

بها جلده ولحمه حتى لم يبق الا العروق والعظام ونضح عليه الملح والخل
والخردل وامر بمسامير من حديد فاحميت بالنار وسمر بها راسه حتى سال
منها دماغه ورفعه على خشبة فوقفه في الشمس فلم يجد لذلك المًا ولا وجعًا
فلما كان الليل بعث الله ملكًا اليه فانزله ومر بيده على بدنه فعاد جسده كما كان
ونزع المسامير من راسه ولم يضره شي وامره الله بالعود اليه وان يدعوه
الي الله تعالي فلما اصبح دخل على الملك ووقف بين يديه ودعاه الي الله
تعالي فقال له الملك بلغ من سحرك انك سحرتنا عينتنا فقال جرجيس ان
الله احياني عبرة لك وحجة عليك فعند ذلك امر بحرقه فحرق حتى صار
رمادًا فالقي الرماد في البحر فذراها فيه فامر الله البحر ان يحفظ الرماد الذي
ذري فيه وامر الريح ان تجمع الرماد فجمعته وقذفته الي الساحل فرده الله
تعالى من ذلك الرماد خلقًا سويًا كما كان فانصرف حتى دخل على الملك وهو يدعوه
الي الله تعالى فلما راه فزع منه وخاف على نفسه وملكه وجمع رهبانه امر بان
يضرب اربعة اوتاد من حديد وان يسطح على الارض ويربط يداه ورجلاه ويوضع
على صدره اسطوانة من الرخام ففعلوه فلما كان الليل اتاه الملك واطلقه
فدخل على الملك ودعاه الي الله تعالي فتحير الملك في امره فقال رجل من جلساء
الملك يا جرجيس انت تقول ان الهك يحيي ويميت فادع لنا ربك ان يحيي لنا من
هذه القبور وكان هناك بعض قبور فدعا جرجيس وتضرع فما استتم
كلامه حتى تفطرت وتشققت الارض وقام من القبور سبعون انسانا ينفضون
التراب عن رؤسهم فقالوا نشهد ان لا اله الا الله وان جرجيس نبي الله
منهم خمس نسوة وثلاثة صبيان والباقي رجال وفيهم شيخ كبير قال كم لك
ميت قال اربعماية سنه فعند ذلك رجعوا الي رقدتهم قال صاحب السبعيات
قتل جرجيس سبعين مرة ثم احياه الله تعالى ولم يومن الملك فاشتاق جرجيس
الي الجنة قال اللهم اني اسألك ان تقبضني اليك وان تنزل نقمتك وسطوتك
على الظالمين فلما فرغ من دعائه امطر الله على الذين كفروا نارًا من السماء
فلما راوا ذلك هجموا بالسيف على جرجيس فقتلوه ونزلت النار واحرقت المدينه
بمن فيها وصارت رمادًا ومكث زمانا يخرج من تحتها دخان منتن وكانت
جملة من امن منهم اربعة وثلاثون الفا وكان ذلك كله في الفترة ايام ملوك

الطوايف

الطوايف وقبر جرجيس بقرب الرمله وعنده مزار سبعين نبيا من بني اسرائيل
هلكوا بالجوع حين اخرجوا من بيت المقدس وقيل قبره بالموصل وقيل بالسوس
من بلاد خوزستان الفصل الثاني من الثلاثون في ذكر شمسون عليه السلام كان
رجلا صالحًا من بني اسرائيل ذا قوة وبطش شديد بحيث لا يوثقه الحديد وكان
يحفظ الانجيل وهو من قرية من قرى الروم وكان اهل قريته يعبدون الاوثان
ولم يزل شمسون يغزوهم وحده ويقاتلهم بالجاحل ويجاهدهم في الله حق جهاده
وكان اذا قاتل قومه وعطش ينفجر له من اي حجر كان بين يديه ماء عذب فيروي
منه فجاهد الف شهر عن ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عنده شمسون انه
لبس السلاح وجاهد في سبيل الله الف شهر فتعجب المسلمون من ذلك فانزل
الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر التي لبس فيها شمسون السلاح وقاتل في سبيل الله وكان شمسون
يصيب من الكفار وهم لا يقدرون عليه فاحتالوا على قتله من قبل امراته
فاقبلوا اليها وسالوها ان يوثق لهم زوجها وجعلوا لها على ذلك جعلا
فاجابتهم الي ذلك وقالت انا اوثقه لكم فاعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها
اذا نام فاوثقي يداه الي عنقه بهذا الحبل ومضوا عنها فلما اتى شمسون
الي داره ونام ربطت امراته يديه فلما استيقظ وجد يديه مربوطة الي
عنقه فتمطى فقطع الحبل وقال لزوجته لم فعلتي هذا قالت فعلته لاختبر
به قوتك فما رايت مثلك فلما خرج شمسون اتوها واولئك فاخبرتهم بذلك
فمضوا فاتوها بجامعة من الحديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها في يديه
الي عنقه فلما واعلمينا فمضوا عنها فلما اتى شمسون على حسب عادته ونام جعلت
الحديد في يديه الي عنقه فلما استيقظ جذبها فزالت من يده وعنقه
فقال لها ايضا لم فعلتي ذلك فقالت اختبر به قوتك والان فما بقيت اخاف
عليك فهل شي في الارض يغلبك اذا اوثقوك به فقال شي واحد فقالت
وما هو فسكت فلم تزل تبرم عليه حتى قال لا يمسكني الا شعري وكان له
ذوايب طوال فلما نام اوثقت يديه الي عنقه بشعره وسارت مسرعة الي القوم
واخبرتهم بذلك فجاؤا اليه واوثقوه واخذوا وجدعوا انفه وقلعوا عينيه
وجعلوه على عامود فجعل الناس ينظرون اليه فرفع شمسون راسه الي السماء

ودعا الله تعالى ان يكشف عنه ما به فاستجاب الله دعاه ورد الله عليه بصره وعافاه
من كل ما فعلوا به واطلق يديه وكانت المدينة على عمدة فامر الله تعالى ان ياخذ
بعمودين من عمد المدينة فلما جذب العمودين سقطت المدينة على اهلها فهلكوا
جميعا هدما وهلكت امراته معهم فارسل الله عليها صاعقة فاحرقها ونجاه
الله تعالى وكان ذلك في الفترة **الفصل التاسع والثلاثون فيمن كان في الفترة**
بين عيسى ونبينا محمد رفع الله قدره من خالد العبسي وحنظلة بن صفوان
وغيرهما ممن آمن به من الاعيان **ذكر** الكواشي والزمخشري وغيرهما انه كان
بين محمد وعيسى عليهما السلام اربعة من الانبيا ثلثة من بني اسرائيل وواحد
من العرب وهو خالد بن سنان العبسي عليه السلام يقال انه نبي البرزخ
فبعث لمن مات طفلا قال الطبري كان نبيا وكان من معجزاته انه ان نارا
ظهرت بارض العرب كانت تخرج من مغارة على الناس فتاكل الناس والدواب
ولا يستطيعون ردها فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فاخذ خالد عصاه
ودخل النار حتى توسطها ففرقها وهو يقول بدا بدا كل هذا مؤد الى الله
الاعلى لادخلنها وهي تتلظى ولاخرجن منها وما بي سدا ثم انطفيت
وهو في وسطها فلما حضرته الوفاة قال لاهله اذا دفنت فانها ستجي
عانة من حمر الوحش يقدمها عير ابتر فيضرب قبري بحافره فاذا رايتم
ذلك فانبشوا فاني ساخرج اليكم واخبركم بجميع ما هو كاين بعد الموت
واحوال البرزخ والقبر فلما مات ودفنوه راوا ما قال فاتى اولاده
نبشه فقالوا نخاف ان يشيع بين العرب انا نبشنا ميتا لنا فتركوه
فقيل اتت ابنته رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداه
فامنت وقال اهلا بنت خير نبي ضيعه قومه فسمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرا قل هو الله احد فقالت كان ابي يقول هذا وقبره
في حلب بمكان يعرف بمشهد خان نزاد ويتبرك به هناك وقيل
غير ذلك والله اعلم **ومنهم حنظلة بن صفوان عليه السلام** كان نبيا في
الفترة بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل عليه
السلام مبعوثا لاهل الرس قال الامام ابو البقا العكبري في شرح المقامات
كان بارض الرس بلاد اذربيجان جبل عظيم يقال له مج صاعد في السماء

قدر

قدر ميل وكان به طيور كثيرة منها طاير اسمها عنقا وهي عظيمة الخلق بها وجه كوجه الانسان
ولها اربعة اجنحة من كل جانب وفيها شبه من كل حيوان قال القزويني انها اعظم
الطير جثة واكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحداة الفارة وعند طيرانها يسمع
لاجنحتها دوي كدوي الرعد القاصف وتعيش الفي سنة وكانت تختطف الصبيان
والبنات فشكوا ذلك الى حنظلة بن صفوان فدعى عليها فذهب الله تعالى بها
الى بعض جزاير البحر المحيط وراء خط الاستوا وهي جزيرة لا تصل الناس اليها وفيها
حيوان كثير كالفيل والكركند والجاموس والببر والوحوش وسميت العنقا لطول
عنقها ويقال لها مغرب لانها تكون عند مغرب الشمس وتبيض بيضا كالجبل
ويظهر بها الم شديد وقت بيضها ثم ان اهل الرس قتلوا نبيهم فاهلكهم الله
تعالى قال بعض العلما انه كان رسان احدهما كان اهله اهل بدو واصحاب مواشي
وغنم فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا اخر وعضده بولي فقتلوا
الرسول وجاهدهم الولي حتى افحمهم وكانوا يقولون الهنا في البحر وكانوا يسكنون
ساحل البحر وكان يخرج اليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجة فيذبحون عنده
ويتخذون ذلك اليوم عيدا فقال لهم الولي ارايتم ان خرج الذي تعبدونه
الى ما دعوتكم اليه تطيعوني فقالوا بلى واعطوه على ذلك العهود والمواثيق فانتظر
حتى خرج ذلك الشيطان على صورة الحوت راكبا على اربعة احوات وله عنق
مستعلية وعلى راسه مثل التاج فلما نظروا اليه خروا سجدا وخرج الولي
وناداه فقال ايتني طوعا او كرها بسم الله الكريم فاتوا به الحيتان حتى
افضوه الى البر يجرونه ويجرهم فلما راوا ذلك كذبوه ونقضوا العهد
فارسل الله عليهم ريحا فقذفتهم في البحر مع جميع ما يملكونه فانقطع
نسلهم واما الاخر فهم قوم كان لهم نهر يسمى الرس ينسبون اليه وهذا النهر
بين اذربيجان وارمينيه فما كان من جانب اهل ارمينيه يعبدون الاوثان
وما كان من اهل اذربيجان يعبدون النيران فبعث الله تعالى اليهم
ثلثين نبيا في شهر واحد فقتلوهم جميعا ثم بعث الله لهم نبيا وايده
بنصره واوحى الله تعالى للنهر الى البحر وسدها عنهم وبعث الله خمسماية
الف من الملايكة اعوانا له فغرفوا ما بقي في اسفل النهر من الما ثم امر الله
تعالى جبريل عليه السلام فلم يدع في ارضهم عينا ولا نهرا الا يبس باذن

الله تعالى وكان ذلك اوان الزرع وكانوا احوج ما يكونوا الى الماء واماتت الله مواشيهم ربضة واحدة فاما ما كان من دراهم وحلي وساير الامتعة فان الله تعالى امر الارض فابتلعته فاصبحوا ولم يبق عندهم شي فامن منهم احد وعشرون رجلا واربع نسوة وصبيان وكان عدة الباقين ستماية الف ماتوا جوعًا وعطشا ولم يبق منهم باقية وبقيت منازلهم ماية عام لم يسكنها احد ثم اتي الله تعالى بقرن بعد ذلك فنزلوها وكانوا قومًا صالحين ثم احدثوا فاحشة فكان الرجل يدعو بنته واخته وزوجته فيجامعها جاره او صديقه ويلتمس بذلك البر والصلة ثم تركوا ذلك فاشتغل الرجال بالرجال والنسا بالنسا فسلط الله عليهم صاعقة في اول الليل وخسفا في اخر الليل وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية اختلف اهل التفسير في اصحاب الرس فمنهم من قال بقية ثمود وقوم صالح وهم اصحاب البير التي ذكرها الله تعالى في القران فقوله تعالى وبير معطلة وقصر مشيد وكانوا بارض اليمامة والله اعلم ذكر من امن في الفترة واختلف في ايمانهم فمنهم اسعد ابو كرب الحميري وكان امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث الله بستين وانشا يقول

شهدت على احمد انه ... رسول لاله وباري النسم
فلو مد عمري الى عمره ... لكنت وزيرًا له وابن عم

وهو اول من كسا الكعبة الانطاع والبرود ومنهم قس بن ساعدة الايادي وكان حكيم العرب مقرا بالبعث والحساب كان سبطا من اسباط العرب صحيح النسب فصيحًا اذا خطب ذا شيبة حسنة عمر سبعماية سنه حتى ادرك رسل الحواريين سمعان كان مقرا لله تعالى بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال وتكشف به الاهوال كان يسيح على منهاج المسيح تنقفي القفار ولا تكنه دار ولما قدم الجارود بن عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم فسال عنه فقالوا هلك فقال رحمه الله فهل فيكم يا معشر المهاجرين والانصار من يحفظ منه شيئًا فوثب ابو بكر رضي الله عنه قايما وقال يا رسول الله كاني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا واذا وعيتم شيئًا فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت اما بعد فان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا نجوم تمور وبحار تفور وسقف

مرفوع

مرفوع ومهاد موضوع اقسم بالله قسمًا قسمًا ان لله دينًا هو احب اليكم من دينكم الذي انتم عليه ونبيًا قد اظلكم اوانه وادرككم ابانه فطوبى لمن ادركه فامن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا يا معشر بني ادم اين الاباء والاجداد واين المريض والعواد ومحنتهم الثرى بكلكله ومزقتهم بطوله كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشا يقول هذه الشعر

في الذاهبين الاولين ... من القرون لنا بصاير ... لما رايت مواردا
للموت ليس لها مصادر ... ورايت قومي نحوها ... تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي ... ولا من الباقين غابر ... ايقنت اني لا محالة
حيث سار القوم صاير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل وهو ابن عم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكان يرغب في دين الاسلام ويعرض عن عبادة الاصنام ويعيبها فاولع به عمه الخطاب وسلط عليه سفها مكة فاذوه فسكن كهفا بجبل حرا وكان يدخل مكة سرًا وصار الى الشام يبحث عن الدين فسمته بعض ملوك غسان بدمشق فمات ومنهم امية ابن الصلت الثقفي فكان شاعرًا عاقلاً وكان يتجر الى الشام فيلقا بعض اناس من اهل الكتاب فقرا عليهم وعلم ان نبيا سيبعث من العرب وكان يقول شعرًا يصف فيها السموات والارض وذكر الانبيا والبعث والجنة والنار ويعظم الله تعالى ويوحده ويمجده وهو اول من كتب باسمك اللهم ومنهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو عم خديجه الكبرى زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قرا الكتب المنزلة ورغب عن عبادة الاصنام وبشر خديجه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قرا الكتب المنزلة ورغب عن عبادة الاصنام وبشر خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي هذه الامه وانه سيوذى ويكذب واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اثبت على ما انت عليه فوالذي نفس ورقه بيده انك لنبي هذه الامة ولتوذين ولتكذبن ولتخرجن ولتقاتلن ولين ادركت ذلك لانصرن الله نصرًا يعلمه ومنهم بحيرا الراهب وكان مومنًا على دين

المسيح عيسى بن مريم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب
الي الشام في تجارة وهو ابن اثنى عشرة سنة ومعهما ابو بكر وبلال رضي الله
عنهما مروا بحيرا وهو في صومعته فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته
ودلايله بان الغمام تضله حيث ما جلس فانزلهم بحيرا واكرمهم واصطنع لهم طعاما
ونزل في صومعة حتى نظر الي خاتم النبوة بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووضع يده على موضعه وامن بالنبي صلى الله عليه وسلم واعلم ابابكر وبلالا بقصته
وما يكون من امره وحذرهما عليه من اهل الكتاب وسالهما ان يرجعا فرجعا برسول
الله صلى الله عليه وسلم الي مكة واعلما قريشا بما اظهره الله تعالى من دلايل نبوته **الفصل**
الاربعون في ذكر نبينا محمد عليه الصلوة والتسليم وهو اخر الانبيا والمرسلين وانه كان
نبيا وادم بين الما والطين وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصى
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه
بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد قال المسعودي في مروج
الذهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى ان يتجاوز في نسبه عن معد فقد
ثبت ان يوقف في النسب على معد فقط فالوجب التوقف عند امره ونهيه صلى
الله عليه وسلم وامه امنة بنت وهب قد اعطاها الله تعالى من الجمال والكمال
ما كانت تدعي حكيمة قومها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ليلة بنى عبد الله
بامنة احصينا ماتى امراة من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجن
من الدنيا ولم يتزوجن اسفا على ما فاتهن من عبد الله عدة سنين وفي نزهة
النواظر اول من سمى محمدا واحمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم واول عين ينظر الي الله
عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا وفي عيون الاخبار
نقلا عن علي كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت من
ادم في نكاح لم يصبني عهر الجاهلية عن المطلب بن ابي وداعة قال قال العباس
للنبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغه ما يقول الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال من انا قالوا انت رسول الله قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
وان الله تعالى خلق الخلق فجعلني من خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني
في خير فرقة وجعلهم قبايل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني من
خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا وقال صلى الله عليه وسلم انا محمد وانا

احمد

احمد وانا الماحي الذي يمحوا الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
وانا العاقب الذي ليس بعدي احد وقال انا سيد المرسلين اذا بعثوا وسايقهم
اذا وردوا ومبشرهم اذا ايسوا وامامهم اذا سجدوا واقربهم مجلسا اذا اجتمعوا
فيصدقني واشفع فيشفعني واسال فيعطيني بيدي لوا الحمد وانا اكرم
ولد ادم ولا فخر عن ابن عباس رضي الله عنه قال خلق الله اكرم نفسا عليه من
محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله حلف بحياة احد غيره فقال لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون فبعثه الله الي الناس كافة بشيرا ونذيرا وجعل امته
خير الامم واصحابه افضل الناس بعد الانبيا وفي سلوة الاحزان نقلا عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فضلت
علي الانبيا بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الي الخلق كافة وختم بي النبوة
وفي مسامرة الاخبار نقلا عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان من دلالات
حمل محمد صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت
حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق في الدنيا كاهنة الا انتزع علم
الكهانة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا والملك
مخرسا لا ينطق يومه ومرت وحوش المشرق الي وحوش المغرب بالبشارة وكذا
دواب البحر يبشر بعضهم بعضا وفي كل شهر من شهور حمله ينادي نداء في السماء
ان ابشروا فقد آن لابي القاسم ان يخرج الي الارض ميمونا مباركا وكانت
امنة اذا مشت في الدار كان الحجر يلين تحت قدميها وغمامة النور تظلل على
راسها والطيور تنزل من الجو تتبرك بفوادها وكانت اذا ارادت ان تستقي
من البير يطلع الما الي فم البير ويجري قدامها قالت امنة اتاني آت في المنام
وقال لي يا امنة قد حملت بخير العالمين طرا فاذا وضعتيه فقولي اعيذه
بالواحد من شر كل حاسد وقايم وقاعد ياخذ بالمرصد في طرق الموارد وسميه
محمدا فبقي صلى الله عليه وسلم تسعة اشهر كملا لا تشكوا وجعا ولا مغصا ولا تحس
بثقل ولا تشكو الحمل قالت امنة لما ضربني المخاض جعلت انظر الي النجوم تدلي
علي حتى قلت يقعن علي فلما وضعته خرج مني نور اضاء له البيت وارتفع
الي السماء وامتلا ما بين المشرق والمغرب حتى راي قصور بصرى ومداين الروم

فلما خرج من بطني نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه كالمتضرع المبتهل
ووجهه كالبدر وريحه يسطع كالمسك وهو مسرور مختون وكان ذلك في نهار
الاثنين ثاني عشر ربيع الاول عام الفيل يوم عشرين نيسان في شعب بني هاشم
ومن شواهد النبوة انه لما وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا
الله واني رسول الله فلما خافوا عليه من وبا مكة دفعوه الى حليمة السعدية
ترضعه ولان النشوء في البلاد المعروفة بطيب الهوا وقلة الرطوبة وعذوبة
الما له مدخل عظيم وتاثير بليغ في فصاحة المولود وكان ذلك عادة قريش
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد بن
بكر وكانت مشهورة بين العرب بكمال الجود وتمام الشرف فمكث عندها خمس سنين
وكان يقبل على الثدي الايمن فيشرب منها ماشا ويابى اذا حولته حليمة الى
الايسر فاعلمه الله تعالى ان له شريكا فالهم العدل وفي المنتقى قالت حليمة
من العجايب انه ما رايت له بولا ولا غسلت له وضوا قط وكانت له طهارة
ونظافة وفي السنة الثالثة من مولده وقع شق صدره المبارك فبقي اثر
الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عانته وكان صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصى
من المشذب ازهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالادم الحالك سهل
الخدين واسع الجبين مليح الفم مفلج الاسنان كانها بيامن اللولو كان عنقه
في صفاء الفضة عريض الصدر بعيد المنكبين طويل الزندين بين
منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سودا تضرب الى الصفرة حولها شعرات
متواليات وقد افاد الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه انه لم يبعث
الله نبيا الا وقد كانت له شامة النبوة في يده اليمنى الا نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم فان شامة النبوة بين كتفيه وكان صلى الله عليه وسلم
يمشي هونا واذا التفت التفت جميعا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
ما رايت احدا اسرع من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى
له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث وكان لا ينطق في غير الحاجة واذا
تكلم تكلم بجوامع الكلم واذا اشار اشار بكفه كلها اجل ضحكه التبسم
وكان اذا جلس الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ولم يجعل له موضعا يعرف

قال

قال انس ابن مالك رضي الله عنه ما رايت كفا الين من كف النبي صلى الله عليه وسلم ولا
شممت ريحا وعرقا اطيب منه ريحا وعرقا وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم نام على
فراش ام سليم وعرق واستنقع عرقه على نطع وكان كثير العرق فجعلت تاخذ العرق
في قواريرها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنعين يا ام سليم فقالت
يا رسول الله عرقك نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب نرجو بركته لصبياننا
فقال اصبت وفي صدق المودة في شرح البردة نقلا عن جابر ابن عبد الله قال
كنت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فنظرت اليه والى البدر وكانت
ليلة تامة فو عيشه رايت وجهه احسن من البدر وخاطت عايشة شيا بليل فسقطت
ابرتها وطفى سراجها فدخل صلى الله عليه وسلم فاضا البيت من نوره حتى وجدت الابرة
وقالت حليمة ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نستضي بوجهه بالليل من غير
مصباح ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه لا ظل له لانه نور كله قال القاضي
في الشفا كان صلى الله عليه وسلم لا ظل له في الشمس ولا في القمر ولا يقع الذباب على جسده
ولا يمص دمه البعوض ولا اذاه قمل واذا اراد ان يتغوط انشقت له الارض
وابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رايحة طيبة وفي الصحيح من قوله صلى الله
عليه وسلم اني لاراكم من خلفي كما اراكم من امامي تحريضا على تسوية الصفوف
واذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر فكنا نعرف ذلك منه وكان اذا مشى
مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين وكان اذا ركب
دابة لا تروث ولا تبول وهو راكبها ولم يكن لقدمه اخمص وكانت ظفر
رجله متطاوح وكانت الارض تطوى له اذا مشى وكان صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وان الله تعالى لم يعط جميع الناس
من بدو الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله الا كحبة رمل من رمال
الدنيا وكان اذا نامت عيناه لا ينام قلبه وانه لا ينتقض وضوه بالنوم
مضطجعا ولا احتلم قط ولا تثاءب قط وشق قلبه في زمن الصبا مرتين وذلك
لاستخراج حظ الشيطان منه وهو العلقة السودا وغسله من اثرها حتى يكون
طاهر القلب من نزغات الشيطان ومن اخلاقه الحميدة انه كان صلى الله عليه
وسلم دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ غليظ ولا فحاش ولا عتاب
ولا مداح ما عاب طعاما قط كان اذا اشتهاه اكله والا يشتهيه تركه

كان رؤفا رحيما لينا هينا شفيقا رفيقا لطيفا وهو صلى الله عليه وسلم اجل واعظم ان يحيط ناحت بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه الا بقدر ما ظهر منه ذكر الترمذي في الشمائل نقلا عن قتادة رضي الله عنه قال ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسن الصوت وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما عددت في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اربعة عشر شعرة بيضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله نراك قد شبت قال شيبتني هود واخواتها ذكر في صحاح المصابيح قال ابن عباس رضي الله عنه قال لي معوية اخصرت من راس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة بمشقص فكان معوية اول من قص من شعره الشريف وفي المطهر شرح المصابيح انه صلى الله عليه وسلم حلق راسه ثم دعا ابا طلحة الانصاري فاعطاه اياه فقال اقسمه بين الناس وانما قسمه ليكون بركة باقية بين اظهرهم وتذكرة لهم ومعجزة باقية لانه لم تحرقه النار اذا القي فيها وانما خص ابا طلحة بالقسمة لانه حفر قبره الشريف المنور وبناه باللبن ذكر اهل التاريخ والسير انه صلى الله عليه وسلم اقام في بني سعد خمس سنين ومات ابوه عبد الله في المدينة وهو في بطن امه ثم توفيت امه بالابوا وكفله جده عبد المطلب فتوفي فكفله عمه ابو طالب **مسئلة** هل كان للنبي صلى الله عليه وسلم اخ من ابيه وامه فقيل لم يكن لعبد الله ولا لامه ولد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لهما بنت تسمى فاطمة ماتت صغيرة وسافر صلى الله عليه وسلم الى الشام مع عمه ابو طالب وهو ابن اثنتي عشرة سنة ثم خرج مع ميسرة في تجارة خديجة وكان ابن خمس وعشرين سنة وبعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة وفي احاسن المحاسن لما ابتداه الله تعالى بالنبوة وكان اذا خرج لحاجته فلا يمر بحجر ولا شجر الا ويسلم عليه وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الان ومن معجزاته انشقاق القمر بنصفين نصفه فوق الجبل ونصفه دونه ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل وحنين الجذع اليه واقرار الضب بنبوته ورسالته بين يديه ونزول العذق من النخلة مبادرا اليه وتظليل الغمامة عليه ومشي الشجرة اليه وتكليم الذراع المسمومة له واخباره بما كان وبما سيكون من المغيبات واخبار الشجر لاجله وحياة لذبه له واسلامهما والاسرا

من مكة الى بيت المقدس الى السموات العلى حتى كان قاب قوسين او ادنى ودنوه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحيا الانبيا له وصلاته اماما لهم وبالملائكة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني ربي ليلة اسري بي علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه فكان صلى الله عليه وسلم يسر الى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي مما كان خيره الله فيه وفي مسامرة الاخيار انه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى قيصر يدعوه لتوحيد الله تعالى وكان بطريق بيت المقدس واقفا عند راسه فذكر قصة الاسرا فقال البطريق علمت به تلك الليلة فنظر اليه قيصر وقال ما علمت بهذا قال كنت لا انام كل ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد فلم استطع ان احركه فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع ان نحركه فتركت الباب مفتوحا فلما اصبحت غدوت عليه فاذا الحجر الذي من زاوية المسجد منقوب واذا فيه اثر مربط الدابة قلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا لاجل نبي يصلي فيه وكان الاسرا على اصح الاقوال حال اليقظة وهو ابن احدى وخمسين سنة وثمانية اشهر وعشرين يوما فلا ينبغي ان ينكر لان خرق العادات اساس اثبات النبوات ومما ابرا بكفه الشريف ان قتادة اصيب عينه يوم احد وسالت عينه على وجنته فردها صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفرا فجا يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت واصيب يوم بدر على عاتقه خبيب ضربة حتى مال شقه فرده صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وانكفات القدر على يد محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل عليه فبرئ لحينه وجات امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثعا فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فبرئ ومما روي عن حبيب ان اباه قد ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة وهذا باب لا يحاط به خصوصا في انقلاب الاعيان ببركة لمسه ومما شاع في صبره على الجوع واعراضه عن حطام الدنيا ما رواه الطبري باسناد حسن انه صلى الله عليه

كانه هو وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى
لآل محمد من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع
هدة من السما افزعته فقال صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة ان تقوم قال لا
ولكن امر اسرافيل ان ينزل اليك حين سمع كلامك فاتاه فقال ان الله سمع
ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزاين الارض وامرني ان اعرض عليك ان سير معك
جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت فان شيت نبيا ملكا وان
شيت نبيا عبدا فاومأ اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا فانظر
الى همته العلية كيف عرضت عليه خزاين الارض فاعرض عنها وابا مع انه لو اخذها
لم ينفقها الا في طاعة الله تعالى لكنه اختار العبودية المحضة فنالها من همة
شريفة رفيعة ما اسناها ونفس زكية كريمة ما اعلاها **ذكر شان البردة النبوية
والخاتم وغيره** قال صاحب الطيوريات بسنده الى ابي عمرو بن العلا ان كعب بن
زهير لما انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة بانت سعاد رمى اليه بردة
كانت عليه فلما كان زمن معوية دفع فيه عشرة الاف درهم فابى عليه فلما مات
كعب بعث معوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ منهم البردة وقد
كانت هذه البردة عند الخلفا يتوارثونها ويطرحونها على اكتافهم في المواكب
والاعياد جلوسا وركوبا وكانت على المستعصم لما خرج لملاقات هلاكو كبير
التتار وقضيب النبي صلى الله عليه وسلم بيده فاخذهما منه هلاكو واحرقهما
في طبق والقى رمادهما في دجلة وقال اني ما احرقتهما استهانة بهما وانما احرقتهما
تطهيرا لهما كما سياتي بيان ذلك في محله ان شاء الله تعالى ذكر الذهبي
في تاريخه ان البردة التي كانت عند الخلفا هي البردة التي اعطاها
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لاهل ايلة مع كتابه الذي كتب لهم بالامان
فاشتراها ابو العباس السفاح بثلثماية دينار واظن انها هي البردة التي وصلت
لسلاطين بني عثمان فهي اليوم عندهم يتباركون بها ويسقون ماها المريض
الم فيبرا باذن الله تعالى واتخذ لها المرحوم السلطان مراد خان تغمده
الله بالرحمة والغفران صندوقا من ذهب زنته   مثقال
فوضعها فيه تعظيما لها والبردة التي اشتراها معوية فقدت عند
زوال بني امية وقيل كفن بها معاوية عن عروة بن الزبير ان ثوب

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه للوفد رداء حضرمي طوله
اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر فهو الذي كان عند الخلفا عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال اخرجت الينا عايشة رضي الله عنها كساء ملبدا وازارا غليظا
فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وعنها قالت كان فراش رسول
صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه من ادم حشوه ليف عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا وعمامته سودا ولواه اسود
كذا ذكره في عيون التواريخ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم خاتما من فضة فكان في يده ثم كان في يد ابي بكر وعمر ثم في يد عثمان
رضي الله عنهم حتى وقع في بير اريس نقشه محمد رسول الله وكان يتختم في يمينه
وكان اذا دخل الخلا نزع خاتمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل قبل ان ينام بالاثمد
ثلاثا في كل عين وقال ان خير اكحالكم الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر **ذكر
ركابه وسلاحه** كان له صلى الله عليه وسلم ثلاث نياق الجدعا والعضبا والقصوا
وستة افراس سكب والمرتجز ولزاز والحيف والورد واليعسوب وسبوقة
ستة ذو الفقار والمخذم والرسوب والعضب والبتار والحتف
وادراعه ثلاثة الصعدية وفضة وذات الفضول وقسيه ثلاثة الروحا
والصفرا والبيضا ورماحه ثلاثة لم يسمهم لنا احد وكان له ترس واحد روى
ابن سعد في طبقاته ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدي له ترس فيه تمثال
كبش فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال واسم
جبته الدكنا واسم عمامته السحاب واسم لوايه الحمد واسم قصعته الغرا وكان
يحملها اربع رجال بينها اربع حلق حديد واسم بغلته دلدل واسم حماره يعفور
ذكر ابن عساكر في تاريخه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اصاب
حمارا اسود فكلم الحمار النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخرج الله تعالى من نسل جدي
ستين حمارا لا يركبهم الا نبي وقد توقعت ان تركبني ولم يبق من نسل جدي
غيري ولا من الانبيا غيرك وكنت عند رجل يهودي وكنت اعثر به لئلا
يركبني فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا فلا يخفى على كل ذي لب ما كان
صلى الله عليه وسلم من جماله وتناسب اعضايه وسلامته من العيوب
وما كان من العبادة والعلم والحلم وكل خصلة حميدة مما لو تتبع لضاقت
عن حصره الدفاتر وكلت دون مرماه الاقلام وجفت المحابر ولله در القايل

ايجيد مخلوق ثناوك بعدما	اثنى عليك الهنا الخلاق

ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم الذكور قاسم وبه كان يكنى ثم الطيب ثم الطاهر وعبد الله وابراهيم والاناث منهن اكبرهن رقيه ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمه وجميع اولاده من خديجه غير ابراهيم فانه من ماريه القبطيه سريه اهداها له المقوقس ملك الاسكندريه ذكر فاطمة الزهرا البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يحبها لانها كانت زاهدة عابدة وكانت تذكر له من خديجه وكانت لها اسما تدعى بها احدها بتول والثاني زهرا والثالث طاهره والرابع مطهره والخامس فاطمه قالت عائشه رضي الله عنها كنا نخيط ونغزل وننظم الابرة بالليل في ضوء وجه فاطمة وقالت اذا اقبلت فاطمه كان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لا تحيض قط لانها خلقت من تفاحة الجنة ولقد وضعت الحسن بعد العصر وطهرت من نفاسها فغسلت وصلت المغرب ولذلك سميت الزهرا ولما جاعت وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدرها فما جاعت بعد وفي عيون الاخبار نقلا عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر القبل لفاطمه رضي الله عنها فقالت له عايشه بابي انت وامي انك تكثر قبل فاطمه فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل ليلة اسري بي ادخلني الجنة واطعمني من جميع ثمارها فصار ذلك ماء في صلبي فحملت مني خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فاصبت من ريح تلك الثمار التي اكلتها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امامها وجبريل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله تعالى ويقدسونه حتى طلع الفجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصراط قال فتمر ومعها الف جارية من الحور العين كالبرق الخاطف وقد ورد في

الخبر

الخبر انها لما سمعت بان اباها زوجها وجعل الدراهم مهرًا لها قالت يا رسول الله ان بنات الناس يتزوجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهن اسئلك ان ترده وتدعو الله تعالى ان يجعل مهري شفاعة عصاة امتك فنزل جبريل عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها جعل الله مهر فاطمة الزهرا شفاعة المذنبين من امة ابيها فلما احتضرت اوصت بان توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن فوضعت وقالت اذا حشرت يوم القيمة رفعت تلك البطاقة بيدي وشفعت في عصاة امة ابي ولما احتضرت غسلت نفسها واوصت ان لا يغسلها احد فدفنها علي رضي الله عنه بغسلها ذلك كذا في كشف الغمة للشيخ عبد الوهاب الشعراوي ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين وكانت عدة ازواجه خمس عشرة دخل باحدى عشر منهن ولم يدخل باربع وتوفيت في حياته اثنتان وقبض صلى الله عليه وسلم عن تسع فاولهن خديجه بنت خويلد كان صداقها عشرين بكرة لم ينكح عليها امرأة حتى ماتت وكان تزوجها وهو ابن خمسة وعشرين سنه وشهرين وهي اول من امنت من النسا وتزوج بعد وفاتها سوده بنت زمعه بن قيس روي انها رات في المنام ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاها ووضع رجله على رقبتها فلما انتبهت اخبرت زوجها فقال صدقت فانا اموت ويتزوجك محمد ورات رؤيا اخرى ان القمر وقع عليها من السما فما مكث حتى مات زوجها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوج بعايشة وفي السبعيات انه تزوج بعايشة بعد وفات خديجه ومن ازواجه حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه روي انه طلقها فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله يامرك ان تراجع حفصة فانها صوامة قوامة فراجعها وام سلمة واسمها هند بنت ابي بن المغيرة وهي اخر من مات من ازواجه بعده ومنهن زينب بنت جحش توفيت بالمدينة سنة عشرين وهي اولهن وفاة ومنهن حبيبه واسمها رمله بنت ابي سفيان وزينب بنت خزيمه وهي ام المساكين توفيت في حياته بالمدينة ولم تلبث عنده الا شهرين او ثلثه ومنهن ميمونه بنت الحرث وهي التي وهبت نفسها للنبي وقيل الواهبة نفسها خولة بنت حكيم ومنهن جويريه بنت الحرث سباها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة

المسيح وتزوج بها منهن صفية بنت حيي سباها يوم خيبر فهولاء
احدى عشر امراة دخل بهن النبي صلى الله عليه وسلم **ذكر فضائل خديجة الكبرى
رضي الله عنها** كان يحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا شديدا وكان
صلى الله عليه وسلم سافر لتجارتها مع عبدها ميسرة الى مدينة بصرى قبل
ان يدخل بها وانفق مالها في سبيل الله تعالى بعد ان تزوجها ولم يزل يذكرها
بخير بعد وفاتها حتى اخذت عايشة منها الغيرة فقالت يوما يا رسول الله
هل هي الا عجوز فعوضك الله خيرا منها فقال لا والله ما عوضني خيرا منها
امنت بي والناس كذبوني وبذلت مالها دوني والناس منعوني فانها كانت
وكانت قالت عايشة رضي الله عنها نوبت ان لا اذكرها الا بخير روى ابو هريرة
رضي الله عنه قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
هذه خديجة قد اتتك باناء فيه ادام وطعام وشراب فاذا هي اتتك فاقرا
عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصبة لا صخب ولا
نصب توفيت بمكة وعمرها اربع وستون سنه وشهور ودفنت في المعلا
ذكر فضائل عايشة ام المومنين حبيبة حبيب رب العالمين ذكر في عيون
الاخبار ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة
خديجة بصورة عايشة في حريرة قال يامرك ربك ان تتزوج بكرا هذه
صورتها قالت عايشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا بنت تسع سنين ومات وانا بنت ثمانية عشر سنه وذلك بعد
الهجرة بسبعة اشهر وتسعة ايام وكان صداقها اربعماية درهم عن عروة
عن ابيه قال كان الناس يقدمون هداياهم يوم عايشة فاجتمع زوجات
النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا لام سلمه قولي لرسول الله ان يامر
الناس ان يهدوا له حيث كان فذكرت ذلك ام سلمة للنبي صلى الله عليه
وسلم فاعرض عنها ثم قال يا ام سلمة لا توذيني في عايشة فانه والله
ما نزل علي وحي وانا في لحاف امراة غيرها عن علي رضي الله عنه وكرم الله
وجهه قال لو كانت امراة خليفة لكانت عايشة واذا حدث عن عايشة
قال حدثتني المراة الصادقة بنت الصديق حبيبة النبي صلى الله عليه
وسلم روى عمرو ابن العاص قال قلت يا رسول الله اي الناس احب

اليك

اليك فقال عايشة قلت ومن الرجال قال ابوها قال لعروة ما رايت احدا
من الناس اعلم بالقران ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث
ولا بنسب من عايشة رضي الله عنها عن حرب بن نوفل قال ارسل ازواج
النبي فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذنت في الدخول عليه وهو
مضطجع مع عايشة في مرطها فاذن لها فقالت يا رسول الله ان ازواجك
ارسلتني اليك يسالنك العدل في ابنة ابن ابي قحافة فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم الست تحبين ما احب قالت بلى قال فاحبي هذه وفي صحيح
البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيتي وتوفي وراسه بين سحري ونحري وفي رواية بين حاقنتي وذاقنتي
وجمع الله بين ريقه وريقي عند موته وذلك لانها كانت تلين السواك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروة رايت عايشة رضي الله عنها تقسم
سبعين الف درهم وترقع ثوبها قال مصعب بن سعد عرض عمر رضي
الله عنه لامهات المومنين عشرة الاف وزاد عايشة الفين وقال انها حبيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاتها سنة ثمان وخمسين من الهجرة
بالمدينة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وكان في ايام معاوية
وقد قاربت السبعين **ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم** قال صاحب المختصر
في اخبار البشر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع اقام
بالمدينة وابتدا مرضه لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر من الهجرة وهو في
بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه جميعهن وهو في بيت ميمونة
بنت الحارث واستاذنهن في ان ينام في بيت احداهن فاذن له ان يمرض في
بيت عايشه فانتقل اليها وكان في ايام مرضه يصلي بالناس وانما انقطع
ثلثة ايام فاول ما انقطع قال مروا ابا بكر فليصل بالناس وانما انقطع
ثلاثة ايام وكان صلوة العشاء فلما صلى ابو بكر بعض الصلوة وجد في نفسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فدعا بعلي والعباس وانكب عليهما
وخرج الى المسجد ففرح الناس فعرف ابو بكر رضي الله عنه ان رسول الله
قد حضر للصلوة فنكص عن مصلاه فدفعه رسول الله في ظهره وقال صلي
بالناس وجلس الى جنبه فصلى قاعدا وابو بكر قايما يقتدي بصلوة

رسول الله والناس يقتدون بصلاة ابي بكر روي نافع انه صلى في مرضه
ذلك خلف ابي بكر ولم يصل خلف احد غيره ولما احتضر صلى الله عليه وسلم
وراي حزن بنته فاطمة فقال لها ابشري انك اول اهلي لحوقا بي وانك تكونين
سيدة نساء هذه الامة ونساء المومنين وكان عنده قدح فيه ماء يدخل
الشريف في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت وفي
رواية ان للموت سكرات قالت عايشة رضي الله عنها وثقل راسه صلى الله
عليه وسلم في حجري فنظرت في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق
الاعلى فعلمت انه خير فلم يختارنا وكان يحدثنا انه لا يموت نبي حتى
يخير في اللحاق بالله تعالى وفي البقا في الدنيا واستاذن عليه ملك الموت
ولم يستاذن على احد قبله وفي حيوة الحيوان ان اسما بنت عميس زوجة
الصديق وضعت يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد رفع الخاتم من بين كتفيه وبه عرف موته صلى الله عليه وسلم
لانه لم يتغير عما كان في حياته وتوفي يوم الاثنين ضحوة النهار لاثنتي عشرة
خلت من ربيع الاول سنة احدي عشر من الهجرة وتولي غسله حسب ما اوصي
على ابن ابي طالب كرم الله وجهه والعباس والفضل وقثم ابنا العباس
واسامة بن زيد وشقران مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا يصبان
الماء عليه من بئر اريس من وراء الستر واعينهما معصوبة لحديث علي رضي الله
عنه لا يغسلني الا انت فانه لا يري احد عورتي الا طمست عيناه كذا في الشفاء
واختلفوا في نزع قميصه فسمعوا صوتا لا تنزعوا عنه قميصه وكان يقول علي
كرم الله وجهه بابي انت وامي طبت حيا وميتا ولم ير منه ما يري من ميت
وكفن في ثلثة اثواب ذكر السيوطي في تاريخ الخلفا انه اختلف المهاجرون
والانصار في محل دفنه فمنهم من قال ندفنه بمكة بلدة الذي ولد فيها وقال
اخرون بل بمسجده وقال اخرون بل بالبقيع وقال اخرون ببيت المقدس مدفن
الانبيا فما وجدوا عند احد من ذلك علما فقال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا دفن
تحت مضجعه الذي مات فيه فرجعوا الي كلامه ودفنوه ليلة الاربعا
في حجرة عايشة تحت فراشه الذي مات عليه وهو موضع طينته الذي خلق

منها

منها وحفر له ابو طلحة الانصاري ونزل في قبره علي وابنا العباس وعزي
اهل بيته الخضر عليه السلام وصلى عليه جبريل وميكائيل وخازن الدنيا وخازن
الجنة ومعهم الوف من الملائكة سمعوا حفيف اجنحتهم وكثرة استرجاعهم ولا يرون
احدا وصلى الناس عليه ارسالا ولم يوم الناس احد حتى اذا فرغوا الرجال دخل
الصبيان وفي شواهد النبوة سيل علي كرم الله وجهه عن سبب زيادة فهمه وحفظه
قال لما غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء في جوفه فرفعته بلساني وازددت
ذاري قوة حفظي منه ثم انهم لما فرغوا من دفنه صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة
وقعدت تندب على قبر ابيها وتقول وابتاه وا رسول الله وا نبي الرحمة الآن لا ياتي
الوحي الآن ينقطع عنا جبريل اللهم الحق روحي بروحه واسعفني بالنظر الي وجهه
ولا تحرمني اجره وشفاعته يوم القيمة واخذت تربة من تراب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشمته ثم انشات تقول هذه الابيات

ماذا على من شم تربة احمد … ان لا يشم مدي الزمان غواليا
صبت على مصايب لو انها … صبت على الايام عدن لياليا

قال انس ابن مالك مررت على باب عايشة رضي الله عنها وكانت تندب النبي صلى
الله عليه وسلم وتقول يا من لا يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصير على السرير يا من
لم ينم الليل كله من خوف السعير ولما صار من امر عثمان ما صار كانت عايشة رضي
الله عنها تخرج قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعره وتقول هذا قميصه
وشعره لم يبل وقد بلي دينه لكنها لم تظن ان الامر ينتهي الي ما ينتهي اليه وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة الف واربعة عشر الفا من الصحابة قال
صاحب فردوس الاخبار يخرج نورا لنبي صلى الله عليه وسلم من قبره وهو
النور الذي يري الناس فيتلالا فوقه ثم ينقسم ستة واربعين قسما فيصير
كل قسم منه الي رجل من امته فيصير عاشقا ولا يزال هكذا الي يوم القيمة وفي
نزهة النواظر ان الله تعالى خص نبيه صلى الله عليه وسلم بان ينزل عليه
سبعون الف ملك كل يوم في فجره يحفون بتربته الزكية الثنا ويصلون عليه الي
المسا ثم يصعدون ويات مثلهم على نوبهم في الكرامة ليلا ونهارا الي يوم
القيمة واختلف الصحابة في ميراثه صلى الله عليه وسلم فما وجدوا عند احد من ذلك
علما فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول انا معشر الانبيا نورث ما تركناه صدقة **الباب الثاني في ذكر خلفاء الراشدين والائمة المهتدين رضي الله عنهم** وفيه اربعة فصول **الفصل الاول في** ذكر ابي بكر الصديق رضي الله عنه معدن الهدي والتصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام مرضه وابن عمه الاعلى ونسيبه وصهره ووزيره وخير الخلق بعده وكان كبير الشان زاهدا خاشعا اماما حليما وقورا شجاعا صابرا رؤفا اسمه عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لوي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ولقبه عتيق لعتقه من النار وقيل لعتاقة وجهه اي جماله ومنه ذلك للخيل العتاق اي الحسان واجتمعت الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الي تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق وكان رجلا ابيض نحيف الجسم خفيف العارضين احنى لا يستمسك ازاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتي الجبهة عاري الاشاجع وكان يخضب بالحنا والكتم ومولده قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ونصف وامه بنت عم ابيه اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب وتكنى ام الخير وهو اول من اسلم من الرجال على اصح الاقوال ولله در حسان حيث قال ـــــــــــــــ **شعر**

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة	فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها	الا النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده	واول الناس منهم صدق الرسلا

وخاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصة تصديقه بالاسرا وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه عياله بين العدو ومرافقته في الغار وسائر الطرق وثباته حين وفات النبي صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قتاله اهل الردة ومن احسن مناقبه واجل فضائله استخلافه على المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان منشاؤه بمكة لا يخرج منها الا لتجارة وكان ذا مال جزيل واحسان وتفضل في قومه وكان من رؤسا قريش في الجاهلية واهل مشاورتهم فكان اليه الامور كلها وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع اليه بل كان في كل قبيلة رئيس يكون الولاية له فكانت في بني هاشم السقاية والرفادة

ومعنى ذلك انه لا ياكل ولا يشرب احد الا من طعامهم وشرابهم وكان من اعف الناس ولقد حرمها هو وعثمان بن عفان شرب الخمر في الجاهلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كلمت في الاسلام احدا الا ابى علي وراجعني الكلام الا ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه وفي حديث رواه عبد الله التيمي قال ما دعوت احدا الي الاسلام الا كانت عنه كبوة وتردد ونظر الا ابي بكر ما عتم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه قال العلما صحب ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم ولبث الي ان توفي لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما اذن له وشهد المشاهد كلها اخرج البزار في مسنده عن علي رضي الله عنه انه قال اخبروني عن اشجع الناس قالوا انت قال اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني من اشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون معه لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر شاهرا سيفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا هوى اليه فهذا اشجع الناس وانه اجود الصحابة قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى اجمعوا على انها نزلت في ابي بكر واخرج احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر رضي الله عنه وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في مال نفسه وكان له يوم اسلم اربعون الف دينار انفقها في سبيل الله حتى تخلل بالعباة واخرج الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه الا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة واخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته وانه اعلم الصحابة واذكاهم استدل العلما على عظم علمه باحاديث كثيرة منها ما ذكره ابو اسحق في طبقاته على انه سئل ابن عمر رضي الله عنهما من كان يفتي الناس في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر وما اعلم غيرهما وكان اقرا

الصحابة اي اعلمهم بالقران لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلوة بالصحابة
مع قوله يوم القوم اقراهم لكتاب الله تعالى وهو اول من جمع القران بين اللوحين
وسماه مصحفا واخرج الترمذي عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره وكان مع ذلك اعلمهم بالسنة كما رجع اليه
الصحابة في غير موضع فتبرز عليهم بنقل سنن عن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها
هو ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكان يعبر الرؤيا في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وكان اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان من افصح
الناس واخطبهم وكان من اعلم الناس بالله واخوفهم له وكان اسد الصحابة رايا
واكملهم عقلا واخرج تمام الرازي في فوايده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل فقال
ان الله يامرك ان تستشير ابا بكر قال النووي في تهذيبه روى الصديق
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين واربعين حديثا وسبب
قلة روايته قصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذين
في زمنه من الصحابة لا يحتاج احدهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته
فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم وفي نزهة الاسرار نقلا عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الى السما لما وقفت
بين يدي رب العزة فقال لي يا احمد على من تركت اهل ارضي فقلت على ابي بكر
الصديق فقال انه لاحب عبادي الي بعدك فاقره مني السلام وكم
للصديق من موقف واثر ومناقب وفضائل لم تخف واجمع اهل السنة على
ان افضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ساير
العشرة ثم باقي اهل بدر ثم باقي اهل احد ثم باقي اهل البيعة ثم باقي الصحابة
وفي الاوسط عن سعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح
القدس جبريل اخبرني ان خير امتك بعدك ابو بكر واخرج ابن سعد عن
الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت في ابي بكر
شيئا قال نعم فقال قل وانا اسمع فقال ـــــ حسان

وثاني الاثنين في الغار المنيف وقد	خاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا	من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال صدقت يا حسان هو كما
قلت واخرج الترمذي والحاكم عن عمر ابن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج ذات يوم فدخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله
وهو اخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيمة واخرج الصيرافي في الاوسط
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر واخرج ابو داود والحاكم وصححه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك
يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي واخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال راي
رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على ابي بكر فقال رايت كاني
استبقت انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول الله
يقبضك الله الى مغفرته ورحمته واعيش بعدك سنتين ونصفا فكان
كذلك وكان سبب موته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمدا فما زال
جسمه ينقص حتى مات واخرج ابن سعد والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب
ان ابا بكر والحارث بن كلدة كانا ياكلان خزيرة اهديت لابي بكر فقال
الحارث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله ان فيها لسم سنة وانا
وانت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد
عند انقضاء السنة واخرج الواقدي والحاكم عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان اول بدء مرض ابي انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى
الاخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلوة وتوفي ليلة
الثلاثا لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلث عشر من الهجرة وسنه ثلاث
وستون سنة وافق عمره عمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسن اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخرج الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال لما احتضر
ابو بكر قال يا عايشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي
كنا نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حين كنا في
امر المسلمين فاذا مت فاردديه الى عمر فلما مات ابو بكر ارسلت به الى عمر
فقال عمر رحمك الله يا ابا بكر لقد اتعبت من جاء بعدك فلما احتضر دعا عثمان
رضي الله عنه بعد ان شاور اعيان الصحابة فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في اخر عهده بالدنيا خارجًا منها واول عهده بالاخرة
داخلاً فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلف
عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا واني لم آل الله ورسوله ودينه
ونفسي واياكم خيرًا فان عدل فذلك ظني به وعلمي فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب
والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر بالكتاب فختمه ثم امر عثمان فخرج بالكتاب
مختومًا فبايع الناس ورضوا به ثم خرج من عنده فرفع ابو بكر يديه فقال اللهم
اني ما اردت بذلك الا اصلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما انت اعلم
به واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم واقواهم عليهم واحرصهم على
ما ارشدهم وقد حضرني من امرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم
بيدك اصلح لهم ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين واصلح رعيته عن عائشة
رضي الله عنها قالت لما احتضر ابو بكر قال انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما
وكفنوني فيهما فان الحي احوج الى الجديد من الميت وفي اخبار الزمان ان ابا بكر
لما توفي غسلته زوجته اسما بنت عميس وصلى عليه عمر بين الحجرة والمنبر وحمل
على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عايشة وكان من خشبتين
ساجا منسوجًا بالليف وفي نزهة النواظر قال علي كرم الله وجهه لما حضرت
ابا بكر الوفاة دعاني فقال يا علي غسلني بالكف الذي غسلت بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكفني بثوبي وائت باب البيت قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان انفتحت الاقفال بغير مفتاح فادخلوني والا فتوفني ولا فردوني
الى مقابر المسلمين قال علي فلما غسلته وكفنته كنت اول من بادر الى الباب
فوالله ثم والله لقد رايت الاقفال انفتحت من غير مفاتيح وسمعت قايلاً
يقول ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق قال فدفناه
معه وجعلنا راسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والصق اللحد بقبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مدة خلافته كما سبق سنتين ونصفا والله
اعلم الفصل الثاني في ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو عمر بن الخطاب بن نفيل
بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي
يلتقي مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب وكان رجلاً طويلاً مشرفًا على

الناس

الناس كانه على دابة اصلع ابيض شديد الحمرة في عارضيه خفة سبلته كثيرة
وامه حنتمة بنت هشام اخت ابي جهل ولي الخلافة بعهد من ابي بكر كما سبق يوم
توفي صبيحة نهار الثلاثا لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة وكان
خاتم النبي صلى الله عليه وسلم اسلم في ذي الحجة في السنة السادسة من النبوة وله سبع
وعشرون سنة وكان من اشراف قريش واليه كانت السفارة في الجاهلية فكانت
قريش اذا وقعت حرب واشر بينهم بعثوه سفيرًا اي رسولا وهو احدى السابقين
الاولين واحدى العشرة المشهود لهم بالجنة وثاني الخلفا الراشدين واحد
اصهار النبي صلى الله عليه وسلم واحد كبار علما الصحابة وزهادهم روي له عن النبي
صلى الله عليه وسلم خمسماية وتسعة وثلاثون حديثًا واخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان
عمر وقلبه واخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب واخرج ابن ماجة والحاكم
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يصافحه الحق عمر
واول من يسلم عليه عمر واخرج البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر سراج اهل الجنة واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس
رضي الله عنه قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اقرا عمر السلام
واخبره ان غضبه عز ورضاه حكم عن عثمان بن مظعون قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا غلق باب الفتنة واشار بيده الى عمر لا يزال بينكم وبين
الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين اظهركم واخرج ابن عساكر عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السما ملك الا
وهو يوقر عمر ولا في الارض شيطان الا وهو يفر من عمر وفي كتاب فضايل الامامين
لابي عبد الله الشيباني قال وافق عمر ربه في احد وعشرين موضعًا قال قتادة
كان عمر يلبس وهو خليفة جبة صوف مرقوعة بعضها بادم ويطوف في الاسواق
على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل
الناس فينتفعون به قال النخعي كان عمر يتجر وهو خليفة فقام بالامر اتم قيام
وكثرت الفتوح في ايامه ففي سنة اربع عشرة فتحت دمشق وحمص وبعلبك
صلحًا والبصرة والايلة كلاهما عنوة وفيها جمع الناس على صلوة التراويح

وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة رأيت عمر اخذ تبنة من الارض فقال يا ليتني
هذه التبنة ليتني لم اك شيئا ليت امي لم تلدني وقال محمد عبد الله بن عيسى
كان في وجه عمر خطان اسودان من البكا وكان له كرامات جليلة لا تحصي
منها ما ذكر في تبصرة الادلة ودلائل النبوة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ظهرت له كرامات في العناصر الاربعة تصرف في عنصر التراب وذلك انه وقعت
زلزلة في سنة عشرين من الهجرة في خلافته فضرب بدرته الارض قايلا يا ارض
اسكني الم اعدل عليك فسكنت وفي النار في قصة احتراق قرية رجل حين
كلفه ان يغير اسمه فابي وكان متعلقا بالنار كالشهاب والقبس ولظى وثاقب
وفي الهوى في قصة ندايه لسارية وهو على المنبر لما كشف له حاله وفي الما في قصة
ارسال بطاقة الي نيل مصر لما بلغه عدم جريانه قال الحسن ان كان احد
يعرف الكذب اذا حدث به انه كذب فهو عمر رضي الله عنه وهو الذي اخرج اليهود
من الحجاز الى الشام واخر مقام ابرهيم الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت واول
من سمي امير المومنين واول من ضرب على الخمر ثمانين واول من حرم المتعة واول
من نهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع الناس في صلوة الجنايز على اربع
تكبيرات وهو اول من نصب القضاة في الامصار واخرج البخاري في تاريخه
عن ابن المسيب قال اول من كتب التاريخ عمر ابن الخطاب لسنتين ونصف من
خلافته فكتب لستة عشرة من الهجرة بمشورة علي واخرج ابن سعد عن شداد قال كان
اول كلام تكلم به عمر حين ولي الخلافة وصعد المنبر ان قال اللهم اني شديد
فلينّي واني ضعيف فقوّني واني بخيل فسخّني قال سعيد بن المسيب لما نفر
عمر من منى اناخ بالابطح ثم استلقى ورفع يديه الي السما وقال اللهم كبرت سني
وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ
ذو الحجه حتى قتل قال كعب الاحبار لعمر اجدك في التورية تقتل شهيدا قال
واني لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب فقال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك
واجعل موتي في بلد رسولك اخرجه البخاري وقال سعد بن ابي طلحة رضي الله
عنه خطب عمر رضي الله عنه فقال رايت كان ديكا نقرني نقرة او نقرتين
واني لا اراه الا حضور اجلي وان قوما يامرونني ان استخلف وان الله لم يكن
ان يضيع دينه ولا خلافته فان عجل بي امر فالخلافة شورى بين هولاء

الستة

الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقد جعلها شورى
في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وكان سبب وفاته
انه كان للمغيرة عبد مجوسي اسمه ابو لولوة وكان ضرب عليه المغيرة مائة درهم
في الشهر فجا الي عمر يشتكي شدة الخراج فقال ما صنعتك قال حداد ونقاش ونجار
قال ما خراجك بكثير فانصرف ساخطا ثم عاد بعد ليال فقال يا امير المومنين
ان المغيرة زاد علي فكلمه فقال احسن الي مولاك ومن نية عمر ان يكلم المغيرة فيه
فغضب وقال يسع الناس كلهم عدله غيري واضمر قتله واتخذ خنجرا ذا راسين
نصابه في وسطه وسنه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس فلم يزل
هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلوة فلما دني منه طعنه ثلاث طعنات وفي
رواية كان عمر يقول اقيموا صفوفكم قبل ان يكبر فجاء ابو لولوة فقام حذاه في الصف
وضربه في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات
منهم ستة وحمل عمر الي اهله وكادت الشمس تطلع وصلى بالناس عبد الرحمن بن
عوف باقصر سورتين واتي عمر بلبن فشربه فخرج من جرحه فقال الحمد لله الذي
لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام ثم قال لابنه يا عبد الله انظر ما علي من
الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا ونحوها فقال ان وفي مال آل عمر
فادّ من اموالهم والا فاسال في بني عدي فان لم تف اموالهم فاسأل في قريش وقال
اذهب الي ام المومنين عايشة فقل لها يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب
اليها فقالت كنت اريده يعني المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فاتي عبد
الله فقال قد اذنت فحمد الله وقيل له اوص يا امير المومنين واستخلف قال
ما ارى احدا احق بهذا الامر من هولاء الستة فسماهم واصيب عمر يوم الاربعا لاربع
بقين من ذي الحجه سنة ثلاثة وعشرين من الهجرة ودفن يوم الاحد مستهل
محرم وصلى عليه صهيب في المسجد ودفن بجنب صاحبه والصق لحده بلحد
الصديق وراسه عند كتفي الصديق واختلفوا في سنه والاصح ستون وصححه
الواقدي وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر الا يوما واخرج سليمان
بن يسار الجن ناحت على عمر عن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعت رجلا من الانصار
يقول دعوت الله ان يريني عمر في المنام فرايته بعد عشر سنين وهو يمسح العرق
عن جبينه فقلت يا امير المومنين ما فعل الله بك قال الان فرغت لولا رحمة

زني لهلكت واخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قال قالت ام ايمن يوم قتل عمر اليوم وهي الاسلام وعن عبد الرحمن بن يسار قال شهدت موت عمر رضي الله عنه فانكسفت الشمس يومئذ

الفصل الثالث في ذكر عثمان بن عفان رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الاموي يلتقي مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ويقال له ابو عمرو وابو عبد الله كان رجلاً ربعة ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه ابيض مشرباً بحمرة بوجهه نكتات جدري كبير اللحية عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين جدل الساقين طويل الذراعين شعر قد كسى ذراعيه جعد الراس اصلع احسن الناس ثغراً يخضب بالصفرة وكان قد شد اسنانه بالذهب وامه اروى بنت كريز وكان خاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سقط في البير اتخذ خاتما من فضة نقش عليه لتصبرن او لتندمن وقيل نقش عليه آمنت بالذي خلق فسوى قيل كان سبب اختلال امر الخلافة وقوع الخاتم ولو لم يقع خاتمه صلى الله عليه وسلم في البير لانتظم امر الخلافة في امته الى يوم القيمة ولكن كان امر الله قدراً مقدوراً وكان مولده قبل النبي بست سنين اخرج ابن عدي عن عايشه رضي الله عنها قالت لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنته ام كلثوم لعثمان رضي الله عنه قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك ابرهيم الخليل عليه السلام وابيك محمد وعن عبد الله بن حزم المازني قال رايت عثمان بن عفان رضي الله عنه فما رايت قط ذكرا ولا انثى احسن وجها منه قال ابن اسحق اول الناس اسلاما بعد ابي بكر وعلي وزيد بن حارثه فهو ثالث الخلفا وزوج بنتي المصطفى صلى الله عليه وسلم تزوج رقية قبل النبوة وماتت في ليالي بدر عنده فزوجه صلى الله عليه وسلم بعدها باختها ام كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة ولذلك سمي ذا النورين ولم يعقبا اخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العلما لا يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره فهو من السابقين الاولين واول المهاجرين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهو الذي جمع القران روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة واربعون حديثا

اخرج الشيخان عن عايشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة واخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه يا رسول الله علي ثمانية بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي مايتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي ما ضر عثمان ما عمل بعد هذه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوماً يعني عثمان بويع له بالخلافة بعد دفن عمر بثلاث ليال وذلك ان الناس كانوا يجتمعون في تلك الايام الى عبد الرحمن بن عوف يتشاورونه فقال عبد الرحمن اجعلوا امركم الى ثلاثة من الستة فقال الزبير قد جعلت امري الى علي وقال سعد قد جعلت امري الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت امري الى عثمان قال فخلا هولاء الثلاثة فقال عبد الرحمن انا لا اريد الخلافة فايكما يبرأ من هذا الامر ويجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الامة فسكت علي وعثمان فقال عبد الرحمن اتجعلونه الي والله لا آلو عن افضلكم قالا نعم فخلا بعلي وقال لك من التقدم في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد علمت الله عليك لان امرتك لتعدلن ولئن امرت عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بعثمان فقال له كذلك فلما اخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي وبقية المهاجرين والانصار وفي مسند احمد عن ابي وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا قال ما ذنبي بدات بعلي فقلت ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك على عثمان فقال نعم وفي سنة ست وعشرين من الهجرة زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه واشترى اماكن كثيرة للزيادة وزاد ايضا في مسجد المدينة مما يلي القبلة ووسعه وجعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا وفتح في ايامه فتوحات جليلة كثيرة حتى كثر الخراج واتاه المال من كل جهة حتى اتخذ له الخزائن وادر الارزاق قال

الزهري وكان عثمان احب الي قريش من عمر ابن الخطاب لان عمر كان شديدًا عليهم
فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم وكان سبب قتله انه ولي عبد الله بن ابي
سرح مدينة مصر فمكث عليها سنين ثم عزله بشكوي اهل مصر وولي مكانه محمد
بن ابي بكر يطلبهم فلما ساروكان علي مسيرة ثلاث من المدينة اذا هو بغلام اسود
علي بعير يسرع في مشيه كانه رجل يطلب ويطلب فسالوه فقال انا غلام امير
المومنين وجهني الي عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال
لا ففتشوه فوجدوا معه كتابا ففتحوه فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان
فاحتل في قتلهم وابطل كتابه وقر علي عملك حتي ياتيك رايي في ذلك ان
شا الله تعالي فلما قرا الكتاب رجع الي المدينة مع من معه والغلام معه
ودخل علي عثمان ومعه علي رضي الله عنه فقال له علي هذا الغلام غلامك قال
نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف
بالله تعالي ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علم به قال له علي والخاتم خاتمك
قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف
بالله تعالي بانه ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا وجهت هذا الغلام
الي مصر قط واما الخط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في امر عثمان وسالوه ان
يدفع اليهم مروان فخاف ان يقتلوه فابي وكان مروان عنده في الدار
وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل وانه بري من هذا الامر الا ان قوما قالوا لن
يبرا عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتي نباحثه ونعرف حال
الكتاب فحاصروا عثمان ومنعوه الما قال ابو امامة الباهلي رضي الله عنه
كنا مع عثمان رضي الله عنه وهو محصور في الدار فقال وبم يقتلونني سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امر مسلم الا باحدي ثلاث رجل
كفر بعد الاسلام او زنا بعد احصان او قتل نفسا بغير حق فقتل بها فوالله
ما احببت لديني بدلا منذ هداني الله تعالي ولا زنيت في الجاهلية ولا اسلام
ولا قتلت نفسا بغير حق فبم يقتلونني فلما اشتد عطشه شرف علي الناس
فقال افيكم علي فقالوا لا فقال افيكم سعد فقالوا لا فسكت ثم قال الا احد
يبلغ عليًّا فيسقينا ما فبلغ ذلك عليًّا فبعث اليه بثلاث قرب مملوة ما فما
وصل اليه حتي جرح بسببها عدة من بني هاشم وبني امية فلما بلغ عليًّا ان عثمان

محاصرًا

محاصرًا يراد قتله فقام خارجا من منزله معتما بعمامة النبي صلي الله عليه
وسلم متقلدًا سيفه وامامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من الصحابة والمهاجرين
والانصار رضي الله عنهم ودخلوا علي عثمان وهو محصور فقال له علي كرم الله
وجهه السلام عليك يا امير المومنين انك امام العامة وقد نزل بك ما تري
واني اعرض عليك خصالًا ثلاثا اختر احداهن اما ان تخرج فنقاتلهم ونحن
معك وانت علي الحق وهم علي الباطل واما ان تخرق بابا سوي الباب الذي هم عليه
فتركب رواحلك وتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وانت بها واما ان تلحق
بالشام فانهم اهل الشام وفيهم معويه فقال عثمان اما ان اخرج الي مكة فاني
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه
نصف عذاب العالم فلن اكون انا واما ان الحق بالشام فلن افارق دار هجرتي
ومجاورة رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فاذًا فاذن لنا ان نقاتلهم ،
ونكشفهم عنك قال فلا اكون اول من ياذن في محاربة امة محمد فخرج علي
وهو يرجع وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتي تقوما علي باب عثمان فلا
تدعا احدًا يصل اليه وبعث الزبير وابن طلحة وبعث عدة من اصحاب محمد ابناهم
يمنعون الناس ان يدخلوا علي عثمان بالسهام حتي خضب الحسن بالدما علي بابه وغيرهم
فخشي محمد بن ابي بكر ان يغضب بني هاشم لحال الحسن ويكشفوا الناس عن عثمان
فاخذ بيده رجلين من اهل مصر فدخلوا من بيت كان بجواره لان كل من كان مع
عثمان كانوا فوق البيوت ولم يكن في الدار عند عثمان الا امراته فنقبوا
الحايط فدخل عليه محمد بن ابي بكر فوجده يتلو القران فاخذ بلحيته فقال له
عثمان والله لو راك ابوك لساه فعلك فتراخت يده ودخل الرجلان عليه
فقتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا قيل جلس عمرو بن الحمق علي صدره
وضربه حتي مات ووطي عمير بن صابي علي بطنه فكسر له ضلعين من اضلاعه
وصرخت امراته فلم يسمع صراخها لما كان حول الدار من الناس وصعدت امراته
فقالت ان امير المومنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحًا وانتثر الدم
علي المصحف علي قوله تعالي فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وبلغ الخبر
عليًّا وطلحة والزبير وسعدًا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر
الذي اتاهم حتي دخلوا علي عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي

لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب
على صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان
حتى اتى منزله وجاء الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك فمد يدك فلا
بد من امير فقال علي والله اني استحي ان ابايع قوما قتلوا عثمان واني لاستحي
من الله تعالى ان ابايع وعثمان لم يدفن بعد فافترقوا ثم رجعوا فسالوه
البيعة فقال اللهم اني مشفق مما اقدم عليه فقال لهم ليس ذلك اليكم انما ذلك
لاهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر حتى اتى
عليا فقالوا ما نرى احدا احق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه وهرب مروان
وولده وجاء علي وسال امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري
دخل عليه محمد بن ابي بكر ومعه رجلان لا اعرفهما فدعا محمد فساله عما ذكرته امرأة
عثمان فقال محمد لم تكذب والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكر لي ابي فقمت
عنه وانا تائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا امسكته فقالت امرأته صدق
ولكنه ادخلهما عليه وكان قتل عثمان في وسط ايام التشريق يوم الجمعة لثمان بقين
من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشا
في حش كوكب بالبقيع وهو اول من دفن بها وكان عمره اثنين وثمانين سنة
وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة وصلى عليه الزبير ودفنه عن يزيد بن
ابي حبيب قال بلغني ان عامة من سار الى قتل عثمان جنوا عن حذيفة قال
اول الفتن قتل عثمان واخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت
رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال والذي
نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع
الدجال ان ادركه وان لم يدركه امن به في قبره عن ابن عباس قال لو لم يطلب
الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء اخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث
انس رضي الله عنه ان لله سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان حيا فاذا قتل
عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد الى يوم القيمة اخرج ابن عساكر عن ابي
حلبة الحنفي قال سمعت عليا يقول ان بني امية يزعمون اني قتلت عثمان ولا
والله الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا مالات ولقد نهيت فعصوني عن سمرة
قال ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم ثلموا في الاسلام بقتلهم عثمان

ثلمة

ثلمة لا تسد الى يوم القيمة وان اهل المدينة كانت فيهم الخلافة فاخرجوها
فلم تعد اليهم اخرج عبد الرزاق في مصنفه عن حميد بن هلال قال كان
عبد الله بن سلام يدخل على محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله
لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا
وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده عنكم ابدا وما قتل نبي قط الا
قتل بسببه سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا قبل
ان يجتمعوا وفي الروض الناظر ان ملك الروم لما سمع بقتله تعجب وقال
يقتلون خليفتهم ونحن نكرم خشبة زعموا ان المسيح صلب عليها وقالوا انه
طلب الماء فما اسقي فقال والله لو حضرته واستنصرني لنصرته وفي هذا كفاية
لمن يعي واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن المهدي قال خصلتان لعثمان
ليستا لابي بكر ولا عمر صبر على نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف **الفصل
الرابع في ذكر علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه** واسم ابي طالب عبد مناف
بن عبد المطلب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت
هاشميا وقد اسلمت وهاجرت وكنيته ابو الحسن وابو تراب وهو احد العشرة
المشهود لهم بالجنة وكان شيخا اصلع كثير الشعر ربعة الى القصر اقرب عظيم
البطن عظيم اللحية جدا قد ملات ما بين منكبيه بيضا كانها قطن ادم شديد
الادمة وكان خاتمه من الورق ونقشه الملك لله وهو ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين واحد السابقين
الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين
والخطباء المعروفين واحد من جمع القران وعرضه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو اول خليفة من بني هاشم وهو اول من اسلم من الاولاد وعنه
رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
واسلمت يوم الثلاثا وشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلها الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة واعطاه
اللواء في مواطن كثيرة خصوصا يوم خيبر واخبر ان الفتح يكون على يديه قال
جابر بن عبد الله حمل علي الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون
عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون رجلا وروي

له عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا
اخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزل قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال
اللهم هولاء اهلي اخرج الترمذي عن ابي سريحة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كنت مولاه فعلي مولاه وفي اكثرها زيادة اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن حبشي بن
جنادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وانا من علي اخرج الترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه
فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني
وبين احد فقال صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة اخرج مسلم
عن علي كرم الله وجهه قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي
الامي الي انه لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق عن ام سلمة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من احب عليا فقد احبني ومن ابغضني فقد
ابغض الله وفي حديث اخر من سب عليا فقد سبني واخرج ابن سعد عن
علي كرم الله وجهه قال والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيما نزلت واين
نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وليس
من اية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل قال ابن
سعيد بويع علي الخلافة من الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان
بها من الصحابة ويقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين غير طايعين ثم
خرجا الى مكة وعايشة بها فاخذاها وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان
فبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعايشة
ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جمادي الاخرة سنة ست وثلاثين
وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما وبلغت القتلى ثلاثة عشر الفا واقام علي
بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية بن ابي
سفيان ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار اليه فالتقوا بصفين في سنة
سبع وثلاثين ودام القتال بها اياما فرفع اهل الشام المصاحف يدعونه
الى ما فيها مكيدة من عمرو ابن العاصي فكره الناس الحرب وتداعوا الى الصلح

وحكموا

وحكموا الحكمين فحكم علي ابا موسى الاشعري وحكم معاوية عمرو ابن العاصي وكتبوا
بينهم كتابا على ان لا يوافوا راس الحول باذرح فينظروا في امر الامة فافترق الناس
ورجع معوية الى الشام وعلي الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من اصحابه ومن
كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم
وحجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الى النهروان فتعرضوا للسبيل
فسار اليهم علي ليقتلهم باذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن ابي
وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو بن العاصي وابا موسى الاشعري
مكيدة فيه فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فاقر معاوية وبايع له وتفرق
الناس على هذا وصار علي في خلاف من اصحابه حتى صار يعض على اصبعه
ويقول اعصى ويطاع معاوية واخرج ابن عساكر عن الحسن قال لما قدم علي البصرة
قام اليه ابن الكوا وقيس بن عبادة فقالا له الا تخبرنا عن مسيرك هذا
الذي سرت فيه تتولى على الامة تضرب بعضهم ببعض اعهد من رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فانت الموثق المامون على ما سمعت
فقال اما ان يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
فلا والله ان كنت اول من صدق به فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي
من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت اخا تيم ابن مرة وعمر ابن الخطاب
يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم اجد الا بردي هذا ولكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجاة مكث في مرضه اياما وليالي
ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلوة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني
ولقد ارادت عايشة ان تصرفه عن ابي بكر فابى وغضب وقال انتن صواحب
يوسف مروا ابا بكر يصلي بالناس فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم نظرنا
في امورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله لديننا وكانت الصلوة اصل الاسلام
وهي قوام الدين فبايعنا ابا بكر وكان لذلك اهلا لم يختلف عليه منا اثنان
ولم يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع منه البراة فاديت الى ابي بكر
حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت اخذ اذا اعطاني
واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحد بسوطي فلما قبض ولاها عمر
فاخذ بسنة صاحبه وبما يعرف من امره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان

فادیت الی عمر حقه وعرفت طاعته وغزوت معه فی جیوشه وکنت
اخذ اذا اعطانی واغزو اذا اغزانی واضرب بین یدیه الحدود بسوطی فلما
قبض تذکرت فی نفسی قرابتی وسابقتی وسالفتی وفضلی وانا اظن ان
لا یعدل بی ولکن خشی ان لا یعمل الخلیفة بعده ذنبا الا لحقه فی قبره فاخرج
منها نفسه وولده ولو کانت محاباة منه لاثرها ولده فبرئ منها الی رهط من
قریش ستة انا احدهم فلما اجتمع الرهط تذکرت فی نفسی قرابتی وسابقتی
وفضلی وانا اظن ان لا یعدلوا بی فاخذ عبد الرحمن مواثیقنا علی ان نسمع ونطیع
لمن ولاه الله امرنا ثم اخذ ابن عفان فضرب بیده علی یدی فنظرت فی امری
فاذا طاعتی قد سبقت بیعتی واذا میثاقی قد اخذ لغیری فبایعنا عثمان فادیت
له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه فی جیوشه وکنت اخذ اذا اعطانی
واغزو اذا اغزانی واضرب بین یدیه الحدود بسوطی فلما اصیب نظرت فی
امری فاذا الخلیفتان اللذان اخذاها بعهد رسول الله صلی الله علیه وسلم
الیهما بالصلوة قد مضیا وهذا الذی قد اخذ له المیثاق قد اصیب فبایعنی اهل
الحرمین واهل هذین المصرین فوثب فیها من لیس مثلی ولا قرابته کقرابتی ولا
علمه کعلمی ولا سابقته کسابقتی وکنت احق بها منه ذکر السیوطی فی تاریخ
الخلفاء ان ثلاثة نفر من الخوارج انتدبوا وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادی
والبرک بن عبد الله التمیمی وعمرو بن بکر التمیمی فاجتمعوا بمکة وتعاهدوا
وتعاقدوا لیقتلن هؤلاء الثلاثة علی ابن ابی طالب ومعاویة بن ابی سفیان
وعمرو بن العاص فقال ابن ملجم انا لکم بعلی وقال البرک انا لکم بمعاویة وقال
عمرو بن بکر انا اکفیکم عمرو بن العاص فتعاهدوا علی ذلک لیلة سبعة عشر
من رمضان ثم توجه کل منهم الی مصر الذی فیه صاحبه فقدم ابن ملجم کوفة
فلقی اصحابه من الخوارج فکاتمهم ما یریدون الی لیلة الجمعة سابع عشر رمضان
سنة اربعین فاستیقظ علی سحرا وقال لابنه الحسن رایت اللیلة النبی صلی الله علیه
وسلم فقلت یا رسول الله ما لقیت من امتک من الاود واللدد فقال لی ادعوا
الله تعالی علیهم فقلت اللهم ابدلنی منهم خیرا لی منهم وابدلهم بی شرا لهم منی
ودخل ابن النباح المؤذن فقال الصلوة فخرج علی من الباب ینادی ایها الناس الصلوة
الصلوة فاعترضه ابن ملجم فضربه بالسیف فاصاب جبهته ووصل الی دماغه

فشد

فشد علیه الناس من کل جانب فامسک واوثق واقام علی الجمعة والسبت وتوفی
لیلة الاحد وغسله الحسن والحسین وعبد الله بن جعفر وصلی علیه الحسن
ودفن بدار الامارة بالکوفة لیلا واخفی قبره لئلا ینبشه الخوارج ثم قطعت
اطراف ابن ملجم وجعل فی قوصرة واحرقوه بالنار واما البرک فانه ضرب معویة
فاصاب وَرِکه وکان معویة عظیم الاوراک فقطع منه عرق النکاح فلم
یولد له بعد ذلک ولد فامر معویة باتخاذ المقصورة فی الجوامع من ذلک الوقت
واما عمرو ابن بکر فانه رصد عمرو بن العاص بمصر فاشتکی عمرو بطنه فلم
یخرج الی الصلوة فصلی بالناس رجل من بنی تمیم یقال له خارجة فضربه
ابن بکر فقتله والیه اشار ابن عبدون فی قصیدته اذ قال

یا لیتها اذ فدت عمروا بخارجة	فدت علیا بمن شاءت من البشر

وقیل ان علیا رضی الله عنه کان اذا رای ابن ملجم یتمثل بهذا البیت

ارید حیوته ویرید قتلی	عذیرک من خلیلک من مراد

فقیل لعلی رضی الله عنه کانک عرفته وعرفت ما یرید افلا تقتله قال کیف
اقتل قاتلی اخرج ابن عساکر عن سعید بن عبد العزیز قال لما قتل علی کرم الله
وجهه حملوه علی جمل لیدفنوه مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فبینما هم فی
المسیر لیلا اذ ند الجمل الذی هو علیه فلم یدر این ذهب ولم یقدر علیه احد قال
فلذلک یقول اهل العراق هو فی السحاب وقال غیره ان البعیر قد وقع فی بلاد
طیئ فاخذوه ودفنوه وکان اوصی ان یخفی قبره لعلمه ان الامر یصیر الی بنی امیة
فلم یامن ان یتمثلوا بقبره وکان عمره ثلاثا وستین سنه وقیل ازید وکان
له تسع عشرة سریة ومدة خلافته اربع سنین وتسعة اشهر ویوم واحد وکانت
مدة اقامته بالمدینة اربعة اشهر ثم سار الی العراق وللناس خلاف فی
مدة عمره وفی قدر خلافته الباب الثالث فی ذکر الحسن والحسین ابنی امیر المؤمنین
وسبطی سید المرسلین واولادهما رضی الله عنهم اجمعین وفیه عدة فصول
الفصل الاول فی ذکر بعض الکرم والسخا للامام الجلیل ابی محمد الحسن بن علی بن
ابی طالب کرم الله وجهه وهو ابو محمد سبط رسول الله صلی الله علیه وسلم وریحانته
واخر الخلفاء بنصه وهو السادس فخلع کان ابیض اللون مشربا بحمرة ادعج العینین
سهل الخدین کان عنقه ابریق فضة لیس بالطویل ولا بالقصیر کان یخضب

بالسواد جعد الشعر حسن البدن وكان شبيها برسول الله صلى الله عليه وسلم ونقش خاتمه العزة لله وحده اخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة ما سمتا العرب بهما في الجاهلية ولد الحسن في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة فلما ولد اتاه النبي فتره ولبّاه بريقه وقال اللهم اني اعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم وسماه وعق عنه يوم سابعه وحلق شعره وامران يتصدق بزنة شعره فضة اخرج الشيخان عن البرا قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه فاخرج الحاكم عن ابن عباس قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وكان الحسن رضي الله عنه سيدا حليما ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا يكره الفتن والسيف وكان كثير التزوج مطلاقا للنسا واحصن تسعين امرأة عن علي بن زيد بن جدعان قال اخرج الحسن من ماله لله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وله مناقب كثيرة واما عبادته وزهادته فامر مشهور بين الناس مذكور نقل ابو نعيم في الحلية انه قال اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه وروي انه حج خمسا وعشرين حجة ماشيا على قدميه وان النجايب لتقاد بين يديه وولي الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعة اهل الكوفة فاقام فيها ستة اشهر واياما ثم سار الى معاوية لتسليم الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطالب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشي فيما يكون في ايام ابيه وعلى ان يقضي عنه ديونه فاجابه معوية الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم يصلح الله بين فيتين من المسلمين ونزل له عن الخلافة وذلك في سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاولى فكان اصحابه يقولون له يا عار المومنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل الحسن عن الكوفة الى المدينة فاقام بها قال ابن الجوزي مات الحسن مسموما سمته زوجته جعدة بنت الاشعث دس اليها يزيد بن معاوية ان تسمه ويتزوجها ففعلت فلما مات الحسن بعثت الى يزيد تساله الوفا

بما

بما وعدها فقال انا لم نكن نرضاك للحسن افنرضاك لانفسنا فخسرت الدين والدنيا وكانت وفاته في خامس ربيع الاول سنة خمسين وصلى عليه سعد بن العاص وجهد به اخوه ان يخبره عمن سقاه فلم يخبره فقال الله اشد نقمة ان كان الذي اظن والا فلا يقتل بي والله بري فلما توفي رضي الله عنه ادخله قبره الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس ودفن بالبقيع بعد ان اوصى ان يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمحت له عايشة بذلك ومنعه مروان فانه كان والي المدينة فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده ابو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب امه ولم يكن للحسن عقب من اولاده الا من اثنين وهما الحسن وزيد وكانت خلافته ستة اشهر وخمسة ايام وهي تكملة ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم تكون ملكا عضوضا ثم يكون جبروتا وفسادا في الارض فكان كما قال صلى الله عليه وسلم وكان عمره سبعا واربعين سنة

الفصل الثاني في ذكر النجم الطالع من بين القمرين الامام ابي عبد الله الحسين رضي الله عنه

ولد بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وكانت والدته المطهرة البتول فاطمة بنت الرسول علقت به بعد ان ولدت اخاه الحسن بخمسين ليلة هكذا صح النقل فلم يكن بينه وبين اخيه من التفاوت سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل ولما ولد الحسين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم به فجاءه واخذه واذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى وجاء جبريل فامره ان يسميه حسينا كما جاء في الحسن وامره ان يسميه حسنا وقال لامه احلقي راسه وتصدقي بوزنه فضة ونعل به كما فعل باخيه الحسن واعلم ان غالب فضايله قد ورد تشترك بينه وبين اخيه الحسن فمن خواص الحسين رضي الله عنه ما رواه الترمذي عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وكان نقش خاتمه لكل اجل كتاب وروت ام الفضل بن العباس انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله رايت حلما منكرا قال وما هو قالت رايت كان قطعة من جسدك اقتطعت ووضعت في حجري فقال خيرا رايت تلد فاطمة غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فوضعته في حجري كما قال صلى الله عليه وسلم ثم جانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

تدمعان فقلت بابي وامي انت يا رسول الله مالك قال اتاني جبريل فاخبرني
ان امتي ستقتل ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمرا وقد صح اهل الاثر
في صحايف السير ان اهل الكوفة لما بلغهم موت معاوية وولاية يزيد كتبوا
كتابا الى الحسين رضي الله عنه يدعونه اليهم للبيعة فكتب جوابهم مع
القاصد وسير معه ابن عمه مسلم ابن عقيل فلما وصل اليهم اجتمع الشيعة
عليه واخذ عليهم البيعة للحسين ثم لما اراد الحسين المسير نهاه جماعة كابن عباس
وابن عمر وغيرهما وحذروه غدر اهل العراق فلم ينثنه وتوجه الى العراق
وبلغ الخبر الى يزيد فولى العراق عبيد الله بن زياد وامره بقتال الحسين
فدخل ابن زياد الكوفة قبل الحسين وظفر بمسلم بن عقيل فقتله وارسل
جيشا الى الحسين وامر عليهم عمر بن سعد وامره ان يحول بين الحسين وبين
الما ذكر الدميري في حيوة الحيوان ان الحسين رضي الله عنه لما وصل الى كربلا
سال عن اسم المكان فقيل له كربلا فقال كرب وبلا لقد مر بي بهذا المكان
عند مسيره الى صفين وانا معه فوقف وسال عن هذا المكان وقال ههنا
محط ركابهم وههنا مهراق دمايهم فسيل ذلك فقال نفر من ال محمد صلى الله
عليه وسلم يقتلون ههنا ثم امر باثقاله فحطت في ذلك المكان فلما التقيا قال
الحسين لعمر بن سعد ومن معه اختاروا مني واحدة من ثلاث اما ان تدعوني
فالحق بالثغور او اذهب الى يزيد او انصرف من حيث جيت فقبل ذلك عمر
بن سعد ولم يقبله ابن زياد وقال حتى يضع يده في يدي فقال الحسين
لا يكون ذلك ابدا روي ان عمر ابن سعد المذكور حال بين الحسين واصحابه والما
فخرج اليه من جماعة الحسين يزيد بن حصين وكلمه فقال هذا الفرات تشرب
منه الكلاب والدواب وهذا الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهل بيته يموتون عطشا وانت تزعم انك تعرف الله ورسوله فاطرق عمر راسه
ولم يجبه وكان وعده ابن زياد ولاية الري اذا فرغ من قتال الحسين
وفي بهجة المحاسن ان النبي صلى الله عليه وسلم راي كان كلبا ابقع ولغ في
دمه فاول ان رجلا يقتل الحسين ابن بنته وكان شمر قاتل الحسين ابرص
فتاخرت الرويا بعده صلى الله عليه وسلم خمسين سنة فلما اصبح الصباح
وكان يوم عاشورا خرج عمر بن سعد ومن معه وهيا اصحاب الحسين

وكانوا

وكانوا اثنين وثلاثين فارسا واربعين رجلا فركب الحسين وابنه وقال اللهم
هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي لست ابن بنت نبيكم وابن عمه فلم يكلموه وفي دون
ساعة قتل اصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شابا من اهل بيته فاصاب ابا الحسين
وهو في جحره فجعل يمسح الدم عنه ويقول اللهم احكم بيننا وقوم دعونا لينصرونا
فقتلونا وبقي الحسين زمانا كلما انتهى اليه رجل منهم انصرف عنه وكره ان
يتولى قتله واتي بصبي صغير من اولاده اسمه عبد الله فحمله وقبله فرماه
رجل من بني اسد فذبح ذلك الغلام فتلقى الحسين دمه في يده والقاه نحو السما
وقال رب ان تكن حبست عنا النصر من السما فاجعله لما هو خير وانتقم من الظالمين
واشتد العطش به فنغوه فحصل له شربة ما فلما اهوى ليشرب رماه حصين بن
نمير بسهم في حنكه فصار الما دما ثم رفع يده الى السما وهو يقول اللهم احصهم عددا
واقتلهم بددا ولا تذر على الارض منهم احدا ثم حمل الرجال على الحسين من كل جانب
وهو يجول فيهم يمينا وشمالا فضربه زرعة بن شريك على يده اليسرى وضربه اخر
على عاتقه وطعنه سنان ابن انس بالرمح فوقع فنزل اليه الشمر فاحتز راسه
وسلمه الى خولي الاصبحي ثم انتهبوا سلبه حكى انه وجد بالحسين رضي الله عنه حين
قتل ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة وهم شمر عليه ما يستحق بقتل
علي الاصغر ابن الحسين وهو مريض فخرجت زينب بنت علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وقالت والله لا يقتل حتى اقتل فكف عنه ثم ان عبيد الله ابن زياد
جهز علي ابن الحسين ومن كان مع الحسين من حرمه بحيث تقشعر من ذكره الابدان
وترعد منه مفاصل الانسان الى البغيض يزيد بن معاوية وهو يوميذ بدمشق
مع الشمر ابن ذي الجوشن فساروا الى ان وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا
به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه هذه البيت

اترجوا امة قتلت حسينا	شفاعة جده يوم الحساب

فسالوا الراهب عن السطر من كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث
نبيكم بخمساية عام وقيل ان الجدار انشق وظهر فيه كف مكتوب عليه هذا السطر
فلما دخل زحر بن قيس على يزيد براس الحسين وحكى له ما وقع دمعت عيناه
يزيد وقال كنت اقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة اما
والله لو اني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين ولم يصله بشي فلما وضع

الراس بين يديه بعد ما غسلوه وسرحوا لحيته وشعره وجعلوه في طشت من
ذهب فجعل يزيد ينكت ثناياه بقضيب في يده فقال له ابو برزة الاسلمي
اتنكت بقضيبك في ثغر الحسين والذي لا اله الا هو لقد رايت شفتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليها تين الشفتين يقبلهما اما انك يا يزيد تجي يوم
القيمة وابن زياد شفيعك ويجي هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى ثم ان يزيد
وجه الذرية صحبة علي بن الحسين ووجه معه النعمان بن بشير مع ثلاثين
رجلا يسير امامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان النعمان يسال عن حوايجهم
ويتلطف بهم فقالت فاطمه لاختها زينب بنت علي رضي الله عنه لقد احسن
هذا الرجل الينا فهل لك ان تصليه بشي فقالت والله ما معنا ما نصله به الا
حلينا فاخرجا له سوارين ودملجين لهما فبعثنا به اليه واعتذرنا وفرق الجميع
وقال ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر في
فصول المهمة ان الناس مكثوا شهرين او ثلاثة كانما تلطخ الحوايط بالدما ساعة
تطلع الشمس حتى ترتفع وقد حكى ابو حباب الكلبي وغيره ان اهل كربلا لا زالوا
يسمعون نوح الجن على الحسين رضي الله تعالى عنه وارضاه وهن يقلن هذه

مسح الرسول جبينه … فله بريق في الخدود
ابواه من عليا قريش … وجده خير الجدود

ذكر السيوطي في تاريخ الخلفا ان الحسين رضي الله عنه لما قتل مكث الدنيا
سبعة ايام والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب بعضها بعضا
وكسف الشمس يوم قتله واحمرت افاق السماء ستة اشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة
ترى بعد ذلك اليوم ولم تكن ترى فيها قبله وقيل انه لم يقلب حجر ببيت المقدس
يومئذ الا وجد تحته دم عبيط وتكلم رجل في الحسين بكلمة فرماه الله بكوكب
من السما اخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في منامي نصف النهار اشعث اغبر وبيده قارورة
فيها دم فقلت بابي وامي يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين واصحابه لم ازل
التقطه منذ اليوم فاحصي ذلك اليوم فوجدوه قتل يومئذ واختلفوا
في مكان دفن راس الحسين رضي الله عنه وفي مسالك الابصار انه حمل
اعظم الحسين وراسه الى المدينة المنورة حتى دفنوه عند قبر اخيه الحسن
وقيل دفن الراس بالقاهرة بالمشهد المعروف بباب القرافة وقيل انه دفن

رأسه

راسه عند قبر امه بالمدينة والاصح انه دفن في جامع دمشق واستر جسده
بكربلا له مشهد عظيم يزار ويتبرك به قال السيد الشريف الرضي هذه

كربلا لا زلت كربا وبلا … ما لقي عندك اهل المصطفى
كم على تربك لما صرعوا … من دم سال ومن دمع جرى
ووجوه كالمصابيح فمن … قمر غاب وبدر قد هوى

وليس للحسين عقب من الذكور الا من علي المعروف بزين العابدين الفصل الثالث
في ذكر بضع السلطان الراكعين الامام علي بن الحسين زين العابدين ولد
بالمدينة في ايام جده علي كرم الله وجهه قبل وفاته بسنتين وكان اسمر
رقيقا قصيرا نقش خاتمه وما توفيقي الا بالله كان اذا توضا للصلوة
يصفر لونه فقيل له ما هذا الذي يعتريك عند الوضو فيقول اما تدري
بين يدي من اريد اقف وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكان
يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفي غضب الرب وقال محمد بن اسحق كان
اناس من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من اين معايشهم فلما مات علي
بن الحسين فقدوا ما كان يوتون به ليلا الى منازلهم فعلموا ان معايشهم
كانت من علي بن الحسين وسقط ابن له في بير ففزع اهل المدينة لذلك
حتى اخرجوه وكان قايما يصلي في المحراب فما زال عن مكانه فقيل له في
ذلك فقال ما شعرت اني كنت اناجي ربا عظيما وكان رضي الله عنه
يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم مصيبة من الدنيا ونزل بكم فاقة او امر
فادح فليتوضا الرجل منكم وضوءه للصلوة وليصل اربع ركعات او ركعتين
فاذا فرغ من صلوته فليقل يا موضع كل شكوى يا سامع كل نجوى يا شافي
كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشا من بلية يا نجي موسى
يا مصطفى محمد يا خليل ابرهيم ادعوك دعا من اشتدت فاقته وضعفت
قوته وقلت حيلته دعا الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف
ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
قال رضي الله عنه لا يدعو به احد اصابه بلا الا فرجه الله عنه ومن
دعايه رضي الله عنه اللهم كما اسات فاحسنت الي فاذا عدت فعد علي
حكي انه لما حج هشام ابن عبد الملك في حيوة ابيه دخل الى الطواف

وجهدان يستلم الحجر الاسود فلم يصل اليه لكثرة ازدحام الناس عليه فنصب
له منبر الي جانب زمزم وجلس عليه ينظر الي الناس وحوله جماعة من اعيان
اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين يريد الطواف فلما انتهى
الي الحجر تنحى له الناس حتى استلمه فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا
الذي قد هابته الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب
فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرًا فقال انا اعرفه فقال الشامي من
هو يا ابا فراس فقال الشعر

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته … والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم … هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها … الي مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
جده انبياء الله قد ختموا … مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
وليس قولك من هذا بضائره … العرب تعرف من انكرت والعجم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله … في كل امر ويختم به الكلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته … فما يكلم الا حين يبتسم

قال فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق بعسفان وقال الفرزدق
يهجوا هشامًا وكان هشام احول فانشا يقول

ايحبسني بين المدينة والتي … اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأسًا لم يكن رأس سيد … وعينًا له حولاء باد عيوبها

توفي زين العابدين رضي الله عنه سنة اربع وتسعين من الهجرة وله من العمر
سبع وخمسون سنة قيل مات مسمومًا سمه الوليد بن عبد الملك ودفن
بالبقيع الفصل الرابع في ذكر منبع الفضائل والمفاخر الامام محمد بن علي الباقر
رضي الله عنه وانما سمي بالباقر لانه بقر العلم وقيل لقب بالباقر لما روي
عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جابر يوشك ان تلحق بولد من ولدي الحسين اسمه كاسمي يبقر العلم بقرًا
اي يفجره تفجيرًا فاذا رأيته فاقرأه مني السلام قال جابر فاخر الله
مدتي حتى رأيت الباقر فاقرأته السلام عن جده محمد صلى الله عليه وسلم
وكان خليفة ابيه من بين اخوته ووصيه والقايم بالامامة من بعده

وكان

وكان معتدل القامة اسمر اللون نقش خاتمه رب لا تذرني فردًا وقيل ظني
بالله حسن وبالنبي المؤتمن وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن ولم يظهر
عن احد من الاولاد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القران والسير
وفنون الاداب ما ظهر عن ابي جعفر الباقر روي عنه معالم الدين بقايا
الصحابة ووجوه التابعين وفيه يقول القرطبي

يا باقر العلم لاهل التقى … وخير من لبى علي الجبل

ولد بالمدينة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين وامه فاطمة بنت الحسن بن
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فهو هاشمي من هاشميين وقال رضي الله
عنه ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا حرم الله وجه صاحبها
على النار فان سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما
من شيء الا له جزاء الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو ان
باكيًا بكى في امة لحرم الله تلك الامة على النار وحدث بعضهم قال كنت
بين مكة والمدينة فاذا انا بشبح يلوح تارة ويختفي اخرى حتى قرب مني
فتاملته فاذا هو غلام سباعي او ثماني فسلم علي فرددت عليه فقلت
ممن انت قال رجل عربي قلت ابن لي قال قرشي قلت ابن لي قال علوي ثم انشا

ونحن على الحوض رواده … نذود ونسعد وراده
فما فاز من فاز الا بنا … وما خاب من حبنا زاده
فمن سرنا نال منا السرور … ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا … فيوم القيمة ميعاده

ثم قال انا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم التفت فلم اره فلا ادري
نزل في الارض ام صعد في السماء توفي رضي الله عنه سنة سبع عشرة
ومائة وله من العمر ثمان وخمسون سنة قيل مات بالسم في زمن ابراهيم
بن الوليد ودفن في البقيع في القبة التي فيها العباس في القبر الذي
دفن فيه ابوه وعم ابيه رضي الله عنهم وارضاهم الفصل الخامس في ذكر عالم
الحقائق الامام جعفر بن محمد الصادق كان رضي الله عنه من بين اخوته
خليفة ابيه ووصيه نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره وكان راسًا
في الحديث روى عنه يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن انس والثوري

وابن عيينه وابو حنيفه وشعبة وابو ايوب السجستاني وغيرهم ولد بالمدينه
سنة ثمانين من الهجرة وامه فروه بنت القسم بن محمد بن ابي بكر وكان رضي
الله عنه معتدل القامة ادمي اللون نقش خاتمه ما شا الله لا قوة الا بالله استغفر
الله نقل ان كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المومن له من كلامه
لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة واحببت بقاها فاكثر
من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال في كتابه العزيز ولئن شكرتم
لازيدنكم واذا استبطات الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله تعالى يقول
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا الاية واذا حزنك امر
من سلطان او غيره فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح
الفرج وكنز من كنوز الجنة وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف
الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره روي انه وقع الذباب على وجه
المنصور مرات كلما ذبه عاد حتى اضجره فدخل عليه تلك الساعة جعفر
الصادق فقال يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب فقال ليذل الجبابرة فسكت
المنصور وروي عنه انه قال لمولاه نافذ اذا كتبت رقعة او كتابا في حاجة
واردت ان تنجح حاجتك فاكتب في راس الرقعة بقلم غير مديد بسم الله الرحمن الرحيم
وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا
الله واياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال نافذ فكنت افعل ذلك
فتقضى حوايجي ومناقبه كثيرة توفي في سنة ثمان واربعين ومايه وله
من العمر ثمان وستون سنه وقيل انه مات مسموما في زمن المنصور ودفن
بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه وجده وعم جده فلله دره من قبر ما اكرمه
واشرفه

الفصل السادس في ذكر المجتهد القايم المتصدق الصايم الامام موسى بن جعفر الكاظم

رضي الله عنه هو الامام الكبير القدر الاوحد الحجة الساهر
ليله قايما القاطع نهاره صايما المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما
وهو المعروف عند اهل العراق بباب الحوايج لانه ما خاب المتوسل به في قضاء
حاجته قط ولد بالابوا سنة ثمان وعشرين ومايه وامه حميده البربريه
وكنيته ابو الحسن وكان اسمر نقش خاتمه الملك لله وحده وكان له كرامات ظاهره
ومناقب باهره افترع قمة الشرف وعلاها وسما الى اوج المزايا فبلغ

مطلب كتابة

اعلاها

اعلاها فمن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن الى اشرف
الاماكن عن شقيق البلخي قال قصدت الحج فنزلت القادسية فانا انظر الى الناس
وزينتهم اذ رايت شابا حسن الوجه شديد السمرة نحيفا في رجليه نعلان فجلس
منفردا فقلت هذا من الصوفية يريد ان يكون كلا على الحجاج والله لامضين
اليه ولاوبخنه فدنوت منه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم ثم تركني وولى فقلت عبد صالح كاشفني لالحقنه ليستغفر لي فاسرعت
في اثره فغاب عني فلما نزلنا واقصه فاذا هو قايم يصلي واعضاوه ترجف
ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي فلما فرغ قال يا شقيق اتل واني لغفار
لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني فقلت هذا من الابدال كاشفني
مرتين ثم رايته على مورد وبيده ركوة فسقطت منه في البير فرمق الى السماء
بطرفه وقال انت ربي اذا ظميت الى الما وقوتي اذا اردت طعاما ثم قال
اللهم سيدي ما لي سواك فلا تعدمنيها قال شقيق فوالله لقد رايت
الما ارتفع حتى تناول الركوة فتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب
رمل فجعل منه في الركوة وحركها وشرب فجيت وسلمت عليه وقلت اطعمني
من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق لم يزل نعم الله علينا ظاهره وباطنه
فاحسن ظنك بربك وناولني الركوة فشربت منها سويقا بسكر ما شربت الذ
ولا اطيب وبقيت اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا ثم رايته بمكة وقد
طاف واذا له خدم وحشم وموالي يلقونه وطا فوانه يمينا وشمالا وانكفا
الناس يقبلون اطرافه فعجبت وقلت من هذا قالوا هذا موسى الكاظم
فقلت لا يكون ما رايت الا بمثل هذا وله مناقب جليلة فمن ذلك ان المهدي
لما حبسه راى في النوم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقول له يا محمد
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فارسل
الربيع ليلا فاحضره وعانقه واخبره بالواقعة وقال له يا موسى تعاهدني
ان لا تخرج علي ولا على احد من ولدي قال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني
قال صدقت اعطه يا ربيع ثلاثة الاف دينار ورده الى المدينة مكرما
وساله الرشيد يوما فقال يا موسى لم قلتم انكم اقرب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منا فقال يا امير المومنين لو ان رسول الله خطب

اليك كرهيتك هكذا كنت تجيبه فقال سبحان الله وكنت انتجرنيد لك على العرب
والعجم فقال لا لكنه لا يخطب الي ولا ازوجه لانه ولدنا ولا ولدكم فلذلك
نحن اقرب اليه منكم ثم قال وهل كان يجوز ان يدخل على حرمك وهن
منكشفات فقال لا قال لكنه كان له ان يدخل على حرمي ويجوز له ذلك
فلذلك نحن اقرب اليه منكم وكانت وفاته رضي الله عنه سنة ثلاث وثمانين
ومايه فلما توفي الرشيد بوضع نعشه على الجسر ببغداد ونادي عليه هذا
موسى بن جعفر الذي يزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه ميتا ثم
دفن بمقابر قريش وله من العمر خمس وخمسون سنه وكان له سبعة وثلاثون
ولدا ما بين ذكر وانثى وكان المخصوص من بينهم بجلالة القدر صاحب هذا
الفضل وهو علي بن موسى **الفصل السابع في ذكر مشيه شجاعة جده علي**
المرتضى الامام علي بن موسى الرضى رضي الله عنه وكانت مناقبه علية وصفاته
سنية ولد بالمدينة سنه ثمان واربعين ومايه وامه ام ولد كان شديد
السمرة نقش خاتمه لا حول ولا قوة الا بالله وكنيته ابو الحسن ولقبه الرضي والصابر
والزكي وكراماته كثيره ومناقبه شهيره فمن ذلك انه كان عند المامون
بالمحل الاعلى فكان اذا جاء اليه يبادر الحجاب والخدم بين يديه يرفعوا الستر
فلما بلغهم ان المامون يريد ان يبايع له تواطيوا على انه اذا جاء لا يقومون
له ولا يرفعون له الستر فلما جاء رضي الله عنه قال على عادته وراوه لم
يملكوا انفسهم ان فعلوا معه فعلهم الاول ثم تلاوموا فيما بينهم واقسموا
اذا عاد ثانية ان لا يرفعوا له الستر فلما عاد في اليوم الثاني قاموا وسلموا
عليه غير انهم لم يرفعوا الستر فجاءت ريح شديده فرفعته كعادتهم واكثر
فلما دخل سكنت فلما اراد الخروج رفعته الريح ايضا ثم سكنت فقال بعضهم
لبعض ان لهذا الرجل شانا ولله به عناية ارجعوا انتم الى خدمتكم له فرجعوا
وقال له رجل امراتي حامل ادع الله ان يجعله ذكرا فقال انهما اثنان فقلت
اسمي الواحد محمد والاخر عليا فدعاني فقال سم واحد عليا والاخرى عمرو
فولدت لي غلاما وجارية فسميتهما كما ذكر وقالت امي جدتك كانت تسمى
ام عمرو وروي الحاكم باسناده عن ابي حبيب قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام في مسجد وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني فوقفت بين يديه

امر

فقبض

فقبض لي قبضة من التمر وناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانية عشر تمرة
فتاولت اني اعيش بعد ذلك سنتين ثم بعد ايام قيل جاء علي الرضى فمضيت اليه
فاذا هو في الموضع الذي رايت النبي صلى الله عليه وسلم والطبق التمر فيه بين يديه
فناولني قبضة عددها كقبضة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت زدني فقال
لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لزدناك ونظر الى رجل فقال يا عبد الله
اوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات بعد ثلاث ومر عليه جعفر بن عمر
العلوي وهو رث الهيئة فضحك منه بعض من حضره فقال رضي الله عنه
سترونه عن قريب بخدم وحشم فلم يمض شهر الا وقد ولي المدينة فحسنت حاله وفيه
يقول **ابو نواس**

قيل لي انت احسن الناس شعرا	في فنون من المقال النبيه
لك من جوهر القريض بديع	يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى	والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام	كان جبريل خادما لابيه

وكان رضي الله عنه اسود اللون لان امه كانت سوداء فدخل يوما حماما فبينما هو
في مكان من الحمام اذ دخل عليه جندي فازاله عن موضعه وقال صب على راسي
يا اسود فصب على راسه فدخل من عرفه فصاح يا جندي هلكت واهلكت
استخدمت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامام المسلمين فانثنى الجندي
يقبل رجليه ويقول هلا عصيتني اذ امرتك فقال انها لمثوبة وما اردت
ان اعصيك فيما اثاب عليه ثم انشد يقول **هذه**

ليس لي ذنب ولا ذنب لمن	قال لي يا عبد او يا اسود
انما الذنب لمن البسني	ظلمة وهو الذي لا يحمد

وكان رضي الله عنه قليل النوم كثير الصوم وكان جلوسه في الصيف على حصير
وفي الشتاء على جلد شاه وفي تاريخ نيسابور ان علي ابن موسى الرضى لما دخل
نيسابور في السفرة التي خص فيها بفضيلة الشهادة كان راكبا على بغلة شهباء
وعليه قبة مستورة فشق سوق نيسابور فعرض له الامامان الحافظان ابو
زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلايق لا يحصون من طلبة
العلم والحديث ورواته فقالا ايها السيدان سادة الكرام بحق اباءك

الاطهرين واسلافك الاكرمين الا اريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت
لنا حديثا عن ابايك عن جدك فاستوقف البغلة وكشف المظلة واقر العيون
بطلعته المباركة فكانت له ذوابتان مدليتان علي عاتقه والناس ما بين
صارخ وباك ومقبل الحافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الايمة والعلماء معاشر
الناس انصتوا وكان المستملي ابو زرعة ومحمد بن اسلم فقال علي الرضي حدثني
ابي موسي الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين
العابدين عن ابيه الحسين شهيد كربلا عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه قال حدثني اخي وحبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حدثني جبريل عليه السلام قال سمعت رب العزة يقول كلمة لا اله الا الله
حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم ارخي الستر علي
القبة وسار قال فعد اهل المحابر والدوي الذي كانوا يكتبون فانافوا علي
عشرين الفا قال القشيري اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض امراء السامانية
فكتبه بالذهب واوصي ان يدفن معه في قبره فري بعد موته فقيل ما فعل
الله بك قال غفر لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي بان محمد رسول الله
وكانت وفاة علي بن موسي الرضي بطوس من خراسان في قرية يقال لها سناباد
في اخر صفر سنة ثلاث ومايتين وله من العمر خمس وخمسون سنه رحمه
الله تعالي **الفصل الثامن في ذكر من ظهرت كراماته من ليلة الميلاد**
الامام محمد بن علي الجواد ولد بالمدينة تاسع رمضان سنة خمس وتسعين
ومايه وامه ام ولد وكنيته ابو جعفر ولقبه الجواد وكان ابيض معتدل
القامة نقش خاتمه نعم القادر الله ولما مناقبه فما امتدت اوقاتها
ولا تاخر ميقاتها بل قضت عليه الاقدار الالهية بقلة بقايه في الدنيا
فقل مقامه وعاجله حمامه ولم تطل ايامه غير ان الله عز وجل خصه
بمنقبة واية منيفه وهي ان المامون لما قدم بغداد خرج يوما في
موكبه متصيدا فمر بصبيان يلعبون وفيهم الجواد رضي الله عنه ففر
الصبيان هيبة للمامون الا الجواد رضي الله عنه وعمره اذ ذاك تسع سنين
فلما راه المامون قال له اما فررت مع الصبيان فقال يا امير المومنين لم يكن
بالطريق ضيق فاوسعه لك وليس لي جرم فاخشاك والظن بك حسن انك

لا تضر من لا ذنب له فاعجبه كلامه وترحم علي ابيه ومر وخلاه فلما
بعد عن العمارة ارسل بازا علي دراجة فغاب البازساعة في الجو وعاد
وفي منقاره سمكة صغيرة وفيها بقية روح فتعجب من ذلك ورجع من
الصيد فمر بالصبيان الذين فيهم الجواد فلما دنا من الجواد قال يا محمد ما في
يدي فالهمه الله ان قال ان الله تعالي خلق في بحر قدرته سمكا صغارا
يصيدها بزاة الملوك والخلفا تختبر بها سلالة اهل بيت المصطفى فتعجب
المامون منه واطال النظر اليه وعزم ان يزوجه بنته ام الفضل فعارضه
العباسيون خوفا ان يول الامر اليه فقال المامون ان شككتم في فضله
فجربوه وناظروه فاجمعوا علي ان يكون المناظر له والسايل يحيى بن اكثم
فساله عن مسايل عدها له فاجاب احسن جواب وابان عن علم كثير وفضل غزير
فقال له المامون احب ان تساله كما سالك ولو مسيلة واحدة فقال يحيى
يسال فان حضرني الجواب والا استفدت منه الصواب فقال له ما تقول
في رجل نظر الي امراة في اول النهار بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما
ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت
له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل العشا حلت له فلما انتصف الليل
حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبماذا حلت له وبماذا حرمت عليه فقال يحيى
لا ادري فقال ابو جعفر هذه امة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي في اول
النهار بشهوة وذلك حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها
فحلت له كان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فلما
فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت
العشا كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت
عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فاقبل المامون عليهم وقال اتعرفون
قالوا نعم فالتفت الي الجواد وزوجه بنته وفرق المامون فيهم البدر
والجوايز علي قدر طبقاتهم ولم يزل الجواد عنده مكرما الي ان توجه
بزوجته ام الفضل الي المدينة الشريفه حكي انه لما اراد التوجه الي
المدينة المنورة صلى في مسجد عند باب الكوفة وفي صحن المسجد شجرة
نبق وكان يتوضا في اصلها فحملت النبقة صبيحة اليوم كرامة له فبعض

رضي الله عنه ببغداد لان المعتصم استقدمه مع زوجته ام الفضل بنت
المامون ودفن في مقابر قريش في ظهر جده موسي الكاظم **الفصل التاسع**
في ذكر بيت الحلم والعلم والايادي الامام علي بن محمد الهادي رضي الله عنه
ولد بالمدينة وامه ام ولد وكنيته ابو الحسن ولقبه الهادي والمتوكل وكان
اسمر ونقش خاتمه الله ربي هو عصمتي من خلقه واما مناقبه فنفيسة واوصافها
شريفة حكي انه قصده اعرابي فقال انا من اعراب الكوفة المتمسكين بولاء
جدك علي ابن ابي طالب وقد ركبني دين فادح اثقلني حمله ولم يكن لوفايه
سواك قال كم هو قال نحو عشرة الاف درهم قال افعل ثم انزل عنده فلما اصبح
قال له يا اخا العرب اريد منك خصلة فلا تعصيني فيها قال نعم فاخذ
ابو الحسن ورقه وكتب فيها دينا عليه للاعرابي قدر المبلغ المذكور وقال له
خذها فاذا رايتني في المجلس العام فتقاضاني اياها بالعنف والغلظة فلما
اخذ مجلسه اقبل الاعرابي وتقاضاه فاعترف وطلب منه المهلة فاغلظ عليه
الاعرابي ثم صبره الحاضرون فنقل المجلس للمتوكل فامر له بثلاثين الف درهم في
الحال وجاء الاعرابي فقال خذ هذا المال كله فاقض منه دينك واستعن بالباقي
فاخذه وانصرف وقيل للمتوكل ان في بيته مالا وسلاحا فامر المتوكل سعيد
الحاجب ان يهجم عليه ليلا وياتيه به على الهيئة التي يجده عليها فوجده قايما
يصلي على حصير وعليه جبة صوف ولم يروا مالا ولا سلاحا وقبض يوم الاثنين
سنة اربع وخمسين ومايتين ودفن في داره بسر من راي وله من العمر اربعون
سنة **الفصل العاشر في ذكر برج الامل الزكي والمكاشف بالامر الخفي الامام**
الحسن بن علي العسكري رضي الله عنه ولد بالمدينة لثمان خلون من شهر
ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومايتين للهجرة وامه ام ولد وكنيته ابو محمد
ولقبه الخالص وكان بين السمرة والبياض ونقش خاتمه سبحان من له مقاليد
السموات والارض واما مناقبه رضي الله عنه فلم تطل ايامه في الدنيا
ليظهر للناس ماثره ومزاياه عن الهيثم بن عدي قال لما امر المعتز بحمل
ابي محمد الحسن الي الكوفة كتبت اليه ما هذا الخبر الذي بلغنا فغمنا فكتب
بعد ثلاث ياتيكم الفرج ان شا الله تعالي فقتل المعتز في اليوم الثالث
وساله رجل ان يدعو له بالغنا لفقر مسته فقال ابشر مات ابن عمك وخلف

ماية

ماية الف درهم وعن قريب ياتيك الخبر فورد الخبر عن قريب والمال
معه كما ذكر قال ابو هاشم قحط الناس فامر المعتمد بالاستسقاء فما زادت
السما الا صحوا فخرج بعدهم النصاري والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد
يده الي السما هطلت السما ففتن به الناس فارسل المعتمد الي ابي الحسن
ان ادرك امة جدك محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتدوا واطلقه
من الحبس ومن معه فلما رفع الراهب يده امطرت السما وكان في ذلك المشهد
الخليفة فمن دونه فلما رفع الراهب يده كما ذكرنا امر ابو الحسن بالقبض علي
يد الراهب فاذا بين اصابعه عظم دمي فاخذه ابو الحسن ولفه ودفنه
وقال للراهب استسق فانكشف السما فتعجب الناس وقال الخليفه ما هذا يا ابا
محمد قال هذا عظم نبي من انبيا الله تعالي ظفر به هذا الراهب وما كشف عن
عظم نبي تحت السما الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال
توفي رضي الله عنه سنه اثنين ومايتين بسر من راي وله من العمر ثمان
وعشرون سنه **الفصل الحادي عشر في ذكر ناصر الدين القويم الامام القايم**
بامر الله محمد بن الحسن المهدي الحجة الخلف الصالح وكان عمره عند وفاة
ابيه خمس سنين اتاه الله فيها الحكمة كما اوتيها يحيي عليه السلام
صبيا وكان مربوع القامة حسن الوجه والشعر اقني الانف اجلي الجبهة
وزعم الشيعة انه غاب في السرداب ببغداد والحرس عليه سنة ست
وستين ومايتين وانه الصاحب السيف القايم المنتظر قبل قيام الساعة
وله قبل قيامه غيبتان احدهما اطول من الاخري فاما القصري فمنذ
ولادته الي انقطاع السفارة بينه وبين الشيعة واما الطولي فهي
التي بعد الاولي وفي اخرها يقوم بالسيف وكان من عادة الشيعة ،
ببغداد ان في كل يوم الجمعة ياتون بفرس مسرود ويقفون علي باب
السرداب ويدعون باسم المهدي واستمروا علي هذا الحال الي ان آل الامر
للسلطان سليمان خان من بني عثمان واستولي علي مدينة بغداد وابطل
تلك العادة اتفق العلما علي ان المهدي هو القايم في اخر الوقت وقد
تعاضت الاخبار علي ظهوره وتظاهرة الروايات علي اشراق نوره
وستسفر ظلمة الايام والليالي بسفوره ويتجلي برويته الظلم انجلاء

الصبح عن دعوره ويسير عدله في الافاق فيكون اضوء من البدر المنير
في مسيره واما السنة التي يقوم فيها القايم واليوم الذي يبعث فيه
فقد جاءت فيه اثار عن ابي نضير عن ابي عبد الله قال لا يخرج القايم
الا في وتر من السنين سنة احدي وثلاث وخمس وسبع وتسع ويقوم
في يوم عاشورا ويظهر يوم السبت العاشر من المحرم قايما بين الركن
والمقام وشخص قايم علي يديه ينادي البيعة البيعة فيسير اليه انصاره
من اطراف الارض يبايعونه فيملا الله تعالى به الارض عدلا كما مليت
جورا وظلما ثم يسير من مكة حتى ياتي الكوفة فينزل علي نجفها ثم
يفرق الجنود منها الي جميع الامصار وعن عبد الكريم النخعي قال قلت
لابي عبد الله كم يملك القايم قال سبع سنين تطول له الايام والليالي
حتى تكون السنة من سنينه بمقدار عشر سنين فيكون مدة ملكه
سبعين سنة من سنينكم

الباب الرابع فيما ورد في فضايل قريش وما للصحابة في العقبي من رغد عيش وما ورد من الاخبار في فضل المهاجرين والانصار رضي الله عنهم

ذكر ابو المعالي في عيون الاخبار بسند متصل الي الزبير
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله
قريشا بخصايل منها انهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده الا قرشي
ومنها انه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون ومنها بانه نزل فيهم لايلاف
قريش ومنها بان فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل وقال يا محمد ان الله عز وجل امرني ان اتي مشارق الارض
ومغاربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها فاتيه بخير اهل الدنيا
فاتيتها فوجدت خير اهل الدنيا العرب ثم امرني ان آتيه بخير العرب فوجدت
خير العرب مضر ثم امرني ان اتيه بخير مضر فوجدت خير مضر قريشا ثم
امرني ان اتيه بخير قريش فوجدت خير قريش بني عبد المطلب فوجدتك
خير بني عبد المطلب وما كنت يا محمد فصفه من الناس الا كانوا اخيار
اهل الدنيا وقال عليه افضل الصلوة والسلام ان الله عز وجل اصطفي بني
كنانه من بني اسمعيل واصطفي من بني كنانة قريشا واصطفي من قريش

بني

بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وذكر صاحب المختصر في اخبار البشر ان كل
من كان من ولد فهر بن مالك فهو قرشي ومن لم يكن من نسله فليس قرشيا
وقيل سمي قريشا لشدته تشبيها له بدابة من دواب البحر يقال له القرش
تاكل دواب البحر وتقهرهم وقيل ان قصي بن كلاب لما استولي علي البيت
وجمع اشتات بني فهر سموا قريشا لانه قرش بن فهر اي جمعهم حول الحرم فعلي
هذا يكون لفظة قريش اسما لبني فهر لا لفهر نفسه ولم يولد لمالك غير فهر
المذكور وقيل انما سميت قريشا لتجمعها من تفرقها لان التجميع التقريش
فلما سكنت قريش مكة ونعت عدوها كان الناس لا يتشاورون في امر
ينزل بهم الا في دارها ولا يعقدون لوا حرب قوم من غيرهم الا في دارها يعقده
لهم بعض ولده ذكر الشيخ محي الدين النووي في التهذيب في تعريف الصحابي
والتابعي ان الصحابي كل مسلم راي النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يجالسه
ولم يخالطه وقيل يشترط مجالسته واما التابعي فهو الذي راي صحابيا وقيل
انه الذي جالس صحابيا كذا في مجمع الاحباب وما ورد من الاخبار المجتمعة
في فضايل الايمة الاربعة رضي الله عنهم ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هولا الاربعة الا في قلب مومن
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا علي ان الله عز وجل امرني ان اتخذ ابا بكر والدا وعمر
مشيرا وعثمان سندا وانت يا علي ظهيرا فانتم اربعة قد اخذ الله ميثاقكم
في ام الكتاب انتم خلايف نبوتي وعقدة ذمتي وحجتي علي امتي لا تقاطعوا
ولا تباغضوا ولا تنافروا وعن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادا مناد اين عبد
الله بن عثمان فيقوم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وان شيبته تتوهج
نورا فتاخذه الملايكة بعضده فتزج به في النور زجا ويرفع له الحجاب
الذي بينه وبين الله تعالى فيقول الله عز وجل هذا كتابك ان شيت
فانظر فيه وان شيت لا قد غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قم علي
باب الجنة فادخل من شيت برحمتي وامنع من شيت بقدرتي ثم ياتي
الندا من قبل الله اين الفاروق عمر بن الخطاب فيقول لبيك لبيك

فتاخذ الملايكة بعضديه فتزج في النور زجًا ويرفع له الحجاب الذي بينه
وبين الله تعالى فيقول الله له مرحبا بابي حفص هذا كتابك فان شيت
فانظر فيه وان شيت لا قد غفرت لك من ذنبك ما تقدم وما تاخر ثم على
الميزان فتثقل حسنات من شيت برحمتي وتخفف سيات من شيت بقدرتي
فاذا تقدم الحجاب تلقاه الاسلام في صورة حسنة فيقف بين يدي الله تعالى
فيقول يا رب هذا عمر بن الخطاب اعزني به في دار الدنيا وكنت ذليلا فاعزه
كما عزني قال فيكسوه الله تعالى ويقول لاسرافيل اخرج بين يدي عمر بن الخطاب
سبعين الف لواء من نور حتى يقف على الميزان ثم ياتي النداء من قبل الحق
تعالى فيقال اين المقتول ظلما عثمان بن عفان قال فيثب واوداجه تشخب
دمًا اللون لون دم والريح ريح مسك اذفر فتاخذ الملايكة بعضديه حتى
يقف بين يدي الرحمن فيقول يا عثمان مرحبا هذا كتابك ان شيت فانظر
فيه وان شيت لا قد غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر ان اخذت ممن
ظلمك اخذت بحق وان عفوت عفوت فيقول عثمان يا رب العفو العفو فيقول
الله عز وجل قف على الصراط فجوز من شيت برحمتي وامنع من شيت بقدرتي
ويكسوه الله حلتين خضراوتين ويقول يا عثمان البسهما فاني خلقتهما لك
قبل ان اخلق سمواتي وارضي بالفي عام ثم ياتي النداء من قبل الله اين المرتضى
علي فيجيب لبيك لبيك فتاخذ الملايكة بعضديه فتزج به في النور زجًا
ويرفع له الحجاب الذي بينه وبين الله تعالى فيقول الله مرحبا بابي الحسن
هذا كتابك فان شيت فانظر فيه وان شيت فلا قد غفرت لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر ثم على الحوض فاسق من شيت برحمتي وامنع من شيت بقدرتي
وترفع العصا التي خلقها الله لادم عليه السلام فيقال ذد بها مبغضي اصحاب
رسول الله عن الحوض ذات اليمين وذات الشمال وما ورد في فضل الطيب
ميلادهم علي وفاطمة واولادهم عن ام سلمة قالت لما نزلت هذه الاية ورسول
الله مستجي بثوب ابيض في بيتي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرًا فامرني ان لا ادع احدًا يدخل عليه فاعفيت فجا الحسن
والحسين حتى دخلا عليه ثم جاء علي وفاطمة رضي الله عنهم حتى دخلا عليه
فجمعهم واخذ كسا كانا نلبسه احيانا ونبسطا احيانا فغطاه عليهم ثم قال رب

هؤلاء خاصتي واهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
باصبعه فادارها عليهم قلت يا رسول الله وانا منهم فسكت ثم عدتها ثلاثا فقال انك
الى خير عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسن والحسين فقال
من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي في الجنة وفي حديث اخر من
احب هولاء فقد احبني ومن بغض هولاء فقد بغضني انشد الزبير بن بكار لكثير

طبت بيتا فطاب اهلك اهلا	اهل بيت النبي والاسلام
رحمة الله والسلام عليهم	كلما قام قايم بسلام

وما ورد في فضل العباس المنزه عن الادناس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم من اشد الناس لطفًا بالعباس رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب
قال قحط الناس على عهد عمر رضي الله عنه فامر بالمنبر فاخرج الى المصلى النبي صلى الله عليه
وسلم وخرج الناس فجا عمر يتخطا رقاب الناس حتى انتهى الى المنبر فاذا هو بالعباس عم
النبي صلى الله عليه وسلم قاعدًا عند المنبر فاخذ بيده فقال قم فاصعد يا عم رسول الله فانك
احق قال العباس لا والله لا افعله اصعد انت وادعوا وانا من فصعد عمر فقال اللهم
انا نتقرب اليك بعم نبيك هذا فاسقنا فلا والله ما نزل حتى تتابع المطر عن عطا بن
ابي رباح قال قال لي العباس يا بني لما انصرفت من بيعة الشجرة رايت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكثر ما كنت ارى من البشر والاعظام فلما كان بعد ايام قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشرك يا عم فقلت بلى بابي انت وامي قال الله عز
وجل بنى لابراهيم خليله عليه السلام قصرًا من ياقوتة خضرا في الجنة وبنى لي قصرًا من
ياقوتة بيضا وبنى لك قصرًا من ياقوتة حمرا فانت بين خليل وحبيب ذكر الاصمعي
قال كان للعباس راع يرعى له على مسيرة ثلثة ايام فاذا اراد العباس منه شيا
صاح به فاسمعه حاجته عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب فقال يا عم اذا كان بالغداة
فاجلس في البيت اتيك فجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهم في البيت
متفرقين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فاجتمعوا اليه
فالحفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب ثم رفع راسه الى السما فقال اللهم
هذا عمي وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كما سترتهم بثوبي هذا فامنت اسكفة
الباب امين امين عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس

انت وولدك المنصور الي يوم القيمة عن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلي
الله عليه وسلم قال هبط علي الامين جبريل عليه السلام وعليه قبا اسود وعمامة سودا
وفي وسطه منطقة من ذهب فقلت له يا جبريل ما هذه الصورة التي ما رايتك هبطت
علي في مثلها قال هذه صورة الملوك من ولد العباس عمك قال فقلت وهم يومئذ علي
الحق قال نعم ثم قال صلي الله عليه وسلم اللهم اغفر لولد العباس حيث كانوا واين كانوا
وفيما ورد في فضل سيد الشهدا حمزة عم سيد الانبيا عن عطا عن جابر قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم سيد الشهدا حمزة ورجل قام الي امام جائر فامره ونهاه
فقتله عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال ولد لرجل منا غلام فقلت يا رسول
الله بم نسميه قال سموه باحب الناس الي حمزة بن عبد المطلب عن جعفر بن عمرو الضمري
قال خرجت انا وعبيد الله بن عدي غازيين الصايفة في زمن معوية فمررنا
بحمص وفيها وحشي بن حرب الحبشي فاردنا ان نسئله عن قتل حمزة كيف كان
فوافيناه شيخا كبيرا اسود وراسه مثل الثغامة وهو يغشاه فرفع راسه الي
عبيد الله بن عدي فقال انت عبيد الله بن عدي قال نعم قال اما والله ما رايتك
منذ ناولتك امك السعدية التي ارضعتك بذي طوي وهي علي بعيرها
الي اليوم فلما رايتك عرفتك فقلنا اتيناك نسالك عن حديث قتلك حمزة
كيف كان فقال اني ساحدثكم بما حدثت به رسول الله صلي الله عليه وسلم كنت
بمكة لجبير بن مطعم وكان عمه قتل يوم بدر فقال ان قتلت حمزة عم محمد فانت حر
وكانت لي حربة اقذفها قل من احد فيها الا قتلته فخرجت مع الناس يوم احد
وانما حاجتي قتل حمزة فلما التقي الناس اخذت حربتي وخرجت انظر حمزة رضي الله
عنه وهو في عرض الناس مثل الجمل الاورق يهد الناس بسيفه هدا فما ضرب
احدا واخطا فدنا مني فهززت حربتي ودفعتها عليه فوقعت بين كتفيه حتي
خرجت من بين يديه فتركته حتي مات ثم قمنا اليه فانتزعتها منه ولم يبق لي
حاجة في غيره وانما قتلته لاعتق فلما قدمنا مكة عتقت واقمت بها حتي فتحت
مكة فضاقت علي الارض بما رحبت فهربت الي الطايف فقلت الحق باليمن وبالشام
فوالله اني في غم ذلك اذ قال لي قايل ويحك الحق بمحمد صلي الله عليه وسلم فوالله ما يقتل
احدا دخل في دينه قال فخرجت فقدمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم ادعه
الا وانا قايم علي راسه اشهد بشهادته فلما راني قال وحشي قلت نعم قال اجلس فحدثني

كيف

كيف كان قتلك حمزة فجلست بين يديه فحدثته كما حدثتكم ثم قال ويحك يا وحشي
غيب عني وجهك فلا اراك فغبت عنه حتي توفي فلما سار المسلمون الي مسيلمة
زمن الصديق خرجت بحربتي تلك حتي اذا امكنتني منه الفرصة دفعت اليه حربتي
فوقعت فيه فورب اعلم اني قتلته عن علي كرم الله وجهه في حديث ذكره قال ان
افضل الشهدا حمزة رضي الله عنه ومما ورد من الاخبار في فضل جعفر الطيار رضي
الله عنه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم خلق الناس من اشجار شتي وخلقت انا وجعفر من شجرة واحدة عن حذيفة عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل اختارني في ثلثة من اهل بيتي وانا
رابعهم وسيدهم قالوا يا رسول الله سم لنا الثلاثة قال كنت نايما وعلي وحمزة
وجعفر بن ابي طالب عن يميني وعلي عن يساري وحمزة عند رجلي كل واحد منهم
مسجي بثوبه فما نبهني الا حفيف اجنحة الملايكة فانتبهت فاذا جبريل في ثلاثة
املاك سمعت ملكا يستفهم يقول يا جبريل من هذه قال محمد بن عبد الله خاتم
الانبيا وهذا علي بن ابي طالب سيد الاوصيا وهذا حمزة سيد الشهدا وهذا جعفر
بن ابي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم دخلت الجنة فنظرت
فيها فاذا جعفر يطير مع الملايكة واذا حمزة متكي علي سرير عن ابن عباس رضي الله
عنهما بينما رسول الله صلي الله عليه وسلم واسما بنت عميس قريبة منه اذ قال
يا اسما هذا جعفر ابن ابي طالب قد مر مع جبريل وميكايل عليهما السلام فسلم فردي
عليه السلام وقد اخبرني انه لقي العدو فاصابه ثلاثة وسبعون ما بين طعنة
وضربة قال واخذت اللوا بيميني فقطعت يميني ثم اخذت اللوا بيساري
فقطعت فعوضني الله تعالي جناحين اطير بهما في الجنة مع جبريل وميكايل
حيث شيت واكل من ثمارها ما شيت قالت اسما بنت هنيا لجعفر ما اتاه الله
عز وجل ولكني اخاف ان لا يصدقني الناس وانه اصيب قبل ذلك اليوم فاتاه
الخبر بعدما علم الناس بثلث اواربع فلذلك سمي الطيار في الجنة قتل جعفر
وهو ابن خمس وعشرين سنه وما صح من الخبر والدليل في فضل من احب اولاد
عقيل رضي الله عنهم عن ابن عقيل عن ابيه عن جده عقيل بن ابي طالب قال
نازعت عليا وجعفر ابني ابي طالب بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم في

شئ فقلت والله ما انتما باحب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ان
قرابتنا الواحدة وان ابانا وامنا الواحد كذلك برسول الله فقال صلى الله عليه
وسلم انا احب اسامة بن زيد فقلت اني لست عن اسامة اسئلك وانما اسئلك
عن نفسي فقال يا عقيل والله اني لاحبك لخلتين لقرابتك ولحب ابي طالب
ابيك وكان احبهم الي ابي طالب واما انت يا جعفر ان خلقك يشبه خلقي
واما انت يا علي فانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وفي
الخبر ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة فكان ابو طالب في عيال كثيره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس وكان من ايسر بني هاشم
انطلق بنا الي اخيك ابي طالب يخفف عنه من عياله آخذ من بنيه
رجلا وتاخذ انت رجلا فتكفلهما عنه قال نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب
فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه
فقال لهما ابا طالب اذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شيتما فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليًا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل
علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تعالى نبيًا فامن به
واتبعه وصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم واستغنى عنه ومما
ورد في فضل العشرة المبايعين تحت الشجرة رضي الله عنهم عن ابي صالح في
قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين قال هم عشرة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد
وابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم اجمعين عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل احد ممن بايع تحت الشجرة النار ومما ظهر واستفاض
من فضل طلحة الفياض ان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه نحر جزورا
وحفر بيرا يوم ذي قرد واطعم الناس وسقاهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلحة الفياض وعنه قال لما كان يوم احد حملت النبي صلى
الله عليه وسلم حتى صيرته على الصخرة فاسترها من المشركين فاومي
بيده الي وراء ظهره هذا جبريل يخبرني انه لا يراك يوم القيمة في هول
الا انقذك منه عن النزال بن سبرة الهلالي قال قلنا لعلي ابن ابي
طالب حدثنا عن طلحة قال ذاك امرء نزلت فيه اية من كتاب الله تعالى

فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر طلحة بن عبيد الله منهم لا حساب عليه في
المستقبل عن زياد بن جرير الاسدي قال قدمت علي طلحة بن عبيد الله بثمن غلة
صيغة له بالعراق وكان ثلثماية الف فقبض المال فلما اصبحت دعاني ودعا
بالمال حتى نثره من اوعيته فجعله صررا بين يديه فما زال يفرقه لمن حوله
ولجيرانه من الفقراء حتى فضلت فضلة اعطاها لسعدي بنت عوف حتى لم
يبق منه شئ فرايته في ذلك اليوم وهو يجمع بين طرفي ازاره ويخيط بيده
ومما ورد في حواري خير الانام عبد الله الزبير بن العوام يكنى ابا عبد الله
اسلم وهو ابن ثمان سنين استشهد بناحية البصرة وهو ابن بضع وخمسين سنة
عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياتيني بخبر
القوم يوم الاحزاب فقال الزبير انا ثم قال صلى الله عليه وسلم من ياتيني بخبر
القوم فقال الزبير انا فقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري
الزبير عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لو تركت تركة او عهدت الي احد لعهدت الي الزبير انه ركن من
اركان الدين قال الزبير بن العوام ما مني موضع الا وقد جرح مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن الزبير قال كنت صغيرا يوم الاحزاب
فنظرت فاذا انا بالزبير علي فرسه يختلف الي بني قريضه فسئلته قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ياتي قريظه فياتيني بخبرهم فانطلقت
فلما رجعت جمع لي رسول الله ابويه فقال فداك ابي وامي اتفق علي
صحته الشيخان في كتابيهما ومما ورد في فضل الامن يوم الخوف عبد الرحمن
بن عوف يكنى ابا محمد ولد بعد الفيل لعشر سنين مات بالمدينة سنة
اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وله خمس وسبعون سنه وصلى عليه عثمان
بن عفان رضي الله عنه عن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتهى الي عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي بالناس
فاراد ان يتاخر فاومي اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان امكث مكانك
قال فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة عبد الرحمن بن عوف عن عبد
الله بن ابي اوفي قال شكى عبد الرحمن بن عوف خالد ابن الوليد الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله يا خالد لا تؤذي رجلاً من اهل

بدر لو انفقت مثل احد ذهبا لم تبلغ عمله عن الزهري عن ابرهيم بن عبد الرحمن
بن عوف قال اغمي على عبد الرحمن في وجعه فظنوا انه قد فاضت نفسه ثم افاق
فقال انه اتاني ملكان فظان غليظان فقالا لي انطلق بنا نحاكمك الى العزيز
الامين قال فلقيهما ملك فقال الى اين تذهبان به فقالا نحاكمه الى العزيز
الامين قال خليا عنه فانه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن امه وفيما ورد في
فضل سيد الرماة بالاخلاص سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه يكنى ابا اسحق
مات بالمدينة في ولاية معوية سنة خمس وخمسين وهو ابن ثلث وثمانين سنه
اسلم وهو ابن سبع عشرة سنه وكان اخر المهاجرين وكان اول من رمى سهما
في سبيل الله الى المشركين وكان مجاب الدعوة لما روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك عن عبد الرحمن بن قتيبة
عن جدته قال دعا سعد بن ابي وقاص فقال يا رب لي بنون صغار فاخر عني
الموت حتى يبلغوا فاخر الله عنه الموت عشرين سنة عن عايشة رضي الله عنها
قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة سهر قال ليت رجلا
صالحا يحرسنا الليلة فبينما نحن كذلك اذ سمعت صوت السلاح فقال من هذا
فقال انا سعد بن ابي وقاص جيت لاحرسك الليلة فجلس ونام رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه. وما ورد في فضل السالم من الكيد سعيد
بن زيد رضي الله عنه يكنى ابا الاعور اسلم قبل عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه مات سنة احدى وخمسين وغسله سعد بن ابي وقاص وصلى عليه عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما ودفن بالمدينة وكان سنه بضعا وسبعين
سنة وهو احدى العشرة المبشرة روي انه جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان زيدا كان كما رايت او كما بلغك فاستغفر له قال
نعم واستغفر له وقال صلى الله عليه وسلم انه يبعث يوم القيمة امة
واحده وما ورد في فضل المحسن العزيمة والاقتراح ابي عبيدة عامر بن الجراح
رضي الله عنه مات بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقبره
ببيسان وله قبر يزار ويتبرك به توفي وهو ابن ثمان وخمسين سنه
صلى عليه معاذ بن جبل انزل الله فيه لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية وهو الذي قتل اباه مشركا

بيده

بيده يوم بدر عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان ابو بكر رضي الله عنه يحدث عن يوم احد فقال انتهينا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كسرت رباعيته وشج وجهه وقد
دخل في جبينه حلقتان من حلق المغفر فذهبت لانزع ذلك من وجهه
فقال ابو عبيدة اقسمت عليك بحقي عليك لما تركتني فتركته فكره ان
يتناولها بيده فيوذي النبي صلى الله عليه وسلم فالزم عليها بفيه فاستخرج
احدى الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقة وذهبت لاصنع كما صنع فقال اقسمت
عليك بحقي عليك لما تركتني قال ففعل كما فعل في المرة الاولى فوقعت ثنيته
الاخرى مع الحلقة وكان ابو عبيدة من احسن الناس هتما وما ورد في فضل المقرب
يوم الورود عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن شقيق بن مسلمة
قال كنت بالشام مع حذيفة فمر عبد الله بن مسعود فقال حذيفة لقد علم
المجتهدون لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد ان عبد الله اقربهم وسيلة الى
يوم القيمة عن ابي عبيدة قال قال عبد الله بن مسعود خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجة فلقيته بماء فقال من امرك بهذا فقلت ما امرني
احد فقال صلى الله عليه وسلم ابشر بالجنة عن عبد الله انه كان في المسجد يدعو
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعوا فقال رسول الله سل تعط وهو
يقول اللهم اسيلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة النبي صلى الله
عليه وسلم في اعلى غرف جنة الخلد وما ورد في فضل الشاهد بصدق
الاعلام عبد الله بن سلام وكان اسمه قبل اسلامه اشماويل عن عامر بن سعد
عن ابيه قال ما سمعت احدا يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه من اهل الجنة الا عبد الله بن سلام وكان سبب اسلامه ما رواه عبد
الله بن عباس رضي الله عنه قال لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود
خيبر وارسل كتابا وكان كبيرهم وعالمهم عبد الله بن سلام اتوا به واستشاروه
فقال لهم قد علمتم ان في التورية علامات تعرفونها بشرية موسى بن عمران
وان محمدا رجل امي لا يكتب ولا يقرا فانا استخرج من التورية الفا واربعماية
مسيلة واربع مسايل من غوامضها واتوجه بها اليه فان عرفها واجاب

عنها فهو الذي بشر به موسى بن عمران فتؤمن به فاجابوه الى الذي قال فاستخرج
المسائل من التورية وتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما اجتمع به قال
انا رسول اليهود جئت لاسالك عن مسايل فقال صلى الله عليه وسلم قل ما بدا لك
من المسائل يا ابن سلام فقد اخبرني بها جبريل وان شئت اخبرتك بها قبل
ان تتفوه بالكلام فسكت فلما اجاب عن جميع ما سئله قال صدقت يا رسول
الله ونهض قايما على قدمه وقال امدد يدك الكريمة لتشملني بركتها
فانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك يا محمد رسول الله فكبرت الصحابة
عند ذلك وسماه عبد الله وكان من كبار الصحابة روي ان الناس لما حاصروا
عثمان يوم الدار جاء عبد الله بن سلام قال انشدكم الله هل فيكم من سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول حين نزلت هذه الاية وشهد شاهد من بني
اسرائل على مثله فامن واستكبرتم انها نزلت فيك قال واشهد بالله هل
فيكم من سمع صلى الله عليه وسلم قال ومن عنده علم الكتاب انها نزلت في قالوا
اللهم نعم سمعنا او بلغنا قال فاني اشهد اني قرات الكتاب الاول والكتاب
المنزل على نبيكم صلى الله عليه وسلم فقرات في الكتاب الاول محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان ابا بكر خير الناس بعده وان عمر خير الناس بعد ابي بكر
وان عثمان خير الناس بعد عمر ذي النورين فلا تقتلوه فوالله لا يقتله
رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وما ورد في فضل المستبشر بموته اهل السما
سعد بن معاذ المحكم في الاعدا عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه نام حتى امسى فلما استيقظ جاه جبريل فقال له رجل من امتك الليلة
استبشر بموته اهل السما فقال صلى الله عليه وسلم لا علمه الا ان سعد بن معاذ
امسى دنفا فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل سعد فقالوا يا رسول الله قد
قبض وجاه قومه فاحتملوه الى ديارهم قال فصلى بالناس صلاة الصبح
ثم خرج وخرج الناس معه فحضر رسول الله وهو يغسل فجلس صلى الله عليه
وسلم على ركبتيه وجمع نفسه فسئل فقال دخل ملك فلم يجد مجلسا فاوسعت
له عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم مات
سعد لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا جنازة سعد ما وطئوا الارض قبل
ذلك اليوم عن محمد بن شرحبيل ان رجلا اخذ من تراب سعد بن معاذ رضي

الله عنه يوم دفن ففتحها بعد ذلك فاذا هي مسك عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز العرش بموت سعد بن معاذ وفتحت
له ابواب السما عن ابي سعيد الخدري قال ان اهل قريظة لما نزلوا على حكم سعد
ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء على حمار فقال صلى الله عليه وسلم
قوموا الى سيدكم والى خيركم وما ورد في فضل المهاجرين الذين ايد الله بهم
الدين عن صهيب عن ابي بريدة عن ابيه قال انكشف الناس عن النبي صلى الله
عليه وسلم يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهبا التي
اهداها له النجاشي وزيد الخزرجي راكب بغلته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لزيد ويحك ادع الناس فنادي يا معاشر الانصار هذا رسول الله يدعوكم
فلم يات احد فقال ويحك ادع الناس فقال زيد يا ايها الناس هذا رسول
الله يدعوكم فلم يات احد فقال ويحك خص الاوس والخزرج فقال زيد
يا معشر الاوس والخزرج فلم يات احد فقال ويحك ناد المهاجرين فان لله
في اعناقهم بيعة يا معشر المهاجرين هذا رسول الله يدعوكم قال بريدة
فاقبل منهم طايفة قد القوا الجفون او كسروها حتى اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم ثم مشوا قدما ففتح الله عليهم عن زيد بن سلام اخبره انه
سمع ابا سلام يقول حدثني ابو اسما الرحبي ان ثوبان مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
حبر من اليهود وذكر حديثا اختصرته انا فقال جئتك اسالك فقال صلى
الله عليه وسلم سل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون
الحشر قال فمن اول من يجوزه فقال فقرا المهاجرين قال صدقت ثم ذكر حديثا
طويلا عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمهاجرين منابر
من نور يجلسون عليها يوم القيمة قد امنوا من الفزع وما ورد من الاخبار
في فضايل الانصار عن الحرث بن زياد صاحب النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الانصار احبه الله تعالى
حين يلقاه ومن ابغض الانصار ابغضه الله تعالى يوم القيمة عن البرا
ابن عازب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب

الانصار فبحبي احبهم ومن ابغض الانصار فببغضي ابغضهم وعن انس بن مالك رضي الله
عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آية الايمان حب الانصار وآية
النفاق بغض الانصار وما ورد في فضل جماعة من اعلام الدين الذين اختصهم
بالشرف خاتم النبيين عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدها في دين الله عمر واصدقها حيا
عثمان واقضاهم علي وافرضهم زيد واقراهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام
معاذ وان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة الجراح عن النزال بن سبره
الهلالي قال وافقنا من علي كرم الله وجهه ذات يوم طيب نفس وفرح
فقلنا يا امير المومنين حدثنا عن طلحة بن عبيد الله قال ذاك امرؤ نزلت
فيه آية من كتاب الله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر طلحة بن عبيد الله
منهم لا حساب عليه فيما يستقبل قلنا يا امير المومنين حدثنا عن الزبير بن العوام
قال ذاك امرؤ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي حواري وحواري
الزبير قلت فحدثنا عن حذيفة قال ذاك امرؤ عرف المعضلات والمفضلات
وعلم اسما المنافقين ان تسالوه عنها تجدوه بها عالما قلنا فحدثنا عن ابي ذر
قال ذاك امرؤ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اظلت الخضرا ولا اقلت
الغبرا من ذي لهجة اصدق من ابي ذر طلب شيا من الزهد عجز عنه الناس
قلت يا امير المومنين حدثنا عن سلمان الفارسي قال ذاك امرؤ منا اهل
البيت ادرك علم الاولين وعلم الاخرين من لكم بلقمان الحكيم قلت فحدثنا
عن ابي مسعود قال ذاك امرؤ قرا القران فعلم حلاله وحرامه وعمل بما فيه
قلت فحدثنا عن عمار بن ياسر قال ذاك رجل سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول عمار خلط الله الايمان ما بين قرنه الي قدمه بلحمه ودمه
يدور مع الحق حيث ما دار وليس ينبغي للنار ان تاكل منه شيا رضي الله عنهم
عن عبادة بن الصامت قال خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
اي اصحابك احب اليك حتى احب من تحب فقال صلى الله عليه وسلم اكتم علي
يا عبادة حياتي فقلت نعم قال ابو بكر الصديق ثم عمر ثم علي ثم سكت قال
قلت ثم من يا رسول الله عثمان قال من عسى ان يكون الا الزبير وطلحة وسعد
وابا عبيدة ومعاذ بن جبل وابا طلحة وابا ايوب وانت يا عباده وابي

بن

بن كعب وابي الدردا وابن مسعود وابن عوف وابن عفان ثم هولاء الرهط ما عسى
يقولون في سعد بن ابي وقاص سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد اوتر
قوسه اربع عشرة مرة يرفعها ويقول ارم فداك ابي وامي ما عسى يقولون في عبد
الرحمن بن عوف رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في منزل فاطمة رضي
الله عنها والحسن والحسين يبكيان جوعا ويتضرعان فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من يصلنا بشي فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيسة ورغيفان
بينهما اهالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كفاك الله امر دنياك فاما
اخرتك فانا بها ضامن وبقية ما ورد في عمار عن النبي المختار صلى الله عليه
وسلم انه قال لعمار بن ياسر تقتلك الفية الباغية واستسقى يوم صفين فاتي
بقعب لبن فلما نظر اليه كبر ثم قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اخر رزقي من الدنيا صياح لبن في هذا القعب ثم حمل فلم يبرح حتى قتل
وما ورد في جابر بن عبد الله قال جابر لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مهتم فقال ما لي اراك منكسرا قلت استشهد ابي يوم احد وترك
عيالا ودينا فقال الا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى قال ما كلم الله
احدا قط الا من ورا الحجاب وانه احياه فكلمه كفاحا فقال يا عبدي تمن
علي اعطيك فقال يا رب تحييني فاقتل ثانيا قال سبحانه انه قد سبق مني
انهم لا يرجعون فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
وما ورد في فضل الصحابة اولي الفضل والانابة رضوان الله عليهم اجمعين
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمس النار
مسلما راني او راى من راني عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه ذكر اهل الصفة
وهم من الصحابة رضي الله عنهم وكانوا اناسا فقرا لا منازل لهم ولا عشاير
ينامون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ويظلون فيه

وكانت صفة المسجد منواهم فتنسبوا اليها وكان اذا تعشى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوا منهم طايفة يتعشون معه ويفرق منهم طايفة علي
اصحابه يعشونهم وكان من مشاهيرهم اباهريرة وواثلة بن الاسقع وابو ذر
الغفاري عن عبد الله بن بريدة عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من احد من اصحابي يموت بارض الا بعث قايدا ونورا لهم يوم القيمة
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغني
احد من احد من اصحابي شيئا فاخرج اليهم وانا سليم الصدر وقال صلى الله عليه
وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد ورد ان جبريل عليه السلام
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين
او كلمة نحوها قال فكذلك من شهد بدرا من الملايكة وقال صلى الله عليه وسلم
اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم **الباب الخامس في ذكر
خلفا بني امية ومن وصف منهم باخلاق سنية** وهم قسمان القسم الاول الخلفا
المقيمون بالشام وعددهم اربعة عشر خليفة ومدة خلافتهم نيف وثمانون
سنة وهي الف شهر والقسم الثاني الخلفا الذين اقاموا بالمغرب واما الخلفاء
المقيمون بالشام فيهم عدة فصول **الفصل الاول في ذكر معوية بن ابي سفيان**
بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ولد بالخيف من مني
وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته
ابو عبد الرحمن اسلم قبل ابيه وقيل اسلم هو وابوه يوم فتح مكة وشهد
حنينا وكان من المولفة قلوبهم وكان رجلا ابيض جميلا مهيبا وكان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه ينظر اليه فيقول هذا كسرى العرب كان
نقش خاتمه ربنا اغفر لي وكان احد كتاب الوحي روي له عن النبي صلى
الله عليه وسلم ماية حديث وثلاثة وستون حديثا روى عنه من
الصحابة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو الدرداء وجرير البجلي
والنعمان بن بشير وغيرهم وقد ورد في فضله احاديث قلما تثبت
اخرجها الترمذي وحسنها عن عبد الرحمن بن ابي عميرة الصحابي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا
واخرج احمد في مسنده عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب
اخرج ابن ابي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن عمير
قال قال معاوية ما زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن ولما خلع الحسن رضي الله عنه
نفسه من الخلافة واستقام له الملك وصفت له الخلافة وكان قد بويع له
بالخلافة يوم التحكيم بايعه اهل الشام واختلف عليه اهل العراق الى ان صالحه
الحسن رضي الله عنه وسلم اليه الخلافة في شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين
فسمي عام الجماعة لان الامة اجتمعت على امام واحد فبايعوه وكان قبل ذلك
عاملا لعمر رضي الله عنه استعمله على امارة دمشق فلم يزل متوليا على الشام
عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما وفي خلافة
علي رضي الله عنه لما عزله صار متغلبا عليها وكان متنعما في ماكله ومشربه
وملبسه وكان من الموصوفين بالدهاء والحلم وكان يضرب بحلمه المثل وقد
افرد ابن ابي الدنيا وابو بكر ابن عاصم تصنيفا في حلمه منها انه حج سنة احدى
وخمسين فلما قدم المدينة لقيه ابو قتادة الانصاري فقال له معوية تلقاني
الناس كلهم غيركم يا معاشر الانصار قال لم يكن لنا دواب قال فاين النواضح
قال عقرناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر وله اخبار كثيرة في الحلم ولم
تذكر في هذا الكتاب ما جرى بينه وبين علي كرم الله وجهه لما يتطرق للنفوس
الضعيفة واهل الاهواء من البغض لمعوية رضي الله عنه ونسكت عن ذكر
الصحابة فالذي جرى بينهم كان اجتهادا مجردا توفي بدمشق في نصف
رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك الفهري لغيبة ابنه يزيد ببيت
المقدس ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وكان عنده شي من شعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلامة اظفاره فاوصى ان يجعل ذلك في
فمه وعينيه وان يكفن بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال افعلوا
ذلك وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين قيل انه عاش سبعا وسبعين سنة
وكانت مدة خلافته بعد ان خلص له من الامر تسعة عشر سنة وثلاثة اشهر
وخمسة ايام وكان اميرا وخليفة اربعين سنة ولم يملك احد من هذه الامة
مقدار ما ملكه **الفصل الثاني في ذكر يزيد بن معوية على ما يستحق** ولد

ولد سنة خمس وست وعشرين وكان ضخما كثير اللحم كثير الشعر وامه ميسون
بنت بحدل الكلبية خاتمه من فضة نقشه ربنا الله بويع بالخلافة يوم
مات ابوه باستخلافه له وكتب الى الافاق بذلك فبايعوه ولم يبايعه الحسين
بن علي رضي الله عنهما ولا عبد الله بن الزبير واختفيا من عامله واقاما
مصرين على الامتناع الى ان قتل الحسين رضي الله عنه بكربلا وكان قتله
يوم عاشورا كما مر في ذكر الحسين رضي الله عنه ودعا ابن الزبير الى نفسه
بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين فبايعه
اهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب اليه حربه الحصين بن نمير
السكوني وروح بن زنباع الجذامي وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع
مسلم بن عقبة المزني وجعله امير الامرا وامرهم بمحاربة ابن الزبير فلما
ودعهم قال يا مسلم اجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت
بهم فابحها ثلاثا فسار مسلم ومن معه حتى نزل الحرة وخرج اهل المدينة
فعسكروا بها فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوا فقاتلهم فقتل امير المدينة
عبد الله بن حنظلة وسبعماية من المهاجرين والانصار ولم يبق بدري بعد
ذلك من قريش ومن ساير الناس من الموالي والعرب والتابعين عشرة الاف
وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجه سنة ثلث وستين ودخل مسلم
المدينة وانتهبها ثلاثة ايام وافتض فيها الف عذرا فانا لله وانا
اليه راجعون وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من اخاف
اهل المدينة اخافه الله وكانت عليه لعنة الله والملايكة والناس
اجمعين رواه مسلم ثم شخص بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما صنع
بالمدينة فلما بلغ مسلم برسا اعتل ومات فتولى امير الجيش بن نمير فسار
حتى وافا مكة فتحصن منه ابن الزبير في المسجد الحرام بجميع من كانت
معه فنصب الحصين المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة المعظمة
وذلك في صفر سنة اربع وستين واحترقت في شرارة نيرانها استار
الكعبة وسقفها وقرنا الكبش الذي فدي به اسمعيل وكان في السقف
فبينما هم كذلك اذ ورد على الحصين بموت يزيد بن معويه فارسل الى
ابن الزبير يساله الموادعه فاجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران

يطوفان

بالبيت ثم انصرف بمن معه الى الشام **مسيله** سيل الكيا الهراسي الفقيه
الشافعي عن يزيد بن معويه هل هو من الصحابة ام لا وهل يجوز لعنه
ام لا فاجاب انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في ايام عثمان ابن عفان
رضي الله عنه واما قول السلف ففيه لكل واحد من ابي حنيفة ومالك
واحمد قولان تصريح وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح
فكيف لا يكون كذلك وهو المتصيد بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن
الخمر ومن شعره

اقول لصحب ضمت الكاس شملهم … وداعي صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة … فكل وان طال المدى يتصرم

وكتبت فصلا طويلا اضربنا عن ذكره ثم قلب الورقه وكتب ولو مددت
ببياض لاطلقت العنان وبسطت الكلام على مخازي هذا الرجل وقد افتى
الغزالي في هذه المسيلة بخلاف ذلك فانه سيل عمن صرح بلعن يزيد
بن معاوية هل يحكم بفسقه ام يكون ذلك مرخصا فيه وهل كان مريدا قتل
الحسين رضي الله عنه ام كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه ام
السكوت عنه افضل فاجاب لا يجوز لعن المسلم ومن لعن المسلم فهو الملعون
وقد قال صلى الله عليه وسلم المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم
وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص من
النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله للحسين رضي
الله عنه ولا امره ولا رضاه ذلك واذا لم يصح ذلك عنه لم يجز ان يظن
ذلك به فان اساة الظن ايضا بالمسلم حرام ومع هذا لو ثبت على مسلم انه
قتل مسلما فمذهب اهل الحق ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا
مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه
فكيف من تاب عن قتل ولم يعرف ان قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل
التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فاذا لا يجوز لعن احد ممن
مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله عز وجل ولو جاز
لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال
له في القيمة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن اين عرفت

انه ملعون والملعون هو البعيد من الله تعالى وذلك لا نعرفه الا فيمن
مات كافرًا فان ذلك علم بالشرع واما الترحم عليه فجائز بل يستحب بل
داخل في قولنا اللهم اغفر للمومنين والمومنات فانه كان مومنا قال
نوفل بن ابي الفرات كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال
قال امير المومنين يزيد بن معاوية فقال تقول امير المومنين وامر به
فضرب عشرين سوطا اخرج الروياني في مسنده عن ابي الدردا رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتي
رجل من بني امية يقال له يزيد مات يزيد في شهر ربيع الاول سنة
اربع وستين بذات الجنب بحوران وحمل الي دمشق وصلى عليه اخوه خالد
وقيل ابنه معاويه ودفن بمقبرة باب الصغير وقبره الان مزبلة وقد
بلغ سبعًا وثلاثين سنه وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة شهور

الفصل الثالث في ذكر خلافة معوية بن يزيد بن معويه بن ابي سفيان وهو
المعروف بمعاوية الاصغر بويع له بالخلافة يوم موت ابيه وكان شابا
صالحًا ذا عقل ودين وامه ام خالد بنت هشام بن عتبة نقش خاتمه
الدنيا غرور وكان زاهدًا في الدنيا راغبًا في الاخرة نظر في الامر فاذا لبس
يصلحه الا السيف فجمع الناس وخطبهم على منبر دمشق بعد ما حمد الله
واثنى عليه فقال معاشر الناس اني قد نظرت في امركم واني قد نظرت في
ضعفت عن القيام لكم والساخط علي اكثر من الراضي وما كنت لاحمل اثامكم
ولا يراني الله جلت قدرته متقلدًا اوزاركم والقاه بتبعاتكم فشانكم
امركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فلقد خلعت بيعتي عن اعناقكم
والسلام واجتمعت اليه بنو امية فقالوا له اعهد الي من تريد فقال ما اصبت
من حلاوتها فلا اتحمل من مرارتها ودخلت عليه امه فوجدته يبكي فقالت
له ليتك كنت حيضة ولم اسمع بخبرك فقال والله ما فعلته ولكنه
مجبول مطبوع علي حب علي ابن ابي طالب فلم يقبلوا منه ذلك واخذوه
ودفنوه حيا حتى مات وقيل توفي بعد خلعه نفسه باربعين ليله وكان
عمره ثلاثا وعشرين سنه وصلى عليه اخوه عبد الرحمن ودفن خارج باب
الجابيه وفي الشامة صلى عليه الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فلما

كبر تكبيرتين مات قبل ان يقضي صلاته فصلى عليه مروان بن الحكم
ودفن الوليد المذكور بجنب معوية بن يزيد وكانت خلافته ثلاثة
اشهر واثنين وعشرين يوما وتمثل مروان بن الحكم على قبره

اني ارى فتنة تغلي مراجلها … والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا

وظهر ابو انيس الضحاك بن قيس الفهري ودعى الناس الي بيعته فخرج
عليه مروان ابن الحكم في بني امية فقتله بمرج راهط **الفصل الرابع في ذكر
خلافة مروان بن الحكم** ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
بويع له بالخلافة بالجابيه ثم دخل الشام فاذعن له اهلها بالطاعة
ثم دخل مصر بعد حروب كثيرة فبايعه اهلها وكان يقال له الطريد لان
النبي صلى الله عليه وسلم كان قد طرده الي الطايف فرده عثمان رضي
الله عنه حين ولي وكان كاتبا لسره وبسببه جرى عليه ما جرى كما
تقدم قريبا وقد كان لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي المدينه
وبنا بيتها مرات وهو قاتل طلحة احد العشرة رضي الله عنه وروى الحاكم
في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه انه قال كان لا يولد لاحد ولد الا اتي به النبي صلى الله عليه وسلم
فيدعو له فادخل عليه مروان ابن الحكم فقال هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون
بن الملعون ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال ان
الحكم بن ابي العاص استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف
صوته فقال صلى الله عليه وسلم ايذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج
من صلبه الا المومن منهم وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويوضعون في
الاخرة ذو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الاخرة من خلاق
راى مروان انه بال في محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع مرات
فعبر ابن سيرين وقال ان صدقت روياك فانه سيقوم من اولادك
اربعة في المحراب ويتقلدون الخلافة بعدك فكان كذلك وهم
الوليد وسليمان وهشام ويزيد مات مروان مطعونا وقيل وثبت
عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نايم
وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات وصلى عليه ابنه وولي عهده

عبد الملك ودفن بدمشق خارج باب الجابيه وكان عمره يوم مات ثلاثا
وستين سنه وكانت مدة ولايته تسعة اشهر وثمانيه عشر يوما نقش
خاتمه ثقتي ورجائي لله قال الذهبي ان مروان لا يعد في امراء المومنين
بل هو باغ خارج على ابن الزبير ولا عهده الى ابنه بصحيح وانما صحت خلافة
ابنه عبد الملك من حين قتل ابن الزبير وكان داره في ناحية نحو الذهب
قبلي باب الخضرا

الفصل الخامس في ذكر خلافة ابي الوليد عبد الملك بن مروان

ولد سنة ست وعشرين وانه ولد لستة اشهر وامه عايشة بنت معوية
بن المغيرة ويعرف بالبيضا بويع له بالخلافة يوم موت ابيه مروان وكان
طويلا افتح رقيق الوجه مشدود الاسنان بالذهب نقش خاتمه امنت
بالله مخلصا وكان شديد البخل يلقب برشح الحجر لبخله ويلقب ايضا بابي
ذباب لبخره قيل له ابو ذباب لانه كان اذا مر الذباب على باب فيه يموت
من شدة نتنه وكان مقداما على سفك الدما ولذلك كان عماله الحجاج بالعراق
والمهلب بن ابي صفرة بخراسان وهشام بن اسمعيل بمصر وموسى بن نصير بالمغرب
ومحمد اخو الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل من هولاء ظلوم غشوم
جابر وهو اول من تسمى بعبد الملك في الاسلام واول من ضرب الدنانير والدراهم
بسكة الاسلام كتب عليها القران وكتب فيه ضرب بمدينة كذا والتاريخ وكان
قبل ذلك على الدنانير نقش بالروميه وعلى الدراهم نقش بالفارسية وهو
اول من غدر في الاسلام واول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفا واول من
نهى عن الامر بالمعروف وكان قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها
واسع العلم وكان يلقب بحمامة المسجد ذكر السيوطي في تاريخه نقلا
عن بكير بن عبد الله المزني قال اسلم يهودي اسمه يوسف وكان ممن قرا
الكتب المنزلة فمر بدار مروان فقال ويل لامة محمد من اهل هذه الدار
فقلت له الى متى قال حتى تجي رايات سود من قبل خراسان وكان صديقا
لعبد الملك بن مروان فضرب يوما على منكبه وقال اتق الله في امة
محمد اذا ملكتهم قال دعني ويحك ما شاني وشان ذلك فقال اتق الله
في امرهم قال وجهز يزيد جيشا لقتال ابن الزبير بمكة فقال عبد
الملك اعوذ بالله ايبعث الى حرم الله فضرب يوسف منكبه وقال جيشك

اليهم

اليهم اعظم وقال يحيى الغساني لما نزل مسلم بن عقبة بفنا المدينة وهو
قادم على قتال ابن الزبير دخلت مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجلست الى جنب
عبد الملك فقال لي عبد الملك امن هذا الجيش انت قلت نعم قال ثكلتك امك اتدري
الى من تسير الى اول مولود ولد في الاسلام والى ابن حواري رسول الله صلى الله عليه
وسلم والى ابن ذات النطاقين والى من حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما والله ان جيته نهارا وجدته صايما ولين جيته ليلا لتجدنه قايما فلو ان
اهل الارض اطبقوا على قتله لاكبهم الله جميعا في النار فلما صارت الخلافة الى
عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وقال ابن ابي عايشه لما افضى الامر الى عبد
الملك بن مروان كان المصحف في حجره وهو يقرا فاطبقه وقال سلام عليك هذا
اخر العهد بك قال الثعالبي كان عبد الملك يقول ولدت في رمضان وفطمت في
رمضان وختمت القران في رمضان وانتهت الخلافة في رمضان واخشى
ان اموت في رمضان فلما دخل شوال امن مات بدمشق سنة ست وثمانين
وله ثلاث وستون سنه وخلف سبعة عشر ولدا ولي الخلافة منهم
اربعة صلى عليه ابنه الوليد ودفن بين باب الجابيه وباب الصغير
وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما منها ثمان سنين
مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا الى ان مات سامحه الله

واما عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهم

كان ابوه احد العشرة المشهود لهم بالجنة
وامه اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ذات النطاقين وام
ابيه صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة بعد عشرين
شهرا من الهجرة وهو اول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون
بولادته فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون سحرناهم فلا يولد لهم
ولد فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها وسماه عبد الله وكناه
ابا بكر باسم جده الصديق وكان صواما قواما قسم الدهر ثلاث ليال ليلة
يصلي قايما حتى الصباح وليلة ساجدا حتى الصباح روي له عن النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثا روى عنه جماعة كثيرة وكان
فارس قريش في زمانه المواقف المشهوده اخرج ابو يعلى في مسنده
عن ابن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم فلما فرغ قال له

يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد فلما ذهب شربه
فلما رجع قال ما صنعت بالدم قال عمدت الي اخفي موضع علمت فجعلته فيه
قال لعلك شربته قال نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس فكانوا
يرون ان القوة التي به من ذلك الدم وهو ممن ابي البيعة ليزيد بن معاوية
وفر الي مكة فبايعه اهل الحرمين واليمن والعراق وخراسان وجهز يزيد
لقتاله جيشا كما تقدم ففي اثناء الحرب شاع موت يزيد ورجع الجيش
الي الشام فلما تفرقت الكلمة وقع في الوقت خليفتان اكبرهما ابن الزبير
فجهز عبد الملك لقتاله الحجاج في اربعين الفا فحصره بمكة اشهرا ونصب
المناجيق علي ابي قبيس وقعيقعان وما زال يحاصره ويضيق عليه مقدار
اربعة اشهر اخرج ابن عساكر عن محمد بن زيد قال اني لفوق جبل ابي قبيس
حين وضع المنجنيق علي ابن الزبير فنزلت صاعقة كاني انظر اليها تدور
كانها حمار احمر فاحرقت اصحاب المنجنيق نحو خمسين رجلا واصابت نار كسوة
البيت فاحترقت ثياب الكعبة فوهي البيت فلما قتل عبد الله بن الزبير
هدم الحجاج الكعبة وبناها وضيقها وسد بابها الغربي وعلا الباب
الشرقي فهو اليوم علي ما بناها الحجاج ولما كان في الليلة التي قتل عبد الله
بن الزبير صبيحتها اغتسل وتحنط ثم اتي امه اسما بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنها وعن ابويها فقال لها ما ترين يا اماه تقد خذلني الناس
فقالت لا يلعب بك صبيان بني امية عش كريما ومت كريما قال اني اخشي
ان يمثلوا بي واصلب قالت يا ولدي ان الشاة لا تتالم بالسلخ بعد الذبح
فقبل بين عينيها وودعها وخرج استظهر الي الكعبة وجعل يقاتل
وحده فيهزمهم ويخرجهم من ابواب المسجد فبينما هو يقاتل اذ اتاه حجر من حجارة
المنجنيق فصرعه فبادروا اليه وحملوه الي الحجاج خذله الله تعالي فدعي
بالنطع وحز راسه بيده وبعث به الي عبد الملك وصلب جسده منكوسا
وذلك يوم الثلاثا لسبع عشرة خلت من جمادي الاولي سنة ثلاث وسبعين
ثم اتي الي امه يعزيها فيه فقالت له يا حجاج اقتلت عبد الله قال لها
يا ابنة ابي بكر اني قاتل الملحدين قالت له بل انت قاتل الموحدين لقد
افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك ولا ضير ان الله اكرمه علي يديك

وقد

وقد اهدي راس يحيى بن زكريا الي بغية من بغايا بني اسرايل وكلم الناس
الحجاج ان ينزل جسد ابن الزبير ويدفنه فحلف ان لا ينزله حتى تشفع فيه
امه فتم علي تلك الحالة سنة فمرت به امه يوما وقد عشش الطير في صدره
فقالت اما آن لهذا الفارس ان يترجل وقالت اما ان لهذا الخطيب ان ينزل
من علي المنبر فبلغ ذلك الحجاج قال هذه شفاعة فامر ان ينزل وان يعطي لامه
فاخذته وغسلته ودفنته في المدينة في دار صفية بنت حيي ولما اتي به
اليها حاضت ودر اللبن في ثديها فقالت حنت اليه مواضعه ودرت
عليه مراضعه وكانت تقول قبل ذلك **اللهم** لا تمتني حتى تقر عيني بجثته
فما اتي عليها بعد ذلك الجمعة حتى ماتت رحمها الله تعالي فلما بلغ عبد
الملك قتل الحجاج ابن الزبير اثابه علي الحرمين **ذكر جمل من اخبار الحجاج
وافعاله القبيحة** ذكر المسعودي في مروج الذهب ان ام الحجاج وهي
الفارعة بنت همام كانت عند الحرث بن كلدة فدخل عليها في السحر فوجدها
تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الي بطلاقي الشيء رابك
مني قال نعم دخلت عليك عند السحر وانت تتخللين فان كنت بادرت الي
الغدا فانت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قذرة فقالت
كل ذلك لم يكن ولكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف
بن ابي عقيل الثقفي ابو الحجاج فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فثقب
عن دبره وابي ان يقبل ثدي امه او غيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان
تصور لهم في صورة الحرث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا بني ولد ليوسف
من الفارعة وقد ابي ان يقبل ثدي امه او غيرها فقال اذبحوا له تيسا
واولغوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخا فاولغوه دمه واطلوا به وجهه
فانه يقبل الثدي ففعلوا به ذلك ثلثة ايام فقبل الثدي فكان لا يصبر
عن سفك الدما وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدما وكان يرتكب
امورا لا يقدم عليها غيره ولا يسبق اليها سواه وكان بدو امره انه كان
في خدمة روح بن زنباع وزير عبد الملك فلما غلبت الخوارج علي البصرة
ولاه عبد الملك العراق فتقلد الامارة وهو ابن عشرين سنه وكان
عنف السياسة احصي من قتله بامره سوي من قتل في حروبه ماية الف

وعشرين الفا ومات في سجنه خمسون الف رجل وثلاثون الف امراة وكان حبس
الرجال والنسا في موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الحر
والبرد وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثين الف لم يجب على
واحد منهم قطع ولا صلب فاطلقهم الوليد بن عبد الملك روي انه ركب يوم
الجمعة فسمع ضجة فقال ما هذا فقيل المسجونون يضجون ويشكون
ما هم فيه من الجوع فالتفت الي ناحيتهم وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون فما صلي
جمعة بعدها وقد كفرت العلما هذا القول وفي الكامل للمبرد مما كفر به
الفقها الحجاج انه راي الناس يطوفون حول حجرة رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال انما يطوفون باعواد ورمة فانه صح عن سيد البشر صلي الله عليه
وسلم قال ان الله حرم علي الارض ان تاكل اجساد الانبيا اخرجه ابو داود وكان
شجاعا مهيبا جبارا عنيدا الا انه كان عالما فصيحا مجودا للقران قال الشعبي
لو جات كل امة بخبيثها وفاسقها وجينا بالحجاج وحده لزدنا عليهم يروي
عن عمر بن عبد العزيز قال رايت الحجاج في المنام بعد موته وهو جيفة منتنه
فقلت ما فعل الله بك فقال قتلني الله بكل قتيل قتلته قتلة واحدة الا
سعيد بن جبير فانه قتلني به سبعين قتلة فقلت له ما انت تنتظر
قال ما ينتظر الموحدون فهذا ينفي عنه الكفر ويثبت انه مات علي التوحيد
وعند الله علم حاله وهو اعلم بحقيقة امره هلك في رمضان سنة خمس وتسعين
في خلافة الوليد بواسط ودفن فيها وعفي قبره واجري عليه الما وقيل لما
مات لم يعلم بموته احد حتى خرجت جنازته وهم يقولون

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ... واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

نعلم موته وسمعوه يقول عند الموت رب اغفر لي فان الناس يزعمون انك
لا تغفر لي وقيل له في مرض موته ان الناس يحلفون انك من اهل النار فاك
فبكي وانشد يقول

يا رب قد حلف الاعدا واجتهدوا ... ايمانهم انني من ساكني النار
ايحلفون علي عميا ويحهم ... ما ظنهم بعظيم العفو غفار

فلما نقل ذلك الي الحسن البصري قال والله اني اخاف ان يكون قد حاز الدنيا
والاخرة وكانت مدة خلافة عبد الملك تسع سنين واثنين وعشرين يوما

وله

وله من العمر ثلاث وسبعون سنة **الفصل السادس في ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك**
بويع بالخلافة يوم توفي والده وكان اسمر طويلا افطس بوجهه اثر جدري وكان
دميما سايل الانف مختالا في مشيته قليل العلم كان ابوه مرفهين له فنشب
بلا ادب وكان لحانا وجبارا ظالما وامه ولادة بنت العباس ابن حزن العبسي
نقش خاتمه ربي الله لا اشرك به شيا قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند اهل
الشام من افضل خلفايهم كان يعطي اكياس الدراهم لتفرق علي الصالحين وفرض
للمجذومين وقال لا تسالوا الناس واعطي كل مقعد خادما وكل اعمي قايدا وكان
يبر حملة القران ويقضي عنهم ديونهم وبني الجامع الاموي بدمشق وهدم
كنيسة يوحنا وزادها فيه وذلك في ذي القعدة سنة ست وثمانين ذكر انه
كان في الجامع وهو يبني اثنا عشر الف مرخم وتوفي فلم يتم بناوه فاتمه اخوه
سليمان وكانت جملة ما انفق علي بنايه اربعماية صندوق في كل صندوق ثمانية
وعشرون الف دينار وكان فيه ستماية سلسلة ذهبا للقناديل وما زالت
الي ايام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فجعلها في بيت المال وجعل عوضها
صفرا وحديدا وبني قبة الصخرة ببيت المقدس وبني المسجد النبوي ووسعه حتى
دخلت الحجرة الشريفة فيه وله اثار حسنة جدا ومع ذلك فقد روي ان عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه قال لما الحدت الوليد اذا هو يضرب الارض برجله
وغلت يده الي عنقه نسال الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة ونساله خاتمة
الخير وفي ايامه فتحت بلاد الاندلس وحملت اليه منها مايدة سليمان بن داود
عليهما السلام وهي من خلطين ذهب وفضة وعليها ثلاثة اطواق من لولو
وحمل له كلما اخذ منها من لولو وياقوت وزمرد سوي ما اخفي وهي ماية
وثلاث عشر عجله وفي ايامه كان طاعون الجارف مات في مدة قليلة ثلثماية
الف انسان وفيها مات الحجاج بواسط توفي الوليد في خامس عشر جماذي الاخرة
سنة ست وتسعين بدير مران وحمل علي اعناق الرجال الي دمشق وصلي عليه
عمر ابن عبد العزيز ودفن بباب الصغير وكانت مدة خلافته تسع سنين
وثمانية اشهر ونصف وقد بلغ من العمر تسعة واربعين عاما وخلف اربعة
عشر ولدا **الفصل السابع في ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك** بويع له
بالخلافة وهو بالرملة بعد موت اخيه الوليد بثلاثة ايام ثم توجه الي دمشق

وكان كبير الوجه احمر مليحا مقرون الحاجبين ابيض مقصوص الشعر مهيبا
وكان به عرج ومولده سنة ستين وامه ام الوليد نقش خاتمه امنت بالله وحده
وهو من خيار ملوك بني امية وكان فصيحا مفوها مؤثرا للعدل محبا للغزو ومن
محاسنه انه عمر بن عبد العزيز كان له كالوزير فكان يمتثل وامره في الخير قال ابن
سيرين رحم الله سليمان افتتح خلافته باحيائه الصلوة في مواقيتها واختتمها
باستخلافه عمر بن عبد العزيز مع وجود اولاده وهو الذي كمل عمارة الجامع
الاموي وجهز اخاه مسلمة بن عبد الملك الي غزو الروم فانتهي الي القسطنطينية
فنازلها مدة كما سياتي بيانه ولم يكن بدار الامارة بباب الخضرا وكان داره
موضع سقاية جيرون وكان من الاكلة المذكورين كان ياكل كل يوم مايه رطل
شامي وفي تاريخ نيسابور ان سليمان ابن عبد الملك اصطبح في بعض بارعين الايام
دجاجة مشوية واربعماية بيضة واربع وثمانين كلوة بشحمها وثمانين جردقة
ثم اكل في السماط مع الناس واكل في مجلس واحد سبعين رمانة وخروفا
وست دجاجات ومكوك زبيب طايفي وفي ايامه اصطنعوا الكنافة فكان
يتسحر في ليالي رمضان كل ليلة بثمانين رطل كنافة وقيل كان سبب
مرضه انه اكل اربعماية بيضة وثمانماية حبة تين واربعماية كلوة بشحمها
وعشرين دجاجة فحم وكان موته بالتخمة ومما يحكي من محاسنه ان رجلا
دخل عليه فقال يا امير المومنين انشدك الله والاذان فقال سليمان اما
الله تعالي فقد عرفته فما الاذان قال قوله تعالي فاذن موذن بينهم ان
لعنة الله علي الظالمين فقال له سليمان ما ظلامتك قال ضيعتي الفلانية
غلبني عليها عاملك فلان فنزل سليمان عن سريره ورفع البساط ووضع
خده علي الارض وقال والله لا رفعت خدي عن الارض حتي يكتب له برد
ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده لما سمع كلام ربه الذي خلقه
وخوله في نعمه وخشي علي نفسه من لعن الله تعالي وطرده رحمه الله قيل
انه خرج من الحمام يوم جمعة فلبس حلة خضرا ثم نظر في المراة وكان جميلا
فاعجبه جماله فشمر عن ذراعيه وقال كان فينا محمد صلي الله عليه وسلم نبيا
ورسولا وكان ابو بكر صديقا وكان عمر فاروقا وكان عثمان حسنا وكان علي
شجاعا وكان معاوية حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك سايسا

وكان الوليد جبارا فانا الملك الشاب ثم خرج الي صلوة الجمعة فوجد حظية
له في صحن الدار فانشدته **هذه الابيات**

انت نعم المتاع لو كنت تبقي	غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب	عابه الناس غير انك فاني

فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الي نفسي فما دارت عليه جمعة
اخري حتي مات فلما مرض قال لرجا بن حيوة من لهذا الامر بعدي قال فمن
تري قال اري ان تستخلف عمر بن عبد العزيز قال اتخوف من اخوتي ولا يرضون
قال فول عمر ومن بعده اخاك يزيد بن عبد الملك واكتب كتابا واختم عليه
وادعهم الي بيعته فليبايعوا علي ما فيه مختوما فخرج واخبر الناس فقالوا
لا نبايع حتي نعرفه فرجع اليه فاخبره فقال انطلق الي صاحب الشرطة
والحرس فاجمع الناس ومرهم بالبيعة فمن ابي فاضرب عنقه ففعل فبايعوا
فلما مات سليمان وفتح الكتاب فاذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز فتغيرت
وجوه بني امية فلما سمعوا وبعده يزيد بن عبد الملك تراجعوا فاتوا عمر
وسلموا عليه بالخلافة فلم يستطع النهوض قال ابن خلكان مات سليمان
من التخمة كما مر وقيل انه مات بذات الجنب في عاشر صفر سنة ثمان وتسعين
بمرج دابق من ارض قنسرين وصلي عليه بن عبد العزيز وقد بلغ خمسا
واربعين سنة وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة ايام
وخلف اربعة عشر ولدا والله اعلم

الفصل الثامن في ذكر خلافة امير المومنين عمر بن عبد العزيز بن مروان

الخليفة الصالح خامس الخلفا
الراشدين وامه ام عاصم بنت عمر بن الخطاب فعمر بن الخطاب جده من قبل
امه وهو تابعي جليل ومولده سنة احدي وستين بقرية حلوان من
اعمال مصر كان والده امير عليها وكان بوجهه شجة ضربته دابة
في وجهه وهو غلام فجعل ابوه يمسح الدم عنه ويقول ان كنت اشج بني
امية انك لسعيد وكان رضي الله عنه ابيض مليحا جميلا مهيبا نحيف
الجسم حسن اللحية نقش خاتمه عمر يؤمن بالله مخلصا وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول من ولدي رجل بوجهه شجة يملا الارض عدلا كما ملئت
جورا وكان رضي الله عنه من اعظم الناس واكيس الناس واحلمهم في

شيته ولبسه فلما استخلف قومت ثيابه التي عليه فاذا هن يعدلن اثني عشر
درهما وكان عفيفا عابدا زاهدا ناسكا مؤمنا تقيا صالحا وهو الذي ازال ما كان
بنو امية تذكر به عليا فانهم كانوا يسبون عليا من سنة احدي واربعين الي اول
سنة تسع وتسعين آخر ايام سليمان بن عبد الملك فلما ولي عمر بن عبد العزيز ابطل
ذلك وكتب الي نوابه بطاله في آخر الخطبة يقرا قوله تعالي ان الله يامر
بالعدل والاحسان الاية وكتب الي عماله ان لا يقيد مسجون بقيد فانه يمنع
من الصلوة وكتب الي عامله بالبصرة عدي بن ارطاه عليك باربع ليال في السنة
فان الله تعالي يفرغ فيها الرحمة افراغا وهي اول ليلة من شهر رجب وليلة
النصف من شعبان وليلة العيدين وكتب الي عماله اذا دعتكم قدرتكم علي
الناس الي ظلمهم فاذكروا قدرة الله عليكم ونفاد ما تاتون اليهم وبقا ما ياتي
لكم من العذاب بسببهم وذكر السيوطي في تاريخ الخلفا ان بعض عمال عمر بن عبد
العزيز كتب اليه ان مدينتنا قد خربت فان راي امير المومنين ان يقطع لنا مالا
نرمها به فعل فكتب اليه عمر اذا قرات كتابي هذا فحصنها بالعدل ونق طرقها
من الظلم فانه مرمتها والسلام ذكر ان عمر بن عبد العزيز لما دفن سليمان بن عبد
الملك وخرج من قبره سمع ضجة فقال ما هذه فقيل هذه مراكب الخلافة قدمت
اليك يا امير المومنين لتركبها فقال ما لي ولها نحوها عني وقربوا الي دابتي
فقربت اليه فركبها فقال انما انا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بالناس حتي
دخل المسجد فصعد المنبر فحمد الله تعالي واثني عليه ثم قال ايها الناس انه
لا كتاب بعد القران ولا نبي بعد محمد صلي الله عليه وسلم اني والله لست بقاض
ولكني منفذ ولست بمبتدع ولكني متبع ولست بخير من احدكم ولكني اثقلكم
حملا واني ابتليت بهذا الامر من غير راي مني فيه ولا طلبة ولا مشورة
واني قد حللت بيعتي من اعناقكم فاختاروا لانفسكم غيري فصاح المسلمون
صيحة واحدة قد اخترناك يا امير المومنين ثم قال ايها الناس من اطاع
الله تعالي وجبت طاعته ومن عصي الله عز وجل فلا طاعة له اطيعوني
ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة
فامر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وامر ببيع ذلك وادخال اثمانها
في بيت المال ولم يسكن في دار الخلافة بباب الخضرا وسكن شمالي جامع

دمشق بمكان يعرف اليوم بخانقاه السميساتيه وهو سكن الصالحين وقال لامراته
فاطمة بنت عبد الملك وكان عندها جوهر امر لها به ابوها لم ير مثله اختاري
اما ان تردي حليك الي بيت المال واما ان تاذني لي في فراقك فاني اكره ان
اكون انا وانت وهو في بيت واحد قالت لا بل اختارك عليه وعلي اضعافه فامر به
فحمل حتى وضع في بيت مال المسلمين فلما مات عمر واستخلف يزيد قال لفاطمه
ان شيت رددته اليك قالت لا والله لا اطيب به نفسا في حياته وارجع عنه
بعد موته وعن فاطمة زوج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قالت والله ما اغتسل
عمر عن جنابة ولا حلم منذ ولي هذا الامر كان نهاره في اشتغال الناس ورد المظالم
وليله في عبادة ربه قال الشاعر في زوجة عمر بن عبد العزيز فاطمه بنت عبد
الملك هذا البيت

بنت الخليفة والخليفة جدها … اخت الخلايف والخليفة زوجها

قال مسلمة بن عبد الملك دخلت علي امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
اعوده في مرضه الذي مات فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة اغسلي ثوب
امير المومنين قالت الناس يعودونه فقالت والله ما له قميص غيره قال مالك
بن دينار لما ولي عمر بن عبد العزيز قالت رعات الشياه من هذا الصالح
الذي قام علي الناس خليفة وعدل حتى كفت الذياب عن شياهنا فلما مات
علمت الرعات بموته لجراية الذياب واعلم ان مناقب عمر بن عبد العزيز كثيرة
جدا فمن اراد معرفة ذلك فعليه بسيرة العمرين والحلية وغيرها ذكر ابن
عساكر وغيره ان عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه كان شدد علي اقاربه
وانتزع كثيرا مما غصبوه فسقوه السم روي انه دعي بخادمه الذي سمه
فقال له ويحك ما الذي حملك علي ان سقيتني السم قال الف دينار قال
هاتها فالقاها في بيت المال وقال اذهب حيث لا يراك احد توفي رضي
الله عنه لخمس بقين من شهر رجب سنة احدي ومايه وهو ابن تسع
وثلاثين سنة وكانت مدة خلافته مدة ابي بكر وهي سنتان وخمسة
اشهر ودفن بدير سمعان من اعمال حمص وذكر الحافظ ابن عساكر انه رضي
الله عنه لما وضع في قبره بدير سمعان هبت ريح شديدة فسقطت
منها صحيفة مكتوبة باحسن خط روي فيها بسم الله الرحمن الرحيم

براة من العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فاخذوها ووضعوها
في قبره **الفصل التاسع في ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان** ولي
الخلافة بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد من اخيه سليمان كما تقدم
وكان ابيض جسيما مليح الوجه نقش خاتمه قني السيئات يا عزيز ولد بدمشق
سنة احدى وسبعين وامه عاتكة بنت يزيد قال سليم بن بشير كتب
عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك لما احتضر سلام عليك اما بعد فاني
لا اراني الا لما بي فالله الله في امة محمد فانك تدع الدنيا لمن لا يحمدك
وتفضي الى من لا يعذرك والسلام فلما ولي قال خذوا بسيرة عمر بن عبد
العزيز فسار بسيرته مدة فدخل عليه اربعون رجلا من مشايخ دمشق وحلفوا
له ان ليس على الخلفا حساب ولا عقاب في الآخرة وخدعوه بذلك فانخدع
لهم وكانت طايفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك وذكر الحافظ
ابن عساكر وغيره ان يزيد بن عبد الملك كان قد اشترى في ايام اخيه سليمان
جارية باربعة الاف دينار وكان اسمها حبابة فاحبها حبا شديدا فبلغ
اخوه سليمان ذلك فقال هممت ان احجر على يزيد فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفا
من اخيه فلما افضت الخلافة اليه قالت له زوجته يا امير المومنين هل بقي في
نفسك من الدنيا شي فقال نعم قالت وما هو قال حبابة فاشترتها وهو لا يعلم
وزينتها واجلستها من وراء ستر ثم قالت يا امير المومنين هل بقي في نفسك
من الدنيا شي قال اوما اعلمتك انها حبابة فرفعت الستر وقالت ها انت
وحبابة وتركته واياها وحظيت عنده وغلبت على عقله ولم ينتفع به في الخلافة
وانه قال يوما ان بعض الناس يقولون لن يصفو لاحد من الملوك يوم
واحد كاملا من الدهر واني اريد ان اكذبهم في ذلك ثم اقبل على لذاته
واختلى مع حبابة وامر ان يحجب عن سمعه وبصره كل ما يكره فبينما هو
على تلك الحالة في صفو عيشه وزيادة فرحه وسروره اذ تناولت حبابة
رمانة وهي تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقل يزيد وتكدر عيشه
وذهب سروره ووجد عليها وجدا شديدا وتركها اياما لم يدفنها بل يقبلها
ويرشفها حتى انتنت وجيفت فامر بدفنها ثم نبشها من قبرها ولم يعش
بعدها سوى خمسة عشر يوما وكان مرضه بالسل وقال فيها

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى	فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قايل	من اجلك هذا هالك اليوم او غد

توفي يزيد بن عبد الملك باربد وقيل بالجولان وحمل على اعناق الرجال الى دمشق
ودفن بين باب الجابيه وباب الصغير وقيل مات باذرعات ودفن فيها
وذلك لخمس بقين من شعبان سنه خمس وماية وله تسع وعشرون سنه وكانت
خلافته اربعة سنين وشهرا **الفصل العاشر في ذكر خلافة هشام بن عبد الملك**
استخلف بعهد من اخيه يزيد وكان بمدينة الرصافة على الفراة فسجد وسجد
اصحابه لما بشر بها وسار الى دمشق وكان ابيض جميلا سمينا احول يخضب بالسواد
نقش خاتمه الحكم لله ولد سنة ست وسبعين وامه بنت هشام بن اسمعيل
المخزومي وكان حازما عاقلا ذا راي ودها وعزم وقلة شر وكانت داره
عند سوق الخواصين مكان تربة نور الدين الشهيد وفي ايامه قحطت
البادية فقدمت عليه العرب فهابوا ان يكلموه وكان فيهم درواس بن
حبيب وهو ابن ست عشر سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه
عين هشام فقال لحاجبه من اراد ان يدخل علي فليدخل فدخل حتى الصبيان
فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا امير المومنين ان
للكلام طيا ونشرا وانه لا يعرف ما في طيه الا بنشره فان اذن لي امير
المومنين ان انشره نشرته فاعجبه كلامه وقال انشره لله درك فقال
يا امير المومنين انه اصابتنا سنون ثلاث سنة اذابت الشحم وسنة (اكلت اللحم وسنة)
ادقت العظم وفي ايديكم فضول مال فان كانت لله ففرقوها على عباده
وان كانت لهم فلا تحبسوها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم
فان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا الغلام في واحدة من
الثلاث عذرا فامر للبوادي بماية الف دينار وله بماية الف درهم ثم
قال له امالك حاجة قال ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين
وكان هشام لا يدخل بيت ماله مالا حتى يشهد اربعون رجلا انه اخذ من
حقه ولقد اعطى لكل ذي حق حقه ويقال انه جمع من الاموال ما لم
يجمعه خليفة قبله ذكر انه لما خرج الى الحج حملت ثيابه على ستماية
جمل فلما مات احتاط الوليد بن يزيد على ما تركه فاغسل ولا كفن حتى

انتهى لما كان بينه وبين الوليد من المنافرة توفي بالرصافة ودفن بها
وقد بلغ احدى وستين سنة فكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر
وخمسة ايام ثم توفي ابو محمد البطال الغازي في سنة سبع ومائة ودفن بمدينة وفي ايامه
الموسومة اليوم باسمه بالديار الرومية الفصل الحادي عشر في ذكر خلافة الوليد
بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الفاسق كان من احسن الناس واجملهم شكلاً
واقواهم واجودهم شعراً نقش خاتمه يا وليد احذر الموت ولد سنة تسعين
وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي اخ عمه بويع له بالخلافة يوم موت
عمه هشام وكان في البرية فسار من فوره الى دمشق وكان فاسقاً شريباً
للخمر منتهكاً حرمات الله اراد الحج ليشرب فوق ظهر الكعبة نقل عنه انه دخل
يوماً فوجد ابنته جالسة مع مربيتها فبرك عليها وازال بكارتها فقالت
له الدادة هذا دين المجوس فانشد هذا البيت

من راقب الناس مات غماً ... وفاز باللذة الجسور

وحكى الماوردي في كتاب ادب الدين والدنيا انه تفال يوماً في المصحف
فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف
ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ثم انشد

اتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

وقد ورد في مسند احمد حديث ليكونن في هذه الامة رجل يقال له
الوليد هو اشد من فرعون لقومه يقال انه واقع جارية وهو سكران
وجاءه المؤذنون يؤذنونه للصلوة فحلف ان لا يصلي بالناس الا هي
فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهي جنبة سكرانة وقيل
انه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب القى نفسه فيها وشرب منها
حتى يظهر النقص في اطرافها ذكر صاحب كوكب الملك انه ابتلى بثلاثة
وثلاثين بلية اقلها انه كان يبول من سريته ولما كثر فسقه مقته الناس
وخرجوا عليه قاطبة واجتمع اهل دمشق على خلعه وقتله وتوليه ابن
عمه يزيد الملقب بالناقص فاستدعوه من البادية وكان مقيماً بها
لوخم دمشق وكان الوليد الفاسق بناحية تدمر في الصيد فدخل

يزيد

يزيد الى دمشق ليلا واتفق مع الجند وحلفوا له وجرى بينه وبين الوليد
قتال شديد اخره انهزم عنه الوليد واصحابه فحاصروه في قصره ودخلوا اليه
وقتلوه اشر قتله وصلبوا راسه على اعلى سور قصره ثم دفن خارج باب الفراديس
وقد بلغ تسعاً وثلاثين سنة وكانت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين
يوماً الفصل الثاني عشر في ذكر خلافة ابي خالد يزيد الناقص بن الوليد بن عبد
الملك بن مروان وثب على الخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد لقب بالناقص لكونه
نقص الجند من عطياتهم وقيل لنقصان كان في رجليه وكان مظهراً للنسك
وقراءة القران واخلاق عمر بن عبد العزيز وكان ذا دين وورع الا انه لم يمتع
وادركته المنية نقش خاتمه يا يزيد قم بالحق تصدق ولد في الكعبة ولم يولد في
الكعبة خليفة غيره وامه ام ولد يقال لها ظريفة من بنات فيروز
بن يزدجرد بن كسرى وام ام فيروز بنت قيصر عظيم الروم فلهذا كان يفتخر
يزيد ويقول هذا البيت

انا ابن كسرى وابي مروان ... وقيصر جدي وجدي خاقان

قال الثعالبي هو اعرق الناس في الملك والخلافة من كلا طرفيه مات
بالطاعون من عامه في سابع ذي الحجة فكانت خلافته ستة اشهر
فما اقامت مدته وكذا كل من كان سبباً في قطع رزق لا تطول مدته
وكان عمره خمساً وثلاثين سنة والله اعلم الفصل الثالث عشر في ذكر
خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بويع له يوم مات اخوه
يزيد الناقص وذلك في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة نقش
خاتمه توكلت على الحي القيوم وامه ام ولد يقال لها نعمه ولم يثبت
له في الخلافة امر فكان جمعة يسلم عليه بالخلافة وجمعة بالامارة وجمعة
لا يسلم عليه لا بالخلافة ولا بالامارة وما زالت الامور مضطربة عليه
الى ان خرج عليه مروان بن محمد وبويع فهرب ابراهيم ثم جاء وخلع نفسه
من الامر وسلمه الى مروان وبايع طائعاً وعاش ابراهيم بعد ذلك الى
سنة اثنين وثلاثين ومائة فقتل فيمن قتل من بني امية في وقعة
السفاح ومكث في الخلافة سبعين ليلة الفصل الرابع عشر في ذكر
خلافة مروان بن محمد الملقب بالحمار لقب بالحمار لانه كان يصبر على مكاره

الحرب ولا ينتهي لشجاعته ويقال في المثل فلان اصبر من حمار في الحروب ولد
بالجزيره وابوه متوليها سنة اثنين وسبعين وامه ام ولد يقال لها لبابه
الكرديه وكان بطلا شجاعا مهيبا ذا هيبة ابيض ربعه اشهل ضخما كث اللحيه
نقش خاتمه اذكر الموت يا غافل وفي ايامه ظهر ابو مسلم الخراساني صاحب الدعوه
وظهر السفاح بالكوفة فبويع بالخلافه وجهز عمه عبد الله بن علي بن عبد الله
بن عباس لقتال مروان فالتقى الجمعان بقرب الموصل واقتتلوا قتالا شديدا
واخذت دمشق على يد عبد الله بعد حصار وحروب وقتل جماعة عدة الوف
من الامويين وغيرهم فانهزم مروان الي مصر وقتل من عسكره ما لا يحصى وتبعه
عبد الله المذكور الي ان وصل الي نهر الاردن فلقي جماعة من امية وكانوا نيفا
وثمانين رجلا فقتلهم عن اخرهم ثم امر عبد الله بسحبهم فسحبوهم وبسط عليهم
بسط وجلس هو واصحابه فوقهم واستدعي بالطعام فاكلوا وهم يسمعون
انينهم من تحتهم فقال عبد الله اليوم كيوم الحسين رضي الله عنه ولا سوا وانهزم
مروان حتى وصل الي بوصير دير قرية عند الفيوم فقال ما اسم هذه القرية
قيل بوصير فقال الي الله المصير ثم دخل كنيسة فبلغه ان خادما له نم عليه
فامر به فقطع راسه وسل لسانه والقي على الارض فجات هره فاكلته ثم بعد
ايام لحقه عامر بن اسمعيل المزني الذي كان على مقدمة صالح بن علي عم السفاح
الذي جهزه بسبب قتله فهجم على الكنيسة فقاتل حتى قتل وقطع راسه
في ذلك المكان وسل لسانه والقي على الارض فجات تلك الهره بعينها فاكلته
فقال عامر لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا وجلس عامر على فرش
مروان وكان مروان يتعشى لما كبسوه فلما سمع الوجبه وثب عن عشايه فقتل
فجلس عامر مكانه واكل طعامه ودعا بابنة لمروان وكانت احسن بناته فقالت
يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه واقعدك عليها حتى تعشيت بعشايه
واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد بلغ في موعظتك واجمل
ايقاظك فاستحي عامر وصرفها وكان قتل مروان في سنة ثلث وثلثين ومايه
وهو ابن ست وخمسين سنه وكانت خلافته خمس سنين وعشرة اشهر وسبعة
ايام وهو اخر خلفاء بني امية بالشام

القسم الثاني من خلفاء بني امية بالمغرب

ولما انتقلت الخلافة الي بني العباس واكثروا في قتلهم فافترقوا في

البلاد فهرب عبد الرحمن بن معويه بن هشام بن عبد الملك الي المغرب فبايعه اهل
الاندلس سنة تسع وثلاثين ومايه واقام واليا ثلاثا وثلاثين سنه واربعة
اشهر وكان اصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا اعور ودعي الخلق
الي نفسه فاجابوه وادعنوا له بالطاعة وتوفي في سنة احدي وسبعين
ومايه وملك بعده ابنه هشام بن عبد الرحمن وكانت مدة ملكه سبع سنين
وسبعة اشهر وثمانية ايام وتوفي في سنة ثمانين ومايه واستخلف بعده ابنه
الحكم بن هشام ولما ولي خرج عليه عماه سليمان وعبد الله وكان له الظفر الحكم
فقتل عمه سليمان فخاف عمه عبد الله فصالح وكانت مدة ملكه ستا وعشرين
سنة وتوفي سنة ست ومايتين وخلف من الاولاد تسعة عشر ذكرا وقام بالملك
بعده ابنه عبد الرحمن بن الحكم وفي ايامه خرجت المجوس في اقاصي بلاد الاندلس
من البحر وجري بينهم وبين المسلمين عدة وقايع حتى هزموا المجوس واخذوا
لهم اربعة مراكب بما فيها وهرب المجوس في بقية المراكب الي بلادهم وكان عبد
الرحمن المذكور اسمر طويلا عظيم اللحيه يخضب بالحنا وكانت مدة ولايته
احدي وثلاثين سنه وثلاثة اشهر وخلف خمسة واربعين ولدا ولما مات ملك
بعده ابنه محمد بن عبد الرحمن وكان فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد وقال
ابن الجوزي هو صاحب وقعة وادي سليط التي لم يسمع بمثلها يقال قتل
فيها من الكفرة ثلثماية الف توفي محمد المذكور سنة اثنين وسبعين ومايتين
وعمره نحو خمس وستين سنه وكانت مدة ولايته اربعا وثلاثين سنه
واحد عشر شهرا وخلف ثلاثه وثلاثين ذكرا ولما مات ولي بعده ابنه المنذر
بن محمد توفي المنذر وتولي مكانه اخوه عبد الله بن محمد وكان ابيض اصهب
يخضب بالسواد ولما توفي كان عمره اثنين واربعين سنه ومدة ولايته خمس
سنين واحدي عشر شهرا وخلف احدي عشر ولدا وتولي مكانه ابن ابنه عبد
الرحمن بن محمد وهو اول من تلقب بامير المومنين من الامويين بالاندلس
وكانوا من قبله يسمون بني الخلايف وكان ابيض اشهل حسن الوجه وكان
يلقب بالناصر وكانت مدة ملكه خمسين سنه ونصف سنه وعمره ثلث وسبعون
سنة ولما توفي تولي مكانه ابنه الحكم وتلقب بالمنتصر وكان فقيها عالما
بالتاريخ وغيره وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنه وخمسة اشهر وعمره ثلاث

ثلث وسبعون سنة ولما توفي تولي مكانه ابنه الحكم وتلقب بالمنتصر
وكان فقيها عالما بالتاريخ وغيره وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وخمسة
اشهر وعمره ثلاث وستون سنة وسبعة اشهر ولما مات عهد الي ابنه هشام
بن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه المويد بالله فلما كبر اشتغل بالغزو وحتي
بلغت عدة غزواته نيفا وخمسين وكانت مدة ولايته نحو سبع وعشرين
سنة فخرج عليه ابن عمه محمد بن هشام وقبض علي هشام وحبسه في قرطبه
واستولي علي ملكه واستمر في الملك الي ان خرج عليه سليمان ابن الحكم فهرب
محمد واستولي سليمان مكانه وفي سنة اربعمايه عاد محمد المهدي الي الملك
وهرب سليمان ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا علي محمد المهدي واخرجوا هشام المويد
من الحبس واعاد والي الملك واحضروا محمد المهدي بين يديه فامر بقتله واستمر
المويد في الملك ثم بعد ذلك اتفقت البربر مع سليمان السالف ذكره واخرج
هشام المويد من قصره بقرطبه ولم يتحقق للمويد خبر بعد ذلك وبويع سليمان
بن الحكم وتلقب بالمستعين بالله وفي سنة سبع واربعمايه خرج بالاندلس علي
سليمان شخص من القواد يقال له خيران العامري وانضم اليه جماعة كثيره
وساروا الي سليمان بقرطبه وجري بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان
والخذا سير ثم امر بقتل سليمان وابنه واخيه فقتلوا ودامت قرطبه في يده
الي ان قام رجل من بني امية اسمه عبد الرحمن بن هشام ولقبوه بالمستظهر بالله و
اخو المهدي ثم قتلوه في ذي القعده من هذه السنة وبويع بالملك الي محمد بن
عبد الرحمن ولقب بالمستكفي بالله ثم خلع بعد سنة واربعة اشهر فهرب وسم
في الطريق فمات ثم اجتمع اهل قرطبة علي طاعة يحي بن حمود العلوي ثم خرجوا
عن طاعته وبايعوا رجلا من بني امية اسمه هشام بن محمد ولقبوه بالمقتدر بالله
وجري في ايامه فتن وشرور يطول شرحها ثم خلع وقام اهل قرطبة بعده شخصا
من ولد عبد الرحمن اسمه امية فلما ارادوا ان يولوه قالوا نخشي عليك ان تقتل
فان السعادة قد ولت عنكم يا بني امية فقال بايعوني واقتلوني غدا فلم
ينتظم له امر واختفي فلم يظهر خبره بعد ذلك ثم ان الاندلس وتوابعها
اقتسمها اصحاب الاطراف والروسا وصاروا مثل ملوك الطوايف وانقرضت
الدولة الاموية من الاندلس وغيرها هذا ما وجد من اخبارهم في كتاب البحر

الزخار

الزخار والعيلم التيار الباب السادس في ذكر الخلفا العباسيين سلالة ذوي
النهي والنقي والدين وهم علي قسمين القسم الاولي الخلفا المقيمون بالعراق
وعددهم سبعة وثلاثون خليفة ومدة خلافتهم خمسمايه واربع وعشرون
سنة والقسم الثاني الخلفا الذين اقاموا بمصر وعددهم خمسة عشر خليفه ومدة
خلافتهم مايتا سنة وخمسة وخمسون سنة ونصف سنة واما الخلفا الذين
بالعراق فلهم عدة فصول الفصل الاول في ذكر خلافة ابي عبد الله السفاح وهو
ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
بن هاشم بويع له بالكوفة لثلاث ليال خلت من ربيع الاول سنة اثنين
وثلاثين ومايه وامه ريطه بنت عبيد الله الحارثي نفسخا تمه الله ثقة
عبد الله وبه يومن وكان جميلا ابيض مليحا حسن اللحية والهيبة وكان من اسخي
الناس ما وعد عدة قط فاخرها عن وقتها وكان سريعا الي سفك الدما قال
الطبري وكان بدو امر بني العباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعلم العباس
عمه ان الخلافة تول الي ولده فلم يزل اولاده يتوقعون ذلك الي ان آل الامر
اليهم فلما بويع السفاح صلي بالناس الجمعة وقال في الخطبة الحمد لله الذي اصطفي
الاسلام لنفسه فكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله
وكهفه وحصنه والقوامين به والذابين عنه ثم ذكر قرابتهم في ايات القران
الي ان قال فلما ان قبض الله نبيه قام بالامر اصحابه الي ان وثب بنو حرب
ومروان فجاروا واستجاروا فاملي الله لهم حينا حتي استوفوا فانتقم منهم بايدينا
ورد علينا حقنا ليمن بنا علي الذين استضعفوا في الارض وختم بنا كما استفتح بنا
وما توفيقنا اهل البيت الا بالله ولما بلغ مروان الحمار مبايعة السفاح خرج لقتاله
فانكسر كما تقدم ثم قتل وقتل في مبايعة السفاح من بني امية وجندهم ما لا
يحصي من الخلايق وامر السفاح بنبش القبور من بني امية بدمشق فنبش قبر معوية
بن ابي سفيان وجد كخط اسود كانه رماد ونبش قبر يزيد بن معوية فما وجد
فيها الا عظما واحدا فاحرقه ونبش قبر عبد الملك فوجد بعض عظامه فاحرقها
ونبش قبر هشام بن عبد الملك فوجده صحيحا فصلبه ثم احرقه بالنار وذراه
ثم نبش قبر مسلمة بن عبد الملك ثم قبر سليمان بن عبد الملك من ارض دابق
وتتبع قتل بني امية واولادهم فلم يفلت منه غير رضيع او من هرب الي

الاندلس والتي قتلاوهم على الطريق فاكلتهم الكلاب وتوطات له الممالك
الى اقصى المغرب وذكر المورخون في دولة بني العباس فترقت كلمة الاسلام
وسقط اسم العرب من الديوان وادخل الاتراك والديلم في الديوان وصار
لهم دولة عظيمة وانقسمت ممالك الارض عدة اقسام وصار بكل قطر قايم ياخذ
الناس بالعسف ويملكهم بالقهر وفي سنة اربع وثلاثين ومايه انتقل
السفاح الى الانبار وصيرها دار الخلافة حكى ابن خلكان في ترجمته
انه نظر يوما في المراة فقال اللهم اني لا اقول كما قال سليمان بن عبد الملك
ولكني اقول اللهم عمرني طويلا في طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم كلامه
حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر الاجل بيني وبينك شهران وخمسة ايام
فتطير من كلامه وقال حسبي الله ولا قوة الا بالله عليه توكلت وبه
استعنت فما مضت الايام المذكورة حتى اخذته الحمى فمرض ومات بعد
شهرين وخمسة ايام بالجدري بمدينة التي بناها وسماها الهاشمية
فكانت وفاته يوم الاحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجه سنت ست وثلاثين
ومايه وهو ابن اثنين وثلاثين سنه ونصف سنه وكانت مدة خلافته
اربع سنين وتسعة اشهر ودفن بالانبار العتيقه **الفصل الثاني في ذكر
الخلافة ابي جعفر المنصور** واسمه عبد الله بن علي بن عبد الله بويع له بالخلافة
بعد موت اخيه السفاح وكان قد ولاه الامارة للحج جاءه خبر الخلافة بمكان
يعرف بالصافيه فقال صفا امرنا ان شاء الله تعالى فلما حج رجع الى
الهاشمية بايعه الناس البيعة العامة وكان فحل بني العباس وكان
طويلا اسمر خفيف اللحية رحب الوجه كان عينيه لسانان ينطقان وامه
سلامة بنت بشير البربريه نقش خاتمه اتق الله ترد فتعلم وكان ذا هيبة
وشجاعة وجبروت جماعا للمال تاركا للهو واللعب كامل العقل قتل
خلقا كثيرا حتى استقام ملكه واول ما فعل ان قتل ابا مسلم الخراساني
صاحب دعوتهم وممهد ممالكهم وهو الذي ضرب ابا حنيفة على القضا
ثم سجنه حتى مات بعد ايام وقيل قتله بالسم لكونه افتى بالخروج عليه وهو
الملقب بالدوانيقي لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات
وهو ابو الخلفاء العباسية كلهم وهو اول خليفة قرب المنجمين وعمل

باحكام

باحكام النجوم واول خليفة ترجمت له الكتب السريانيه والاعجميه بالعربيه
ككتاب كليلة ودمنه واقليدس قال الذهبي في سنة ثلاث واربعين
ومايه شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير
فصنف ابن جريج بمكة ومالك الموطا بالمدينه والاوزاعي بالشام وابن ابي عروبه
وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصره وغيرهما بالبصرة ومعمر باليمن وسفيان
الثوري بالكوفة وصنف ابن اسحق المغازي وصنف ابو حنيفة الفقه ثم
بعد يسير كثر تدوين العلم وتبويبه ودونت كتب العربيه واللغة والتاريخ
وفي هذا العصر كان الايمة يتكلمون من حفظهم ويروون العلم في صحف
صحيحة غير مرتبة وفي سنة ثمان واربعين توطات الممالك كلها للمنصور
وعظمت هيبته في النفوس ودانت له الاقطار ولم يبق خارج عنه سوى
جزيرة الاندلس فقط فانها غلب عليها عبد الرحمن بن معوية الاموي وبقيت
في يد اولاده الى بعد الاربعمايه وفي سنة تسع واربعين ومايه فرغ من بناء
بغداد وفي سنة ثمان وخمسين ومايه شكى الناس ضيق المسجد الحرام فاشترى
المنازل التي حوله حتى زاد فيه وعمر مسجد الخيف بمنى ورخم الحجر
وهو اول من رخمه وكان سبب وفاته انه لما عزم على الحج وكان يريد قتل
سفيان الثوري فلما وصل الى بير ميمون بعث اليه ناسا فقال لهم ان رايتم
سفيان الثوري فاصلبوه فجاوا ونصبوا له الخشب وكان جالسا بفنا الكعبة
وراسه في حجر فضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان ابن عيينه فقيل
له يا ابا عبد الله قم اختفي ولا تشمت بنا الاعدا فتقدم الى استار الكعبة
واخذها ثم قال برئت منه ان دخلها ابو جعفر ورجع الى مكانه فركب ابو
جعفر من بير ميمون فلما كان بين الحجونين سقط عن فرسه فاندقت عنقه
فمات في سابع ذي الحجه وقت السحر سنة ثمان وخمسين ومايه فدفن هناك
وهو ابن ثلث وستين سنه وكانت مدة خلافته احدى وعشرين سنه
واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما والله اعلم **الفصل الثالث في ذكر خلافة
محمد المهدي** ابن ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بويع له بالخلافة يوم
وفاة ابيه المنصور بعهد منه وهو يومئذ ببغداد وكان جوادا ممدحا
محببا الى الرعية حسن الخلق والخلق وامه ام موسى بنت منصور بن يزيد

الحميري نقش خاتمه حسبي الله وهو اول من امر بتصنيف كتب الجدل في الرد
على الزنادقة والملحدين وافنى منهم خلقاً كثيراً وفي سنة ستين ومائة
حج المهدي فلما دخل الحرم شكي اليه حجبة الكعبة انه تراكب على البيت
كسوة كثيرة اثقلتها وخشي على جدرانها فامر بنزعها فنزعت واقتصر
على كسوته التي كساها وطلى جدرانها بالمسك والعنبر من اسفلها الى اعلاها
من داخلها وخارجها فكانوا يسكبون قوارير ماء الورد مع الغالية
الممسكة المطيبة على الجدران من الجوانب الاربعة ثم كسيت ثلاث كساوي
من القباطي والخز والديباج وفرق على اهالي الحرمين الشريفين اموالاً
عظيمة وكانت الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد بل في جانب منه
فاشترى دوراً كثيرة وزاد في الحرم من جانب الشامي واليماني حتى صار البيت
الشريف في وسط الحرم وحمل اليه الثلج الى مكة ولم يتهيا ذلك لملك
قط وامر بعمارة طريق مكة وقصر المنابر وصيرها على مقدار منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من جهز الصر وعينه لاهل
الحرمين توفي بقرية من قرى ماسبذان ساق خلف صيد فدخل خربة
فدق ظهره بباب الخربة من قوة سوق الفرس فتلف لوقته وقيل بل سمته
جاريته وكانت وضعت السم في الطعام لضرتها فدخل الخليفة ومد يده
فاكل فما جسرت ان تقول له هو مسموم وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم
سنة تسع وستين ومائة فلم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب
ودفن تحت شجرة جوز وصلى عليه ولده الرشيد وله اثنان واربعون
سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهراً الفصل الرابع في ذكر خلافة موسى
الهادي بن محمد المهدي بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان مقيماً
بجرجان يحارب اهل طبرستان فبويع له بها باسبيذان ثم اخذ له اخوه
الرشيد البيعة العامة ببغداد فقدم بغداد على خيل البريد وكان طويلاً
مليحاً جسيماً ذا ظلم وجبروت ولد بالري سنة سبع واربعين ومائة
وامه ام ولد بربرية اسمها الخيزران وفيها يقول مروان بن ابي حفصة
يا خيزران هناك ثم هناك امسى يسوس العالمين ابناك . وهي ام الخلفا
نقش خاتمه موسى يؤمن بالله وكان يسمى موسى اطبق وسببه ان شفته

العليا

العليا كانت تقلص وكان ابوه وكل به في صغره خادماً كلما رآه مفتوح
الفم قال موسى اطبق فيفيق على نفسه ويضم شفتيه فشهر بذلك قال الذهبي
وكان يتناول المسكر ويلعب ويركب حماراً فارهاً ولا يقيم ابهة الخلافة
وهو اول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والاعمدة والقسي
الموترة وكان اتمام عمارة المسجد الحرام في ايامه ومن اخباره ما ذكره
المدائني انه عزى الهادي رجلاً في ابن له فقال سرك وهو فتنة وبلية
وحزنك وهو ثواب ورحمة توفي ببغداد في رابع عشر ربيع الاول سنة
سبعين ومائة وله اربع وعشرون سنة واختلف في سبب موته
قيل اصابته قرحة وقيل سمته امه الخيزران لما عزم على قتل اخيه الرشيد
وكانت خلافته سنة واحدة وخمسة واربعين يوماً الفصل الخامس في ذكر
خلافة هارون الرشيد ابي جعفر بن محمد المهدي بويع له بالخلافة
بعد موت اخيه في الليلة التي توفي فيها وولد له تلك الليلة ولده
المأمون وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها في بني العباس مات فيها خليفة
وولي فيها خليفة وولد فيها خليفة وكان يكنى ابا موسى فتكنى بابي
جعفر وكان ابيض طويلاً جميلاً مليحاً عبل الجسم قد وخطه الشيب ولد
بالري حين كان ابوه اميراً عليها وعلى خراسان في سنة ثمان واربعين
ومائة وامه الخيزران البربرية ام الهادي نقش خاتمه العظمة
والقدرة لله عز وجل وهو من اجل ملوك الارض له نظر في العلم والادب
وكان يصلي في كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله
كل يوم بالف درهم وكان يحب العلم ويوقر اهله روي عن ابي معوية
الضرير قال اكلت مع الرشيد يوماً ثم صب على يدي رجل لا اعرفه
ثم قال الرشيد اتدري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالاً للعلم
ومن عجيب ما اتفق له ان اخاه موسى الهادي لما ولي الخلافة ساله عن
خاتم عظيم القدر كان لابيه المهدي فبلغه ان الرشيد اخذه فطلبه
منه فامتنع من اعطائه فالح عليه فانكر الرشيد وهو على جسر بغداد
فرماه في دجلة فلما مات الهادي وولي الرشيد الخلافة اتى الى ذلك
المكان بعينه ومعه خاتم رصاص فرماه في ذلك المكان وامر الغطاسين

ان يلتمسوه ففعلوا فاخرجوا الخاتم الاول فعند ذلك من سعادة الرشيد
وبقا ملكه قال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراه البرامكة
وقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان بن ابي حفصة ونديمه العباس
بن محمد بن عم ابيه وزوجته زبيده ومغنيه ابراهيم الموصلي وحاجبه
الفضل بن الربيع ابهى الناس واعظمهم وكانت ايام الرشيد كلها خيرًا
كانها من حسنها اعراس واخبار الرشيد يطول شرحها ومحاسنه جمة
وله اخبار كثيره في اللهو واللذات ومن الحوادث في ايامه انه افترى
عبد الله بن مصعب الزبيري على يحيى بن عبد الله بن حسن العلوي انه
طلب اليه ان يخرج معه على الرشيد فباهله يحيى بحضرة الرشيد
وشبك يده في يده وقال قل اللهم ان كنت تعلم ان يحيى لم يدعني الى
الخلافة والخروج على امير المومنين هذا فكلني الى حولي وقوتي
واسحتني بعذاب من عندك امين يا رب العالمين فتلجلج الزبيري وقالها
ثم قال يحيى مثل ذلك وقاما فمات الزبيري ليومه ومن وفق الطبوريات
ان الرشيد دعا ابا يوسف ليلا وقال اني اشتريت جارية واريد
ان اطاها الان قبل الاستبرا فهل عندك حيلة قال نعم تهبها لبعض
ولدك ثم تتزوجها فامر له بماية الف درهم فقال ابو يوسف ان راي
امير المومنين يامر بتعجيلها قبل الصبح فقال عجلوها فقال بعض
من عنده ان الخازن في بيته والابواب معلقة فقال ابو يوسف
قد كانت الدروب معلقة حين دعاني ففتحت فلم يلبث ساعة الا وقد
اتي بالمال فقبضه وسار ومما نقل ان الرشيد حلف ان لا يدخل الى جارية
له اياما وكان يحبها فمضت الايام ولم تسترضه فقال

صد عني اذ راني مفتتن	واطال الصبر لما ان فطن
كان مملوكي فاضحى مالكي	ان هذا من اعاجيب الزمن

ثم احضر ابا العتاهية فقال اجزهما فقال في الحال هذه

عزة الحب اريه ذلتي	في هواه وله وجه حسن
فلهذا صرت مملوكا له	ولهذا شاع ما بي وعلن

ذكر العتبي ان ابانا تغدا مع الرشيد يوما فجا بطريه عجيبه في

وسطها

وسطها سكرجة فيها من دهن الدجاج قال ابان فاشتهيت من ذلك الدسم
ومددت يدي لاغمس فانقلب الدسم غوى على الطريه فقال الرشيد يا ابان
اخرقتها لتغرق اهلها فقال ابان لا يا امير المومنين ولكن سقناه لبلد
ميت فضحك الرشيد حتى امسك صدره وله اخبار في اللهو واللذات سامحه الله
تعالى وله مناقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى منها ما روى ابن السماك دخل
على الرشيد يوما فاستسقى فاتي بكوز فلما اخذه قال على رسلك يا امير المومنين
لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب هنا لك
الله فلما شربها قال اسالك لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتري
خروجها قال بجميع ملكي قال ان ملكا قيمته شربة ما لجدير ان لا يتنافس
فيه فبكى هارون وعن الصولي قال غزا الرشيد في السنة التي ولي فيها
الخلافة الى اطراف الروم فغزا اهلها فظفر وعاد فحج بالناس اخر السنة وفرق
بالحرمين مالا كثيرا وكان راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له
ان هذا الامر قد صار اليك في هذا الشهر فاغز وحج ووسع على اهل الحرمين
ففعل هذا كله في عام واحد وكان يحجه ماشيا على اللبود وتفرش له من منزل
الى منزل ولما ولي الرشيد قلد جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وزارته وكان
جعفر من الكرم والعطايا على جانب عظيم واخباره في ذلك مشهوره وفي
الكتب مسطوره ولم يبلغ احد من الوزرا منزلة بلغها من الرشيد وكان الرشيد
يسميه اخي ويدخله معه في ثوبه وكانت مدة وزارته للرشيد سبع
عشرة سنه فقال يوما يحيى لابنه جعفر يا بني ما دام قلمك يرعد فامطره
معروفا واختلف الناس في سبب قتل جعفر والارجح ان الرشيد كان لا يصبر
عن جعفر ولا عن اخته عباسه بنت المهدي ساعة واحده وكانت من اجمل
النسا فقال لجعفر ازوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تمسها فكان يحضران
مجلسه ثم يقوم الرشيد عن المجلس فيمتليان من الشراب وهما شابان فيقوم
اليها جعفر فيجامعها فحبلت وولدت غلاما وخافت الرشيد فوجهت
المولود مع خواصها الى مكة ولم يزل الامر مستورا حتى وقع بين عباسه
وبعض جواريها شر فافشت امر الصبي واخبرت بمكانه فلما حج الرشيد
ارسل من اتاه بالصبي فوجد الامر صحيحا فاوقع بالبرامكة وقيل سبب قتله

انه رفعت الى الرشيد قصته لم يعرف رافعها فيها هذه الابيات

قل لامير المومنين الرضى	ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا	مثلك ما بينكما بد
امرك مردود الى امره	وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بني	الفرس مثلها ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها	وتربها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث	ملكك ان غيبك اللحد
وهل يباهي العبد اربابه	الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها اظهر له السوء واوقع بهم وقيل بل ارادت البرامكه اظهار الزندقة وفساد الملك فقتلهم وكان قتلهم في مستهل الصفر سنة سبع وثمانين ومايه ولما نصب راس جعفر على الجسر وقف عليه يزيد الرقاشي الشاعر فقال

اما والله لولا خوف واش	وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا	كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى	حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا	لدولة آل برمك السلام

فبلغ الرشيد مقاله فاحضره فقال ما حملك على ما فعلت وقد بلغك ما توعدناه به كل من يقف عليه او يرثيه قال كان يعطيني كل سنة الف دينار فامر له الرشيد بالفي دينار وقال هي لك منا ما دمنا في قيد الحياة وروي ان امراة وقفت على جعفر ونظرت الى راسه معلقا فقالت اما والله ان صرت اليوم اية لقد كنت في المكارم غاية ولما بلغ سفيان بن عيينة رحمه الله قتل جعفر وما نزل بالبرامكه حول وجهه الى القبلة وقال اللهم ان جعفر كان قد كفاني مونة الدنيا فاكفه مونة الاخرة وفي نزهة النفوس ان اخبار البرامكه كثير ينبغي لكل مورخ ان يجعل طراز تاريخه ذكر صفاتهم لان فيها خمس فوايد اولها ان الكريم اذا سمعها يزيد في كرمه وثانيها البخيل ينفع على نفسه ويتكرم وثالثها ان الاديب يقتبس من ادبهم ورابعها ان المغرور بدنياه يعتبر

تما

ثما جرى عليهم بعد عز سلطانهم والخامس ان يتاسى بهم من دارت عليه دايرة والعياذ بالله من نكبات الزمان ومات الرشيد في الغزو وبطوس من خراسان ودفن بها في ثالث جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومايه وله خمس واربعون سنة وصلى عليه ابنه صالح قيل انه راى مناما انه يموت بطوس فبكى وقال احفروا لي قبرا فحفروا له ثم حمل في قبة على جمل وسيق به حتى نظر الى القبر فقال يا ابن ادم تصير الى هذا وامر قوما فنزلوا فختموا فيه ختمة وهو في محفة على شفير القبر وعهد بالخلافة لابنه الامين وهو حينئذ ببغداد واخذ رجاء الخادم البردة والقضيب والخاتم وسار على البريد في اثني عشر يوما من مرو حتى قدم بغداد فدفع ذلك الى الامين وقال ابو نواس جامعا بين الهنا والعزا

جرت جوار بالسعد والنحس	فنحن في ماتم وفي عرس
القلب يبكي والعين ضاحكة	فنحن في وحشة وفي انس
يضحكنا القايم الامين ويبكينا	وفاة الامام بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد في الخلد	وبدر بطوس في الرمس

وكانت مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنه وشهرين ونصف رحمه الله تعالى

الفصل السادس في ذكر خلافة محمد الامين ابي عبد الله بن هارون الرشيد

بويع له كان طويلا ابيض جميلا بديع الحسن جدا ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة وفصاحة وادب وفضيلة كان اشرف الخلفاء ابا وامّا وامه امة العزيز وزبيدة لقبها وهي بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور كان سيّئ التدبير كثير التبذير لا يصغى الى قول المشير نقش خاتمه لكل عمل ثواب ولم يكن في الخلفا من امه هاشمية سواه وسوى علي بن ابي طالب والحسن والحسين وكان مشتغلا باللهو والقصف والاقبال على اللذات ومما قيل فيه

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا	فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في الميزان هابطة	لما غدا وهو برج اللهو والطرب

ولما تولى الخلافة فرق الاموال وانعكف على الشراب ومنادمة الفساق وارسل الى البلاد فجمع المغاني واجرى عليهم الرواتب واحتجب عن الامراء والاعيان ثم قسم الاموال والجواهر في الخصيان والنسا واشترى غريبة

المغنية بماية الف دينار واخذ جارية ابن عمه بعشرين الف دينار ولم يزل يعمل برايه السقيم وصمم على ذلك اشد تصميم كتب الامين يوماً الى اخيه المامون هذه الابيات

يا ابن التي بيعت باندر قيمة	بين الورى في سوق هل من زايد
ما فيك موضع غرزة من ابرة	الا وفيه نطفة من واحد

فاجابه المامون

وانما امهات الناس اوعية	مستودعات وللآباء ابناء
فرب معربة ليست بمنجبة	وطالما انجبت في الخدر عجماء

ثم ان المامون خلع اخاه الامين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة بن اعين فساروا اليه وحصروه ببغداد وبلغ الخبر الى الامين وهو في جنب حوض ماء مع جواريه يتصيد السمك وكان وضع في انف كل سمكة درة نفيسة شبكتها بقضيب الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت الدرة لصايدها فرفع الامين راسه فقال للذي اخبره ويلك دعني فان الجارية فلانة قد صادت سمكتين وانا ما صدت شيا بعد واستمر القتال بينه وبين اخيه وفسدت الحال ونفدت الاموال وكثر الخراب والهدم من القتال حتى درست محاسن بغداد ودام حصار بغداد خمسة عشر شهراً ولحق غالب العباسيين واركان الدولة بجند المامون ولم يبق مع الامين يقاتل عنه الا نفر قليل الى ان استهلت سنة ثمان وتسعين ومايه فدخل طاهر بن الحسين ومن معه بغداد بالسيف قهراً فخرج الامين بامه واهله من القصر الى مدينة المنصور وتفرق عامة جنده ثم ادخل عليه قوم من العجم ليلاً فضربوه بالسيف ثم ذبحوه من قفاه وذهبوا براسه الى طاهر فنصبه على حايط بستان ونودي هذا راس المخلوع محمد الامين وجرت جثته بحبل ثم بعث طاهر بالراس والبردة والقضيب والمصلى وهو من سعف مبطن الى المامون واشتد على المامون قتل اخيه وكان يحب ان يرسل اليه حيا ليرى فيه رايه فحقد ذلك على طاهر واهمله الى ان مات طريداً بعيداً وفي عيون التواريخ ان المامون مر يوماً على زبيدة ام الامين فراها تحرك شفتيها بشي لا يفهم فقال يا اماه اتدعين علي كوني قتلت ابنك وسلبته ملكه قالت لا والله يا امير المومنين قال

فما الذي قلتيه قالت يعفيني امير المومنين فالح عليها وقال لا بد ان تقوليه قالت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لاني لعبت يوماً مع امير المومنين الرشيد بالشرط على الحكم والرضى فغلبني فامرني ان اتجرد من اثوابي واطوف القصر عريانة فاستعفيته فلم يعف عني فتجردت من اثوابي وطفت القصر عريانة وانا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فامرته ان يذهب الى المطبخ فيطا اقبح جواريه واسوها خلقة فاستعفاني ذلك فلم اعفه فبذل لي خراج مصر والعراق فابيت فقلت والله لتفعلن ذلك فابى فالححت عليه واخذت بيده وجيت الى المطبخ فلم اجد جارية اقبح ولا اقذر ولا اسوء خلقة من امك مراجل فامرته ان يطاها فوطيها فحملت منه بك فكنت سبباً لقتل ولدي وسلبه مملكته فولى المامون وهو يقول لعن الله الملاحة اي الذي الح عليها حتى اخبرته هذا الخبر وكان قتله في محرم سنة ثمان كما سبق وله سبع وعشرون سنة ودفن ببغداد فكانت خلافته اربع سنين وثمانية شهور

الفصل السابع في ذكر خلافة عبد الله المامون ابي العباس بن هارون الرشيد بويع له بالخلافة في حياة اخيه وكان ابيض ربعاً مليح الوجه طويل اللحية ديناً عارفاً بالعلم فيه دها وسياسة قرا العلم في صغره مع اخيه الامين على ابي حنيفه رحمه الله وسمع الحديث من ابيه ولد سنة سبعين ومايه في ليلة النصف من ربيع الاول وكانت ليلة الجمعه وهي الليلة التي مات فيها الهادي وامه ام ولد اسمها مراجل ماتت في نفاسها به نفس خاتمه الموت حق وذكر ابن خلكان ان المامون كان عظيم العفو وكان يقول لو يعلم الناس ما اجد من العفو من اللذة لتقربوا الي بالذنوب وكان جواداً بالاموال عارفاً بعلم النجوم وغيره ولم يلي الخلافة من بني العباس اعلم منه وقيل انه ختم في بعض شهر رمضان ثلاثا وثلاثين ختمه وفي ايامه ظهر القول بخلق القران فحمل الناس على القول بخلق القران وكل من لم يقل بخلقه عاقبه اشد عقوبة ثم غزى الروم وفتح فتوحات كثيره وكان امره نافذا بافريقيه الى اقصى بلاد خراسان وما وراء النهر الى الهند والسند وكان يخرج في الليل يتفقد احوال عسكره وينظر من يحبه ومن يبغضه وكان يحب معرفة احوال الناس اعتنا لفا

وسبعماية عجوز تدرس في المدينة يعرفنه احوال الناس في ذلك اليوم
وكان من اقرب الشعرا عن عمارة بن عقيل قال والله انا لننشد اول البيت
عند المامون فيسبقنا الي آخره من غير ان يكون سمعه اخرج ابن عساكر عن
ابي خليفة الفضل قال سمعت بعض النخاسين يقول عرضت على المامون
جارية فصيحة شطرنجية فساومته في ثمنها بالفي دينار فقال المامون
ان هي اجازت بيتا اقوله ببيت من عندها اشتريتها بما تقول وزدتك
في ثمنها فانشد المامون يقول

ماذا تقولين فيمن شفه ارق … من اجل حبك حتى صار حيرانا

فاجابته

اذا وجدنا محبا قد اضر به … داء الصبابة اوليناه احسانا

فاشتراها بما قال وتمتع بها وفي سنة احدي وماتين جعل ولي العهد
من بعده علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق احد الايمة حمله علي
ذلك افراطه في التشيع حتى قيل انه هم ان يخلع نفسه ويفوض الامر اليه
فاشتد ذلك على بني العباس جدا وخرجوا عليه وفي سنة احدي عشر
وماتين امر المامون بان ينادي برئت الذمة ممن ذكر معوية بخير وان
افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه وفي سنة اثنتي عشرة وماتين اظهر القول بخلق القران مضافا
الي تفضيل علي على ابي بكر وعمر فاشمازت النفوس منه وكاد البلد يفتتن
وكتب بذلك الي عماله ان يمتحنوا الناس ويحملوهم على القول بخلق القران
فاجابه طايفة وامتنع اخرون فامر باحضار من امتنع فاحضر جماعة
منهم احمد بن حنبل فقيل له ما تقول في كلام الله تعالي امخلوق هو قال هو
كلام الله لا ازيد على هذا ثم بلغ المامون ان الذين اجابوا انما اجابوا
مكرهين فغضب وامر باحضارهم اليه وهو بالروم فحملوا اليه فبلغتهم
وفاة المامون قبل وصولهم اليه ولطف الله وفرج توفي المامون يوم
الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانية عشر وماتين
بالبذندون من ارض الروم ونقل الي طرسوس ودفن بها فلما احتضر
سال عن تفسير المكان بالعربي فقيل مد رجليك فتطير به ثم ساله

عن

عن اسم البقعة فقيل الرقه وكان فيما عمل من مولده انه يموت بالرقه
فكان يتجنب نزول الرقة فلما سمع هذا من الروم عرف وايس وقال يا من
لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما وردت وفاته ببغداد رحمه الله
قال ابو سعيد المخزومي

هل رايت النجوم اغنت عن … المامون في ثبت ملكه المانوس
خلفوه بعرصتي طرسوس … مثل ما خلفوا اباه بطوس

قال الثعالبي لا يعرف اب وابن من الخلفا ابعد قبرا من الرشيد والمامون
بلغ عمر المامون ثمانية واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشرين سنة
وخمسة اشهر واحدي وعشرين يوما

الفصل الثامن في ذكر خلافة المعتصم بالله

اسمه ابراهيم بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت اخيه بعهد
منه بسر من راي وكان ابيض اصهب اللحية مربوعا وكان شجاعا مهيبا
قوي البدن الي الغاية وكان فيه ظلم وعنف لكنه ارهب للاعداء
ولد سنة ثمانين وماية وامه ام ولد من مولودات الكوفة اسمها مارده
بنت شبيب نقش خاتمه سل الله يعطيك وكان اذا غضب لا يبالي من قتل
وكان يخرج ساعده ويقول للرجل عض ساعدي باكثر قوتك لانه لا يعمل
فيه السنان فضلا عن الاسنان قال نفطويه كان من اشد الناس
بطشا كان يجعل زند الرجل بين اصبعيه فيكسره وكان يحمل الف رطل ويمشي
بها خطوات وكان عريا من العلم وسببه ان الرشيد كان يميل اليه فاتفق
انه مات غلام كان يقرا معه في الكتاب فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك
قال نعم يا سيدي واستراح من الكتاب فقال وان الكتاب ليبلغ منك هذا
دعوه لا تعلموه فكان يكتب ويقرا قراة ضعيفة ولم يكن في بني العباس
مثله في القوة والشجاعة والاقدام ومما يؤيد ذلك ما نقله والكاس في
يده فبلغه ان امراة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في مدينة
عمورية وانه لطمها على وجهها يوما فصاحت وامعتصماه فقال لها
العلج ما يجي اليك المعتصم الا على ابلق فلما سمع ذلك اغتم غما شديدا وختم
الكاس وناوله لساقيه وقال والله لا اشربنه الا بعد فك الشريفة من الاسر
وقتل العلج فلما اصبح كان ذات يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر احد

على اخراج يده ولا امساك قوسه فنادي بالرحيل الي غزوة عمورية
وامر عسكره ان لا يخرج احد منهم الا على فرس ابلق فخرجوا في سبعين الف
ابلق فاناخ عليها ومازال يحاصرها حتى فتحها عنوة فلما دخلها كان
يقول لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة الشريفة وضرب عنقه
وفك قيود الشريفه وقال للساقي اني كاسي التي اودعتها فاتاه بها
وفك ختمه وشربه وقال الان طاب الشراب واحتوى على ما فيها من الاموال
وقتل منها ثلاثين الفا وسبا مثلهم فانكاهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها
الخليفة ذكر عبد الواحد بن العباس الرياشي قال كتب ملك الروم الي
المعتصم كتابا يتهدده فيه فلما قري عليه قال للكاتب اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم اما بعد فقرات كتابك وسمعت خطابك والجواب ما تري
لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ولما عهد المامون الي اخيه المعتصم
بالخلافة اوصاه ان يحمل الناس على القول بخلق القران واستمر الامام احمد
بن حنبل محبوسا الي ان بويع المعتصم فاحضر الامام احمد رضي الله عنه
الي بغداد وعقد له مجلسا للمناظرة فناظرهم ثلاثة ايام ولم يزل معهم
في جدال الي اليوم الرابع فامر بضربه فضرب الي ان اغمي عليه وهو مع
ذلك كله صايم لم يفطر وفي اثناء الضرب انحلت وزرته فهمهم بشفتيه
فرجعت يداه فربطتاها فسئل عن ذلك بعد اطلاقه فقال رضي الله
عنه قلت اللهم ان كنت على الحق فلا تفضحني فرجعت علي باريه ثم حمل
الي منزله قال الامام احمد وكان عندي شعرات من شعر النبي صلى الله
عليه وسلم قد صررتها في كم قميصي فاراد ان ينزع القميص ويخرقه فقال
المعتصم لا تخرقوه فسلم القميص من الخرق ببركة شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشدوا يديه فتخلعت اكتافه ولم يزل الامام احمد رضي الله
عنه يتوجع منها حتى مات وكانت مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين
شهرا ولم يزل بعد ذلك يفتي ويحدث الي ان مات المعتصم وولي
الواثق فاظهر ما اظهره المامون والمعتصم من المحنة وقال للامام
احمد لا تجمعن اليك احدا ولا تسكن في بلدة انا فيها فاقام الامام
احمد مختفيا في داره لا يخرج الي صلوة ولا الي غيرها الي ان مات

الواثق

الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة واحضر الامام احمد رضي الله عنه واكرمه
وحكي ان الشافعي رضي الله عنه لما كان بمصر راي سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم في المنام وهو يقول له بشر احمد بن حنبل بالجنة على بلوي تصيبه
فانه يدعي الي القول بخلق القران فلا يجيب الي ذلك فلما اصبح الشافعي
رضي الله عنه كتب صورة ما راه في منامه وارسله مع الربيع الي بغداد الي احمد
بن حنبل رضي الله عنه فلما دخل عليه وقرا الكتاب بكى الامام احمد رضي
الله عنه وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله العلي العظيم فقال الجائزة
وكان عليه قميصان احدهما على جسده والاخر فوقه فنزع الذي على جسده
ودفعه اليه فاخذه ورجع الي الشافعي وقال ما اجازك قال اعطاني
القميص الذي على جسده فقال رضي الله عنه اما انا فلا افجعك فيه
ولكن اغسله واتيني بمايه فغسله واتاه بالما فاصبه الشافعي على سائر
جسده وقال ابراهيم الحربي جعل الامام احمد بن حنبل جميع من ضربه
او حضره او ساعد عليه في حل الا ابن ابي داود وقال لولا انه ذو بدعة
لاحللته ولو تاب من بدعته لاحللته وجعل المعتصم في حل يوم فتح
عمورية وقال هو في حل من حضرني وذكر ابن خلكان ان الامام احمد ولد
في سنة اربع وستين ومايه وتوفي سنة احدي واربعين ومايتين
وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانماية الف ومن النساء
ستين الفا واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى قال محمد
بن خزيمة لما بلغني موت الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اغتممت
غما شديدا فرايته من ليلتي في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت
له يا ابا عبد الله ما هذه المشية فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت
ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال
يا احمد هذا بقولك القران كلامي غير مخلوق ثم قال الله تعالى يا احمد ادعني
بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان التي كنت تدعو بهن في دار
الدنيا فقلت يا رب كل شي بقدرتك على كل شي لا تسالني عن شي واغفر لي
كل شي فقال جل وعلا يا احمد هذه الجنة فادخل فيها فدخلت فاذا بسفيان
الثوري له جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الي نخلة وهو يقول

الحمد لله الذي اورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين
فقلت ما فعل عبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور في زورية
الغفور قلت فما فعل بشر بن الحارث فقال الجيخ بخ ومن مثل بشر تركته
بين يدي الله تعالى وبين يديه مايدة من الطعام والجليل جل جلاله
مقبل عليه وهو يقول كل يا من لا ياكل واشرب يا من لا يشرب وتنعم يا من
لا يتنعم وفي سنة سبع وعشرين ومايتين احتجم المعتصم بسر من راي
فحم فمات وذلك لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول وهو ابن ثمان واربعين
سنة فكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وهو
الثامن من خلفا بني العباس وفتح ثمانية فتوح ووقف ببابه ثمانية ملوك
وقتل ثمانية اعداء وخلف ثمانية بنين وثمان بنات وثمانية الاف الف
دينار وثمانماية الف درهم وثمانين الف فرس وثمانين الف جمل وبغل وثمانين
الف خيمة وثمانية الاف عبد وثمانية الاف جاريه وبنى ثمانية قصور
وكانت غلمانه من الاتراك ثمانية عشر الفا وطالعه الثمانية من كل شي
فلهذا يدعى بالمثمن والثمانيني وهذا من العجايب التي لم يسمع بمثلها

الفصل التاسع في ذكر خلافة الواثق بالله اسمه هارون ابو جعفر بن المعتصم
بن الرشيد بويع له بالخلافة بسر من راي يوم موت ابيه وكان ابيض
مليحا يعلوه اصفرار حسن اللحية في عينيه نكتة عالما اديبا جيدا الشعر
شجاعا مهيبا صارما فيه جبروت وامه ام ولد رومية اسمها قراطيس
ولد لعشر بقين من شعبان سنة تسعين ومايه نقش خاتمه لا اله الا الله
محمد رسول الله فلما ولي الخلافة استخلف على السلطنة اشناس التركي
والبسه وشاحين بجوهر وتاجا بجوهر وهو اول خليفة استخلف
سلطانا وكان اعلم الخلفا بالغنا وله اصوات والحان عملها نحو ماية
صوت وكان يضرب بالعود وكان رواية للاشعار والاخبار وكان كثير
الاكل جدا كان له خوان من ذهب مولف من اربع قطع يحمل كل قطعة
عشرون رجلا وكلما على الخوان من صحن وصحفة من ذهب وقال احمد
بن حمدون دخل هرون بن زياد مودب الواثق اليه فاكرمه وعظمه
الى الغاية فقيل له من هذا يا امير المومنين قال هذا اول من فتق

بخ بخ كلمتان لتفخيم الفعل والتعظيم

لساني بذكر الله وادناني من رحمة الله وكان قد تبع اباه في القول بخلق القران
وقتل احمد بن نصر الخزاعي لمخالفته ونصب راسه الى الشرق فدار الى القبلة
فاجلس رجلا معه رمح او قصبة وكان كلما دار الراس الى القبلة اداره
الى الشرق فذكر الرجل انه كان يسمع من الراس بالليل قراة سورة يس بلسان
طلق ويروى انه روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني
الا اني كنت مهموما منذ ثلثة ايام قيل ولم قال لان النبي صلى الله عليه وسلم
مر علي مرتين فاعرض بوجهه الكريم عني فغمني ذلك فلما مر صلى الله عليه
وسلم الثالثة قلت له يا رسول الله الست على الحق وهم على الباطل قال النبي صلى
الله عليه وسلم بلى قلت ما بالك تعرض عني بوجهك الكريم فقال صلى الله عليه
وسلم حياء منك اذ قتلك رجل من اهل بيتي ويقال ان الواثق رجع عن هذا
القول قبل موته وسببه ما ذكره الحافظ ابو بكر الاجري انه اتي للواثق
بشيخ مكث في السجن مدة بقيوده فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد
الواثق السلام فقال له الشيخ يا امير المومنين بيسما ادبك مودبك
قال الله تعالى فاذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فما حييتني
باحسن منها ولا رددتها فقال الواثق وعليك السلام ثم قال لابي داود سله
فقال الشيخ المسالة لي مره فليجبني فقال سل فاقبل الشيخ على ابن ابي داود
فقال اخبرني عن هذا الامر الذي تدعو الناس اليه اشي دعا اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال دعا اليه ابو بكر الصديق بعده قال
لا قال دعا اليه عمر بن الخطاب بعدهما قال لا قال دعا اليه عثمان ابن عفان
بعدهم قال لا قال دعا اليه علي ابن ابي طالب بعدهم قال لا فقال الشيخ شي لم
يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان
ولا علي رضي الله عنهم تدعو انت اليه الناس ليس يخلوا ان تقول علموه
وجهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا واياك من السكوت ما وسع
القوم وان قلت جهلوه وعلمته انت فيا لكع ابن اللكع يجهل النبي صلى الله عليه
وسلم والخلفا الراشدون بعده رضي الله عنهم شيا وتعلمه انت واصحابك
فالزمه الشيخ الزاما صحيحا فعند ذلك امر الواثق بقطع قيود الشيخ
فقطع فاخذه الشيخ ووضعه في كمه فقال الواثق ما تفعل به قال

مطلب

اوصي لمن بعدي اذا مت ان يضع القيد بيني وبين كفني حتى اخاصم به هذا
الظالم يوم القيمة واقول له يارب سل عبدك هذا لم قيدني وروع اهلي وولدي
واخواني بلا حق اوجب علي فبكى الحاضرين ثم ساله الواثق ان يجعله
في حل فقال الشيخ جعلتك في حل اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت
رجلا من اهله ورجع الواثق عن ذلك الاعتقاد واطلق الشيخ واكرمه
واحسن اليه والشيخ المذكور هو ابن عبد الرحمن عبد الله بن محمد الازدي
شيخ ابي داود والكسائي ومن شعر الواثق رحمه الله تعالى في خادمه مهج
وكان يهواه انشد يقول

مهج يملك المهج ... بسجي اللحظ والدعج
ذو دلال وذو غنج ... ليس للعين اذ بدا
حسن القد مخطف ... عنه باللحظ منعرج

اسند الصولي عن جعفر بن علي بن الرشيد قال كنا بين يدي الواثق وقد
اصطبح فناوله خادمه مهج وردا ونرجسا فانشد في ذلك بعد اليوم لنفسه

حياك بالنرجس والورد ... معتدل القامة والقد
فالهبت عيناه نار الهوي ... وزاد في اللوعة والوجد
املت بالملك له قربة ... فصار ملكي سبب البعد
ورنحته سكران الهوي ... فال بالوصل الي الصد
ان سيل البذل ثني عطفه ... واسبل الدمع على الخد
عز بما تجنيه الحاظه ... لا يعرف الا نجاز للوعد
مولي تشكي الظلم من عبده ... فانصفوا المولى من العبد

قال فاجمعوا انه ليس لاحد من الخلفا مثل هذه الابيات وكان الواثق مولعا
لكثرة الجماع فقال لطبيب له اصنع لي دوا للباه فقال له الطبيب يا امير
المومنين لا تهدم بدنك بالجماع واتق في نفسك فقال لا بد من ذلك
فامره الطبيب ان ياخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غليات علي جمر ويتناول
منه اذا شرب ثلاثة دراهم ولا يتجاوز هذا القدر فامر بذبح سبع فذبح
وطبخ له من لحمه وصار يتنقل منه على شرابه فلم يكن الا قليلا حتى استسقى
فاجمع راي الاطبا على ان لا دوا له الا ان ينزل بطنه ثم يترك في تنور
قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل ذلك فمنعوه

الما ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الما فلم يسقوه فصار في جسده نفاطات
مثل البطيخ ثم اخرجوه فجعل يقول ردوني الي التنور والا مت فردوه فسكن
صياحه ثم انفجرت تلك النفطات وقطر منها ما فاخرج من التنور وقد اسود جسده
فمات بعد ساعة ولما احتضر جعل يقول هذه الابيات

الموت فيه جميع الناس مشترك ... لا سوقة تبقي منه ولا ملك
ما ضر اهل قليل في تفاقرهم ... فليس يغني عن الاملاك ما ملكوا

ثم ثم امر بالبسط فطويت ثم الصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم
من يزول ملكه ولما مات سجي بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجا جرذ وثب
من البستان فاستل عينيه وذهب بهما ولم يعلموا به حتى غسلوه وهذا من غريب
ما سمع وكانت وفاته في شهر رجب سنة اثنين وثلاثين ومايتين وهو ابن ست
وثلاثين سنه واشهر فكانت مدة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر والله اعلم الفصل
العاشر في ذكر خلافة المتوكل على الله اسمه جعفر بن المعتصم بن الرشيد بويع له
بالخلافة بسر من راي بعد موت اخيه الواثق بعهد منه في ذي الحجه سنة اثنين
وثلاثين ومايتين وكان اسمر رقيقا مليح العينين خفيف اللحيه ليس بالطويل فيه
انهماك على اللهو والمكارم لكنه احي السنة وامات بدعة القول بخلق القران وامه ام
ولد خوارزمية اسمها شجاع نقش خاتمه المتوكل على الله ولما ولي الخلافة احي السنة
وكتب الي الافاق برفع المحنة واظهار السنة وتكلم في مجلسه العلما واعزهم
وخمدت المعتزلة وكانوا في قوة وكان المتوكل يبغض عليا رضي الله عنه و
ويكثر الوقيعة والاستخفاف به وفي سنة سبع وثلاثين ومايتين امر بهدم
قبر الحسين وهدم ما حوله من الدور وان يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته
وحرث وبقي صحرا فتالم المسلمون لذلك وكتب اهل بغداد شتمه على الحيطان وهجاه
الشعرا فمما قيل في ذلك شعرا

تالله ان كانت امية قد اتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

ومن الاعاجيب في ايامه انه هبت الريح في العراق شديدة السموم لم يعهد
مثلها احرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت

خمسه وخمسين يوما واتصلت بهمدان فاحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش في الاسواق ومن المشي في الطرقات واهلكت خلقا عظيما وجات زلزلة مهوله بدمشق سقطت منها دور وهلك تحتها خلق كثير وفي هذه السنة ظهرت نار بعسقلان احرقت البيوت والبيادر ولم تزل تحرق الي ثلث الليل ثم كفت وفي سنة ثمان وثلاثين ومايتين كبست الروم دمياط فنهبوا واحرقوا وسبوا منها ستماية امراة وولوا مسرعين في البحر وفي سنة احدي واربعين ومايتين ماجت النجوم في السما وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل وفي سنة اثنين واربعين ومايتين زلزلت الارض زلزلة عظيمه بتونس واعمالها والري وخراسان ونيسابور وطبرستان واصبهان وتقطعت جبال وتشققت الارض بقدر ما يدخل الرجل في الشق ورجمت قرية السويدا بناحية مصر من السما ووزن حجر من الحجارة فكان خمسة عشر رطلا وسار جبل باليمن عليه مزارع لاهله حتى اتي مزارع اخرين ووقع بحلب طاير دون الرخمة في رمضان فصاح يا معاشر الناس اتقوا الله فصاح خمسة واربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك وكتب البريد واشهد خمسماية انسان سمعوه وفي سنة ثلاث واربعين ومايتين قدم المتوكل الي دمشق فاعجبته وبني له القصر بداريا وعزم علي سكناها فبداله ورجع بعد شهرين او ثلاثه وفي سنة خمس واربعين ومايتين سمع اهل اخلاط صيحة عظيمة من جو السما فمات منها خلق كثير ووقع برد بالعراق كبيض الدجاج وخسف بثلاثة عشر قرية بالمغرب وفيها عمت الزلازل الدنيا فاخربت المدن والقلاع والقناطر وسقط من انطاكية جبل في البحر وحصل منه صيحة هايلة فمات خلق كثير وفي هذه السنة غارت عيون مكة فارسل المتوكل ماية الف دينار لاجراء الما من عرفات اليها وكان المتوكل جوادا ممدوحا يقال ما اعطي خليفة شاعرا ما اعطي المتوكل رحمه الله وفيه يقول مروان ابن ابي الحسن

فامسك ندي كفيك عني ولا ترد	فقد خفت ان اطغي وان اتجبرا

فقال لا امسك حتى يغرقك جودي وكان اجازه علي قصيدة بماية الف وعشرين الفا وخمسين ثوبا دخل علي بن الجهم عليه يوما وبيده درتان يقبلهما ليس لهما نظير فانشده قصيدة يهناه فدحا اليه بدرة نقلها

فقال

فقال تستنقص بها وهي والله خير من ماية الف فقال لا ولكن فكرت في ابيات اعملها اخذ بها الاخري فقال قل فقال

بر من راي اماما عاد لا	تغرف من بحره البحار
يرجي ويخشى لكل خطب	كانه جنة ونار
الملك فيه وفي بنيه	ما اختلف الليل والنهار
يداه في الجود ضرتان	عليهما كلتاهما تغار
لم تات اليمين منه شيئا	الا اتت مثلها اليسار

فدحا اليه بالدرة الاخري قال المسعودي في اخبار الزمان ان المتوكل كان منهمكا في اللذات والشراب وكان له اربعة الاف سرية ووطي الجميع وكان مشغوفا بفتيحة ام ولد المعتز لا يصبر عنها فوقفت له يوما وقد كتبت علي خدها جعفر فتاملها المتوكل رحمه الله وانشا

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا	بنفسي محط المسك من حيث اثرا
لين اودعت سطرا من المسك خدها	لقد اودعت قلبي من الحب سطرا

واتفق ان الترك انحرفوا عن المتوكل لامور واتفق مع المنتصر علي قتل ابيه فدخل عليه خمسة وهو في جوف الليل في مجلس لهوه فقتلوه هو ووزيره الفتح ابن خاقان ومن العجيب ما ذكره صاحب كوكب الملك انه قدم الي المتوكل سيف لا يكون مثله فساله اعباه في عسكره فابي فقال هذا ما يصلح الا لباغر فوهبه باغر فقتل المتوكل بذلك السيف وذلك في شوال سنة سبع واربعين ومايتين وعمره اربعون سنة وكانت خلافته اربع عشر سنة وعشرة اشهر

الفصل الحادي عشر في ذكر خلافة المنتصر بالله

اسمه محمد ابو عبد الله بن المتوكل بويع له بالخلافة في الليلة التي قتل فيها ابوه وكان مربوعا سمينا اعين اقني الانف مليحا مهيبا كامل العقل قليل الظلم وامه ام ولد رومية اسمها حبشية نقش خاتمه انا من آل محمد الله ولي ذكر السيوطي في تاريخ الخلفا ان المنتصر جلس علي سرير الملك راي في بعض البسط دايرة فيها فارس وعليه تاج وحوله كتابة بالفارسية فطلب من يقرا ذلك ويعربه فاحضر رجلا قراه فقال انا شيرويه بن كسري بن هرمز قتلت ابي فلم امتنع بالملك الا ستة اشهر فتغير وجه المنتصر وامر برفع البساط قال الثعالبي في لطايف المعارف ومن العجايب ان اعرق الاكاسرة

في الملك وهو شيرويه قتل اباه فلم يعش بعده الا ستة اشهر واعرف الخلفاء
في الخلافة وهو المنتصر قتل اباه فلم يمتع بعده الا ستة اشهر وقيل انه راي
اباه في المنام وهو يقول له ويلك يا محمد قتلتني وظلمتني والله لا تمتعت
في الخلافة ثم مصيرك الي النار فانتبه مرعوبا ولم يزل يبكي ويندم ولما ولي
الخلافة صار يسب الاتراك ويبغضهم فخافوا منه امر الترك وكان المنتصر
حم فدسوا الي طبيبهم ابن طيفور دينار كثيرة فاشار بفصده ثم فصده
بريشة مسمومة فمات ويقال ان ابن طيفور مرض بعد ذلك ونسي فامر غلامه
ففصده بتلك الريشة فمات ايضا ولما احتضر قال يا اماه ذهبت مني الدنيا والاخرة
عاجلت ابي فعوجلت توفي وعمره ست وعشرون سنة فكانت خلافته ستة
اشهر **الفصل الثاني عشر في ذكر خلافة المستعين بالله** اسمه احمد بن المعتصم
بالله بويع له بالخلافة ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثمان
واربعين ومائتين وكان مربوعا مليح الوجه ابيض بوجهه اثر جدري وكان
الثغ يجعل السين تاء وكان كريما مبذرا للاموال وامه ام ولد صقلابية اسمها
مخارق نقش خاتمه احمد بن محمد وهو اول من احدث لبس الاكمام الواسعة فجعل
وسعها نحو ثلاثة اشبار وصغر القلانس وكانت قبله طوالا ثم اشهد على نفسه
انه قد خلعها من الخلافة وانه قد احل الناس من بيعته بالشروط وخطب
للمعتز بن المتوكل ونقل المستعين الي قصر الحسن بن وهب بواسط فاعتقل
به تسعة اشهر هو وجماعة ووكل به من يحفظه ثم دس عليه المعتز سعيد
الحاجب فقتله غدرا في اول شهر رمضان سنة اثنين وخمسين ومائتين وجي
براسه الي المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل له هذا راس المخلوع فقال دعوه
هناك حتي افرغ من اللعب فلما فرغ احضره ونظره ثم امر بدفنه فكانت خلافة
سنتين وتسعة اشهر وعمره احدي وثلاثون سنة **الفصل الثالث عشر في ذكر
خلافة المعتز بالله** اسمه محمد ابو عبد الله بن المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع
المستعين نفسه وكان بديع الحسن ولم يلي الخلافة قبله احد اصغر منه وامه
ام ولد رومية اسمها قبيحة نقش خاتمه محمد بن جعفر وهو اول خليفة احدث
الركوب بحلية الذهب وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة
واول سنة تولي مات اشناس الذي كان الواثق استخلفه علي السلطنة وولي

مكانه

مكانه علي بغا الشرابي والبسه تاج الملك فخرج علي المعتز بعد سنة فقتل وجي
اليه راسه وكان المعتز مغلوبا مع الاتراك ما اتفق ان جماعة من كبرائهم اتوه
وقالوا يا امير المومنين اعطنا ارزاقنا لنقتل لك صالح بن وصيف وكان المعتز
يخاف منه فطلب من امه مالا لينفقه فيهم فابت عليه وشحت نفسها ولم يكن
بقي من بيوت المال شي فاجتمع الاتراك حينيذ علي خلعه ووافقهم صالح بن وصيف
فلبسوا السلاح وجاوا الي دار الخلافة فبعثوا الي المعتز ان اخرج الينا فبعث يقول
قد شربت دواء وانا ضعيف فهجم عليه جماعة وجروا برجله وضربوه بالدبابيس
واقاموه في الشمس في يوم صايف وهم يلطمون وجهه ويقولون اخلع نفسك فخلعوه
ثم احضروا محمد بن الواثق من بغداد وهو يوميذ بسامرا وكان المعتز قد ابعده
الي بغداد فسلم المعتز اليه الخلافة وبايعه ثم ان الملا اخذوا المعتز بعد خمس
ليال من خلعه فادخلوه الحمام ومنعوه الما حتي عاين التلف ثم اتوه بما مثلج
فشربه وسقط ميتا وذلك في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين واختفت
امه قبيحة ثم ظهرت في رمضان واعطت لصالح بن وصيف مالا عظيما من ذلك
الف الف دينار وثلثماية الف دينار وسفط فيه مكوك لولو حبه كبار وكيلجة
ياقوت احمر وغير ذلك وقومت الاسفاط بالفي الف دينار فلما راي صالح ذلك
قال قبحها الله عرضت ولدها للقتل لاجل خمسين الف دينار فلما راي صالح ذلك
قال قبحها الله وعندها هذا فاخذ الجميع ونفاها الي مكة فبقيت هناك الي
ان تولي المعتمد وردها الي سامرا وعاش المعتز سبعا وعشرين سنة وكانت
خلافته اربع سنين وستة اشهر ونصف **الفصل الرابع عشر في ذكر خلافة
المهتدي بالله** اسمه جعفر ابو عبد الله بن الواثق ابن المعتصم بن الرشيد
بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه وكان اسمر رقيقا مليح الوجه ورعا
متعبدا عادلا قويا في امر الله بطلا شجاعا لكنه لم يجد ناصرا ولا معينا
وامه ام ولد اسمها وردة نقش خاتمه المهتدي بالله يثق وهو الخليفة الصالح
ولما ولي الخلافة اخرج الملاهي وحرم سماع الغنى والشراب وامر بنفي المغنيات
وتغيير المنكرات والزم نفسه الجلوس للناس وازالة المظالم وقال اني استحي
من الله عز وجل من ان لا يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني
امية ويقال انه كان كثير الصوم وربما كان فطوره في بعض الليالي علي

خبر وخل وزيت وكان شديد الاشراف على امرالدين يحبس نفسه الي باكيان
ان يقتل موسي ومفلحا احدامراء الاتراك و يمسكهما ويكون هو الاميرعلي الاتراك
كلهم فاوقف باكيان موسي على كتابه وقال اني لست افرح بهذا وانما هذا يعمل
علينا كلنا فاجمعوا على قتل المهتدي وساروا اليه وقتل من الاتراك في يوم
اربعة الاف ودام القتال الى ان انهزم جيش الخليفه وامسك فعصى علي
خصيتيه فمات وذلك في رجب سنة ست وخمسين ومايتين فكانت خلافته
سنة الا خمسة عشر يوما وقد بلغ من العمر اثنين واربعين سنة ودفن
بسرمن راي الفصل الخامس عشر في ذكر خلافة المعتمد على الله اسمه احمد
ابو العباس بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدي وكان اسمر ربعة
رقيقا مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهمكا
على اللهو واللذات كان سكيرا وبعض يديه ولد سنة تسع وعشرين ومايتين
وامه رومية اسمها فتيان نقش خاتمه المعتمد على الله ولما قتل المهتدي
كان المعتمد محبوسا بالجوسق فاخرجوه وبايعوه فانهمك في اللهو واشتغل
عن الرعية فكرهه الناس واحبوا اخاه طلحة ومن الحوادث في ايامه دخلت
الزنج البصرة واعمالها واخربوها وبذلوا فيها السيف واحرقوا واخربوا
وسبوا وجري بينهم وبين عسكره عدة وقعات فمات خلق لا يحصون ثم
اعقبه هدات وزلازل فمات تحت الردم الوف من الناس واستمر القتال مع
الزنج من حين تولي المعتمد سنة ست وخمسين ومايتين الي سنه سبعين
ومايتين فقتل فيها الزنج لعنه الله واسمه بهود وكان ادعي انه ارسل الي
المخلوق فرقة والرسالة وانه يطلع على المغيبات وذكر الصولي انه قتل من
من المسلمين الف الف وخمسماية الف ادمي وكان له منبر في مدينته يصعد
عليه ويسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعايشة وكان ينادي
على المراة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثه وكان عند الواحد من الزنج
عشرة من العلويات يطاهن ويستخدمهن ولما قتل هذا الخبيث دخل براسه
بغداد على رمح وزينت البلد وضج الناس بالدعا للخليفة ومدحه الشعرا
وكان يوما مشهودا وتراجعوا الى المدن التي اخذوها وفي هذه السنة وقع
غلا مفرط بالحجاز والعراق وبلغ كر الحنطة ببغداد خمسين دينارا وفي سنة

ست

ست وستين ومايتين وصلت عسكر الروم الي ديار بكر فقتلوا وهرب اهل
الجزيرة والموصل وفيها وثب الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وفي سنة
ثمان وسبعين ومايتين غارت نيل مصر ولم يبق منه شي وغلت الاسعار
وفيها ظهرت القرامطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة يدعون انه لا غسل من
الجنابة وان الخمر حلال وان الصوم في السنة يومان يوم النيروز ويوم
يوم المهرجان ويزيدون في اذانهم وان محمد ابن الحنفية رسول الله وان الحج
القبلة الي بيت المقدس واشيا اخر وتعب الناس بهم غاية التعب وسيجي تفصيل
ذلك ان شا الله تعالى مبينا ومات المعتمد في شوال سنة تسع وسبعين ومايتين
وقيل انه سم وقيل بل انام نغم في بساط وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ومات
كالمحجور عليه من جهة اخيه وله من العمر خمسون سنة الفصل السادس عشر في ذكر
خلافة المعتضد بالله اسمه احمد ابو العباس بن طلحه بن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد
بويع له بالخلافة يوم موت عمه المعتمد فاستقل بالامر وكان اسمر مهيبا معتدا
ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطات من افراد خلفاء بني العباس كان يقدم
على الاسد وحده لشجاعته وكان مفرطا في احكامه ولد في ذي القعده سنة
اثنين واربعين ومايتين امه ام ولد روميه اسمها صواب نقش خاتمه توكلي تكفي
وكانت ايامه طيبة كثيرة الامن والرخا وكان قد اسقط المكوس ونشر العدل ورفع
الظلم عن الرعية وكان يسمي السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس وكان
قد تخلق وكاد يزول وكان في اضطراب من وقت قتل المتوكل وفي ذلك يقول ابن
الرومي يمدحه

هنيئا بني العباس ان امامكم … امام الهدي والباس والجود احمد
كما بابي العباس انشا ملككم … كذا بابي العباس ايضا يجدد
امام يظل الامس يعمل نحوه … بلهف ملهوفا ويشتاقه الغد

ومن الحوادث في ايامه سنة خمس وثمانين ومايتين ورد كتاب من ارجبيل ان
القمر كسف في شوال وان الدنيا اصبحت مظلمة الي العصر فهبت ريح سودا فدامت
الي ثلث الليل ثم اعقبها زلزلة عظيمة اذهبت عامة المدينه فكانت عدة من
اخرج من تحت الردم ماية الف وخمسين الفا وفي هذه السنة غارت مياه الري
وطبرستان حتي بيع الما ثلاثة ارطال بدرهم وقحط الناس واكلوا الجيف وفيها

هدم المعتضد دار الندوة بمكة وصيرها مسجدا الي جانب المسجد الحرام وفيها
ظهرت حمرة عظيمة حتى كان الرجل ينظر الي وجه الرجل فيراه احمر وكذا
الحيطان فتضرع الناس الي الله تعالي بالدعاء وكانت من العصر الي الليل وفيها
هبت ريح صفرا بالبصرة ثم صارت خضرا ثم صارت سودا وامتدت في الامصار
ووقع عقبها برد وزن كل بردة ماية وخمسون درهما وقلعت ستماية نخلة
وامطرت قرية حجارة سودا وبيضا وفي سنة ست وثمانين ومايتين ظهر بالبحرين
ابو سعيد القرمطي المذكور وقويت شوكته وهو الذي قلع الحجر الاسود ووقع القتال
بينه وبين عسكر الخليفة واغار علي البصرة ونواحيها وهزم جيش الخليفة
مرات وكان المعتضد كثير الجماع فاعتراه من ذلك فساد مزاج توفي لسبع بقين
من شهر ربيع الاخر سنة تسعين ومايتين قال المسعودي شكوا في موته فتقدم
الطبيب وجس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعا فمات
الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته وهو ابن ست واربعون سنه وكانت خلافته
تسع سنين وتسعة اشهر وخلف من الذكور اربعا ومن الاناث احدي عشرة **الفصل
السابع عشر في ذكر خلافة المكتفي بالله** اسمه علي ابو محمد بن المعتضد بويع له بالخلافة
بعد موت ابيه وكان وسيما جميلا بديع الحسن دري اللون معتدل الطول اسود
الشعر وكان حسن العقيدة كارها لسفك الدما ولد في غرة ربيع الاخر سنة اربع
وستين ومايتين وامه تركية اسمها جيجك وكان يضرب بحسنها المثل نقش
خاتمه علي بن المعتضد قال الصولي ليس في الخلفا من اسمه علي الا هو وعلي بن ابي
طالب كرم الله وجهه فلما جاءت الخلافة كان غايبا بالرقة فنهض لبغداد
ومر بدجلة في سمارية وكان يوما عظيما وهدم المطامير التي اتخذها ابوه
ليطمر من غضب عليه وهو حي وصيرها مسجدا وامر ان يرد الي ارباب الحقوق حقوقها
وسار سيرة جميلة فاحبه الناس ودعوا له ومن الحوادث في ايامه زلزلت
بغداد زلزلة عظيمة دامت اياما وهبت ريح عظيمة بالبصرة قلعت عامة
نخلها وفي سنه احدي وتسعين ومايتين فتحت انطاكيه عنوة وغنم فيها
ما لا يحصي من الاموال وفي سنة اثنين وتسعين ومايتين زادت دجلة
زيادة لم ير مثلها حتى خربت بغداد وبلغت الزيادة احدي وعشرين ذراعا
قال الصولي لما احتضر المكتفي سمعته يقول والله ما اسفي الا علي سبعماية الف

دينار

دينار صرفتها من مال المسلمين في ابنية ما احتجت اليها وكنت مستغنيا عنها اخاف
ان يسالني الله عنها واني استغفر الله منها توفي وهو شاب ببغداد في سنة تسع وتسعين
ومايتين وهو ابن اربع وثلاثين سنه وخلافته سنة وثمانية اشهر وخلف ثمانية
ثمانية اولاد وثمانية بنات **الفصل الثامن عشر في ذكر خلافة المقتدر بالله** اسمه جعفر
ابو الفضل ابن المعتضد بويع له بالخلافة ببغداد يوم وفاة اخيه وهو ابن ثلاث عشر
سنة واربعين يوما ولم يل الخلافة احد اصغر منه ولد في رمضان سنة اثنين وثمانين
ومايتين وامه رومية اسمها شغب نقش خاتمه جعفر يثق بالله وكان جيد العقل
صحيح الراي لكنه كان موثرا للشهوات والشراب مبذرا وكان النسا غلبن عليه فاخرج عليهن
جميع الجواهر النفيسة التي في الخزينة واعطي بعض حظاياه الدرة اليتيمة وزنها
ثلث مثاقيل واعطي زيدان القهرمانه سبحة جوهر لم ير مثلها واتلف اموالا كثيرة وكان
في داره احد عشر الف غلام خصي قال الذهبي اختل النظام كثيرا في ايام المقتدر
لصغر سنه حتى غلب امر المهدي بالغرب وسلم عليه بالامامة ودعي له بالخلافة
وبسط في الناس العدل والاحسان وخرجت المغرب عن امر بني العباس واستصباه
الوزير ووافقه جماعة فاجتمعوا وركبوا عليه والمقتدر يلعب بالاكرة فهرب
ودخل واغلقت الابواب فارسل الي عبد الله بن المعتز فبايعه بالخلافة
ولقبوه بالمرتضي بالله فلم يتم له امر وانهزم وعاد المقتدر علي ما كان عليه
ولم يمكث في الخلافة سوي يوم وليلة ولذلك لم يعد المورخون خلافته بين
الخلفا ثم ظهر عليه المقتدر فقتله خنقا ثم اظهر انه مات حتف انفه ثم
فرق علي الجيوش الاموال الجزيلة وكان يصرف كل سنة في كلفة الحج والي اهل
الحرمين ثلثماية الف دينار ومن الحوادث في ايامه في سنة ثلثمايه ساخ
جبل بالدينور في الارض وخرج من تحته ماء كثير غرق القرا وفيها ولدت بغلة
فلوا فسبحان القادر علي كل شي وفي سنة اربع وثلثماية ظهر حيوان ببغداد
يقال له الزبزب ذكروا انهم يرونه بالليل علي الاسطحة وانه ياكل الاطفال ويقطع
ثدي المراة فكانوا يحارسونه ويضربون بالطاسات ليهرب واستمر عدة ليال
وفي سنة تسع وثلثمايه قتل منصور الحلاج بافتا العلما والفقها انه حلال
الدم وله اخبار يطول ذكرها افردها الناس بالتصنيف وفي سنة اربع عشرة
وثلثمايه دخلت الروم ملاطية بالسيف وفيها نقص ماء دجلة بالموصل وعبر

عليه الدولب وهذا امر لم يعهد وفي سنة خمس عشرة وثلثماية دخلت الروم
دمياط واخذوا من فيها وضربوا الناقوس في جامعها وفيها ظهرت الديلم
على الري والجبال فقتل خلق كثير حتى ذبحت الاطفال وفي هذه السنين
قد كثر فساد القرامطة واخذهم للبلاد وفتكهم للمسلمين وكثر اتباعهم وهزم جيش
الخليفة غير مرة وانقطع الحج خوفا منهم ونزح اهل مكة عنها وفي سنة سبع عشرة
وثلثماية سير المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين
فوافاهم يوم التروية عدو الله ابو طاهر القرمطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام
قتلا ذريعا وطرح القتلى في بير زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه
بعد العصر يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من ذي الحجة ذلك العام واقام احد عشر
يوما ثم اخذوا الحجر الاسود معهم وبقي عندهم اكثر من عشرين سنة ودفع المسلمون
فيه خمسين الف دينار فابوا حتى اعيد في خلافة المطيع وقيل لما اخذوه
هلك تحته اربعون جملا من مكة الى هجر فلما اعيد حمل على قعود هزيل فسمن
واقام ابو طاهر بمكة احد عشر يوما ثم انصرف الى بلده وفي سنة عشرين وثلثماية
ركب مونس على الخليفة وكان معظم جند مونس البربر فلما التقى الجمعان رمى
بربري الخليفة بحربة سقط منها الى الارض ثم ذبحه ورفع راسه على رمح وسلب
ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له بموضع ودفن في يوم
الاربعا لثلاث بقين من شوال سنة المذكورة واما البربري الذي قتله
فساق فرسه نحو دار الخلافة فصاحوا عليه فصادف حمل شوك فزحمه الى قبان
لحام فتعلقه كلابة وخرج الفرس من تحته فمات فخطه الناس واحرقوه بحمل
الشوك وقد بلغ الخليفة من العمر سبعا وثلثين سنة الا سبعة ايام وكانت
خلافته خمسا وعشرين سنة وقد خلع مرتين وخلف اثني عشر ولدا ذكرا **الفصل
التاسع عشر في ذكر خلافة القاهر بالله** اسمه محمد ابو منصور ابن المعتضد
بويع بالخلافة بعد موت اخيه ببغداد لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين
وثلثماية وكان اهوج طايشا سفاكا للدما قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة
مدمن الخمر كانت له حربة ياخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا وامه
ام ولد اسمها قبول نقش خاتمه يا الملي اختم بخير عملي فلما ولي الخلافة قبض
على المقتدر وعذبهم وقبض على ابن اخيه المكتفي بالله ولعربه فاقيم في بيت

وسد عليه بالاجر والجص حتى مات غما وقبض على السيدة ام المقتدر وطالبها
بما لم تقدر عليه فضربها وعلقها منكسة حتى كان يجري بولها على وجهها وهي
تقول الست امك في كتاب الله وخلصتك منا بني وانت تعاقبني بهذه العقوبة
ولم يبق عندي مال ثم انها ماتت عقيب ذلك وكان ابن مقلة احد وزرايه وكان
كاتبا جوادا وهو الذي عرب الخط الكوفي الى طريقتنا هذه وذكر ان الكتابة
العربية اولا كانت حميرية اولتها اهل اليمن وغيرها الى قبيل الاسلام بمدة
ثم نقلت الى الكوفة على يد شخص يسمى مرامر بن مرة وتكوفت ونسبت الى الكوفة
نشرت واستعملوها الناس فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يكتبون
على هذا القلم وهو طريقة كتابة المصحف العثماني وفي المائة الثانية استقصى
الناس الطريقة العربية لسهولتها وحادوا فيها عن تحرير الكوفي وبعد ذلك
ظهر ابو علي محمد بن محمد بن مقلة الوزير فنقل الخط الى العربي ولم يترك فيه شيا
يشابه الكوفي فصار خطا تامه الخط عربيا فقط وكان الوزير المذكور قد اتفق
مع الجند واجتمعوا وجاوا الى دار الخلافة وهجموا عليه من ساير الابواب فهرب
القاهر الى سطح حمام واستتر فيه فاتوا اليه وقبضوا عليه وحبسوه وخلعوه من
الخلافة وسمروا عليه بمسمار محمي حتى سالتا على خديه وهو اول خليفة سمرت
عيناه وذلك في جمادي الاخر سنة اثنين وعشرين وثلثماية قال ابن البطريق
في تاريخه ان القاهر قد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام ذكر
المسعودي في اخبار الزمان ان القاهر اخذ وعذب بانواع العذاب بعد
ما خلع فسمرت عيناه فلم يقر بشي من المال فاخذه الراضي بالله وقربه وادناه
وقال له قد ترى مطالبة الجند بالمال وليس عندي شي والذي عندك ليس
بنافع لك فاعترف به فقال المال مدفون في البستان وكان قد انشا بستانا
فيه اصناف الثمار حملت اليه من البلاد وعمل فيه قصرا وزخرفه وكان الراضي
مغرما بالبستان والقصر فقال في اي مكان المال منه فقال انا مكفوف
لا اهتدي الى مكان فاحفر البستان تجده فحفر الراضي البستان كله حتى
قلع الاشجار واساسات القصر فلم يجد شيا فقال له واين المال فقال
وهل عندي مال وانما كان حسرتي في جلوسك في البستان وتنعمك فاردت
ان امتعك فيه فندم الراضي وحبسه ثم اطلقه بعد مدة واهمله وبقي

ان رجلاً قال صليت بجامع المنصوري في بغداد فاذا انا بانسان اعمى وعليه
جبة عتابية قد ذهب وجهها وبقيت البطانة وبعض قطن وهو يقول ايها
الناس تصدقوا علي بالامس كنت امير المومنين وانا اليوم من فقراء المسلمين
فسالت عنه فقيل انه القاهر بالله وفي هذه الحكاية اعظم عبرة لمن اعتبر
نعوذ بالله من سخطه وزوال نعمه وكانت خلافته سنة ونصف وثمانية
ايام ولما خلع من الخلافة كان عمره خمساً وثلاثين سنة والله اعلم **الفصل
العشرون في ذكر خلافة الراضي بالله** اسمه محمد ابو العباس ابن المقتدر بالله
بويع له بالخلافة يوم خلع عمه القاهر بالله وكان قصيراً اسمر نحيفاً لكنه
كان سمحاً جواداً واسع الصدر اديباً شاعراً ولد سنة سبع وتسعين ومايتين
وامه رومية اسمها ظلوم نقش خاتمه من بالرضى وفي ايامه اختل امر الخلافة
جداً وصارت البلاد بين خارجي وقد تغلب عليها او عامل لا يحمل مالاً وصاروا
مثل ملوك الطوايف وكل من حصل في يده بلد ملكه ومانع عنه فالبصرة وواسط
والاهواز في يد عبد الله البريدي واخوته وفارس والموصل وديار بكر وديار
ربيعة وديار مضر في ايدي بني حمدان ومصر والشام في يد الاخشيد
بن طغج والمغرب وافريقية في يد المهدي والاندلس في يد بني امية وخراسان وما
والاها في يد نصر ابن احمد الساماني واليمامة وهجر والبحرين في يد ابي طاهر
القرمطي وطبرستان وجرجان في يد الديلم ولم يبق بيد الراضي غير بغداد
والسواد فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وضعف ملكها وعم
الخراب لذلك ووهت اركان الدولة العباسية ثم ان الراضي مسك ابن مقلة
وقطع يده وفيما بعد قطع عنقه بما وقع منه قال الخطيب للراضي فضايل
منها انه آخر خليفة له شعر مدون وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والاموال
وآخر خليفة جالس الندما ومن اشعاره **قال**

كل صفو الى كدر … كل امر الى حذر
ورايت المشيب من … واعظ بنذير البشر
اين من كان قبلنا … ذهب الشخص والاثر
ومصير الشباب … للموت فيه والكبر
ايها الآمل الذي … تاه في لجة الغرر
رب فاغفر خطيتي … انت يا خير من غفر

توفي الراضي ليلة السبت خامس عشر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمايه
بعلة الاستسقاء والسج وكان اكبر اسباب علته من كثرة الجماع وهو ابن

اثنين

اثنين وثلاثين سنه وستة اشهر ودفن بالرصافة **الفصل الحادي والعشرون
في ذكر خلافة المتقي لله** اسمه ابراهيم ابو اسحق ابن المقتدر بويع له بالخلافة بعد موت
اخيه الراضي وهو ابن اربع وثلاثين سنه فصلى ركعتين وصعد على السرير وكان
ذا دين وورع وكان كثير الصوم والتهجد والتلاوة في المصحف ولم يشرب مسكراً
وامه امة رومية اسمها خلوب نقش خاتمه كفى بالله معيناً ولم يكن له سوى
الاسم والتدبير الى غيره ومن الحوادث في ايامه في سنة ثلثين وثلثمايه كان
الغلا ببغداد فبلغ الكر الحنطة ثلثماية وستة عشر ديناراً واشتد القحط
واكلوا الميتات وكان قحطاً لم ير ببغداد مثله ابداً وفي سنة احدى وثلاثين
وثلثمايه وصلت الروم الى ارزن وميافارقين ونصيبين فقتلوا وسبوا
ثم طلبوا منديلاً في كنيسة الرها يزعمون ان المسيح مسح به وجهه فارتسمت
صورته على انهم يطلقون جميع من سبوا فارسل اليهم واطلقوا الاسارى
ثم ان توزون احد امرا الاتراك استولى على بغداد وخلع المتقي وسمل عينيه
وسلم الخلافة لابن عمه المستكفي بالله فاخرجه الى جزيرة بقرب السندية فحبس
بها فاقام في السجن خمساً وعشرين سنة الى ان مات فكانت خلافته ثلاث
سنين واحد عشر شهراً وخلع من الخلافة وقد بلغ ستاً واربعين سنة ودفن
في داره **الفصل الثاني والعشرون في ذكر خلافة المستكفي بالله** اسمه عبد الله
ابو القاسم ابن المكتفي بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقي لله وامه ام
ولد رومية اسمها املح الناس نقش خاتمه عبد الله المكتفي ولما ولي الخلافة
خلع على توزون وفوض اليه تدبير المملكة وفي ايامه قدم معز الدولة
ابن بويه بغداد فخلع عليه الخليفة وفوض اليه الامور وضرب السكة باسمه
وامر ان يخطب له على المنابر وكان بلغ معز الدولة ان المستكفي قد دبر على هلاكه
فدخل على المستكفي وقبل يده فطرح له كرسياً فجلس عليه ثم قدم اليه رجلان من
الديلم ومدا ايديهما الى المستكفي فظن انهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما
فجذباه من على السرير وجعلا عمامته في عنقه ثم سحب واعتقل ثم خلع وسملت
عيناه فاجتمع ببغداد ثلاثة خلفاء عميان وانتهبت دار الخلافة حتى لم يبق
فيها شي وذلك لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين وثلثمايه
وتوفي في دار معز الدولة في سنة ثلاثة واربعين وثلثمايه وهو ابن ست

واربعين سنة وكانت خلافته سنة واربعة اشهر والله اعلم **الفصل الثالث والعشرون في ذكر خلافة المطيع لله** اسمه ابو الفضل القاسم ابن المقتدر بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المستكفي بالله وكان وطي الجانب الي الغاية وامه ام ولد سقلابية اسمها مشغله ولد سنة احدي وتسعين ومايتين نقش خاتمه بالله المطيع لله وكان تدبير المملكة الي معز الدولة بن بويه وقرر للخليفة كل يوم نفقة ماية دينار فقط ومن الحوادث في ايامه في اول سنة من خلافته اشتد الغلا ببغداد حتى اكلوا الجيف والروث وماتوا على الطريق واكلت الكلاب لحومهم وبيع العقار بالرغفان ووجدت الصغار مشوية مع المساكين وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمايه اعيد الحجر الاسود الي موضعه وفي سنة اربع واربعين وثلثمايه زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات وفزع الناس الي الله تعالى بالدعا وفي سنة ست واربعين وثلثمايه نقص البحر ثمانين ذراعا فظهر فيه جبال وجزاير واشيا لم تعهد وكان بالري ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد الطالقان ولم يفلت من اهلها الا نحو ثلاثين رجلا وخسف بماية وخمسين قرية من قرى الري واتصل الامر الي حلوان فخسف باكثرها وقذفت الارض عظام الموتى وتفجرت منها المياه وتقطع بالري جبل وعلقت قرية بين السما والارض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها وانخرقت الارض خروقا عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم كذا نقله ابن الجوزي في كتاب الشذور في التاريخ وفي سنة اثنين وخمسين وثلثمايه يوم عاشورا الزم معز الدولة الناس بغلق الاسواق ومنع الطباخين من الطبخ ونصبوا القباب في الاسواق وعلقوا عليها المسوح واخرجوا نسا منشرات الشعور يلطمن في الشوارع ويقمن الماتم على الحسين وهذا اول يوم نيح عليه ببغداد واستمرت هذه البدعة سنين وكان من عادة الخلفا ان يولوا القاضي المقيم ببلدهم القضا بجميع الاقاليم والبلاد التي تحت ملكهم ثم يستنيب القاضي من تحت امره من يشا في كل اقليم وفي كل بلد ولهذا كان يلقب قاضي القضاة الان ولا يلقب به الا من هو بهذه الصفة ومن عداه بالقاضي فقط واما الان فصار في البلد الواحد اربعة مشتركون كل منهم يلقب قاضي القضاة ولقد كان قاضي القضاة اذ ذاك اوسع حكما من سلاطين هذا الزمان

وفي

وفي سنة ثلث وستين وثلثمايه حصل للمطيع فالج وثقل لسانه فدعاه حاجب عز الدولة سبكتكين الي خلع نفسه وتسليم الامر الي ولده عبد الكريم وقيل ابو بكر كنيته وسماه الطايع لله فاجاب ثم توفي بديرالعاقول سنة اربع وستين وثلثمايه وكان بين خلعه وموته شهران وكان عمره ثلاثا وستين سنة وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر **الفصل الرابع والعشرون في ذكر خلافة الطايع لله** اسمه ابو بكر وقيل عبد الكريم ابن المطيع بويع له بالخلافة يوم خلع ابوه نفسه من الخلافة وعمره ثلاثه واربعون سنة وكان مربوعا اشقر كبير الانف في خلقه حدة شديد القوة كريما شجاعا بطلا جوادا سمحا الا ان يده قصيرة ملوك بني بويه وامه ام ولد اسمها هزار نقش خاتمه الطايع لله وفي ايامه قطعت الخطبة من الحرمين الشريفين لبني العباس واقيمت للمعز العبيدي صاحب مصر والغرب واستولى عضد الدولة ابن بويه على بغداد وملكها وخلع عليه الطايع الخلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لوايين وولاه مكان ابايه فلما جلس على سرير الملك قبض على الوزير ابي طاهر من وزرا عز الدولة فقتله وصلبه فرثاه ابو الحسين الانباري برثية **وهي هذا**

علو في الحياة وفي الممات	لحق انت احدي المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا	وفود نداك ايام الصلات
كانك قايم فيهم خطيبا	وكلهم قيام للصلوت
مددت يديك نحوهم احتفا	كمدكها اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان	يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستعاضوا	عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس بقيت ترعى	بحراس وحفاظ ثقات
ولم ار قبل جذعك قط جذعا	تمكن من عناق المكرمات
وما لك تربة فاقول تسقى	لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى	برحمات غواد رايحات

وفي سنة اثنين وسبعين وثلثمايه مات عضد الدولة فولى الخليفة مكانه في السلطنة ابنه صمصام الدولة ولقبه شمس الملة وخلع عليه

سبع خلع وقلده ما كان بيد ابيه وفي سنة ست وسبعين وثلثمايه قصد
شرف الدولة اخاه صمصام الدولة فانتصر عليه وكحل عينيه ومال العسكر
الي شرف الدولة وقدم بغداد وركب الخليفه اليه يهنيه بالسلامة وفي
سنة تسع وسبعين وثلثمايه مات شرف الدولة وعهد الي اخيه ابي نصر
فخلع عليه الخليفة ولقبه بها الدولة وضياء الملة وتقدم اصحاب بهاء
الدوله فجذبوا الخليفة من سريره وتكاثر عليه الديلم فلفوه في كسا ونهبوا
دار الخلافه وخلع نفسه الطايع من الخلافه وذلك في شعبان سنة
احدي وثمانين وثلثماية واقام مخلوعا معتقلا الي ان توفي ليلة عيد
الفطر سنة ثلاثا وتسعين وثلثمايه فكانت خلافته سبع عشر سنة
وتسعة اشهر وعاش ثلاثا وسبعين سنة

الفصل الخامس والعشرون في ذكر خلافة القادر بالله

اسمه احمد ابو العباس ابن اسحق ابن المقتدر بويع له بالخلافة
ليلة خلع عمه الطايع وعمره يوميذ اربع واربعون سنة وكان ابيض
كبير اللحية يخضبها وكان دايم التهجد كثير الصدقات وله دين متين ولد
سنة ست وثلاثين وثلاثمايه وامه امة اسمها يمني نقش خاتمه القادر
بالله وليس له من الخلافة الا اسمها وكان مقهورا على امره توفي في ذي
القعده سنة اثنين وعشرين واربعمايه وهو ابن ست وثمانين سنه وكانت
خلافته احدي واربعين سنه وشهورا

الفصل السادس والعشرون في ذكر الخلافة القايم بامر الله

اسمه عبد الله ابو جعفر ابن القادر بالله بويع له بالخلافة
عند موت ابيه وكان ولي عهده في حياته وكان جميلا مليح الوجه ورعا
دينا زاهدا عالما قوي اليقين بالله ولد في نصف ذي القعده سنة
احدي وتسعين وثلثمايه وامه ام ولد ارمنية اسمها بدر الدجي وقيل قطر
الندي نقش خاتمه القايم بامر الله كان كثير الصدقه موثر للعدل والاحسا
وقضاء الحوايج لا يري المنع من شي طلب منه فكان من خير الخلفا ولم يزل
امره مستقيما الي ان قبض عليه ارسلان التركي البساسيري وسيره الي
فحبسه بها فكتب الخليفه قصة ونفذها الي مكة فعلقت في الكعبة
مكتوب فيها الي الله العظيم من المسكين عبده اللهم انك العالم بالسرائر
المطلع على الضماير اللهم انك غني بعلمك واطلاعك علي

خلقك عن اعلامي هذا عبد قد كفر نعمايك وما شكرك والغي العواقب وما ذكرها
اطغاه حلمك حتى تعدي علينا بغيا واسا الينا عتوا وعدوانا اللهم قل الناصر
واعتز الظالم وانت المطلع العالم المنصف الحاكم بك نعتز عليه واليك نهرب
من يديه فقد تعزز علينا بالمخلوقين ونحن نعتز بك وقد تحاكمنا اليك وتوكلنا
في انصافنا منه عليك ورفعنا ظلامتنا هذه الي حرمك ووثقنا في كشفها
بكرمك فاحكم بيننا بالحق وانت خير الحاكمين فانتصر له طغرلبك فظفر بارسلان
وقتله ورد الخليفة الي مكانه مكرما ولما رجع الخليفة الي داره لم ينم بعدها
الا على سجادة من غير فراش ولم يضع راسه على مخدة ولزم الصيام والقيام
وعفا عن كل من اذاه ولم يسترد شيئا مما نهب من قصره الا بثمن وقال هذه
اشيا احتسبناه عند الله ومن الحوادث في ايامه كان ابتدا دولة السلجوقيه
وانقراض دولة بني بويه وكان الغلا بمصر الذي ما عهد مثله منذ زمان
يوسف الصديق عليه السلام فاقام سبع سنين حتى اكل الناس بعضهم بعضا
وقيل انه بيع رغيف بخمسين دينارا وبلغ الاردب ماية دينار وابيع الكلب
بخمسة دنانير والهر بثلاثة دنانير وفي مراة الزمان ان امراة خرجت من القاهره
ومعها مد جوهر فقالت من ياخذه بمد بر فلم يلتفت اليها احد وفي سنة ثمان
وخمسين واربعمايه ولدت بباب الازج ببغداد صغيرة لها راسان ووجهان
ورقبتان على بدن واحد وفيها ظهر كوكب كانه دايرة القمر ليلة تمامه بشعاع
عظيم وهال الناس ذلك واقام عشر ليال ثم تناقص ضوه وغاب وفي سنة
ستين واربعمايه كانت بالرملة الزلزلة الهايلة التي اخربتها حتى طلع الماء من
روس الابار وهلك من اهلها خمسة وعشرون الفا وبعد البحر عن ساحله مسيره
يوم فنزل الناس الي ارضه يلتقطون فرجع الماء عليهم فاهلكهم وفي سنة
احدي وستين واربعمايه احترق جامع دمشق وزالت محاسنه ونقوشه ومنظره
وذهبت سقوفه المذهبه وفي سنة خمس وستين واربعمايه قتل السلطان
البارسلان وقام في الملك ولده ملكشاه ولقب جلال الدولة وفي سنة ست
وستين واربعمايه كان الغرق العظيم ببغداد وزادت دجلة ثلاثين
ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط وهلكت الاموال والانفس والدواب وركب
الناس في السفن واقيمت الجمعة في الطيار على ظهر الماء مرتين وصارت

بغداد ملقة واحدة وانهدم مايه الف دار واكثر وفي سنة سبع وستين
واربعمايه مات الخليفه وذلك انه افتصد ونام فانحل موضع الفصد وخرج منها
دم كثير فاستيقظ وقد اغلت قوته فاوصى ثم توفي ليلة الخميس الثالث عشر من
شعبان من السنة المذكوره فكانت خلافته خمسًا واربعين سنة وله من العمر سبع
وسبعون سنة وله وقايع يضيق هذا الكتاب عن ايرادها **الفصل السابع والعشرون**
في ذكر خلافة المقتدي بامر الله اسمه عبد الله ابو القاسم بن القايم بويع بالخلافة
يوم وفاة جده القايم بامر الله وكان دينا خيرًا قوي النفس عالي الهمة من نجبا
بني العباس وكانت قواعد الخلافة في ايامه باهرة الحرمة ولمه ام ولد اسمها
ارجوان نقش خاتمه المقتدي بامر الله ومن محاسنه انه نفى المغنيات والخواطي
ببغداد وامر ان لا يدخل احد الحمام الا بميزر وخرب ابراج الحمام صيانة لحرم
الناس ومن الحوادث في ايامه ارسل السلطان ملك شاه السلجوقي الى الخليفة
يقول لا بد ان تترك لي بغداد وتذهب الى اي بلد شيت فانزعج الخليفه وقال
امهلني ولو شهرًا واحدًا فقال ولا ساعة واحدة وارسل الخليفة وزير السلطان
فطلب المهلة الى عشرة ايام ثم ان المقتدي لبس جبة الصوف وجعل يصوم
فاذا افطر جلس على الرماد وصلى ودعا على السلطان فمات السلطان في اليوم
العاشر وسلطن الخليفة ولده محمود وهو ابن خمس سنين ولقبه ناصر الدنيا
والدين ثم مات الخليفه من غد فجاة وقيل ان جاريته شمس النهار سمته وكان
عمره ثلاثا وثلثين سنة وكانت خلافته ستة عشر سنه واشهر **الفصل**
الثامن والعشرون في ذكر خلافة المستظهر بالله اسمه احمد ابو العباس ابن
المقتدي بويع له بالخلافة عند وفاة ابيه وله ستة عشر سنه وكان
لين الجانب كريم الاخلاق سمحًا جوادًا محبًا للعلما والصلحا ولد في شوال سنة
سبعين واربعمايه وامه ام ولد اسمها زهره نقش خاتمه المستظهر بالله
ومن الحوادث في ايامه ما نقله السيوطي في تاريخه ان في سنة تسع
وثمانين واربعمايه اجتمعت الكواكب السبعة سوى زحل في برج الحوت
فحكم المنجمون بطوفان يقارب طوفان نوح فاتفق ان الحجاج نزلوا في واد
المناقب فاتاهم سيل غرق اكثرهم وفي سنة تسعين واربعمايه قتل
السلطان ارسلان السلجوقي صاحب خراسان فتملكها السلطان بركيارق

وملكت

ودانت له البلاد والعباد وفي سنة اثنين وتسعين واربعمايه اخذت الفرنج
بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف وقتلوا به اكثر من سبعين الفا منهم
جماعة من العلما والعباد والزهاد وهدموا المشاهد وجمعوا اليهود في كنيستهم
واحرقوها عليهم وورد المستنفرون الى بغداد فاوردوا كلامًا ابكى العيون
واختلفت السلاطين فتمكنت الفرنج من الشام وفي هذه السنة او في حدود
ثمان عشرة وخمسمايه نقل المصحف العثماني من مدينة طبرية الى جامع دمشق خوفا
عليه من الكفار وخرج الناس لتلقيه يوم دخوله الى دمشق فوضعوه في الخزانة
الشرقية بمقصورة جامع دمشق وهو بخط حسن بحبر محكم في ورق واظنه
من جلود الابل فاما عثمان رضي الله عنه فما يعرف انه كتب بخط هذه المصاحف
وانما كتبها زيد بن ثابت وغيره فنسبت الى عثمان لانها بامره واشارته ثم قرئت
على الصحابة بين يدي عثمان رضي الله عنه ثم نفذت الى الافاق وفي سنة
اثنى عشرة وخمسماية مات الخليفه في يوم الاربعا الثالث والعشرين من ربيع
الاول بعلة الخوانيق فكانت خلافته خمسًا وعشرين سنه وله من العمر احدى
وخمسون سنه **الفصل التاسع والعشرون في ذكر خلافة المسترشد بالله** اسمه
الفضل ابو منصور ابن المستظهر بويع له بالخلافة يوم موت والده بعهد منه
وكان اشقر طويلاً شجاعًا ذا همة عالية وشهامة زايدة ضبط امور الخلافة
ورتبها واحيا رسومها ونشر عظامها ولد في ربيع الاول سنة خمس وثمانين
واربعمايه وامه ام ولد اسمها   نقش خاتمه المسترشد بالله وكان يباشر الحروب
بنفسه وخرج عدة نوب ومن الحوادث في ايامه ما نقله الذهبي في عيون
التواريخ ان السلطان مسعودا وقعت بينه وبين الخليفه وحشة فخرج
لقتاله فالتقى الجمعان وغدر بالخليفة اكثر عسكره فظفر به السلطان
مسعود فاسره واسر خواصه فحبسهم بقلعة بقرب همدان فبلغ اهل بغداد ذلك
فحثوا على رؤوسهم التراب في الاسواق وبكوا وضجوا وخرج النسا حاسرات
يندبن الخليفه ومنعوا الصلوة والخطبة وكسروا منابر الجوامع قال ابن الجوزي
وزلزلت بغداد مرارا كثيرة والناس يستغيثون فارسل السلطان سنجر الى
ابن اخيه مسعود يقول ساعة وقوف الولد على هذا الكتاب يدخل على امير
المومنين ويقبل الارض بين يديه ويساله العفو والصفح فقد ظهر

عندنا من الايات السماويه والارضيه مالاطاقة لنا بسماع مثلها فضلا عن
المشاهد من العواصف والبروق والزلازل وتشويش العساكر وانقلاب البلدان
ولقد خفت على نفسي من جانب الله وظهور اياته من امتناع الناس من الصلاة
في الجوامع ومنع الخطبا مما لاطاقة لي بحمله فالله الله تدارك في امرك وتعيد
امير المومنين الي مقر عزه وتحمل الغاشية بين يديه كما جرت به عادة السلاطين
من قبلنا ففعل السلطان مسعود جميع ما امره به فبينما هم فيه اذ هجم سبعة
عشر رجلا من الباطنية علي الخليفه وهو في خيمة فقتلوه وقتلوا معه
جماعة من اصحابه فما شعرهم العسكر الا وقد فرغوا من شغلهم فاخذوهم
وقتلوهم فلما وصل الخبر الي بغداد اشتد ذلك علي الناس وخرجوا حفاة
مخرقين الثياب والنسا ناشرات الشعور يلطمن علي خدودهن ويقلن المراثي
لان المسترشد كان محببا فيهم ومن شعره رحمه الله تعالى

انا الاشقر المدعو اني في الملاحم	ومن يملك الدنيا بغير مزاحم
ستبلغ ارض الروم خيلي وتسقي	باقصي بلاد الصين بيض صوارم

وكان قتله بمراغه يوم الخميس سادس عشر ذي القعده سنه تسع وعشرين وخمسمايه
وعاش اربعا واربعين سنة فكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور

الفصل الثلاثون في ذكر خلافة الراشد بالله اسمه منصور ابو جعفر ابن المسترشد
بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه بعهد منه وكان شابا ابيض مليحا
تام الشكل شديد البطش شجاع النفس حسن السيرة جوادا كريما فصيحا ولد
سنة اثنين وخمسمايه وامه ام ولد اسمها   ويقال انه ولد مسدودا
فاحضروا الاطبا وفتح له مخرج بالة من الذهب فنقش نقش خاتمه الراشد
بالله ومن الحوادث في ايامه ما ذكره السيوطي في تاريخه انه ارتفع سحاب
امطر بلد الموصل نارا احرقت من البلد مواضع ودورا كثيرة وظهر
ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان وخاف الناس منها وقد قتلت
جماعة من الاطفال وفي ذي الحجه سنة ثلاث وخمسمايه وقع بينه وبين
الملك مسعود السلجوقي فقصده الملك بجيوش عظيمة فخرج الراشد من
بغداد وتوجه الي سلطان زنكي بن اق سنقر بالموصل فاقام عنده
ودخل السلطان مسعود بغداد واستمال الرعية ونهب دور الجند

واحضر القضاة والشهود فقدحوا في الراشد انه صدرت منه سيرة قبيحه
من سفك الدما المحرم وارتكاب المنكرات وفعل ما لا يجوز فعله وشهدوا
عليه بذلك فحكم قاضي قضاة المالكية وهو ابن الكرخي بخلعه فخلعوه لاربع
عشرة خلت من ذي القعده سنه ثلاثين وخمسمايه وكان الراشد قد هرب
الي اصفهان فحاصرها وتمرض هناك فوثب عليه جماعة من الفداويه
فقتلوه وله من العمر ثلاثون سنه فكانت خلافته الي ان خلع سنة الا اياما

الفصل الحادي والثلاثون في ذكر خلافة المقتفي لامر الله اسمه محمد ابو عبد الله
ابن المستظهر بويع له بالخلافه يوم خلع لخيه وسبب تلقيبه بالمقتفي
انه راي في منامه قبل ان يستخلف بستة ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فاقتف بي وكان ادم اللون بوجهه اثر
جدري مليح الشيبة عظيم الهيبة سيدا عالما فاضلا دينا حليما شجاعا فصيحا
بيده ازمة الامور كان لا يجري في مملكته امر وان صغر الا بتوقيعه ولد في الثامن
والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وثمانين واربعمايه وامه حبشية اسمها زهره
نقش خاتمه المقتفي لامر الله فلما ولي الخلافة اظهر العدل وقصد بغداد فبعث
السلطان مسعود فاخذ جميع ما في دار الخلافة سوي اربعة افراس وثمانية
ابغال برسم الما ولم يترك له الا العقار الخاص فيقال انهم بايعوه بهذا الشرط
ومن الحوادث في ايامه ما ذكره السيوطي في تاريخه ان الفرنج حاصروا دمشق في سنه
ثلاث واربعين وخمسمايه فوصل اليها نور الدين محمود بن زنكي وهو صاحب
حلب يومئذ واخوه غازي صاحب الموصل فنصر المسلمين وهزم الفرنج واخذ ما استولوا
عليه من بلاد المسلمين وفي سنة اربع واربعين وخمسمايه جا باليمن مطر كله
دم وصارت الارض كلها مرشوشة بالدم وبقي اثره في ثياب الناس وفيها اخذت
العرب ركب العراق وتمزق الحاج وهلكوا وطلي بعض النسا اجسامهن بالطين تسترا
للعورة واخذوا من اخت السلطان مسعود شيئا بمايه الف دينار وفي سنة
سبع واربعين وخمسمايه مات السلطان مسعود على سريره وفي سنة تسع
واربعين وخمسمايه قتل بمصر صاحبها الظاهر بالله العبيدي واقاموا ابنه
عيسى صبيا صغيرا وولي امر المصريين فكتب المقتفي عهدا لنور الدين محمود
بن زنكي وولاه مصر وامره بالسير اليها وكان مشغولا بحرب الفرنج وكان

تملك دمشق وعظمت مماكله ذكر ابن الجوزي في شذور الذهب في حوادث
سنة احدى وثلاثين وخمسماية ان اهل بغداد صاموا رمضان ثلثين يوما
ولم يروا الهلال احدى وثلاثين مع كون السما صاحية في اول الشهر وفي اخره وفيها
ظهر بالشام سحاب اسود اظلمت له الدنيا ثم سحاب احمر كانه نارا اضات له الدنيا
ثم جات ريح عاصفه فالقت اشجارا كثيرة ثم وقع مطر وسقط برد كبار وفي سنة
ثلث وثلثين وخمساية كان بالجزيرة زلزلة عظيمة مقدار عشرة فراسخ في مثلها
فاهلكت خلايق ثم خسف وصار مكانا البلد ما اسود وفيها زلزلت حلب
في ليلة واحدة احد وثمانين مرة وفيها نودي للصلوة على رجل صالح فاجتمع
الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر ثم اتفق ان رجل عطس فافاق وحضر
جنازة رجل اخر فصلى معهم عليه وفيها كان بخراسان غلا شديد حتى اكلوا
الحشرات وذبح انسان رجلا علويا فطبخه وباعه في السوق فبين ظهر عليه قتل
وفيها كانت بالشام زلازل عظيمة بدعت في شيزر وحماه والمعرة وطرابلس
وانطاكيه وحلب فاسلم بشيزر سوى امراة وخادم وهلك بحمص عالم عظيم
انهدم في هذه الزلزلة مكتب بحماه على الصبيان فهلكوا عن اخرهم فلم يجي احد
يسال عن ولده منهم وهدم اسوار اكثر مدن الشام ولم يسلم من اهل كفرطاب احد
وتل حران انقسم نصفين وهلك من مدن الفرنج شي كثير وفيها جدد الخليفه
المقتفي باب الكعبة واتخذ لنفسه تابوتا من العقيق لدفنه وفي ايامه عاد
بغداد والعراق الى يد الخلفا ولم يبق لها منازع لان الحكم كان للمتغلبين
من الملوك وليس للخليفة معهم الا اسم الخلافة ومن سلاطين دولته السلطان
سنجر صاحب خراسان والسلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام ومصر
وتوفي المقتفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسماية بعلة التراقي
وهو ابن ست وستين سنه وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة الفصل الثاني
والثلاثون في ذكر خلافة المستنجد بالله اسمه يوسف بن المظفر ابن المقتفي
بويع له بالخلافة بعد موت ابيه قال ابن خلكان راى المستنجد في منامه
في حياة والده ان ملكا نزل من السما فكتب له في كفه اربع خاآت فطلب
معبرا وقص عليه ما راه فقال تلي الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسماية
فكانت كذلك وكان موصوفا بالفهم الثاقب والراي الصايب والذكا

الغالب ولد سنة عشر وخمسماية وامه ام ولد كرجيه اسمها طاوس نقش خاتمه
المستنجد بالله ذكر الشيخ محي الدين العربي في مسامرته انه ولد في زمن هذا الخليفة
بمرسيه في دولة السلطان ابي عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش بالاندلس
قال كنت اسمع الخطيب يوم الجمعه يخطب باسم المستنجد بالله وكان للمستنجد
نظم بديع ونثر بليغ ومعرفة بعمل الات الفلك والاسطرلاب ومن شعره

عيرتني بالشيب وهو وقار	ليتها عيرت بما هو عار
ان يكن شابت الذوايب مني	فالليالي تزينها الاقمار

وكان موصوفا بالعدل والرفق اطلق المكوس كلها بحيث لم يترك بالعراق
مكسا وكان شديدا على المفسدين بحبس رجلا كان يسعى بالناس مدة فحضر
رجل وبذل فيه عشرة الاف دينار فقال انا اعطيك عشرة الاف دينار ودلني
على رجل اخر مثله لاحبسه ٧ في حمام وهو ابن ثمان واربعين سنه فكانت خلافته
احدى عشرة سنة واياما الفصل الثالث والثلثون في ذكر خلافة المستضي
بامر الله اسمه حسن ابو محمد بن المستنجد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكان
جوادا كريما مؤثرا للخير كثير الصدقات جزيل المبرات ولد سنة ست وثلثين
وخمسماية وامه ام ولد ارمنيه اسمها غضه نقش خاتمه المستضي بامر الله قال
ابن الجوزي لما استخلف المستضي خلع على ارباب الدولة الفا وثلثماية خلعة
خلعة ونادي برفع المكوس ورد المظالم واظهر من العدل والكرم مالم نره في
اعمارنا وفرق مالا عظيما على الشرفا والعلما والفقرا وكان دايم البذل للمال
ذا حلم واناة ورافة لكنه احتجب عن اكثر الناس فلم يركب الا مع مماليكه ولم
يدخل عليه غير قيماز من الامرا وفي ايامه عادت الخطبة بمصر لبني العباس
بعد انقطاعها منها مايتين وخمسة عشر سنة وفي خلافته انقرضت دولة
بني عبيد بمصر وضربت السكة باسمه ومن الحوادث في ايامه انه وقع برد
بالسواد كالنارنج واكبر وزنت واحده فكانت سبعة ارطال بالبغدادي
هدم الدور وقتل جماعة وكثير من المواشي وزادت دجلة زيادة عظيمه
بحيث غرقت بغداد وصليت الجمعة خارج السور وزادت الفراة ايضا واهلكت
قرى ومزارع وفي سنة اربع وسبعين وخمسماية هبت ببغداد ريح شديدة
نصف الليل وفيها امر السلطان صلاح الدين الايوبي ببنا السور الاعظم

٧ وكان قتله في ثاني عشر ... الخليفة في تاسع ...
الاضحى سنة ست وستين وخمسماية حبس

المحيط بمصر والقاهرة وجعل على بنايه الامير بها الدين قراقوش قال ابن
الاثير كان دور السور تسعة وعشرين الف ذراع وثلثماية ذراع بالهاشمي وفيها
امر باشا المعظم وهي التي صارت دار السلطنة ولم تتم الا في ايام السلطان
الملك الكامل وهو اول من سكنها وفيها بنى السلطان صلاح الدين تربة الامام
الشافعي رحمه الله وتوفي المستضي في سنة خمس وسبعين وخمسمايه
وكانت خلافته تسع سنين ونصفا عاش تسعا وعشرين سنه الفصل الرابع
والثلثون في ذكر خلافة الناصر لدين الله اسمه احمد ابو العباس ابن المستضي
بويع له بالخلافة يوم وفات ابوه وعمره ثلاث وعشرين سنه وكان ابيض
تركي الوجه اقنى الانف مليحا خفيف العارضين اشقر اللحيه رقيق المحاسن
فيه شهامة واقدام وله عقل ودها وفطنه ولد يوم الاثنين عاشر رجب
سنة ثلث وخمسين وخمسمايه وامه تركية اسمها زمرد نقش خاتمه الناصر لدين
الله فلما ولي الخلافه بسط العدل وامر باراقة الخمور وكسر الملاهي وازالة المكوس
فعمرت البلاد وكثرت الارزاق وقصدت الناس بغداد وتبركوا به وكان في
اكثر الليل يشق الدروب والاسواق بنفسه وهو اطول بني العباس خلافة وكان
له عيون عند كل سلطان ياتونه بالاخبار ولذلك كان يعتقد فيه بعض الناس
ان له كشفا واطلاعا على المغيبات ولم يزل مدة حياته في عز وجلالة وقمع
الاعدا ولا خرج عليه خارجي الا قمعه ولا مخالف الا دفعه وكانت له حيل لطيفة
ومكايد غامضة وخدع لا يفطن لها احد يوقع الصداقة بين ملوك متعادين وهم
لا يشعرون ويوقع العداوة بين ملوك متفقين وهم لا يفطنون قيل ان الناصر كان
مخدوما من الجن وكان الملوك والاكابر بمصر والشام اذا جرى ذكره في خلواتهم حفظوا
اصواتهم هيبة وجلالا له كانت ايامه غرة في وجه الدهر ودرة في تاج الفخر وكان
يتشيع ويميل الى مذهب الامامية بخلاف ابايه حتى ان الجوزي سيل بحضرته من افضل
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افضلهم بعده من كانت ابنته تحته
ولم يقدر ان يصرح بتفضيل ابا بكر رضي الله عنه ومن الحوادث في ايامه انه اجتمعت
الكواكب السبع في الميزان فحكم المنجمون بخراب العالم في جميع البلاد بطوفان الريح
فشرع الناس في حفر المغارات في التخوم وتوثيقها وسد منافسها على الريح ونقلوا
اليها الما والزاد وانتقلوا اليها وانتظروا الليلة التي وعدوا فيها بريح كريح عاد

وهي

وهي الليلة التاسعة من جمادي الاخرة فلم يات فيها شي ولا هبت فيها نسيم
بحيث اوقدت الشموع فلم يتحرك فيها ريح تطفيها فعملت الشعرا في ذلك فمما
قيل فيه قول ابي الغنايم محمد ابن المعلم وهي هذه

قل لابي الفضل قول معترف … مضى جمادي وجانا رجب
وما جرت زعزع كما حكموا … ولا بدا كوكب له ذنب
كلا ولا اظلمت ذكا ولا … بدت ذا في قرانها الشهب
يقضي عليها من ليس يعلم ما … يقضي عليه هذا هو العجب
قد بان كذب المنجمين وفي … اي مقال قالوا وما كذبوا

وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه اتفق ان اول يوم من السنة كان اول ايام
الاسبوع واول السنة الشمسيه واول سني العربيه والشمس والقمر في البرج وكان
ذلك من الاتفاقات العجيبه وفيها فتح السلطان صلاح الدين بيت المقدس
وكثيرا من البلاد الشامية التي كانت بيد الافرنج فجزاه الله عن الاسلام خيرا ومن
الغرايب ان ابن برجان ذكر في تفسير الم غلبت الروم ان بيت المقدس يبقى في يد الروم
الى سنة ثلث وثمانين وخمسمايه ثم يغلبون وتفتح وتصير دار الاسلام الى آخر
الوقت اخذ من حساب الاية فكان كذلك وقد مات ابن برجان قبل ذلك بدهر
وفيها هبت ريح سودا بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس رمل احمر ووقع
من الركن اليماني قطعة وفي سنة ثلاثه وتسعين وخمسمايه انقض كوكب عظيم
سمع لانقضاضه صوت هايل واهتزت الدور والاماكن فاستغاث الناس
وظنوا ذلك من امارات القيمة وفي سنة ست وتسعين وخمسمايه توقف
النيل بمصر بحيث كثر ولم يكمل ثلاثة عشر ذراعا فكان الغلا المفرط بحيث اكلوا
الجيف والادميين وفشى اكل بني ادم واشتهر وريي من ذلك العجب العجاب
وتعدوا الى حفر القبور واكل الموتي وقد تمزق اهل مصر كل ممزق وكثر
الموت من الجوع بحيث كان الماشي لا يقع قدمه وبصره الا على ميت او من
هو في السياق وهلك اهل القرى قاطبة بحيث ان المسافر يمر بالقرية فلا يرى
فيها نافخ نار ويجد البيوت مفتحة واهلها موتي وقد حكى الذهبي في ذلك
حكايات يقشعر الجلد من سماعها قال وصارت الطرق مزروعة بالموتي
وابيعت الاحرار والاولاد واستمر ذلك سنين وفي سنة سبع وتسعين

وخمسمايه جات زلزلة كبرى بمصر والشام والجزيرة فاخربت اماكن كثيرة وقلاعاً
وخسفت بقرية من اعمال بصرى وفي سنة تسع وتسعين وخمسمايه في سلخ
المحرم ماجت النجوم وتطايرت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر وانزعج الخلق
ولجوا الى الله تعالى ولم يظهر مثل ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي سنة ستماية هجم الفرنج الى النيل من رشيد ودخلوا بلد فوه
ونهبوها واستباحوها ورجعوا وفي سنة احدى وستمايه تغلبت الفرنج على
القسطنطينية واخرجوا الروم منها وكانت بيدي الروم من قبل الاسلام
واستمرت بيد الفرنج الى سنة ستين وستمايه فاستعادها منهم الروم قال شمس
الدين الجوزي كان الما الذي يشربه الناصر ياتي به الدواب من فوق بغداد
بسبعة فراسخ ويغلى سبع غلوات كل يوم غلوه ثم يحبس في الاوعية سبعة
ايام ثم يشرب منه وبعد هذا مامات حتى سقى المرقد مرات وشق ذكره واخرج
منه الحصى ومات منه يوم الاحد سلخ رمضان سنة اثنين وعشرين وستمايه
وهو ابن خمسين سنه وحمل على اعناق الرجال الى البدرية ودفن فيها فكانت
خلافته سبعاً واربعين سنه **الفصل الخامس والثلثون في ذكر خلافة الظاهر
بامر الله** اسمه محمد ابو نصر الناصر بويع له بالخلافة عند موت ابيه وهو ابن
اثنين وخمسين سنه وكان جميلاً احسن الهيئة محسناً للرعية ابطل المكوس وازال
المظالم ولد سنة احدى وسبعين وخمسمايه وامه ام ولد اسمها نقش
خاتمه الظاهر بامر الله قال ابن الاثير في الكامل لما ولي الظاهر اظهر من العدل
والاحسان ما اعاد به سنة العمرين فلو قيل ما ولي الخلافة بعد عمر بن عبد
العزيز مثله لكان القايل صادقاً فانه اعاد من الاموال المغصوبة والاملاك
الماخوذة في ايام ابيه وغير جباية الخراج على الرسم القديم في جميع العراق
وباسقاط ما جدده ابوه وكان ذلك شيا كثيراً لا يحصى واطلق المحبوسين
وارسل الى القاضي عشرة الاف دينار ليوفيها عمن اعسر وفرق ليلة عيد
النحر على العلما والصلحا ماية الف دينار فقيل له هذا الذي تخرجه من
الاموال لا تسمح نفس به ولا ببعضه فقال انا رجل فتحت الدكان بعد العصر
فاتركوني افعل الخير فلم بقي يسيراً عيش توفي رحمه الله في ثالث عشر رجب
سنة ثلث وعشرين وستمايه قيل ان حاجبه قتله فكانت خلافته تسعة

اشهر

اشهر واياما **الفصل السادس والثلثون في ذكر خلافة المستنصر بالله** اسمه منصور
ابو جعفر الظاهر بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان اشقر ضخماً قصيراً
وخطه الشيب وخضب بالحنا ثم تركه ازج الحاجبين ادعج العينين سهل
الخدين اقنى رحب الصدر ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمايه وامه
جارية تركية اسمها زهره نقش خاتمه المستنصر بالله قال ابن النجار لما ولي
الخلافة نشر العدل في الرعايا وبذل الانصاف في القضايا وقرب اهل العلم
والدين وبنى المساجد والاربطة وعمر الطرق وجمع الجيوش لنصرة الاسلام
وحفظ الثغور وافتتح الحصون واجتمعت القلوب على محبته والالسن على مدحه
وبنى على دجلة من الجانب الشرقي مدرسة ما بني على وجه الارض احسن منها ولا
اكثر منها وقوفاً وهي باربعة مدرسين على المذاهب الاربعة وعمل فيها
بيمارستان ورتب فيها مطبخاً للفقها ومزملة للما البارد واستخدم
عساكر عظيمه وكان ذا همة عالية وشجاعة واقدام عظيم فقصدت التتار البلاد
فلقيهم فهزم التتار هزيمة عظيمة توفي رحمه الله يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرة
سنة اربعين وستمايه وله من العمر اثنان وخمسون سنه فكانت خلافته سبع
الفصل السابع والثلثون في ذكر خلافة المستعصم بالله اسمه عبد الله ابو احمد بن
المستنصر بويع له بالخلافة يوم موت ابيه وهو اخر الخلفا العباسيه بالعراق
وكان كريماً حليماً سالم الباطن قليل الراي مبغضاً للبدعة متمسكاً بالسنة ولد
سنة تسع وستمايه وامه ام ولد اسمها هاجر نقش خاتمه المستعصم بالله فلما ولي
الخلافة ركن الى وزيره مويد الدين العلقمي الرافضي من سو تدبيره واشتغل
بلعب الحمام وما لا يليق ولعب الوزير بالخليفة كيفما اراد وباطن التتار وناصحهم
واطمعهم في المجي الى العراق واخذ بغداد وقطع الدولة العباسية ليقيم خليفة
من العلي وصار اذا جاه خبر من التتار كتمه عن الخليفه ويطالع التتار باخبار
الخليفه ثم ان الوزير كاتب التتار واطمعهم في البلاد وسهل عليهم ذلك وطلب
ان يكون نايبهم فوعدوه بذلك وتاهبوا لقصد بغداد والخليفة تايه في
لذاته وكان خلياً من الراي والتدبير واشار عليه الوزير بقطع اكثر الجند
وان مصانعة التتار واكرامهم يحصل بها المقصود ففعل ذلك قال ابن الاثير
في الكامل حادثة من الحوادث العظمى والمصايب الكبرى التي عقمت الدهور

عن مثلها عمت الخلايق فلو قال قايل ان العالم منذ خلقه الله تعالى الى الان لم يبتلوا
بمثلها لكان صادقا فهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها فهم قوم لا يحصون
عددًا ولا يحتاجون الى الميرة ومدد يأتيهم فان معهم الاغنام والبقر والخيل ياكلون
لحومها لا غير واما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق النبات ولا تعرف
الشعير واما دياناتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيًا وياكلون
جميع الدواب وبني آدم ولا يعرفون نكاحًا بل المراة ياتيها غير واحد ولما دخلت
سنه ست وخمسين وستمايه وصل التتار الى بغداد ومقدمهم هلاكو فخرج اليهم
عسكر الخليفة فهزموهم ودخلوا بغداد يوم عاشورا فاشار الوزير خذله الله على
الخليفة بمصالحتهم وقال اخرج اليهم وانا اصلح بينك وبينهم وبلغني ان ملك
التتار قد رغب في ان زوج ابنته بابنك الامير ابي بكر ويبقيك في منصب
الخلافة كما كان اجدادك مع السلاطين السلجوقيه وينصرف بجيوشه فليجب
مولانا الى هذا فان فيه حقن دما المسلمين ويمكن بعد ذلك ان تفعل ما تريد
والراي عندي ان تخرج اليهم فنعم وترتب واخذ بردة النبي صلى الله عليه
وسلم على كتفيه والقضيب بيده فخرج مستقبلا اليه في جمع من العلما والاعيان
فلما اجتمع بكبير التتار انزله في خيمة وحده ثم خرج الوزير واستدعى العلما
والفقها ليحضروا العقد فكلما حضر طايفة ضربت اعناقهم وصار كذلك
يخرج طايفة بعد طايفة فتضرب اعناقهم حتى قتل جميع من هناك
ثم مد الجسر وبذل السيف في بغداد واستمر القتل فيها نحو اربعين يومًا فبلغ
القتلى اكثر من الفي الف وثلثماية الف نسمة ولم يسلم الا من اختفى في بير او
قناة واما الخليفة فامر ان يجوع الى ان بلغ منه الجوع مبلغًا عظيمًا فسال ان يطعم
شيًا فارسل هلاكو له طبقا فيه ذهب وطبقا فيه فضة وطبقا فيه جوهر
وقيل كل هذا فقال هذا ما يوكل فقال اذا كنت تعلم انه ما يوكل لم ادخرته كنت
ما نفقتنا ببعضه واستخدمت به جيشًا لقيتنا به ثم امر فاخذ البردة والقضيب
فوضعهما في طبق نحاس فاحرقهما وذر رمادهما في دجلة كما مر واخذ الخليفة
وولده فوضعهما في جوالقين وامر رفعهما وقيل ضربا بالمرازب وبمداق الجص
الى ان ماتا وكان ذلك في نهار الاربعا رابع عشر صفر سنة ست وخمسين وستمايه
وعفي قبرهما وكان عمر الخليفه ستا واربعين سنة واربعة اشهر ومدة

خلافته

خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما وقتل بقية اولاده واسرت
بناته ومن بيت الخلافة والاكابر ما يقارب الف بكر فكان خاتمة الدولة العباسية
بالعراق وزال ملكهم في هذه السنة فجملة اياهم بالعراق كما ذكر خمسماية سنة
واربع وعشرون سنة

خلت المنابر والاسرة منهم … فعليهم حتى الممات سلام

قال الذهبي وما اظن ان الخليفة دفن وكانت بلية عظيمة لم يصب الاسلام بمثلها
ولم يتم للوزير ما اراد وذاق من التتار غاية الذل والهوان فان هلاكو استدعاه
الى بين يديه وعنفه على سو ما فعله مع استاذه ثم قتله وعملت الشعرا مراثي
منها قول سبط التعاويذي

باتت واهلوها معًا فبيوتهم … ببقاء مولانا الوزير خراب

وفي هذا المعنى يقول الشيخ شمس الدين الواعظ الكوفي شعرا

يا عصبة الاسلام نوحي والطمي … حزنا على ما حل بالمستعصم
دست الوزارة كان عذبًا سايغًا … يا ابن القراة فصار لابن العلقمي

وللشيخ تقي الدين ابن ابي اليسر قصيدة مشهورة في بغداد وهي هذه

لسايل الدمع عن بغداد اخبار … فما وقوفك والاحباب قد ساروا
يا زايرين الى الزوراء لا تفدوا … فما بذاك الحمى والدار ديار
تاج الخلافة والربع الذي شرفت … به المعالم قد عفاه اقفار

ومن الحوادث في ايامه ما ذكره ابن الجوزي في شذور الذهب في سنة احدى
واربعين وستمايه جات بدمشق الزيادة الكبرى التي ما سمع بمثلها فوصلت
الى حايط جامع التوبة بالعقيبة وفيها اخذت التتار بلاد الروم وقررت على
ملكها في السنة اربعماية الف دينار ثم اخذوا قيصرية وسيواس بالسيف وفي
سنة اثنين وخمسين وستمايه ظهرت نار في ارض عدن وكان يطير شررها في
الليل الى البحر ويصعد منها دخان عظيم في النهار وفي سنة اربع وخمسين وستمايه
ظهرت النار بالمدينة المنورة ليلة الاربعا ثالث جمادي الاخرة وظهر بالمدينة
دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة فكانت ساعة بعد ساعة الى خامس الشهر فظهرت
نار عظيمة في الحرة قريبًا من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كانها
عندنا وسالت اودية منها الى وادي شظا كسيل الما وطلعنا نبصرها فاذا

الجبال تسيل نارا وسارت هكذا بين نيران كانها الجبال وطار منها شرر
كالقصر الى ان ابصر ضوؤها من مكة ومن الفلاة جميعها واجتمع الناس كلهم
الى القبر الشريف مستغفرين تايبين واستمرت هكذا اكثر من شهر قال الذهبي
امر هذه النار متواتر وهي مما اخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قال لا تقوم
الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي لها اعناق الابل ببصرى وقد حكى غير
واحد ممن كان ببصرى في الليل وراى اعناق الابل في ضوئها ثم دخلت سنة سبع
وخمسين وستمايه والدنيا بلا خليفة واستمر الحال على هذا المنوال الى رجب سنة
تسع وخمسين وستمايه فاقيمت الخلافة بمصر كما ستذكره وكانت مدة انقطاع
الخلافة ثلث سنين ونصفا **القسم الثاني من الخلفاء العباسيه** التي قيمت
بمصر بعد قتل المستعصم فكان عدد خلفايهم خمسة عشر نفرا ومدة خلافتهم
مايتين سنه وخمسة وخمسين سنه ونصف سنه وهي تشتمل على فصول

الفصل الاول في ذكر خلافة المستنصر بالله اسمه احمد ابو القاسم بن الظاهر بامر
الله كان غايبا عند قتل المستعصم فلم وقدم مصر واثبت نسبه ثم بويع بالخلافة
فاول من بايعه السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري ثم قاضي القضاة
تاج الدين ابن بنت الاعز ثم كل واحد على مراتبهم وكان بطلا شجاعا مهيبا وكان
اسود لان امه حبشيه نقش خاتمه المستنصر بالله فلما ولي الخلافة نقش اسمه
في السكة وخطب له وفرح الناس وخطب يوم الجمعة بنفسه وذكر فيه
شرف بني العباس ورتب السلطان له اتابكا وحاجبا وكاتبا وعين له جميع
ما يحتاج اليه ثم ان المستنصر هذا عزم على التوجه الى العراق فخرج معه السلطان
يشيعه الى ان دخلوا دمشق ثم جهز السلطان الخليفة وعين معه جماعة
يملك بغداد ففتح الحديثه ثم هيت فلما قرب من ارض العراق استقبله جماعة
من التتار فتصافوا فقتل من المسلمين جماعة وعدم الخليفة فلم يعلم له اثر وذلك
في الثالث من المحرم الحرام سنة تسع وخمسين وستمايه فكانت خلافته دون ستة
اشهر

الفصل الثاني في ذكر خلافة الحاكم بامر الله اسمه احمد ابو العباس بن علي كان
اختفى وقت اخذ بغداد فكان قدم حلب فبايعه خلق كثير فلما قصد المستنصر
بغداد في الوقعة المذكورة كاتب الحاكم الملك الظاهر بيبرس فيه فطلبه فقدم
الى القاهره ومعه ولده وجماعة في سادس عشر صفر عام ستين وستمايه فاكرمه

الملك

الملك الظاهر بيبرس وبايعه بالخلافة وامتدت ايامه ومن الحوادث في زمان
خلافته ما ذكره ابن الجوزي في شذور الذهب ان في شوال سنة تسع وستين
وستمايه جا بدمشق ايام التوت سيل عظيم لم يسمع بمثله والشمس طالعة حتى
حتى اغلقوا ابواب المدينة وطغى الما فاخذ البيوت والدواب والاموال وارتفع
عند باب الفرج عن عادته ثمانيه اذرع ودخل الما من مرامي السور ومن باب الفراديس
فاتلف شيا كثيرا واستغاث الخلق بالله تعالى وكانت ساعة عظيمة قال الذهبي
في دول الاسلام وفي سنة تسع وتسعين وستمايه قصد غازان ابن ارغون بن ابغا
بن هلاكو كبير التتار دمشق فاقبل بجيش عظيم وخرج السلطان فكان المصاف بوادي
الخزندار على ثلثة فراسخ من حمص فكانت ملحمة عظيمة قتل فيها اكثر من عشرة الاف
من التتار ولاحت امارة النصر للمسلمين ثم انكسرت ميمنة المسلمين ودخل التتار
دمشق وشرعوا في المصادرة والعسف ونهبوا الصالحيه وسبوا اهلها واحرقوا
جامع العقيبه وعدة اماكن وحاصروا القلعة وعملوا المجانيق والنقوب فاحرق
اهل القلعة دار السعادة ودار الحديث والعادلية وما بينهما من الدور حتى
النورية وخربت حوالي القلعة كلها وهرب اهلها وبقي باب البريد اصطبلا
فيه الزبل نحو ذراع وكان كبير التتار نازلا بالمرجة بجيشه وهم في نهب
دمشق وباب الخانق فخيلة الله هاعليم ثم ان الله تعالى لطف بعباده
والقاني في قلب غازان فامر بالكف عن دمشق وصمم على ذلك بعد اربعة
اشهر واسروا من الصالحيه نحو اربعة الاف نسمة وقتلوا بها نحو ثمانية
اكثرهم في التعذيب على المال ورحل الباقون ضعفا في جوع وعري وبرد
مفرط فانا لله وانا اليه راجعون ثم رحلت التتار من دمشق بالسبي والكسب
وعجزوا عن اخذ القلعة سلمها الله تعالى بعزم متوليها الامير علم الدين
ارجواش وفي شعبان سنة سبعمايه البس النصارى واليهود بمصر والشام
العمايم الزرق والصفر واستمر الحال الى ايام السلطان الاعظم المرحوم مراد خان
بن سليم في بعدم لبس العمايم واوعدوا بان يدفعوا في كل عام لبيت
المال مالا جزيلا فلم يرض ولم يرجع عن قوله وفي ربيع الاول سنة احدى وسبعمايه
ثبت على قاضي ماردين ونقل ثبوته الى قاضي حماه بانه وقع هناك برد على
صورة حيات وعقارب وطيور ورجال وسباع وساير الحيوانات من الوحوش

دالطيور وتوفي الخليفة ليلة الجمعة ثامن عشر جمادي الاولي سنة احدي
احدي وتسعين وسبعمايه ودفن عند السيدة نفيسة في قبة بنيت له وكانت
وكانت خلافته نيفا واربعين سنة وهو اول خليفة دفن بمصر من العباسيين
الفصل الثالث في ذكر خلافة المستكفي بالله اسمه سليمان ابو الربيع بن الحاكم بامر الله
بويع له بالخلافة بعهد من ابيه في جمادي الاول سنة احدي وسبعمايه وعمره
عشرون سنه وكان فاضلا جوادا احسن الخط جدا شجاعا وكان يجالس العلما والادبا
ولد في نصف المحرم سنة ابع وثمانين وستمايه وامه امة اسمها زمرد نقش
خاتمه المستكفي بالله خطب له علي المنابر بالبلاد المصرية والشامية ومن الحوادث
في ايامه تكلم الوزير في اعادة اهل الذمة الي لبس العمايم البيض علي جاري عادتهم
وانهم قد التزموا للديوان بسبعماية الف دينار كل سنة زيادة علي الجالية فلم
يقبله وفي سنة سبع عشرة وسبعمايه زاد النيل زيادة كثيره لم يسمع بمثلها
وغرق منها بلاد كثيره واناس كثيرون وكان ضرره اكثر من نفعه وفي سنة
ست وعشرين وسبعمايه اجريت عين عرفة الي مكة المشرفة وانتفع الناس بها انتفاعا
عاما ويعرف بعين بازان اجراها الامير جوبان من بلاد بعيدة واتفق انه في
هذه السنة يبست ابار مكة وقل ماوها وقل ما زمزم ايضا ولولا ان من الله لعباده
واجري هذه القناة لنزح عن مكة اهلها وفي سنة ثمان وعشرين وسبعمايه
عمرت سقوف المسجد الحرام بمكة والابواب وظاهره مما يلي بني شيبة وفي سنة
ثلث وثلثين وسبعمايه عمل السلطان للكعبة بابا من ابنوس عليه صفايح من
فضة زنتها خمسة وثلثون الفا وثلثماية درهم وقلع الباب العتيق فاخذه
بنو شيبة بصفايحه وكان عليه اسم صاحب اليمن وفي سنة ست وثلاثين
وسبعمايه وقع بين الخليفة والسلطان فقبض علي الخليفة واعتقله بالبرج
ومنع الناس من الاجتماع معه ثم نفاه الي قوص هو واولاده واهله ورتب
لهم ما يكفيهم وهم قريب من ماية نفس فانا لله وانا اليه راجعون واستمر الخليفة
بقوص الي ان مات بها في شعبان سنة اربعين وسبعمايه ودفن بها وله بضع
وخمسون سنه وكانت خلافته نيفا وثلاثين سنه **الفصل الرابع في ذكر خلافة
الواثق بالله** اسمه ابراهيم بن المستمسك بالله فلما مات المستكفي بقوص عهد الي
ابنه احمد بالخلافة فلم يلتفت السلطان الي ذلك وبايع ابراهيم المذكور

واستمر

واستمر في الخلافة الي ان حضرت السلطان الوفاة فندم علي ما صدر منه وعزل ابراهيم
هذا وبايع ولي العهد احمد الاتي ذكره وفي مسالك الابصار في اخبار ملوك الامصار
ان ابراهيم الواثق نشا في هتك ولا دان الا بعدم تنسك وعاشر السفلة والاراذل
وهان عليه من عرضه ما هو باذل وزين له سو عمله فراه حسنا وعمي عليه فلم ير
شيا الا محسنا وغوي اللعب بالحمام وكباش النطاح وديوك النقار واشيا من
هذا ومثله مما يسقط المروة ويسلب الوقار وكانت مدة استيلايه سنة وايامًا
الفصل الخامس في ذكر خلافة الحاكم بامر الله اسمه احمد ابو العباس ابن المستكفي كان
ابوه لما مات بقوص عهد اليه بالخلافة فخلع السلطان علي ابراهيم المقدم ذكره
وبايعه وعند وفاته عزل ابراهيم وبايع ولي العهد احمد هذا قال ابن فضل
الله العمري في مسالك الابصار هو امام عصرنا وغمام مصرنا فاحيا رسوم الخلافة
ورسم بما لم يستطع احد خلافه وسلك مناهج ابايه وقد طمست واحياها بمناهج
ابنايه وقد درست واستمر بالخلافة الي ان توفي سنة ثلث وخمسين وسبعمايه
الفصل السادس في ذكر خلافة المعتضد بالله اسمه ابو بكر ابو الفتح بن المستكفي
بويع له بالخلافة بعد موت اخيه بعهد منه وامه ام ولد اسمها جوهرة نقش
خاتمه المعتضد بالله وكان عارفا واسع الفكرة خيرا متواضعا محبا لاهل العلم
ومن الحوادث في ايامه ما ذكره ابن الجوزي في شذور الذهب انه في جمادي
الاخرة سنة سبع وخمسين وسبعمايه وقع حريق بدمشق ظاهر باب الفرج لم
يعهد بمثله بحيث كانت عدة الدكاكين المحرقة سبعماية سوي البيوت توفي
الخليفة في رابع جمادي الاول سنة ثلاث وستين وسبعمايه وكانت خلافته
عشر سنين **الفصل السابع في ذكر خلافة المتوكل علي الله** اسمه محمد ابو عبد الله بن
المعتضد بويع له بالخلافة بعد موت ابيه بعهد منه وهو والد خلفا العصر
وامتدت ايامه واعقب اولادا كثيرة يقال انه جاه ماية ولد ما بين مولود وسقط
وولي الخلافة منهم خمسة والموجود من العباسيين كلهم من ذريته وخلع
مرتين وحبس ففي المرة الاولي خلع المتوكل هذا وبويع عمر بن ابراهيم الواثق بالله
وفي سنة خمس وثمانين وسبعمايه فاستمر في الخلافة نحو ثلث سنين وثلثة
اشهر ثم اعيد المتوكل في المرة الثانية خلع المتوكل ايضا وبويع زكريا بن ابراهيم
المعتصم بالله ثم خلع منها واعيد المتوكل ومن الحوادث في ايامه ما ذكره صاحب

الضوء اللامع في القرن التاسع انه ظهر في جمادي الاول سنة اثنين وسبعين
وسبعمايه بعد العشا في السما حمرة عظيمة كانها الجمر وصارت في ظل النجوم كالعمد
البيض حتي سترت الافق ودامت الي الفجر وخفي بسببه ضو القمر فتباكي الناس
عند ذلك وضجوا بالدعا وكان ذلك في دمشق وحمص وحماه وحلب والقدس
وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمايه احدثت العلامه الخضرا علي عمايم الشرفا التي يتميزوا
بها فامر السلطان الملك الاشرف منصور بن محمد بن قلاوون وهذا اول ما احدثت
وقال في ذلك ابو عبد الله بن جابر الاعمى شعر

جعلوا لابنا الرسول علامة نور النبوة في كريم وجوههم	ان العلامة شان من لم يشهر يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وفي هذه السنة كان ابتدا خروج الطاغيه تمرلنك الذي اخرب البلاد واباد
العباد واستمر يعثوا في الارض بالفساد وقيل لبعضهم في اي سنة كان ابتدا
خروج تمرلنك قال في سنة عذاب يعني بحساب الجمل ثلث وسبعين وسبعمايه
وفيها كسفت الشمس والقمر جميعا وطلع القمر كاسفا في شعبان ليلة اربع عشرة
وخسفت الشمس يوم الثامن والعشرين منه وفي سنة اثنين وثمانين وسبعمايه
ورد كتاب من حلب يتضمن ان اماما قام يصلي وان شخصا عبث به في صلاته
فلم يقطع الامام الصلوة حتي فرغ وحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير
وهرب الي غابة هناك فتعجب الناس من هذه الامر وكتب بذلك محضر توفي المتوكل
في جمادي الاخره سنة ثمان وخمسين وثمانمايه بالقاهرة وكانت مدة خلافته
خمسا واربعين سنه بما تخللها من خلع وحبس الفصل الثامن في ذكر خلافة المستعين
بالله اسمه ابو الفضل العباس بن المتوكل بويع له بالخلافة يوم موت ابيه
بعهد منه وكان السلطان يومئذ الملك الناصر فرج فخرج لقتال الشيخ وهزم
وقتل فبويع للخليفة بالسلطنة مضافة للخلافة وذلك في محرم سنه خمس
عشر وثمانمايه فلم يقبل ذلك الا بعد شدة وتصميم وتوثق بالايمان من الامرا
وتصرف بالولاية والعزل وضربت السكة باسمه ولم يغير لقبه فلما كان
في شعبان سال الشيخ الخليفة ان يفوض اليه السلطنة على العادة فاجاب
بشرط ان ينزل من القلعة ويسكن في بيته فلم يوافقه شيخ على ذلك وتغلب
على السلطنة وتلقب بالمويد وخلع المستعين وبايع بالخلافة اخاه داود

ونقل

ونقل المستعين من دار الخلافة الي دار اخري ومنع الناس من الاجتماع به ثم
المستعين الي الاسكندرية فسكن بها الي ان مات شهيدا بالطاعون في جمادي
الاخره سنة ثلث وثلثين وثمانمايه وكانت مدة خلافته الي ان خلع سنة
عشر سنة الفصل التاسع في ذكر خلافة المعتضد بالله اسمه داود ابو الفتح بن
المتوكل بويع له بالخلافة بعد خلع اخيه وكان جوادا سمحا الي الغاية نبيلا
ذكيا فطنا يجالس العلما والفضلا ويستفيد منهم ويشاركهم وامه ام ولد تركية
اسمها كزل نقش خاتمه المعتضد بالله ومن الحوادث في ايامه ظهر شخص بمصر
يدعي انه يصعد الي السما ويشاهد الباري جل ذكره ويكلمه واعتقده جمع من
العوام فعقد له مجلس واستتيب فلم يتب فعلق المالكي الحكم بقتله علي شهادة
اثنين بانه حاضر العقل فشهد جماعة من اهل الطب انه مختل العقل فقيد
في البيمارستان توفي المعتضد يوم الاحد رابع شهر ربيع الاول سنة خمس
واربعين وثمانمايه بعد مرض طويل وقد قارب السبعين الفصل العاشر في ذكر
خلافة المستكفي بالله اسمه سليمان ابو الربيع ابن المتوكل بويع له بالخلافة
بعد موت اخيه المعتضد بعهد منه وكان من صلحا الخلفا وخلفا الصلحا عابدا
دينا كثير التعبد والصلوة والتلاوة حسن السيرة واستمر في الخلافة الي ان مات
في ثاني محرم سنة خمس وخمسين وثمانمايه بعد ان مرض عدة ايام وله ثلث
وستون سنه ودفن بالمشهد النفيسي عند ابايه فكانت خلافته عشر سنين
الفصل الحادي عشر في ذكر خلافة القايم بامر الله اسمه حمزه ابو البقا ابن المتوكل
بويع له بالخلافة بعد اخيه ولم يكن عهد اليه ولا الي غيره وكان شهما
صارما اقام ابهة الخلافة ثم وقع بينه وبين الاشرف اينال بسبب ركوب
الجند عليه فخلعه من الخلافة في جمادي الاولي سنة تسع وخمسين وثمانمايه
وسيره الي الاسكندرية فاعتقله بها الي ان مات بها سنة ثلاث وستين
وثمانمايه وله من العمر نحو سبعين سنه وكانت مدة خلافته اثنين واربعين
يوما الفصل الثاني عشر في ذكر خلافة المستنجد بالله اسمه يوسف ابو المحاسن
بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد خلع اخيه وكان عارفا عفيفا دينا لم يول
صاحب وظيفة دينية الا الاصلح الموجودين ولم يول احد بمال قط ومن
الحوادث في ايامه ما وقع في اواخر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين

وثمانمايه امطرت السما وقت العصر ببغداد حصي بعض زنة الحصا مابين رطل واكثر واقل مع برق ورعد وظلمة بحيث التجى كثير من حاضري المساجد وغيرهم بالضجيج والبكا حتى انجلى ذلك واستمر المستنجد في الخلافه الى ان مات يوم السبت رابع عشري المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمايه بعد تمرضه نحو عام من بالفالج وصلي عليه بالقلعة ثم انزل فدفن بجوار المشهد النفيسي وقد بلغ من العمر التسعين اوجاوزها وكانت خلافته تسعًا وثلثين سنه الفصل الثالث عشر في ذكر خلافة المتوكل على الله اسمه عبد العزيز ابو العز يعقوب بويع له بالخلافة بعد موت عمه المستنجد في نهار الاثنين سادس عشري المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمايه وكان محببا للخاصة والعامة بخصاله الجميله ومناقبه الحميده ولد سنة تسع عشرة وثمانمايه وامه بنت جندي سمها حاج ملك نقش خاتمه المتوكل على الله وله اشتغال بالعلم ومن الحوادث في ايامه ماذكره السيوطي في تاريخه ان السلطان الملك الاشرف قايتباي سافر الى الحجاز برسم الحج فبدا بزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وفرق فيها ستة الاف دينار ثم قدم مكة وفرق بها خمسة الاف دينار وفي سنة ست وثمانين وثمانمايه زلزلت الارض بعد العصر سابع عشر المحرم زلزلة عظيمة صعبة ماجت منها الارض والجبال والابنية موجًا ودامت لحظة ثم سكنت وسقط فيها شرافة من المدرسة الصالحية على قاضي القضاة الحنفي شرف الدين فمات وفي ليلة ثالث عشر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمايه نزلت صاعقة اصاب بعضها هلال المنارة الرييسة بالحرم النبوي على مشرفها افضل الصلوة واتم السلام فسقط شرقي المسجد لهيب كالنار وانشق راس المنارة واصاب مانزل من الصاعقة سقف المسجد فاجتمع الخلق وعجزوا عن اطفايها وكادت تدركهم فهربوا ونزلوا بما كان معهم من الات الاطفا واستولت على جميع سقف ومافيه من خزاين الكتب والربعات والمصاحف وذلك كله مقدار عشر درج وكان يسقط شررها ببيوت الجيران فلا يضرها وقال بعضهم شعر

لم يحترق حرم النبي لريبة	يخشى عليه وما به من عار
لكنها ايدي الروافض لامست	تلك الرسوم فطهرت بالنار

وذكر

وذكر السخاوي في الضوء اللامع ان في سنة سبع وثمانين وثمانماية حصل الشروع في عمارة المسجد النبوي ارسل السلطان الملك الاشرف قايتباي الامير سنقر الجمالي ثم اردفه بالخواجا شمس الدين ابن الزمن فعمر على اتم المراد فهو الان باق وفي هذه السنة في اثنا ذي القعده جاء سيل بمكة الذي لم يعهد بمثله دخل المسجد الحرام بحيث جاوز حلقتي باب الكعبة وخربت اكثر بيوت مكة ومات فيه خلق كثير وفي سنة تسع وثمانين وثمانمانه كمل عمارة الحرم النبوي وفيها كان اجراء عين عرفه وفي سنة سبع وتسعين وثمانمايه كان الطاعون العجيب حتى قيل ان ربع العالم ما توفي تلك السنة في مدة يسيرة وفي سنة ثمان وتسعين وثمانمايه قبيل ظهر يوم الاربعا ثامن عشري صفر وقعت صاعقة بالمسجد النبوي اصابت المنارة الرييسة بحيث تفطرت نحو ثلث هلالها وسقط جانب دورها السفلي ثم بنيت سريعًا وفي تسعمايه خرج في منزل الحسا على الركب الشامي عرب بني لام فنهبوا وقتلوا الحاج وما سلم الا النادر واخذوا المحمل وفي سنة احدي وتسعمايه خرج الركب الشامي وقد صالحوا العرب فردوا لهم المحمل فلما رجعوا الي دمشق دخلوا ومعهم المحملان توفي المتوكل في سلخ محرم سنة ثلث وتسعمايه وكانت خلافته تسع عشر سنه الفصل الرابع عشر في ذكر خلافة المستمسك بالله اسمه يعقوب ابو الصبر بن عبد العزيز بويع له بالخلافة بعد موت ابيه في صفر سنة ثلث وتسعمايه وهو خير بني العباس الموجودين دينًا وفلاحًا مكث في الخلافة مدة طويلة وفي احاسن الاعلام انه كبر سنه وضعف نظره الى ان توفي بمصر لعشر بقين من ربيع الثاني سنة سبعه وعشرين وتسعمايه الفصل الخامس عشر في ذكر خلافة المتوكل على الله اسمه محمد بن يعقوب المستمسك بويع له بالخلافة بعد وفات ابيه وهو اخر الخلفا العباسية انقرضت الخلافة في الدنيا عن بني العباس ولما استولى المرحوم السلطان سليم خان من بني عثمان على الديار المصريه سنة اثنين وعشرين وتسعمايه قبض على المتوكل هذا عوضا عن والده لكبر سنه وعاد به الي الروم وحبسه في السبع قلال بمدينة قسطنطينية الموسومة بيدي قوله ولم يزل محبوسًا الى ان قرب السلطان المذكور من الوفاة سنة ست وعشرين وتسعمايه فاطلقه وعين له كل يوم ستين درهما عثمانيا

فسار المتوكل الي مدينة مصر وسكن بها الي ان توفي لاثنتي عشر ليلة
مضت من شعبان سنة خمس واربعين وتسعمايه وخلف ولديه عمر وعثمان
ولهما اليوم وظيفة دارة من الخزانة العامرة العثمانية وهولاء الخلفا
كلهم من نسل ابي جعفر المنصور لان السفاح لم يخلف من يقوم بالامور
والله اعلم الباب السابع في ذكر دولة العبيديين الذين تسموا بالفاطميين
وكان ابتداء دولتهم بالمغرب سنة سبع وتسعين ومايتين وانقراضهم
سنة سبع وستين وخمسمايه فكانت مدة ملكهم مايتين وسبعين سنة
وعددهم اربعة عشر نفرا منهم ثلثة بالغرب واحد عشر بمصر والشام واول
من ملك منهم بالغرب ابو محمد عبيد الله المهدي وادعي انه علوي ولم يعرفه
احد من اهل العلم بالنسب وسماهم جهلة الناس فاطميين فوضع حينئذ
لنفسه نسبا وهو عبيد الله المهدي بن الحسن بن محمد بن علي الرضي بن موسي
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واما اهل العلم بالانساب ينكرون
ذلك ويقولون ان اسمه سعيد ولقبه عبد الله وللناس في ذلك اقوال
كثيره عدلنا عنها ويقال ان المهدي المذكور لما دخل سجلماسه بالغرب
ونما خبره الي اليسع ملكها وهو اخر ملوك بني مدرار قيل له ان هذا هو الذي
يدعوا ابو عبد الله الشيعي الي بيعته فاخذه اليسع واعتقله فلما سمع
به ابو عبد الله الشيعي حشد حشدا كثيرا من كتامه وغيرها وقصد سجلماسه
واخذها فوجد المهدي مقتولا وعنده رجل يهودي او سامري كان يخدمه
فخاف ابو عبد الله ان ينتقض عليه الامر فيما دبره ان عرفت العساكر
بقتل المهدي فاخرج ذلك الخادم الي العساكر وقال لهم هذا هو المهدي
واخباره مشهورة والمهدي اول من قام بهذا الامر وادعي الخلافة وان
ابا عبد الله الشيعي الذي كان سبب قيام دولته وبني المهدية بافريقيه
وبني سور مدينة تونس واحكم عمارته وكانت وفاته منتصف ربيع
الاول عام اثنين وعشرين وثلثمايه بالمهديه فكانت مدة ملكه
ستا وعشرين سنه وشهورا وقام بالامر بعده الامام المنصور القايم
بامر الله نزار بن المهدي تولي المملكة في ربيع الاول سنة اثنين وعشرين

وثلثمايه

وثلثمايه توفي بالمدينه تحت حصار مخلد البربري في سنة اربع وثلاثين
وثلثمايه فكانت مدة ملكه اثنتي عشر سنة ومات وعمره نيفا وخمسون سنه وقام
بالامر بعد وفاته ولده ابو طاهر اسمعيل المنصور بالله ابن القايم بامر الله نزار ولد بالقيروان
سنة اثنين وثلثمايه وكان في غاية من الفصاحة والبلاغة يرتجل الشعر والخطب
وما يقصد من الكلام المجموع لوقته تولي المملكة وهو محصور فقاتل البربري الذي
حاصر والده فكسره ثم ملك جميع مدن القيروان وبني مدينة سماها المنصورية
واستوطنها توفي سنة احدي واربعين وثلثمايه ومدة ملكه سبع سنين وثمانية
ايام وقام بالامر بعده ولده ابو تميم معد وهو اول من اقيمت بمصر المعز لدين الله
ابن المنصور اسمعيل كان شهما شجاعا هماما اتسعت مملكته وكثرت عساكره فلما
اختل امر الديار المصرية بعد موت كافور الاخشيدي ومواليه لاشتغال الخلفا
بني العباس بالديلم عن الديار المصرية لفتن اقامت عندهم ببغداد قصد المعز
اخذ مصر وخاف ان يغزوا بنفسه وعساكره فيفوته المغرب ولا يحصل له مصر
فجهز قايدا من قواده يسمي جوهر الصقلي وكان يعرف بقايد القواد ومعه مايه
الف رجل الي الديار المصرية وامره انه اذا ملكها يبني بلدا بالقرب منها لتكون
سكنا للمعز فلما وصل القايد الي مصر وتسلمها من غير قتال بعد امور
جرت له اختصرناها اختط سور القاهرة وبناه باللبن واختط القصر في وسط
المدينه بترتيب القاه اليه سيده وهو الان دار الضرب ورتب القاهرة حارة
لطوايف العسكر القادمين صحبته من بلاد الغرب كحارة زويله وحارة المصامدة
وعمر الجامع الازهر وسمي هذه المدينة بالمنصوريه وذلك في سنة احدي وستين
وثلثمايه ثم ارسل عرف استاده بذلك فحضر بعساكره من بلاد الغرب الي ان
دخل القاهرة من غير ضرر وجلس علي سرير الملك من غير منازع وذلك في شهر
ذي القعده عام اثنين وستين وثلثمايه وسبب تسميته هذه المدينه
بالقاهرة انه لما حفر الاساس جمل احجار الاساس جماعة وجعل لهم احبالا مد الاساس
وجعل في الحبل اجراسا وامر حملة الاحجار برميها اذا سمعوا اصوات الاجراس وقعد
يرصد استحقاق الرمي ليحرك لهم الجرس ليرموا الحجار فحط غراب علي تلك الحبال
فتحركت الحبال بالاجراس فصوتت فسمع حملة الاحجار فظنوا ان المعز اشار اليهم
فرموا في ذلك الطالع وراي المعز ان الطالع نجم يسمي القاهر فقال انه المريخ

نشق عليه وقال انا لطالع القاهر فسميت بالقاهرة لانه لا يملكها الا قاهر
وا قام المعز بالقاهرة سنتين ونصفا الى ان توفي في ربيع الاخر عام خمس
وستين وثلثمايه وكانت مدة مملكته بالغرب والقاهرة ثلاثا وعشرين سنه
ونصفا فلما توفي كانت الولاية بعده لولده ابي منصور العزيز بالله نزار بن
المعز لدين الله معد وكان كريما شجاعا حسن العفو عند المقدرة قريبا من الناس
مغرما بالصيد وكان اديبا فاضلا ذكيا كذا ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر
توفي سنة ست وثمانين وثلثمايه ومدة مملكته احدى وعشرون سنه وتولى
بعده ولده ابو علي الحاكم بامر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز وكان
شيطانا مريدا سيء الاعتقاد سفاكا للدما قتل كثيرا بغير ذنب وادعى الالهية
وامر بسب الصحابة قال الذهبي في تاريخ الاسلام ان الحاكم ادعى علم الغيب
في وقت فكان يقول فلان قال في بيته كذا وكذا واكل كذا وكذا وفعل كذا وكذا
وكان ذلك باتفاق اعتمده مع العجايز اللواتي يدخلن بيوت الامرا وغيرهم
ويعرفونه بذلك فرفعت اليه رقعة في اثناء ذلك فيها هذه البيت

بالجور والظلم قد رضينا	وليس بالكفر والحماقة
ان كنت اوتيت علم غيب	بين لنا كاتب البطاقة

فخين قراها كف عن الكلام في المغيبات وكان هو واسلافه بمصر يدعون
الشرف ويقولون نحن اولاد فاطمة وابونا علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه وكان الحاكم في كل سبعة ايام يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع
اليه وهو على المنبر في اشغال الناس فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها هذه

انا سمعنا نسبا منكرا	بتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا	فانسب لنا نفسك كالطابع
او كان حقا كلما تدعي	فاذكر ابا بعد الاب السابع
او لا دع الانساب مستورة	وادخل بنا في النسب الواسع
فان انساب بنو هاشم	يقصر عنها طمع الطامع

فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد وكانت له امور متضادة لانه كان عنده
شجاعة واقدام وجبن واحجام ومحبة للعلم وانتقام للعلما وميل الى الصلاح
وقتل الصلحا واقام سنين يوقد عليه الشمع ليلا ونهارا ثم جلس في

الظلام

الظلام مدة وقتل من العلما ما لا يحصى وامر بسب الصحابة وكتب ذلك على ابواب
المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة ومنع صلاة التراويح عشر سنين ثم اباحها
وهدم قمامة النصارى ببيت المقدس وبنى مكانها مسجد ثم اعادها كما كانت وبنى
المدارس وجعل فيها العلما والمشايخ ثم قتلهم وهدمها وكانت افعاله كلها من هذا
القبيل وكان يعمل الحسبة بنفسه فيدور بالاسواق على حمار له فمن وجده قد غش
في معيشته امر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى
وهذا امر منكر لم يسبق اليه عتره الله تعالى وانه منع الناس من الخروج الى
الطرقات ليلا ونهارا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل
التجارة بعد العصر فوقف عليه وقال الم انهكم عن هذا فقال يا سيدي اما كان
الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه
واعاد الناس الى امرهم الاول ونهى عن اكل الملوخية والجرجير وعلل تحريم الملوخية
بميل معاوية اليها وعلل تحريم الجرجير بكونه منسوبا الى عايشة ونهى عن بيع
الرطب ثم جمع منه شيا كثيرا واحرقه ونهى عن بيع العنب وانفذ ناسا الى الجزيرة
ومعاملتها حتى قطعوا كرومها واسوها بالبقر وامر بجمع جرار العسل وحملت الى
شاطي النيل فكسرت وقلبت في النيل ونهى عن بيع الزبيب وجمع منه شيا كثيرا
واحرقه ونهى عن بيع السمك الذي لا قشر له وظفر بمن باعه فقتله وامر النصارى
ان يحملوا في اعناقهم الصلبان وان يكون طول الصليب ذراعا وزنته خمسة ارطال
وامر اليهود ان يحملوا قرامي الخشب في زنة الصلبان وان يلبسوا العمايم السود
وان لا يكتروا من مسلم بهيمة ثم افرد لهم حمامات وامرهم ان يدخلوا اليها والصلبان
في اعناقهم وامرهم في وقت بالدخول في الاسلام كرها ثم اذن لهم بالعود الى
اديانهم فارتد منهم ستة الاف نفر وخرب كنايسهم ثم اعادها قال ابن الجوزي
ادعى الحاكم المذكور بالربوبية وكان قوم من الجهال اذا راوه يقولون يا واحد يا احد
يا محي يا مميت وصنف له بعض الباطنية كتابا ذكر فيه ان روح ادم انتقلت الى علي
وان روح علي انتقلت الى الحاكم وقري هذا الكتاب بجامع القاهرة فقصد
الناس قتل مصنفه فستره الحاكم الى جبال الشام فنزل بوادي التيم وناحية
بانياس فاستمال قلوب الناس واباح لهم الخمر والزنا واقام عندهم مدة يدعوهم
فاضل منهم خلقا كثيرا وفي وادي التيم ونواحي الشوف الى يومنا هذا قوم يدعون

٢١١٩
١٢١

بالدروز ويعتقدون خروج الحاكم ولهم كتب يتدارسونها فيما بينهم ويعتقدون
انه لا بد ان يعود ويمهد الارض وتلك خيالات فاسدة وظنون كاذبة
وكانت الاسماعيلية يعتقدون ان افعاله لاغراض صحيحة استاثر بعلمها
وتفرد بمعرفتها نعوذ بالله من ذلك قال الشيخ عماد الدين بن كثير هذا من احكامه
الشنيعة واموره المخالفة للشريعة عامله الله بما هو اهله قتل في شوال عام
احدى عشرة واربعمايه وعمره ست وثلثون سنه وكانت مدة ولايته عشرين
سنه ثم قام بالامر بعده ولده ابو الحسن الظاهر بالله علي بن الحاكم بامر الله معد وولي
مكان والده بعد موته بشهرين في يوم عيد النحر وكان عمره سبع سنين فضعفت
دولة العبيديين في ايامه لصغر سنه واقام خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وتوفي
ليلة النصف من شوال سنه سبع وعشرين واربعمايه ولما مات قام بالامر بعده
ولده ابو احمد المستنصر بالله معد بن الظاهر بالله وولي في يوم وفات ابيه وهو ابن
ثمان سنين وجرت في ايامه الفتن وشدايد وخربت مصر الى الان وهي الكيمان
التي بطريق مصر وتغلبت اكثر ولات الاطراف عليها وحوصر في قصره وتجنى
الاجناد عليه وانتزعوا جميع ما في يده وارادوا ان يتزوجوا ببناته واخواته
فاخرجهن مع اولاده من القصر وسيرهم الى غزة وعسقلان وكان في ايامه الغلا
الذي ما عهد بمثله في زمن يوسف الصديق فاقام الناس سبع سنين حتى اكل
بعضهم بعضا قيل بيع فيه رغيف واحد بخمسين دينارا ثم عدمت الاقوات بعد
ذلك قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ان في هذا الغلا خرجت امراة ومعها
قدرهم من جوهر فقالت من ياخذ هذا ويعوضني عنه قدرهم من بر فلم تجد فقالت
اذا لم تنفعني في الضايقه فالحاجة لي بك فالقته في الطريق وانصرفت
ومانت فالعجب ما التقطه احد لان غالب اهل مصر اذ ذاك نزح عنها والموجودين
مشغولين بانفسهم وكان المستنصر في هذه السنة يركب وحده ومعه العسكر
مشاة لم يجدوا ما يركبونه وكان المستنصر يستعير بغلة صاحب الديوان
لحامل المظلة ليركبها وكان عسكره يتساقطون من الجوع ولم يزل في ضنك
وفساد حتى طلب امير الجيوش بدر الجمالي وكان واليا في عكا فحضر الى الديار
المصريه وهو في ذلك الامر واستوزره فدبر الامور باحسن تدبير وجلب
الاقوات من الاماكن البعيدة ووطن العالم وزال عنهم ذلك الضنك

واقام

واقام المستنصر في ولايته هذه ستين سنة الى ان مات لاثنتي عشرة ليلة
بقيت من ذي الحجه سنة سبع وثمانين واربعمايه ثم قام بالامر بعده ولده ابو
العباس احمد المستعلي بالله ابن المستنصر بالله معد وفي زمانه اختلت دعوتهم
ودولتهم وضعف امرهم وانقطع من اكثر بلاد الشام حكمهم وتغلبت الفرنج على
اكثر بلاد الشام ولم يكن للمستعلي مع وزيره الافضل كلام واستمر في الولاية الى
ان مات بمصر لعشر بقين من صفر سنة خمس وتسعين واربعمايه وكانت ولايته
سبع سنين وشهرا ثم قام بالامر بعده ولده ابو علي الامر باحكام الله منصور ابن
المستعلي بالله وولي وهو ابن خمس سنين وخمسة ايام ونشا ظالما جاهلا طماعا
كثير الفسق متظاهرا بالفواحش رديء الطبع وثب على الباطنية فضربوه
بالسكاكين الى ان مات وفرح الناس بقتله ثم ان جماعة من توابعه وثبوا
على الباطنية فقتلوهم وكانت مدة ولايته ثلاثين سنه وثمانية اشهر
وقام بالامر ابن عمه الامام ابو الميمون الحافظ لدين الله عبد المجيد بن ابي
القاسم وولي وعمره ثمان وخمسون سنة وشهر وكان وزيره ابن الافضل
هو المتحدث ولم يكن للحافظ الا الاسم وكان الحافظ قد اظهر مذهب الامامية
ثم انه دبر على وزيره حتى قتله وتصرف في مملكته وطالت يده واحسن
تدبير نفسه الى ان مات في عام اربعة واربعين وخمسمايه وكانت ولايته
تسع عشرة سنه وشهورا ثم قام بامر المملكة بعده ولده ابو الفدا الظافر باس
اسمعيل بن الحافظ عبد المجيد وكان عارفا عاقلا دينا عمر جامع الفكاهيين
بالشوايين المعروف بالظافري استوزر الملك عباس وكان له ولد
يسمى نصر صحبة الظافر وكان لا يفارقه فحدث اكثر الامر على ذلك
فخشي الوزير على ولده وعلى نفسه فرمي بين الظافر وبين ولده بمواقع
شنيعة بامور قبيحة شنعها عليه فعزم نصر الى الظافر فقتله
في شهر المحرم سنة تسع واربعين وخمسمايه وكانت مدته اربع سنين
وثمانية شهور ثم قام بالامر بعده ولده الفايز بنصر الله عيسى بن الظافر
اسمعيل ابن الحافظ وولي صبيحة قتل والده وعمره خمس سنين ووزر له
الصالح طلايع بن رزيك ونشا خيرا عارفا دينا عمر جامع الصالح خارج
باب زويله والمشهد الحسيني في سنة ثلاث وخمسين وخمسمايه وكان

حسن الراي والتدبير وسار في الناس سيرة مشكورة الى ان ادركته الوفاة
في سابع عشر شهر رجب عام خمسة وخمسين وخمسمايه ثم قام بالامر بعده ابو محمد
الامام العاضد لدين الله عبدالله وله من العمر احدى عشر سنة وكان شديد
التشيع مبالغا في سب الصحابة واذا راى سنيا استحل دمه ووزر له طلايع
بن رزيك ثم قتل وتولى ولده العادل ثم قتل وتولى شاور وهو الذي اخرب
مصر لان الفرنج حاصروا القاهره حصارا شديدا فخاف على مصر فاحرق مدينة
باب اللوق وكانت مدينة عظيمة يقال انه كان بها اربعماية حمام وهي الكيمان
التي بالقرافه خارج السور خوفا ان يملكها الفرنج وطلبوا الفرنج من العاضد
الف الف دينار يقسم لهم واوعدهم وارسل العاضد الى نور الدين الشهيد وكان
اذذاك صاحب الشام يستنصر به وكان نور الدين بحلب فجهز له اسد الدين
شيركوه ومعه ابن اخيه يوسف بن ايوب في جيش نحوا لعشرة الاف فارس
وخمسين الف ماش فلما سمعوا الفرنج بقدومه رحلوا عنه ودخل اسد الدين ومن
معه الي القاهره فخلع العاضد عليه خلعة الوزارة ومسك اسد الدين شاور وزير
العاضد فقتله واستمر اسد الدين في وزارة العاضد شهرين وعشرة ايام ومات
وتولى مكانه في وزارة العاضد صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم قبض علي
العاضد وجعله في قصر تحت الحفظ الي ان مات في المحرم عام سبعة وستين
وخمسمايه وهو اخر الفاطميين بمصر ومن غرايب ما يحكى ان الفاطميين لما دخلوا
الي مصر طلبوا من بعض العلما ان يكتب لهم القابا يلقبون بها اولادهم فكتب
لهم القابا احد عشر وجعل اخرهم العاضد فتولى منهم في مصر احد عشر لا يزيد
ولا ينقص والعجب ان العاضد معناه القاطع وهو كان قاطعا لدولتهم فسبحان
من لا يزول ملكه **الباب الثامن في ذكر دولة بني ايوب ملوك مصر والشام
القامعين لاهل الشرك والاصنام** وهم عشرة انفار تسعة رجال وامراة وهذه
الدولة فرع من تحت ذلك ومدة ملكهم ثمانين سنة واول من تولى الملك السلطان
الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن ايوب بن مروان بن شادي الحميدي
ذكر ابن الاثير في تاريخه انهم من الاكراد الروادية وكان ايوب في خدمة
زنكي وبعده تولى بعلبك توفي في سنه ثمان وستين وخمسمايه وكان من امر
صلاح الدين انه تولى الوزارة للعاضد العبيدي بمصر كما تقدم ذكره فارسل

السلطان

السلطان صلاح الدين العصين بما فيه من نفايس الاموال واعتقل من وجد
هناك من اقارب العاضد ومنعهم عن نسايهم لئلا يتناسلوا ثم لما بلغ امير
المؤمنين المستضيء بنور الله العباسي اعادة الخطبة باسمه ارسل رسولا بخلعتين
احداهما للسلطان نور الدين الشهيد والاخرى للسلطان صلاح الدين وكان
صلاح الدين في الصورة الظاهرة نايبا عن السلطان نور الدين والخطبة لنور
الدين في البلاد كلها وهذا السلطان صلاح الدين ممن خدم نور الدين الشهيد
ووالده وعمه من امرايه وتربيته ونشوه فلما استقل بالسلطنة بعد وفاة
الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد قاتل الافرنج وفتح منهم نيفا وسبعين
مدينة وحصنا وكان يحكم من اقصى اليمن الي الموصل ومن طرابلس الغرب الي
وكان رحمه الله ملكا شجاعا كريما حليما حسن الاخلاق متواضعا عمر المساجد
والمدارس والخوانق وعمر قلعة الجبل وسور القاهرة الذي هو الان موجود
وخلص القدس من الافرنج وطهرها من دنس الكفر كما سياتي وكان شافعي
اشعري الاعتقاد وكان قد ولد بتكريت سنة اثنين وثلثين وخمسمايه وولد
في ليلة خروجهم من تكريت فتشاموا فقال لهم رجل معهم فقيه وعسى ان تكرهوا
شيا وهو خير لكم فكان كذلك وتوفي بقلعة دمشق نهار الاربعا سابع عشر صفر
سنة تسع وثمانين وخمسمايه ودفن بقلعة دمشق ثم نقل رحمه الله من القلعة
الي التربة المستجدة بالمدرسة العزيزية شمالي الجامع الاموي الملاصقة
للكلاسة ولم يوجد في خزاينه الا سبعة واربعون درهما ودينارا واحدا ولم يخلف
ملكا ولا عقارا واقام في الملك اربعا وعشرين سنة وعمره سبعة وخمسون
سنه وخلف سبعة عشر ولدا ذكرا وابنة صغيرة ثم ولي السلطنة من بعده
ولده السلطان الثاني من بني ايوب العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف
وكان ملكا عادلا كريما حسن الطويه والاخلاق والعقيدة شديد الخوف من الله
محبا للعلما ولسماع الحديث سمع واسمع بالاسكندرية ومصر وخالط الفقهاء
واستفاد منهم وصاحب العلما واهل الخير واتاهم البر والاحسان وسار في الرعية
سيرا حسنا الى ان ادركته المنية وكان مولده بالقاهرة ثامن جمادي الاولى سنة
سبع وستين وخمسمايه توفي في المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمايه ودفن
عند ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وكانت مدت دولته سنتين

الاشهرا وعمره ثمان وعشرون سنه ثم تولي بعده ولده السلطان الثالث من
بني ايوب المنصور محمد بن السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين جلس علي سرير
يوم وفات والده فاقام الي ان اخذ الملك منه الملك العادل ابو بكر فكانت مدة
ملكه سنة وشهرا وتسلطن السلطان الرابع من بني ايوب الملك العادل ابو بكر بن
ايوب جلس علي سرير الملك في شهر ربيع الاخر عام سنة سته وتسعين وخمسمايه
وكان عارفا شجاعا خبيرا بالحيل وكان عنده حلم يسمع مايكره ولا يظهر انه سمع
فتح الخابور ونصيبين وسنجار وعند موته قسم البلاد بين اولاده واتفقوا
كلهم اتفاقا حسنا وصاروا كنفس واحدة توفي في سابع جماذي الاخرة سنة
خمس عشرة وستمايه بمدينة دمشق في وسط الشدة والمسلمون يقاتلون الفرنج
علي ثغر دمياط وعمره خمس وعشرون سنه واشهر وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنه
وشهرا ثم تولي بعده ولده السلطان الخامس من بني ايوب الملك الكامل ناصر الدين
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب جلس علي سرير الملك يوم وفات والده وكان دينا
مهابا شجاعا عارفا فاحسن التدبير وعمر مدرسة التي بين القصرين وجعلها
دار الحديث وعمرت والده قبة الشافعي علي ماهي عليه الان واجرت ماء النيل من بركة
الحبش اليها وفتح آمد وحصن كيفا والرها وحرب برت وعند موته قسم البلاد
بين اولاده توفي رحمه الله حادي عشر رجب سنة خمس وثلثين وستمايه بقلعة
دمشق ودفن بها اياما ثم نقل الي تربته التي انشاها شمالي جامع الاموي
وفتح بالحايط شباكين في التربة وكانت مدة ملكه عشرين سنة وشهرا
ونصف شهر ثم تولي بعده السلطان السادس من بني ايوب الملك العادل
الصغير ابو بكر بن الكامل محمد تولي المملكه باتفاق من الامرا وخلع عليهم
الخلع السنية ثم اخذ في اللهو واللعب والسكر فقوي عليه السكر حتي
تكلم في قتل خدامه فبلغهم ذلك فاتفقوا عليه مع الامرا فمسكوه وكاتبوا الملك
الناصر صاحب الكرك ان يطلق الملك نجم الدين ايوب من الاسر ويحضر به
يسلموه المملكه فلما وصل اليه الكتاب تحالف مع الصالح وحضر الي الديار
المصريه فوصلا الي مدينة بلبيس فخرج العسكر لاقاه ودخل بغاير المملكه
وحبس اخاه في القلعة وجلس علي سرير الملك واقام فيها الي ان قصد السفر
الي الشام في سنة اربع واربعين وستمايه فخاف من غايلة اخيه فقصد

ارساله

ارساله الي قلعة الشوبك فامتنع العادل من الخروج فارسل الصالح جماعة
من الخدام فخنقوه سرا واشاعوا موته وتولي مكانه وهو السلطان السابع
من بني ايوب الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل فلما جلس علي سرير
الملك واستقرامره احضر اخاه ليلا وساله عن موجب عزله ومن كان السبب
فيه فاخبره عن ذلك ورده الي مكانه مسجونا ثم اقبل علي الخزاين وبيت المال
فلم يجد غير دينار واحد والف درهم فسال عن المال فقيل له فرقه اخوك علي الامرا
فكتم ذلك عنه مدة ايام واخذ واعطي ثم احضر القضاة والامرا الذين كانوا
سببا في مسك اخيه وقال لهم بحضرة القضاة لاي شي مسكتم سلطانكم
فقالوا كان سفيها فقال الصالح من يكون سفيها يجوز تصرفه في بيت المال
فقالوا لا ثم انه قال للامرا اقسم بالله متي لم تحضروا المال الذي اخذتموه كانت
ارواحكم عوضه فخرجوا جميعا واحضروه وكان سبعماية الف دينار وخمسة
وثلثين الف دينار والفي الف درهم فضة ثم قام قليلا وهسك الامرا علي التدريج
وعظم امره وقويت شوكته وعمر قنطرة السد وحفر اساس قلعة المقياس وعمر
المدارس التي بين القصرين الارهبة واخذ دمشق من صاحبها بعد حروب يطول
شرحها وتوجه للقا العدو من الافرنج بالمنصورة فضعف بها ومات في ليلة
النصف من شعبان سنة سبع واربعين وستمايه واوصي لولده المعظم توران
شاه بالسلطنة وكان مقيما بقلعة حصن كيفا وكانت زوجة الصالح شجر الدر ام
خليل الصالحية مدبرة الامر في مرضه فلم يتغير شي من معالم المملكه واخفت
موت السلطان واقامت مدة علي ذلك ثم ظهر موته وكان ملكا شجاعا ذا هيبة
وسطوة ما جسر احد ان يشفع عنده في مدة ملكه قتل خلقا كثيرة من الامرا
وغيرهم واخذ اموالهم ومات وفي حبسه ما ينيف عن خمسة الاف نفس وكانت
مدت سلطنته عشر سنين الا خمسين يوما ثم حضر ولده توران شاه من حصن
ونقل تابوت والده من المنصورة الي تربته بين القصرين فدفن بها وكان
السلطان الثامن من بني ايوب الملك المعظم توران شاه ابن السلطان الصالح
نجم الدين تولي الديار المصريه والشامية في يوم الثلاثا تاسع عشر ذي
القعده سنة سبع واربعين وستمايه فسار الي دمياط وكان الفرنج كسرة
وقتل منهم ماية الف نفس وزيادة واسر ملكهم الفرنسيس واعتقله بالمنصورة

ثم شرع المعظم في ابعاد امرا والده ومماليكه وتقريب من حضر معه وخالف
والده في جميع ما وصاه به فاتفق الامرا على قتله وهجموا عليه فهرب ولحقوه
فقال ما اريد ملكا دعوني ارجع الى حصن كيفا واستغاث بمن يجيره فلم يجره
وقطعوه قطعا بالسيوف وكانت مدة سلطنته سبعة وستين يوما ثم اتفق
الامرا على سلطنة شجر الدر ام خليل الصالحية لما علموا انها كانت احسن تدبيرا
منه وجها الصالح وتعلم علم المناشير والتواقيع فحلف لها جميع العساكر
وخطب باسمها وضربت السكة باسمها وحكمت واقطعت وخلعت وجعلت
الامير عز الدين ايبك التركماني نايبا عنها واتابك العساكر وذلك في عاشر صفر
عام ثمانية واربعين وستمايه واطلقت فرنسيس ملك الافرنج بعد مراسلات
كثيرة واشرطت عليه ان يسلم دمياط للمسلمين ويحمل اموالا مقررة وتوجه
الى بلاده بعد ان قامت بيد الفرنج احد عشر شهرا وتسعة ايام ثم تزوجت
بنايبها الامير عز الدين ايبك ثم اتفق راي الامرا ان يسلطنوا التاسع من بني
ايوب وهو الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر صلاح الدين جلس
على سرير الملك يوم الاربعا ثاني جمادي الاولى عام ثمانية واربعين وستمايه
واشركوا اسمه مع اسم شجر الدر على السكة وبعلمان معا على المناشير وغيرها
وفي ذلك الوقت عظم امر المماليك البحرية وتسلطنوا على المسلمين وكانوا الف
مملوك من الترك بالروضة فكانوا يسبون الحريم ويأخذون الاموال وكان
كبيرهم الفارس اقطاي الصالحي وكلما طلب من الاموال اخذ من الخزاين حتى
اقطع ثغر الاسكندرية بمفرده وهذا الاشرف هو اخر من ملك من ملوك بني
ايوب رحمهم الله تعالى

الباب التاسع في ذكر دولة التركية بالديار المصرية

عددهم اربعة وعشرون نفرا ومدة توليتهم مايه واربع وستون سنه اولهم
السلطان المعز عز الدين ايبك زوج شجر الدر وسبب سلطنته ان الاشرف موسى كان
صغيرا وبلغ اهل مصر قدوم التتار للبلاد فاجتمعت الامرا على اقامة المعز عقده
فتسلطن ودبر المملكة وشرع في تحصيل الاموال واستخدام الرجال واتخذ وزيره
الاسعد الفايزي مكوسا كثيرة وضمانات وسماها حقوقا ثم ان المعز لما تمكن
وهربت جماعة البحرية الى الشام ورئيسهم بيبرس البندقداري وقلاوون الالفي
وسنقر الاشقر وبيسري احتاط على موجودهم وابطل ما قرره الوزير من المكوس

وخطب

وخطب بنت صاحب الموصل فسمعت بذلك زوجته شجر الدر فتغيرت عليه فلما علم
تغيرها عليه عزم على قتلها فبلغها ذلك فخافت على نفسها واتفقت مع الطواشي
محسن الجوجري على قتله فقتلوه في الحمام فلما بلغ مماليكه قتل المعز دخلوا على الملكة
شجر الدر ليقتلوها فسبقتهم زوجة المعز ام ولده وجواريها فقتلوها بالقباقيب
الى ان ماتت وكان المعز ملكا حازما شجاعا كريما حسن التدبير والسياسة غير انه
كان سفاكا لدماء الناس وكانت مدة سلطنته سبع سنين الا ثلثة وثلثين يوما
ثم تولى الملك السلطان الثاني من ملوك الترك الملك المنصور نور الدين علي بن الملك
المعز عز الدين ايبك جلس على سرير الملك في اليوم الثاني من قتل والده وعمره عشر سنين
وجعل الامير قطز نايبه واتابكا كما كان في ايام والده وفي ايامه اخذ التتار بغداد
وقتلوا الخليفة المستعصم بها وولده كما تقدم وقصدوا الشام ثم ان الامير قطز استشار
الامرا في امر المنصور ووالدته لانها كانت تدبر امره بتدبير النسا فاشاروا بمسكهم
فكتم امره الى حين خرج الامرا ووجد الامير قطز الفرصة فقبض على المنصور ووالدته واخوته
في ثامن عشر ذي القعدة عام سبعة وخمسين وستمايه واعتقلهم بثغر دمياط ببرج
السلسلة وكانت مدة مملكته سنتين وثمانية شهور وثلاثة ايام ثم تولى السلطان الثالث
من ملوك الترك الملك المظفر قطز المعزي وهو المنوه المقدم ذكره فلما تولى السلطنة
عظم امر المملكة وفي عام ثمانية وخمسين وستمايه وصلت التتار الى حلب فاخذوها ثم وصل
كتاب من هلاكو من مضمونه الى المظفر قطز الذي هو من جنس الترك الذين هربوا من
سيوفنا انا جند الله في ارضه خلقنا من سخطه فسلموا الينا تسلموا من قبل ان تندموا
وقد سمعتم انا خربنا البلاد وقتلنا العباد فلكم منا الهرب ولنا منكم الطلب فمن
طلب حربنا ندم ومن قصد امانا سلم فان انتم لامرنا اطعتم فلكم ما لنا وعلينا ما عليكم
وان خالفتم هلكتم فلا تهلكوا انفسكم بايديكم فقد حذر من انذر فعجلوا بالجواب
قبل ان تضرم نار الحرب بنارها وترميكم بشرارها فما بقي لنا مقصد سواكم والسلام
وكان الكتاب بصحبة اربعة رسل من عنده فلما سمع المظفر لفظ الكتاب تغير تغيرا
شديدا وامر بتوسيط الاربعة رسل فوسطوا ثم انه انفق المال على العسكر وسار الى البلاد
الشامية فوجدوا اول التتار بغزه فهربوا منهم والتقوا بهم في عين جالوت من ارض
كنعان فتقاتلوا قتالا عظيما حتى كسروا التتار واسروا منهم خلقا كثيرا ثم توجه
الى حلب ورتب حال الممالك ورجع الى الديار المصرية فلما قرب انحرف عن

الدرب للصيد فقتله بعض خواصه قيل قتله الملك الظاهر بيبرس بيده وذلك
انه طلب منه بنتا من بنات التتار فسمح له بها ثم اخذ بيده ليقبلها فضربه رجل
من الامرا فمات بالغضب فضربه الملك الظاهر فقتله وصار سلطانا مكانه في
نصف ذي القعدة عام ثمانية وخمسين وستمايه وكانت مدة ملكه سنة الا ثلاثة
عشر يوما ثم اتفقوا على سلطنة السلطان الرابع من ملوك الترك الملك بيبرس
البندقداري العلاي وكان ملكا جليلا عظيما مشهورا بالشجاعة والاقدام وفتح
قلعة بانياس ويافا والشقيف ومدينة انطاكيه وقلعة البيرة والكرك والشوبك
وقيسارية وقلعة الهوى وصفد وساير حصون الاسماعيلية وحصن الاكراد وعكا
وكنبول وادنه والمصيصه وابطل ما كان احدثه المظفر وهو تسقيع الاملاك وتقويمها
وزكاتها على كل انسان دينار واخذ ثلث التركة الاهلية في عام ستين وستمايه غلت
الاسعار فامر بجميع الحرافيش والفقرا وفرقهم على اولاده وعلى الامرا بقدر مقامهم
واخذ لنفسه خمسماية والزمهم بكفايتهم فما روي في ذلك الغلا العظيم من يسال
وفي سنة سبع وستين وستمايه حج من غزه ومر على الكرك فلما دخل المدينة
المنورة زار وتصدق على الفقرا وتوجه الي مكه فغسل البيت الشريف بيده بما
الورد ورجع صحبة الركب الشامي الى بيت المقدس والخليل ثم حضر الي مصر فامر بعمارة
الحرم الشريف بيده بما وقبة الصخرة بالمقدس الشريف بعد ان تداعت الى السقوط وعمر
قناطر واسوارا ومدنا وقلاعا وهي التي اخربها هلاكو وعمر قلعة دمشق والقصر
الابلق وكان ذا قصد حسن وفعل جميل ادركته المنية في مدينة دمشق في ثامن
عشري المحرم سنة ست وسبعين وستمايه وعمره نحو من سبع وخمسين سنه ودفن
في تربته المعروفة بدمشق وكانت مدة ملكه سبع عشر سنه وشهرين وخلف ثلاثة
بنين وسبع بنات ولما مات تولى بعده الملك السلطان الخامس من ملوك الترك
ولده الملك السعيد محمد بركه خان فلما تولى السلطنة قام بتدبير الملك الامير
بيلبك الخازندار نايب والده ثم ان السلطان المذكور نفر من بيلبك والده ومسك
اكابر الامرا وقدم الاصاغر بعد الاكابر وسافر الى الشام فجرت له امور عظيمة يطول
فلما رجع الي بلبيس خامر عليه العسكر الشامي فرجعوا مع نايب الشام ولم يبق معه
الي نفر قليل من الامرا ومماليكه وطلع قلعة الجبل فحاصره الامرا وهرب مماليكه
اول فاول فاقام في المحاصرة اسبوعا ثم ان الخليفة ارسل الى الامرا يختبر

منهم

منهم غرضهم فقالوا يخلع الملك نفسه ويرحل الي الكرك فترك من القلعة واشهد على
نفسه انه لا يصلح للملك ثم سافر من وقته الي الكرك فوصل اليها وتسلمها وكانت
مدة سلطنته سنتين وشهرا وايام ثم تولى الملك بعده السلطان السادس من ملوك
الترك اخوه الملك العادل سلامش بن السلطان الظاهر بيبرس جلس على سرير الملك في ربيع
الاول عام ثمانية وسبعين وستمايه وعمره سبع سنين وشهور واستقر الامير قلاوون
اتابك العساكر فاخذ بالقبض على الامرا الظاهريه وصار يمهد لنفسه فامر ونهى وانعم
واعطى واستمال قلوب الامرا واحسن التدبير لنفسه فلما بلغ مقصوده خلع الملك
العادل سلامش بعد ان تملك خمسة شهور واياما ثم تولى السلطان السابع من ملوك
الترك الملك المنصور قلاوون الصالحي النجمي تولى السلطنة في ثاني عشر رجب عام ثمانية
وسبعين وستمايه فافرج عن ايبك الافرم وجعله نايبه بالديار المصريه فاقام
مدة ثم استعفى فاعفاه واستناب مملوكه طرنطاي وولى سنقر الاشقر نيابة دمشق
فعصا بها وتسلطن وحلف الامرا لنفسه وتلقب بالملك الكامل ثم ان السلطان جهز له
عسكرا فقاتلهم فكسروه وهرب الي صهيون وتوجه السلطان الي ملاقات التتار
فالتقى العسكران واقتتلا في مرج حمص وحملت المسلمون عليهم فانهزموا وانكسروا
وفي سنة اثنين وثمانين وستمايه عمر البيمارستان بين القصرين الذي عمت صدقته
الاحياء والاموات وكان حسن الشكل معتدل القامة دري اللون فصيحا في اللغة
التركية بعيدا من الكلام العربي شجاعا عارفا افتتح مدينة طرابلس في سنة ثمان
وثمانين وستمايه بعد ان حاصرها اربعة وثلاثين يوما ثم اخربها وعمر مدينة غيرها
بالقرب منها وهي الموجودة الان واخذ من يد الفرنج مرقب وجبله واللاذقيه
وابطل اشيا كثيرة من المكوس والجرايم توفي رحمه الله في سادس ذي القعده سنة
تسع وثمانين وستمايه ودفن بتربته المنصوريه بين القصرين ومدة سلطنته
احدى عشر سنة وثلاثة اشهر وستة ايام وخلف ثلاثة اولاد وولد له بعد وفاته
اخر وتولى بعده السلطان الثامن من ملوك الترك ولده الملك الاشرف خليل
ابن الملك المنصور قلاوون الالفي جلس على سرير الملك في اليوم الثامن من وفاة
والده وكان ملكا كريما شجاعا ذا همة عاليه فتح عكا وقلعة الروم وابطل ما كان
يوخذ بدمشق بباب الجابيه وهو على كل حمل خمسة دراهم ثم سرح السلطان الي
البحيرة ونزل بخيمة ووقف لطعم الطيور فحضر اليه من الامرا بيدار ولاجين

ومعها جماعة فاستفهم منهم السلطان عن سبب حضورهم في تلك الساعة
فقال بيدرا انهى بين يدي مولانا السلطان كلامًا وقرب من السلطان وجرد
سيفه وضرب السلطان على وجهه فتلقاه بيده فجرح فصاح لاجين على رفيقه
بيدرا وقال من يقصد قتل الملوك يكون مثله تكون ضربته كذا ثم دكس وضرب
السلطان على كتفه الايمن فقطعه فمات ومسك من كان معه من الامرا وكان
ذلك وقت العصر خامس عشر المحرم عام ثلاثة وتسعين وستمايه ومدة سلطنته
ثلث سنين وشهران واياما واتفقت اركان الدولة على تولية اخيه السلطان
التاسع من ملوك الترك **الملك الناصر محمد بن قلاوون الالفي** ولي السلطنة
في المحرم وعمره تسع سنين فمسك جماعة من الامرا الذين قتلوا اخاه فاعتقلهم بخزانة
البنود وتولي عقوبتهم بيبرس الجاشنكير الي ان قروا بما قدموا عليه فقطعت
ايديهم وارجلهم وعلقت في رقابهم وشمروا على جمال واشهروا بمصر والقاهرة
وفي عام اربعة وتسعين وستمايه تجمع من مماليك الاشرف ما ينيف عن ثلثمايه
نفر وفتحوا سوق باب السعادة فمسكوا صباحًا وقطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا
على باب زويله ثم ان الامرا والجند استصغروا سن السلطان وطمع الامير كتبغا
بالمملكة فخلع الناصر في حادي عشر المحرم منها وكانت مدة ولايته احد عشر شهرًا
وتولى بعده العاشر من ملوك الترك **الملك العادل كتبغا المنصوري** تولى السلطنة
في يوم خلع الناصر وكان اسمر اللون معلنا قصيرًا في ذقنه شعرات قليلات قصير
العنق جدًا موصوفًا بالشجاعة والدين وسلامة الباطن لكن يفوته الحزم والراي
وفي ايامه حدث غلا عظيم لجذب الارض حتى بلغ القمح كل اردب مايه وخمسين
درهم وبلغ اردب الشعير مايه واكلت الناس الميتة والقطط ووصل في الشام
الاردب الي ما ينيف عن الف درهم وصارت الناس في شدة الله بها عليم ثم سافر
السلطان الي الشام وعاد فوصل الي وادي فحمة فركب عليه لاجين وقتل بتخاص
العادلي وبكتوت الازرقي وكانا صاحبي العادل كتبغا فلما سمع كتبغا بذلك
ركب فرس النوبة وساق الي دمشق ومعه خمسة انفس فاقام بها خمسة عشر
يومًا واما لاجين فاحتوى على الخزاين وساق الجيش ودخلوا تحت العصايب
وعاد الي القاهرة فتسلطن وارد عزله له كتبغا فرسم له بنيابة صرخد وامره
غزه ثم انعم عليه بنيابة حماه فاقام بها الي ان مات ثم حمل الي دمشق ودفن

بجبل

بجبل قاسيون ثم تسلطن السلطان الحادي عشر من ملوك الترك **المنصور لاجين**
ولي الملك في صفر عام ستة وتسعين وستمايه وكان طويلًا اشقر ازرق العين شجاعًا
مهابًا دينا كريمًا عاقلًا منفعلا الي الخير حسن الراي عمر جامع ابن طولون وفي ليلة
الحادي عشر من ربيع الاخر سنة سبع وتسعين وستمايه لعب السلطان بالشطرنج
وعنده قاضي القضاة حسام الدين الحنفي فدخل عليه بعض الامرا وقال ما تصلي فقال
نعم ثم قام ليصلي فضربه على كتفه وضرب الاخر على رجليه فقطعها ثم انقلب قتيلا
فصاح القاضي فلم يجب وتركوه عنده في تلك الليلة وعلقوا عليهما الباب الي باكر
النهار فلما اصبح اجتمع الامرا واتفقوا على احضار الملك الناصر من الكرك فاحضروه
بعد ان استمر تخت الملك خاليًا من السلطنة احد واربعين يومًا فحضر الملك الناصر
محمد مرة ثانية فمسك امرا وافرج عن امرا وتصرف في المملكة باتم راي واحسن تدبير
ثم وردت الاخبار عليه بمجي التتار الي البلاد الشامية فسافر السلطان اليهم
والتقى معهم بوادي الخزندار بالقرب من سلمية فغلبت التتار وانهزم جيش
المسلمين وهرب السلطان وطايفة معه الي بعلبك ودخل التتار الي دمشق كما
تقدم ذكره ثم حضر السلطان الي الديار المصرية وفتح الخزاين وانفق الاموال
الي العساكر ورجع الي التتار فوصل الي دمشق في مستهل رمضان عام اثنين وسبعمايه
فوجد التتار على الكسوة فالتقى معهم وحملت المسلمين عليهم فانكسروا بعد ان
استشهد من الامرا والمماليك الف نفس وولوا هاربين وعاد السلطان الي مصر
مويدًا منصورًا فاقام يدبر المملكة الي عام ثمانية وسبعمايه فتجهز للحج وخرج
جماعة من خواصه يودعونه فلما وصل الي العقبة خرج من الوطاق ليتنقيد
فخرج الي نحو الكرك وامر نايب الكرك ان ياخذ الوطاق والمال ويعود الي
القاهرة بها وارسل يقول لجماعة الامرا انني قد قنعت بالكرك فاطلبوا لكم ملكا
تختارونه فحضر الكتاب وقري عليهم بدار النيابه بقلعة الجبل وكانت مدة
سلطنته الثانية عشر سنين وشهرًا واتفق الامرا على تولية الثاني عشر من
ملوك الترك **الملك المظفر بيبرس الجاشنكير** تولي السلطنة ثالث عشر شوال
منها وكتب تقليد الملك الناصر محمد بنيابة الكرك وجهز اليه فاقام في نيابة
الكرك الي سنة تسع وسبعمايه فخرج جماعة من الامرا والمماليك توجهوا
الي الملك الناصر فتلقاهم بالرحب واكرمهم فتدخلوا عليه في التوجه الي

الشام فاجابهم وتوجه بهم الي دمشق فتلقاه العسكر الشامي وزينت دمشق ودعي
له على المنابر واجتمعت عليه النواب فحضر بهم الي الديار المصرية فتلقاه الامرا
الي غزة واخبروه ان بيبرس نزل عن الملك واخذ نفايس الاموال وتوجه الي
الصعيد وان الحرافيش رجمته فنثر عليهم اكياس الذهب فاشتغلوا بها وهرب
فوصل الي اخميم ومعه ثمانماية مملوك وترددت الاخبار بينه وبين بيبرس
فانعم عليه بصهيون فتوجه اليها من البرية فجهز له الناصر جماعة للقبض
عليه فمسكوه وكان اخر العهد به وكانت مدة سلطنته احد عشر شهرا وتولي
المملكه السلطان السابع من ملوك الترك وهو **الملك الناصر محمد بن قلاوون**
المرة الثالثة الي الديار المصرية وكان ملكا عظيما مهابا دينا كريما اطاعه
العباد ودانت له البلاد وكان ذا عسكر عظيم ومماليك كثيره وكان دخوله
الي الديار المصرية في مستهل شوال عام تسعة وسبعمايه وعمر عماير ما قاربه
ملك فيها منها عمر القصر الابلق بقلعة الجبل واجري الما من النيل الي قلعة
الجبل وعمر الجامع الجديد بمصر والسواقي وعمر المدرسة بين القصرين وقناطر
في اماكن متعددة وابطل غالب المكوس والرسومات وحج مرة ثانية فابطل
مكوس مكة والمدينة واقطع اميريها اقطاعات كثيره بمصر والشام وهي
بايديهم الي الان وفي ايامه ابيع القمح كل اردب بخمسة دراهم والشعير بثلاثة
دراهم وحج مرة ثالثة وفعل فيها من الخيرات ما لا يحصى وسالمته الايام وهابته
وهابته ملوك الدنيا شرقا وغربا وهادته ودعنت له توفي رحمه الله في سنة
احدي واربعين وسبعمايه وعمره سبع وخمسون سنه فكانت مدة سلطنته
خاصة خمسة واربعون سنه وشهرا ونصفا وخلف اربعة عشر ذكرا وعدة
بنات ودفن بمدرسته الناصرية بين القصرين بمصر ثم تولي السلطنة من
اولاده السلطان الثالث عشر من ملوك الترك **الملك المنصور ابو بكر بن الملك
الناصر محمد بن قلاوون** ولي الملك صبيحة وفاة والده وحلف له اركان الدولة
واقام مدة يسيرة ثم وقع بينه وبين الامير قوصون فخلعه وارسل الي قوص
وكان اخر العهد به وكانت مدة مملكته شهرين ثم تولي بعده اخوه السلطان
الرابع عشر من ملوك الترك **الملك الاشرف علاء الدين كجك ابن الناصر محمد بن قلاوون**
تولي السلطنة في حادي عشر صفر سنة اثنين واربعين وسبعمايه وكان

عمره سبع سنين واقام مدة يسيرة ثم وصل الخبر من الشام بان طشتمر نايب حلب
والفخري نايب الشام مع اهلها خامروا جميعهم واختاروا ان يكون سلطانهم الناصر
احمد بن الناصر محمد ثم بعد ذلك امسك ايدغمش ثلاثين اميرا وخلع الاشرف من
فكانت مدة ملكه خمسة شهور ثم خطبوا للناصر احمد وهو بالكرك وارسلوا له بذلك
فحضر وحضرت العساكر الشامية صحبته الي الديار المصريه وطلع الي القلعة في
موكب عظيم وهو السلطان الخامس عشر من ملوك الترك **الملك الناصر احمد بن الملك
الناصر محمد بن قلاوون** جلس علي سرير الملك في عاشر شوال سنة اثنين واربعين
وسبعمايه فاقام في المملكه بعض ايام ومسك جملة من الامرا وسجنهم ثم توجه
الي الشام في ذي الحجه واخذ معه طشتمر والفخري وايدغمش مقيدين وتوجه الي الكرك
فاقام به وقتل طشتمر والفخري ثم ان الامرا اتفقوا على سلطنة اخيه اسمعيل
فاخرجوه وسلطنوه ثم جردوا نحوا من الفي فارس وجهزوا عليه عسكر الشام
وحاصروا الكرك فاقام بها والعساكر تتبدل عليه نحوا من ثلث سنين ثم مسك
في صفر سنة خمس واربعين فتوجه اليه منجك اليوسفي وقطع راسه واحضره
وكانت مدة سلطنته شهرين واثني عشر يوما ولم يكن في اخوته مثله فانه كان
احسنهم واكرمهم واشجعهم لكنه لم يعط سعدا ولما تولي السلطان السادس عشر من
ملوك الترك **الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن الناصر محمد** وهو الرابع من
اولاده تولي الملك يوم السبت ثاني عشر ذي الحجه عام ثلاثه واربعين
وسبعمايه وكان خيرا دينا كريما رتب دروسا للقضاة الاربع بمدرسة جده
المنصور قلاوون بين القصرين وكان يحب العلما ويوقرهم ويحب الشجاعة
واهلها مرض ومات في العشرين من ربيع الاول عام ستة واربعين وسبعمايه
فكانت مدة ملكه سنتين وشهرين ثم تولي بعده اخوه السلطان السابع عشر
من ملوك الترك **الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمد** وهو الخامس من اولاد
الناصر ولي الملك في يوم وفاة اخيه وانتظم له امر المملكه الي عام سبعة واربعين
خامر عليه الامرا وخرجوا الي قبة النصر فخرج لهم السلطان ووقع بينهم القتال
فهرب السلطان وصحبته اربعة مماليك الي القلعة فدخل من باب السر الي
والدته فتخفى ثم حضر بعض المماليك الي الدهيشة بالقلعة وكان بها الملك
المظفر امير حاجي بن محمد قلاوون مسجونا فدخلوا عليه وقبلوا الارض بين

يديه وحضرت اعيان الامرا وهم ملبسون فحلفوا له وسلطنوه وقد خلت
الامرا بنت الملك وفتشوه فوجدوا الكامل بين الازيار فمسكوه وسجنوه في المكان
الذي كان مسجونا فيه امير حاج وكان اخر العهد به ولما توفي تولي مكانه
السلطان الثامن عشر من ملوك الترك الملك المظفر بن الملك الناصر محمد ولي
الملك في يوم الاثنين مستهل جمادي الاخر عام سبعة واربعين وسبعماية وكان
مغرما بلعب الحمام عدل عن النوم في القصر لاجل اللعب به فنهاه الامير الجيبغا
العادلي عن ذلك وخوفه من ركوب المماليك عليه بسبب ذلك فامر بذبح الحمام
وارسل الي الامير الجيبغا يعرفه عن ذبح الحمام وقال لا ذبحن خياركم مثلهما فاغتاظ
الامير الجيبغا لذلك واتفق مع الامرا فلبسوا وخرجوا الي قبة النصر ثم ركب السلطان
ومماليكه وهم مخامرون عليه فاحتاطوا به وهربوه عن فرسه وقتلوه في ساعة
في ثالث عشر رمضان عام ثمانيه واربعين وسبعمايه وكانت مدة سلطنته
سنه وثلثة اشهر وفي صبيحة ذلك اليوم تسلطن السلطان التاسع عشر من ملوك
الترك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد وهو السابع من اولاده وفي ايامه
في سنة تسع واربعين وسبعمايه حصل وباء عظيم فطبق الارض واخرب
البلاد واخلى مصر الي ان بلغت الراوية الماء عشرة دراهم فضة وطعنت فيه
غالب الطيور والوحوش وبلغ الدفن في القاهرة في كل يوم ما يزيد عن عشرين
الف ادمي وفي سابع جمادي الاخرة خرج جماعة من الامرا الي قبة النصر وطلع
الامير طاز الي القلعة راكبا ملبسا فتخوف السلطان من ذلك فخلع نفسه
فقبضوا عليه وسجنوه بالقلعة وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وتسعه
اشهر ثم تولي الملك بعده السلطان العشرون من ملوك الترك الملك الصالح
بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ولي السلطنة في ثامن عشر جمادى الاخرة
عام اثنين وخمسين وسبعمايه وكان ذا راي تام فوقع بينه وبين الامرا فتن
فركبوا عليه فظفر بهم وسطا عليهم وفي ايامه كثر فساد العربان في الصعيد
فجرد لهم الامير شيخو فكسرهم وابادهم بالقتل وفيها منعت اليهود والنصارى
ان يباشروا بالدواوين وان يكونوا عمايمهم دون العشرة اذرع ولا يدخل
احد منهم الحمام الا بصليب في رقبته ولا تدخل نساؤهم مع نسا المسلمين
وان يكون ازر النصارى زرقا واليهود صفرا وان يلبس الخف لونين كل فردة

من

من لون ثم ان الامرا قصدوا اعادة الناصر حسن فاتفق غالب الامرا ودخلوا علي
الصالح فخلعوه واعادوا اخاه الناصر حسن وكانت مدة الصالح ثلاثة سنين وثلاثة
اشهر ونصف وسجن بالقلعة الي ان مات في سنة احدي وستين وسبعمايه وتسلطن
الناصر حسن المرة الثانية يوم خلع الصالح في ثاني شوال سنة خمس وخمسين فمشى
في السلطنة علي اتم الوجوه وشرع في عمارة مدرسته بالرمليه وفتح في ايامه سيس
واذنه بالامان وطرسوس عنوة وفتح المصيصة وقلعة كلال والجديده وفي عام
اثنين وستين وسبعمايه وقع بين السلطان وبين مملوكه يلبغا العمري فلزم يلبغا
مخيمه فركب عليه السلطان ليلا وكان معه الخبر فخرج عن خيامه واكمن لهم فكبس
السلطان عليه بالمخيم فخرج يلبغا ومن معه من خلفهم فكسروهم وهرب السلطان
ومن معه الي القلعة والبس مماليكه فلم يجد لهم خيولا لان خيولهم كانت
في الربيع وحجز يلبغا ما بينهم وبينها فتعين للسلطان الغلب فلبس لبس العرب
هو وايدمر الدوادار ونزلا من القلعة في اخر الليل بمفردهما قاصدين الشام
فلقيهما بعض المماليك فاحضروهما الي الامير يلبغا وكان اخر العهد بالناصر
وكانت مدة سلطنته الثانية ست سنين وسبعة اشهر واياما وخلف عشرة
بنين وست بنات ولما فقد تسلطن السلطان الحادي والعشرون من ملوك الترك
الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي بن محمد تولي السلطنة نهار الاربعا
تاسع جمادي الاولي سنة اثنين وستين وسبعمايه واستبد بتدبير الامور
الامير يلبغا فاقام مدة ثم تخيل الامير يلبغا من السلطان فاتفق مع الامرا
وخلعوا المنصور في نصف شعبان عام اربعة وستين وسجنوه بالقلعة
وكانت مدة مملكته سنتين وثلاثة اشهر وستة ايام ثم تولي بعده الملك السلطان
الثاني والعشرون من ملوك الترك الملك الاشرف شعبان ابن الملك الامجد حسين
بن الناصر محمد تولي الملك وعمره عشر سنين وكان هينا لينا حليما بشاشا محبا
لاهل الخير مقربا للعلما والفقرا مقتديا بامور الشريعة وفي ايامه اخذ الفرنج
مدينة اسكندرية واسروا جماعة من المسلمين فخرج لهم السلطان فلما سمعوا
به هربوا ثم ان السلطان جدد ما تهدم من سورها وفي عام ستة وسبعين
وسبعمايه حصل غلا عظيم ووصل القمح الاردب مايه وعشرين وفرقت
الحرافيش ودرهم المستعطون علي الامرا والدواوين بقدر مقام كل واحد

رنودي اي سايل سيل صلب وفي سنة سبع وسبعين وسبعمايه هجموا
على الاشرف فهرب فكبسوا القصر فوجدوه معلقا داخل الباذهنج فاحضروه
وخنقوه في خامس القعدة ورموه في بير ثم اخرجوه بعد ايام ودفنوه
في تربة والده وكانت مدة مملكته اربع عشر سنة وكان عمره اربعا وعشرين
سنه وخلف ستة بنين وسبع بنات ثم تسلطن السلطان الثالث والعشرون
من ملوك الترك الملك المنصور علي ابن الاشرف شعبان ابن الامجد جلس على
سرير الملك وهو ابن ثمان سنين وفي ايامه وقعت فتن كثيرة بين الامرا بحيث
يطول ذكرها وفي احدي وثمانين وسبعمايه في اوايل رجب ظهر كلام من
شخص في حايط يسمع ولا يري وكان ذلك في جدار القبيبي وفيه يقول شهاب
الدين ابن العطار شعر

يا ناطقا من جدار وهو ليس يري	اظهر والا فهذا الفعل فتان
ما جا في السمع للحيطان السنة	وانما قيل للحيطان اذان

واقام يتكلم الي ثالث شعبان ثم ظهر ان المتكلم زوجة صاحب المنزل ،،
فاحضرهما الاتابكي وامر بتسميرهما بعد ان ضرب الزوج بالمقارع والمراة
عصاة ثم تسمير سلامه وفي يوم الاحد ثالث عشري صفر سنة ثلاث وثمانين
وسبعمايه توفي الملك المنصور وكانت مدة سلطنته خمس سنين وثلاثة اشهر
وعشرين يوما وتسلطن بعده السلطان الرابع والعشرون من ملوك الترك الملك
الصالح حاجي ابن الملك الاشرف شعبان وولي السلطنة بعد موت اخيه واطاعته
العباد ودانت له البلاد وفي ايامه خرجت التراكمة فارسل المقر الاتابكي
د وادار ه لاخراج العساكر الشامية ثم جاءت الاخبار بان التركمان انكسروا وفي
ايامه حصل غلا عظيم لكن لم يقم الا قليلا ثم ان برقوق الاتابكي اتفق مع
الامرا على خلع الصالح فخلعوه فكانت مدة سلطنته سنه ونصفا وخمسة
وعشرين يوما وبه انقرضت الدولة التركية كذا في كوكب الملك فيد وله
الترك الباب العاشر في ذكر ملوك الجراكسة بمصر والشام وسيرتهم الماضية
في الانام وكان ابتدا دولتهم سنة اربع وثمانين وسبعمايه وانقراضهم في
سنة اثنين وعشرين وتسعمايه فيكون مدة ملكهم مائة وثمانية وثلاثين
سنه وعددهم ثلاثة وعشرون نفرا اولهم الملك الظاهر سيف الدين

برقوق بن انص العثماني الجركسي اشتراه الاتابكي يلبغا العمري ومات يلبغا
وهو من صغار مماليكه وانما سمي برقوق لجحوظ في عينيه وتنقلت به الاحوال
الي ان صار امير ماية مقدم الف وكان اتابكا للملك الصالح المقدم ذكره وليس
للصالح سوي الاسم لصغر سنه فلما اتفق مع الامرا وخلعه وتولي مكانه في يوم
الاربعا تاسع عشر رمضان عام اربعة وثمانين وسبعمايه فلما جلس على سرير
الملك حلفت له الامرا وزينت القاهره سبعة ايام وفي سنة سبع وثمانين
ابتدا بعمارة مدرسة بين القصرين وكان المباشر على عمارتها رجلا يقال
له الخليلي ولما كملت عمارتها نزل اليها السلطان ومد بها سماطا عظيما
وملا فسقيتها سكرا وفيها قال ابن العطار هذه الابيات

قد انشا الظاهر السلطان مدرسة	فاقت على ارم مع سرعة العمل
يكفي الخليلي ان جات لخدمته	صم الجبال له تسعي على عجل

وفي يوم الثلاثا سادس جمادي الاولي سنة تسعين وسبعمايه اجتمع راي
الامرا واتفقوا على خلع الظاهر برقوق وسلطنة السلطان السابق الملك
الصالح حاجي ثانيا فسلطنوه وذلك بعد فتن كثيرة وقعت بين الامرا
يطول شرحها فكانت مدة ملكه ستة سنين واياما وحبس برقوق بالقلعة
وفي ما بعد ارسل الي الكرك في تاسع رمضان وصل البريدي بقتل برقوق
ثم ان نايب الكرك وقاضيه اتفق رايهما وقالا هذا كتاب امير من الامرا بقتل
من له ستة اعوام سلطان بكتاب امير ولكن نصبر حتي يجي كتاب اخر فاتفقوا
على ذلك ففي اثنا النهار وصل كتاب الناصري بالاطلاق فانتصر له جماعة ،،
واخرجوا برقوقا وبايعوه يوم الثلاثا تاسع رمضان فحكم بالكرك وترجعت
اليه الناس وخرج قاصدا غزو الشام فكان كلما مر ببلد اطاعته اهلها الي
ان وصل دمشق فخرج اليه عسكرها فاقتتلوا معه فكسرهم فتحصنوا بالمدينة
ولم يسلموها له فاقام عند قبة يلبغا وفي رابع المحرم سنة اثنين وتسعين وسبعمايه
وصل السلطان المنصور ومعه الخليفة المتوكل والقضاة والعساكر من
القاهرة واقتتلوا من بكرة النهار الي العصر وكانت وقعة عظيمة انجلت على
تراجع بعض الامرا ومماليكه الي برقوق فلما راي المنصور ذلك خلع نفسه
وتقلد السلطان الظاهر برقوق ثانيا فملك الشام ورجع الي الديار

المصرية فدخل القاهرة يوم الثلاثا رابع عشر صفر وطلع الى القلعة وجددت
له البيعة واصبحت ايامه زاهرة وهي كما قيل

كان ايامه من حسن سيرتها ... مواسم الحج والاعياد والجمع

وفي ثالث عشر صفر سنة تسع وتسعين وسبعماية حضرت رسل تمرلنك
وهم اربعة ومعهم كتاب نسخته بعد البسملة الشريفة قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا
انا نحن جند الله في ارضه مخلوقين من سخطه مسلطون على من به غضبه لا نرق
لشاك ولا نرحم عبرة باك نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل ثم الويل لمن لم يكن
من جهتنا قد خربنا البلاد ويتمنا الاولاد واظهرنا في الارض الفساد خيولنا
سوابق وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال ملكنا لا يرام
وجارنا لا يضام من سالمنا سلم ومن رام حربنا ندم فان انتم قبلتم شرطنا واطعتم
امرنا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان انتم خالفتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوموا
الا انفسكم فالحصون لا تمنع والعساكر لا ترد ولا تدفع ودعاكم لا يسمع لانكم
اكلتم الحرام وضيعتم الجمع فابشروا بالذلة والهوان فاليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تستكبرون في الارض وبما كنتم تفسقون فقد غلب عندكم
انا كفرة وثبت عندنا انكم فجرة وقد سلطنا عليكم اله له مقدرة والحكام مدبرة
فعزيزكم عندنا ذليل وكثيركم لدينا قليل وقد اوضحنا لكم الخطاب فاسرعوا
رد الجواب قبل ان ينكشف الغطا وترمي الحرب نارها وتلقي اوزارها ولم يبق
لكم باقية وينادي عليكم منادي الفنا هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
الا ان قد انصفناكم اذ راسلناكم فردوا رسلنا بجواب هذا الكلام والسلام فلما
سمع السلطان هذا الكتاب اغتاظ غيظا عظيما وامر بتوسيط الرسل فوسطوا وعلقوا
وامر بكتب جواب فكتب ذلك بانشاء ابن فضل الله رحمه الله تعالى ونسخته بعد
البعدية والاصلة حصل الوقوف على كتاب مخبر الحضرة السلطانية ما وقفنا
عليه فقولكم انا مخلوقون من سخط مسلطون على من يحل عليه غضبه وانكم
لا ترقوا لشاك ولا ترحموا عبرة باك وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم فهذا
من اكبر عيوبكم وهذه صفة الشياطين لا صفة السلاطين قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون ففي كل كتاب كريم ذكرتم وعلى لسان نبي رسول بعثتم وبكل

قبيح وصفتم وعندنا خبركم من حين خلقتم وزعمتم انكم كفرة الا لعنة الله على
الكافرين من تمسك بالاصول لن يبالي بالفروع نحن المومنون حقا القران علي
نبينا نزل وهو بنا رحيم لم يزل انما النار لكم خلقت والجلود كم اضرمت اذا السما
انفطرت ومن اعجب العجاب تهديد الرتوت بالتوت والسباع بالضباع والكماة
بالكراع ونحن خيولنا برقية وسهامنا يمانية وسيوفنا شديدة المضارب
ذكرها في المشارق والمغارب ان قتلناكم فنعم البضاعة وان قتلنا فبيننا وبين
الجنة ساعة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون
وقولكم قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال فالقصاب لا يبالي بكثرة الغنم وكثير
من الحصبة يكفيه قليل من الضرم كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين الفرار الفرار من الرزايا لا المنايا ونحن من الطمانينة على عادة
لا منية ان قتلنا فشهدا وان عشنا كنا سعدا الا ان حزب الله هم الغالبون بعد
امير المومنين وخليفة رب العالمين تطلبون منا طاعة لا سمع ولا طاعة وطلبتم
ان نوضح لكم امرنا قبل ان ينكشف الغطا هذا الكلام في نظمه تركيك وفي سلكه
تسكيك لو كشف لبان التبيان اكفر بعد ايمان ام اتخذتم ربا ثان لقد جيتم
شيا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا قل لكاتبك
الذي وضع رسالته ووصف مقالته وصل كتاب كصرير الباب اوكطنين الذباب
سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا فلما وصل اليه الكتاب غضب غضبا
شديدا وبعد ايام مرض السلطان وتوفي ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة احدى
وثمانمايه ودفن في تربته وعهد لولده في صبيحة نهار الجمعة اجتمع الخليفة والامرا
وسلطنوا ولده الملك الناصر فرج ابن برقوق تولى السلطنة وعمره عشر سنين وظن
الناس بموت والده قيام فتنة عظيمة فلم يتحرك ساكن وانشد ابن الاوحدي

مضى الظاهر السلطان اكرم مالك ... الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج
وقالوا ستاتي شدة بعد موته ... فاكذبهم ربي وما جا سوى فرج

وفي سنة ثلاث وثمانمايه ورد الخبر بان تمرلنك اصبح محيطا بحلب احاطه
السوار بالمعصم وتقاتلت التتار مع اهلها مقاتلة عظيمة ثم ان النواب وغالب
عساكر الممالك برزت اليهم فاخذ سودون نايب الشام الميمنة ودمرداش نايب
حلب الميسرة وبقية النواب بالقلب وقدموا العامة بين ايديهم فركب تيمور

تيمور فزحف عليهم بجيوشه فما كان غير ساعة حتى دهمهم خلقا كامواج البحر فولوا
على ادبارهم منهزمين نحو البلد وقد حالت العساكر بالخيول فرحياد العامة
وجري من دخول المنهزمين بالابواب من فساد الاجسام وذهاب المهج ما اذهب
العقول وتعلقت النواب بالقلعة ومعهم خلق كثير فاقتحمت عساكر التتار
في المدينة ولم تترك ايديهم في اقطارها وجالت خيولهم بارجايها سفكا ونهبا وسبيا
فاحتمى بالمساجد الجم الغفير من النسا المخدرات والكواعب الناهدات فمالوا عليهم
وقرنوهم اسري في الحبال ولم يرقوا في قتل الاطفال ونهب الاموال وتخريب المنازل
وافتضاض البكور واهتاك الستور واستمر الحال علي هذا المنوال من يوم السبت
الي يوم الثلاثا وهم مع ذلك مشتغلون بنقب القلعة وردم الخندق فعند
ذلك نزل مرداش في طايفة من الامرا من القلعة يطلبون الامان فاجابهم تيمور
وخلع عليهم وطمين خاطرهم فنزل بقية اصحابهم من القلعة كل نايب وطايفة
فنظم كل رجلين في قيد وفرقهم في قومه ثم قدم اليه النهب واقام بحلب
نحوا من شهر واصحابه تعدوا في نهب المدينة والقري وافسادها وتعبث بقطع
اشجارها وهدم احجارها والخبر من يوثق به انه شاهد بظاهر حلب وقد بني
شبه المواذن من روس الرجال مرتفعة البنا دورها نيف وعشرون ذراعا
وعلوها في الهوي نحو العشرة اذرع والوجوه بارزة تسفي عليها الرياح وعدتها
عشرة ثم رحل عنها بعد ما تركها خالية وفي اليوم السادس من جمادي الاولي
دخل السلطان الي دمشق فاقام بها يومين وخرج في اليوم الثالث فخيم
بقية يلبغا ثم ظهر في اثنا النهار بعض جماعة علي الجبل مما يلي عقبة الدم
من عسكر تيمور وهم تقدير الف فارس فخرج اليهم من العسكر المنصور دون
المائة فارتفعوا معهم فانكسر اصحاب تيمور كسرة قوية ثم انهم مسكوا من
العسكر المنصور ثلاثة فوارس فاضرم تلك الليلة نارا عظيمة ثم تخيل
للسلطان ان التتار ملاوا الارض بقدر اماكن النار واخذ تيمور اثنين
من الاساري وتخهم وشواهم علي النار كالغنم واطلق الثالث فرجع واخبر
السلطان بذلك فانقطع قلوب العسكر ففي تلك الليلة رجع السلطان الي
الديار المصرية هاربا وصحبته الخليفه والامرا مع كل امير تقدير مملوكين
او ثلاثة وليس معهم خيل ولا قماش وتشتت بقية العسكر حفاة عراة

واما

واما اهل دمشق فلم يشعروا برجوع السلطان فاصبح ورايهم جميعا للمناصبة للحرب
فركبوا الاسوار واعلنوا بالندا يستحثون بعضهم بعضا على الجهاد فتراموا مع التتار
من على الاسوار وقتلوا منهم وغنموا من خيلهم وكانت بينهم مقاتلة هائلة حتى قيل
انهم قتلوا من التتار نحوا من الف فارس وفي اخر النهار حضر اثنان من اصحاب
تيمور ينادي احدهم بطلب الصلح وان يحضر احد ممن يعقل حتى يكلمه الملك فوقع
الاختيار على ارسال القاضي ابن المفلح الحنبلي فغاب ثم رجع اخبر انه اجتمع
بتيمور وتلطف معه حتى قال له هذه بلد الانبيا وقد اعتقتها صدقة عن اولادي
واخذ ابن المفلح يحل عزايم اهل البلد حتى صاروا فرقتين فرقة تري ما يراه ابن
مفلح من بذل الطاعة وهم الفقها ونحوهم وفرقة باقية على المحاربة وهم سواد
الناس فباتوا تلك الليلة على ذلك ثم اصبحوا وقد غلب راي ابن مفلح ومن عادة
تيمور اذا اخذ بلدا صلحا ان يخرج اليه اهل البلد من كل نوع تسعة اشيا ويسمون
ذلك القطرات فطلب منهم تجهيز ذلك وهموا باخراجه من باب النصر فمنعهم نايب
القلعة وهددهم باحراق البلد فاعرضوا عن ذلك وتدلوا من اعلى السور فباتوا في
مخيم تيمور ورجعوا وقد تقرر منهم قضاة ووزير ومستخرج للاموال ومعهم
فرمان وهو مرسوم فيه تسعة اسطر يتضمن الامان لاهل دمشق خاصته
فقري ذلك على المنبر وفتحوا الباب الصغير وقعد امير من امرا تيمور ثم شرعوا
جباية الاموال الذي قررها عليهم وهي الف الف دينار وحملت اليه فلما وضعت
بين يديه غضب وامر بان يحمل له الف تومان والتومان عشرة الاف دينار
فرجعوا ياخذون في جباية الاموال فتزايد البلاد وفي هذه المدة كلها لم تقم
الجمعة الا مرة واحدة وفي اثنا الجباية خرب ما بين الجامع والقلعة بالنار نحو من
ثلث البلد ثم سلمت القلعة بعد تسعة وعشرين يوما من الاستيلا على البلد وجمعت
الاموال التي قررها ثانيا واحضرت بين يديه فقال لابن مفلح واصحابه هذه
ثلاثة الاف دينار ببلادنا وقد بقي عليكم سبعة الاف الف الف واراكم
عجزتم عن الاستخلاص ثم طلب منهم ما تركه العسكر من كل شي ثم طلب
جميع ما في البلد من الاموال والدواب فكان عدتها نحو اثني عشر الف
ثم طلب جميع ما فيها من السلاح فلما انقضى ذلك كله امر باستكتاب خطط
دمشق وكتب بها اوراقا وفرقها في امرائه فحينئذ طمت الامواج فنزل كل

اميرفي خط وطلب سكان ذلك الخط فكان الرجل يطالب بالمال الثقيل
الذي لا يقدر عليه فاذا امتنع عوقب بانواع العذاب ثم تخرج نساؤه
وبناته فيوطيون بين يديه فاقاموا على ذلك تسعة عشر يوما فلما علموا
انهم قد اتوا على ما في البلد خرجوا منها ثم صبحتهم عذاب الله المنزل فهجم
عليهم كالجراد المنتشر فانتهبوا ما بقي وسبوا النسا والشباب والرجال والفوا
الاطفال واطلقوا النار في الجامع والبلد فاحترقت حتى صارت ترمي
بشرر واستمر ذلك ثلاثة ايام حتى اندرست رسومها وفي ثالث شعبان ركب
تيمور وسار نحو حلب راجعا لبلاده وكانت مدة اقامته في دمشق اربعة وسبعين
يوما ثم بعد رحيله كل من بقي تغرتهم الفلاحون والعشير وجرى عليهم منهم مالا
يجري من تيمور وفي هذه السنة وقع بطرابلس واعمالها زلزلة عظيمة هدمت
برج ايمش وبرج من قلعة المرقب فقتل نحو الماتي نفر وغارت ارض كانت
بستانا وبالقرب منها بستان فرجفت ارضه واستقرت مكان البستان الغاير
وكتب بذلك محاضر واثبتت وفيها وقع فتن بين الامرا وخاف السلطان على
نفسه من ذلك واختفى فلم يعلم احد اين ذهب وكانت مدة ملكه ست سنين وخمس
شهور وعمره ثلاث وعشرون سنه فاجتمعت القضاة والامرا عند الخليفة
واستشاروا بتولية اخيه وهو الثالث من الجراكسه الملك المنصور عبد العزيز ابن
السلطان الظاهر برقوق تولى الملك في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانمايه
وكان عمره ثمان سنين وفي ثامن عشر ربيع الاخر ركب جماعة من المماليك وقالوا
نريد استاذنا الملك الناصر فرج ان كان حيا فاورونا اياه وان كان ميتا
فاورونا قبره وطال الكلام فقال لهم اينال الاشقر ان استاذكم عندي
فمن اراد ان ينظره فيحضر عندي بالة الحرب فهز من المماليك نحو الثلاثمايه فخرج
اليهم بعض جماعة اينال فضربوهم بالسيوف والدبابيس فكسروهم
وتبعوهم الى باب زويله ومسك منهم جماعة وفي رابع جمادي الاخر اشيع
في القاهره ان الامرا يريدون الركوب ولا يعلم الطالب من المطلوب وضربت
الكوسات ورموا بالنفط وقت التسبيح فلما اصبحوا ظهر السلطان فرج
بن برقوق المرة الثانيه خرج من بيت سودون الجراوي فاجتمع اليه
جماعة من الامرا والمماليك فدخلوا القلعة بعد ما كانوا متنعوا من فتحها

ومكلوا

ومكلوا القصر الابلق وكانت مدة دولة المنصور عبد العزيز شهرين وتسعة
ايام وامر بحمل اخيه المنصور المذكور واخيه ابراهيم الي ثغر الاسكندرية وفي
سنة خمس عشر وثمانمايه اتفق الامير شيخ ونوروز وبشبك بن ازدمر
وغيرهم على العصيان فخرج لهم السلطان في فرسان الي ان وصل الي غزه خامر عليه
اعيان عسكره وتوجهوا للامير شيخ ونوروز الي حمص فتوجه السلطان
في طلبهم فلما قرب من حمص قصدوا القاهره من على بعلبك ووادي التيم
فعاد السلطان في طلبهم الي ان وصل الي اللجون واقتتلوا قتالا شديدا
فانكسر السلطان وهرب الي دمشق فتبعوه وحاصروه بقلعتها اياما ثم
اشتد الحصار على السلطان فطلب الامان فامنوه فنزل من القلعة وهو
حامل لبعض اولاده وبعضهم حوله وهو يبكي ويتضرع لهم فقبض وسجن ثم
ادعى عليه بن ازدمر بقتل اخيه بغير حق فحكم بقتله عوضه فجهز اليه ثلاثة
فداويه فقتلوه في سادس عشر صفر فاقام يومين مرميا على مزبلة باحدى
شوارع دمشق فكانت مدته سوى ايام غيبته اولا وثانيا ثلاثة عشر
سنه ثم اضيفت السلطنة الي امير المومنين المستعين بالله ابي الفضل
العباسي وصار خليفة وسلطانا مدة ستة شهور ثم ان الجراكسه اختاروا
ان السلطنة لا تخرج منهم فرغبوا شيخ فيها وخلعوا المستعين من الخلافة
والسلطنة وتولي الخلافة بعده ابو الفضل داود العباسي وتولي السلطنة
السلطان الرابع من الجراكسه الملك المويد شيخ جلس على سرير الملك في ثامن
شعبان سنه خمس عشرة وثمانمايه وكانت البلاد وجلها والعربان عاصية
وامر الرعايا غير منتظم فمهد البلاد ووطن العباد وامنت الطرقات وكان
شجاعا كريما مهابا حسن الشكل ميمون الطلعة فلما بلغ نوروز نايب الشام
سلطنة الملك المويد حنق وغضب واظهر العصيان فسافر السلطان الي دمشق
فلم يذعن له بالطاعة وحارب مع السلطان اياما ثم ضعف عسكره فهرب
وتحصن بالقلعة فحوصر فلما غلب طلب الامان له ولمن معه فامنهم ونزلوا
الي السلطان وكان اخر العهد بهم وعمر السلطان الجامع الذي بباب زويلة
وجدد ثلث خطب بالقلعة وغيرها فمرض وادركته المنية في المحرم عام
اربعة وعشرين وثمانمايه وكانت مدته ثمان سنين وخمسة اشهر وستة

ايام وتسلطن بعده ولده وهو الخامس من ملوك الجراكسه الملك المظفر
احمد بن الملك المويد شيخ تولي الملك يوم موت والده وكان عمره اذ ذاك اشهر
واياما ولم يكن تولي احد من الخلفا ولا من الملوك اصغر منه واستبد بالامر
الامير ططر وكان امير مجلس وكان كريما فاستمال عقل الترك بالاعطا فقبض
في ذلك اليوم على بعض الامرا وكان جقمق نايب الشام فوثب واخذ قلعة دمشق
واظهر العصيان فسافر السلطان الي دمشق فحضر اليه فرقة من الامرا
بغزة ودخلوا تحت الطاعة ثم وقعت الفتنة بين الامرا فاقتتلوا فانهزم
بعضهم الي صرخد وتحصن بقلعتها الي ان استقر الركاب الشريف ودخل
دمشق وجهز اليهم نايبها فحاصرهم الي ان سلموا انفسهم ثم توجه السلطان
الي حلب فحضر اليه جماعة من الامرا الهاربين من المويد في بلاد الشمال فاقبل عليهم
ورجع الي الشام وهم في خدمته وفي مستهل رمضان من السنة المذكوره
قبض على المظفر احمد وسجن بقلعة دمشق وكانت مدته سبعة اشهر واثنين
وعشرين يوما ثم تولي السلطنة بعده وهو السادس من ملوك الجراكسه الملك
الظاهر ططر ركب بشعار المملكة في قلعة دمشق وفرح الناس بذلك لقمع
الاعدا وارضي العسكر بالمال فلم يختلف فيه اثنان واخذ بقلوب الناس
وعاد من دمشق ودخل القاهره في رابع شوال واقام اياما يسيرة طيبة
ثم عرض له قولنج صفراوي فمات منه يوم الاحد رابع ذي الحجه سنة اربع
وعشرين وثمانمايه ودفن بمقام ابي الليث وكانت مدة سلطنته ثلاثة
اشهر وثلاثة ايام وتولي الملك بعده ولده وهو السابع من الجراكسه الملك
الصالح محمد بن ططر ولي الملك وعمره عشر سنين واستبد بالامر الامير جاني
بك الصوفي فاتفق بعض الامرا على قبض الامير المذكور فتحصن بالقلعة
فطلبوه فلم ينزل ثم جاء له من باب السلسلة بعض الامرا واظهر له المناصحة
وسالوه ان ينزل لهم بمكان للمشاورة فنزل وتوجهوا به الي بيت الامير
نوروز فمسكوه واعتقلوه بثغر الاسكندريه واستقر الامير برسباي مكانه
ثم ان البلاد قصرت بما عليها والطرقات فسدت لصغر سن السلطان
فاجتمع اهل الحل والعقد وخلعوا الصالح وكانت مدته اربعة شهور
وبايعوا السلطان الثامن من الجراكسه وهو الملك الاشرف برسباي جلس على

سرير

سرير الملك نهار الاربعا ثامن شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمايه وجعل
الصالح في قاعة بين اولاده وهو من عتقاء الملك برقوق فلما استقر على
تخت الملك منع الناس من تقبيل الارض بين يديه وجعل مكانه تقبيل يد
السلطان وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمايه جهز السلطان اغربة لفتح
جزيرة قبرس وتوجهت الخيول في البر الي مدينة طرابلس وزينت القاهره
وفيما بعد وردت الامرا المجاهدين برا وبحرا ومعهم من الغنايم ومن الاسارى
بحيث لا يحصى واسروا الملك وهو مقيد راكب على بغل فرسم بحبسه ثم بيعت
الغنايم وتقرر على ملك الافرنج مايتا الف دينار يقوم بنصفها وهو بالقاهره
والنصف اذا توجه لبلاد قبرس وان يحمل من كل سنة عشرين الف دينار ثم
مطلب
افرج عنه وجهز الي بلاده ومن الحوادث في ايامه في سنة ثلاث وثلاثين
وثمانمايه مطرت بحمص ضفادع خضر فملاه الازقة والاسطحة وفيها حصل
وبا عظيم باقليم مصر ووجد كثيرا من التماسيح والاسماك مطعونا طافيا على وجه
الما ووجد بين السويس والقاهره كثير من الظبا والذياب موتا مطعونات
وبلغ الموتى في اليوم زيادة عن ستة الاف ثم اهمل العدد وفي يوم الجمعة
نصف جمادي الاخره اجتمع اربعين شريفا اسم كل منهم محمد بجامع الازهر فقروا
ما تيسر الي اذان العصر فصعدوا على السطح واذنوا جميعا بصوت واحد ونزلوا فصلوا
العصر وانفضوا وفي يوم السبت تناقص في كل يوم عن الاخر حتى انقطع وفيها
وردت الاخبار بانه كانت زلزلة عظيمة بجزيرة الاندلس وببرج غرناطه
سقطت منها ابنية كثيرة وخسف بثلاث مدن وهي همدان وطوس ودارا
ابتلعتها الارض باهلها وروي حايط بمسجد غرناطه يرتفع قدر عشرة اذرع
ثم رجع واقامت الارض خمسة واربعين يوما تهتز حتى خرج الناس الي الصحرا
خوفا ان يقع عليهم البنيان وفي سنة خمس وثلاثين وثمانمايه ورد الخبر
بان الخراب شمل بلاد الشرق من تبريز الي بغداد وارسل عليها جراد لم يدع
فيها خضرا ووقع الغلا عندهم حتى بيع الرطل اللحم بالمصري بنصف دينار
وابيع لحم الكلب بستة دراهم فضة ثم اعقب ذلك وبا ببغداد والجزيره وديار بكر
وفيها طلق رجل زوجته وهي حامل فغيب الحمل وتزوجت بغيره ثم طلقها
فتزوجت بثالث فطلقها فولدت ضفدعا في قدر الطفل فدفنه اهلها

خوف العار وفيها زاد النيل اربعة اذرع في غيرا وانه نغرقت غالب الزراعة
الصيفية وفي رابع ذي القعده سنة احدي واربعين وثمانمايه جمع
السلطان الخليفة والامرا والقضاة وعهد بالسلطنة لولده ثم تولي عليه الضعف
حتي توفي بمصر يوم السبت ثالث عشر ذي الحجه وكانت مدة ملكه خمس عشرة
سنه وثمانية اشهر وخمسة ايام وكان بدو امره انه كان ابوه في بلاده فقيرا
فاسله لحدا دينفح له الكير فاقام عنده مدة ثم مات ابوه فتزوجت امه
رجل فقير فاحتاج فباعه ليهودي يسمي صاد فاخذ مه مدة ثم باعه لبعض
التجار فجا به الي مدينة حلب فاشتراه نايبها الامير دقماق فاقام عنده
مدة ثم ارسله تقدمة للظاهر برقوق ومازال يترقي الي ان بلغ ما بلغ ثم
استقل بعده ولده السلطان التاسع من الجراكسه الملك العزيز ابو المحاسن يوسف
ابن الاشرف برسباي ولي السلطنة في حياة والده بعهد منه في رابع ذي
القعدة سنة احدي واربعين وثمانمايه وعمره اربع عشرة سنه وسبعة اشهر
وفي ايامه وقع الاختلاف بين الامرا ونهبت العرب الحاج في عودهم بوادي
عنزه فاخذوا منهم ثلاثة الاف جمل باحمالها واسر من الركب جماعة وقتل
جماعة وتخلف بالبرية جماعة ولم يعتن بامرهم احد لاشتغال اهل الدولة
بانفسهم ثم ان السلطان خلع علي الامير جقمق وفوض اليه الامر ان يعزل
ويولي ولم يبق للسلطان سوي الاسم فلما كان يوم الاربعا تاسع عشر ربيع
الاول خلع العزيز وكانت مدته اربعة وتسعين يوما وتسلطن السلطان
المذكور وهو العاشر من ملوك الجراكسه الملك الظاهر ابو سعيد جقمق جلس
علي سرير الملك في الساعة الثالثة من يوم خلع العزيز وسجن العزيز في دار
بالقلعة واجري عليه من وقف ابيه في كل شهر عشرة الاف درهم وفي سلخ
رمضان نفد العزيز من القلعة فاشتد قلق السلطان ورهب الناس
وتخوفوا وقوع فتنة وسبب اختفايه انه كان يخدمه طواشي يسمي صندلا
احتوي علي عقل العزيز وخوفه وكان له طباخ فداخله صندل في اخراج
العزيز فقال انا اتخصص بذلك فلما كان وقت الافطار والناس علي
سماطهم البسه الطباخ ثيابه وحمله علي راسه قدرا واخرجه من باب
القلعة وصار ينتقل من مكان الي مكان وكبس عليه اماكن كثيرة حتي

فا

فاني الاموات ودور النصارى ثم ان العزيز قوي عليه الخوف فاذن للطواشي
وللطباخ ان ينصرفا عنه وصار مع مملوكه ازدمر يتنكر كل يوم في زي حتي دخل
في زي النسا فلم يزل ينتقل حتي قبض عليه وعلي مملوكه ازدمر في هيئة مغربي
ليلة الاحد سابع عشر شوال وسجن بالقلعة ثم وجه الي ثغر الاسكندرية فسجن
بها ورتب له كل يوم الف درهم من وقف ابيه وفي سنة خمس واربعين وثمانمايه
شاع بالقاهرة ان الشيخ القدوة الشريف العلامه سيدي احمد البدوي ساد
الي بلاد الفرنج وخلص من ايديهم ثلاثة رجال اسره واتي بهم الي مقامه وكسر
قيودهم واصبح الناس تري الرجال وما ذلك علي الله بعزيز وفيها وصلت
قصاد ملك الحبشه صحبة قاصد السلطان وقدموا التحف من جملتها عشرة
اقفاص مملوة قضبان ذهب وتبر وعشرة رماح ذهب وخمس وستون جارية
حبشية بكرا باعناقهن قلايد المسك والعنبر وفيها رجع العسكر المجهز الي جزيرة
رودس ومعهم بنت الملك واسري رجال وصبيان ونسا وصحبتهم من الذهب
العين ثمانية عشر صندوقا في كل صندوق نحو ثلاث قناطير ذهب واثني عشر
جرة نحاس مختومة الفم بالرصاص في كل جرة قنطار ونصف ذهبا وغير
ذلك من الجواهر واليواقيت والتحف اخذ واذلك كله من قلعة تشتمل من اعمال
رودس وهدمت القلعة بهذه الغزوة وذكروا انهم راوا في واد فيها ثعبانا
طايرا في الهوي طوله نحو خمسة وعشرين ذراعا بظفيرتين شعرا يمينا وشمالا
راسه مثل راس النخلة وذنبه مفروق فرقتين طاير بغير جناح فسالوا عنه
اهل المراكب فقالوا هذا الجنس بهذا الوادي كثير وفي سنة وفي سنة احدي
وخمسين وثمانمايه ظهرت مدينة يقال لها مدينة فرقص من عمل الفيوم
كانت غرقت مع ما غرقت من القري وبهذه المدينة جامع من خصوصياته انه
لا ينام فيه انسان الا وجد نفسه خارج الجامع وفي ليالي الجمع يظهر منه نور
ساطع ورجل عظيم قايم بالتسبيح والتمجيد الي يومنا هذا وان دخله جنب او
حايض اغلق الباب في وجهه وذكر ان رجلا اراد الدخول اليه ومعه شي من
الافيون فحمي عليه باب الجامع ولا زال حتي القاه معه ففتح له الباب وفي سنة
سبع وخمسين وثمانمايه حصل للسلطان ضعف فتزايد عليه المرض فخلع نفسه
وتوفي بعد ثلاثة ايام واجتمعت الامرا علي ولاية ولده وكانت مدة ملكه اربع

اربع عشرة سنة وعشرة اشهر ويومين ثم توفي بعده ولده وهو السلطان
الحادي عشر من ملوك الجراكسة الملك المنصور ابو السعادات عثمان بن الملك
الظاهر جقمق ولي السلطنة يوم خلع والده وهو سنه دون العشرين وركب بشعار
المملكة وحمل الامير الكبير اينال العلاي القبة والطير على راسه ودقت
الكوسات ونودي بالامان والاطمينان وفي اليوم السابع عشر من ولايته اراد
كسر العسكر واقامة مماليك ابيه لكثرة ما سمع من الكلام وكان تدميره في تدبيره
فرسم بمسك بعض الامرا فمسكوا وقيدوا وارسلوا الي ثغر الاسكندرية فانقلبت
عليه بقية الامرا بسبب اخوانهم وخافت على انفسها منه وقالوا اذا كان هذا فعله
فيمن يتعلق به وافنوا اعمارهم في خدمة والده فوقع الاضطراب في العسكر
وصاروا فرقتين فوقع بينهما حرب عظيمة يطول شرحها حتى حاصروا القلعة ومنعوا
عنهم الاكل والشرب وقطعوا الما فعند ذلك اتفق الراي على خلع السلطان فخلع
وكانت مدته سنة واربعين يوما ولا يعلم احد اقل مدة منه مع عظم شوكته
ولما خلع من السلطنة عقدت البيعة باجماع اهل الحل والعقد السلطان الثاني
عشر من ملوك الجراكسة وهو الملك الاشرف ابو النصر اينال ولي الملك يوم خلع المنصور
وهو يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاول عام سبعة وخمسين وثمانماية واصله من
مماليك الظاهر برقوق اشتراه مع اخيه لجوخ فاعتق اخاه لكونه كان الاكبر وترك
اينال هذا كتابيا الي ان ملكه ولده الملك الناصر فرج فاعتقه وجعله بعد مدة
خاصكيا ثم انتقل من امرة الي اخرى الي ان ولي الامرة الكبرى وتسلطن فلما ملك خلع
على الامرا وفرح به الناس لعقله وسكينته واستقر الامير خوشقدم حاجب الحجاب
امير سلاح وفي اليوم الثالث من ولايته اطلق الامرا المحبوسين في ثغر الاسكندرية
وسجن الملك المنصور مكانهم ولما تولى الاشرف ولم يتحرك ساكن في البلاد لما يعهد
منه من الفروسية والعقل وفي هذه السنة وقع من الامر الغريب ان السهم الذي
خلف ميزاب الرحمة بسقف الكعبة المشرفة كسر وكان خشبه عود قاقلي ففتش
اهل مكة على مثله فلم يجدوا فبينما هم في ذلك اذ بلغهم ان مركبا لبعض التجار
قدمت من الهند وفيها اربعة صواري مقدار السهم الذي انكسر فسافر جماعة من
مكة الي جدة حتى اتي التاجر صاحب المركب واعطوه في السهم خمسماية دينار
فابي فاعطوه حتى وصل الفا وماتي دينار فابي فلما الحوا عليه في الطلب

فخرج من المدينة واخذ في السفر فلم يخرج عن المدينة الا قليلا واختلف الرياح وهاجت
عليه الامواج فكسرت المركب وخرجت الالواح ولازالت الريح يحمل ذلك الصاري المطلوب
حتى اتي به ساحل جدة فحملها بامان حتى اتوا به الي مكة فوجدوه عودا قاقليا كانه
ذلك الذي انكسر فوضعوه موضعه وفي السنة التي تولى فيها الاشرف فتح السلطان
محمد بن مراد خان بن عثمان مدينة قسطنطينية ووردت قصاده الي القاهرة
وعلى يدهم كتاب بفتح القسطنطينية وبعض هدايا الي الملك الاشرف فخلع على
القاصد ورسم بكتب جواب الكتاب وتهنية هذا الفتح العظيم وفي سنة ثلاث
وستين وثمانماية سقط من فوق العليا نجم عظيم ساطع النور بالافق سقط على شجرة
من بعض اشجارها فانفلقت الشجرة نصفين نصف سجد فعاد طريا اخضر والنصف
الذي لم يصبه لم يسجد احترق وجف لوقته ونظر الي ذلك النور رجلان فماتا في تلك
الساعة وورد خبر انه في تلك الساعة من ذلك اليوم امطرت السما بناحية اسنا
وارمنت مطرا عظيما لم يعهد مثله ووجد في ذلك المطر السمك حيا وهذا يويد قول
من قال ان بين السما والارض بحرا يقال له المكفوف وبه انواع الحيوانات ما لا يعلم
قدر خلقها الا الله تعالى وفي يوم الاربعا رابع عشر جماذي الاولى سنة خمس
وستين وثمانماية امر السلطان باحضار الخليفة والقضاة والامرا وعهد لولده
لضعف تزايد في بدنه وخلع نفسه وتوفي بعده وكانت مدة ملكه ثمان سنين
وشهرين وخمسة ايام وهو الثالث عشر من ملوك الجراكسة الملك المويد ابو الفتح احمد
ابن الملك الاشرف اينال ولي السلطنة وقت الظهر يوم خلع ابوه نفسه وركب
بشعار المملكة وحمل الامير خوشقدم القبة والطير على راسه والامرا في ركابه حتى
اتى القصر فدقت البشاير وجلس على سرير الملك وخلع على الخليفة والامرا على العادة
ثم بعد ذلك وقع بينه وبين الامرا وهجموا حتى ملكوا الاصطبل ولم يكن عند السلطان
في القلعة سوى مايه مملوك من مماليك والده فلبسوا ونزلوا من السبع حدارات
وحصل بينهم وبين العسكر وقعة عظيمة وقاسوا من تلك الفية القليلة ذلا
وهوانا لا يعبر عنه ولم يستطيع احد بقرب القلعة من تلك الفية القليلة
وباتوا تلك الليلة على ما هم عليه وقد ايقن السلطان بالزوال فركب وطلع
الي البحيرة وطلب جماعته الامان فاخرجهم بالذل والهوان وخلعوه من السلطنة
وارسلوه لثغر الاسكندرية فكانت مدته اربعة شهور واجتمع اهل الحل والعقد

واعيان العسكر على سلطنة الامير الكبير الاتابكي وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسه
وليس منهم الملك الظاهر ابو سعيد خوشقدم ركب من محل ولايته في نهار الاحد تاسع
عشر شهر رمضان المبارك سنة خمس وستين وثمانمايه وطلع الي القصر وحمل
الامير الكبير بلباي القبة والطير على راسه ودقت الكوسات والبشاير ونودي
بالامان والاطمينان وجلس على سرير الملك وكان ملكا صالحا كاملا مطيعا
للامر والشرع مهابا ووقع بين الامرا في زمانه وقعات وفي سنة ست وستين
وثمانمايه حصل بمكة المشرفة سيل عظيم حتى وصل الما في الحرم الي القناديل
وغطا باب الكعبة مقدار ذراعين وعام المنبر في الما واستمر ذلك يومين وفيه اخبر
رجل صالح من الوجه القبلي بمصر يسمي طه انه حصل في تلك البلاد سيل عظيم وانحدر
فيه حية عظيمه طولها اثنان وعشرون خطوة راسها كراس العنز فقتلها
اهل الناحيه بعد مشقة عظيمه وذكر السخاوي في تاريخه ان في سنة اثنين
وسبعين وثمانمايه في اواخر ربيع الاول امطرت السما وقت العصر حصا ابيض
زنة الحصات ما بين رطل واكثر واقل مع برق ورعد وظلمة بحيث التجا
كثير من حاضري المساجد وغيرهم بالضجيج والبكا والذكر حتى انجلي وفي نهار
السبت عشري ربيع الاول من السنة المذكوره مات السلطان ودفن بتربته
التي انشاها وكانت مدة ملكه ست سنين ونصفا وعمره خمس وسبعين سنه
واجتمعت الخليفة والقضاة والامرا على سلطنة الاتابكي وهو الخامس عشر من
ملوك الجراكسه الملك الظاهر بلباي جلس على سرير الملك يوم وفاة خوشقدم وكان
ضعيف الراي والتدبير واستقر في الاتابكيه تمربغا واستمر في السلطنة ستا
وخمسين يوما ثم بعد ذلك اجتمع اهل الحل والعقد واتفقوا على خلعه لكونه عاجزا
في تدبير المملكة وارسلوه الي الاسكندرية فسجنوه بها واتفق رايهم على سلطنة
الاتابكي وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة الملك الظاهر ابو سعيد تمربغا
ولي الملك يوم خلع بلباي وصارت الاتابكيه لقايتباي المحمودي الظاهري
وكان رومي الاصل من مماليك الظاهر جقمق وكان له فضل وصلاح مع الفروسية
التامة ومع هذا ما صفا له الدهر يوما واستقر في السلطنة شهرين الا يوما
واحدا فخلع وجهز الي دمياط فسجن ثم اجتمع راي الخاص والعام على تولية السلطان
السابع عشر من ملوك الجراكسه الملك الاشرف ابو النصر قايتباي المحمودي الظاهري

جلبة الخواجا محمود الي مصر فنسب اليه واشتراه برسباي وعتقه الظاهر جقمق
واليه انتسب وتنقل في المراتب الي ان صار اتابكيا جلس على سرير الملك يوم الاثنين
سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمايه فسار في المملكة بشهامة وصرامة
ما سار بها ملك قبله وكان يحكي عن نفسه انه لما جلب الي مصر للبيع وهو في حد
البلوغ كان معه رفيقه احد المماليك فسامروا مع الجمال في ليلة من ليالي شهر
رمضان فقالوا لعل هذه الليلة ليلة القدر والدعا فيها مجاب فليدع كل واحد
منا بدعا يحبه فقال قايتباي انا اطلب من الله تعالي سلطنة مصر فقال
رفيقه وانا اطلب ان اكون اميرا كبيرا فقال الجمال انا اطلب من الله تعالي
خاتمة الخير فصار قايتباي سلطانا ورفيقه اميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان
فاز الجمال من بيننا رحمه الله تعالي وكان ملكا جليلا وسلطانا نبيلا له اليد
الطولي في الخيرات والمبرات بني المدارس الثلاثه وعدة ربط في الحرمين
وبيت المقدس وله بمصر والشام وغزة وغيرها اثار جليله وخيرات جميلة
اكثرها باق الي يومنا هذا وهو اواخر سنة ست ١٠٠٦ والف طاعته العباد ودانت
له البلاد بحيث انه سافر من مصر الي الفرات في طايفه يسيرة جدا من الجند وحج
الحج في سنة اربع وثمانين وثمانمايه واقام الامير الكبير يشبك الدوادار
نايبا عنه ولم يحج احد من الجراكسة غيره ووقف على اهالي المدينة المنورة
والوافدين اليها مما يحمل منه اليها كل سنة سبعة الاف اردب قمحا ليفرق على
كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم وحرهم وعبدهم ذكرهم وانثاهم بالسوية
بينهم ويعمل دشيشة كل يوم للفقرا مع قرصين وعمر حرم المدينة لما احترق
واجري عين عرفة وابطل المكوس واجتهد في تعمير البلاد حق الاجتهاد
فلما استهلت سنة احدي وتسعمايه وهي اول القرن العاشر وكان اولها
يوم الاثنين فيها وقعت فتنة بالمدينه النبويه من امير ها حسن ابن زبيري
فانه تعدي وفتح خزانة النبي صلى الله عليه وسلم واخذ غالب ما فيها من
ذهب وفضة وفيها وقعت فتنة بين العساكر المصريه آل امرها الي ان
غضب السلطان على جماعة من الامرا وانقلب الدست جميعه حتى آل الامر الي وفاة
السلطان يقال ان السلطان لما راي اختباط العساكر على بعض ضعف من القهر
واستمر مريضا خمسة عشر يوما وتوفي بعد غروب يوم الاحد سابع عشري

ذي القعده ودفن بتربته وكان له مشهد عظيم لم يعهد مثله لملك وكان
مدته ثلاثين سنه الا ثمانية اشهر وكانت الامرا قد اجتمعوا يوم السبت والخليفة
والقضاة واهل الحل والعقد وبايعوا ابن الملك وهو الثامن عشر من ملوك
الجراكسة **الملك الناصر ابو السعادات محمد بن قايتباي** ولي الملك يوم وفات
والده وسنه نحو خمس عشر سنه لانه ولد تقريبًا في سنة ست وثمانين
وثمانمايه وامه جركسيه واستمر قانصوه الغوري اتابكا وكان ضعيف العقل
سفيها له افعال صفارتية واختل نظام الملك بعد تدبيره يحكى عنه امور
قبيحة منها انه كان اذا سمع بامراة حسنا هجم عليها وقطع دابر فرجها ونظمه
في خيط واعده لنظم فروج النسا ومنها ان والدته كانت من اعقل الناس
واجملهن هيات له جارية جميلة جدا وجمعتها به في بيت مزين اعدته لهما
فدخل عليها وقفل الباب على نفسه وغلبها وربطها وشرع يسلخ جلدها
كالجلادين وهي حية وهي تصرخ فلما سمعوا صراخها ارادوا الهجوم عليها
فما امكنهم الدخول واستمر الى ان سلخها وحشا جلدها بالاثواب وخرج يظهر
لهم استاديته في السلخ ومنها انه مر وهو في موكبه بدكان حلواني يبيع
الحلاوه فاقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع الحلاوة وكانت له حركات
من هذه الخرافات منها ما يضحك ومنها ما يبكي الى ان سقط من اعين العسكر
وفي سنة احدى وتسعمايه وصل كتب الحاج الى دمشق ارسلوها من ارض البلاط
واخبروا بان الحاج مكث بمكة ستة عشر يومًا وان المحمل الذي اخذه عرب
بني لام بمنزل الحساه عام اول رده امير بني لام الى امير الحاج ودخل الى وان امير الحاج
الحرمين بالمحملين وفي سادس عشر صفر دخل المحملان الى دمشق في بهجة عظيمة
ولله الحمد وفي سنة ثلاث وتسعمايه حصل للسلطان ضيق عظيم من شدة
الاختلاف بمصر وهو محصور بالقلعة وحصل لاهل دمشق من العصاة وزعر
المحلات ضيق شديد من نهب وقتل وسبي حريم وحريق بحيث يطول شرحها
وفي سنة اربع وتسعمايه استمر السلطان محصورًا وليس له من الامر شي وفي هذه
السنة بيع بدمشق حمل الاجاص العثماني بسبعة دراهم والحمل التفاح الفاطمي
مثله والكيلي الحمل بدرهمين والخبز الخاص الكماجه الرطل بدرهمين والخبز
الخاص الا ربعًا وما دونه بدرهم وربع وما دونه بدرهم لكونه ان غرارة

القمح

القمح بيعت بنحو المايتين او اقل والشعير بمايه واقل والدبس القنطار باربعماية
ذكر صاحب الدرر الفاخرة في القرن العاشر ان الملك الناصر توجه للصيد فجا
اليه طومانباي العادل وهو راكب ومعه قدح لبن فناوله اياه فامتنع
الناصر من شربه فضربه طومانباي بطبر كان معه قدح لبن فناوله اياه
فامتنع الناصر من شربه فضربه طومانباي بطبر كان معه ثم اظهر من
الكمين رفقته فقتلوا الناصر وابن عم له وهما راكبان على خيلهما بمكان
يقال له الطالبيه بالقرب من الاهرام في نهار الاربعا خامس عشري شهر ربيع
الاول سنة اربع وتسعمايه فعاد العسكر في يومهم الى القاهره ودفنوا
الناصر في تربة والده فكانت مدة ملكه عامين وثلثة اشهر وتسعة عشر يومًا
وولي مكانه خاله الملك التاسع عشر من ملوك الجراكسه **الملك الظاهر ابو
سعيد قانصوه** تولى الملك نهار الجمعه سابع عشري شهر ربيع الاول سنة
اربع وتسعمايه وسكن في زمانه اضطراب الفتن وسار في احكامه السير الحسن
وارتكن الى صهره زوج اخته الاشرف جان بلاط فصار طومانباي يرمي
الفتنة بينهما حتى استمر مختفيا نحو نصف شهر وبعد ذلك ظفر جانبلاط بقانصوه
فقيده وارسله الى الاسكندرية ووضعه في البرج فاستمر محبوسا سبع
عشرة سنه وولد له هناك اولاد وكانت مدة ولايته عاما واحدا وثمانية
عامًا واحدا وثمانية اشهر ويومين وتولى مكانه السلطان العشرون من
ملوك الجراكسه **الملك الاشرف جان بلاط** جلس على سرير الملك ثاني شهر
ذي الحجه سنة خمس وتسعماية فعصا عليه قصروه نايب الشام فارسل له
عسكرا مقدمهم الدوادار الكبير طومانباي فاتفقا مع القاضي وعادا الى
القاهره مع العساكر المجهزه الى الشام فحاصروا القلعة جمعة ثم خامر عسكره
عليه فهربوا عنه فخرج مع الحريم في زي امراة واستمر الملك شاغرا ثلثة ايام
فطلع له طومانباي فمسكه وارسله الى الاسكندرية ثم قتله خنقا فكانت
مدة ولايته نصف عام واياما يسيرة ثم تولى الملك الاحد وعشرون
من ملوك الجراكسه وهو **الملك العادل طومانباي** جلس على سرير الملك بمصر
بعد ان تسلطن بالقصر الابلق بدمشق نهار الجمعة خامس شهر جمادى الاولى
سنة ست وتسعمايه وصلى الجمعة بالجامع الاموي ثم دخل قلعة دمشق

وسكن بها وخطب له ثم سافر من دمشق لمصر في خدمته قصروه اتابكه الذي
كان نايب دمشق وفي تاسع عشر جمادى الاخرة طلع الملك العادل طومان باي
الي قلعة مصر واحضر القضاة والخليفة وقريت عليهم مبايعته بدمشق
فامضاه الجميع وفرح الناس بذلك لبغضهم لجان بلاط لخبث طويته ورجا
لعدل هذا الملك ولما تمكن من الملك بعد نصف شهر قتل قصروه واستخف
بالامرا المقدمين فحقدوا عليه فاتفق قنبل الرماح امير سلاح والاشرف
الغوري الدوادار الكبير وغيرهما فركبوا عليه في سابع عشري رمضان سنة
ولايته فنزل في اخر نهاره من القلعة هاربا واختفى فتبعه العسكر
الي ان ظفروا به فقتلوه وقطعوا راسه ودفنوه في تربته التي اعدها
لنفسه ايام امرته في اطراف الصحرا من جهة القبلة فكانت مدة ولايته ثلثة
اشهر ونصفا وتولي الملك بعده الاثنا وعشرون من ملوك الجراكسة وهو
اخرهم **الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغوري** تولي السلطنة نهار الجمعة
مستهل شوال سنة ست وتسعماية يوم عيد الفطر وكان رجلا بطينا سمينا
ربوع القامة وخطب باسمه وكان كثير الدها ذا راي وفطنة وتيقظ الا انه
كان شديد الطمع كثير الظلم والعسف بخيلا وكثرت العوانية في ايامه لكثرة
ما يصغي اليهم وصار اذا شاهد انسانا توسع في دنياه واظهر التجمل في ملبسه
او مثواه فيرسل اليه الاعوان ويطالبه بالقرض ويستصفي امواله ويهلك اهله
وعياله الي ان يصير فقيرا وصار اذا مات احد ياخذ ماله جميعه ويترك
اولاده فقرا وجمع من هذا الباب اموالا عظيمة وخزاين وسيعة فاستجاب
الله فيه دعا المظلومين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
حكي ان رجلا من اوليا الله تعالي راي بمصر في اخر دولة قانصوه الغوري
رجلا من جماعة السلطان اخذ متاعا من دلال ولم يرضه في ثمنه فقال له
الدلال بيني وبينك شرع الله فضربه بالدبوس فشج راسه وقال هذا شرع
الله فسقط الدلال مغشيا عليه ومضى الجندي بالمتاع وما قدر احد من المسلمين
علي منعه قال الرجل الصالح فرفعت يدي الي الله تعالي ودعوت علي الجندي
المذكور وعلي سلطانه وعلي الظلمة من اعوانه فصادف ساعة الاجابة
وبت تلك الليلة وانا افكر في امرهم فرايت فيما يري النايم ملايكة

نزلت من السما وبايديهم مكانس وهم يكنسون الجراكسة من ارض مصر ويلقونهم في بحر
النيل واستيقظت من النوم واذا بقاري يتلو القران يقرا قوله تعالي فانتقمنا
منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فعلمت ان الله
ياخذهم اخذا وبيلا فما مضى قليل الا وبرز السلطان وصحبته الخليفة والعساكر
الي حلب واشاع بانه يصلح بين ملك الروم السلطان سليم خان العثماني وصاحب
العجم شاه اسمعيل الصوفي فلما وصل الي غزة شكى اليه اهل بيت المقدس ظلم
نايبهم فلم يلتفت الي كلامهم واهانهم بالطرد والضرب ثم دخل دمشق ونايبها
سيباي الكافلي وهو حامل القبة والطير على راس الملك اجلالا له كعادة الملوك
ونزل في المصطبة عند وطاة برزه واقام سبعة ايام وتوجه الي حلب ومر علي
حمص فشكى له اهل البلد ظلم نايبهم فلم يلتفت اليهم فاذاقهم الطرد والصفار
ولم يزر السيد الجليل خالد بن الوليد مع ان الطاغية تيمورلنك دخل حمص وزاره
وجعل اهلها في خفارته وعند وصوله الي حلب جاه قاصدان من السلطان سليم
خان العثماني احدهما قاضي العسكر الروم الي ركن الدين بن زيرك والاخر قراجا
باشا واخبراه بوصول ملك الروم الي مدينة قيسارية ونيته التوجه لقتال
الصوفية فاكرمهما وذكر لهما الصلح بين ملكهم وبين شاه اسمعيل الصوفي وارسل
بسبب ذلك الي ملك الروم قاصدا يقال له مغلباي دوادار فلما وصل
اليه قبض عليه حتى وصل له قاصداه ثم حلق لحيته واخذ جميع الذي معه
وقال له قل لاستاذك هذا خارجي وانت مثله واقاتلك قبله والميعاد
بيني وبينه في مرج دابق فلما وصل اليه القاصد خرج من حلب بعد اقامته
بها نحو الشهرين وترك ولده في قلعتها وذلك في يوم الثلاثا عشري شهر
رجب وصحبته العساكر وهم نحو ثلاثين الفا فوصل الي مرج دابق ونزل
عند القبر المنسوب لنبي الله داود عليه السلام ومكث به ثلاثة ايام او اكثر
وفي نهار الاثنين سادس عشري شهر رجب وصل اليهم قواد العساكر
الرومية وقت الظهر فركبوا خيولهم وارتصوا لهم فوقعت المحاربة بينهم
ثم بعد ذلك وصلت المدافع الكبار علي عجل يجرها خيول فرموها عليهم
فاظلم الافق وصار لها دوي فجفلت الخيل وهرب الغلمان فقتل جماعة
من المقدمين وغيرهم فوقع الغوري عن فرسه فاركبوه بلا عمامه ثم

طاح ثانيًا فابعدوه وقالوا له اثبت لنا فقال لهم ما بقي شي فرغت وحكت
من وقته ثم زحف عليهم العساكر الروميه ففرعنه عسكره شذر مذر وتركوه
ملقى على وجه الارض تحت سنابك الخيل فمات ولم يعلم به احد واستولى
على بلاده السلطان سليم خان تغمده الله بالرحمة والغفران كما سياتي بيانه
في محله ان شا الله تعالى وهرب بقية السيوف من الجراكسة الى مصر وصيروا
الداودار طومانباي سلطانا وهو الثالث والعشرون من ملوك الجراكسة ولما
دخل السلطان سليم خان الى مصر هرب طومانباي الى البر فمسكه شيخ عرب
وجاء به الى اوطاق السلطان فامر بصلبه في باب زويله وبه انقطعت
الجراكسة وهذا شان الدنيا في ابنائها تنقلب بهم وتتحول عنهم فسبحان من لا يزول
ملكه ثم اعلم بان الخلفا الاسلاميه ثلث طبقات كلهم من قريش وهم من
نسل اسمعيل عليه السلام الاولى الخلفا الراشدين اولهم ابو بكر الصديق
رضي الله عنهم واخرهم الحسين بن علي رضي الله عنهما والثانية الطبقة
الامويه والثالثه الطبقة العباسيه وتفرقت في الخلافة العباسية من الملوك
والسلاطين طوايف كثيره فلنذكرهم ان شا الله تعالى قيل ما الفرق بين الخلافة
والملك والسلطنة من حيث الشرع نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
قال لبعض الصحابة املك انا ام خليفه فقال له اذا وضعت شيا في بيت المال
في غير حقه واخذته من غير موضعه مصادرة او غصبا قصدا لا خطا فانت
ملك غير خليفة والخليفة هو الذي ياخذ بحق ويضع في حق والملك هو الذي
لا يبالي من اين ياخذ بعسف الناس ياخذ من هذا ويعطي هذا والسلطان
هو الذي يكون في ولايته ملوك فيكون ملك الملوك فيكون اقل عسكره عشرة
الاف فارس ويملك ممالك متعددة جاز ان يطلق عليه اسم السلطان الاعظم
ويشترط ان يخطب له في ممالك متعددة وبلاد مختلفة اقل ذلك ثلاثه
ايام واكثرها ثلاثة اشهر وكانت قاعدة الخلافة المحمدية المدينة النبوية
على ساكنها افضل التحية وذلك مدة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضي
الله عنهم فلما قتل عثمان تعلقت ارادة الله تعالى برفع الخلافة عنها
لان الخلافة لما انتهت الى علي كرم الله وجهه انتقل من المدينة الى الكوفه
واتخذها قاعدة خلافته وربما استوطن البصرة وكذلك ابنه الحسن

ويتخذها

ويتخذها قاعدة الخلافة الامام الخاتم المحمدي المهدي عليه السلام في اخر الزمان
فلما ولي معوية انتقلت الخلافة الى دمشق ولم تزل الى اخر الدولة الامويه
فلما انتقلت الدولة الى بني العباس سكن السفاح مدينة الانبار فلما ولي المنصور
بنى بغداد وسكنها فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه الى ايام المعتصم بالله فبنى
بلدة سر من راى فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم عادت قاعدة الخلافة
الى بغداد الى وقعة التتار فانتقلت قاعدة الخلافة الى مصر وكانت بخارا
قاعدة السلطنة من بني ساسان ثم صارت غزنه زمان محمود ابن سبكتكين
ثم همدان زمان دولة السلجوقيه ثم مدينة خوارزم زمان ملوك الخوارزمشاهيه
ثم دمشق زمن الملك العادل نور الدين الشهيد ثم مصر زمن السلطان صلاح
الدين الايوبي وبنيه ثم استقرت قاعدة السلطنة الكاملة بمصر زمان الاتراك
والجراكسة الى ان سلبها السلطان سليم خان اسكنه الله فسيح الجنان فانتقلت
الان قاعدة السلطنة الى مدينة القسطنطينية ايدها الله تعالى وابدها
فانظر تقلب قواعد الخلافة والسلطنة من بلد الى بلد بتنقل الزمان
والاوان والله وارث الارض لا رب سواه ولا نعبد الا اياه وما احسن قول ابي
السعود العلامة رحمه الله تعالى في هذا المعنى شعر

سلطنة الدهر هكذا دول	فعز سلطان من يداولها غيره
ما اختلف الليل والنهار ولا	دارت نجوم السما في فلك
الا لنقل السلطان من ملك	قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دائم ابدا	ليس بفان ولا بمشترك

الباب الحادي عشر في ذكر دولة بني طباطبا بالكوفه واليمن ومنبع الصفات الحميدة والمنن

ذكر السيوطي في تاريخه ان اول من قام بالخلافة من بني
طباطبا العلوية الحسينية ابو عبد الله محمد بن ابراهيم طباطبا في جمادي
الاولى سنة تسع وتسعين ومايه وسبب تلقيب جد هذه الطايفة بطباطبا
انه كان يلثغ بالقاف فيجعلها طا فطلب يوما من الجارية ملبوسا فقالت
له تريد الفرجية ام قبا فقال لها بل طبا طبا يريد قبا قبا فلقب بذلك
لذلك وقام باليمن في هذا العصر الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن طباطبا
ودعي له بامير المومنين ومات في ذي الحجة سنة ثمان وماتين وقام

مكانه ابنه المرتضى محمد مدة في سيرة حسنه وتوفي في سنة عشرين وثلثماية
وقام مكانه اخوه الناصر احمد ومات في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمايه وكانت
مدة خلافته ثلاث سنين وقام بالامر بعده ولده المنتخب الحسين وسار سيرة
ابيه في العدل وكانت مدة خلافته ست سنين فلما مات قام مكانه اخوه المختار
القاسم وكان وقوراً مهيباً اديباً لبيباً مويداً موفقاً فكانت مدة خلافته الي
ان مات خمس عشرة سنه ولما توفي تولي مكانه اخوه الهادي محمد مدة فلما
مات تولي مكانه الرشيد العباس وبه انقرضت دولتهم وانطوت خلافتهم

الباب الثاني عشر في ذكر دولة الطبرستانيه من الدوحة الحسنيه والحسينيه

ذكر السيوطي في تاريخه بان بدا ولها ستة رجال ثلثة من بني الحسن ثم ثلثة من
بني الحسين فاول من قام منهم داعياً الي الحق والي الطريق القويم الحسن بن
زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد الجواد بن الحسن بن علي بن ابي طالب سنة
خمس وثمانين ومايتين بالري والديلم ثم قام اخوه القايم بالحق محمد وقتل سنة ثمان وثمانين
ومايتين فقام حفيده المهدي الحسن بن زيد بن القايم بالحق وقام بعده

الباب الثالث عشر في ذكر جرهم بالحجاز وما لكل منهم من المحاسن وما
ذكر المسعودي في مروج الذهب ان ابراهيم عليه السلام لما اسكن ولده اسمعيل
مكة مع امه هاجر واستودعهما خالقه امر ابراهيم عليه السلام هاجر ان تتخذ
عليه عريشاً يكون لهما سكناً وكنا وكان من ظما اسمعيل وهاجر ما كان الي ان انبع
الله لهما زمزم والخط النجر واليمن فتفرقت العماليق نحو تهامة يطلبون
الماء والمرعي والديار المخصبة وامير هم السميدع فاشرف روادهم لطلب الماء
على الوادي فنظروا الي العريش وفيه هاجر واسمعيل فنزلوا مستبشرين وبما
اصابوا من نور النبوة وموضع البيت واستمروا الي ان وقع التنازع بين قحطان
وبين جرهم بسبب انهم كثروا وضاقت عليهم ارض اليمن فطردوا جرهم فاقبلوا حتى
نزلوا بقرب مكة فارسلوا الي العماليق وقالوا نحن احق منكم بهذا المكان لانا
اقرب قرابة من اسمعيل وامريه رحما لانا نلتقي نحن واياه الي هود عليه السلام

وانتم

وانتم لا تلتقون معه الا الي سام بن نوح عليه السلام فاخرجوا عن هذا المكان فقالوا
العماليق ان هذا المكان ارث لنا عن جدنا معوية بن بكر وهو اول من سكن هذا المكان
عند مهلك عاد بالريح العقيم فلم يسلموا وتاهبوا للحرب واقتتلوا قتالاً شديداً فغلبتهم
جرهم واحتووا عليه وقطنوه ونفوا العماليق عنه وكان رييسهم مضاض بن عمرو فقراً سول
عليهم اسمعيل عليه السلام وعرفوا فضله وزوجوه امرأة من اشرافهم ذكر صاحب المختصر
في اخبار البشر ان المورخين قسمت العرب الي ثلثة اقسام بادية وعاربه ومستعربة
اما البادية فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم
وهم عاد وثمود وجرهم الاولي وكانت علي عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما
جرهم الثانيه فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل عليه السلام ولم يبق من
العرب البايدة معناه الهالكه فلذلك قال فبادوا ودرست اخبارهم الا القليل
واما العرب العاربه فهم عرب اليمن من ولد قحطان واما العرب المستعربه فهم
ولد اسمعيل عليه السلام لان اصل لسان اسمعيل كان عبرانياً فلذلك قيل له ولولده
العرب المستعربة اجمع النسابون علي ان اليمن كلها من ولد قحطان وكان لقحطان
من الولد احد وثلثون ولداً ذكراً وامهم امرأة واحدة وكانوا نزولاً ببعض بلاد الهند
فلما هلكت عاد وبادت وقد بقي من عقبهم بمكة طايفة وهم عاد الاخري هلكوا
وفي الحديث انهم مسخوا نسناساً لكل انسان منهم يد ورجل من شق واحد ينفرون
كما ينفر الطاير ويرعون كما ترعي البهايم وقيل اوليك انقرضوا والموجودون
من النسناس خلق على حدة وليسوا منهم واختلف الناس في قحطان فحكي هشام
ابن الكلبي عن ابيه ان قحطان ابن الهميسع بن نابت بن اسمعيل الذبيح بن ابراهيم
عليهما السلام وكان جرهم الثاني اخا يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن
وملك اخوه جرهم الحجاز ثم ملك بعده ابنه عبد ياليل ابن جرهم ثم ابنه جرشم
فلما هلك ملك ابنه عبد المدان ابن جرشم ثم ابنه نفيله بن عبد المدان ثم ابنه
عبد المسيح بن نفيله ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح تولى الملك ماية سنه ثم ابنه
عمرو بن مضاض ثم تولى اخوه الحارث بن مضاض مايتي سنه ثم ابنه عمرو بن الحارث
ماية وعشرين سنه ثم اخوه بشر بن الحارث تولى الملك مدة ثم مضاض الاصغر
مدة اربعين سنه وجرهم المذكورون هم الذين اتصل بهم اسمعيل عليه السلام
نزلوا عنده بمكة وتزوج منهم اسمعيل عليه السلام ولما بغت جرهم في الحرم

وطغت بعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات فهلك كثير منهم
وكثر ولد اسمعيل فصاروا ذا قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم جرهم فاخرجوهم
من مكة فلحقوا ببلاد جهينة فصاروا ذا قوة ومنعة فغلبوا اهل فاتاهم في
بعض الليالي السيل فذهب باجمعهم وفي خروجهم من مكة يقول عمرو بن الحارث
في قصيدته التي منها هذه

وكنا ولاة البيت من عهد نابت	نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا	انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا	صروف الليالي والجدود العواثر

وبانقراض جرهم انقرضت العرب العاربه ولم يبق من العرب الا من كان من
عدنان وقحطان **الباب الرابع عشر في ذكر دولة الحسينية والدرجة الزكية
الهاشمية بمكة المشرفة والمدينة المنورة** ذكر القلقشندي في نهاية الادب
في معرفة قبائل العرب ان المهدي بن محمد بن عبد الله الكامل بويع له
بالخلافة بمكة في اخر الدولة الاموية ثم ظهر بالحجاز بنو الاخيضر في سنة
احدى وخمسين ومايتين فاستمرت بايديهم الى ان غلب عليهم القرامطة سنة سبع
عشرة وثلثمايه وفي عمدة الطالب ان يوسف الاخيضر بن ابراهيم بن موسى الجون
اعقب ثلاثة اولاد منهم اسمعيل بن يوسف ظهر بالحجاز وتسمى بالسفاك سنة
احدى وخمسين ومايتين ثم قصد مكة وغلب عليها ايام المستعين وغور العيون
واعترض الحاج فقتل منهم جمعا كثيرا ونهبهم ثم مات على فراشه فجاءت في ربيع
الاول سنة اثنين وخمسين ومايتين ولا عقب له ثم اخوه محمد بن يوسف بعد
وفاته وسار في سيرته في السفك والنهب فارسل المعتز السفاح الاشتر في عسكر
ضخم فهرب منه محمد وسار الى اليمامة فملكها وملك اولاده بعده فيقال لهم
الاخيضريون وبنو يوسف ايضا تولى الامر بعده محمد بن الحسن بن يوسف ثم ولده
ابو جعفر احمد بن الحسن ثم تولى بعده ولده ابو عبد الله محمد بن احمد ولم تزل بيده الى
ان غلبه عليها القرامطه وتولى ايضا صالح بن اسمعيل بن يوسف ثم استقل بملك
مكة بعد نواب بني العباس بنو سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط
وملك بعض من هولا معها المدينه وجمعوا الحرمين ثم انقرض الملك منهم لان اخرهم
شكر لم يعقب وغلب عليها بنو هاشم وكانت وفاة شكر في سنة اثنين وخمسين

واربعمايه وله شعر حسن منه

تقوض خيامك عن ارض تضام بها	وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة	فالمندل الرطب في اوطانه حطب

ثم استقل بملك مكة الهواشم واول من ملك منهم ابو هاشم محمد العلوي الحسني ثم توفي
محمد المذكور سنة سبع وثمانين واربعمايه عن نيف وتسعين سنه وملك بعده
قاسم بن هاشم وتوفي في سنة سبع عشرة وخمسمايه وولي بعده ابنه فليتة بن
قاسم وتوفي في سنة سبع وعشرين وخمسمايه وولي مكانه ابو القاسم فلما قرب
الحاج من مكة احس في الشر فصادر المجاورين واعيان مكه واخذ اموالهم وهرب
الى البرية فلما وصل الحاج الى مكة رتب امير الحاج مكانه عمه عيسى بن قاسم
بن هاشم فبقي الى شهر رمضان ثم ان قاسما المذكور جمع العرب وقصد عمه عيسى
فلما قارب مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم فملكها ولم يكن معه ما يرضي به
العرب فكاتبوا عمه عيسى وصاروا معه فقدم عيسى اليهم فهرب قاسم وصعد
الى جبل ابي قبيس فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب عمه فقتلوه ودفن بالمعلى
عند ابيه واستقرت امرة مكة بعيسى ثم توفي عيسى وولي مكانه ابنه داود
بن عيسى وفي سنة سبع وثمانين وخمسمايه اخذ داود المذكور اموال الكعبة
حتى انتزع طوقا من فضة كان على دايرة الحجر الاسود وكان ذلك قد تشعث
حين ضربه القرمطي بالدبوس وكان اخوه مكثر قد بنى على جبل ابي قبيس قلعة
تحصن بها عند انهزامه من اخيه داود فلما بلغ صاحب مصر خبر داود عزله
وولي مكانه اخاه مكثر وامر بنقض القلعة التي على جبل ابي قبيس ومازالت
امارة مكة له تارة ولاخيه مكثر تارة ثم غلب على الملك بنو قتاده الذين منهم
امراء مكة والمدينة المنورة وينبع الان وهولاء غير الشعا التي بالينبع فانهم
بنو اصرحة بن ادريس وكان من امر قتاده بن ادريس انه كان شيخا طويلا
مهيبا جليلا شهما شجاعا وكانت له قلعة بالينبع فلما راى ضعف الهواشم
غلب عليهم واقتلع مكة من يد مكثر المذكور وهو اخر امراء الهواشم بمكة في سنة تسع
وتسعين وخمسمايه واستكثر جنده وخافته العرب في تلك البلاد خوفا
عظيما وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن الى المدينة المنورة وكان
قتاده لا يخاف من احد من الخلفا والملوك ويرى انه احق بالامر منهم وكب

اليه الناصر لدين الله صاحب مصر كتابا يستدعيه فكتب اليه هذه الابيات

ولي كف ضرغام اصول ببطشها … واشري بها رقاب الورى وابيع
وكل ملوك الارض تلثم ظهرها … وفي وسطها للمجدبين ربيع
الجعلها تحت الرحى ثم ابتغي … خلاصها اني اذا لرقيع
وما انا الا المسك في كل بقعة … يضوع واما عندكم فيضيع

وكان عادلا منصفا ذا نعمة ثم عكس هذا الامر في اخر عمره واحدث المكوس ونهب الحاج غير مرة فقتله ابنه الحسن وكان له من العمر نحو تسعين سنه فلما استقر الملك المحسن المذكور ارسل الي اخيه الذي بقلعة ينبع على لسان ابيه يستدعيه فلما حضر اخوه عنده قتله ايضا وارتكب امرا عظيما بقتل ابيه وعمه واخيه فلاجرم ان الله تعالي سلبه ملكه ولم يمهله وكان لقتادة ابن اخر يقال له راجح وكان مقيما عند العرب بظاهر مكة ينازع اخاه الحسن في امرة مكه فلما قدم الملك مسعود بن قيس مكة في رابع ربيع الاول سنة ست وعشرين وستمايه تلقيه حسن بن قتادة في المسعى وقاتله ببطن مكة فانهزم الحسن وملك المسعود مكه واستولي عليها وذاق الحسن وبال امره بقتل ابيه وعمه وولي اقيس بمكة والبا من قبله وعاد الي اليمن ومضي الحسن الي دمشق فلم يرحبوا به ثم مضي الي بغداد فلم يرحبا ايضا قبولا بل ارادوا قتله ولم تزل مكة في ولاية اقيس حتى مات سنة ست وعشرين وستمايه ولما تغلب على اليمن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول جهز العساكر الي مكة المكرمة وولبها الشريف راجح بن قتادة واستمر اميرا الي عام سبعة واربعين وستمايه فولي امرة مكة المشرفة ابو سعيد حسن بن علي بن قتاده واستمر ابو سعيد المذكور في ذلك الي ان قتل في شوال سنة احدي وخمسين وستمايه قتله جماعة واستقر في الامرة جماز بن حسن بن قتاده ثم عاد اليه راجح بن قتاده ثم اخذها من راجح ولده غانم بن راجح ولم تزل مكة مع غانم بن راجح حتى اخذها منه ادريس بن قتاده وابونمي محمد بن قتادة في الخامس والعشرين من شوال عام اثنين وخمسين وستمايه ثم اخذها من المذكورين برطاش قاصد صاحب اليمن في ذي القعده من السنة المذكورة ثم اخرجه منها الشريفان المذكوران ادريس وابونمي ثم اخرج ابونمي ادريس من مكة واستقل بالامرة ثم حصلت المشاركة

بينهما ثم قتل ابونمي ادريس في حرب كان بينهما فخلص وانفرد ابونمي بالامرة حتى اخرجه منها جماز بن شيحة الحسيني صاحب المدينة وادريس بن حسن بن قتاده صاحب ينبع في صفر سنة سبعين وستمايه ثم عاد ابونمي الي مكة المكرمة بعد اربعين يوما واستمر فيها الي ان اخرجه ثانيا جماز بن شيحة بمعاونة امراء المنصور قلاوون صاحب مصر والشام وخطب لجماز المذكور وضرب السكة باسمه وبطل ذلك بعد مدة يسيرة من السنة المذكورة وعاد الشريف ابونمي الي مكة ولم يزل بها حتى تركها لولديه حميضه ورميثه قبل وفاته بيومين وكانت وفاته في رابع شهر صفر عام احدي وسبعمايه ومدة ملكه قريب من خمسين سنه واستمر حميضه ورميثه في الامرة حتى صرفهما اخواهما ابو الغيث وعطيفه ثم عاد واظهر اعدلا واسقط المكوس ولم تزل المخاصمة والمنازعة في الامرة بين الاخوين حميضه ورميثه وابو الليث وعطيفه فمنهم من قتل ومنهم من مات حتى انتقلت امرة مكة ليد عجلان في سنة ثمان واربعين وسبعمايه ثم شاركه ثقبة بن رميثه فمات عجلان وولي مكانه ولده احمد ابن عجلان ولم يزل احمد اميرا بمكة المكرمة حتى مات في العشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمايه وولي بعده ابنه محمد بن احمد بن عجلان وكان قويا النفس عالي الهمة شجيعا ولما توفي تولي عمه كبيش بن عجلان فقتل وتولي مكانه علي بن عجلان وشريكه عنان بن مغامس ثم توجها الي مصر واعطى الملك الظاهر عليا مالا وخيلا ورجع الي مكة وسار سيرة حسنه واقام عنان بمصر معززا ولا مسجونا في القلعة حتى مات بها وكانت مدته ثمان سنين وشهرين وقرر مكانه اخاه حسن بن عجلان وخطب له على منبر المدينة المنورة وفي سنة اثنين وثمانمايه في عاشر جمادي الاولي حصل بمكة في الليلة العاشرة مطر عظيم حتى هجم السيل وبلغ الما الي الباب ودخل البيت الشريف وخرب منازل كثيرة ومات في السيل جماعة وفي هذه السنة في شوال وقع بالحرم الشريف المكي حريق عظيم احترق نحو ثلث الحرم واحترق مايه وثلثون عمودا فصارت كلسا وتوفي حسن وتولي مكانه السيد احمد ولده واستمر الي سنة اثنى عشر وثمانمايه فعزله السلطان وعين مكانه علي بن مبارك ابن رميثه ولم يتم امره ومات وعاد الي الملك حسن بن عجلان المقدم ذكره وفي ربيع الاول سنة ثمانعشرة وثمانمايه عزل الشريف حسن وولي مكانه ابن اخيه رميثه بن محمد بن عجلان فلما بلغ حسنا خبر العزل اخذ من التجار المقيمين

بمكة اموالاً عظيمة وعاد حسن الى الامرة وعزل رميثه فوقع الحرب بين حسن و بني
رميثه وغلب حسن واستمر في الامرة شريكاً مع ولده بركات وفي سنه سبع وعشرين
صرف الحسن عن الامرة وولي عوضه علي بن عنان بن مغامس وفي اواخر سنة تسع
وعشرين اعيد السيد حسن الى امرة مكة فاتفق انه مات يوم الخميس سادس
عشر جمادي الاخرة من هذه السنة وقدم ولده الشريف بركات من مكة الى القاهرة
والتزم كل سنة بان يحمل عشرة الاف دينار وان يكون مكس جدة له وما يحصل
من مراكب الهند يكون لصاحب مصر فمضى بركات واليا على مكة وكان حسن السيرة
في الناس ولما مات الاشرف واستقر الظاهر جقمق بمصر عزله وولي مكانه اخوه
علياً اميراً على مكة عوضاً عن اخيه بركات وفي سنة خمسين وثمانمايه توجه
السيد محمد بن بركات الى القاهرة لاعادة الامرة لابيه الشريف بركات فاجيب
لذلك واعيد وكان ملكاً شهماً عارفاً بالامور واستمر متولياً على مكة المكرمة
الى عام تسعة وخمسين وثمانمايه فمات وتولى مكانه السيد محمد بن بركات وحصل
للناس في ايامه الامن الزايد وكان عاقلا بشوشاً عفيفاً اديباً شجاعاً وفوض
اليه نيابة السلطنة بالاقطار الحجازية والاستنابة في المدينة المنورة
وينبع من يختاره وصرح باسمه على منابر الحرمين بعد السلطان وتوفي في
شهر محرم سنة ثلاث وتسعمايه وخلف ستة عشر ولداً ذكراً وتولى مكانه
الشريف محمد بن بركات بن بركات وكان قايم الناموس وافر الحرمة والحشمة (بركات بن محمد)
واستمر في الامارة الى ان وقعت كاينة في موسم عام ستة وتسعمايه حصل
بسببها استيلا الشريف هزاع بن محمد بن بركات على مكة المشرفة ثم مكث بها مده
وتولى مكانه الشريف بازان بن محمد في اوايل سنة ثمان وتسعمايه ولم يزل بها
الى ان قتل في شهر رجب واقيم عوضه الشريف حميضه واستمر مقيماً بها الى ان
وصل الخبر بتفويض الامر الى الشريف بركات المشار اليه ولمن يختاره فاختار
تقديم اخيه الشريف قايتباي في امرة مكة المشرفة واشرك معه ولده الشريف
علي بن بركات نايباً عنه وكان يدبر جميع الامور بنفسه ولما توفي ولده الشريف
علي استقر عوضه في النيابة عن عمه محمد الشافعي واستمر الى ان توفي واستقر
عوضه اخوه الشريف ابو نمي بن بركات واستمرت الاحوال على احسن نظام الى ان قدر
الله وفاة الشريف قايتباي نعم لمولانا الشريف بركات ان يقدم بنجله السعيد

الشريف

الشريف ابا نمي بتجهيزه الى القاهرة وافدا على السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري
فاعاده مجبوراً منصوراً واستقر في النيابة عن والده واستمر والده في امرة مكة
والمدينة وينبع وساير الاقطار الحجازيه يتصرف فيه كيف يشا وهذا ما وجد
في التواريخ المستفاده ممن ولي مكة من ال قتادة وفي سنه احدي وثلثين
وتسعمايه توفي الشريف بركات والد ابي نمي ودفن بالمعلي واستقل بالامرة
بعده ولده الشريف ابو نمي وعاش مدة مديدة حتى توفي في المحرم سنه احدى
وتسعين وتسعمايه وعمره اثنان وثمانون سنة وقد رايته بمنى سنة
ثمان وسبعين وهو محرم وهو في غاية القوة والصلابة بهذا العمر وتولى مكانه
ولده الشريف حسن وهو الان امير مكة في الدولة المويدة العثمانيه واستناب
ولده الشريف حسين على الاقطار الحجازيه على قاعدة اسلافه الزكيه وكان في
غاية اللطف والملايمة فمات وولي مكانه ولده الشريف مسعود وكان ظالماً
جايراً فلم تطل مدته ومات فولي مكانه اخيه ابو طالب بن حسن بن ابو نمي وهو
الان امير ويرجى منه الخير توفي السيد حسن والد المذكور في ثالث جمادي
الاخرة سنة عشر والف ولابي طالب المشار اليه سيرة حسنة لا سيما في تعلقه
ابن معتوق عليه ما يستحق توفي ابو طالب في تاسع عشر جمادي الثاني
سنة اثني عشر والف وتولى مكانه اخوه ادريس ابن الشريف حسن بن
ابي نمي والسيد محسن بن السيد حسين

الباب الخامس عشر في ذكر اقيال اليمن ولمع

من اخبار الاسكندر وسيف بن ذي يزن قال المسعودي تنازع الناس في
اليمن وتسميته يمنا فمنهم من زعم انه انما سمي يمنا لانه عن يمين الكعبة
واول من تولى الملك والرياسة باليمن يعرب بن قحطان جمع اخوته واستولى
على جميع اليمن سنين متطاوله وهو اول من نطق بالعربيه واول من
حياه ولده بتحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحا ذكر السيوطي ان اول من كتب
بالعربية حرب بن امية قيل له من اين تعلمته قال من عبد الله بن جدعان
وهو اخذ من طريق كاتب الوحي لهود عليه السلام فلما هلك يعرب ملك

بعده ابنه يشجب بن يعرب تولى الملك بعد والده سنين كثيرة ثم ملك بعده ابنه عبد شمس ولما ملك اكثر الغزو في قطار البلاد وسبى خلقا كثيرا وهو اول من فعل ذلك من ولد قحطان فسمي سبا وهو الذي بنى السد بارض مارب باليمن وفجر اليه سبعين نهرا وساق اليه السيول من ابعد بعيد على بعض الاقوال وكان فرسخا في فرسخ وكانت مدة ملكه اربعماية سنه وهو المذكور في قوله تعالى لقد كان في سبا في مساكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ومدينة سبا كانت بين الطايف ومكه وكانت من جملة طيبتها اثنا عشر طيبة الاول لا عقرب ولا حية ولا نملة ولا جراد ولا براغيث ولا بعوضة ولا بق ولا فار والثاني ان الرجل اذا مر ببلادهم وفي ثوبه القمل والبراغيث فيموتن من طيب الهوا والثالث لم يكن فيها مرض واذا اتى المريض من مسيرة الف فرسخ يشفيه الله تعالى من مرضه لانه كان يهب فيها نسيم الجنة الى جسد المريض برا من مرضه والرابع اذا اتوا بذوي العاهات التي لم يوجد لمرضه دوا فاذا دخلوا به في تلك المدينة يشفيه الله تعالى من ساعته بفضله والخامس لم يكن فيها اعمى ولا اعور ولا احول ولا اخرس ولا زمن ولا اعرج ولا مجنون ولا اشبه ذلك والسادس اذا اتي بالمجنون من البلدان ودخل في حدود البلد واغتسل من مايها يبراه الله تعالى من ساعته والسابع اذا زرع زرع وادرك الحصاد وحصدوها وجمعوها في البيدر ودقوها فعند ذلك يرسل الله تعالى ريحا فيخلص الحبة من التبن والثامن الثياب الذي يلبسونها في الصيف فما يزيدون عليها في الشتا ولا ينقصون في الصيف والتاسع لم يكن فيها حر الشمس مثل حر ساير البلدان حتى يحتاجوا الى البرودة والعاشر اذا تزوج الرجل امراة وجدها بكرا كلما ياتيها والحادي عشر اذا ارادت المراة ان تضع حملها لم تجد الالم والوجع مثل ما يجدون في زمننا يرسل الله تبارك وتعالى النوم على المراة ثم تستيقظ من نومها فتجد الولد انفصل عنها مقطوع السرة وقد طهرت من نفاسها في الحال والثاني عشر اذا البست المراة ولدها قميصا او ثوبا في وقت صغره فكلما كبر الولد كبر القميص معه وكان الله تعالى قد اعطى لهم النعمة على هذه الصورة فطلب منهم الطاعة على لسان

مطلب في سبا وبقيته مذكور في الباب الثامن عشر

نبيهم

نبيهم الذي بعث اليهم كان اسمه اثنيا على نبينا وعليه السلام ولم يطيعوه فارسل الله عليهم سيل العرم فلما راو ذلك جمعوا الحدادين والصناعين وبنوا حول المدينة سورا من الحديد والنحاس والرصاص فامهلهم الله تعالى ماية سنه حتى يكملوا بنيانهم فلما كمل ما بنوه وباتوا تلك الليلة وهم مسرورون آمنون فامر الله تعالى الجرذ والفار كل واحد مثل الكلب ولهم اسنان كامثال امشاط الحديد فلما اصبحوا دخل الما في المدينة من الانقاب التي نقب الفار والجرذ وغرق جميع ما في المدينه من الخلق وغيره وقد جعل الله بساتينهم شوكا بقدرته وقيل ان مارب لقب للملك الذي على اليمن وقيل ان مارب هو قصر الملك والمدينه سبا ولما هلك سبا خلف عدة اولاد منهم حمير وعمرو وكهلان ولما مات سبا تولى الملك بعده ابنه حمير وكان اشجع الناس في وقته وافرسهم واكثرهم جمالا وكان اول من وضع التاج الذهب على راسه من ملوك اليمن وانما سمي حمير لكثرة لباسه الثياب الحمر وكان ملكه خمسماية سنه ولما توفي ملك اخوه كهلان بن سبا فطالت مدته حتى قربت من ثلثماية سنه ثم عاد الملك بعده الى ولد حمير وهو وايل بن حمير ثم ملك بعده ابنه السكسك بن وايل ثم ملك بعده ابنه يعفر بن السكسك ثم وثب على ملك اليمن ذو رياش وهو عامر بن مازان بن عوف بن حمير ثم نهض من بني وايل النعمان بن يعفر بن السكسك بن وايل بن حمير واجتمع عليه الناس ثم ملك بعده ابنه اسمح بن نعمان المذكور ثم ملك بعده على قول بعضهم عاد بن عوص ثم ولده الاكبر شديد ثم شداد بن عاد وكان لعاد ابنان احدهما شديد والاخر شداد وهو الذي بنى مدينة ارم في بعض صحاري عدن في خمسماية سنه وكان عمره تسعماية سنه ثم ملك بعده ابنه مرثد بن شداد وكان من هود عليه السلام وكان يكتم ايمانه من قومه خوفا من ان يخلعوه ولما مات ملك بعده ابنه عمرو بن مرثد وكان هو ايضا مؤمنا بالله تعالى يكتم ايمانه فكان مدة ملكه ماية سنة ولما هلك ملك بعده عم ابيه لقمان بن عاد عاش دهرا طويلا ثم ملك بعده اخوه ذو سدد بن عاد ثم ملك بعده ابنه الحرث ويقال له الحارث بن الرايش وهو تبع الاول وكان ملكه ماية وخمسا وعشرين سنه وكان يسمى الفيلسوف لعقله وادبه فتزوج بامراة من غسان وكانت على دين الروم فولدت ذا القرنين فسماه ابوه الاسكندر فلما هلك الحرث تولى مكانه

مكانه انه الاسكندر فهو الاسكندر بن فيلسوف الحميري وانما نسبه الروم
الى امه الا ان اباه مات وهو صغير وكان رجلا طويل القامه رحب الجبين
اختلف العلما في نبوته قال مقاتل نبيا لان الله تعالي اوحي اليه لقوله تعالى
قلنا يا ذا القرنين والوحي للانبيا وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه
غير نبي لكنه رجل صالح مطيع لاوامر الله تعالي قال ابو الحسن في قصيدته

وذو القرنين لم يعرف نبيا   كذا لقمان فاحذر عن جدال

واختلفوا في نسبه قال اهل التفسير هو ابن فيلقوس اليوناني اخو دارا
الاصغر وقال الدميري في حيوة الحيوان انهما اثنان احدهما على عهد ابراهيم
عليه السلام وهو اول القياصرة وهو الذي بني الاسكندرية قيل انه عاش الفا
وستماية سنة كذا في المحاضرة والثاني قبل مولد المسيح بثلثماية وثلث سنين
والغالب انه كان في الفترة بين عيسى عليه السلام وسبب تسميته بذي
القرنين قيل كان في مقدم راسه شبه القرنين من لحم وقيل كان له ذوابتان
حسنتان والذوابة تسمى قرنا وقيل كان كريم الطرفين من ابيه وامه قال
صاحب تبلا الاخبار كان ابو الاسكندر اعلم اهل الارض بالنجوم ولم يراقب احد الفلك
ما راقبه وكان قد مد الله تعالى له الاجل فقال ذات ليلة لزوجته قد قتلني
السهر فدعيني ارقد ساعة وانظري في السما فاذا رايتي قد طلع في هذا المكان
نجم واشار الى موضع طلوعه فنبهيني حتى اطاك فتعلقين بولد يعيش
الى اخر الدهر وكانت اختها تسمع كلامه ثم نام ابو الاسكندر فجعلت اخته تراقب
النجم فلما طلع اعلمت زوجها بالقصة فوطيها فعلقت منه
بخضر عليه السلام فهو ابن خالة الاسكندر ووزيره فلما استيقظ ابو
الاسكندر راي النجم قد نزل في غير البرج الذي كان يرقبه فقال لزوجته
هلا انبهتيني فقالت استحييت والله فقال لها اما تعلمين اني ارقب هذا
النجم منذ اربعين سنة والله لقد ضيعت عمري في غير شي ولكن الساعة
يطلع نجم فاطاكي فتعلقين بولد يملك قرني الشمس ولكن لا يعيش كثيرا
فما لبث ان طلع النجم فواقعها فحملت بالاسكندر وولد الاسكندر وابن خالته
الخضر في ليلة واحدة وفي بلغة الغواص في اوهام الخواص ان ذا القرنين
تنا تيما في بني حمير اسمه صعب بن جبل وامه هيلانه فحملته امه الى بنت

الصنايع في القسطنطنية وقال الناخر يا بني ما تريد منها فراه صانعا يصلح تاج
الملك فوضع يده عليه فانتهرته مرارا فلم ينته وكان يونان الحكيم يبصرهما فناداها
وقال لامه انت هيلانه وهذا ابنك صعب بن جبل قالت نعم فاخذ منه العهد له ولذريته
بالامان وقال له انت الملك الذي يسحب ذيله مشارق الارض ومغاربها وامر امه
بكتم امره فحملته الى ارض بابل فلما بلغ الحلم راي ثلاث منامات في ثلاث
ليال راي ليلة كان الارض كلها خبزا فاكله وراي ليلة اخرى انه شرب
البحار واكل طينها وراي في الليلة الثالثة انه قد رقي الى السما فقعد بنجومها
ورماها الى الارض وركب الشمس وسحب ناصيته القمر فلما اصبح اجتمع بالخضر
وقصها عليه فبشره بالملك الاعظم فعلت همته واشتدت شوكته وعظم
في قومه والقى الله عليه الهيبة واجتمع مع ابراهيم عليه السلام في سفره
بقرب مكة فاعطاه الراية وعانقه وصافحه وقبله بين عينيه وهو اول
من لبس العمامة وكانوا يلبسون التيجان قبله واول ما جسم عليه رايه انه اسلم
وحسن اسلامه واستولى الملك فهدم بيوت النيران ببلاد الفرس وبيوت
الاوثان واحرق كتبهم وعاد الناس الى الاسلام وبنى اثني عشر مدينة ثلث
مداين باعمال خراسان هراه ومرو وسمرقند ومدينة بارض بابل ومدينة
الاسكندرية بمصر والباقي متفرقه وذكر القرطبي في تفسيره قوله تعالى انا
مكنا له في الارض واتيناه من كل شي سببا ان الله تعالى سخر له السحاب
ومد له الاسباب وسخر له الظلمة والنور فكانا جندا من اجناده يهديه النور
امامه وتحفظه الظلمة من ورائه واحصى عسكره فكانوا الف الف وثمانية
الف رجل فلما بلغ مغرب الشمس وجد جموعا لا يحصيها الا الله تعالى اصحاب
قوة وباس فضرب حولهم جندا لظلمة مثل الدخان فاحاطهم من كل مكان
حتى دخلت في افواههم وانوفهم واعينهم فتحيروا وايقنوا بالهلاك فضجوا
الى الله تعالى فجمعهم في مكان واحد ودخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله
فامنوا ودخلوا في طاعته وفعل مثل ذلك لما بلغ مطلع الشمس وكان اذا اتي
بحرا ونهرا عظيما بنى سفنا من الواح عمل معه فنظمها ثم حمل عليها جميع
ما معه قال الطبري من حيله في حروبه انه لما تلقاه ملك الهند بالفيلة
نفرت منها خيل اصحابه فعاد عنه وامر باتخاذ فيلة من نحاس والبسها

السلاح وجعلها مع الخيل حتى الفتها ثم عاد الي الهند فخرج اليه ملكهم بعساكره
وفيله فامر الاسكندر فمليت بطون الفيلة من النفط والكبريت وركبت على العجل
وجرت وسط العسكر ومعها جمع من اصحابه فلما نشب الحرب امر باشتعال
النار في تلك الفيلة فلما حميت انكشف اصحابه عنها وغشيتها فيلة الهند
فضربتها بخراطيمها فاحترقت وولت هاربة راجعة على عسكر الهنود
فانهزموا بين يديها فاهلكت غالب عسكرهم وقتل ملك الهند لفوره وانقاد
اليه جميع ملوك الهند وروي انه لما توجه نحو المشرق راي مدنا خرابا
فسال عن سبب ذلك فقيل له اخربها ياجوج وماجوج وشكوا اليه من شرهم
وسالوه ان يجعل بينها سدا وكان السد جبلان متقابلان املس كالحائط
يزلق عنهما كل شي لا يرتقي فيهما فوجد هناك معدنين فاستخرج منهما ما كفاهما
من الحديد والنحاس ثم امر بحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جمع الحديد والحطب
وجعله صفوفا بعضها فوق بعض صف حطب وصف قطع الحديد حتى
ساووا بالبنا الجبلين اشعل النار في الحطب فحمي الحديد وافرغ عليه النحاس
المذاب فصار موضع الحطب النحاس والحديد اتم مكانه فبقي السد كانه برد
مخطط بسواد الحديد وحمرة النحاس وجعل ارتفاعه مايتي ذراع وخمسين
ذراعا وطول السور ما بين الجبلين ماية فرسخ وعرضه خمسون فرسخا عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفرون السد
كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا فيعيده الله تعالى كاشد ما يكون حتى اذا اراد الله تعالى ان يبعثهم على
الناس حفروا حتى اذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا
فستحفرونه غدا ان شا الله تعالى فيعودون اليه فيجدونه كما تركوه
فيحفرونه ويخرجون على الناس مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان ثم يهلكهم
الله تعالى بالنغف في رقابهم فلما فرغ الاسكندر من امر السد بلغه ان الله
تعالى خلق في الارض ظلمة لم يطاها انس ولا جان وفي تلك الظلمة
عين الخلد تنبع من الفردوس من شرب من مايها لم يمت ابدا الى يوم القيمة
فلما سمع ذلك تاهب لرويته وكان مسيره مما يلي القطب الشمالي والشمس
جنوبية فلهذا كان مظلما والا فليس في الارض موضع لا تطلع عليه

الشمس

الشمس عليه ابدا فلما بلغوا طرف الظلمة فاذا ظلمة تفور مثل الدخان ليست
كظلمة الليل فعين الخضر عليه السلام على مقدمته بالفي رجل ومعه اربعة
الاف رجل فصار الخضر يرحل وذو القرنين ينزل مكانه فسار فيها ثمانية عشر
يوما فوصل الخضر واديا وتحقق ان العين فيه فقال لاصحابه قفوا هنا ولا يبرح
رجل من موضعه فمشى وحده حتى انتهى اليها وراي ما اشد بياضا من اللبن
واحلى من الشهد فشرب منه واغتسل وتوضا وصلى ركعتين ولبس ثيابه ثم رجع
فاجتمع مع اصحابه واخطا ذو القرنين الوادي فسلك في الظلمة اربعين
يوما ثم انصرفوا راجعين وراوا في طريقهم نملا كالبخاتي فكانت النملة
تخطف الفارس عن فرسه فوصلوا العراق ومات الاسكندر في طريقه بشهرزور
وقيل ببلاد نصيبين من بلاد ديار ربيعه بعلة الخوانيق فلما اشتد مرضه قال
له الحكما انك لا تموت الا على ارض من حديد وسقف من ذهب فاخذه الرعاف
وكان راكبا فسقط عن دابته فبسط درعه على الارض فنام فادركته الشمس
فاظلوه بترس من ذهب فنظر وهو مضطجع على حديد وفوقه ذهب فايقن
بالموت فلما توفي طلي جسمه بالاطلية الماسكة لاجزايه وحمل الى امه بالاسكندرية
في تابوت من ذهب مرصع بالجوهر ودفن في ارض مصر وله قبر يعرف
بقبر الاسكندر وللاسكندر في اسفاره وقطعه الاقاليم ومشاهدته الامم
وملاقاته الحكما مع تنادي ديارهم وبعد اوطانهم واختلاف لغاتهم وعجايب
صورهم اخبار كثيره من حروب ومكايد وفنون لا يسعها هذا المختصر ،
وسنذكر شيا من اخباره في ذكر اليونانيين وكان عمره ستا وثلاثين سنة
ومدة ملكه اربع عشرة سنه ولما توفي الاسكندر ملك بعده ابنه ذو المنار
ابرهة وانما سمي ذو المنار لانه اول من بنى المنار على طريقه في مغازيه ليهتدى
بها اذا رجع وكان ملكه ماية وثلاثا وثمانين سنة ثم ملك بعده ولده افريقش
بن ابرهة وهو الذي نقل البربر من ارض فلسطين ومصر والساحل الى مساكنهم
اليوم وكانت البربر بقية يوشع عليه السلام وافريقش هو الذي بنى افريقيه
وبه سميت وكان مدة ملكه ماية واربعا وستين سنه ثم ملك بعده اخوه
ذو الاذعار عمرو ابن ذي المنار وسمي بذي الاذعار لانه غزا بلاد النسناس
فقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم

فذعر الناس منهم فسمي بذي الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنه ثم ملك
بعده شرحبيل بن مالك بن الريان ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل وهو ابو بلقيس
زوجة سليمان عليه السلام وكان ابوه ملكا عظيم الشان قد ولد له اربعون
ملكا وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا
لي وابي ان يتزوج منهم فخطب من الجن فزوجوه امراة منهم يقال لها ريحانة
بنت السكن وذكر في سبب وصوله الي الجن حتى خطب منهم انه كان كثير
الصيد فربما اصطاد الجن وهم على صور الظبا فيخلي عنهم فظهر له ملك
الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وقيل
خرج متصيدا فراي حيتين تقتتلان بيضا وسودا وقد ظهرت السودا على
البيضا فقتل السودا واطلق البيضا فاذا هو ملك الجن وكانت السودا من
عبيده قد عصت عليه ثم ظهرت البيضا في صورة شاب جميل وعرض على الملك
المال فاستعفى وقال ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت
له بلقيس فلما توفي ابوها جلست مكان ابيها بلقيس بنت هدهاد فلما
علي سرير الملك اطاعها الملوك فكانت تجلس من كل اسبوع يوما للحكومة وتحجب
عن الناس ترخي ستورا رقيقه بحيث تراهم ولا يرونها والناس وقوف
في حضرتها مطرقين رؤسهم من هيبتها واذا كان لاحد عندها حاجة سجد
لها ولا ثم يعرض حاجته وقد مر بعض وصفها وصفة عرشها في ذكر سليمان
عليه السلام وكانت مدة ملكها عشرين سنة وملك سليمان عليه السلام
اليمن ثلثا وعشرين سنه ثم عاد من بعده الملك الي حمير وتولى الملك بعده
عم بلقيس ناشر النعم بن شرحبيل وكان اسمه مالك بن عمرو بن يعفر بن
عمرو الحميري وسمي ناشر النعم لانعامه على الناس وكان شديد السلطان
وكان ملكه خمسا وثلاثين سنه ثم ملك بعده شمر يرعش بن افريقش
ابن ابرهة ذي المنار وسمي شمر يرعش لارتعاش كان به وخرج نحو العراق
ثم توجه يريد الصين ودخل مدينة الصغد وهدمها فسميت شمركنداي
شمر خربها وعربت بعد فقيل سمرقند وقيل الذي بناها شمر يرعش فقيل
شمركند فعربت سمرقند ثم ملك بعده ابو مالك بن شمر ثم ملك بعده عمر
ابن عامر الازدي من نسل كهلان بن سبا ثم ملك بعده اخوه عمرو بن عامر

الازدي

الازدي المزيقيا وانما سمي مزيقيا لانه كان يلبس في كل يوم ثوبا حلة او حلتين
فاذا امسى مزقها لئلا يلبسها احد غيره وهو الذي احس بسيل العرم المهدم ذكره
وخرج من اليمن الي ارض عك وتوفي بها ثم تفرق الاوده الي البلاد وقد ذكر
في كتب السير والتفاسير ان ارض مارب كانت العمارة فيها اكثر من مسيرة
شهرين للمجد وكانوا يقتبسون النار من بعضهم بعضا مسيرة سنة اشهر وكانت
المراة اذا ارادت ان تجني من ثمرها شيئا وضعت مكتلها على راسها وخرجت
تمشي تحت الاشجار وهي تغزل او تعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلي مكتلها مما شاءت
من الثمار التي تساقط طيبا وكانوا لا يرون بها الهوام لحسن هوائها وكان متجرهم
من اليمن الي الشام يبيتون بقرية ويقيلون باخرى ذات مياه واشجار لا
يحتاجون الي حمل زاد اصلا قيل كانت قراهم اربعة الاف وسبعمايه متصلة
من سبا الي الشام ثم انهم بطروا النعمة وسئموا الراحة فقالوا ربنا بعد بين
اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود
الازواد فعجل الله لهم الاجابة فاخرب بلادهم ثم ملك اليمن من بعده اخوه
الاقرن ثم ملك بعده ابنه ذو جيشان وهو الذي اوقع بطسم وجديس وذكر
بعضهم ان الذي اوقع بجديس وطسم هو حسان بن تبع والله اعلم ثم ملك الامر
بعد ذو جيشان اخوه تبع بن الاقرن وكان غزا بلاد الروم حتى بلغ وادي الياقوت
فمات قبل ان يدخله وكان ملكه مايه وخمسين سنه ثم ملك بعده مليك
يكرب وطال زمانه حتى قيل انه ملك اكثر من ثلثماية سنه ثم ملك بعده
ابو كرب اسعد بن مليك يكرب وهو تبع الاوسط الذي ذكره الله تعالى في
القران وكان امن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعماية
عام وهو اول من كسا البيت الحرام واوصى اهله بتطهيره وكان له بابا ومفتاحا
وكان بدين اليهودية فمن هناك كان اصل اليهودية باليمن ثم قتل
ابو كرب وتولى مكانه ابنه حسان بن تبع فتتبع قتلة ابيه فقتلهم عن
اخرهم وهو الملك السائر من اليمن الي يثرب وبنى بيوتها واراد هدم الكعبة
فمنعه من كان معه من احبار اليهود فكساها القصب اليماني وكان
ملكه خمسا وعشرين سنة ثم قتله اخوه عمرو بن تبع فتوارثته الاسقام
حتى كان لا يمضي الي الخلا الا محمولا على نعش فسمي ذا الاعواد لذلك وكان

ملكه اربعًا وستين سنة وكان يتفحص كتب ابايه فوجد بعثة النبي صلي
الله عليه وسلم في كتب جده افريقيس بن ابرهة فامن به وقال في ذلك

فيا ليت ذا الاعواد ادرك احمدًا — فيعقل عنه كل من جاد واعتدي
ويا ليت ذا الاعواد آخر يومه — الي ان يري ذا المكرمات محمدًا
شهدت بان الله لا رب غيره — واني له اصبحت عبدًا موحدًا
وان الذي تعطيه صفقة كفه — علي نصره يومًا فقد فاز وهتدي

ثم ملك بعده عبد كلال بن ذي الاعواد ثم ملك بعده تبع حسان بن مليك
يكرب وهو تبع الاصغر ثم ملك بعده ابن اخيه الحارث بن عمرو ثم ملك بعده
مرثد بن كلال وكان ملكه اربعين سنة ثم تفرقت بعده ملوك حمير والذي
اشتهر بعده انه ملك ربيعة بن مرثد مدة تسع وثلاثين سنه ثم ملك بعده
ابرهة بن صباح فكان ملكه ثلثا وتسعين سنه ثم ملك بعده ابن ذي قيفان
الذي كان له سيف عمرو ابن معدي كرب المعروف بالصمصامة وفي ذلك
يقول عمرو بيت

وسيف لابن ذي قيفان عندي — تخير نصله من عهد عاد

وذكر ان ملك الروم اهدي الي الرشيد جملة سيوف قلعيه فامر الرشيد
باحضار صمصامة عمرو وليحتقر عندهم سيوفهم فجعل يقط بها السيوف سيفًا
سيفًا كما يقط الفجل في حضور رسل ملك الروم ثم اراهم حد الصمصامة فاذا
ليس به فل ولا اثر وكان مدة ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده لخنيعة
ذو الشناتر لقب به لاصبع زايدة له ولم يكن من اهل بيت الملك وكان ينكح
الاحداث من ابناء الملوك ليلا يملكوا لانهم لم يكونوا يملكون من نكح ولم يزل
يظهر الفسق واللواط وعدل مع ذلك في الرعية وانصف المظلوم وبعث
الي يوسف ذي نواس وكان من ابنا الملوك فلما اتاه الرسول عرف ما
يريده فاخذ سكينًا لطيفًا فاخفاه بين نعله وقدمه فلما خلا معه وثب
اليه ذو نواس فقضي عليه ثم حز راسه وكان في قصره كوة يشرف منها
علي عبيده اذا قضي حاجته من الغلام الذي يامعه فوضع الراس فيها ثم
خرج علي العبيد فقالوا له ابو نواس ارطب ام يباس فقال لهم سلوا
الخناس شيطان ذو نواس اي سلوا الراس الذي في الكوة يخبركم واتركوا

ذوا

ذو نواس فلما راو ما فعل ذو نواس بالخنيعة قالوا ينبغي ان لا يملك علينا
غيره الذي ارحنا منه فملكوا ذو نواس واسمه يوسف وكان يهوديًا جبارًا
وهو صاحب الاخدود الذي ذكره الله تعالي في القران قال المقاتل كانت الاخدود
التي في الدنيا ثلثة واحد بنجران ليوسف المذكور وكانت في الفترة قبل المبعث
بسبعين سنة والثانيه بالشام لانطياقوس الرومي والثالثه بفارس لبخت
نصر فاما التي بالشام وفارس فلم يذكر في القران وانزل في التي كانت بنجران كذا
في معالم التنزيل قيل الطيب لبلاد نجران من الحجاز وصنعا من اليمن ودمشق من
الشام والري من خراسان وبروسا من الروم ثم غلب ارياط علي اليمن فخرج ذو
نواس هاربًا بعد حروب طويله خوفا من العار فاقتحم البحر بفرسه فغرق وهو
اخر من ملك من اهل اليمن وكانت مدة ملكه ستا وستين سنه فجملة زمان
ولايتهم اليمن نحو ثلثة الاف سنه وسبب استيلا الحبشة علي اليمن ان النجاشي
ملك الحبشه لما بلغه فعل ذي نواس باتباع المسيح وما يعذبهم به من انواع العذاب
والتحريق بالنيران عبر بالحبشة اليهم وعليهم ارياط ابن اضخم فملك اليمن عشرين سنه
ثم وثب عليه ابرهة الاشرم ابو يكسوم فقتله وملك اليمن فلما بلغ النجاشي ذلك
غضب وحلف بالمسيح ان ياخذ ناصيته ويهرق دمه ويطا تربته يعني ارض اليمن
فبلغ ذلك ابرهة فجز ناصيته وجعلها في حق من عاج وجعل من دمه في قارورة
وجعل من تربة اليمن في جراب وانفذ ذلك الي النجاشي ملك الحبشه وضم الي ذلك
كثيره والطافا وكتب اليه يعترف له بالعبودية ويحلف له بدين النصرانية
انه من طاعته وانه بلغه ان الملك حلف بالمسيح ان يجز ناصيتي ويريق دمي
ويطا ارضي وقد انفذت الي الملك بناصيتي فليجزها بيده وبدمي في قارورة
فليهرقه وبجراب من تربة بلادي فليطاها بقدمه وليطف الملك عني غضبه
فلقد بررت بيمينه وهو علي سرير ملكه فلما وصل ذلك الي النجاشي استصاب
رايه واستحسن عقله وصفح عنه وكان ذلك في ملك قباد ملك فارس وابرهة
ابو يكسوم هو الذي سار باصحاب الفيل الي مكة لاخراب الكعبة وذلك لاربعين
سنه خلت من ملك انوشروان فعدل الي الطايف فبعث معه ثقيف بابي
رغال ليدله علي الطريق السفلي الي مكة فهلك ابو رغال بالطريق في موضع
يقال له المغمس بين الطايف ومكة فرجم قبره بعد ذلك قتله شعنه لسو

سيرته في اهل الحرم فلما قرب ابرهة مكة امر عبد المطلب قريشا ان تلحق ببطون
الاودية وروس الجبال من مضرة الحبشه وقلد الابل النعال وخلاها في الحرم وهو
يقول يا رب انا المرء يمنع رحله فامنع رحالك • لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
ذكر العلامة ابو السعود في تفسيره ان ابرهة بنى بصنعا كنيسه وسماها القليس
واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانه فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك
وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة
فخرج مع الحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنى عشر فيلا غيره وقيل
ثمانية وقيل الف فيل وكان ابرهة اخذ لعبد المطلب مايتي بعير الذي كان خلاها
في الحرم فخرج اليه فيها فلما راه ابرهة عظم في عينه واجلسه معه على سريره وقال
لترجمانه قل له ما حاجتك فلما ذكر له البعير قال سقطت من عيني حيث
لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابايك لا تكلمني فيه لهاك عنه ذود واخذت
لك فقال عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت ربا يحميه ثم رجع عبد المطلب
واتى باب الكعبة واخذ بحلقته ومعه نفر من قريش يدعون الله عز وجل
فارسل الله عليهم الطير الابابيل امثال اليعاسيب ترميهم بحجارة من سجيل
وهو طين تغلط بحجارة خرجت من البحر مع كل طير ثلثة احجار فاتلفهم الله وجعلت
الحبشة يومئذ تسيل عند ليلها على الرجوع وقد تاهوا وذكر في حدايق الاذهان
ان ابرهة بعد ان رجع من الحرم سقطت انامله وتقطعت اوصاله حتى بعث
الله عليه الطير الابابيل فاهلكه وكانت مدة ملكه الى ان هلك نحو خمسين
سنه وتوفي مكانه ابنه يكسوم بن ابرهة فعم اذاه ساير اليمن وكان ملكه الى
ان هلك سنين ثم ملك بعده مسروق بن ابرهة فاشتدت وطاته على اليمن وعم
اذاه ساير الناس وزاد على ابيه واخيه في الاذا وكانت امه من ال ذي يزن وكان
سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بابي مرة قد ركب البحار ومضى الى قيصر
فاقام ببابه سبع سنين فلم ينجده لبعد بلاده وقلة خيرها فمضى الى كسرى
انوشروان يستنجده فوعده انوشروان بالنصرة واشتغل بحرب الروم وغيرها
من الامم ومات سيف بن ذي يزن فاتاه ابنه معدي كرب بن سيف فصاح على
باب الملك فلما سيل عن حاله قال لي قبل الملك ميراث فوقف بين يدي انوشروان
فساله عن ميراثه فقال له انا ابن الشيخ الذي وعده الملك النصر على الحبشه

قال ما لي حاجة في بلاد ذلك الان في سجوننا رجالا حبستهم للقتل نبعثهم معك
فان هلكوا اهلكوا وان ظفروا نلت ما نلت وازددت ملكا الى ملكك فبعثهم وهم
ثمانماية رجل واستعمل عليهم وهرز ابن اصبهبذ الديلمي وكان افضلهم حسبا
ونسبا فحملوا في ثمان سفاين نحو دجلة ومعهم خيولهم وغلمانهم وعددهم حتى
اتوا ابلة البصرة وهي فرج البحر ولم يكن يومئذ بصرة ولا كوفة وهذه مدن
اسلامية فركبوا في سفن البحر وساروا حتى اتوا ساحل حضرموت موضعا يقال
له حوت فخرجوا من السفن وقد كان اصيب بعضهم في البحر فامرهم وهرز ان يحرقوا
السفن ويعلموا انه الموت ولا مفر منه فيجهدون انفسهم فنما خبرهم الى ملك اليمن
مسروق بن ابرهة فاتاهم في ماية الف من الحبشه وغيرهم فتصاف القوم وكان
مسروق بن ابرهة فاتاهم في ماية الف من الحبشه وغيرهم فتصاف القوم وكان
مسروق على فيل عظيم فقال وهرز لمن كان معه من الفرس اصففوهم الحملة
واستشعروا الصبر ثم تامل ملكهم وقد نزل على الفيل فركب جملا ثم نزل عن الجمل
فركب فرسا ثم انف من محاربة الفرس على فرس استصغارا لاصحاب السفن فدعا
بحمار فركبه فقال وهرز ذهب ملكه وتنقل عن كبير الى صغير وكان بين عيني مسروق
ياقوتة حمرا معلقة في تاجه بمعلاق من الذهب تضي كالنار فرماه وهرز بسهم
في جبهته فقتله وكان بعيد الرمي لا يوتر قوسه غيره لشدتها ثم حملت الفرس
عليهم فانهزموا فقتل منهم نحو ثلثين الفا وقد كان انوشروان شرط على معدي
كرب شروطا منها ان الفرس تتزوج من اليمن ولا تتزوج اليمن منهما وخراجها
يحمل اليه فتوج وهرز لمعدي كرب بتاج كان معه وبدنه من الفضة
البسه اياها وكتب الى انوشروان بالفتح واخرجت الحبشه من اليمن وكانت مدتهم
نحو اثنين وسبعين سنه ثم عاد ملك اليمن الى حمير وكان مدة ملك مسروق
الى ان قتل ثلث سنين وكان معدي كرب بعد ان جلس على سرير الملك واتته الوفود
من العرب تهنيه بعود الملك اليهم قد اصطفى جماعة من الحبشان وجعلهم من
خاصته فاغتالوه وقتلوه وبه انقطع الملك باليمن عن اولاد سبا وكان وهرز
الى معدي كرب فاعلم ملك الفرس بذلك فسير له من البر اربعة الاف من
الاساورة وامر باصلاح اليمن وان لا يبقي احدا من الحبشه فاتى البر اربعة
الاف من الاساورة وامر باصلاح اليمن وان لا يبقي احدا من الحبشه فاتى

وهزر اليمن ونزل صنعا فلم يترك احدا من السودان ولا من انسابهم وملك
انوشروان وهزر على اليمن الى ان هلك بصنعا ثم ملك بعده ولده مرزبان
بن وهزر الى ان هلك فولى كسرى مكانه رجلا من فارس يقال له سيحان
ثم مات سيحان فامر كسرى ابنه جرجس ثم عزله وامر بازان بن ساسان فلم يزل
عليها حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم بازان المذكور وكان
سبب اسلامه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ارسل كتابا الى كسرى يدعوه
الى الاسلام فرقه وامر بازان المذكور وهو ملك اليمن ان ارسل الى راس هذا
الذي يدعي انه نبي فارسل بازان قاصده الى المدينة لينظر حيلة في قتل النبي
صلى الله عليه وسلم فاوحى الله تعالى الى نبيه ما اضمر بازان وقاصده
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان كسرى قتل في يوم كذا في شهر كذا فرجع
القاصد خايبا خاسرا فما لبث ان جا بقتله الخبر فاسلم بازان المذكور
ومن معه وحسن اسلامه وتوفي بازان في السنة العاشرة من الهجرة وعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضا من اليمن الى ابنه شهر بن بازان وهو
اول امير ولي باليمن في الاسلام فذكرنا جوامع من اخبار اليمن وملوكها
فلنذكر الان ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم للحوقهم باليمن ثم نعقب
ذلك بملوك الشام من اليمن وغيرهم ان شا الله تعالى وتعاظم الباب
السادس عشر في ذكر الحيرة وما سلكوه من السيره وكانت ولهم من اعظم
دول ملوك العرب واولهم مالك بن فهم الازدي وكان خرج مع عمرو لما حس
بسيل العرم باليمن نزل بالحيرة وكان ملكا على مشارق الشام الى الفراة
من قبل الروم وكانت دياره بالموضع المعروف بالمضيق بين بلاد الخانوقه
وقرقيسا وكان ملكه في ايام ملوك الطوايف وكانت مدة ملكه على الحيرة
عشرين سنه ثم ملك بعده اخوه عمرو بن فهم الازدي ثم ملك بعده ابن
اخيه جذيمه الوضاح وكان يقال له الابرش لبرص كان به وهو اول
من عمل له المنجنيق من ملوك العرب واول من جذبت له النعال واول
من رفع بين يديه الشمع وكان من تجبره لا ينادم احدا من الناس وكان
ينادم الفرقدين واذا شرب قدحا صب لهذا قدحا ولهذا قدحا وكان
جذيمه جمع غلمانا من ابنا الملوك يخدمونه منهم عدي ابن نصير

بن ربيعه من ولد لخم بن عمرو بن سبا وكان جميلا فعشقته رقاش اخت
جذيمه فقالت له اذا سقيت الملك فسكر اخطبني اليه فانه مزوجك واشهد
القوم عليه فلما سقى عدي وسكر قال له سلني ما احببت قال زوجني اختك
رقاش قال قد فعلت فخطبها واشهد القوم فعلمت رقاش انه سينكر اذا
افاق فقالت لما دخل علي فقفل فلما اصبح جذيمه وعلم بذلك عظم عليه
فهرب عدي المذكور ولحق بقومه وقيل انه ظفر به وقتله وحبلت رقاش
فقال لها جذيمه

حدثيني وانت غير كذوب	ابحر زنيت ام بهجين
ام بعبد وانت اهل لعبد	ام بدون وانت اهل لدون

فاجابته رقاش

انت زوجتني وما كنت ادري	واتاني النسا للتزيين
ذاك من شربك المدامة صرفا	وتماديك في الصبى والمجون

فنقلها جذيمه اليه وحصنها في قصره وجات بولد وسمته عمروا وتبناه جذيمه
واحبه حبا شديدا وكان لا يولد له ولد ثم عدم الغلام ويزعم العرب ان الجن
اختطفته ثم وجده رجلان يقال لاحدهما مالك وللاخر عقيل بوادي سماوه نعم فخ
فجلاه الى جذيمه وذلك بعد ان بالغ جذيمة في السوال عنه في الافاق ففرح به
وضمه اليه وقال لهما اطلبا ما شيتما فقالا منادمتك ما بقيت وبقينا وهما
اللذان يضرب بهما المثل فيقال كندماني جذيمه ويقال انهما نادماه اربعين
سنه وفي ايامه كان قد ملك الجزيرة واعمال الفرات ومشارق الشام
رجل من العمالقه يقال له عمرو بن ظرب ابن حسان العليقي فجرى بينه
وبين جذيمة حروب فانتصر جذيمة عليه وقتل عمرا وكان لعمرو بنت
تدعى الزبا واسمها نايله فملكت بعده وبنت مدينتين متقابلتين على
شاطى الفرات من الجانب الشرقي والغربي وهما اليوم خراب وكان فيما ذكر
قد اسقفت الفرات وجعلت طريقا بين مدينتيها واخذت في الحيله على
جذيمة واطمعته بنفسها حتى اغتر وكانت بكرا فجمع جذيمة اصحابه
فاستشارهم فاشاروا عليه بالمضي وخالفهم قصير بن سعد تابع كان
له من لخم وقال لا تفعل فخالفه وقدم اليها فظفرت به وقتلته واخذت

بنا راسها فلما قتل جذيمة ملك بعده ابن اخته عمرو بن عدي واخذ في الحيلة
فاتفق عمرو وجدع انف قصير وضربه بالسياط وهرب قصير على تلك الحالة الى
الزبا على انه مغاضب لعمرو فلما راته على تلك الحالة انعمت عليه وقربته
وصار من خصايصها وكان قصير يتجر للزبا وياخذ المال من مولاه ويعطيه الى
الزبا على انه كسب متجرها مرة بعد اخري حتى اتي بقفل نحو الفحمل من الصناديق
واقفالها من داخل وفيها رجال معتدون للحرب فلما شاهدت الزبا ثقل
تلك الاحمال ارتابت منها وقالت

ما للجمال مشيها وئيدا ... اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا ... ام الرجال جثما قعودا

فلما دخلت الابل الى حصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينه
عنوة فخرجت الزبا هاربة من قصرها الى سرب تبعد منه الى حصن اختها
وكان القصير قد وقف على طريق السرب فابصرت قصيرا ومعه عمرو
وبيدهما السيف فمصت خاتما كان في يدها فيه سم ساعة وقالت بيدي لا بيد
عمرو فذهبت مثلا وخربت المدينة وسبيت الذراري واخذ عمرو بثار
خاله جذيمة وطال ملكه الى ان بلغ مايه سنه ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس
ابن عمرو ومدة ستين سنه ثم ملك بعده عمرو بن امرؤ القيس خمسا وعشرين سنه
وكان ملكه في ايام سابور ذي الاكتاف وكانت امه مارية التى يضرب
المثل بقرطها فيقال قرط مارية ثم ملك بعده من العمالقة اوس بن قلام العمليقي
ثم ملك اخر من العماليق ثم رجع الملك الى بني عمرو ابن عدي بن نصر بن ربيعة
اللخميين المذكورين وملك منهم امرؤ القيس الثاني المعروف بالمحرق لانه اول
من عاقب بالنار ثم ملك بعده النعمان الاعور بن امرؤ القيس وهو الذي بنا
الخورنق وكردس الكرديس وبقي في الملك ثلاثين سنه ويقال انه اشرف
يوما على جانبي الخورنق فقال اكل ما اراه الى نفاد فقيل له نعم فتزهد
وخرج عن الملك فقال اي خير في ملك آخره الى نفاد وكان ذلك في
زمن بهرام جور ولما تزهد ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان ثم ملك
بعده ابنه الاسود بن المنذر قتله غسان وانتصرت عليه ثم ملك بعده اخوه
المنذر بن المنذر ابن النعمان ثم ملك بعده علقمة الذميلي ودميل بطن من

لخم

لخم ثم ملك بعده امرؤ القيس بن النعمان وهو الذي قتل سنمارا الذي بنى لامرؤ القيس
قصره لئلا يبني لغيره مثله فالقاه من اعلاه قيل انه كانا واقفا يوما بين يدي
الملك وذكر القصر وحسن بنايه فاغتش وقال والله اقدران ابني قصرا بديعا
كلما مضت ساعة من النهار تكون بلون الشمس فغضب امرؤ القيس وقال تصرف في
حق نار به فالقي من اعلى القصر فمات قال الشاعر

ومن يفعل المعروف مع غير اهله ... يجازي الذي جوزي قديما سنمار

ثم ملك بعده ابنه المنذر بن امرؤ القيس ويقال لامه ماء السما لحسنها وجمالها واسمها
مارية وقيل لولدها بنو ماء السما وطرد كسري قباد المنذر المذكور عن ملك الحيرة
وولي مكانه الحارث ابن عمرو ابن حجر الكندي ثم لما تمكن كسري انوشروان في الملك
طرد الحارث واعاد المنذر المذكور ثم ملك بعده عمرو بن المنذر اربعا وعشرين سنه
ولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده اخوه
قابوس بن منذر ثم ملك بعده اخوه المنذر بن المنذر ابن المنذر ثم ملك بعده
النعمان بن المنذر ابن ماء السما ملك اثنين وعشرين سنه وقتله كسري ابرويز
وهذا هو الذي ينسب اليه الزهر المعروف بشقايق النعمان ولقد احسن من قال في
حق ابي حنيفه رحمه الله بيت

ايا جبلي نعمان ان حصاكما ... لتحصى وما تحصى مناقب نعمان
جلا لكتب الفقه طالع جدها ... حقايق نعمان شقايق نعمان

حكي انه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن سعد وللاخر عمرو بن الملك
فسكر النعمان ذات ليلة فامر بدفنهما حيين فلما اصبح سال عنهما فاخبر بخبرهما
فبنى عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بوس ويوم نعيم فاذا لقيه احد يوم بوسه
قتله وطلى بدمه ذلك البناء وهو موضع معروف بالكوفه وكان اذا لقيه احد يوم
نعيمه اغناه فاستقبله في يوم بوسه اعرابي من طي فاراد قتله فقال حيا الله
الملك ان لي صبية صغارا ولم اوص بهم احدا فان راي الملك ان ياذن لي في اتيانهم
واعطيه عهد الله ان ارجع اليه اذا اوصيت بهم فرق له النعمان فقال لا الا ان
يضمنك رجل ممن معنا فان لم تات قتلناه وكان مع النعمان وزيره شريك ابن عمرو
فنظر اليه الطايي فقال

يا شريك بن عمرو هل من الموت محاله ... يا اخا كل مصاب يا اخا من لا اخا له

يا اخا النعمان فك اليوم عن شيخ علاله	ابن شيبان قتيل اخزاه الله قتاله

فقال الشريك هو علي اصلح الله الملك فمضى الطائي واجل اجلا ياتي فيه فلما كان
ذلك اليوم احضر النعمان الشريك وجعل يقول له ان صدر هذا اليوم قد ولى شريك
يقول ليس لك علي سبيل حتى يمسي فلما امسى اقبل شخص من بعيد والنعمان ينظر
اليه والي شريك فقال له ليس لك علي سبيل حتى يدنوا الشخص فلعله صاحبي
فبينما هم كذلك اذا اقبل الطايي فقال النعمان والله ما رايت اكرم منكما وما ادري
ايكما اكرم اهذا الذي ضمنك في الموت ام انت اذ رجعت الى القتل ثم قال
لشريك الوزير ما حملك على ضمانه مع علمك انه الموت قال لئلا يقال ذهب
الكرم من الوزرا وقال للطايي ما حملك على الرجوع قال لئلا يقال ذهب
الوفا من الناس ويكون عارا في عقبي وفي قبيلتي قال النعمان فوالله لا اكون
الام الثلثه فيقال ذهب العفو من الملوك فعفا عنه وامر برفع يوم بوسه وانشد الطائي

ولقد عتبني للخلاف جماعة	فابيت عند تجهم الاقوال
اني امرؤ مني الوفا خليقة	وفعال كل مهذب بذال

فقال النعمان ما حملك على الوفا مع ما ذكرت قال ايها الملك ديني قال وما
دينك قال النصرانية قال اعرضها علي فعرضها عليه فتنصر النعمان ويقال انه
قتله كسرى بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين وثمانية اشهر
ثم انتقل الملك في الحيرة الى **اياس بن قبيصة** الطائي وكان ملكه تسع سنين
ثم ملك بعده **ازدويه** بن ماهيبان الهمداني ثم عاد الملك الى اللخميين فملك بعد
زادويه المذكور **ابو الوليد المنذر بن النعمان** وسمته العرب المغرور واستمر ملكا
بالحيرة الى ان قدم اليها **خالد ابن الوليد** رضي الله عنه واستولى على الحيرة وكانت
مدة ملكهم ستماية سنه واثنين وعشرين سنه وثمانية اشهر ولم يزل عمرانها يتناقص
من الوقت الذي ذكره الى ايام المعتضد ولكنه استولى عليها الخراب وقد كان جماعة
من الخلفا العباسية ينزلونها لطيب هوايها وصحة تربتها وقرب الخورنق
والنجف منها وكانت النصارى ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما كان
ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام **الباب السابع عشر في ذكر
ملوك الشام من آل غسان ولمع من سيرهم فيما ملكوه من الزمان** ذكر صاحب البحر
الزخار والعيلم التيار ان اصل غسان من اليمن من بني الازد من اولاد سبا

تفرقوا

تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه
وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمه فاخرجتهم غسان عن ديارهم
وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم واول من ملك من غسان **جفنة بن عمرو**
وكان ابتدا ملكهم قبل الاسلام بما يزيد على اربعماية سنة وقيل اكثر من ذلك
وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك وملك ابنه **ثعلبه بن عمرو** وهو الذي بنى
الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقا ثم ملك بعده ابنه **الحارث بن
ثعلبه** ثم ملك بعده ابنه **جبله** وهو الذي بنى القناطر وادرج والقصاطل
ثم ملك بعده اخوه **النعمان بن الحارث** ثم ملك وهو الذي بنى دير ضخم ودير
النوه ثم ملك **عمرو ابن الحارث** ثم ملك **جفنة الاصغر** ابن المنذر الاكبر
وهو الذي احرق الحيرة وبذلك سمي ال محرق ثم ملك اخوه **النعمان الاصغر**
ابن المنذر الاكبر ثم ملك **النعمان** بن عمرو ابن المنذر وبنى قصر السويدا ثم انخلع
وملك ابنه **جبله** وهو الذي قاتل المنذر ابن ماء السما وكان جبله ينزل بصفين
ثم ملك بعده **النعمان بن الايهم** ابن الحارث ثم ملك بعده اخوه **الحارث بن الايهم**
ثم ملك بعده **النعمان بن الحارث** وهو الذي اصلح صهاريج الرصافه وكان
قد خربها بعض ملوك الحيرة من اللخميين ثم ملك بعده ابنه **المنذر ابن
النعمان** ثم ملك بعده اخوه **عمرو بن النعمان** ثم ملك اخوهما **حجر بن النعمان**
ثم ملك بعده **الحارث** ابن الحارث وكنيته ابو كرب ولقبه قطام ثم ملك
بعده **الايهم بن جبله** ابن الحارث وهو صاحب تدمر وبنى له بالبرية قصرا عظيما
ومصانع ثم ملك بعده اخوه **المنذر بن جبله** ثم ملك بعده اخوهما **شراحيل بن
جبله** ثم ملك بعده اخوهم **عمرو ابن جبله بن الايهم** وهو اخر ملوك غسان وهو
الذي اسلم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم عاد الى الروم فتنصر
وسبب ذلك انه خرج الى الحج مع عمر رضي الله عنه فبينما هو يطوف بالبيت
اذ وطي رجل من فزارة على ازاره فلطمه جبله فهشم انفه فاقبل الفزاري
الى عمر رضي الله عنه فشكى فاحضره عمر وقال افتد نفسك والا امرت
الفزاري ان يلطمك فانف من ذلك جبله وقال امهلني هذه الليلة حتى
انظر في امري فلما جاء الليل سار جبله بخيله ورجله الى الشام ثم سار الى
القسطنطينيه وتبعه خمسماية رجل من قومه فتنصروا عن اخرهم وفرح

هرقل بهم واكرمه واقطعه الاموال وغيرها فلما بعث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رسولا الي هرقل يدعوه الي الاسلام او الي الجزية اجتمع الرسول بجبلة فوجده في نعيم لا يوصف وقال له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الي الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر فلما اخبرت عمر بخبره وما اشترط علي وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامر فاذا افاء الله به مضى بحكمه ثم جهزني عمر الي هرقل ثانية وامرني ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقا عليه في ام الكتاب وكان ندم على تنصره وقال

تنصرت الاشراف من عار لطمة … وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة … فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني … رجعت الي الامر الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة … وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة … اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

وقد اختلف في مدة ملك الغسانية فقيل اربعماية سنة وقيل ستماية سنه وكانت ديار ملوك غسان اليرموك بالجولان وغيرها من غوطة دمشق واعمالها ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام وجميع من ملك الشام من آل غسان احد وعشرون ملكا وقد كان بالشام ملوك بلاد مآرب من ارض البلقا من بلاد دمشق وكذلك مداين قوم لوط من ارض الاردن وبلاد فلسطين وقد كان لكندة وغيرها من العرب من قحطان ملوك لم نذكر الا من اشتهر ملكه وعرفت مملكته وساير الامم الخالية والممالك البايدة لم نذكره ميلا الي الاختصار

الباب الثامن عشر في ذكر ملوك كندة ذي طوة ونجد في ارض بكر بن وايل من العشاير والقبايل

ذكر صاحب البحر الزخار ان اول ملوكهم حجر بضم الحا المهملة هو من اولاد سبا وكانت كندة قبل ان يملك حجر عليهم بغير ملك فاكل القوي الضعيف فلما ملك حجر سدد امورهم وساسهم وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من

ارض بكر بن وايل ثم ملك بعده ابنه عمرو بن حجر ويقال لعمرو المذكور المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه ثم ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو فلما عاد المنذر الي ملكه زمن انوشروان هرب الحارث الي ديار كلب وبقي بها حتى عدم وملك بعده ابنه حجر بن الحارث على بني اسد بن خزيمة بن مدركه وملك باقي بنيه على قبايل العرب فملك ابنه شراحيل بن الحارث على بكر بن وايل وملك ابنه معدي كرب على قيس بن غيلان وملك ابنه سلمه على تغلب اما حجر المذكور وهو ابو امرء القيس الشاعر فبقي امره متماسكا في بني اسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبلغ في نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة ولما بلغ امرء القيس قتل ابيه وكان في شربه مع اصحابه فقال ضيعني ابي صغيرا وحملني ثقل الثار كبيرا اليوم خمر وغدا امر اليوم لحاف وغدا ثقاف فارسل ذلك مثلا وكان ابوه طرده حين قال الشعر وشهر به وقال الملوك لا تمدح وانما تُمدح ثم استنجد امرء القيس لاخذ ثار ابيه ببكر وتغلب على بني اسد فانجدوه وهربت بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم فاوقع ببني كنانة ظنا منه انهم بنو اسد فقتلهم قتلا ذريعا فقالت عجوز والله ايها الملك ما نحن بثارك وانما ثارك بنو اسد وقد ارتفع من قبل الليل حتى استعبروا بك ثم صار يدخل على قبايل العرب وينتقل من اناس الي اناس حتى دخل على قيصر فاستنصره فاجابه وكان بنو اسد بعثوا من عندهم رجلا من الروم ليفسد الامر على امرء القيس يقال له الطماح فوشى به الي قيصر فندم قيصر ان يقتله فوجه معه جيشا ثم اتبعه رجلا ومعه حلة مسمومة وقال له اقريه السلام وقل له ان الملك قد بعث اليك ليكرمك بها وادخله الحمام فاذا خرج فالبسه اياها ففعل ذلك الرجل فلما البسها تقطر بدنه فكان يحمل في محفة وذلك قوله

لقد طمح الطماح من بعد ارضه … ليلبسني من دايه ما تلبسا
فبدلت قرحا داميا بعد صحة … فيا لك من نعمى تحولن ابوسا

ثم نزل الي جنب جبل يقال له عسيب بقرب مدينة انكوريه الروم وفي سفحه قبره فقال

اجارتنا ان الخطوب تنوب … واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا مقيمان ههنا … وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينا فالقرابة بيننا … وان تصرمينا فالغريب غريب

مطلب بقية قصة سبا

ولنذكر بعد هذا خبر عمرو بن عامر وخبر سيل العرم وتفرقهم في البلاد وبعض
اخبار العرب وكان اول من خرج من اليمن في ايام تمزيقهم عمرو ابن عامر ويقال
له مزيقيا لانه كان يمزق في كل يوم حلتين لئلا يلبسها احد بعده وكان سبب
خروجه من اليمن انه كان له زوجة كاهنة يقال لها طريفة وكانت رات
في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم اصعقت فاحرقت
كلما وقعت عليه ففزعت طريفة فزعا شديدا فاتت زوجها وهي تقول ما رايت
ازال عني النوم رايت غيما ارعد وابرق طويلا ثم اصعق فما وقع على شي الا
احترق فلما راي ما داخلها من الفزع سكنها ثم انهما دخلا حديقة كانت لهما
فرايا الشجر تتحرك من غير ريح قال عمرو وما ترين في ذلك قالت اجل ان
فيه الويل وما لك من قيل وان الويل يجي به السيل قال وما علامة ما تذكرين
قالت اذهب الي السد فاذا رايت جرذا يكثر في السد بيديه الحفر ويقلب
برجليه من اجل الصخر فاعلم ان العقر عقر وان وقع الامر قال وما هذا الذي
تذكرين قالت وعد من الله نزل وباطل بطل ونكال نكل فانطلق عمرو الي
السد يحرسه فاذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع الي
زوجته فاخبرها بذلك وقال لها متي يكون هلاك السد قالت لا يعلم ذلك
الا الله عز وجل فعلم ان ذلك واقع وبالادهم تخرب فكتم ذلك واخفاه وعمد
على بيع كل شي له بارض مارب ولما خرج عمرو من اليمن خرج لخروجه منها خلق
كثير فنزلوا ارض عك ابن عدنان وبقوا بها حتي مات عمرو فكان عمر عمرو ثمانماية
سنة اربعماية سوقة واربعماية ملكا وتفرقوا في البلاد فمنهم من سار الي
الي الشام وهم اولاد جفنة ومنهم من سار الي يثرب وهم ابنا قيلة الاوس
والخزرج وسارت ازد السراة وعمان وسار مالك بن فهم الي العراق وتركت ربيعة
تهامة وسموا خزاعة لانخزاعهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق ثم ارسل الله تعالى
على السد السيل فهدمه وهو سيل العرم الذي ذكره الله تعالى في كتابه وكان
لربيعة المذكورة لداسمه كليب الذي يقال فيه اعز من كليب وايل وبلغ
من عزه في قومه انه كان لا توقد نار مع ناره يقال فيه ولا يورد احد مع
ابله ويقول وحش الفلاة في جواري فلا تهاج فاجتمعت عليه معد كلها
حتى بلغ من بغيه وعزه ما قد ذكرنا وقتله جساس بن مرة وهو صهره وابن عمه

وكان

وكان سبب قتله ان كانت لجساس جارة يقال لها البسوس وكانت لها ناقة يقال
لها السراب وبها تضرب العرب المثل في الشوم فيقال أشأم من البسوس واشأم من السراب
وذلك لاجل ما جري بين بني وائل بسببهما فانه يقال ان الحرب دامت بينهما اربعين
سنة وكانت هذه الناقة معقولة بفناء بيت البسوس يوما من الايام فمرت ابل
كليب فقطعت السراب عقالها وتبعت الكليب فلما انتهت الي كليب انكرها فرمي
السراب بسهم فاصاب ضرعها فنفرت الناقة وقيل ان سبب رمية السراب وهي
ناقة البسوس انه كان كليب في بعض الايام يمشي في حماه فوجد قنبرة قد باضت
في تلك الحماه فقال كليب هذه القنبرة في جواري وكان يسمي تلك الارض بحماة
المعمر وكان يخاطبها فقال شعر

يا لك من قنبرة بمعمر — خلا لك الجو فبيضي واصفري
قد رفع الفخ فماذا تحذري — ونقري ما شئت ان تنقري
قد ذهب الصياد عنك فابشري — لا بد من اخذك يوما فاحذري

فدخلت ناقة البسوس ذلك الحمي فوطيت على بيض القنبرة فكسرت بيضها
فلما علم كليب ان السراب صنعت ذلك رماها بسهم خرم منه ضرعها فلما راتها
البسوس لقت خمارها وصاحت واذلاه ولجاراه فلما سمعها جساس وعلم بذلك
ركب فرسا له واخذ رمحه بيده وركب معه عمرو ابن الحرث على فرس له حتي
دخلا على كليب في حماه فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو فتوقع
كليب يتخبط في دمه حتى مات ولما قتل جساس كليبا وقعت الحرب بين بكر
وتغلب وشمر مهلهل اخو كليب لحرب بكر وسمي مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر
ربيعة وهو خال امري القيس الشاعر فاستعد المهلهل لحرب بني تغلب وترك
النسا والغزل وحرم القمار والخمر وارسل رجالا من تغلب الي بكر وعرض عليهم اربع
خصال فاتت رجاله الحمرة ابو جساس وهو في نادي قومه فقالوا لهم انكم
اتيتم عظيما في قتلكم كليبا لاجل ناقة وقطعتم بيننا وبينكم الرحم ونريد ان
نعرض عليكم خصالا اربعا فقال مرة وما هي قال تحيي لنا كليبا او تدفع لنا جساسا
نقتله او هماما اخاه او تمكنا من نفسك فان فيه وفا من دمه فقال اما احيا
كليب فلا سبيل اليه واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه
فلا ادري اي البلاد احتوت عليه واما اخوه همام فانه ابو عشرة واخو عشرة

وهم عشرة كلهم فرسان قومهم ولن يسلموه اليّ فادفعه اليكم يقتل بجيرة غيره
واما انا فما هو الا ان تجول الخيل غداً جولة فاكون اول قتيل بينهما فما اتعجل من الموت
ولكن عندي خصلتان اما احديهما فهو لاد بني الباقون وهم تسعة صنعوا في عنق
من شئتم منهم فانطلقوا به الي رحالكم فاذبحوه ذبح الخروف والا فالف ناقة
سودا المقل اقيم لكم فغضب القوم وقالوا لقد ساءت تبذل لنا صغار ولدك
وتسومنا اللبن من دم كليب ووقعت الحرب بينهما فقال المهلهل يرثي كليبا

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها	اذا انت خليتها فمن يخليها
نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم	مالت بنا الارض وزالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنائعه	ما كل آلائه يا قوم احصيها
ليتا لسما على من تحتها وقعت	وانشقت الارض فانجابت بمن فيها

ولم يزل المهلهل يطلب بثار كليب ولا يبالي بمن يقتل من بكر واستمر الحرب بين بكر
وتغلب زماناً الي ان قتل همام بن مرة اخو جساس واصطلحت بكر وتغلب فنفر المهلهل
بنفسه فنزل بمذحج في قوم يقال لهم جنب فجاءه معوية الخير وتزوج ابنة المهلهل
واستمر عندهم الي ان قتل وكان سبب قتل المهلهل انه لما نزل من مذحج اشترى
عبدين يغزوان معه فغزا بهما حتى طال عليهما فاحبا الراحة منه فاجمعا علي قتله
بموضع قفر فلما شعر بهما المهلهل بنفسه منجاد قال لهما اذا قتلتماني دعوتماني فابلغا
عني هذه الرسالة لاهلي فقالا له هات رسالتك فانشدهما هذه

من مبلغ عنهات مهلهلا	لله دركما ودر ابيكما

فلما قتلاه وانصرفا الي حيه قالوا لهما ما فعل سيدكما قالا مات بارض
كذا فدفناه بها سليما فقيل لهما فما اوصى بشيء حين مات قالا اوصانا بكيت
وكيت فلم يدر احد ما اراد وقالوا ما هذا بشعر مهلهل فقالت ابنته ما كان ابي
رجع في الشعر ولا سفساف الكلام وانما اراد ان يخبركم ان العبدين قتلاه
وانما معنى هذا البيت

من مبلغ عنيات مهلهلا	اضحى قتيلا بالفلاة مجندلا
لله دركما ودر ابيكما	لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فقتل العبدان بعد ان اقرا بذلك وانهما احبا الراحة منه لطول ما اتعبهم
من الغزو والسفر

الباب التاسع عشر في ذكر ملوك اليمن من بني زياد

القامعين

القامعين حزب الاشراك والالحاد وكان ابتداء ملكهم في سنة ثلاث ومائتين
اولهم محمد بن زياد وقيل ابراهيم بن عبد الله بن زياد وكان المامون سيره وجماعة من
بني امية الي الفضل بن سهل ذي الرياستين وبلغ المامون اختلاف امر اليمن فاثنى ابن
سهل علي محمد بن زياد المذكور فامر المامون بارساله الي اليمن فسار ابن زياد ومعه جماعة
ففتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب واستقرت قدم ابن زياد باليمن وبنى
مدينة زبيد في سنة اربع ومائتين وملك اقاليم اليمن باسرها وبه كملت دولة بني
زياد حتى قتل ابن زياد وبقي محمد بن زياد كذلك حتى توفي ثم ملك بعده ابنه ابراهيم
بن زياد بن محمد ثم ملك بعده ابنه زياد بن ابراهيم ولم تطل مدته ثم ملك بعده اخوه
ابو الجيش اسحق بن ابراهيم وطالت مدته وتوفي في سنة احدى وسبعين وثلثمائة
وخلف في الملك طفلا اسمه زياد وبقي في الملك مدة ثم توفي وانتقل ملك اليمن
الي طفل اخر من آل زياد اسمه ابراهيم فقتل وهو اخر ملوك اليمن من بني زياد فيكون
مدة ملك بني زياد باليمن مائتي سنة واربع سنين والله اعلم

الباب العشرون في ذكر ملوك اليمن من آل نجاح ذوي الاخلاق العظام السجاح

ولما قتل ابراهيم
المذكور ملك اليمن عبد من عبيده يقال له نجاح فضرب السكة باسمه وكان له
عدة اولاد واستقل بملك اليمن في سنة اثنتي عشرة واربعمائة حتى توفي سنة اثنين
وخمسين واربعمائة ثم ملك بعده ابنه سعيد الاحول وبقي في الملك سنتين وغلب
عليهم الصليحي في سنة خمس وخمسين واربعمائة فهرب بنو نجاح الي دهلك وكان
الصليحي ابو الحسن علي بن محمد عالماً بارعاً وكان ابوه قاضياً باليمن وكانت مدة ملكه
سبع عشرة سنة ثم ان سعيد الاحول واخاه جياش سارا ومعهما سبعون رجلا
من زبيد حتى ادركا الصليحي وهو نازل عند بئر ام معبد وقد سار الي الحج
بغتة فقتلاه وقتلا اخاه عبد الله وحز سعيد راسهما واحتاط علي امرأة
الصليحي اسما بنت شهاب وسار عائداً الي زبيد والراسان قدامهما امام هودج
اسما واستوسق الامر بتهامة لسعيد بن نجاح واستمرت اسما ماسورة فارسلت
كتاباً الي ابنها الملك المكرم احمد بن الصليحي وكان ملكاً في بعض حصون اليمن
تخبره وتستحثه علي الوثوب علي ملك نجاح فجمع جموعاً وهرب سعيد ومن
سلم معه الي دهلك واستولى الملك المكرم احمد علي زبيد وانزل الراسين
ودفنهما وولي علي زبيد خاله اسعد بن شهاب وماتت اسما المذكورة بعد

ذلك ثم عاد بنو نجاح وملكوا زبيد واخرجوا اسعد منها في سنة تسع وسبعين
ثم غلب عليهم الملك المكرم وملك زبيد وقتل سعيدا ونصب راسه مدة ولما قتل
سعيد هرب اخوه جياش الي الهند واقام ستة اشهر ثم عاد الي زبيد فملكها
في بقايا سنة احدي وثمانين واربعمايه ومات في سنة خمسمايه وترك عدة
اولاد فملك ابنه فاتك ثم مات فملك ابنه منصور دون البلوغ ثم ملك بعده
ولده فاتك بن منصور ثم ملك بعده ابن عمه واسمه ايضا فاتك بن محمد بن فاتك
وهو آخر ملوك اليمن من بني نجاح وكانوا قائمين بدعوة الفاطمية وكانت
مدة دولة آل نجاح باليمن مايه وبضع عشرة سنه ثم انتقل الملك الي بني المهدي
الحميري

الباب الحادي والعشرون في ذكر ملوك اليمن من بني المهدي الناصرين للدين القويم المحمدي

وكان المهدي من حمير من اهل قرية يقال لها العنبرة
من سواحل زبيد وكان رجلا صالحا ونشا ابنه علي ابن المهدي على طريقة ابيه
ثم حج واجتمع بالعراقيين وتضلع من معارفهم واجتمع عليه الناس واستفحل
امره حتى قصد بغاري القارات وقطع الحرث والقوافل وحاصر زبيد وقتل فاتك
بن محمد اخر ملوك بني نجاح بعد حروب كثيره واستقر في دار الملك يوم الجمعة رابع
شهر رجب سنة اربع وخمسين وخمسمايه وبقي ابن المهدي في الملك شهرين واحد
وعشرين يوما ومات ثم ملك بعده ولده مهدي بن علي مهدي ثم ملك بعده ولده
عبد النبي ثم خرجت المملكه عن عبد النبي الي اخيه عبد الله ثم عادت الي عبد النبي
المذكور واستقر في ملك عبد النبي الي اليمن الي ان سار توران شاه بن ايوب
من مصر في سنة تسع وستين وخمسمايه ففتح اليمن واسر عبد النبي واستولى
على اموال عظيمة لعبد النبي وعبد النبي اخر من ملك اليمن من بني حمير وكان
مذهبهم التكفير بالمعاصي وكان من دابهم قتل من خالف اعتقادهم من اهل
القبلة واستباحة وطي سباياهم واسترقاق ذراريهم

الباب الثاني والعشرون في ذكر ملوك اليمن من اولاد الرسول وابناء فاطمة الزهرا البتول

اولهم الامام
المهدي لدين الله الشريف احمد بن يحيى بن رسول ثم ولده النجيب السيد الجليل
المدعو بالخليفة والامام امير المؤمنين شرف الدين يحيى بن شمس الدين المهدي لدين
الله وكان جد شرف الدين من عظما الزيدية وهو مصنف كتاب الاحكام
في اصول الزيدية وكان شرف الدين هذا يدعي الاجتهاد ويقول تقليد الحي خير

من

من تقليد الميت وكانت عامة بلاد اليمن في يده الي ان ذهب من بلاد الروم اويس
باشا في شهر شعبان سنة ثلاث وخمسين وتسعمايه وانتزع زبيد وظفار وغيرها
من يده بعد مقاتلة عديدة عظيمة ثم استولي على مدينة تعز واستصفي اموالها
وبذلك تزلزل امر الشريف وعصى كل عامل له في ناحية ثم وقع الوحشة بينه وبين
ولده الكبير الشريف مطهر واستبد بالامر وتوفي والده الامام في جمادي الاخرة
سنة اربع وستين وتسعمايه ودفن بالمجلة وفي ايام الشريف مطهر عظم امر
الاروام بالديار اليمنيه وفي هذه السنة سار ازدمر باشا الي صنعا اليمن
وبها الشريف صلاح الدين ابن الامام من قبل مطهر فغلب عليه واستولى على صنعا
فاباحها ثلاثة ايام قتلا ونهبا ثم اقتتل هو والشريف مطهر في قاع صنعا
قتالا شديدا انتصر فيه ازدمر باشا واستولى على خزاين الشريف ثم امتدت
الحروب والفتن الي سنة ثمان وستين وتسعمايه وفيها وصل من الروم مصطفى
باشا المشهور بالنشار ومعه كتاب من السلطان سليمان مضمونه هذا مثالنا
الشريف السامي السلطاني وخطابنا المنيف العالي الخاقاني لا زال نافذا
بالعون الصمداني واليمن الرباني الي الامير الكبير الحسيب النسيب فرع الشجرة
الزكية الطاهرة وطراز العصابة العلوية الفاخرة الشريف مطهر بن شرف
الدين تخصه سلامات وثناء عميم نبدي بعلمه الكريم انه لا زال يتصل بمسامعنا
الشريفه اخلاصه لدينا وانقياده الي جنابنا وبلغنا الان عنه خلاف ذلك
وتغيير ما كاتبنا به في السابق وانه وقع بينه وبين امرائنا وعساكرنا بتلك
البلاد خلف كبير ووقايع متناقضة عم ضررها المامور والامير وهذا
عين الخطا المحض المرتب عليه ذهاب الارواح لمن عقل وفهم ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اما تعلم ان عساكرنا المنصورة لا يعجزهم صغير
ولا كبير ولا جليل ولا حقير ولو اخترنا لقينا شرذمة من عساكرنا المنصورة
قليلون نحو مايه الف او يزيدون ونلحق الجيش بالجيش حتى تصل عساكرنا
المنصورة اولهم في البلاد اليمنيه واخرهم في مملكتنا المحميه ولكن غلب
حلمنا عليه لكونه سلالة سيد المرسلين ومن آل بيت النبوة الطاهرين ولازم
علي ناموس سلطنتنا الشريفه قبل اتساع الخرق عليه ان نعرفه بعقبى
الامور وقد اقتضت اوامرنا الشريفه تعيين افتخار الامراء الكرام المختص

بمزيد عناية الملك العلام مصطفى باشا بكلربكي بمزيد سابقا دامت
معدلته باشا على العساكر المنصورة وصحبته ثلاثة الاف من جنودنا المنصورة
معونة لامير الامراء الكرام المختص بمزيد عنايت الملك العلام اردمر باشا
دامت معدلته فحال وصول ركاب مصطفى باشا المشار اليه الي تلك الديار
تقابله بقلب منشرح وصدر منفسح وتمشي تحت صناجقنا الشريفة وتكون
مع عساكرنا المنصورة على قلب رجل واحد فان فعلت فانت من الفايزين
ولا تخف ولا تحزن انك من الامنين وان حصل والعياذ بالله خلاف ذلك
واستمر على الضلال والعناد فيصير ذنبه في رقبته ويهلك نفسه ويدخل في
قول اصدق القايلين يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين ويصير
بعد الوجود الي العدم ويندم حيث لا ينفعه الندم وقد حذرناه رافة به
وتحننا عليه وان خالف اتيناه بجنود لا قبل له بها واخرجناه منه ذليلا
لا ملجاء له من سلطاننا الا اليه ومثله لا يدل على صواب **صورة كتاب المطهر**
نور الدين شموس الاسلام واطلعها وفجر عين معين الشريعة النبوية وانبعها
وفتح اكمام السعادة الابدية واينعها واعلا كواكب الدين الحنفي واسطعها
وعلى منارات الملة البيضا وارفعها وكسر بنواجم قرون الترك والبغي وقمعها
بدوام مولانا السلطان العظيم ذي الملك الباهر القاهر المستقيم القاطع
بسيوف عزمه كل جبار اثيم الهادي باوامره ونواهيه الي سواء الصراط المستقيم
المتسم بحماية ال الرسول وابنا فاطمة البتول الملك المظفر المنصور والهمام
المويد المشهور السلطان سليمان بن سليم اهدي الي مقامه الشريف نجايب
ركايب التحيات والتسليم ورحمته الطيبة وبركاته الصيبة الموصلة
نعيم دار النعيم وحرس جنابه العالي من صروف الايام والليالي **وبعد**
فانه ورد الينا من تلقايه اطال الله تعالى للمسلمين والاسلام في بقايه
رسوم سطعت انواره وطلعت بالمسرات شموسه واقماره وعرفنا ما ذكره
سلطاننا سلطان الامم ومالك رقاب العرب والعجم فالحمد لله الذي وفقنا
لطاعته ولزلنا عن السلوك في مسالك مخالفته كيف وطاعتكم من طاعة
الملك الخالق ومعصيتكم يظلم منها المغارب والمشارق ونحن نحمد نيتكم
على يقين ونرجوا انكم لا تصغوا اذانكم لكلام الفاسقين ولا تقطعوا

حقا

حقا الذرية النبي الامين وابناء علي الانزع البطين كرم الله وجهه في عليين
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وذلك هدى الكتاب المبين وانتم
اولى برعاية ما امر الله به ان يرعى ويقر من عين النبي الكريم عينا وسمعا
والذي اشرتم اليه من بلوغ مخالفتنا لعساكركم المنصورة وجيوشكم القاهرة
الموفورة ليس له صحة ولا ثبات ولا كان لنا الي حربهم تعد ولا التفات بل
ضيقوا علينا مسالك المعيشة خلفا واماما ورمونا بمدافع لا يرمي بها الا
الذين يعبدون اصناما ولم يعلموا انا ممن اوجب الله لهم رعاية واحتراما
ومن الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فدفعنا عن انفسنا واولادنا
ما امكن من الدفاع وذدنا عن محارمنا وترك الزيادة عنها لا يستطاع
وحين وصل وكيلكم الباشا مصطفى الي هذه الجهات اليمنية والديار التي
هي بسيوف قهركم محمية بسط عدله في اهل اليمن واخمد نيران الفتن
ما ظهر منها وما بطن واطلع على الحقايق وهو يعرفكم عنا لنا السابق
وما نحن عليه من حسن المساعي والطرايق ولعمري انه اجل عظيم وذو شان
فخيم فالله تعالى يجعل سعيه مشكورا ويدفع بعنايته عن الانام والايام
شرورا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الباشا مصطفى
والباشا ازدمر صعد الي صنعا وحشد عسكرا كثيفا فحاصر الشريف في
حصن ثلا مدة طويلة فلم يغنيا شيئا وقيل دخلا بعد ان استامنا على
انفسنا فوقع بينهما المهادنة والمسالمة ثم نزلا وفي سنة اثنين وستين
وتسعمايه وقع القحط العظيم بالمخا حتى اكل الناس الشجر والعشب ومات اكثرهم
جوعا ومات من اهل الجبال بمدينة اب نحو خمسة الاف نفر ومن اهل المدينة
نحو اربعة الاف نفر وكان سبب ذلك حدوث الجراد بها وطول مكثه
حتى اكل الاشجار والنبات ثم دخل على الناس في بيوتهم فخاف الناس منه
خوفا عظيما وفي سنة خمس وستين وتسعمايه وقع باليمن طاعون عظيم
اهلك من اهلها خلقا كثيرا وكانت الامطار والخصب كثيرا وفي عام
اربع وسبعين وتسعمايه عزل نايب صنعا الباشا رضوان وعين مكانه
مراد باشا فقبل ان يصل مراد باشا اقام رضوان باشا مكانه نايبا باليمن
اميرا يقال له قزلباش محمد بيك ورحل هو الي الباب العالي فاغتنم

الفرصة الشريف فقام واستولي علي صنعا ونواحيها وقاتل الاروام قتالاً
شديداً حتي افناهم وكان الباشا مراد قد وصل اذ ذاك الي زبيد فراي ان يسير
الي تعز خوفا عليها وعلي ما فيها من الخزاين السلطانيه فلما كان بوادي
حنان استقبلهم العرب وهم في عدد لا يعلمهم الا الله تعالي وكان عدد
الاروام ثلثة الاف نفر فوقع القتال بين الفريقين حتي انتصر العرب
وهزموا الاروام وافنوهم قتلي واسري ثم ساروا وغلبوا علي عامة بلاد اليمن
حتي لم يبق بيد الاروام الا زبيد ثم حاصروا زبيد مدة اربعين يوماً الي ان
وصل من باب السلطان عثمان باشا بن اوزدمر في جمادي الاولي سنة ست
وسبعين وتسعمايه فدخل زبيد واصلح شانها ثم سار منها بعد ان مكث بها
مدة اشهر بالعسكر فحاصر تعز وبها علي بن سوغان نايب الشريف الي ان نصر
عليه وانتزع البلدة من يده ثم قدم محمد بن شمس الدين قايد الشريف بعسكر
كثير فحاصر عثمان باشا بتعز في منتصف هذا العام ثم انضم الي عثمان
باشا سنان باشا الوزير لمعونة عثمان باشا فقاتلوا القايد المذكور من
الضحي الي الليل حتي اجلوه عن البلد وغنموا اسبابه ثم لم يزل يسير الباشا
سنان بالعساكر والجنود يقاتل العرب حتي وصل الي القاعدة ثم الي
الشوالي ثم الي حبيش ثم الي التفكر ونعران ثم الي زبيد الي صنعا ثم الي
كوكبان فحاصرها مدة سبعة اشهر ثم افتتحها ثم وصل من السلطان بهرام
باشا مولي علي البلاد اليمنيه فوصل الي تعز ثم الي القاعدة وفيها قدم
علي الامام صاحب جب في ثلاثين الف مقاتل وقاتل بهرام باشا
من الضحوة الي بعد الظهر فانتصر بهرام باشا وقتل من العرب مايه وعشرين
نفراً ثم حاصر بهرام باشا الامير المذكور في حصن جب فلم يزل يعمل الحيلة
في احراق بيت البارود حتي تم له ذلك ثم لم يلبث ان مات الامير
المذكور فادعن اهله بالطاعة وذلك تم في شهر رجب ثم كان لبهرام
باشا المذكور في فتح بلاد اليمنيه قدم راسخة وفي غرة رجب
سنة ثمانين وتسعمايه توفي صاحب البلاد اليمنية الشريف مطهر
ودفن في ثلا وتولي مكانه ولده يحيي بن علي بن مطهر والان آل الامر
الي قريبه وصهره علي بن سويع استمال القلوب وقاد الجيوش

واستولي

واستولي علي صعده فصار يحيي مغلوباً بالوجود

الباب الثالث والعشرون في ذكر ملوك الغرب من الطوايف ذوي المفاخر والمعارف

فلما انقرضت الدولة الاموية من المغرب اقتسمها
اصحاب الاطراف وصاروا مثل ملوك الطوايف فاما قرطبة فاستولي عليها
ابو الحسن علي بن جهور الي ان مات سنة خمس وثلثين واربعمايه وقام بامر
قرطبة بعده ابنه الوليد محمد بن علي ثم صار الي الامير المعتمد بن عباد ثم
اخذها منه ابن تاشفين وقتل المذكور وزيره ابابكر ابن زيدون وكانا
من خيار الناس والوليد هذا هو الذي نشا القصيدة الفراقية المشهورة التي
يقول فيها وهي

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا	شوقا اليكم ولا جفت ماقينا
نكاد حين تناجيكم ضمايرنا	يقضي علينا الاسي لولا تاسينا
حالت لبعدكم ايامنا فغدت	سوداً وكانت بكم بيضا ليالينا
بالامس كنا ولا يخشي تفرقنا	واليوم بنا ولا يرجي تلاقينا

وهي قصيدة طويلة صنعة واما بطليوس استولي عليها بعد المنصور
سابور الفتي العلوي ينسب الي بني الافطس البربري واول من ملك منهم
ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلم المعروف بابن الافطس ويلقب بالمظفر
فلما توفي تولي بعده ولده عمر بن محمد ويلقب بالمتوكل واتسع ملكه وقتل صبراً مع
ولديه الفضل والعباس عند تغلب امير المسلمين يوسف بن تاشفين
علي الاندلس وهو الذي رثاه الشاعر في قصيدته المشهورة الموسومة بالعبدونيه

بني المظفر والايام ما برحت	مراحلا والوري منها علي سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت	بمثله ليلة في مقبل العمر

سن الاسنة او من الاعنة او ... من السماحة او للنفع والضرر
من العدا وعوالي الخط قد عقدت ... اطراف السنها بالعي والحصر
وطوقت بالثنايا السود بيضهم ... اعجب بذاك وما منها سوى ذكر
اوقع كارثة او دفع ازفة ... اوقمع حادثة تعفي على الفدر
ويح السماح وويح الجود لو سلما ... وحسرة الدين والدنيا على عمر

وصارت بلاده الى يوسف بن تاشفين واما اشبيلية فاستولى عليها قاضيها ابو القسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي المنذري ثم صارت للامير المعتمد بن عباد ثم اخذها منه بن تاشفين واما سرقسطه والثغر الاعلى فصارت بعد منذر بن يحيى لولده وبعد ولده الى سليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وتلقب بالمستعين بالله وكان به من البسالة والشجاعة ما لا يوصف وهو الذي وجد في زمانه في المعركه بعد ارتفاع الحرب مع الكفار قطعة من بيضة الخوذه الحديد قدر ثلثيها بما حوته من الراس فيقال انه لم ير قط ضربة اقوى منها ثم صارت لولده احمد بن سليمان الملقب بالمقتدر بالله وهو الذي كسر الطاغية ردمير عظيم الروم بعد ان اشرفوا على الانهزام وكانت وقعة هايله ثم صارت بعده لولده عبد الملك بن احمد بن سليمان ثم صارت بعده لابنه احمد بن عبد الملك وتلقب بالمستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمسماية فصارت بلادها جميعا للموحدين واما طليطله وطرطوشه وبلنسيه فصارت الى اسمعيل بن عبد الرحمن وتلقب بالظافر بحول الله ثم ملك بعده ولده المامون يحيى بن اسمعيل وهو الذي بنى القصر بطليطله واحكمه فبينما هو نايم اذ سمع منشدًا ينشد هذه

ابني بني الخالدين وانما ... بقاؤك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية ... لمن كان يوما يقتضيه رحيل

فلم يمض كثير حتى اخذت الفرنج منه طليطله في سنة سبع وسبعين واربعماية وصار هو ببلنسيه ثم قتله بها القاضي ابن جحاف الاحنف واما دانيه والجزاير والمريه فصارت الى بني العامريين الى ان انتقلت وصارت للملثمين واما مرسية فوليها بنو طاهر ثم صارت الى المعتمد بن عباد ثم صارت للملثمين واما غرناطه فملكها حبوس بن ماكسن الصنهاجي ثم صارت بعد والده للملثمين واما مالقة فملكها بنو علي بن حمود العلوي الى ان اخذها باديس بن حبوس

صاحب

صاحب غرناطه

الباب الرابع والعشرون في ذكر ملوك المغرب من الملثمين اهل الفضل والهدى واليقين

وكان اول مسيرهم من اليمن في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه سيرهم الى جهة الشام ثم انتقلوا الى مصر ثم الى المغرب مع موسى بن نصير ولحقوا بالانفراد فدخلوا في الصحرا واستوطنوها الى سنة ثمان واربعين واربعماية وكان من امرهم انهم ينتسبون الى حمير فلما كانت هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جداله الى افريقية طالبًا للحج فلما عاد استصحب معه فقيهًا من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين ليعلم اهل تلك البلاد دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلوة في بعضهم فتوجه عبد الله مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونه وهي القبيلة التي منها يوسف بن تاشفين امير المسلمين ودعاهم الى العمل بشرايع الاسلام فاجاب اكثرهم وامتنع اقلهم فقال الفقيه للمجيبين يجب عليكم قتال المخالفين فاقيموا لكم اميرا فقالوا انت اميرنا فامتنع الفقيه وقال لجوهر انت الامير فامتنع ايضا ثم اتفقا على ابي بكر بن عمر راس قبيلة لمتونه فعرضا عليه فقبل وعقدت له البيعة وسماه الفقيه امير المسلمين واجتمع اليه خلق كثير وحرضهم الفقيه على الجهاد وسماهم المرابطين فقاتلوا المخالفين ثم جرى بين المرابطين وبين اهل سوس قتال شديد قتل في تلك الحرب الفقيه ثم سار الى سلجماسه واستولوا عليها وقتلوا صاحبها وفوض حكومتها الى يوسف بن تاشفين اللمتوني وكان رجلا دينا حازما ثم اجتمع طوايف المرابطين وملكوا عليهم ابا النصر يوسف بن تاشفين وتلقب بامير المومنين وقوي امره وعلا وقدره ببلاد المغرب ولم يزل يحارب ويقاتل من يعاديه حتى توفي سنة خمسماية وقام مكانه ابنه علي بن يوسف بن تاشفين وفي زمانه ظهر الموحدون وابتدات دولتهم وفي سنة خمس وثلاثين وخمسماية توفي علي وقام في الملك بعده ولده تاشفين بن علي ولم يزل الحرب قايما بينه وبين الملك الملك الكبير ابي محمد حتى سقط من جرف عال فهلك وقتل كل من كان معه ثم ولي اخوه اسحق بن علي وكان صغير السن فسار اليه عبد المومن الموحدي فملك بلاده وقتل اسحق وهو اخر ملوك المرابطين الملثمين وكانت مدة ملكهم سبعين سنه والله تعالى اعلم

الباب ٢٥ الرابع والعشرون في ذكر ملوك

الغرب من الحشمين اهل الفضل والهدي دولة بني حفص ملوك تونس وافريقيه
ولهم من وقايعهم مع نصاري اسبانيه وتزعم هذه الطايفه انهم من ولد
عمر ابن الخطاب وجدهم المنسوبون اليه هو ابو حفص عمر صاحب ابن تومرت
فلما كان سنة احدي وخمسين وخمسمايه بايع عبد المومن لولده محمد بولاية العهد
وطلب من ابي حفص ان ينزل من العهد لولده المذكور فاجاب ابو حفص
الي خلع نفسه والبيعة لابن عبد المومن فصار بعده ولده عبد الواحد بن ابي حفص
ثم صار من بعده ابنه ابو زكريا يحي وتلقب بامير المومنين وعظم شانه الي
ان توفي وملك بعده ابنه محمد بن ابي زكريا وتلقب بالمنتصر ثم ملك بعده
اخوه يحي بن يحي سبعة عشر يوما ثم بعده اخوهما ابو اسحاق ابراهيم بن يحي بن عبد
الواحد بن ابي حفص ثم انتقل الملك الي رجل من اهل بجايه يقال له محمد بن ابي
عمارة وملك اربع سنين ثم عاد الملك للحفصيين وملك منهم بعد ابن ابي عمارة ابو حفص
عمر بن يحي ثم ملك بعده ولده عبد الرحمن بن عمر المذكور وملك خمسة وعشرين
يوما ثم خلع وملك بعده رجل من الحفصيين يقال له ابو عبد الله وكان
يلقب بابي عصيده ثم ملك بعده ابو بكر بن عبد الرحمن المخلوع ثم قتله ابو
البقا وتولى مكانه ثم ملك بعده ابو يحي زكريا اللحياني من اولاد ابي حفص
ثم ملك بلاد الغرب ابو بكر بن يحي ويقال ان السباع فات واستقر الملك
بعده لولده ابو فارس عبد العزيز ابن ابي العباس احمد وكان يمشي في الاسواق
ويتجبر ثم قتل فقام مكانه ابنه ثابت بن محمد فقتل واستولى الافرنج علي
طرابلس الغرب فجمع ابو بكر بن محمد بن ثابت جيشا واخذ البلد عنوة فلما
توفي ولي مكانه علي ابن عمار بن محمد بن ثابت وفي سنة ثمانمايه قبض
ابو فارس علي علي بن عمار واقام مكانه يحي ابن ابي زكريا واخاه عبد الواحد
الي ان استوفي ابو فارس فقبض عليهما ايضا فانتهت دولة آل عمار
وفي سنة سبع وثلاثين وثمانمايه توفي السلطان ابو فارس وكان حسن
السيرة عدلا في الرعيه واستقر في الملك المنتصر ابو عبد الله محمد بن الامير
محمد المنصور بحكم عمه المعتمد ابن ابي فارس وقتل اخاه ابا الفضل وولده الفضل
ومات لطول مرضه واستقر بعده شقيقه عثمان بن محمد واستمر عثمان في الملك
وحسن حاله وطالت مدته وتوفي ثم تولي مكانه حفيده يحي ابن مسعود

واستقام

واستقام امره واظهر العدل ومشي علي سيرة جده ابي الفارس وكان شحيحا بالاموال
فابغضه العسكر بسبب ذلك فلما خرج عليه عبد المومن واشتد الحرب بينهما انعزل
الجند من عند يحي فبقي هو وجماعته وكان يقاتل بنفسه ويقول انا يحي الغرب فقتل
وقتل معه عدة من جماعته وملك تونس بعده عبد المومن ابن ابراهيم بن عثمان واستقر
بكرسيها ولحسن السيرة باهلها ثم تولي اخوه زكريا وفي سنة تسع وتسعين وثمانمايه
وقع فنا عظيم ومات زكريا مع جملة من مات وتولي السلطنة محمد بن الحسن وكان
مشتغلا عن امور الملك باللهو وشرب الخمر وفي ايامه في سنة ست عشر وتسعمايه
استولي الافرنج علي وهران ثم علي بجايه ثم علي طرابلس وبقي طرابلس في ايديهم
مدة اثنين واربعين سنه حتى اخذها منهم سنان باشا اخو الوزير الاعظم رستم
باشا وزير المرحوم السلطان سليمان من بني عثمان عام ثمانيه وخمسين وتسعمايه
فلما مات محمد بن الحسن بعد ان ملك اكثر من ثلثين سنه وتولي مكانه ولده السلطان
حسن وكان خلف ابوه خمسا واربعين ذكرا فلما تسلطن الحسن وضع فيهم السيف
وقتلهم عن اخرهم ولم يفلت منهم الا اخواه الرشيد وعبد المومن وكانا غايبين
ثم ان الحسن رام قتل الرشيد فاستشعر ولحق ببعض احيا العرب واشتغل
الحسن باللهو وجمع من الملاهي ما يزيد علي اربعماية شاب امرد يفسق بهم فشق ذلك
علي اهل البلد وطلبوا منه ترك ذلك حتى يرجموا داره بالحجارة فابي ان يترك
فنفرت عنه القلوب فارسلوا الي الرشيد ليملكوه فلم يمكن فقدم الرشيد
الي عند خير الدين باشا صاحب الجزاير والبجاليه فلما علم ذلك السلطان حسن
شق عليه وارسل الي السلطان سليمن يشكو من خير الدين باشا انه اوي اخاه
وارسل صحبة الرسول اموالا وتحفا فاجابه السلطان بالوعد وقال اطلب
نقا فاما امر خير الدين باشا باستصحاب اخيك معه فاذا حصل اخوك
عندنا اودعناه عندنا وما خليناه يعود الي بلادنا ابدا فلما قدم خير الدين
باشا الي السلطان ومعه الرشيد عين له السلطان كل يوم خمسماية درهم جامكيه
ومن الماكل ما يكفيه ثم ان خير الدين باشا عرض علي السلطان بان العمارة لا تطيق
بان يخرج من هنا ويسير مسافة اشهر ثم يجتمع بالكفار ولا بد ان تشتوا عمارتكم
قريب بلاد الكفار ثم تسير منها الجيش بشتا فاما موضع تسع فيه عمارتكم
غير مينا حلق الواد امام تونس فقال السلطان كيف يمكن ذلك وهو ماهو ببلاد

تونس فقال ان اهل تونس متضجرون من سلطانهم وهذا اخوه الرشيد عندنا
والناس يحبونه ويطيعونه فان امر السلطان سرت بالعمارة وذكرت لاهل تونس
ان الرشيد معنا فنملك تونس مع اتفاق من اهله ليكون البلاد كلها للسلطان
فقال السلطان نعم الراي فسار خير الدين باشا بعمارة عظيمة ودخل حلق الواد
وارسي بميناها وارسل الي اهل تونس يخبرهم بقدوم الرشيد وانهم جاوا مددا له
ليملكوه البلاد فلما بلغ ذلك اهل تونس قاموا قومة واحدة وقالوا الله ينصر السلطان
رشيد وساروا نحو العمارة فلما تيقن الحسن بالقصة اخذ اهل بيته واقاربه
واموالة فهرب الي اخواله مشايخ العرب فقام خير الدين باشا وهو يظهر ان الرشيد
معه فدخل البلد واستولي علي التخت وقتل بعض مشايخ الحفصيين خفية ثم
تحقق اهل البلد بان الرشيد ما جا وانما هي حيلة عملها خير الدين باشا فقاموا
علي خير الدين باشا وقاتلوه وقتل من اهل تونس ما يزيد علي ثلثين الف نفس
ما بين رجل وامراة ثم كف عنهم خير الدين باشا وصالحهم ولما بلغ الحسن ذلك اغار
في بعض الليالي علي البلد فقتل من العثامنة المقيمين بها نحو الف وثلثماية
نفس ثم ركب البحر وسار الي اسبنية واستمد من ملكهم علي خير الدين باشا وقال
انت تعلم اننا من بيت ملك قديم وان خير الدين حرامي جانا واخرجنا عن
ملكنا بالحيلة وانه ان تمكن هناك مدة قطع عليكم مراكب الميرة والتجارة
ليحصل لكم منه مضرة عظيمة فاجاب ملك اسبنية الي مسئوله ووعده
النصر وعين له كل يوم اربعة الاف دينار افرنجي لمايكله وكان مكثه عنده
سبعة ايام ثم سار بعمارة كبيرة نحو اربعماية غراب فنازل تونس فلما راي
اهل تونس ما حل بهم من البلاء العظيم استانسوا مع خير الدين باشا وطاعوا
واتفقوا معه علي ان لا يخرج هو من البلد وهم يخرجون ويقاتلون عن دينهم
وعن انفسهم فاستمر القتال بين الفريقين نحو احد وثلاثين يوما ثم اتفق
ان اشتاق نفس خير الدين باشا الي الخروج من البلد والقتال مع الكفار
فنزل عن القلعة وفوض امرها الي قايده الكبير جعفر اغا وكان افرنجيا بباطن
الكفر وكان في البلد حبوس خير الدين باشا من الاساري نحو بعين الف
نفر فقام جعفر اغا المذكور فاطلقهم من السجن ومكنهم من القلعة واسوارها
ومدافعها فصار المسلمون بين عدوين المدافع من البلد والسيف من

امامهم

امامهم فانهزموا اقبح هزيمة فصاروا اما عرضة السيف واما هلكه تحت سنابك
الخيل والهاربون هلك غالبهم من العطش ودخل اسبنية البلد واجلس الحسن علي
التخت واعطاه الحسن نفايس الاموال واعطاه من الاسري المسلمين ما يزيد علي
سبعين الف نفس ممن تيهم بموالاة الرشيد ثم التمس الحسن ان يوخر عنده نحو اربعة
الاف افرنجي يقيمون عند حلق الواد ويبنوا هناك معقلا وذلك في حدود سنة
اربعين وتسعماية تقريبا ثم كثروا وبنوا مدينة مسورة حتي تضرر بهم الخلق
كافة فكان الحسن هو الذي صار سببا لقرار الكفار هناك ثم ان الحسن لما اطمانت
به الدار وحصل له القرار خرج من البلد الي قتال صاحب القيروان رجل يقال
له ابن الخطيب وكان يعاديه وخلف في تونس ولده حميده فلما ابعد الحسن
قام اهل البلد وجاوا الي حميده وقالوا لا يخفي عليك ما حل بنا من جهة ابيك
المشوم فان كان لك حاجة في الملك نقم بنا بيعتك والا دعونا عمك عبد الملك
فبايعناه فلما راي حميده منهم الجد رضي بذلك فبايعوه وقلدوه الامر ولما بلغ
الحسن ذلك ترك ابن الخطيب وركب البحر وعاد الي اسبنية ثانيا فقام اسبنية
بعمارة عظيمة وارسي في حلق الواد ونازل تونس فخرج حميده ومعه وجوه
العرب فقاتلوا اسبنيه قتالا عظيما حتي افنوا غالبهم بالقتل وهرب
الحسن فظفر به بعض اهل تونس فاتوا به الي حميده فحبسه ثم هجم عليه اهل
البلد فقالوا لا بد من سمل عينيه فسمله واستمر في الحبس حتي مات وكان حميده
حميد الفعال في اول امره ثم تغير وظلم ومد النظر الي حريم الناس علي عكس
ما كان ابوه يفعله حتي اجتمع عنده اكثر من ثلثماية امراة من بنات الناس
وامتدت ايامه حتي بلغ خمسا وعشرين سنه وثلثة اشهر ونصفا فلما حان
افول نجم حميده خرج من تونس الي قتال بعض احيا العرب فلما ابعد عن البلد
ارسل اهلها الي نايب الجزاير قليج علي باشا بتسليم البلد اليه فقام قليج علي باشا
فدخل تونس واستولي علي اموال حميده وكانت عظيمة علي ما يحكي وخطب بها
وبجميع بلاد افريقيه باسم السلطان سليم خان بن سليمان من ال عثمان وكان
ذلك في اواخر شوال سنة ثمان وسبعين وتسعماية ثم ان حميده جا بمقدار عشرة
الاف وثمانماية رجل بربر فقاتل علي باشا فخرج اليه علي باشا فقاتله وهزمه
واستقر قدم علي باشا في المملكة ثم انه اقام رجلا مكانه وسار حتي لحق

بعمارة السلطان في البحر وكانوا عازمين على ملاقاة عمارة كثيرة تقدير
مائة وخمسين غرابا فنازلوا تونس فلما الحسن نايب تونس حيده بهاشا بغلبة
الكفار خرج هو واهل البلد جميعا الى جهة قيروان فجا عسكر الكفار واستولوا
على تونس ثم قبضوا على حميده وارسلوه الى بلاد اسبانيه وكان له اخ يقال له
مولاي محمد بن الحسن وكان هرب من اخيه حميده الى بلاد الافرنج فجاوا به واجلسوه
على سرير الملك وليس معه مال ولا عسكر ولا قدرة وهو كالماسور والحكم للافرنج
وتركوا في تونس ثمانية الاف مقاتل وبنوا معاقل في عدة اماكن فلبث الامر
ولم يزل مولاي محمد المذكور ملكا بتونس مع ضعف الحال حتى تغلب السلطان
الاعظم سليم خان العثماني وارسل عمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير الاعظم
سنان باشا ومعه علي باشا كاشف وجه البحر لفتح قلعة حلق الواد واسترداد
تونس فوصلوا في يوم الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة اثنين وثمانين
وتسعمايه الى تونس فحاصروا حلق الواد وهو من امنع الحصون في الدنيا
فافتتحوها بعد قتال وقع من الطرفين اناس كثيرة فقتلوا من بها من
الكفار وفتحوا تونس واستولوا عليها واسروا صاحبها الافرنجي وصادفوا
بها صاحب تونس مولاي محمد قد تحصن فيها خوفا من العثمانية فاسروه
ثم جاوا به الى القسطنطينيه وحبس في القلال السبع وهو اخر من تولى
الملك من اهل هذا البيت والله تعالى اعلم

الباب الحادي والعشرون في ذكر دولة بني الليث الصفار سلطان سجستان ذي المقانع والفرسان والايادي والاحسان

وهم ثلاثة انفار ومدة ملكهم خمسون سنه وكان الليث
من اهل سجستان يبيع الصفر وبعده صار من قطاع الطريق واتفق انه
نقب ليلة خزانة درهم بن نصر امير سجستان واخذ الاموال فوقع نظره في
شي ابيض يبرق فاخذ منه وذاقه فوجده ملحا فرد المال الذي اخذ الى مكانه
وخرج هو واصحابه ولم ياخذوا شيا فلما اصبح الامير درهم واطلع على الحال
نادى بالامان لمن دخل خزانته ولم ياخذ منها شيا ليطلع على سر ذلك فحضر
الليث فسأله لم اخذ المال ورده فقال وجدت في خزانتك شيا ابيضا فذقت
منه فوجدته ملحا فما ارتب ان اخذ من مالك واخونك بشي بعد ان ذقت
ملحك فحصل عند الامير منه واثبته في ديوانه واستخدمه وفيما بعد اتخذه

راس

اتخذه راس العساكر فلما توفي الليث ولي الامير درهم مكانه ولده السلطان
يعقوب ولما توفي الامير درهم تولى مكانه في اواسط شهر رمضان سنة خمس
وخمسين ومايتين فانقادت له جميع العساكر لحسن سيرته فملك سجستان
وبلاد خراسان وكرمان وكان ذلك في خلافة المهتدي بالله العباسي
فما لبث حتى عظم حجم جريرته واتسعت رقعته ولايته فملك بلاد فارس
وخوزستان واتخذ نيسابور دار مملكته وكانت له سياسة لمن معه من الجيوش
سياسة لم يسمع بمثلها فيمن سلف من ملوك الامم الغابرة من الفرس وغيرهم
وحسن انقيادهم لامره واستقامتهم لطاعته لما كان شملهم من احسانه وعمرهم
من بره وملا قلوبهم من هيبته ورغبته فما ذكر من ظهور طاعتهم له انه
كان بارض فارس وقد اباح للناس ان يتعودوا بهم ثم حدث امر وجب
الرحيل من تلك الكورة فنادى مناديه بقطع الدواب عن الربيع وانه
راى من اصحابه رجلا قد اسرع الى دابته وهي ترعى والحشيش في فمها
فاخرجه من فم الدابة ومنعها ان تلوكه بعد سماعه النداء واقبل على
الدابة كالمخاطب لها فقال بالفارسية امير كفت اسبان سبز برند
وتفسير ذلك امر الامير بقطع الدواب عن الرطبة وانه رؤي عن عسكره
في غير هذا الوقت رجلا من قواده والدرع الحديد على بدنه لا ثوب تحته
فقيل له في ذلك فقال نادى منادي الامير البسوا السلاح وكنت
عريانا اغتسل من جنابة فلم يسعني التشاغل بلبس الثياب فلبست
الدرع امتثالا لامره وقد كان انتخب من اصحابه الف رجل فجعلهم اصحاب
الاعمدة الذهب كل عمود منها الف مثقال ومثلهم اصحاب اعمدة الفضة
فاذا كان في الاعياد وفي اليوم يحتاج في مثله الى مباهات الاعدا دفع اليهم
تلك الاعمدة ومشوا في خدمته اجلالا وكان لا يطلع على سره احد ولا يعرف
تدابيره غيره واكثر نهاره هو خال بنفسه يفكر فيما يدبره وكانت
وفاته لسبع بقين من شوال عام خمسة وستين ومايتين بجنديسابور
وكان مدة ملكه اثنى عشره سنه وتولى مكانه اخوه **عمرو بن الليث**
وسار سيرة حسنة وزاد في رفعته حتى خطب له بمدينة بغداد وكان
لا يذكر غير اسم الخليفه وفي سنة سبع وثمانين ومايتين كانت الحرب

بين اسمعيل بن احمد الساماني وبين عمرو المذكور بناحية بلخ وكانت امراة اسمعيل المذكور معه على عادة الفرس في السفر فخرجت يوما الى حافة نهر تغتسل واخرجت عقدها الثمين ووضعته على حافة النهر فجا طير واختطف ذلك العقد وطار به فلحقه الجنود فالقى الطاير العقد في بئر في البرية فنزل اعوان السلطان الى البير فوجدوا في سفل البير ثلثماية وسبعين صندوقا مملوة من الذهب والجواهر وهي خزينة خصمه الذي خرج لقتاله وهو عمرو بن الليث واستبشر بذلك انه يغلب عمروا وكان كذلك وفي تواريخ الفرس ان عمرو بن الليث هذا مسكه الملك اسمعيل منفردا واسره ولم يحصل لاحد من عسكره باس وذلك ان فرس عمرو عشق فرسا انثى في جانب خصمه اسمعيل المذكور فحمله فرسه كرها عليه ولم يستطع رده الى ان دخل بين عسكر عدوه فمسكوه فلما انتصر اسمعيل واسر عمروا ارسله الى الخليفة المعتضد بالله فلما دخل الى مدينة بغداد كان رافعا يديه يدعو وهو على جمل فالج وهو ذو السنامين وكان انفذه الى الخليفة في هدايا تقدمت له فقال في ذلك الحسن بن محمد شعر

الم تر هذا الدهر كيف يكونه	يكون يسيرا مرة وعسيرا
وحسبك بالصفار نبلا وعزة	يروح ويغدو في الجيوش اميرا
حباهم بالجمال ولم يدر انه	على جمل منها يقاد اسيرا

فلما مثل بين يدي الخليفة امر بحبسه ومنع الطعام فهلك في الحبس من الجوع وقيل اشتهى طعاما فوضعوا له قطعة لحم في سطل فجا كلب ووضع عنقه في السطل وتعلق برقبته فضحك وسيل عن سبب ذلك فقال كان الامس كان يحمل ما يحتاج مطبخي اليه في اسفاري على ثلثماية جمل واليوم يحملها كلب في عنقه وكانت مدة ملكه خمس سنين وهذا اخر من ملك من بني الصفار وقد انقرضت دولتهم في سنة خمس وثلثماية والله اعلم

الباب السابع والعشرون في ذكر دولة ال سامان بما وراء النهر وخراسان

ذكر العتبي في تاريخه ان ملك ال سامان كان بما وراء النهر الى حدود اصفهان وهم عشرة انفار ومدة ملكهم ماية سنة وسبعين سنه وستة اشهر اولهم ابو ابراهيم اسمعيل ابن احمد وهو الذي قبض على عمرو بن الليث المذكور

ثلاثا وثلثين سنه فتولى الملك بعده ولده ولده طاهر بن عمرو بن الليث

وكان

وكان منعوتا بالعدل والرافة موسوما بطاعة الخلافة توفي ببخارى ليلة الثلاثا لاربع عشرة خلت من صفر سنة خمس وتسعين ومايتين وقام بالامر بعده ابو نصر احمد بن اسمعيل فملك ست سنين وثلثة اشهر وفتك به نفر من غلمانه بفربر ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الاخرة وكان مقتديا بسيرة ابيه في اتباع العدل الى ان طوت الدنيا صحايف ايامه وتسنم سدته ابو الحسن نصر بن احمد فملك ثلثين سنه وكان رفيع النجاد قوي العماد فلما توفي تلاه في ارث الملك نوح بن منصور وهو الحميد في ارائه سديد في ولايته فملك اثنتي عشرة سنه وثلثة اشهر وسبعة ايام وتوفي ببخارا يوم الثلاثا لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاخر سنة ثلث واربعين وثلثماية وانتصب منصبه عبد الملك بن نوح فملك سبع سنين وستة اشهر واحد عشر يوما وعثرت به دابته فسقط الى الارض سقطة حمل منها ميتا وخلفه في الولاية ابنه منصور بن نوح خمس عشرة سنه وتسعة اشهر وتوفي ببخارا يوم الثلاثا لاحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس وستين وثلثماية وولي امره نوح بن منصور احدى وعشرين سنه وتسعة اشهر فاعتقله بكتوزون بسرخس يوم الاربعا لاثنى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وثمانين وثلثماية وبويع اخوه عبد الملك بن نوح فما استقرت قدمه في الولاية حتى خرجت عليه يد السلطان يمين الدولة وامين الملة وحامته وشالت نعامته فطار الى بخارا وقبض ايلك خان عليه وانتزع الولاية من يديه وكانت مدة ملكه ثمانية اشهر وسبعة عشر يوما وتولى بعده منتصر بن نوح وهو اخر من تولى الملك من هذه الطايفة فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول

الباب الثامن والعشرون في ذكر دولة بني سبكتكين ذي راي صحيح وعقل رصين

وهم عشرة انفار ومدة ملكهم ماية سنة واثنان وسبعون سنه واول من تولى الملك منهم سبكتكين وسببه انه ورد بخارا في ايام نوح بن منصور احد ملوك السامانيه المقدم ذكرهم وكان وروده في صحبة ابي اسحق بن البتكين وهو حاجبه ولما خرج ابو اسحق المذكور واليا الى غزنه انصرف الامير سبكتكين وعليه مدار اموره فلم يلبث ابو اسحق بعد موافاتها ان قضى نحبه ولم يبق من ذوي قرابته من يصلح لمكانه ثم وقع اتفاقهم على تولية الامير سبكتكين

فبايعوه على ذلك وانقاد والحكمه فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والاغارة
على اطراف الهند فافتتح قلاعًا كثيرة وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر
الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته
واعز امارته وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها فاشتاق الى غزنه
فخرج اليها فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان سنة سبع وثمانين
وثلثمايه ونقلوا تابوته الى غزنه وكانت مدة ملكه ثلثا وثلثين سنه فتولى
الملك بعده ولده اسمعيل بعهد منه وكان اخوه السلطان محمود بخراسان
مقيمًا بمدينة بلخ واسمعيل بغزنه فلما بلغه نعي ابيه وتولية اخيه اسمعيل
قصده في جيش عظيم فظفر به وحبسه واستولى على الملك ولما انتظم له الامر
سير له الامام القادر بالله العباسي خلعة السلطنة ولقبه بسيف الدولة
ثم يمين الدوله وفرض على نفسه غزو الهند في كل عام ولم يزل يفتح من بلاد
الهند حتى انتهى الى حيث لم يبلغه في الاسلام راية ولم تتل به قط
سورة ولا آية فوصل الى بلد فيه صنم المعروف بسومنات وان هذا الصنم
عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشا ويحكم ما يريد ويزعمون ان الارواح
اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشيها فيمن
يشا وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاعته ولم يبق في بلاد السند
والهند احد الا وقد تقرب لهذا الصنم بما عز عليه حتى بلغت اوقافه عشرة
الاف قرية مشهورة وامتلات خزاينه من اصناف الاموال وفي خدمته
الف رجل يخدمونه وثلثمايه رجل يحلقون روس حجيجه ولحاهم عند
الورود عليه وثلثمايه رجل وخمسمايه امراة يغنون ويرقصون عند بابه
ولكل طايفة من هولاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين هذه القلعة
التي فيها الصنم المذكور مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة الما وصعوبة
المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود في ثلثين
الف فارس فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنًا منيعًا ففتحوها في
ثلثة ايام ودخلوا بيت الصنم وجد وحوله من الاصنام الذهب المرصع بانواع
الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه يزعمون انها الملايكة واحرق المسلمون
الصنم المذكور فوجدوا في اذنه نيفا وثلاثين حلقة فسالهم السلطان محمود

عن

عن ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون
ان هذا الصنم يعبد منذ اكثر من ثلاثين الف سنة فرخص عنها ادنا من التراك
ومناقب هذا السلطان كثيرة وسيرته من احسن السير وكان مولده ليلة عاشورا
سنة احدى وستين وثلثمايه توفي في ربيع الاخر سنة اثنين وعشرين واربعمايه
وكانت مدة ملكه تقريبًا من خمسا وثلثين سنه وقام بالامر بعده ولده محمد بعهد
منه واجتمعت عليه الكلمة وكان اخوه ابو سعيد مسعود غايبا فقدم نيسابور
فمال الناس اليه لان محمدا كان سيء الخلق والتدبير منهمكا في ملاذه فاجتمع
الجند على عزل محمد وتفويض الملك الى مسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد
وحملوه الى قلعة ووكلوا به فكانت مدة ملكه سنتين واستقر الملك للامير
مسعود فجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها حتى قتل في سنة ثلثين
واربعمايه ومدة ملكه ثلث عشرة سنه وتولى بعهده ولده المظفر ابراهيم
وكان صالحًا عابدًا وكان اكثر مجالسه في الجوامع والمساجد يدبر الملك ويفيد
الطالبين بالدرس فكانت مدة ملكه اثنين واربعين سنه ثم تولى الملك
بعده ولده ابو الفتح مدة فلما هلك ملك بعده ولده المظفر بهرام شاه ولم يزل
يتلاشي امرهم ويختل نظامهم حتى ملك ولده ابو شجاع خسرو شاه وهو آخر
من ملك من هذه الطايفه واستولى على الملك السلجوقيه فسبحان من لا يزول
ملكه الباب التاسع والعشرون في ذكر دولة بني طولون بالديار المصريه ولمع
من اوصافهم السنيه وخصايلهم البهيه ذكر ابن عساكر في تاريخه ان طولون كان
من الاتراك الذين اهداهم نوح ابن اسد الساماني عامل بخارا الى المامون
في سنة ماتين وان احمد ابن طولون ولي على مصر في زمن المعتز بالله العباسي
في سنة خمسين ومايتين ثم اضيفت اليه نيابة الشام والثغور وافريقيه
فاقام مدة طويلة وفتح مدينة انطاكيه وبنى قلعة يافا ولم يكن لها قبل
ذلك قلعة وبنى بين مصر والقاهرة الجامع المعروف به واستقل بالامر
وخطب باسمه وكان كثير الصدقات فقال له يوما المتولي على صدقاته ربما
امتدت الي اليد المطوقة بالجوهر والمعصم ذو السوار والكم الناعم افا
منع هذه الطبقه فقال هولا المستورون الذين يحسبهم الجاهل اغنيا من
التعفف احذر ان ترد يدا امتدت اليك واعط من استعطاك فعلى الله اجره

وكان يتصدق في كل اسبوع بثلاثة الاف دينار سوي الراتب ويجري
على اهل المساجد في كل شهر الف دينار وفرق على العلما والصلحا ببغداد في
ايامه الفي الف دينار ومايتي الف دينار وكان خراج مصر في ايامه
اربعة الاف الف دينار وثلثماية الف دينار وكان لابن طولون مابين
برقة مالك بطوق الي اقصى الغرب وفي النجوم الزاهرة في اخبار مصر
والقاهرة ان احمد بن طولون قدم الي دمشق في سنة سبعين ومايتين وعمر على
قبر معوية بباب الصغير قبة عالية وعلق فيها قناديل وجعل فيها القرا
واستمر ابن طولون مدة يجور ويعسف في الرعية الي ان اجتمعوا عند السيدة
نفيسة وشكوا من ظلمه فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة
ووقفت في طريقه وقالت يا احمد بن طولون فلما راها عرفها فترجل عن
فرسه واخذ منها الرقعة وقراها فاذا فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم
وخولتم فعسفتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام
الاسحار نافذة لا سيما من قلوب اوجعتموها واجساد اعريتموها اعملوا ما شيتم
فانا صابرون وجوروا فانا مستجيرون واظلموا فانا الى الله متظلمون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعدل لوقته توفي في عشر
ذي القعدة سنة سبعين ومايتين وخلف سبعة عشر ولدا وكانت مدة
ملكه نحو ست وعشرين سنه وتولى بعده ولده ابو الجيوش خمارويه واقام
مدة طويله وكان كثير السهر فاصطنع لنفسه بستانا بقرب جامع ابيه وابنى
فيه قصورا وساق اليه مياها جارية وعمل في وسطه بركة عظيمة مملوة
بالزيبق ووضع عليها تختا كان ينام عليه لاجل السهر وفي ذي الحجه سنة اثنين ٩٢ ورق
وثمانين ومايتين ذبحه بعض خدمه على فراشه بمصر وكان سببه انه نقل
اليه ان جواريه قد اتخذت كل واحدة خصيا وجعلته لها كالزوج وقصد
خمارويه تقرير بعض الجواري على ذلك فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا
على قتله ولما قتل تولى مكانه ولده جيش بن خمارويه وكان صبيا فاقام
تسعة اشهر ثم خلعه طغج بن جف امير دمشق لصباه وتقريبه الاراذل
وتبعيده لقواد ابيه فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها واجلسوا
اخاه هرون بن خمارويه في الولاية وكانت مدة ولاية اخيه جيش المذكور

تسعة اشهر ولم يزل هرون واليا مع ضعف من الامر بسبب اختلاف القواد عليه
واختل نظام مملكته حتى استقل طغج بن جف بدمشق وخرج عن طاعته وفي سنة
اثنين وتسعين ومايتين بعث المكتفي جيشا فامر عليهم محمد بن سليمان الواثقي فاستولى
على دمشق وسار حتى دنا من مصر وجرى بينه وبين عسكر هارون وقعات حتى قتل
هرون وتولى مكانه عمه ابو المغانم شيبان ابن احمد بن طولون بالامر ثم هرب من
الجيش تحت الليل واستولى محمد بن سليمان على مصر وقبض على اولاد طولون وكانوا
بضعة عشر رجلا واستصفى اموالهم وقدره اربعماية حمل جمل من التحف
والف الف دينار وحملهم الي المكتفي ببغداد وانقرضت دولة الطولونيه عن
الديار المصريه وكانت مدة ولايتهم قريبا من اربعين سنه فسبحان من لا
يزول ملكه الباب الثلثون في ذكر دولة بني طغج الاخشيديه بالديار المصرية
والشاميه ذي المفاخر الحسنة والشمايل المرضية ونبذة من اخبار الحمدانيين
لانهم كانوا ابتهاجا في وجه الزمان ذكر الصوري في تاريخه ان هذه الطايفة
منسوبون الي عبد الله بن طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن خاقان صاحب
سرير الذهب والقصر الجوهر في فرغانه وكان المعتصم جلب من فرغانه رجالا
اصطنعهم فكان جف من جملتهم ومات جف ليلة قتل المتوكل وكان طغج اصغر
اولاده فولد له محمد وهو اول من استولى على مصر والشام وعبده كافور والاصل
في اخشيد اخ شيد معناه الشمس لبيضا وكل من ملك بفرغانه يسمى الاخشيد
كما يدعو الروم ملكها بقيصر والفرس بكسرى والعرب بتبع والمسلمون
بالخليفه والترك بخاقان وملك جرجان صول وملك اذربيجان اصبهبد
وملك طبرستان سالار وملك الديلم كاسان وملك الانباط نمرود وملك
القبط فرعون وملك اليمن النجاشي وملك الحبشه كذا في البيان الجامع
لتاريخ الزمان ولقب محمد بن طغج بالاخشيد وتولى مصر والديار الشاميه
من قبل الراضي بالله العباسي ولما ضعف امر الخلافه وتغلب عمال الاطراف
عليها فاستقر مصر والشام في يد الاخشيد الى ان مات في ذي الحجه سنه
اربع وثلثين وثلثمايه وكان شيخا من شيوخ المعتزله وكان شديد التيقظ
في حروبه وله ثمانية الاف مملوك يحرسونه بالنوبة كل يوم الفي مملوك
وهو لا يثق حتى يمضي الي خيمة الفراش فينام بها خوفا على نفسه وكان جيشه

يحتوي على اربعماية الف رجل ولم يزل الى ان توفى فى الوقت المعلوم وحمل تابوته
الى بيت المقدس ودفن هناك وكانت مدة ولايته احدعشر سنة وثلثة اشهر
وفي السنة التى توفى فيها وجد برداه رقعة مكتوب فيها هذه الكلمات اشتغلتم
بالشهوات واغتنام اللذات اوما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل اليها
الجاهل ولو دامت لمن يمضي ما نالها من بقى فكفى بصحبة ملك يكون فى زوال
ملكه فرح للعالم ثم وانتقد رتكم وسلطانكم فانا بالله وانتم وهو حسبنا ونعم
الوكيل فبقى الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة فى فكر الى ان مات وولى الامر بعده
ابنه **ابوقاسم انوجور** وكان صغيرا فاقيم كافور الاخشيد الخادم الاسود اتابكا
فكان يدبر المملكة وفي زمانه سار سيف الدولة بن حمدان الى دمشق وملكها
واقام بها واتفق انه ركب يوما والشريف العقيقي معه فرأى الغوطة فقال
ما يصلح هذه الا لرجل واحد فقال العقيقي هي لاقوام كثيرة وغالبها وقف
فقال سيف الدولة لو اخذتها تبرأ اهلها منها فاعلم العقيقي اهل دمشق بذلك
وكاتبوا كافورا يستدعونه فجاهم فاخرجه وولى على دمشق بدرالاخشيدي
ولنذكر نبذة من اخبار آل حمدان لانهم كانوا بمصابيح في وجه الزمان فنقول هم
من بنى ربيعة وسيف الدولة على هو كبيرهم واميرهم وواسطة عقدهم
وبصرهم واخوه ناصر الدولة الحسن ووالدهما عبد الله ابو الهيجا بن حمدان كان
تولى امارة الحاج من جانب الخلفا العباسيين وقتل بعد ذلك ثم ان الراضى
بالله العباسى جعل للاخوين المذكورين القابا سلطانية فجعل لعلى سيف
الدولة وللحسين ناصر الدولة واعطى سيف الدولة حلب وما يتبعها الى اخر
بلاد حمص والى حدود الموصل والى جوانب جيحان واعطى ناصر الدولة الحسن
الموصل وما يتبعهما وكان ناصر الدولة اكبر سنا ولكن كان سيف الدولة
اعظم شانا واثقب ذهنا وكان قد صدر بين الاخوين المذكورين نوع
منافسة ادت الى مناقشة فكتب سيف الدولة الى اخيه ناصر الدولة
هذه الابيات يخاطبه ولجاد **شعر**

رضيت لك العليا وقد كنت اهلها	وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
وما كان بي عنها نكول وانما	تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
اما كنت ترضى ان اكون مصليا	اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

ومن

ومن غريب ما اتفق ان ناصر الدولة تضايق مرة من معز الدولة بن بويه حين
قصده بعساكر بغداد فهرب منه الى اخيه سيف الدولة المذكور ووصل الى حلب
في ايام قليلة فتلقاه اخوه سيف الدولة وذكر ابن الاثير انه نزع خف اخيه
عند قدومه بيده ولقد اتسع ملك سيف الدولة حتى انه ملك دمشق في
زمن كافور الاخشيدي حين كان متوليا امر المملكة بمصر وكان سبب خروجه
ما ذكرناه من محادثته مع الشريف العقيقي في امر غوطة دمشق وكان كثيرا
ما يغزوا بلاد الكفر وله مع الدمستق لطاغيه امير النصارى وقايع وحروب
وكانت حضرته محط الرحال ومنهل ارباب الكمال بحيث ان الافاضل كانوا
يقصدونه من جميع الاطراف لما يجدون عنده من المكارم والالطاف
وكان شاعره المتنبى الذي لم تسمح بمثله الادوار وما دار الفلك الدوار وكان
كاتبه الامير كشاجم الفاضل المشهور وكان خطيبه خطيب الخطبا ابن
نباته صاحب الديوان المشهور وكان مودبه ابن خالويه وكان سردار ه
ابن عمه ابو فراس الحارث صاحب النظم العجيب والشعر الغريب والمكارم الشايعة
والصفات الساطعة التى زينت بها الدفاتر ورواها البادي والحاضر
وسارت سيرته في الافاق وتناقلت احاديث فضله الرفاق فاي كتاب ما هو
مزين بصفاته واي دفتر ما هو مطيب بمحاسن سماته وغالب شعر المتنبى
فى مدايحه العاليه وفي ذكر محاسنه الغاليه وهو القايل فيه **هذا الشعر**

لا تطلبن كريما بعد رويته	ان الكرام باسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره	قد افسد القول حتى احمد الصمم

واستمر سيف الدولة يجاهد في الله حق جهاده ويسعى في دين الاسلام بما
يقربه من مهجته في معاده ولقد اسر ابن عمه الامير الكبير صاحب القدر الرفيع
الخطير الفاضل الشجاع الواصل الى مرتبة الاختراع والابداع الامير ابو
فراس وكان حبسه في حصن خرشنه وهو من الحصون المنيعة والقلاع الرفيعة
فضايقه من حبسه اشد المضايقه فارسل الى امه وكانت مقيمة بمدينة
منبج ان تذهب الى الملك سيف الدولة الى حلب وتطلب منه ان يرسل الى
ملك النصارى ليفديه فذهبت اليه فردها وقال لها ولدك ابن عمي وطال
اولادي ولكن انا عجزت وانا انصحه انه لا ينزل بنفسه الى الميدان عند

وقوع الحب لانه امير مرداد وليس للسرداد شجاعة الاثباته تحت علمه وقد فديته قبل هذه مرتين فلما رجعت الي منبج ارسلت الي ولدها مكتوبا تذكر له فيه ان الملك ردها فكتبت اليه ما قالها من النصيحة فكتب الامير ابو فراس من حصن خرشنه وهو في الاسر قصيدة لا نظير لها يخاطب سيف الدولة ويكاتبه على رداءته بغير اجابة الي الفدا ويذكر الفداه نفسه في رضاه الي الرد او هي هذه

يا حسرة ما اكاد احملها	آخرها مزعج واولها
عزيزة بالشام مفردة	بادمع ما تكاد تمهلها
تسأل عنا الركبان جاهدة	بات بايدي العدا معللها
يا من رأى لي بحصن خرشنة	اسد شرى في القيود ارجلها
يا من لا يحل الدروب شامخة	دون لقاء الحبيب اطولها
باي عذر رددت والهة	عليك دون الورى معولها
جاءتك تمتاح رد واحدها	ينتظر الناس كيف تقفلها
سمحت مني بمهجة كرمت	انت على بأسها مؤملها
ان كنت لا تبذل الفدا لها	فلم ازل في هواك ابدلها

وهي قصيدة طويلة طايلة بمحاسنها عميمة شاملة وارسل الي امه مكتوبا يقول فيه

لولا العجوز بمنبج	ما خفت اسباب المنيه
ولكان لي عما قصدت	من الفدا نفس ابيه
لكن اردت مرادها	ولو انجذبت الى الدنيه
يا امتا لا تحزني	لله الطاف خفيه

ثم بعد ذلك ارسل اليه وفداه واستقبله وتلقاه ولد سيف الدولة في سنة ثلث وثلثمايه ومات في سنة سبع وخمسين وثلثمايه ودفن عند امه بميافارقين وتولى الملك بعده ولده سعد الدولة ابو المعالي وسعد الدولة هذا هو ابن اخت ابو فراس المذكور واتفق ان ابا فراس كان عند سيف الدولة واليا على حمص فرام بعد موت الملك ان يستقل بملك الحمص فارسل اليه ابن اخته سعد الدولة يقول له يا خال اعط حمص لنا بينا فرعوبه فامتنع من تسليمها فقاتله عند صدد وحصين فانكسر عسكر ابي فراس وقتل في ذلك

الكمان

الكمان واستمرت جثته ثلثة ايام ملقاه في البريه حتى جاء بعض الاعراب وواراها واستمر سعد الدولة واليا مكان ابيه نحو عشرة اعوام ولما مات ناصر الدولة الحسن اخو سيف الدولة بديار الموصل تولى بعده ولده ابو تغلب فقتل وتولى مكانه اخوه الغضنفر ابن ناصر الدولة وصدر لابي تغلب المذكور مع الملك عضد الدولة بن بويه قصة عجيبة ومصافات غريبة اوجبت انكسار عسكر ابي تغلب وانتصار عضد الدولة فارسل ابو تغلب الي عضد الدولة مكتوبا يلتمس منه العفو والصفح عنه فقال في ذلك عضد الدولة شعر

افاق حين وطيت ضيق خناقه	يبغي الامان وكان يبغي صارما
فلاركبن عزيمة عضدية	تدع الانوف مدى الزمان رواغما

وذكر ابن خلكان ان سيف الدولة جمع لنفسه من غبار الجهاد مع الكفار كثيرا وصيره لبنة واوصى ان توضع في قبره تحت خده ففعلوا به ذلك واستمر ملك بني حمدان في بلاد حلب والجزيرة وبلاد الموصل ما يقرب من سبعين سنه ولسيف الدولة شعر لطيف جدا فمن ذلك انه قال يوما هذا البيت مفردا ◦ لك قلبي تحله ◦ فدمي لم تحله ◦ وطلب من الامير ابي فراس ان يجيزه فقال ارتجالا له واجاد الي الغايه ان كنت مالكا فلي الامر كله فاعطاه لذلك منبج اقطاعا وله في تشبيه قوس قدح واجاد الي الغايه

كادي بالخود اقبلت في غلايل	مصبغة والبعض اقصر من بعض

وكان بنو حمدان شيعه لكن كان تشيعهم خفيفا ولم يكونوا كبني بويه فان بني بويه كانوا في غاية القباحة سبابين ومن اراد استقصا اخبار ملوك بني حمدان فلينظر الي يتيمة الدهر للثعالبي والله تعالى اعلم وفي سنة تسع واربعين وثلثمايه مات انوجور فاقام كافور اخاه عليا مكانه فتوفي وهو صغير واستقل كافور الاخشيدي بالمملكة يدعى له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية والحجازية فاقام سنتين واربعة اشهر ومات بمصر في سنة سبع وخمسين وثلثمايه قال الذهبي كان كافور عبدا حبشيا خصيا اشتراه بثمانية عشر دينارا ثم تقدم عنده لعقله ورايه ولم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ كافور

قال ابو جعفر مسلم بن عبد الله بن طاهر العلوي كنت اساير كافورًا يومًا وهو في موكب فسقطت مقرعته من يده فبادرت بالنزول واخذتها من الارض وناولتها اليه فقال ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يبلغني حتى يفعل بي هذا فكاد يبكي فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا بالبغال والجنايب بمراكبها وقال اصحابه امر كافور بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر الف دينار وذكر ابن الاثير في تاريخه ان كافورًا كان يومًا سايرًا بمصر في موكب عظيم ومعه الشريف بن طباطبا العلوي فنزل كافور عن فرسه ووقف الموكب من خلفه وقدامه وسجد لله تعالى على الارض في السوق ثم ركب على فرسه وساره فسأله الشريف عن ذلك فقال قد علمت انه لا يسالني عن هذه المسالة غيرك كنت في ابتداء امري امر من هذا السوق وراي في هذا المكان دكان هريسة وكنت اشتهيه ولا اقدر على ذلك فكنت اقنع بالشم واكتفي به ولما من الله علي بهذه السلطنة العظيمة عزمت على شكر الله تعالى وكلما كثرت النعم وجب الشكر بمقدارها اردت ان يشبع عني الشكر بمقدار شبوعها ونازعتني نفسي في ذلك عدة موكب وكانت تغلبني وتمنعني من ذلك واليوم غلبت انا نفسي واديت الشكر لله تعالى ولما مات كافور وقع الخلف فيمن ينصب بعده واتفقوا على نصب ابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد وخطب له وهو ابن اثنتي وعشرين سنه فاقام شهورًا حتى اتى جوهر القايد من المغرب فانتزعها منه فكان جملة الدولة الاخشيدية نحو خمس وثلاثين سنه

الباب الحادي والثلاثون في ذكر مرداويج الديلمي ملوك جرجان الممارسين معركة الابطال والشجعان ذكر صاحب السلوك في دولة الملوك في اصل الديلم ان باسل بن ظبية بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن عدنان خرج مغاضبًا لابيه فوقع في ارض الديلم فتزوج امراة من العجم فولدت له ديلم بن باسل فهو ابو الديلم كلهم وهم الجحاد وعشاير وكانوا مجوسًا لم ينقادوا الى ملة فاسلم بعضهم واول من ظهر منهم **ابو الحجاج مرداويج بن زياد الديلمي** فقوي امره وعظمت جيوشه واستولى على بلد الجبل والري واتته الديلم من كل ناحية واتخذ له سريرًا من الذهب

وتاجًا مرصعًا بالجوهر واصطنع كراسي فضة لخواصه ولم يزل يزداد شوكة وفي سنة خمس عشرة وثلثمايه استولى على جرجان وكتب ابو مسلم الكاتب الاصفهاني بذلك يعلم الخليفه ارى نارًا تاجج من بعيد لها في كل ناحية شعاع واستولى على قزوين وهمدان ودينور وقم وكاشان واصفهان وطبرستان واستولى على بقية بلاد الجبل ونهب البلاد الى ان وصل الى حلوان وفي سنة تسع عشرة وثلثمايه ارسل المقتدر بالله العباسي العساكر فغلبهم مرداويج وكان جبارًا متكبرًا وفي سنة ثلث وعشرين وثلثمايه دخل الحمام فهجم عليه جماعة فقتلوه وتولى مكانه اخوه **وشمكير بن زياد** مدة فوقع بينه وبين ملوك الاطراف حروب كثيره توفي سنة ست وخمسين وثلثمايه وسببه كان خرج للصيد فصادفه خنزير مجروح فهجم عليه فقام فرسه ورماه فقتله وتولى مكانه ولده **بيتون بن وشمكير** مدة وتوفي في سنة ست وستين وثلثمايه وتولى مكانه اخوه **قابوس بن وشمكير** وكان عالمًا فاضلًا شاعرًا وكان قابوس هذا حسن الخط الى الغاية حتى ان الصاحب بن عباد كان يقول عند رؤيته هذا الخط قابوس ام جناح الطاووس وينشد قول **المتنبي**

من خط في كل قلب شهوة	حتى كان مداده الاهواء

ناستمر الى ان غضب عليه عضد الدولة واخرجه من الملك فتوجه الى خراسان وبقي معزولًا عند بني سامان ثماني عشرة سنه ثم تولى بعده جرجان وطبرستان ومازندران وكيلان خمس عشرة سنه **ومن نظمه**

قل للذي بصروف الدهر عيرنا	هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف	وتستقر باقصى قعره الدرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد	وليس يكسف الا الشمس والقمر

وربما انشدنيه بلفظه لنفسه في اواخر رجب الفرد سنة تسع بعد الالف الاستاد البارع الكامل الفاضل فريد دهره ووحيد عصره العلامة البدري مولانا الشيخ حسن البوريني لا زالت شموس علومه ساطعة وبدور فهومه طالعة لله دره حيث قال

صبرًا على نوب الزمان فانها	مخلوقة لنكاية الاحرار
لا يكسف النجم الحقير وانما	يسري الكسوف لرفعة الاقمار

وكان قابوس صاحب عنف وتجبر فخلعه عساكره وولوا مكانه ولده فلك المعالي
منوجهر وانقطع هو في عبادة ربه فلما توفي في سنة عشرين واربعمايه تولي
مكانه ولده انوشروان شاه ولم يتم حاله حتى استولي على الملك السلطان محمود
ابن سبكتكين وكان آخر العهد بهم وقد انقرضت دولتهم والله اعلم الباب
الثاني والثلاثون في ذكر دولة ال بويه ملوك العراق الموصوفون بالنباهة
ومكارم الاخلاق ذكر اصحاب التاريخ ان بويه كان رجلا صعلوكا من الديلم وكنيته
ابو شجاع بن فناخسرو بن تمام وكان ترب اليد فقيرا يصيد السمك وكان ينتسب
الي الفرس ويزعم ان جده بهرام جور احد ملوك الاكاسرة ثم ان بويه راي في
منامه كانه يبول فخرج من ذكره نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ
السما ثم انفرجت فصارت ثلث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فقصه
على منجم فقال له يكون لك ثلثة اولاد يملكون الارض فمضت السنون وولد
له خمسة اولاد مات الاثنان وبقي ثلثة اولاد يملكون الارض وهم عماد الدولة
ابو الحسن علي بن بويه وركن الدولة ابو علي الحسن ومعز الدولة ابو الحسين احمد
وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم فملكوا العراقين والاهواز
وفارس وساسوا امور الرعية احسن السياسة وهم خمسة عشر نفرا ومدة ملكهم
مايه وعشرون سنه وكان مبدا ظهورهم في سنة اثنين وعشرين وثلثمايه
في خلافة المقتدر بالله العباسي وذلك ان عماد الدولة سار الي مرداويج
فاقبل عليه وقلده امارة الكرخ فاحسن السيرة وافتتح قلاعا وظفر منها
بذخاير كثيرة فاستمال الرجال حتى شاع ذكره وقصده الناس وعظم في اعينهم
لانه كان في تسعمايه رجل هزم بهم ما يقارب عشرة الاف وبعث اخاه ركن
الدولة فاخذ كازرون ثم ملك شيراز وفارس فعظم شانه وقصده
الرجال من الاطراف فقام مرداويج وقعد فقدر الله قتله على يد غلمانه
فسار اكثر جنده اليه واستولي على بغداد نهار السبت حادي عشر جمادي الاولي
سنة اربع وثلاثين وثلثمايه ونهبوا دار الخلافة حتى لم يبق فيها شي واقام
الخليفة المطيع لله ولم يجعل له امرا ولا نهيا ولم يبق بيده الا ما لا يقوم ببعض
حاجته فملك البصرة والموصل وتمام البلاد فولي امر بغداد لاخيه معز
الدولة وعين لركن الدولة امارة اصفهان وهو اقام بمدينة شيراز

ومن

ومن غرائب ما اتفق انه لما ملك شيراز اجتمع عساكره وطالبوه بالجوامك
والرواتب ولم يكن عنده ما يعطيهم واشرف امره الي الاختلال فاغتم لذلك فبينما
هو متفكر قد استلقي على ظهره في مجلس انسه قد خلا فيه للتفكر والتدبير اذ راي
حية خرجت من موضع من سقف ذلك البيت ودخلت في موضع اخر منه فخاف
ان تسقط عليه فدعا بالفراشين وامرهم باحضار سلم وان يخرجوا الحية فلما حفروا
وبحثوا فيها وجدوا ذلك السقف يفضي الي غرفة بين سقفين فعرفوه
بذلك فامرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق وجد فيها خمسماية الف دينار
فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله وثبت امره بعد ان اشرف على الانخرام ثم انه
طلب خياطا فوصف له خياطا كان لصاحب البلد قبله فامر باحضاره وكان اطروشا
وكان عنده وديعة لصاحب البلد قبله فظن في نفسه انه سعي به اليه وانه
يطلب بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه لم يكن عنده سوي اثني عشر صندوقا
لم يدر ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه فاحضرها فوجد فيها اموالا وثيابا
بجملة عظيمة وركب يوما فساخت قوايم فرسه فحفروا فوجدوا فيه كنزا عظيما
وكانت هذه الاسباب من اقوي دلايل سعادته توفي في سنة ثمان وثلثين وثلثمايه
وكانت مدة ملكه تسع سنين وتولي الملك بعده ابنه مويد الدولة اقول اقول
هذا غلط صريح بل عماد الدولة ابن بويه اول ملوك بني بويه ولم يكن له ولد
ذكر بل كانت له بنت زوجها لابن اخيه عضد الدولة فناخسرو وولاه السلطنة
بعده ابنه مويد الدولة ابو منصور حسن بن بويه وسار سيرة حسنة وتولي
الملك مدة فلما توفي تولي مكانه اخوه ركن الدولة حسن بن بويه ثمانية
وعشرين سنه فلما توفي جلس على سرير الملك معز الدولة احمد بن بويه مدة
وسار سيرة اباءه وتوفي فتولي مكانه عضد الدولة خسروشاه ابن حسن
اربعا وثلاثين سنه فلما توفي تولي مكانه ولده ابو الفوارس شرف الدولة
شيرزيل بن خسرو بن بويه وقد استولي على جميع بلاد ابيه وكان ذلك
في خلافة الطايع بالله العباسي فلما هلك ملك مكانه فخر الدولة علي بن
حسن ثلاث عشر سنه واحدي عشر شهرا ثم توفي بعده ولده مجد الدولة رستم
بن فخر الدولة فغلب عليه السلطان محمود بن سبكتكين واستولي على غالب
بلاده ثم تولي الملك بها الدولة خسرو بن شرف الدولة اثنين وعشرين

سنة وشهرين فمات وخلف ولدين احدهما سلطان الدولة والاخر شرف الدولة تولى
الملك بعد ابيه سلطان الدولة اثنى عشر سنة واربعة شهور فلما توفي تولى الملك
اخوه شرف الدولة خمس سنين وشهرين ولما هلك ملك مكانه عماد التقي مرزبان
الدولة مدة فلما مات تولى مكانه ولده ملك الرحيم بن عماد الدولة فجلس على سرير
الملك ببغداد فظفر بها السلطان طغرل السلجوقي فقتله وملك مكانه اخوه كيخسرو
بن عماد الدولة مدة وهلك فتولى مكانه اخوه ابو منصور فولاد ستون بن عماد
الدولة فوقع بينه وبين ابي سعيد خسروشاه بن عماد الدولة محاربات آلت
الى قتل ابي منصور واستقل بالملك خسروشاه بن عماد الدولة وبه انقرضت
دولتهم وهو آخرهم واستولى الملك السلجوقية **الباب الثالث والثلاثون في ذكر**
دولة بني سلجوق بما وراء النهر ولمع من حسن سيرهم في هذا الدهر ذكر الامام عماد الدين
في تاريخه الموسوم بزبدة النصرة ونخبة العصرة ان السلجوقية كانوا ذوي عدد
وعدد لا يدينون لاحد ولا يدنون من بلد وينتسبون الى ابراهيم الخليل عليه
السلام وهو سلجوق بن تقاق ومعنى تقاق القوس الجديد ابن لقمان بن نعمان
بن ايوب بن داود وكان شرسا وانتهت اليه رياسة الترك ومبدا حاله ان
ملك الترك بيغوخان لما شاهد فيه النجابة جعله قائد الجيش ثم اغرته
امراته بقتله فهاجر سلجوق من دار الحرب الى دار الاسلام واسلم هو وقومه
ثم حصل للسلجوقية اتصال بملوك السامانية وكان تظاهرهم بينهما تم فلما
توفي سلجوق بجند وقبره هناك كان عمره نحو مائة سنة وخلف من
البنين ارسلان وميكائيل وموسى وكان مسكنهم موضعا يقال له نور
بخارا وذلك من اعمال بخارا وهم نفر ومدة ملكهم مائة واربعون
سنة واول من ملك منهم ميكائيل بن سلجوق وكان زعيمهم المبجل وعظيمهم
المفضل وكان السلاطين يدعونهم للمهمات ويدعونهم للملمات فلما دخل
السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين الى بخارا لمساعدة قدرخان فامتنع
ميكائيل عليه ولم يمل اليه فاغتاظ السلطان فقبضه وعبر به وباصحابه
الى خراسان فلما توفي السلطان محمود نفذ ولده مسعود لقتالهم عسكرا فقتل
منهم عدة واسر منهم جماعة ثم بعد ذلك ركب السلجوقية اليه ودخلوا طوس
فملكوها ولمتدوا الى نيسابور فاستولوا عليها وذلك في شهر رمضان سنة

تسع وعشرين واربعمائة ولم يلبثوا حتى عظمت شوكتهم واتسعت رقعة ولايتهم
وتوفي ميكائيل وتولى مكانه ولده **طغرلبك محمد** بن ميكائيل فامر ونهى واخذ
واعطى وسير اخاه داود مع جيش الى سرخس فملكها ونهج له طريقه وتقوى شوكته
حتى استولى على بلاد خراسان وطرى على ملك الديلم فوجد في دورهم دفاين
وخزاين ثم توجه الى بلاد املاكه وكانت وفاته بالري نهار الجمعة ثامن شهر
رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة
وعمره سبعون سنة **حكى** عبد الحميد ان طغرلبك قال رايت في منامي في ابتداء
امري كاني رفعت الى السماء وقيل لي سل حاجتك تقضى فقلت ما شيء احب الي
من طول العمر فقيل عمرك سبعون سنة فكان كذلك فلما هلك ملك بعده
ابن اخته **سليمان بن داود** وكان توفي ابوه داود فقام مقامه ولما خطب باسم
سليمان بالري بعد وفاة طغرلبك مضى اخوه استغرادم الى قزوين وخطبا
باسم الب ارسلان واقبل عضد الدولة الب ارسلان من نيسابور لما بلغه
موت ابيه بطوي السهول والوعور وكان ابن عم ابيه قتلمش بن اسرائيل
فكر دلوه وقد طمع في الملك ولم يعلم ان ذلك يورطه الى الهلاك فعارضه
في جموعه فتقابلا وتقاتلا وانجلت المعركه عن قتل قتلمش وقتل الب ارسلان
من التركمان عدة وافرة وحاز من اموالهم غنيمة ظاهرة فلما وصل الى الري
تلقاه الوزير عميد الملك في حشمه وخدمه وكوسه وعلمه وعربه ونجمه
واجلسه على سرير الملك وكان ملكا كريما حليما كثير الصدقات حريصا على
بناء المساجد ويقول استحي من الله ان ابني دارا ولا ابني بجنبها مسجدا ثم بعد
ذلك سير الى الوزير المذكور غلامين فقتلاه وكان خصيا وسبب ذلك
ان طغرلبك كان انفذه من ابتداء حاله ليخطب له امرأة فتزوجها لنفسه
وعصاه وما ظفر به اقره في خدمة الوزارة بعد ان خصاه ثم ان السلطان
المذكور توجه الى حلب والشام فحل بحلب وشرع في حصارها وحاط بابوابها
وصاحبها حينئذ محمود بن صالح بن مرداس من بني كلاب وكان قد ما يدعو
العلوية فلما ضاق به الامر وخاف ان يتسع الخرق عن رقعه خرج ليلا
الى السلطان ومعه والدته منيعة بنت وثاب النميري يخضعان
ويتضرعان فعفا السلطان وصفح واعاد محمود الى مكانه المكانه وامنت

الشهيا وسكنت الدهما وبلغ السلطان خروج ارمانوس ملك الروم وقد وصل
الي قرب اخلاط وكان السلطان في خواصه ومعه خمسة عشر الف فارس من
نخب رجاله فاستعد للمقاتلة والروم في ثلثماية الف او يزيدون ومعهم
ومعهم ثلاثة الاف عجل يحمل اثقالهم وما المنجنيقات التي ترمي قنطار
حجر مقدار ماية عجل فتوكل السلطان على الملك الديان وسار حتى نزل على حافة
النهر وكلب الروم نازل بين اخلاط ومنازكرد وبين العسكرين فرسخ فقال
له امامه ابو نصر محمد البخاري انك تقاتل عن دين الله الذي وعد باظهاره
فالقهم يوم الجمعة بعد الزوال والناس يدعون لك على المنابر فلما اصبحوا
يوم الجمعة ارتجت الارض بالضجاج وارتجت السما بالعجاج الى ان دنا
وقت الزوال وصدحت على اعواد المنابر الخطباء وللمجاهدين في اخلاص الدعا
تقدم السلطان وثبت فواده وقوي قلبه وسري قلبه وحمل ملك الروم
بجمعه وجند بصر الدهر وسمعه فثبتت لهم خيل الاسلام ثم وثبت وجالت
وما وجلت ثم وقع الحرب والضرب فما نجت من اولئك الالوف احاد وما
سلمت من اعداء الاسلام اعداد واسر ملكهم وانكسرت الروم كسرة لا تقبل جبرا
ومن عجيب ما حكي انه كان اهدي مملوك للوزير فرده على صاحبه ولم يقبله
فنعه صاحبه فقال له الوزير عسى ان ياتينا بملك الروم وذكر ذلك
استهزاء به فاتفق وقوع الملك يوم المصاف في اسر ذلك الغلام فخلع
عليه السلطان وانعم عليه وغنم المسلمون غنيمة عظيمة فاحضر ملك الروم
بين يديه فرق له قلب السلطان وارسله وفك قيده ووصله وجعل عليه
في كل يوم الف دينار يوديها لبيت مال المسلمين ولما انصرف الى بلاده
محوا من الملك اسمه وقالوا هذا من اعداد الملوك ساقط وزعموا ان المسيح
عليه ساخط ثم بعث الى السلطان بماتي الف دينار وجواهر قيمتها تسعون
الف دينار واعتذر وحلف انه لا يملك غيرها فقبلها السلطان في
سادس ربيع الاول سنة خمس وستين واربعماية قتل السلطان وكانت
مدة ملكه تسع سنين وشهور وقد بلغ من العمر اربعين سنه ودفن بمرو
عند قبر ابيه وخلف عدة بنين وهم ملكشاه وتكش واياز وتتش وارسلان
ارغون وبوري برس وتولى الملك ولده جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه

بن

بن الب ارسلان فلما جلس على سرير الملك نازعه عمه قاورد في الملك ووقع بينهما
حروب الت الى انهزام قاورد واسره فلما ظفر به امر بخنقه فخنقه غلام
ارمني اعور وكان ملكشاه ملكا شجاعا مقداما سيرته العدل وكان كثير
الغزو حتى بلغ في غزوه الى حدود قسطنطينيه وقرر الف الف دينار يحمل
الى خزانته كل سنه من تلك الممالك ووضع في البلاد التي فتحها من الروم
خمس منبرا اسلاميا وقصد فتح سمرقند وحاصرها وظفر بخانها فاسره
فحمل غاشيته وسار في ركابه فاخذه اسيرا الى العراق ثم من عليه بالاطلاق
ومشي في ركابه سلطان العرب مسلم بن قريش وقبل حافر مركوبه وكانت ملوك
الروم وغزنه وما وراء النهر في ظل حمايته وكنف رعايته وكان ملوك الاطراف
يقبلون كتبه اجلالا وتعظيما له وكان ناقدا بصيرا يعرف الناس ومقاديرهم
ويضعهم في مجالسهم وكان يعرف بالسلطان العادل فمن جملة عدله انه ركب
يوما للصيد فراي رجلا باكيا شاكيا فساله عن سبب بكائه فقال اشتريت بطيخا
بدريهمات لابيعها واعود بربحها على عيالي واعيد منها راس مالي فاخذها
رجل من جماعتك من يدي ولم يعطني ثمنها فقال له السلطان طب نفسا
فهل تعرفه فقال لا وكان البطيخ في اول باكورته ولا يوجد في البلد شي
منه فقال السلطان لبعض خواصه قد اشتهيت بطيخا فاجتهد لي في تحصيله
ولو واحده فما زال يطلبه حتى وجده عند بعض الامرا فساله فقال قد احضره
عبد من عبيدي فامر السلطان باحضار ذلك العبد فتوقف فاحضر المتظلم
وقال خذ هذا الامير فانه اخذ بطيخك وانه مملوكي وقد وهبته لك فبعه
بما شيت فاشترى الامير نفسه بثلثماية دينار واثرى صاحب البطيخ بعد
اقتاره وكان الناس ياخذون التراب الذي وطيته دابته فيتبركون
به وكان مغرما بالصيد فقيل انه احصى ما اصطاده بيده فبلغت عدته عشرة
الاف فتصدق بعشرة الاف دينار وبنى منارة من قرون الظبي وحوافر الحمر
الوحشيه في طريق الحج من الكوفه يسمى منارة القرون توفي رحمه الله في
سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين واربعماية وعمره ثمان وثلاثون سنه
واشهر وكانت مدة ملكه عشرين سنه وحمل تابوته الى اصفهان ودفن في
مدرسة التي بناها وخلف اربع بنين وهم بركيارق ومحمد وسنجر ومحمود

وكان محمود طفلا عند ابيه فبايعوه على السلطنة لان امه تركان خاتون
الجلاليه من الملوك الخانية فيما وراء النهر وكانت مستولية في ايام ملكشاه
وان الامرا كانوا من صنايعها فاختاروا ولدها فبايعوه وساروا به الى
اصفهان فاجلسوه على سرير الملك فما تم سنة حتى مات محمود وماتت
امه وبقي الملك لاخيه بركيارق فجلس على سرير الملك وكان عالي الهمة لم
يكن فيه عيب سوى ملازمته للخمر والادمان عليه ودخل بلاد سمرقند
واغزا بلاد ما ورا النهر ووقعت في زمانه فتن وشرور من الامرا والاجناد
بحيث يطول شرحها وتوفي في ثالث شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين
واربعمايه ببروجرد وهي بلدة بقرب همدان وبلغ من العمر خمسا وعشرين
سنه واقام في السلطنة اثنتي عشر سنة واشهرا وتولى الملك بعده ابو شجاع
محمد بن ملكشاه وكان وقورا مهيبا اريبا لبيبا فلما جلس على سرير الملك وجد
قواعد الدولة بايالة اخيه مختلة وعقودها منحلة فاحكم القواعد وابرم
المعاقد وكان رجل السلجقية الكامل ومحلهم الباذل وله الاثار الحميده
والاراء السديده كان يغني الفقير ويجبر الكسير ويفك الاسير وينصر
الاسلام ويكشف الاظلام وصفت له الدنيا ولم يبق له منازع ثم مرض
زمانا طويلا فقيل له مرضك سحري وانما سحرتك زوجتك فاعضل
داوك وبطل دواك وحملوا السلطان الى ان خلعها وحبسها في بيت
ضيق واعتقلها واخرجوا خاتم السلطان وقالوا انه امر بخنقها فخنقوها
ومن عجيب القدر ان الزوجين توفيا في ساعة واحدة فالخاتون في
بيتها خنقت والسلطان على فراشه نفسه زهقت وذلك في اواخر سنة
احدى عشر وخمسمايه وخلف خمس بنين وهم محمود ومسعود وطغرل وسليمان
وسلجق وكلهم تولوا السلطنة سوى سلجق ولما ايس السلطان من نفسه
احضر ولده محمود وبكى كل منهما وامره ان يخرج ويجلس على سرير الملك وينظر
في امور الناس فقال له ولده ان هذا اليوم غير مبارك فقال صدقت
ولكن على ابيك واما عليك فمبارك فامتثل امره على سرير الملك ابو القاسم
محمود بن محمد بن ملكشاه مكان والده واحكم قواعده وهو يومئذ في سن
الحلم وكان قوي المعرفة بالعربية وكان محمود للخليفة مردود

الطريقة

الطريقة لكنه بلي بانواع البلا من اعوانه فنغصوا عليه عيشه وفرقوا خزانته
واستضعفوا جانبه وطمعوا فيه وكان خلف والده من العين والاثاث
ما لم يخلفه احد من ملوك السلجوقية محمود المذكور من الخازن غالية
ليتطيب فلم يجد سوى ثلاثين مثقالا فقال للخازن مما كان في خزانة
ابيه من الغالية فقال كان يقارب مايه وثمانين رطلا فقال السلطان
للحاضرين اعتبروا بالتفاوت بين الامرين فلما تلاشت امور محمود لكونه
غير محمود واختل نظام الملك فمرض ومات في اواخر سنة خمس وعشرين
وخمسمايه وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة واخفوا موته نحو خمسة اشهر
حتى وصل السلطان ابو الحرث سنجر بن ملكشاه من خراسان لتمهيد البلاد
واصلاح احوال العباد لانه كان عماد آل سلجق وهو شيخ البيت وعظيمه
وحافظ عزه وقديمه فوصل الى الري واصلح ما فسد الى ان وصل السلطان
ابو طالب طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان واجتمع مع عمه فاجلسه
على سرير الملك بهمدان ورحل السلطان سنجر بعد ثلثة ايام الى مقر ملكه
خراسان ثم بعد ذلك وقع حروب بين طغرل وبين اخويه مسعود وداود
آلت الى انتصار السلطان عليهما فلما استقر له الملك وامن من معارضيه
انتقل بالوفاة الى جوار ربه وذلك في اوائل عام ثمانية وعشرين
وخمسمايه وكانت مدة ملكه سنتين وشهرين وكان رحمه الله جامعا
للخلال التي تفتقر اليها السلطنة من الحزم والتحفظ والعزم الا انه كان
مستبدا برايه معجبا باهوايه لا يستشير احدا في اموره ولا يسترشد
في تدبيره فهلك وتولى مكانه ابو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه
جلس على سرير الملك مدة وكان يصطنع الاراذل ويرفع الاسافل لابصر
لعدو ويحميه ولا يقبل في ولي نميمة توفي في اواخر جمادى الاخرة سنة
سبع واربعين وخمسمايه وكانت مدة ولايته تسع عشر سنه كاملها
سنه وجلس مكانه ابن اخيه ملكشاه بن محمود على سرير الملك واشتغل
بالاهمال في القصف والعزف وفوض الامور كلها الى وزيره
وما علم انه يخسر من ربحه ويظلم يومه بطلوع صبحه فنظر الوزير
وقال للامرا والاجناد هذا السلطان لا يصلح للملك فانه قد

شغلته الخمر عن الامر واعتناه المستغفر عن النمر وانا اري من الصواب ان نخليه
ونستدعي اخاه محمد ونوليه فوافقوا علي الراي الرايب لانهم كرهوا استيلاوه
وسموا استعلاوه فقالوا له عجل هذا الامر فقبض بلنكري الوزير علي
السلطان واعتقله ببرج همدان وانفذ الي اخيه الملك محمد فقدم السلطان
ابو شجاع محمد بن محمود وجلس علي سرير الملك بهمدان فاول ما امر بقتل الوزير
المذكور فساء ذلك الامر واجتمعوا بان اخرجوا السلطان سليمان بن محمد بن
ملكشاه وحملاه الي همدان فلما سمع بذلك السلطان محمد انتقل الي
اصفهان شرذمة يسيرة واستقر سليمان علي سرير الملك وكان زيراً شريباً
خميراً اذا سكر وقع صريعاً ونام اسبوعاً واراد وا ابعدونه وهو شقي فلما
وصل السلطان محمد الي اصفهان متحازاً عن عمه سليمان جمع العساكر ورجع
الي همدان فوقع بينه وبين الخليفة المتقي لامر الله حتي ال الامر انه حاصر
بغداد فما شعر الا ان استولي عدوه علي همدان فرجع لحربه وكانت وفاة
في ثالث عشر ربيع الاول سنة ست وخمسين وخمسمايه وجلس مكانه ابن اخيه
السلطان ركن الدين ابن المظفر ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه
فتصاغر له الكبرا وانثال له الامر فادني وابعد واشقي واسعد الي ان
توفي سنه احدي وسبعين وخمسمايه وجلس علي سرير الملك ولده الصغير
السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل فشغل به السرير ونفدت اوامره
في الممالك ومازال امره مستقيما وكان سيء التدبير يعاقب علي التهم بالقتل
والتدمير وكان قد وقع بينه وبين اخيه قزل ارسلان حروب الت الي
قتل قزل ارسلان علي فراشه ولم يعلم قاتله وفي سنة تسع وثمانين وخمسمايه
تغلب علي المملكه السلطان خوارزمشاه وقتل طغرل في المعركه وختمت
الدولة السلجقيه بطغرل وكان افتتاحها بطغرل فسبحان من لا يزل ملكه
ولا يحول الباب الرابع والثلاثون في ذكر دولة الخوارزمشاهيه وحسن
ماثرهم السنيه وخصايلهم المرضيه في الرعيه ذكر في شجرة الانساب ان عدد
ملوكهم عشرة انفار ومدة ملكهم مايه سنه وثمانيه وثلاثون سنه
واول من ملك منهم محمد بن انوشتكين وكان مملوكا تركيا لبعض امرا السلجوقيه
وكان مقدما عنده لشجاعته ونجابته ولما سار الي خراسان وازال منها

الخوارزم

الخوارزم وبهذها نظر فيمن يوليه فوقع علي محمد بن انوشتكين المذكور فولاه
ولقبه خوارزمشاه وذلك في سنة تسعين واربعمايه لكونه نشا مثل ابيه في النجابه
والشجاعة وحسن التدبير وكان محبا لاهل العلم والدين عادلا في رعيته فلما
هلك ملك مكانه ولده اتسز فسار سيرة ابيه وكان قد فاق الجبوش في حياة ابيه
وباشر الحروب وكان السلطان سنجر يصاحبه في اسفاره وحروبه ثم كثرت السعايه
عليه عند السلطان سنجر حتي بغضه وسار اليه لينتزع الملك من يده فانهزم اتسز وقتل
ابنه وخلق كثير من جماعته ثم بعد ذلك صالح سنجر واستقل بالملك من غير منازع
الي ان توفي في منتصف سنه احدي وخمسين وخمسمايه وكانت مدة ملكه ستين
سنه وملك بعده ولده ارسلان شاه ابن اتسز فقتل جماعة من اعمامه وسمل اخاه فمرض
زمانا ومات في سنة ثمان وستين وخمسمايه وكانت مدة ملكه سبع عشرة
سنه وملك بعده ابنه الاصغر شاه محمود لكونه كان عنده واستمر الملك في تدبير
امه وكان ابنه الاكبر علا الدين تكش غايبا فلما بلغه موت ابيه وتولية اخيه
استنكف وسار الي ملك الخطا مستنجدا ورغبه في اموال خوارزم شاه ودخايرها
فانجده بجيش كثيف وجا الي خوارزم فملكوها واستولي الي نيسابور وخراسانها
ولحق السلطان شاه محمود مع امه بالمويد صاحب نيسابور فجمع عساكره وسار
معه فلما كان علي عشرين فرسخا من خوارزم خرج اليه تكش وهزمه وجي بالمويد
اسيرا فقتله ولحق اخاه وظفر بامه فقتلها وهرب السلطان محمود وعاد تكش
الي خوارزم وتوفي محمود المذكور في سنة تسع وثمانين وخمسمايه واستولي تكش
علي بقية بلاد اخيه وكان عادلا عارفا بالاصول والفقه علي مذهب الامام الاعظم
رحمه الله توفي في رمضان سنة ست وتسعين وخمسمايه ودفن في مدرسة
التي بناها هنالك وملك بعده ابنه ملكشاه ولقبوه علا الدين لقب ابيه فلما بلغ
اخاه هندوخان تولية اخيه جمع عساكره وحارب مع اخيه فلم يقدر عليه ورجع
خايبا خاسرا واستولي ملكشاه المذكور علي جميع بلاد ما وراء النهر وقسم الملك بين
اولاده فجعل ولي عهده قطب الدين اولغ شاه دون ابنه جلال الدين منكبرني
وكرمان وكيش ومكران لابنه غياث الدين وبقية البلاد لابنه ركن الدين
واذن لهم في ضرب النوب الخمس له وهي دبادب اي طبول صغار تقرع عقب
الصلوة الخمس وسماها نوبة ذي القرنين سبع وعشرين دبدبه كانت مصنوعه

من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر وكان وقع بين السلطان وبين جنكزخان
وقايع ادت الي المجي اليه فلما بلغه هجوم جنكزخان الي البلاد الاسلاميه لم
يزل يضمحل حاله ويذوب ويحل به نوايب الخطوب حتى انتقل الي جوار الرحمن
في اطراف طبرستان في سنة سبع عشرة وستمايه وكانت مدة ملكه احدي
وعشرين سنه وكان خلع ولده قطب الدين وعهد لولده الاكبر جلال الدين منكبرني
فلما جلس علي سرير الملك تيقن بحلول البوار ونزول الدمار وخراب الديار بمجي طائفة
التتار فشرع في تحصين البلاد والقلاع والاحتفاظ بعدد المال عن الضياع
وكان ملكا عظيما وسلطانا جسيما ذا صولة قاهرة ودولة باهرة لكنه عن مقابلة
التتار عاجز ومن مقاتلتهم ناجز ثم ان تلك الدواهي المصيبة وصلوا الي بلاد الاسلام
في اوايل سنة خمس عشرة وستمايه وساروا علي بسيط العالم سير الغمام واراد وا
اطفا نور الايمان فنهضوا نهضة انامرا بها الانام ولم يزل السلطان يفر منهم مع
شرذمة قليلة وهم يتبعونه الي ان وصل الي حافة نهر جيحون والتتار خلفه
وقد ادركوه فلما راي ذلك خاف علي حرمه واهله فقتلهم عن اخرهم والقاهم في
نهر جيحون وعدا النهر وذهب الي باشوقة آمد وصعد الي جبل الاكراد فتبعه رجل
منهم وبيده حربه فقتله وفي تواريخ الفرس انه كان مختبيا في بعض الاطراف
ولم يعلم به احد ولم يكن معه سوي رجل واحد من خواصه فسمع انسانا يقول
العجب من وقايع الدنيا ان عسكر جنكزخان وصل الي القلعة التي بها بنات السلطان
فلما سمع ذلك لم يزل يميل الي جانب الارض حتى وقع ميتا فاخبر الرجل الذي
كان معه انه هو السلطان فتعجب السلطان من ذلك ولم يجد وله كفنا فكفنوه
بثيابه فسبحان الذي يبقي وما سواه فان وكانت الوقعة في منتصف شوال
سنة ثمان وعشرين وستمايه وبه انقرضت دولتهم **الباب الخامس والثلثون في ذكر
دولة بني سلجوق بحلب والشام وطرف من وقايعهم فيما مضى من الايام** ذكر في الدول
الاسلاميه ان اول من تولي الملك بحلب والشام من السلجوقيه **اتسز بن ابق**
السلجوقي لانه سار الي فلسطين لفتح تلك البلاد وحاصر دمشق فملكها
صلحا ودخلها سنة ثمان وستين واربعمايه وسكن بدار الامارة داخل باب
الفراديس وكانت مدة اقامته بدمشق ثلث سنين واحد وعشرين يوما وسار
السلطان ملكشاه السلجوقي الي حلب فملكها وولي عليها قسيم الدولة **اقسنقر**

جد

جد نور الدين الشهيد كما سياتي وولي دمشق اخاه تاج الدولة تتش بن الب
ارسلان السلجوقي وما يفتحه من تلك النواحي ولم يزل تتش يجاهد في سبيل
الله تعالي حتي فتح حمص ففي اثنا ذلك توفي السلطان ملكشاه فعزم تتش
علي طلب السلطنة لنفسه فسار الي حلب فاطاعه قسيم الدولة اقسنقر لصغر
اولاد السلطان وحمل علي انطاكيه ثم سار الي ديار بكر واعمالها الي ان وصل الي
اذربيجان وهمدان فاطاعوه وخطبوا باسمه وبادر الي اصفهان فاستقبله
صاحبها بركيا روق فانهزم تتش منه فلحقه وقتله فاستقام الامر لبركيا روق
فولي مكان تتش ولده **رضوان** لكنه لم يتمكن علي غالب البلاد التي كانت بيد
والده لان دمشق عليها اخوه شمس الملوك دقاق بن تتش فقدم اخوه رضوان
فحاصرها فلم ينل مقصودا وعاد الي حلب ثم عرض لدقاق مرض طول به فتوفي
وقيل ان امه زينب له جارية فسمته في عنقود عنب معلق في شجرة ثقبته
بابرة فيها خيط مسموم فتهرى جوفه ومات في سنة ثلث وتسعين واربعمايه
ودفن بخانقاه الطواويس بدمشق فتولي مكانه اخوه **ارتاش بن تتش** بن الب
ارسلان فلم يقم غير ثلثة اشهر ثم انه توهم فتوجه الي الشرف فهلك هناك
ولم يتم لرضوان الامر وكان مقره بحلب حتى توفي سنة سبع وخمسمايه وتولي
مكانه ابنه **الب ارسلان** بن دقاق وكان صبيا صغيرا وكان مدبر امره اتابكه
لولو الخادم فقتله ونصب مكانه اخاه **سلطان شاه** مدة وهو مضمحل الحال
وضعيف الاحوال فخاف اهل حلب من الافرنج فاستدعوا ايلغازي بن ارتق
وحكموه علي انفسهم فلم يجد مالا فصادر جماعة الخدم ثم سار الي مدينة
ماردين بنية العود لحمايتها واستخلف عليها ابنه **حسام الدين تمرتاش** وانقرض
ملك تتش من حلب والشام والله اعلم **الباب السادس والثلاثون في ذكر بني
ارتق ملوك ماردين وديار بكر واخبارها وما وقع لهم من الفتح والنصر**
ذكر ابن الاثير في تاريخه ان ارتق بن اكسب كان من مماليك السلطان
ملكشاه السلجوقي وله مقام محمود في دولتهم وكان واليا علي حلوان وما
يليها من اعمال العراق ولحق بتتش اخي السلطان ملكشاه وهو يومئذ صاحب
الشام فاكرمه وولاه علي القدس ثم سار مع تتش الي حلب فملكها ثم هلك
ارتق سنة ثلث وثمانين واربعمايه بالقدس الشريف وملكه من بعده

اتاه ايلغازي وسقمان ولما ملك الافرنج انطاكية سنة احدي وتسعين
واربعمايه اجتمع لامرا الشام والجزيرة ديار بكر وحاصروها وكان لسقمان
في ذلك المقام المحمود وطمع صاحب مصر في ارتجاع القدس منهم وسار
اليها الملك الافضل فحاصرها اربعين يوما وملكها بالامان فخرج سقمان
واخوه ايلغازي ابنا ارتق وابن اخيهما ياقوتي وابن عمهما سونج فلحق ايلغازي
بالعراق فولي شحنة بغداد وسار سقمان الي الرها فاقام بها واستفحل امره
فملك حصن كيفا وسار سقمان الي ماردين من ديار بكر فملكها وجمع الجموع
واستولي علي نصيبين ثم بعث فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس يستنجد سقمان
علي الافرنج عند ما ملكوا سواحل الشام وخاف علي طرابلس فسار سقمان نحوه حتي
وصل الي القريتين توفي هناك فحمله ابنه ابراهيم الي حصن كيفا فدفنه
بها وقد سار ايلغازي من بغداد الي ماردين فاستولي عليها ولما خشي
اهل حلب علي مدينتهم من الافرنج كاتبوا واستدعوا ايلغازي بن ارتق من ماردين
وسلموا اليه البلد وعزلوا رضوان بن تتش لضعف حاله كما تقدم ذلك وقد
وقع بينه وبين الفرنج وقايع كثيره وكان لا يطيل المقام بدار الحرب لان
اكثر الغزاة الذين كانوا معه التركمان ياتونه بجراب دقيق وقديد شاه
فيستعجل العود قبل ان تفني ازوادهم ثم توفي ايلغازي بن ارتق في شهر
رمضان سنة ست عشره وخمسمايه تولي بعده ولده الذي بحلب حسام
الدين تمرتاش وملك ابنه سليمان ميافارقين الي ان جاء الافرنج وحاصروا
حلب وبنوا عليها المساكن وطال الحصار وقلت الاقوات واضطرب اهل البلد
وظهر منهم العجز من صاحبها ولم يكن في الوقت اقوي من البرسقي صاحب
الموصل ولا اكثر جمعا فاستدعوه ليدافع عنهم الفرنج ويملكوه البلد فلما
اشرف علي الفرنج ارتحلوا عايدين الي بلادهم فخرج اهل البلد فتلقوا البرسقي
فدخل حلب ولم يزل بيده الي ان هلك وملكها ابنه عز الدين ثم هلك فولي
السلطان عليها محمود نور الدين ورجع تمرتاش الي ماردين واستمر بها وكان
ملك ميافارقين قد صار لحسام الدين تمرتاش ولم يزل تمرتاش ملكا بماردين
الي ان هلك سنة سبع واربعين وخمسمايه وكانت مدة ملكه احدي
وثلثين سنه وملك مكانه بماردين ابنه البي بن تمرتاش وبقي ملكا عليها

الي

الي ان مات وولي بعده ابنه ايلغازي بن البي الي ان مات ايضا ولما توفي قام بالامر
بعده يولق وكان بينه وبين بني ايوب ملوك مصر حروب كثيره الي ان هلك فملك
بعده اخوه ارتق ارسلان بن قطب الدين ايلغازي مدة ثم هلك وتولي بعده ابنه
السعيد نجم الدين غازي بن ارتق وتوفي في سنة ثمان وخمسين وستمايه وملك بعده
اخوه المظفر قرا ارسلان بن ارتق فلما هلك ملك بعده شمس الدين داود فاقام سنة
ثم هلك وملك بعده اخوه المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان الي ان توفي
سنة اثني عشره وسبعمايه وملك بعده ابنه الصالح شمس الدين بن صالح الي ان توفي
لاربع وخمسين من ملكه وملك بعده ابنه المنصور احمد الي ان توفي في سنة تسع
وستين وسبعمايه لثلاث سنين من ملكه ثم ملك بعده ابنه الصالح محمود اربعة اشهر
وخلعه عمه المظفر فخر الدين وملك بعده ابنه مجد الدين عيسى وهو اخر من تولي
ماردين من هذه الطايفه واستولي علي الممالك هلاكو الباب السابع والثلاثون
في ذكر دولة الاتابكيه واوصافهم الحسنة الزكيه ذكر في الدول الاسلاميه ان اول
هذه الطايفه قسيم الدوله اقسنقر كان من مماليك السلطان ملكشاه السلجوقي ولما
ملك اخوه تاج الدوله تتش بن الب ارسلان السلجوقي مدينة حلب في سنة
ثمان وسبعين واربعمايه استنابه بها فعصي عليه بعد ذلك وجري بينهما
حروب ادت الي اسر اقسنقر وقتله فدفن بمدرسته المعروفة بالزجاجية داخل
حلب وكان حسن السياسه كثير العدل وكانت بلاده امنه ولما مات نشا ولده
الاكبر عماد الدين زنكي في ظل الدولة السلجوقيه نشت مرموقا بعين النجده
وكان شديد الهيبة عظيم السياسة وكان اشجع خلق الله تعالي ثم كان له في
خدمة السلطان محمود عند حربه مع اخيه مسعود مقامات جليله فاحبه
السلطان واضاف اليه شحنكية بغداد وولاية واسط مضافا الي الموصل وذلك
في سنة احدي وعشرين وخمسمايه وسلم اليه ولده فرخ شاه المعروف بالخفاجي
ليربيه ولهذا قيل له اتابك وهو الذي ربي اولاد الملوك ثم سار في سنة
اثنين وعشرين وخمسمايه الي مدينة حلب وملك في طريقه منبجا من بزاعا
وتلقاه اهل حلب فاستولي عليها واقطع اعمالها للامرا والاجناد ثم قبض
علي صاحب حلب الامير قطلع فخنقه فمات ثم استولي علي مدينة حماه وحمص
وبعلبك وحاصر دمشق فلم يملكها ثم توجه لفتح قلعة جعبر فحاصرها

فاصبح مقتولا على فراشه قتله بعض خواصه فدفن بالرقه وعمره ستون سنه
ولما توفي استولي ابنه سيف الدولة غازي علي الموصل وابنه الاخر محمود وهو نور
الدين الشهيد علي حلب ثم توفي سيف الدولة وتولي مكانه اخوه قطب الدين مودود
علي الموصل وكان نور الدين المذكور معتدل القامة اسمر اللون واسع الجبهة
حسن الصورة لحيته شعرات في حنكه وكان مولده يوم الاحد سابع عشر شوال سنة
احدي عشر وخمسمايه بمدينة حلب ونشا علي الخير والصلاح والعبادة وكان
ملكا زاهدا حنفي المذهب عابدا عادلا متمسكا بالشريعة وكان مغرما بالجهاد
في سبيل الله فتح نيفا وخمسين حصنا وملك دمشق وضبط امورها وعمر بها البيمارستان
الشهير ودار الحديث وابطل المكوس وكان الفرنج ملكوا سواحل الشام الي عسقلان
ثم طمعوا في ملك دمشق وكان اهلها يودون الضريبة للفرنج فلما بلغ ذلك
نور الدين تجرد لطلب دمشق ولجهاد الفرنج فعمل الحيلة وراسل صاحبها مجير
الدين ابق بن طغتكين واستماله وواصله بالهدايا والتحف حتي اعتمد عليه ووثق
به فكان يغريه بامراه الذين يجد بهم القوة علي المدافعة واحد بعد واحد
ويرسل يقول له ان فلانا كاتبني في تسليم دمشق فيصدق كلامه ويقتله
مجير الدين حتي قتل جميع من هو شديد من امرايه فسار حينيذ نور الدين الي
دمشق بعد ان كاتب الامرا الاحداث الذين استمالهم فوعدوه فلما علم مجير الدين
راسل الي الفرنج في نصره نور الدين الي دمشق فتار الامرا الذين كاتبهم وفتحوا
له الباب الشرقي فدخل منه وملكها واعتصم مجير الدين بالقلعة فراسله بالنزول
عنها وعوضه مدينة حمص فسار اليها ثم عوضه عن حمص بباليس فلم يرضها
وسار الي بغداد وسكن فيها الي ان توفي ولنور الدين الشهيد وقايع وحروب
مع الفرنج وكان قد اتسع ملكه حتي خطب له بالحرمين وباليمن وكان قد شرع
لاخذ مصر من السلطان صلاح الدين بن ايوب وكفاه منقبة ما ذكره
صاحب خلاصة الوفا في اخبار دار المصطفي ان السلطان المذكور راي النبي
صلي الله عليه وسلم ثلث مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل مرة يا محمود
انقذني من هذين الشخصين وهما اشقران مجاهد فاستحضر وزيره قبل
الصبح فذكر ذلك له فقال له هذا امر حدث بالمدينة المنورة ليس له غيرك
فتجهز بمقدار الف راحلة وما يتبعها حتي دخل المدينة علي حين غفلة من

التهديد ان يعطيهم بعلبك فلما ملك
نور الدين دمشق اعطاه حمص
وشرع في الاحسان الي

اهلها

اهلها ثم ذكر قضية الصدقة وانه لم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس نازلان
في الرباط التي قبلة حجرة النبي صلي الله عليه وسلم فجدوا في طلبهما فلما راهما قال
للوزير هما هذان فسالهما عن حالهما فقالا جينا للمجاورة فقال اصدقاني وعاقبهما
فاقرا انهما من النصاري وانهما وصلا لكي ينقلا من الحجرة الشريفه باتفاق من
ملوكهما ووجدهما قد حفرا تحت الارض من تحت حايط المسجد القبلي لجهة الحجرة
الشريفة ويجعلان التراب في بير عندهما في الرباط وقيل كانا يجعلان التراب
في محفظتهما ويخرجان بلقيانه في الخارج فضرب اعناقهما عند الشباك الذي
شرقي الحجرة خارج المسجد ثم احرقا بالنار وركب راجعا الي الشام بعد ان حفر
خندقا حوالي الحجرة الشريفة وسكب فيه الرصاص والنحاس واحتفظه غاية
الاحتفاظ ومحاسن هذا السلطان اجل ان تحصي وتحصر فمن اراد الوقوف على
مناقبه فعليه بالكواكب الدريه في السيرة النوريه توفي رحمه الله نهار الاربعا
حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمايه بقلعة دمشق من علة الخوانيق
ثم نقل الي تربته التي انشاها بقرب سوق الخواصين وكانت مدة ملكه ثمانية
وعشرين سنه وعمره ثمان وخمسون سنه ولما توفي اجتمع الامرا واهل الدولة بدمشق
وبايعوا لابنه **الملك الصالح اسمعيل** وهو ابن احدي عشر سنة واطاعه الناس
وكانوا يرجعون في جميع امورهم الي الملك صلاح الدين بن ايوب صاحب مصر
ثم بعد ذلك اختلف الاراء وظهرت الشرور وكثرت الخمور وعزم الفرنج علي قصد
دمشق وانتزاعها من ايدي المسلمين فلما بلغ ذلك السلطان صلاح الدين
سار من مصر لحفظ دمشق وتربية الملك الصالح لصغر سنه واتفق وقوع الفتنة
من اهل السنة والشيعة في حلب فتوجه الملك الصالح اليها واقام بها ودخل السلطان
صلاح الدين الي دمشق وتسلمها بعد قتال ومنازع وملك حمص وحماه ثم توفي
الملك الصالح اسمعيل في منتصف عام سبعة وسبعين وخمسمايه ولم يعقب
فكانت مدة ملكه ثمان سنين وعهد بالملك لابن عمه **عز الدين مسعود** صاحب
الموصل ثم استولي السلطان صلاح الدين علي حلب وعوض عنها سنجار ونصيبين
والخابور والرقه وسروج ولم يزل فيهم بقية متصرفون علي الاماكن المذكوره
الي ان اوقع التتار بجلال الدين خوارزمشاه والجزيره اجمع كان لم يكن **الباب**
الثامن والثلثون في ذكر دولة بني طغتكين بالشام وحسن سيرتهم في الانام

ذكر في تحفة ذوي الالباب ان ابا منصور طغتكين كان من رجال تاج الدولة
تتش زوجه بام ابنه دقاق وكان معه لما ذهب الي الري لقتال بن اخيه
بركيا روق ورجع الي دمشق بعد قتل تاج الدولة وكان اتابكا لدقاق وقت
ولايته وكان شهما مهيبا شديدا على المفسدين وامتدت ايامه الي ان توفي
في سابع صفر سنة اثنين وعشرين وخمسمايه ودفن بدمشق عند المسجد الجديد
قبلي المصلي ذكر ابن الفلانسي ان المصحف العثماني كان حمله عثمان بن عفان رضي
الله عنه من المدينة المنورة ووضعه في مسجد طبرية فحمله طغتكين المذكور لما
خرب طبرية ووضعه في الجامع الاموي بدمشق ولما توفي تولي مكانه ولده **تاج
الملوك ابو سعيد بوري** بن طغتكين وكانت سيرته حسنة وكان فيه حلم وسماحه
ولم يزل بدمشق حتى وثب عليه اعجميان من الباطنية فجرحاه فمات منها في حادي
عشر رجب سنة ست وعشرين وخمسمايه وتولي مكانه ولده **شمس الملوك ابو الفتح**
اسمعيل بن بوري بن طغتكين وكان مقداما مهيبا استرد قلعة بانياس
من ايدي الكفار في يومين ثم انه مد يده الي اخذ الاموال وعزم على المصادرات
للكتاب والعمال فزينت له امه زمرد فقتل بين يديها وهو يستغيث بها
الضيعة ولما قضى نحبه جعلته في بساط ملفوف ثم امرت الامرا فدخلوا عليه
فراوه مقتولا قالت انظروا الي سلطانكم وما حمله به ظلمه للناس ثم احضرت
اخاه **شهاب الدين محمود** ابن بوري فعقدت له السلطنة وقامت امه تدبير
المملكه الي ان خطبها وتزوجها اتابك زنكي وكانت الامور على السداد الي ان
وثب عليه جماعة من خدمه فقتلوه في رابع عشري شوال سنة ثلث وستين
وخمسمايه وتولي الملك بعده **ابو المظفر محمد بن بوري** بن طغتكين وكان ضعيف
السيرة ولم تطل مدته فمات في ثامن شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمايه
ولطف ابنه **مجير الدين ابق** وكان صغيرا دون البلوغ فقام بتدبيره وتربيته
اتابكه معين الدين وكان الاتابك زنكي لما تزوج ابنه بام شهاب الدين
المقدم ذكره طمعا في الاستيلاء على دمشق ولم يظفر بامله فتسلم حمص
وقلعتها ثم انه حاصر دمشق ولم ينل منها شيا فلما ايس من فتح دمشق احرق
المرج والغوطة ونهب ما فيها ورحل عايدا الي بلاده فتوفي واستولى على
الملك الاتابكيه وانقرضت دولة السلجوقيه من الشام والبلاد والفراتيه

اجمع

اجمع والله مالك الملك يوتي ملكه من يشا من عباده **الباب التاسع والثلثون
في ذكر دولة المرداس اهل الشدة والباس** ذكر الجنابي في تاريخه ان اول من تولي
الملك بمدينة حلب وتوابعها من هذه الطايفة **صالح بن مرداس** الكلبي في سنة اربع
عشرة واربعمايه استخلصه من يد امر الحاكم بامر الله الفاطمي واستمر في الملك مدة
الي ان وصل العسكر من الديار المصريه فوقع الحرب بينهم وانجلى بقتل صالح
وتولي مكانه ولده **محمود نصر بن صالح** الي سنة تسع وعشرين واربعمايه فقتل
على يد انوشتكين من امرا مصر وتولي مكانه وفي سنة ثلاث واربعمايه توفي
انوشتكين وتولي مكانه بحلب **ثمال بن صالح** بن مرداس مدة ثم اقبل ابن ملهم
من امرا مصر وحارب ثمالا واستولي على حلب وتولي بعده **نصر بن نصر صالح**
بعد حروب وقعت بينهما وعاد ثمال لحلب بعساكر المصرية وكان شجيعا
قويا فتولي مدة فلما توفي تولي مكانه اخوه **عطية بن صالح** فلم تطل مدته
فهرب الي قيصر فمات هناك وتولي مكانه **نصر بن محمود** فلما توفي
تولي مكانه **احمد بن نصر** بن صالح بن مرداس الي حدود سنة اثنين وسبعين
واربعمايه ثم استولي على الديار الحلبيه صاحب الموصل **شرف الدولة**
مسلم بن قريش وبه انقرضت دولة بني مرداس فكانت مدتهم ثمانية وخمسين
سنه **الباب الاربعون في ذكر دولة ال براق ملوك كرمان اولي الافكار
الثاقبه والاذهان** ذكر اصحاب السير ان ال براق ملكوا كرمان من سنة
احدي وعشرين وستمايه الي سنة ست وسبعمايه وكانوا تسعة انفار
واول من تولي الملك منهم **براق** وكان صاحب كوخان سلطان الخطا وكان
من امره ان كوخان ارسله الي خوارزمشاه للصلح فاعجبه لحسن تدبيره
ورايه وابقاه عنده فولاه امارة كرمان فاستمر اميرا على بلاد كرمان اثني
عشرة سنه وتوفي في سنة اثنين وستمايه وتولي مكانه ولده **السلطان
ركن الدين** مبارك مدة ثم عزله واستولي على الملك ابن عمه **السلطان قطب
الدين** وهو اول من تسلطن من هذه الطايفه وكانوا امرا من قبل قراخان
وكان قطب الدين يميل الي فعل الخيرات والمبرات وكانت مدة ملكه ست
سنين وتوفي في سنة ست وخمسين وستمايه وتولي مكانه ولده **السلطان
حجاج** ابن قطب الدين ثلاث عشر سنه سار سيرة حسنة وفي سنه تسع

وستين وستمايه خاف على نفسه وهرب الى سلطان حلب فالتجا اليه واستمر
عنده مقدار عشره سنين فارسل معه عساكر الى كرمان ففي اثناء الطريق
توفي الحجاج وتولى مكانه اخوه السلطان سيورغتمش بن قطب الدين واستمر
في الملك الى سنة احدى وسبعين وستمايه فعزله وولي مكانه السلطان
مظفر الدين محمد فلم يزل في الملك الى ان توفي في سنة ثلاث وسبعمايه وتولى
مكانه ابن عمه السلطان قطب الدين جهان وكان ظالما غاشما جبارا سفاكا
عديم الراي والتدبير وهو اخر من ملك من هذه الطايفه وانقرضت دولتهم
واستولى على الملك امرا المغل **الباب الحادي والاربعون في ذكر دولة ملوك
غزنة من الغورية حسن الخصايل والهمم العلية** ذكر الجنابي في تاريخه ان
اصلهم من ترك الخطا سكنوا في جبال الغور بما ورآء النهر وكان ابتدآء امرهم
في سنة خمس واربعين وخمسمايه وانتهاء حالهم في سنة تسع وستمايه
واول من ملك منهم سيف الدين محمد بن الحسين تزوج بنت بهرام شاه الغزنوي
فلما تحقق قصده له تحيل عليه الى ان مسكه وقتله وتولى مكانه اخوه
سوري بن الحسين فسار لغزنه لطلب ثار اخيه فغلب عليه بهرام شاه
وقتله وتولى مكانه اخوه علا الدين حسن بن الحسين جهانسوز وكان ملكا
قويا شجاعا فسار بهرام شاه لطلب ثار اخيه فلم يقدر على المقاومة
وانهزم الى بلاد الهند واستولى مكانه على غزنه السلطان علا الدين
واستناب اخاه سيف الدين مكانه وتوجه هو للغور فلما بلغ بهرام شاه
ذلك عاد الى غزنه وتولى الملك فلما توفي تولى بعده ولده خسروشاه
وبعده عاد السلطان علا الدين وانتزع الملك من يد خسروشاه وتلقب
بالسلطان الاعظم وحمل على راسه القبة والطير على قاعدة بني سلجوق وكان
شافعي المذهب وكان حسن الخط يكتب المصاحف بخطه ويوقفها على
المساجد فلما توفي تولى مكانه اخوه شهاب الدين ابو المظفر واستولى
على الهند والسند وخراسان والغور وكان دينا شجاعا وفي سنة احدى
وستمايه توجه الى السند ففي اثنآء الطريق دخل جماعة الى خيمته فقتلوه
وهو في الصلوة وتولى مكانه ابن اخته بها الدين شاه وكان حاكما في بلاد
باميان فتوفي قبل ان يصل الى مقر سلطنته واوصى بالملك لولديه

جلال

جلال الدين وعلا الدين وقع بينهما حروب الى ان استولى محمود بن غياث الدين
على الملك وهو اخر من تولى من هذه الطايفه وانقرضت دولتهم فغلب على الملك خوارزمشاه
وقتله **الباب الثاني والاربعون في ذكر جنكزخان وكيف فسد وخان** اتفق اهل
التاريخ ان الترك اكثر اجناس العالم وهم امم لا يحصيهم الا خالقهم ولم يزالوا
ببلاد الشرق من اول الخليفة لا يعلم احد مبتداها وهم رحاله يسكنون الخيام
المتخذه من اللبود لشدة البرد في بلادهم واكثر دوابهم الخيل واقواتهم الارز والبان
الخيل ولحومها وتعرف ملوكهم بالخان وهي سمة ملوكهم وهم من بقايا ياجوج
وماجوج سموا بالترك لانهم تركوا عن دخول السد وكانوا مبتدين في دشت قبجاق
في حدود ممالك الخطا والصين مسيرة اماكنهم شرقا بغرب ثمانية اشهر وشمالا
بجنوب مثله يتولدون في ذلك البر ويتهارجون في ذلك السهل والوعر
كالحيوانات السايبه لا حاكم يردعهم ولا دين واعتقاد يجمعهم وهم قبايل وشعوب
واصناف وضروب وكل طايفة تغدر غارها وتقصد جارها وتلعن اختها
وتنهب غنمها وتاكل رخمتها لا يعرفون الحلال والحرام ويعبدون الاوثان
والاصنام ويسجدون للشمس اذا بزغت من الظلام ويعظمون النجوم ويعبدونها
ويخاطبهم الجن فيرصدونها والخز ملبوسهم جلود الكلاب والنموس ياكلون
الكلاب والفار وما وجدوا من صيد القفار فهم مسكنون في ذلك المكان
حين بلغ ذو القرنين بين السدين وساوى على ياجوج وماجوج بين الصدفين
حتى نبع منهم هذا اللعين الطاغية تموجين الذي تسمى جنكزخان وساعده
قضا الديان لامر يريده الرحمن وكان اصله من قبيلة من تلك التتار تسمى
قيات ظلمة عتات وفي مسالك الابصار ان جده جنكزخان امراة اسمها الان
قوا وانها ولدت بودنجر من غير اب قالوا وكانت متزوجه ثم مات زوجها
وحملت وهي ايم فتنكر عليها اقرباؤها فذكرت انها بعض الايام رات
نورا دخل في فرجها ثلث مرات وطرا عليها الحمل بعده وقالت لهم ان في حملي
ثلثة ذكور فان صدق ذلك عند الوضع والا فافعلوا ما بدا لكم فوضعت
ثلثة توايم من ذلك الحمل وظهرت براءتها عندهم اسم احدهم توقن والاخر
بوقاجي والثالث بودنجر وهو جد جنكزخان وكان من ابتدا حاله
وامره انه خدم عند ملك الخطا المسمى باونك خان فقربه الملك وادناه

فسد الوزرا وعملوا له المكايد ونصبوا له المصايد حتى اثر كلامهم عند
الملك فقصده ولا زال يتبعه حتى كبسه وكان معه الخبر فاعانه الله ونصره
وكسر الخان وعسكره وقبض عليه فقتله واستولى على امواله وذخايره وكان ذلك
في سنة تسع وتسعين وخمسماية ثم بعد ذلك تقوى وقصد سلطان الخطا
والصين التون خان بعدد كالرمال ومدد كالجبال فقبض عليه واباده ..
واستصفى ولايته وبلاده وكانت هذه الكبيرة والنصرة في سنة احدى وستماية
من الهجرة وكان اميا لا يقرا ولا يكتب اعجميا عجزيا لا يحسب ولا ينسب لاطالع
الاخبار ولا اقتفى الاثار بل استنبط بفكره قواعد لو ادركها اسكندر ودارا لما
وسعهما الا اقتفا اثره كسر بصدماته الاكاسره وقسر بسطواته القياصره ولما
عسكره كانوا ما بين مسلمين ومشركين ويهود ومن لا يدين لمعبود فلم يتعرض
لاحد في دينه واعتقاده وتعبده وامّا هو فلم يتقيد بدين بل يعظم علما
كل طايفة واخترع هو لنفسه في الملك قواعد سلك فيها المقارب والمباعد
ثم لم يكن لهم كتاب ولا خط ولا لهم قلم يعرفونه به قط فامر عقلا مملكته
واذكيا قبيلته ان يضعوا له خطا وقلما يكون لهم علما وعلما فوضعوا له
قلم المغل ورتبوا له كتابا باسماه الياسق الكبير ذكر فيه ما اقتضاه النفس
وفكره الخسيس لكل حسنة مثوبة ولكل سيئة عقوبة فمن احكامها المظلمة صلب
السارق وخنق الزاني وان شهد بذلك واحد فلا يحتاج الى ثان ومنها حقيقة
من سبق سوا كذب او صدق ومنها استعباد الاحرار وتوارث الفلاح والاكار
ومنها توريث نكاح الزوجة لاقارب الزوج وتداولهم فوجا بعد فوج ومنها عدم
العدة وحصر الزوجات في عدة ومنها الاخذ بقول الجواري والصبيان ومنها
مطالبة الجار بالجار ومعاقبة البري بمعاقبة الاوزار ومنها منع عفو
الحاكم وان عفا المظلوم عن الظالم ونحو هذه الخرافات الباطلة والهذيانات
العاطلة من القواعد الملعونة على خلاف الشريعة الميمونة وكان كرسي مملكته
مدينة قراقروم وسبب تحركه الى ممالك الاسلام وتوجه عنان سخطه الى
طلب الانتقام هو انه لما استقر امره وانتشر بالظلم والجور ذكره وقع بينه
وبين السلطان خوارزمشاه من قتل اصحابه وفتح سد الثغور بابه الى ان
قتل السلطان . وكان من امره ما كان ثم نهض نهضة انام فيها الانام

وقام

وقام قومة اقام بها ساعات القيام فتوجه من مشركي التتار وعساكر الكفار
بالبحار الطامية وجبال النيران الحامية في سنة خمس عشرة وستماية ومشوا على
ممالك الاسلام وارادوا اطفا نور الايمان من اشراكهم بظلام فوصلوا الى البلاد
وهي جنة المرقاد فاحتووا على خجند وقراها وولاياتها وما ولاها واظهروا فيها
علامات الحشر فاذ هشوا وهلها وسكوا اهلها فقتلوا الخاص والعام وعمد وا
الى ذخايرها النهب العام ثم تنقلوا عن خجند الى ولايات اندكان وقناكت وخجند
ومرغينان وكانت دار ملك ايلك خان ثم الى اطراف تركستان ثم الى نسق وانزال
وسغناق وهما من امهات البلاد في تلك الافاق فاخذوا وقتلوا اهلها ودكوا
جبلها وملوا الجبال لقتلى سهلها وقيل في هذا المعنى

فمشوا الى سهل البلاد ووعرها	مشي الجراد على القصيل الاخضر
فكانهم موتى على شعر مشت	او منجل فوق الحصيد الاصفر
او شعلة نار الهوى فتعلقت	فوق الصعيد على الهشيم الاغبر

ثم ان الدواهي المصمية في رابع المحرم سنة سبع عشرة وستماية وصلوا الى
بخارا بلدة فضلها الابحار هي قبة الايمان وكرسي ملوك بني سامان مجمع
العلما والعباد والصلحاء والزهاد ودخل جنكزخان الى المدينة وطاف
بها على هيبته وسكينة حتى انتهى الى باب الجامع فراى محلا شريفا ومعبدا
واسعا لطيفا فقال هذا بيت السلطان فقالوا بل بيت الرحمن فقال ان
اولى ما القينا رحالنا في بيت من خلو ارواحنا ورزق اشباحنا فنزل عند بابه
ودخل الجامع مع جماعته ثم استدعى الخمور والطبول والزمور فقصد
في مجالس العلم والاذكار ومحارب الصلوة الكفرة الفجار من المغل والتتار
ثم احضروا العلما والاشراف والكبرا وانزلوا بهم الثبور والويل واستحفظوهم
الخيل ومن جملة الاعيان شخص ولي يدعى السيد الشريف جلال الدين
علي وهو اعلى سادات ما وراء النهر فقبض عليه وربطوا الى عنقه بدية
ثم استنظروه مركبهم واستوا فيه مخاليهم وهو واقف بباب الجامع في هيئة
الذليل الخاضع فراى الامام الهمام اعلم العلما الاعلام الشيخ ركن الدين
ن الامام وهو في مثل حاله فقال ايها الامام للفضايل ما هذه الاحوال
فانشد معنى هذا المقال

اري حالة بدت لساني فليس لي	طريق الي ان افوه بلفظة
اعضها كي توامعك فعلتي	افي النوم هذا ام تراه بيقضتي

فاجاب الامام ماهذا محل الكلام كن عبد الارادة واتبع ما اراده واستمروا يشربون الخمور علي صوت الزمور ثم ادخلوا الخيل الي الجامع وطلبوا لها مرابط ومواضع ثم افرغوا خزاين المصاحف والختمات وظروف الكتب واوعية الربعات وصيروا فيها الشعير واطعموا فيها الخيل والبغال والحمير فتبددت الربعات المعظمة والمصاحف المكرمة تحت السنابك والحوافر وموطيء اقدام كل كافر فلما استخلص ما عندهم من الاموال امر بقتل الرجال واسر النسا والاطفال ثم امر بالنهب وهدم البلد والاحراق واعدام عينها علي الاطلاق فهما قال فعلوه فلم يبق منهم ديار ولا نافخ نار وقيل انه نجا من هذه الواقعة رجل فوصل الي خراسان فسالوه عن هذا الشان كيف كان فقال لهم بذلك اللسان ما صورته آمدند وكندند وسوختند وكشتند وبردند ورفتند ثم توجهوا الي سمرقند وفعلوا

جاؤوا هدموا احرقوا قتلوا نهبوا ذهبوا

باهلها ما فعلوا ببخارا وخربوا ما وراءها مقدار اثني عشر فرسخا فتسرما في ذلك من الخلايق والامم فالكل براهم سيف القلم كما يبري السيف القلم ثم عادوا علي جميع عراق العجم ولم يبقوا علي ذي روح وقد تخمن الوجود ابهات الامصار شملها البوار وانما العرب والقصبات والرساتيق والمزدرعات فاكثر من ان يحصر ويضبط بحساب دفتر فابيد كله وابير فالحكم لله العلي الكبير كل ذلك في ادني مدة واوحي رقبة وما ذكر نزرة من طور وقطرة من بحور ثم ان جنكزخان لما وصل الي بلاد خراسان مرض ورجع الي سرة مملكته المشوم ايبل وقوقاق وقراقروم ولم يزل علي ذلك حتي سلم روحه الخبيثة مالك في رابع رمضان عام اربعة وعشرين وستماية فكانت مدة ملكه تزيد علي ثلث وعشرين وفي مسالك الابصار ان جنكزخان لما ايس من الحياة وقنط من رحمة الله تعالي جمع اولاده الشاركين في فساده وهم جغتاي واوكتاي وجرجان وكاكان واورخان وتولي خان واوصاهم بوصايا وطرايق في سياسة الرعايا وعين لكل من هولاء مملكة من الممالك واوصي التخت لولده الصغير تولي خان واستمرت بعده الفتن والشرور والمحن واغار تولي خان علي بقية ممالك الاسلام وغير شعاير شرايع خير الانام فلما هلك ملك مكانه ولده هلاكوا

ابن تولي خان والعامة يقولون هلاوون علي وزن قلاوون وهو من اعظم ملوك التتار وكان حازما شجاعا ذا سطوة عظيمة وهو علي قاعدة اسلافه في عدم تقيد بدين وانما كانت زوجته طقزخاتون قد تنصرت واستولي هلاكوا المذكور علي عراق العرب والعجم والموصل والجزيرة وديار بكر والروم والشام وغيرها واباد ملوكها ذكر الذهبي في تاريخه ان هلاكوا سفك دم الف الف واو يزيدون فهل يقدر مورخ ان يصف سوء افعاله ومع هذا فان الله تعالي قد وفقه للاسلام لان كفا المغولية منسلوم الي دين المجوسية فانقادا اليهم وقصد الممالك الاسلامية بالتيو ذكر البيضاوي في تاريخه ان الله تعالي الهم الي بعض اوليايه بفيض فضله ان يظهروا من كرامات المحمدية عند هلاكوا منهم ابو يعقوب ومحمد خواجه درهندي قدس الله سرهما فحضروا عند هلاكوا ودخلوا التتار وشربوا السموم والنحاس المذاب فلما عاين هلاكوا رجع عن الكفر والزندقة وخاف من الاوليا وعظم الملة الاسلامية واهلها وكان سبب هلاكه بعلة الصرع فكان يعتريه في اليوم الواحد مرارا فمرض ولم يزل ضعيفا نحو شهرين وكانت وفاته في سابع ربيع الاخر سنة ثلث وستين وستماية بيلد مراغه ونقل الي قلعة تلا من اعمال سلماس فدفن بها وبني عليه قبة وكان عمره نحو ستين سنه وخلف من الاولاد سبعة عشر ذكرا وتولي الملك بعده ولده ابغا وقيل اخوه تكداري فامتدت ايامه الي ان توفي ببلاد همدان سنة خمس وتسعين وستماية وكان كرسي مملكته مدينة ما لبقام بلاد الخطا وكانت مدة ملك تكداري اثنين وثلاثين سنه وملك بعده اخوه احمد بن هلاكوا وكان اسمه تكدار فاظهر دين الاسلام وتسمي باحمد فقتل في جمادي الاول سنة اثنين وثمانين وستماية وملك بعده ارغون بن ابغا وكانت مدة ملكه نحو سبع سنين ولما هلك ملك بعده اخوه كيخنو ابن ابغا وكان ينسب الي الفواحش من اللواط والفسق واستمر حتي قتل في ربيع الاخر سنة اربع وتسعين وستماية وملك بعده بيدو ابن طرغية بن هلاكوا فلما بلغ قازان وهو بخراسان خلوص بيدو علي سرير الملك جمع من اطاعه وسار الي قتال بيدو وكان مع قازان اتابكه نوروز وهو الذي جمع الناس علي طاعة قازان فلما تقارب الجمعان علم قازان انه لا طاقة له ببيدو وفترا سلا واصطلحا ورجع قازان الي

خراسان واقام نيروز عند بيدو واخذ في استماله قلوب المغل الى قازان
فلما استوثق نيروز من المغل كتب الى قازان وامره بالحركه فتحرك قازان
ثانيًا وبلغ بيدو حركته فقال لنيروز في ذلك فقال نيروز ارسلني لاربط
قازان وارسله اليك فحلفه بيدو على ذلك فحلف نيروز وسار الى قازان
وعمد نيروز الى قدر وا لقدرا سمها بالتركي قازان فوضع قدرا في جوالق
وربطه وارسله الى بيدو وفا بيمينه والتقى الجمعان بنواحي همدان فقتل بيدوا
هناك وكان مقتله في ذي الحجه سنة اربع وتسعين سنه وستماية سنة
فكانت مدة ملك بيدو نحو ثمانية اشهر وتولي مكانه **قازان بن ارغون** بن ابغا
بن هلاكو وقتل اتابكه نيروز واقام موضعه قطلوشاه وفي سنة تسع
وتسعين وستمايه سار قازان المذكور الي الشام وملكها ولم يملك قلعتها وكر
راجعًا الي بلاده واقام نوابه بالشام ثم خرجت العساكر المصريه لقتال التتار
فلما بلغهم ذلك نزلوا المدينة وساروا الي بلادهم فلما بلغ قازان ذلك ارسل
اتابكه قطلوشاه مع عساكر التتار الي الشام وكانت الوقعة بين الصنفين
والكسوه فنصر الله المسلمين وولت التتار منهزمين واستمروا يقتلون ويأسرون
منهم ما شاؤوا واستمروا يطردونهم الي قريب الفرات كما مر ولم تطل مدة قازان بعد
ذلك حتى هلك في سنة ثلث وسبعمايه بنواحي الري فكانت مدة ملكه ثمان
سنين وعشرة اشهر وملك بعده اخوه **خربندا بن ارغون** بن ابغا بن هلاكو ا
الي ان هلك في سابع عشري رمضان سنة ست عشرة وسبعمايه وتولي بعده
ابو سعيد وعمره اذ ذاك فوق عشرة سنين وبقي الحكم لاتابكه واستمر ذلك
الي سنة سبع وعشرين وسبعمايه ولم يصل الينا خبر من تولي بعده اتفق
المورخون على انه لم يبق من بني هلاكو من يتحقق نسبه لكثرة ما وقع فيهم
من القتل غيرة على الملك ومن نجا طلب الاختفا بشخصه فخفي نسبه واستمرت
نار الفتن منهم تضطرم الي ان تبع الاعرج تيمور فاهلك الحرث والنسل
واختلط المباح بالبسل وحل بالعالم البأس وفسدت احوال الناس **الباب
الثالث والاربعون في ذكر تيمور وما فعله من مفاسد الامور** وهو احد الدجالين
الموعودين في الاخبار النبويه ان يخرج على جميع البلاد الاسلاميه **ذكر**
صاحب المنتخب له نسبا يتصل به الي جنكزخان من جهة النسا وكان رجلا

ذا

ذا قامة شاهقة كانه من بقايا العمالقة عظيم الجبهة والراس شديد القوة
والباس ابيض اللون مشربًا بحمرة عظيم الاطراف عريض الاكتاف متكمل البنيه
مترسل اللحية اعرج اليمنا وفي عيناه كشمعتين جهير الصوت لا يهاب الموت
وكان من ابهته وعظمته ان ملوك الاطراف وسلاطين الاكناف مع استقلالهم
بالخطبة والسكه كانوا اذا قدموا عليه وتوجهوا بالهدايا والتقادم اليه
يجلسون على اعتاب العبوديه والخدمة نحو امتداد البصر من سرادقاته
واذا اراد منهم واحدًا ارسل من الخدمة نحوه قاصدًا فينادي ذلك الواحد
باسمه فينهض في الحال ويعدو نحوه وكان بدو امره وخروجه في حدود الستين
والسبعمايه وهو من قرية تسمى خواجه ايلغار من اعمال الكش وهي مدينة
من مدائن ما وراء النهر عن سمرقند نحو من ثلثة عشر ميلاً ذكر انه لما ولد وسقط
على الارض ذلك السقط كان كفاه مملوءتين من الدم العبيط فقال بعضهم يكون
شرطيا وقال بعض ينشا لصًّا حراميًا وقال قوم يكون قصابًا سفاكًا وقال الاخرون
بل يصير جلادًا بتاكًا وكان ابوه رجلاً فقيرًا اسكافًا وهو نشا باجلادًا لكنه من قلة
كان يجرم ففي بعض الليالي سرق غنمة واحتملها فشعر به الراعي فضربه بسهمين
اصاب باحدهما فخذه فاخطلها وبالاخرى كتفه فابطلها فازداد كسرًا على فقره
ولومًا على شره ولم يملك سوي ثوب قطن فباعه واشتري بثمنه راس ماعز
وقصد الشيخ شمس الدين الفاخوري بمدينة كش وقد ربط بطرف حبل
عنق الماعز وربط عنقه بالطرف الاخر وجعل يتخطا على عصا من جريد حتى
دخل على الشيخ المريد فصادفه هو والفقرا مشغولين بالذكر ومستغرقين فيما هم
فيه من الوجد والفكر فلا زال قايمًا في صف النعال حتى افاقوا من حالهم
وسكتوا عن قالهم فلما وقع نظر الشيخ عليه سارع الي تقبيل يديه واكب على
رجليه فتفكر الشيخ ساعة ثم رفع راسه الي الجماعة وقال كان هذا الرجل
بذل عرضه وعرضه واستمدنا في طلب ما لا يساوي عند الله تعالى جناح
بعوضة فترى ان نمده ولا نخيبه ولا نرده فامدوه بالدعا اسعافًا لما طلبه
فانبهت قصته ثعلبه ورجع من عند الشيخ وخرج بعد ما عرج الي ما عرج
ولما قدم خراسان اجتمع مع زين الدين ابي بكر الخوافي وانكب على رجليه فوضع
الشيخ على ظهره يديه فقال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة

خليه ثم انه جلس بين يديه وقال يا مولانا الشيخ لم لا تامرون ملوككم بالعدل
والانصاف وأن لا يميلوا الى الجور والاعتساف فقال له الشيخ امرناهم بذلك
فلم يأتمروا فسلطناك عليهم فخرج من فوره من عند الشيخ وقدمات منه لحديد
وقال ملكت الدنيا ورب الكعبة فانه كان يقول جميع ما نلته بدعوة الشيخ
شمس الدين الفاخوري وهمة الشيخ زين الدين الخوافي والسيد بركه وكان
من امره انه هو ورفقاوه كانوا يتحرمون في بلاد ما وراء النهر حتى شعر بهم
السلطان حسين حاكم هراة وظفر به فبعد ضربه امر بصلبه وكان للسلطان
ولد غرابة غير متين يدعى الملك غياث الدين فشفع فيه واستوهبه
من ابيه فقال له ابوه هذا جغتاي حرامي مادة الفساد لئن ابقي ليهلكن
البلاد والعباد فقال ابنه وما عسى ان يصدر من نصف ادمي وقد
اصيب بالدواهي ورمي فوهبه اياه فوكل به من داواه الى ان اندمل جرحه
وبرا قرحه وكان في خدمته فقربه وزوجه شقيقته ثم انه لما غاضبها في
بعض الايام فقتلها ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان والتمرد والطغيان
الى ان كان من امره ما كان حتى استصفى ممالك ما وراء النهر ودنت لاوامره
جوامع الدهر شرع في استخلاص البلاد واسترقاق العباد فكان يجري في
جسد العالم مجرى الشيطان من بني ادم ويدب في البلاد دبيب السم في
الاجساد ومن ورايه انه صاهر المغول وصافاهم وهادنهم وهاداهم وتزوج
بنت ملكهم قمر الدين خان فامن شرهم وكفي ضرهم ثم ارسل مخدومه سلطان
هراة ملك غياث الدين الذي كان معتنيه عملا بقوله كتب الله على كل نفس
خبيثة وطلب منه الدخول في طاعته فارسل غياث الدين يقول صحبة الرسول
اما كنت خادما لي وحسنت اليك واسلبت ذيل نعمي عليك وذلك بعد
ان نجيتك من الضرب والصلب فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب
يعرف محسنه وتوجه اليه فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه
فحصن نفسه في القلعة وحسب ان يكون له بذلك منعة فامنه وقبض عليه
واحتاط على ما ملكت يديه وكان حلف ان لا يريق له دم ولكن قتله في الحبس
جوعا وظماء ثم عاد الى خراسان ونوى الانتقام من اهل سجستان فوضع
السيف فيهم وافناهم عن بكرة ابيهم ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا

مدر

مدر ولا عين ولا اثر ورحل عنها وليس بها داع ولا مجيب وانما فعل ذلك
بهم لانه اولا منهم اصيب ذكر الشيخ عبد اللطيف الكرماني ان الذين تخلصوا
من القتل من اهل سجستان هزيمة لما رجعوا اليها بعد رجوع تيمور عنها
ارادوا ان يجمعوا بها فاضلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه حتى ارسلوا الى
كرمان من ذكرهم عليه ولما خلص له جميع ممالك العجم ودانت له ملوكهم والامم
بلغه ان فيروز شاه سلطان الهند انتقل الى رحمة الله تعالى ولم يكن له
ولد خليفة فسعى ان يتولى تلك الوظيفة فوصل اليها وقتل اقيالها وتسلم
اقيالها وقد وفد عليه المشرهان احمد حاكم سيواس والملك الظاهر برقوق
حاكم مصر والشام انتقلوا الى دار السلام فسر بذلك صدره وانشرح وكاد يطير
نحوهما من الفرح فاقام في الهند نائبا وتوجه نحو مدينة سيواس وكان
بعد وفات واليها استولى عليها الامير سليمان بن السلطان ابا يزيد
يلدرم ابن مراد خان بن عثمان فوصل اليها تيمور بتلك السيول الهاميه
فقال انا فاتح هذه المدينة في ثمانية عشر يوما وكانوا قد حصنوا المدينة
والقلعة فاقام في محاصرتها وفتحها في اليوم الثامن عشر وذلك بعد
ان حلف لاهل البلدان لا يريق دمهم ويحفظ حرمهم وحريمهم فلما دخل
المدينة ربطهم في الرباق ربا وحفرهم في الارض سربا والقاهم احيا في
تلك الاخاديد وعدد من القي في تلك الحفر كان ثلثة الاف نفر ثم اطلقوا
النهب وابتع الاسر والخراب وانمحت مراسم نقوشها فهي خاوية على عروشها
ولما استوفي سيواس حصدا ورعيا فوق سهام الانتقام الى نحو الممالك
الشامية كالجراد المنتشر فوصل اليها ودخل وقتل وفعل فعلته التي فعل
وقد ذكر تفصيله في ذكر فرج بن برقوق ولم يتعد منهم احد جسر يعقوب
فرجع عن طريقه العوجا حتى وصل الى الموصل وهو يمحوا اثار الاسلام ثم
توجه الى مدينة بغداد فلما سمع السلطان احمد ذلك استناب مكانه
نائبا ولحق هو الى سلطان الروم ابا يزيد فاخذها عنوة يوم عيد الاضحى
فتقرب على زعمه بان جعل المسلمين قرابين ثم امر عساكره بان ياتيه كل
واحد من اهل بغداد برأسين ثم نواهم وطرحوا ابدانهم في تلك الميادين
وجمع روسهم فبنى بها ماذن وعجز بعض الجند عن روس الرجال فقطع

روس النسا والاطفال ثم ان تيمور خرب المدينه بعد ان اخذ ما لها من
اموال وخزينة وابقاها عشش البوم والغراب في اماكنهم فاصبحوا لا ترى
الا مساكنهم ثم الوى تلك الاتراك ناحية قراباغ ونوى السير نحو ممالك
الروم فراسل سلطاننا ابا يزيد المجاهد الغازي وجعل السلطان احمد حاكم
بغداد وقرا يوسف حاكم ادربيجان سببا وذكر انهما من سطوات سيوفه هربا
فتوجه نحوه فكان لا يدخل قرية الا افسدها ولا ينزل على مدينة الا محاها
وبددها فلما بلغ السلطان ابا يزيد مجيء ذلك العنيد توجه الي ملاقاته
فاجتمع العسكران على نحو ميل من مدينة انقره واشتعل الحرب بين الفريقين
من الضحى الى العصر فآلت الى سر ابن عثمان وكان من امره ما كان وقتل
غالب عسكره من العطش والضمور لانه كان ثامن عشر تموز وكان نهار الاربعا
سابع عشري ذي الحجه سنة اربع وثمانمايه ولما حصل المراس مملكة الروم
هذه الوعكة وانعكست اجسام عساكره اقوى وعكه ووقع السلطان في
مخاليبه وعلم انه غير ناج من معاطبه قال لتيمور لي اليك ثلاث نصايح
هن لخير الدنيا والاخرة لوايح اولهن ان لا تقتتل رجال الاروام فانهم
رداء الاسلام وانت اولى بنصرة الدين لانك تزعم انك من المسلمين
ثانيهن ان لا تترك التتار بهذه الديار ولا تذر على ارض الروم منهم
ديارا فانك ان تذرهم بملاذها من قبايلهم نارا وهم على المسلمين اضر
من النصارى ثالثهن لا تمدد يد التخريب في قلاع المسلمين وحصونهم ولا
تجليهم عن مواطن حركتهم وسكونهم فانها معاقل الدين وملجا الغزاة والمجاهدين
وهذه امانة حملتكها وولاية قلدتكها فقبلها منه باحسن قبول وحمل
هذه الامانة ذلك الجهول ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر
وقضى جيشه من الغارة الوطر واندرج الى رحمة ربه السلطان ابو يزيد
وكان معه مكبلا في قفص من حديد وبعد ما سكنوا الاشباح وسلبوا الارواح
ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم لا الثلث ولا الربع وقرر كل امير من
امراء الروم على ولايته وزاد في رعايته وامرهم بان يخطبوا وان يضربوا
السكة باسمه فامتثلوا اوامره واجتنبوا زواجره ثم ان تيمور رجع لبلاده
وقد بلغ من دنياه المرام وانتهى امله الى الكمال والتمام وصل الى مدينة

وضعف وانقطع ثلاث ليال وعلم احمال الانتقال الى دار الخزي والنكال وابى
الله ان يخرج تلك الروح النجسة الا على صفات ما اخترعه من الظلم واسسه فجعل
تيناو لمن غرق الخمر حتى فتت كبده ولم ينفعه ماله وولده وصار يتقايا دما
ويأكل يديه حسرة وندما ثم انتقل الى لعنة الله تعالى وعقابه واستقر في اليم
زجره وعذابه وذلك في ليلة الاربعا سابع عشر شعبان سنة سبع وثمانمايه
بضواحي مدينة اترار وحملوا عظامه الى سمرقند وعمره قد جاوز الثمانين
ومدة ملكه واستيلايه مستقلا ستا وثلاثين سنه وذلك خارج عن مدة
خروجه وتغلبه ورفع الله تعالى برحمته عن البلاد والعباد العذاب
المهين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين شعر

ما كان ذاك العيش الا سكرة	لذاتها رحلت وحل خمارها

فلما قضى تيمور نحبه وكشف الله عن العالم كربه خلف ولدين احدهما
امير نشاه والاخر شاه رخ ولم يكن معه احد من اولاده واحفاده سوى ولد
ولده خليل بن امير نشا حفيده فجلس على سرير الملك وكان ابوه امير نشاه متولي
ممالك تبريز فقتله قرا يوسف حاكم ادربيجان فلما توفي خليل فتولى الملك
شاه رخ واستولى على ممالك ما وراء النهر وخراسان وجميع عراق العجم وخلف
تيمور بنتا تدعى سلطان بخت كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك لانها
افسد النسا البغداديات لها تواريخ سوء لا ينبغي ذكرها

الباب الرابع والاربعون
في ذكر دولة الدانشمندية ملوك الروم القاتلين بسيفهم كل جبار ظلوم

ذكر
المولى جنابي في تاريخه عن بعض امرايهم ان الذي اشتهر عن البطال الغازي
هو ابو محمد جعفر بن السلطان حسين بن ربيع بن علي بن عباس سكن بقرية
السيحية الموسومة بمدينة سيد غازي وبها قبره يزار ويتبرك به
زوج اخته لعمر بن زياد بن عمرو بن معد فولد له بنت سماها نظير الجمال
زوجها لعلي بن نصر اب امير التركمان بالديار الرومية فولد منهما ولد
سماه احمد ولقبه دانشمند الغازي وهو اول من ملك من هذه الطايفة وكان
عالما فاضلا كاملا وعاشر السلطان طوغان بن علي بن بنت جعفر البطال
بمدينة ملطية وسار سيرة جده البطال من الجهاد في سبيل الله تعالى
وطلب من الخليفة الاذن في الجهاد فاذن لهما وولاهما على البلاد التي

تفتح لهما فجمعا من العساكر نحوا ربعين الفا وتوجها بنية الجهاد في
شهر رجب سنة ستين وستمايه من مدينة ملطية فعزم السلطان
طوغرشاه بنصف العساكر علي ساحل البحر الاسود وهو يغزو الكفار الي ان
وصل بقرب القسطنطنية فبني بجبل الموسوم علم طاغي قلعة عالية
ولم يزل يحارب الكفار ولم يجد احد من المسلمين الي ان قتل هو ومن
معه جميعا ولم يبق منهم احد يقال ان الدعا هناك مستجاب والملك دانشمند
سار بمن معه من العساكر حتي وصل الي مدينة سيواس فبناها وجعلها
مقر سلطنته وكان جعفر البطال استخلص سيواس من يد الكفار وجعلها
دار الاسلام وكان الامير عثمان جد سلاطين العثمانية اول ما وصل
من بلاد الشرق لتلك الاماكن مع والده طغرل قاصدا السلطان علا الدين كيقباد
السلجوقي فارسله الملك دانشمند الغازي ومعه خمسة الاف رجل لفتح
مدينة قسطموني ففتحها واستولي علي معدن الفضة وضرب دراهم
باسم السلطان دانشمند وعزم دانشمند المذكور بنفسه لفتح قلعة نكسار
فاصابه سهم فقتل وتولي مكانه ولده الملك الغازي محمد وكان عالما فاضلا
دينا مجاهدا في سبيل الله وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمايه هجم الفرنج
الي البلاد الشامية واخربوا غالبها فوصل اليهم السلطان المذكور وابادهم
بالقتل والسبي وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمايه توفي الملك المذكور
وتولي مكانه ولده نظام الدين ابو المظفر ياغي بصان مدة الي ان توفي
في سنة اثنين وستين وخمسمايه ودفن بمدينة نكسار وتولي بعده
الملك المجاهد جمال الغازي ولم تطل مدته حتي توفي وتولي مكانه عمه
الملك ابراهيم ولما توفي تولي مكانه ولده ابو الفدا اسمعيل توفي بمدينة
نكسار ودفن بها وتولي مكانه ذو النون ابن محمد وهو اخر من ملك من هذه
الطايفه واستولي علي بلاده ال سلجوق وبه انقرضت دولتهم

الباب الخامس والاربعون في ذكر دولة ال قرمان القامعين لاهل الشرك والطغيان

كان يقال لجدهم نوره صوفي واصله ارمني فاسلم وسكن بمدينة اماسيه
وصار من توابع البابا الياس ولما قتل الشيخ الياس المذكور انتقل لمدينة
قونيه وسكن بها واعتقد به اناس كثير حتي السلطان علا الدين كيقباد

السلجوقي وجعل ولده قرمان مقربا عنده زوجه اخته وولاه امر بلاد
لارنده ففتح بلاد سلفكه ولما توفي السلطان علا الدين استولي علي جميع
بلاده وسمي تلك البلاد باسمه واستمر في السلطنة مدة فلما توفي تولي مكانه
ولده علا الدين وهو الذي حارب السلطان ابا يزيد يلدرم وظفر به
السلطان ابا يزيد وقتله وقبض علي ولديه علي ومحمد وحبسهما بمدينة
بروسا واستمر في السجن اثنتي عشر سنه حتي اطلقهما تيمور ونصب محمدا مكان
والده في بلاد قرمان وفي سنة اربع عشره وثمانمايه وقع الحرب بينه وبين
السلطان ابا يزيد وانجلي عن اسر محمد فاسره السلطان ابا يزيد واطلقه
بعد ما حلفه وكان اخوه علي هرب والتجا بسلطان مصر فانجده بعساكر
مع ابنه ابراهيم واستخلص بلاد قرمان من يد محمد وفوضه الي علي وبعده
حارب ناصر الدين ابن ذو القادر مع محمد بيك ابن قرمان ومسكه وارسله
الي سلطان مصر فحبسه هناك ولما توفي الملك المويد شيخ سلطان مصر
وتولي السلطنة الامير ططر ارسل محمد المحبوس الي الروم واجلسه علي سرير
الملك وتوفي محمد وتولي مكانه ولده ابراهيم وكان اعدل هذه الطايفه ∴
واحسنهم وتزوج السلطان مراد خان اخته لابراهيم المذكور وصار بينهما اتحاد
عظيم وفيما بعد وقع بينهما عداوة عظيمة الت الي الحرب ووقع الصلح بينهما
توفي ابراهيم في سنة تسع وخمسين وثمانمايه وكانت مدة ملكه اربعين سنه
وخلف ستة اولاد وتولي الملك بعده ولده اسحق وهرب بقية اخوته
الي السلطان محمد خان العثماني فعين السلطان محمد خان بلاد قرمان
لارشد تلك الاولاد الامير احمد وارسل معه عساكر فلم يقدر اسحق علي المقاومه
وهرب الي بلاد الشرق الي اوزون حسن سلطان العراق وفيما بعد غضب
السلطان محمد علي الامير احمد المذكور وقرر امر قرمان لولده السلطان مصطفي
واستمر بلاد قرمان في يد سلاطين بني عثمان وبه انقرضت دولتهم

الباب السادس والاربعون في ذكر ملوك الروم من ال سلجوق والكافين لاهل الفجور والفسوق

ذكر صاحب الدول الاسلامية ان السلجوقيه لما انتشروا في
البلاد طالبين الملك دخل منهم قطلمش بن اسرائيل سلجوق الي بلاد الروم وملك
مدينة قونيه واقراي ونواحيها ثم انه توجه لبلاد الري ليملكها فلم يقدر

وهجم عليه العساكر فانهزم هو وعسكره فوجد مقتولا بين القتلى وذلك
في سنة خمس وستين واربعمايه وقام بالامر بعده ابنه سليمان بن قطلمش
واستولى على ما كان بيد ابيه وافتتح مدينة انطاكيه من بلاد الروم سنة
سبع وسبعين واربعمايه واستضافها الى بلاده وسار الى تتش صاحب
الشام يستدعونه فوصل واعترضه سليمان على غير تعبيه فانهزم
وطعن نفسه بخنجر فمات وملك بعده ابنه قليج ارسلان بن سليمان وقام
في سلطانه وسار حتى استولى على الموصل وديار بكر واعمالها ثم سار الى
الموصل لقتال جاولي فوقع بينهما حروب الت الى قتل قليج ارسلان ضربه
جاولي بسيفه فقتله وانهزم عساكره وولي مكانه ابنه مسعود بن قليج
ارسلان فوقع بينه وبين الدانشمنديه من التركمان حروب كثيره
ثم توفي مسعود سنة احدى وخمسين وخمسمايه وملك مكانه ابنه قليج
ارسلان واستولى على ما كان بيد ابيه من البلاد ثم قسمها بين اولاده
فاعطى قونيه باعمالها لغياث الدين كيخسرو ومدينة اقسراي وسيواس
لقطب الدين ومدينة توقاد لركن الدين سليمان ومدينة انكوريه
لمحي الدين ومدينة ملطيه لعز الدين وبلاد ابلستين لمغيث الدين
ومدينة قيساريه لنور الدين محمود ومدينة نكسار واماسيه لابن
اخيه فوقع بينهم النزاع والمخاصمه وبقي السلطان قليج ارسلان ينتقل
بين اولاده من واحد الى اخر وهم معرضون عنه ومستثقلون له حتى
مرض وعاد الى قونيه فتوفي بها وتولى مكانه ابنه غياث الدين كيخسرو
في مدينة قونيه وبقيه بنيه على حالهم في ولاياتهم التي قسمها بينهم
ابوهم لكن النزاع واقع بينهم واستفحل ملك غياث الدين وعظم شانه الى
ان قتله اللشكري صاحب قسطنطينيه سنة سبع وستمايه ولما توفي ولي
بعده ابنه كيكاوس ولقبوه الغالب بالله وكان عمه طغرل شاه بن قليج
ارسلان صاحب ارزن الروم يطلب الامر لنفسه فسار الى كيكاوس ابن
اخيه وحاصره في سيواس ثم افرج عنه حتى ظفر به فقتله في سنة عشره
وستمايه وملك بعده اخوه السلطان الملك المجاهد علاء الدين كيقباد
وكان ملكا مهيبا وقورا يحب العز وقد اتسعت رقعة ملكه ببلاد

الروم ومد يده الى ما يجاوره من البلاد وخدم عنده عسكر جلال الدين خوارزمشاه
بعد ملكه فاثبتهم في ديوانه واستخدمهم وتزوج ابنة لصاحب مصر
وقدمت عليه وفي خدمتها امير معه خمسمايه فارس من الروم وجهازها
على الف جمل ومحفتها بغطاء اطلس احمر مكللة بالذهب وكان يوم وصولها
اليه يوما مشهودا وعمل لها عرس لم يسمع بمثله واول ما فتح مدينة علايه
بساحل البحر وهي حصار قونيه وسيواس وفتح بلاد اذربيجان وجمشكزك
وكماخ مع ضواحيها وله حروب كثيره مع الكفار وطايفة بحيث يطول
شرحها توفي في سنة اربع وثلاثين وستمايه وكانت مدة ملكه اربعا
وعشرين سنه وملك بعده ابنه الملك غياث الدين وكان ظالما غاشما جبارا
عسوفا قارن استيلاوه انقراض دولة السلجوقيه ولم يزل يضمحل حاله
وتكثر حروبه الى ان قتله مماليكه في سنة اربع وخمسين وستمايه وترك
ثلثة اولاد اكبرهم علاء الدين كيقباد وعز الدين كيكاوس وركن الدين
وجعل علاء الدين ولي عهده وكان يخطب باسمهم جميعا وامرهم واحد وكان
جنكزخان قد هلك وولي مكانه ابنه طولوخان فملك اكثر بلاد الروم وكان
ملوك التتار واخر من تولى الملك من السلجوقيه بالديار الروميه مسعود
بن كيكاوس الى سنة ثمانية عشر وسبعمايه واصابه الفقر واختل امره
واضمحل حاله وبقي الملك بها للتتار ثم قتل امرهم واضمحلت دولتهم فاستولى
على غالب بلادهم بنو عثمان وتولى على البعض ال قرامان وكانت مدينة
صناب وقسطموني بعد السلطان علاء الدين بيد اولاد قزل احمد اولهم عادل
بك تولى تلك الديار مدة فلما توفي تولى مكانه بايزيد الزمن وكان
دينا خيرا ثم من بعده تولى مكانه ولده اسفنديار مدة وبعد وفاته
ابراهيم وبعده قزل احمد وصار اخوه اسمعيل اتابكا له وفي ايام السلطان
محمد خان العثماني ضبط تلك الديار وعين لاحد المذكورين امارة ببلاد روم
ايلي وهذه الطايفة يزعمون انهم من نسل خالد بن الوليد رضي الله عنه
واما ممالك ايدين تولى عليها صاحبها ايدين بك بعد موت السلطان
علاء الدين كيقباد واستقل بتلك البلاد وتولى بعده ولده محمد بك
ثم بعد وفاته تولى ولده عيسى بك وكان كريم النفس وفي زمانه

صنف حاجي باشا كتاب الشفا في الطب باسمه فانتزع الملك منهم المرحوم السلطان
مرادخان العثماني واما مملكة صاروخان تولى عليها صاحبها صاروخان
استقلالاً وبعده ولده الياس بك ولما توفي تولى مكانه ولده اسحق ظفر به
السلطان ابا يزيد يلدرم واسره واما ممالك كرميان تولى عليها صاحبها
كرميان بك مدة وبعده ولده عليشاه وبعده ولده يعقوب بن عليشاه وكان
صالحاً متورعاً زاهداً في الدنيا سلم مفاتيح بلاده للسلطان مراد خان الغازي
فتعين له امر بلاد روم ايلي ولما توفي السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي
كان الامير عثمان تغمده الله بالرحمة والرضوان جد السلاطين العثمانية
اذ ذاك بمدينة قره حصار كما سنذكر ان شا الله تعالى الباب السابع والا
ربعون في ذكر دولة بني عثمان ابقاهم الله الى اخر الدوران وهم من اعظم
سلاطين الدنيا ابهة وجلالاً واشدهم قوة واثاراً واول من ملك منهم
في ممالك الروم الامير عثمان الغازي ابن الامير ارطغرل بن سليمان شاه
وله نسب يتصل الى يافث بن نوح عليه السلام وهو الجد الثاني والاربعون
لحضرة سلطاننا الاعظم السلطان محمد خان لا زالت اعلام خلافته مرفوعة
والوية سلطنته منصوبة ولما كانت اسماوهم بلغة الترك القديم لم نذكرها
لعسر ضبطها وهي مشهورة في التواريخ التركية مذكورة وكان سليمان شاه
المذكور سلطاناً في بلاد ماهان بقرب بلخ فلما ظهر جنكزخان اخرب
بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزمشاه وتفرقت اهلها
في سنة احدي عشرة وستمايه وترك تلك البلاد مع من تركها من الملوك
وغيرها وقصد بلاد الروم وكان قد سمع بدولة السلاجقة بالروم وعظم
شوكتهم وكثرة غزوهم الى الكفار وتبعه في ذلك خلق كثير فلما وصلوا
الى اذربيجان قاتلوا مع الكفار وغنموا منهم شيا كثيراً ثم قصدوا من
حلب من ناحية البستان فوصلوا الى نهر الفرات امام قلعة جعبر ولم يعلموا
المعبر فعبروا النهر فغلب عليهم الما فغرق سليمان شاه فاخرجوه ودفنوه
عند قلعة جعبر وقبره اليوم هناك يزار ويتبرك به وكان مع سليمان
شاه المذكور اولاده الثلاثه وهم سنقور زنكي وكون طوغدي
وارطغرل فلما وصلوا الى موضع يقال له باسين اوه سي رجع سنقور

زنكي

زنكي وكون طوغدي ابنا سليمان شاه الى بلاد العجم وتخلف ارطغرل جد الملوك
العثمانيه مع ابنايه الثلاثه وهم كوندز وصاروبتي وعثمان ومكث في ذلك
الموضع يجاهد الكفار ثم ارسل ابنه صاروبتي الى صاحب قونيه وسيواس
السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي يستاذنه في الدخول الى بلاده ويطلب
منه موضعاً ينزل فيه فعين له جبال طومانج وجبال ارمناك وما بينهما
موضعاً للسكنى فاقبل ارطغرل مع اربعمايه خركاه من قومه فتوطنوا في قره جه
طاغ وفي سنة خمس وثمانين وستمايه نازل السلطان علاء الدين بعساكر كثيرة
ومعه الامير ارطغرل قلعة كوتاهيه وهي يومئذ بيد الكفار ففوض امر القلعة
الى الامير ارطغرل وسار الى قتال التتار بسبب تعرضهم لبعض بلاده ولم يزل
الامير ارطغرل يجتهد حتى فتحها عنوة وغنم من الاموال اشيا كثيرة فازداد
عند السلطان قرباً ومنزلة ولم يزل الامير ارطغرل بعد هذا يقاتل ويجاهد
في سبيل الله عز وجل حتى توفي في سنة سبع وثمانين وستمايه فلما سمع
السلطان وفاته تاسف عليه وعين مكانه ولده عثمان بك بن الامير ارطغرل
وكان تفرس فيه الغزاة في سبيل الله تعالى منذ نشا مولده سنة ست وخمسين
وستمايه فلما راي السلطان علاء الدين جده واجتهاده في الجهاد وعلم نجابته
في فتح تلك البلاد فاكرمه وامده بانواع الاعانة والامداد وارسل اليه الراية
السلطانية والخلع السنية والطبل والزمر فلما ضرب الطبل بين يدي
عثمان بك نهض قايماً على قدميه اعظاماً للسلطان علاء الدين فما زال
كذلك حتى فرغوا فمن ذلك اليوم كان بين العساكر العثمانية القيام على ارجلهم
عند ضرب طبل السلطنة في الاسفار والاعياد وكان يحب العلما والصلحا
وكان كثير التردد الى الشيخ العارف اده بالي القرماني وربما يبيت في
زاويته فراي ليلة في منامه ان قمراً خرج من حضن الشيخ المذكور فدخل
في حضنه وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سدت اغصانها
الافاق وتحتها جبال الهضبات ذات انهار وعيون والناس ينتفعون
من تلك المياه فلما استيقظ الامير عثمان وقص رؤياه للشيخ فقال له
الشيخ لك البشارة بمنصب السلطنة وسيعلوا امرك وينتفع بك وباولادك
واني زوجتك بنتي هذه فقبلها عثمان وتزوجها فولدت له منها اولاد

من جملتهم السلطان اورخان ثم ان السلطان علاء الدين عظم بلاؤه من
التتار وقد شاخ وكبر سنه وعجز عن الحركة والنهوض فاشتغل بنفسه
عن غيره فتسلطن عثمان الغازي في البلاد التي فتحها وخطب له فيها
بالسلطنة ختن الشيخ اده بالي مولانا طورسون الفقيه في مدينة قره
حصار يوم الجمعة سنة تسع وتسعين وستمايه وهي اول خطبة خطبت في
الدولة العثمانيه باسم الامير عثمان الغازي وقيل بل اجازه في ذلك
السلطان علاء الدين وهو مجاز من الخلفا العباسيين ثم شرع الغازي عثمان
في الغزو والجهاد واستخلاص البلاد ففتح قلعة بيلجك واينه كول وبكي
شهر وفي سنة سبعمايه توفي السلطان علاء الدين السلجوقي وتولى مكانه
ولده كما مر وكثر الهرج والمرج في بلاده فلحق غالب عساكره بالسلطان
الغازي عثمان وفي سنة سبع وسبعمايه فتح الامير عثمان ناحية مرمره
وكان الامير عثمان الغازي قسم البلاد بين اولاده واقطعهم اياها واستقر
هو في بلدة يكي شهر وتمكن بها وجعلها دار الامارة واسكن فيها الجند وفي
هذه السنة فتح الغازي عثمان حصن كته وحصن لفكه وحصن اق حصار
وحصن قوچ حصار وفي سنة اثني عشر وسبعمايه افتتح المسلمون حصن
كيوه وحصن طرقلو يكيجه سي وحصن تكوركاري وغيره وفي سنة اثنين
وعشرين وسبعمايه حاصر الغازي عثمان خان مدينة بروسا مدة ثم لما
امتد امر الحصار امر ببناء قلعتين في طرفي المدينة واسكن فيهما الجند
وامرهم بالتضييق على اهل البلد وقطع الميرة عنهم وعاد هو الى مكانه
فلما امتد ذلك ارسل الملك عثمان ابنه اورخان صحبة عساكر كثيره
لفتح بروسا وكان السلطان عثمان اذ ذاك مريضا من علة النقرس
فتخلف عن الغزو وفي هذا الاثنا توفي الملك في سنة ست وعشرين
وسبعمايه وقيل بل عاش بعد فتح بروسا بعض ايام ودفن في قرية سكوت
وله قبر هناك يزار ويتبرك به وكان رحمه الله ملكا عادلا شجاعا
مرابطا مجاهدا راعي الابطال ويحسن الايتام والارامل ولم يترك
من المال شيا وانما ترك بعضا من الخيل وشيا من الغنم فالغنم التي
ترعى في نواحي بروسا باسم السلاطين العثمانيه من تلك الاغنام توفي

رحمه الله وله تسع وستون سنه وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنه
وتولى مكانه ولده **الملك المجاهد الغازي اورخان** جلس على سرير الملك
في ابتداء سنة سبع وعشرين وسبعمايه وسنه ثمان واربعين سنة وكان
مولده في سنة ثمان وسبعين وستمايه ثم انه بالغ وبذل جهده في فتح مدينه
بروسا ففتحها بعد جهد جهيد بالامان واستولى على القلعة واسكنها
المسلمين وجعلها دار الاسلام بعد ان كانت معقلا لاهل الاوثان والازلام
وانتقل الملك اليها وجعلها دار السلطنة وبنى بها جامعا ومدرسة
وتكية يطبخ بها الطعام للفقرا والغربا وهذه المدينة من الاقليم الخامس
وهي من اعظم المدن الاسلامية واعمرها وهي مدينة كثيرة الثمار والعيون
وفي جانب منها مياه سخنة بقدرة الله تعالى جعلوها حمامات ينتفع
بها خلق كثير وهي من عجايب الدنيا وفي سنة احدى وثلاثين وسبعمايه
سار السلطان اورخان ففتح حصن قنوق چصاري وفتح ازنكميد وفتح
مدينة ازنيق وكانت من معظم مداين الكفار ومجمع عظمايهم وعلمايهم
فغنم المسلمون منها غنيمة لم يعهد بمثلها وفتح حصونا كثيرة وفي سنة
ثمان وخمسين وسبعمايه امر السلطان اورخان لولده سليمان ان يجتاز
البحر الابيض الى طرف روم ايلي للجهاد ولم يكونوا يملكون السفن فعملوا
الواحا كهيئة السفينة وركبوا عليها بالليل من موضع يقال له مكر فوصلوا
الى ذلك البر فصادفوا حصنا يسمى چمنى فاستولوا عليه بما فيه ثم هجموا
على قلاع اخر فاستولوا عليها قهرا وكان الامير سليمان بن اورخان على
جانب عظيم من الشهامة والعدالة فلما راى الكفار حسن سيرته ونشر
عدله وضبط جنده اطاعوه ورضوا به فصار امر المسلمين ينمو وصيتهم
يسمو الخرج لقتالهم تكفور مدينة كليبولي في عسكر كثير وكان المسلمون
في نفر قليل فتوكلوا على الله تعالى واستمدوا من روحانية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقاتلوا قتالا كثيرا فانتصر المسلمون واستولوا على
حصن كثير منها مدينة كليبولي وهي مدينة جليلة على شاطئ البحر بينها
وبين قسطنطينيه سنة وثمانون وفي بعض النسخ ستة وثلاثون ميلا
ونصف ميل ومنها قلعة قره جك وقلعة خيره بولي وهي بلاد متسعة

ومنها ورزه ومنها تكفورطاغي وغيره واخرب الكنايس والبيع وبنى
مكانها المساجد والمعابد وفي سنة ستين وسبعمايه خرج الامير سليمان
المذكور للصيد فكبا به الفرس فمات من وقته وجزع عليه والده جزعا شديدا
وفي هذه السنة عبر الامير مراد الغازي ابن السلطان اورخان الي طرف
روم ايلي من خليج كليبولي ففتح مدينه جورلي وهي من القسطنطنية
مسيرة ثلاث مراحل ولم يزل مراد الغازي يحاصر البلاد ويقاتل الكفار العناد
حتى فتح مدينة ديمتوقه وهي من كبار البلاد الاسلامية يوميذ وفي سنة
احدي وستين وسبعمايه توفي السلطان اورخان الغازي وعمره ثلاث
وستون سنه ودفن بمدينة بروسا وكانت مدة ملكه احدي واربعين سنه
وكان رحمه الله ملكا جليلا ذا صورة حسنة وسيرة مرضية وكرم وافر وعدل
من اثاره بنى بازنيق جامعا ومدرسة وهي اول مدرسة بنيت في الدولة
العثمانيه ومن العلما في زمانه داود القيصري القرماني اشتغل في
بلاده ثم انتقل الي مصر وقرا على علمايها وغيرهم ومن المشايخ كيكوبيا
كان يركب الغزلان وحضر فتح بروسا مع السلطان اورخان وهو راكب
على غزال وله كرامات يعجز الانسان عن حصرها ومنهم الشيخ العارف
بالله قره جه احمد اصله من بلاد العجم من ابنا الملوك ومنهم الشيخ المجذوب
موسي بابا ومن كراماته انه اخذ جمرة ووضعها في قطنة وارسلها الي الشيخ
كيكوبيا الذي كان يركب الغزلان فلما راها الشيخ ارسل اليه قصعة
فيها لبن فلما راه تعجب فسيل عنه فقال انه لبن الغزال وتسخير الحيوان
اصعب من تسخير الجمادات ومن المشايخ ايضا في زمانه اخي اوران ودغلو
بابا وابدال مراد كلهم من اوليا الله تعالي ظهرت كراماتهم وبويع بالسلطنة
بعد وفات والده السلطان المجاهد مراد خان بن اورخان استقر على سرير
الملك بمدينة بروسا وكان عمره اذ ذاك اربعا وثلاثين سنة سبع وعشرين مولده سنة
وسبعمايه وجلوسه على التخت سنة احدي وستين وسبعمايه فلما جلس على
سرير الملك سار وحاصر مدينة انكوريه ففتحها عنوة وكانت من امنع
الحصون وهي مدينة يجلب منها الاصواف الي العالم فلما سمع بخبره ابن قرمان
صاحب مدينة لارنده خشي على بلاده وجمع خمسة من القبايل والعشاير

وهم

وهم التتار ودرسق وطورغود والتركمان وغيرهم جماعة لا تحصي فنهض
كل من الملكين الي قتال الاخر فجري بينهما قتال شديد وحرب اكيد ثم انجلى
الامر عن هزيمة ابن قرمان وانتصار السلطان مراد خان الغازي شاهين
لالا الاتابك الي فتح مدينة ادرنه في جيش كثيف فاقتتلوا قتالا شديدا
وعجز عن اخذه وسالوا السلطان ان يقدم اليهم بنفسه فسار السلطان مع
جيوش الموحدين وغزاة المجاهدين فاجتاز البحر فلما سمع الكفار بقدومه
تزلزلت اركانهم فهرب سلطانهم فلما سمع بذلك المسلمون هجموا على المدينة
فاخذوها وارسلوا اعلموا السلطان فحمد الله تعالي واثنى عليه وجاء فدخل
المدينة وهي من اعظم مدن الدنيا وهي مدينة كثيرة البساتين تجري من
تحتها الانهار الثلاثة تونجه وارده ومريج وهي من الاقليم الخامس
بينها وبين القسطنطنية خمسة وتسعون ميلا ثم ان السلطان الجليل عامله
الله بالجميل ارسل شاهين الاتابكي بعد ان نصبه امير الامرا بروم ايلي فسار
ففتح مدينة قلبه وهي مدينة لطيفه ثم فتح زغره بنواحيها وعاد الي مدينة
بروسا وفي سنة ثلاث وستين وسبعمايه اشار قره خليل باشا على السلطان
بان يوخذ خمس الاساري من الغانمين على زقاق كليبولي وكان الغزو والجهاد
قايما في بلاد روم ايلي فكانت سبي الاساري كالسيل الهامي والبحر الطامي
فاجتمع منهم عند السلطان طايفة كثيرة فامرهم بتعليم على الكاحل فتعلموا ثم
ميزهم ان ارسلهم الي خدمة الشيخ العارف بالله الحاج بكتاش ليعلمهم بعلامة
ويسميهم باسم ويدعو لهم بالخير والظفر فلما اجتمعوا بالشيخ قطع كم قباه
وكان من لباده فالبسه على راس رييسهم ودعا لهم بالبركة والظفر وسماهم
ينكجريه معناه العسكر الجديد وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمايه اشترى
السلطان مراد من صاحب بلاد حميد خمس قلاع وهي يلواج وبكي شهر واقشهر
وقرا اغاج وسيدي شهري وفي سنة احدي وتسعين وسبعمايه خرج
السلطان الي قتال رييس الكفرة ابن لازر فاتفق موافاته بعسكر الكفار
بموضع يقال له قوص اوه سي ببلاد روم ايلي فالتحم بين الفريقين
القتال وضرب السيوف والكاحل ورشق النبال الي ان هبت رياح
النصر من طرف المسلمين وانقلب الكفار على ادبارهم صاغرين ثم انه

فلما

لما انهزم الكفار اقبل من امرائهم امير يقال له ملوش بن قوبيل مع خيله
ورجله مظهر للطاعة فلما هم بتقبيل يد السلطان ضربه بخنجر كان في كمه
فمن ذلك سن العثمانية عند قدوم الوافد وتقبيل يد السلطان ان يمسك
واحد من طرف كمه والاخر من كمه الاخر احترازا من ذلك فلما قتل دفنوا
امعاه هناك وحملوا جسده ودفنوه بمدينة بروسا وقبره اليوم يزار ويتبرك
به وكان رحمه الله تعالى ملكا جليلا عادلا وكان افنى عمره في الجهاد
وكان شجيعا مقداما عالي الهمة توفي وعمره خمس وستون سنه ومدة سلطنته
احدى وثلاثون سنه وتولى الملك بعده ولده **السلطان السعيد يلدرم
بايزيد ابن مراد خان** وكان السلطان يلدرم بايزيد واخوه يعقوب مع ابيهما
في السفر فلما قضي نحبه اتفقوا كان راي الملك على توليه بايزيد فدعوه الى
الوطاق فاعلموه بوفاة والده فعزوه وهنوه بالسلطنة وجلسوه على سرير
الملك ودعوا اخاه يعقوب فقالوا له ان السلطان قد ضعف ويريد حضورك
اليه فلما دخل الوطاق قبضوا عليه فخنقوه وكان ذلك في رمضان سنة
احدى وتسعين وسبعمايه ثم بعد ذلك فتح السلطان المذكور معدن قره طوه
وهي معدن الفضه الخالصة التي لا نظير لها وفتح بلاد اسكوب وهي من
اجل البلاد الاسلاميه وفي هذه السنة فتح قلعة ودين وفيها خاف صاحب
بلاد اكرين من السلطان فسلم مفاتيح قلاعه الى السلطان وفيها اطاع
السلطان اهالي بلاد قره سي وصاروخان وفيها هرب صاحب قسطموني
وهو ابن منتشا فارسل السلطان من يضبط تلك البلاد جميعا ولما نقض
العهد علاء الدين صاحب بلاد قرمان وبلغ السلطان انه اغار على بعض
بلاد اناطولي فهجم عليه السلطان فانهزم فلحقه بموضع يقال له آق
جاي فاسر هو وابناه محمد وعلي فنازل السلطان مدينة قونيه وهي كرسي
مملكته وحاصرها وكان وقت ادراك الغلال فرسم السلطان بان لا يتعرض
احد لشي من الغلال وان يظلموا احدا واذن لاهل القلعة بان يخرجوا
ويستغلوا ويبيعوا على مقدار ما شاؤوا فخرج اهل القلعة واصلحوا من
شان غلالهم وحصاده وباعوها من العسكر على ابلغ وجه ارادوا
فلما شاهدوا ذلك رجعوا الى انفسهم فقالوا ان ملكا يبلغ منا هذا

المبلغ

المبلغ لا ينبغي ان نعصيه ونخرج عن طاعته فحضروا برمتهم طايعين
لحكم الملك السعيد راضين وسلموه مفاتيح القلعة وقالوا انت احق بها
واهلها فلما راى اهل باقي القلاع ما فعل اهل قونيه وهم عمدة بلاد قرمان
رغبوا في المتابعة فجاووا بمفاتيح قلاعهم وهي بلدة اقسراي ونكده وقيصريه
ودوه لو قره حصار وسلموها الى الملك السعيد يلدرم بايزيد ثم رجع
السلطان الى مقر مملكته بروسا بعدما قتل علاء الدين ابن قرمان وحبس
ولديه بمدينة بروسا الى ان اطلقهما الخارجي تيمور حين قدم الروم وفي سنة
خمس وتسعين وثمانمايه استولى السلطان على سيواس واماسيه ومدينة توقات
ونيكسار وجانيك وسامسون وفي اواخر هذه السنة بلغه ان بايزيد الزمن
صاحب قسطموني اغار على بعض البلاد التي بيد السلطان وعاث فيها نهبا
وتخريبا فلما بلغه وكان قد جاز البحر لغزو الكفار الى طرف روم ايلي فتركه
ورجع قاصدا الى قتال بايزيد فاتفق انه مات وتولى مكانه ولده اسفنديار
فلما وصل السلطان استولى منها على بلدة طرقلي بورلي ومدينة قسطموني
وقلعة عثمانجق وكان قصده ان يستولي على جميع البلاد التي كان يملكها
بايزيد بك فارسل اسفنديار الى الملك وافدا ومعه هدية يستعطفه
ويسترضيه ويقول ان ابي جنى وقد مات واني مطيع لاوامر مولانا السلطان
ومن جملة ممالكه فلا يناسب لعدله ان لا يواخذ احدا بذنب غيره وارجو
من مكارمه ان يترك لي مدينة صناب وهي مدينة ابي ومسقط راسي
ويجعلني فيها نايبا من قبله فاجاب السلطان الى سوله واعطاه وعاد
الى مدينة بروسا وارسل الى تكور القسطنطنية يقول له اما ان تخرج
من البلد وتسلمها الي واما سرت فاتيتك في اعز اماكنك اليك فخاف
منه والتزم له بالخراج في كل سنة عشرة الاف ذهبا وان يبني للمسلمين
في داخل المدينة محلة يسكنون فيها ويكون لهم مسجد جامع وقاض
يفصل الخصومات فرضي بذلك ولم يتعرض له السلطان فاستمرت هذه
الحالة الى زمان وقعة تيمور فعند ذلك نقض العهد واخرب الجامع
واخرج المسلمين من البلد وساقهم الى الروم قال الحافظ ابن حجر في كتابه
انبا الغمر في انبا العمر واشتهر يلدرم بايزيد بالجهاد في الكفار حتى

بعد صيته وكاتبه الملك الظاهر برقوق وهاداه وارسل اليه اميرا بعد امير ولم يتواحد من ملوك الارض حتى كاتبه وهاداه حتى كان يقول الظاهر برقوق انا لا اخاف من الكفار فان كل احد يساعدني عليه وانما اخاف من ابن عثمان وفي سنة اثنين وثمانمائة سار ملوك الطوائف بلاد الروم الذين اقتلعهم ايلدرم خان عن ممالكهم مثل ابن كرمان وابن منتشا وابن ايدين وابن اسفنديار وغيرهم الى تيمور صاحب الترك ليشكون اليه من السلطان ابايزيد ويرغبوه الى الروم ويستنجدون به عليه في رد ممالكهم فاجاب تيمور الى سؤالهم بعد ان رجع من البلاد الشامية وبغداد فدخل حدود الروم في اواخر سنة اربع وثمانمائة وارسل الملك السعيد بايزيد في الصلح على عادته من الكر والكذب وقال انك رجل مجاهد في سبيل الله وانا لا احب قتالك ولكن انظر الى البلاد التي كانت معك من ابيك وجدك فاقنع بها وسلم لي البلاد التي كانت مع ارثنا وكان عند السلطان ابايزيد خفة وشجاعة ولم يكن عنده صبر ساعة وكان اذا لم يتكلم وهو في صدر مكان فلا يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان فلما وقف على كتابه وفهم فحوى خطابه قال ويخوفني بهذه الترهات ويستفزني بهذه الخزعبلات او يحسب انني مثل ملوك الاعجام او تتار الدشت الاغنام او ما يعلم ان اخبارهم عندي ان اول امرهم الخزامي سفاك الدم هتاك الحرم نقاض العهود والذمم وكيف خضل الملوك وختم وكيف توقتمش وكيف فروا من التتار الطغام الضرب بالبتار الحسام ومالهم سوى رشق النبال والسهام بخلاف ضراغم الاروام وانما نحن فالحرب دابنا والضرب طلابنا والجهاد صنعتنا رجالنا باعوا انفسهم واموالهم من الله بان لهم الجنة فكم لضرباتهم في اذان الكفار من طنة ولسيوفهم في قلانس القوانس من رنة وانا اعلم ان هذا الكلام يبعثك الى بلادنا اتبعنا فان لم تات تكن زوجاتك طالقا ثلاثا وان قصدت بلادي وفررت عنك ولم اقابلك البتة فزوجاتي اذ ذاك طوالق ثلاثا بتة ثم انهى خطابه ورد على هذا الطريق جوابه فلما وقف تيمور على جوابه استقبح ما ختم بالنساء كتابه وكان السلطان السعيد يلدرم بايزيد على مدينة استنبول محاصرا لاهلها وكفارها وقد قارب ان يفتحها وتضع الحرب اوزارها

فتركها

فتركها وتوجه لقتاله واستعد لاستقباله وخاف من الهجوم على بلاد الروم فاجرى من عساكره السيول الهامرة ولحقهم على قفار وعامرة حذارا على رعاياه من مواطئ مطاياه فانه كان على الضعيف من رعيته شفوقا وبالفقير من حشمه وخدمه رفيقا وكان غالب عسكره التتار وهم قوم ذوو بغي وبوار فارسل تيمور الى زعمائهم والكبار من رؤسائهم وامرائهم يستميلهم ويذكرهم الجنسية ويعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فوعدوه بالمعاونة والمعاودة وكان تيمور قد نازل انكورية فلم يفق السلطان من رقاده الا وتيمور قد دمر جميع بلاده فقامت عليه القيامة واكل يديه حسرة وندامة وتدانت الجيوش من الجيوش واضربت الوحوش على الوحوش وامتلأت منهم الصحاري والقفار وتقابلت الميسار باليمين واليمين باليسار اندفعت من عساكر العثمانية التتار واتصلت بعسكر تيمور كما رسم اولا واشار وكانوا هم صلب العسكر والاوفر الاكثر بل قيل ان ذلك الجمهور كان من خواص جند تيمور وكان مع السلطان من اولاده اكبرهم امير سليمان فلما راى ما فعله التتار علم انه قد حل بابيه البوار فاخذ باقي العسكر وفر عن ميدان المصاف وتاخر وترك اباه في شدة الباس ورجع بمن معه الى جهة بروسا فلم يبق مع السلطان الا المشاة ومن داناهم وبعض من الكماة وقليل ما هم فلبث للمجادلة بمن معه من الرفاق وخاف ان فر ان يقع عليه الطلاق فصبر لحادثات الدهر وما انثنى واراد ان يبقى على مذهب الامام مالك بما التزم فاحاطت به اساورة الجنود واحاطت الاساورة بالزنود ووقع السلطان في القنص وصار مقيدا كالطير في القفص وكانت هذه المعركة على نحو ميل من مدينة انقرة يوم الاربعاء سابع عشري ذي الحجة سنة اربع وثمانمائة ووصل ولده الامير سليمان الى بروسا معقل ابن عثمان فاحتاط على ما فيها من الخزائن والاموال والحريم والاولاد ونفائس الاثقال واشتغل بنقل ذلك الى ترادرنه وكان للسلطان المذكور من الاولاد الذكور امير سليمان هذا وهو اكبرهم وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرهم وكل طلب لنفسه مهربا وانحاز اليه من العسكر طائفة بجبار وكان محمد وموسى في قلعة اماسية وهي حصينة شاهقة

العاصية واما عيسى فانه لجا الى بعض الحصون واستكان الى ان قتله
اخوه الامير سليمان وموسى فيما بعد قتل امير سليمان بعيسى ثم بعد الكل
محمد وموسى ونسخت الاحكام المحمدية شرايع اثار الملة الموسوية والعيسوية
واما مصطفى فانه نفقد وقتل نحو من ثلثين بسببه ثم لم يزل السلطان في حجر
تيمور وقصده انه يطلقه اذا وصل الى حدود تبريز فمرض فلم ينجع حتى
توفي في مدينة اقشهر يوم الخميس رابع شعبان سنة خمس وثمانمايه من
علة الخناق وضيق النفس ودفن في المدينة المزبوره بطريق الامانه ثم
نقله ولده موسى جلبى بمعرفة تيمور الى تربته بمدينة بروسا فلما سمع
تيمور بوفاته تاسف وحزن وبكى ثم انه تيمور قسم بلاد الروم على زعمه
للملوك الذين خلفهم الملك السعيد بايزيد ما كان لهم واطلق ابن قرمان
من الحبس وسلم اليه مقاليد ابيه وفوض بلاد اناطولي على زعمه الى موسى
وعيسى خان والسلطان ايلدرم خان ثم مضى الى سبيله بعد ما افسد
العباد واخرب البلاد واهتك الستور واباح المحظور ولم يسلم من شره
من رعايا الروم الا الثلث ولا الربع وصارت جماعاتهم فيهم ما بين منخنقة
وموقوذة ومتردية ونطيحة وما اكل السبع وكان السلطان السعيد ايلدرم
بايزيد خان من خيار ملوك الارض وكان مجاهدا مرابطا وقد فتح من بلاد
الكفار ومدنهم الكبار ما لم يمسها من المسلمين خف ولا حافر وكان قوي النفس
شديد البطش عالي الهمة ذكر الحافظ ابن حجر في تاريخه بعد ان اثنى عليه ان
الحوض الذي يغتسل منه كان فضة وكذا كان اوانيه التي كان ياكل فيها
ويشرب ويستعملها وكان الامن في زمانه بحيث يمر الرجل بالحمل مطروحا
بالبضاعة فلا يتعرض له احد وكانت مدة ملكه اربعة عشر عاما وثلثة اشهر
وعمره ثمان وخمسون سنه وخلف خمسة اولاد ذكور وهم عيسى وموسى وسليمان
وقاسم ومحمد كما سبق وصار بينهم النزاع والقتال نحو اثنى عشر سنه الى ان
استقل بالملك السلطان محمد بن الملك السعيد ايلدرم بايزيد خان جلس
على سرير الملك بمدينة بروسا في سنة ست عشره وثمانمايه وعمره اذ ذاك
تسع وثلثون سنه لان مولده في سنة سبع وسبعين وسبعمايه وكان دابه
الاشتغال بالحروب وكان من جملة من خرج عليه وحاربه قره دولتشاه من

التتار في نواحي اماسيه فثار عليه وهزمه وبدد شمله ثم قصد قتال
اسفنديار بيك صاحب صناب وجرى بين الفريقين قتالا شديدا انتصر
فيه السلطان محمد وانهزم اسفنديار اقبح هزيمة واستولى السلطان محمد
على جميع ما يملكه ثم بعد ذلك صفا له الامر وانتظم له الدهر ولم يبق من ينازعه
في ملكه ثم لما بلغه ان ابن قرمان نقض العهد وتعرض لاخذ بعض البلاد
سار اليه بجيش كثير فقاتله وهزمه وتبعه حتى اسره واسر ولده محمد ومصطفى
فاحضرا بين يدي السلطان فعاتبه على سوء صنعه ثم عفا عنه وعن ولديه
واطلقهما وعين لهما بعض بلادهما واخذ عليهما العهد والميثاق بان لا يخوناه
بعد ذلك واستولى على عدة قلاع لابن قرمان منها قلعة سوري حصاري
وقلعة قير شهري وقلعة نكده وقلعة اقشهر وقلعة بكي شهر وقلعة سيد
شهر وقلعة اوغاري وقلعة حميد ايلي ثم سار واستولى على قلعة سامسون
وغالب هذه البلاد كان افتتحها السلطان ابايزيد ثم لما قدم تيمور الى بلاد
الروم ردها الى اصحابها وفي سنة اربع وعشرين وثمانمايه مرض السلطان
محمد خان من الاسهال وهو بمدينة ادرنه ولم يزل يثقل مرضه حتى مات
وكان قد عهد في صحوته بالملك لولده مراد خان وسبب ذلك انه راي
رويا انه جالس في محل لطيف فدوا له سماطا فتناول منه شيئا يسيرا
ولم ينل منه غرضا فرفعوه ووضعوه بين يدي ولده العادل مراد خان وهو
في بيت غير البيت الذي هو فيه فلما انتبه وعلم انه لا يدوم في الملك
وان ولده سيلي الملك بعده وامر ببناء الجامع والمدرسة والعمارة بمدينة
بروسا وكان ولده مراد خان يوم وفاة ابيه في اقصى بلاد روم ايلي في الغزو
فاخفى الوزراء موت السلطان مدة احدى واربعين يوما حتى وصل السلطان
مراد الى مدينة بروسا واستقر على التخت بها ثم بعد ذلك اظهروا موت السلطان
وشيعوه الى مدينة بروسا ودفنوه قبالة جامعه الذي انشاه بالمدينة
المذبوره وكانت مدة ملكه ثمانية اعوام وعشرة اشهر وعاش ثمانية وخمسين
عاما وكان رحمه الله ملكا جليلا مهيبا محبا للعلما والصلحا وهو اول
من عين الصرة من محصول اوقافه لاهل الحرمين الشريفين من سلاطين
بني عثمان وتولى السلطنة بعده الملك العادل السلطان مراد بن محمد خان

جلس على سرير الملك بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه في اواخر سنة اربع
وعشرين وثمانمايه وعمره ثمانية عشرة سنة وفي سنة خمس وعشرين وثمانمايه
ظهر رجل يدعى مصطفى في نواحي سلانيك وادعي انه الامير مصطفى ابن الملك
السعيد ايلدرم بايزيد الذي فقد في وقعة تيمور ولم يعلم له خبر فاجتمع
عليه خلق كثير فاستفحل امره جدا حتى قام واستولى على جميع بلاد روم ايلي
وعلى مدينة ادرنه ثم اجتاز البحر الى طرف اناطولي ليقاتل السلطان مراد
وكان السلطان مراد بعث قبل هذا لقتاله وزيره بايزيد باشا وصحبته
عساكر كثيرة الى قتال الخارجي المذكور فقاتلوه بقرب ادرنه فانتصر الخارجي
وانهزم عسكر مراد خان واسر الوزير بايزيد باشا وقتله الخارجي فلما بلغ
ذلك السلطان مراد اندهش فقام وتضرع الى الله تعالى والتجا الى قطب
العارفين مولانا السيد محمد البخاري وكان الشيخ رحمه الله اذ ذاك في قيد
الحيوة واستمد منه فوعده الشيخ بالنصر حكي عن الشيخ المذكور انه قال
توجهت في هذا الامر توجها تاما فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت قدمه
المباركة وسالته النصر فلم يقل شيا ثم توجهت ثاني مرة فرايته صلى الله عليه
وسلم فتضرعت لديه وقبلت رجليه فلم يقل شيا ثم توجهت ثالث مرة
فرايته صلى الله عليه وسلم وقبلت رجليه وتضرعت وقلت يا ملاذ الملهوفين
يا رسول رب العالمين سالتك العون في حق مراد فعند ذلك قال صلى الله
عليه وسلم نعم النصر له ان شا الله تعالى فلما اصبح بعث الشيخ الى السلطان
مراد وبشره بالنصر وقلده السيف بيده وقال سر باذن الله في حفظ الله
فانك منصور فشكر له السلطان ذلك وقبل يده المباركة فسار بعساكره ونزل
نهر اولوباد وهو نهر كبير من عجايب الدنيا لانه يجري ستة اشهر الى الشرق
وستة اشهر الى الغرب لامر اقتضى ذلك فامر برفع الجسر الراكب على النهر
المذكور فرفعوه ثم قدم الخارجي فنزل في شط النهر الى الجانب الاخر
واستمر العسكران هناك زمانا من غير ان يجري بينهما قتال ثم ان الله
تبارك وتعالى وهو الواحد القهار ينصر من يشا من عباده وسلط على
الخارجي الرعاف فاستمر به ذلك الى ثلثة ايام حتى ضعف جدا وجعل
يغلط في الكلام واختل عقله فلما تحقق ذلك اركان دولته ووجوه عسكره

تيقنوا

تيقنوا بجد لانه قد خلهم الخوف فتفرقوا شذر مذر وهرب الخارجي
مع ضعفه الى طرف روم ايلي فلما شاهد ذلك عسكر السلطان مراد اجتازوا
النهر فلحقوا المنهزمين فاسروا منهم خلقا كثيرا وقتلوا غالبهم وغنموا
منهم اموالا وذوابا كثيرا ثم امر السلطان مراد بعض امرايه حتى لحق الخارجي
بقرب ادرنه فظفر به وقتله وفي سنة سبع واربعين وثمانمايه ترك
السلطان مراد خان عن السلطنة لولده السلطان محمد خان وخلع نفسه
عن السلطنة واختار لنفسه مدينة مغنيسا فاعتزل بها عن الملك وشاع هذا
الخبر في الافاق وقال ملوك الكفار بعضهم لبعض ان ملك المسلمين قد صار
شيخا كبيرا فاعتزل عن الملك وجعل منصبه لولده وهو صبي صغير لا يخشى
منه فاتفق قرال انكروس وقرال المان وقرال چه وامير لاطين وامير
بوسنه وصاحب بوليه وصاحب افلاق وطايفة الافرنج على قتال المسلمين
وان لا يدعوا من بلاد الاسلام حجرا على حجر فلما بلغ ذلك اركان الملك خافوا
واسترهبوا واستصوبوا ان يدعوا السلطان مراد من مغنيسا ليكون معهم
لانه شاع بذكره الاخبار وطال ما نكى الكفار فارسلوا يطلبونه فامتنع
وقال سلطانكم دونكم فخذوه وخلوني فلم يزالوا يبرمون عليه حتى
رضي وسار مع ولده السلطان محمد الى طرف العدو فلما تصاف الطايفتان
والتقى الجمعان تكاثر كل من الفريقين على الاخر واتفق ان انهزمت المسلمون
وجعل الكفار يطردونهم ويقتلونهم ولم يبق الى السلطان مراد خان في القلب
فلما شاهد هذه الحاله رفع يديه الى السما وتضرع الى الله تعالى وساله
النصر والعون واستغاث بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلم تمض ساعة
الا اغتر قرال انكروس وهو كبيرهم فبرز من بين عسكره وانفرد وجعل
يدعو السلطان مراد الى مبارزته ثم هجم على المسلمين فاتفق انه تقنطر
به فرسه فتبادر اليه المسلمون فحزوا راسه ورفعوه على رمح وجعلوا يصيحون
هذا راس قرال الملعون فلما راي الكفار ذلك انهزموا عن اخرهم وساق
المسلمون خلفهم وقتلوهم قتلا ذريعا وكان يوم غم وسرور والعاقبة
للمتقين واما الغنايم والاساري فلا تحصى ولا تحصر ثم ان السلطان لما
عاد من الغزو امضى ولا ساري فلا تحصى ولا تحد سلطنة ابنه السلطان

محمد على ما كان عليه وسار هو الى طرف معنيسا واستمر الحال على هذا المنوال
الى ان تحركت طايفة الينكجريه وعاثوا وكبسوا بيوت الامرا والوزرا ونهبوها
وكان ذلك في سنة خمسين وثمانمايه فعند ذلك راي الوزرا و
سايرا ركان الملك ان يعيد والسلطان مراد الى الملك يستهيبوه فطلبوه
لجلوسه على سرير الملك وعادابنه السلطان محمد الى مكان ابيه معنيسا
واستمر السلطان مراد يغزوا ويغزو بلاد بوان وارنوت واستولى على معظم بلاد
الكفار وفي سابع المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمايه نهار الاربعا توفي
السلطان مراد خان وكان ملكا عالما عاقلا عادلا شجاعا وكان يرسل لاهالي
الحرمين الشريفين وبيت المقدس من خاصة ماله في كل عام ثلاثة الاف
وخمسماية دينار ذهبا وكان يعتني بشان العلم والعلما والمشايخ والصلحا
مهد الممالك وامن المسالك واقام الشرع والدين واذل الكفار والملحدين
وكانت مدة سلطنة احدي وثلاثين سنه وله من العمر تسع واربعون
سنه وتولى مكانه ولده **الملك المجاهد ابو المعالي محمد خان بن مراد خان**
جلس على سرير الملك بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه وكان عمره اذ ذاك
تسع عشر سنه وخمسة اشهر وثلثة ايام وهو السلطان الجليل الفاضل
النبيل اعظم الملوك جهادا واقواهم اقداما واجتهادا واكثرهم توكلا على
الله تعالى واعتمادا وهو الذي اسس ملك بني عثمان وقنن لهم قوانين
صارت كالطوق في اجياد الزمان وله مناقب جميله ومزايا فاضله
جليله واثار باقية في صفحات الليالي والايام وما تمحوها نوايب
السنين والاعوام ولما تسلطن خرج الى قتال صاحب قرمان فخاف منه
صاحب قرمان وصالحه فعاد الى مقر ملكه ثم لم يكن له هم الا فتح مدينة
الكبرى قسطنطنية العظمى فشرع في مهماتها ولمقدماتها وهي من اعظم
البلدان واكثرها اهلا وامنعها حصنا لانها احاطها البحر من كل صوب
الا الطرف الغربي وهو طرف يسير وقد حصنوه بثلاثة اسوار وعدة
خنادق يجري فيها ماء البحر مع ما فيها من المكاحل والمدافع فاظهر السلطان
مسالمة صاحب قسطنطنية وذلك في سنة ست وخمسين وثمانمايه ثم طلب
من طرف بلاده ارضا مقدار جلد ثور يبنيها له فاستقل ذلك قسطنطين

وقال سبحان الله ما يفعل به فهو له فارسل السلطان المزبور شكر الله سعيه
المبرور جماعة البنايين والصناع فاجتازوا الخليج الداخل من بحر نيطس وهو
البحر الاسود الى بحر الروم فقدوا جلد الثور قدا رقيقا فبسطوه على الارض على
اضيق محل من فم الخليج فبنوا على القدر الذي احاطه ذلك الجلد سورا منيعا
شامخا وحصنا رفيعا باذخا فركب فيها المدافع الرعديه والمكاحل النشابيه
ثم بنى السلطان المجاهد في مقابلة ذلك الحصن في بر اناطولي حصنا اخر وهو طرف
بلاده فشحنها بالالات النارية والمرامي الرعدية حتى ضبط فم الخليج فلم يقدر
يسلكه بعد شي من مراكب بحر الاسود الى قسطنطنيه والى بحر الروم ثم انثني
عزمه الى مدينة ادرنه فامر بانشاء دار السعادة الجديده فشرعوا في بنايها ثم
امر بسبك المدافع الكبار وعمل المكاحل لاجل فتح مدينة قسطنطنيه فاكثروا منها
ثم لما تكاملت الالات والاسباب المتعلق بالقتال نهض في اوايل شهر جمادي الاولي
سنه سبع وخمسين وثمانمايه بعسكر كثير وجيش كبير وعزم صارم وراي حازم في
اسعد اوقات الحركات متوكلا على فايض الخير والبركات يخيم على قسطنطنية
ونازلها من طرف الشمال وكان لدار سماية اغربه قد انشاها هو وابوه قبل
ذلك التاريخ فارساها عند الحصن الذي انشاها هو على مقدار جلد الثور.
الموصوفة بيغركسن فامر بتلك الاغربة فسحبت الى البر بعد ان جعلت تحتها
دواليب تجري عليها كالعجلة وشحنها بالرجال والابطال ثم امر بنشر قلاعها
فنشرت في ريح شديده موافقة فساروا في البر على هذه الهيئة حتى انصبوا
الى الخليج الواقع شمالي البلد من طرف مدينة غلطه فامتلا الخليج من
تلك الاغربة ثم قربوا بعضها من بعض وربطوها بالسلاسل فصارت
جسرا ممدودا ومعبرا لطايفة المسلمين وكان اهل البلد امنين من هذه الجهة
ولم يحصنوها وانما كان خوفهم من جهة البر والبحر فكانوا حصنوها وغفلوا
من هذه الجهة لامر يريده الله تعالى فشرع المسلمون في الحصار والقتال من
جهة البر والبحر مدة احد وخمسين يوما حتى اعيى المسلمون امرها وكان اهل
البلد لما سمعوا بقصد المسلمين عليهم استمدوا من الافرنج فامدوهم بجيش عظيم
وعدد فتقووا به وكان السلطان محمد خان ارسل وزيره احمد باشا ابن ولي
الدين من قبل هذا التاريخ الى خدمة العارف بالله الشيخ شمس الدين والي

خدمة الشيخ اق بيق يدعوهما للجهاد والحضور معه في فتح قسطنطنية
فحضرا وبشر الشيخ شمس الدين الوزير المذكور بالنصر فقال ستفتح قسطنطنية
ان شا الله تعالي علي يد المسلمين في هذا العام وسيدخلونها من الموضع
الفلاني في اليوم الفلاني من هذا العام وقت الضحوة الكبري وانت
تكون حينئذ واقفا عند السلطان محمد فبشر الوزير السلطان بما اخبر به
الشيخ من خبر الفتح فلما صار ذلك الوقت المعلوم ولم تفتح القلعة حصل
للوزير خوف شديد من جهة السلطان فذهب الي الموعود الشيخ فمنعوه
من الدخول لانه اوصي جماعة ان لا يدخلوا عليه احدًا فرفع الوزير اطناب
الخيمة فنظر فاذا الشيخ ساجد علي التراب وراسه مكشوف وهو يتضرع ويبكي
فما رفع الوزير راسه الا وقد قام الشيخ علي رجليه وكبر فقال الحمد لله الذي
منحنا بفتح هذه المدينة قال الوزير فنظرت الي جانب المدينة فاذا العسكر
قد دخلوا باجمعهم ففتح الله تعالي ببركة دعائه في ذلك الوقت الذي كان اشار
به وكانت دعوته تخرق السبع طباق فلما دخل السلطان محمد خان المدينة نظر
الي جانبه فاذا وزيره ابن ولي الدين واقف عنده فقال هذا ما اخبر به الشيخ
وقال ما فرحت بهذا الفتح وانما فرحي لوجود مثل هذا الرجل في زماني ومن
مناقب هذا الشيخ انه كان طبيبا يداوي الابدان كما هو طبيب لداء الارواح
حتي يحكي ان الاعشاب كانت تناديه وتقول له انا انفع من المرض الفلاني
وكان فتح المدينة نهار الاربعا العشرين من جمادي الاخرة سنة سبع وخمسين
وثمانماية وكان ايام محاصرته احدي وخمسين يوما فغنم المسلمون من الاموال
والاسباب والدواب ما لم يسمع بمثله في عصر من الاعصار لان السلطان
لما شاهد الجد والفتور من العسكر في الحصار امر بان ينادي ان الغنايم
كلها لهم ويكفيني فتح المدينة فلما بلغهم ذلك بذلوا جهدهم واجتهدوا
حتي يسر الله لهم فتح المدينة فلما شاع خبر هذا الفتح الي الافاق هابه
ملوك العالم فارسل اليه صاحب مصر وصاحب العجم وصاحب العرب
بالمكاتبات والمراسلات يهنونه بالفتح ولا شك ان هذا الفتح من اعظم
الفتوحات الجليلة وكم رام من الخلفا والملوك فتح هذه المدينة وصرفوا
هممهم وبذلوا موالهم وافنوا اعمارهم وعساكرهم فلم ينالوها وانما حباه

الله

الله تعالي لهذا السلطان الجليل والملك الجميل لكونه اعلم الملوك واعدلهم واحسنهم
سيرة واخلصهم نية وطوية وضمن بعضهم هذا المعني في تاريخ الفتح فقال

رام امر الفتح قوم اوّلون		حازه بالنصر قوم آخرون

فتم لفظة آخرون تاريخ فتح المدينة بعد حساب الحروف وقيل في تاريخها
ايضا بلدة طيبة وهي كذلك في طيب الهوا وعذوبة الما وهي من الاقليم
الخامس بينها وبين مكة المكرمة الف ميل وثلثماية وسبع وثمانون ميلا ونصف
ميل ولما دخل السلطان المدينة سارع بالتوجه الي كنيستها العظمي ايا صوفيا
فدخلها وطهرها من نجاسات الكفر وصلي فيها ودعا الي الله تعالي وحمده واثني
عليه وجعلها مسجدًا جامعًا للمسلمين وعين له اوقافا ورواتب ثم ان السلطان
محمد خان التمس من الشيخ شمس الدين ان يريه موضع قبر ابي ايوب الانصاري فقال
الشيخ اني شاهدت في موضع نور الهلال فقبره هناك فجا اليه وتوجه
زمانا ثم قال اجتمعت مع روحه فهناني بهذا الفتح وقال شكر الله سعيكم الذي
خلصتموني من ظلمة الكفر فاخبر السلطان بذلك فحضر بنفسه الي هنالك
فقال التمس منك يا مولانا الشيخ ان تريني علامة اراها بعيني ويطمين
بذلك قلبي فتوجه الشيخ ساعة ثم قال احفروا هذا الموضع وهو
من جانب الراس من القبر مقدار ذراعين يظهر لكم رخام عليها خط
عبراني فلما حفروا ظهر رخام عليه خط فقراه من يعرفه وفسره فاذا هو قبر
ابي ايوب الانصاري فتحير السلطان محمد خان وغلب عليه الحال حتي كاد
ان يسقط لولا ان مسكوه ثم امر ببنا القبة عليه وامر ببنا الجامع والحجرات
والتمس من الشيخ اق شمس الدين ان يجلس في ذلك المكان مع توابعه فامتنع
واستاذن بالرجوع الي وطنه قصبة كونيك فاذن له السلطان تطيبا
لقلبه ولما دخل المسلمون مدينة قسطنطنية ارسل صاحب الغلطه مفتاح
قلعتها ففتحت ودخلها المسلمون وتسارعوا الي مسجدها القديم الذي كان
بناها مسلمة بن عبد الملك يوم حصارها وكان الكفار صيروه كنيسة لهم
كما سياتي بيان ذلك في محله ان شا الله تعالي وفي هذه السنة بعث
اهل بلدة سكوري وهي من امنع الحصون واحسنها موقعا بمفتاح قلعتها
وكذلك بعث بمفتاح قلعة رغوص بقرب ادرنه وسلك هذا الملك

كثير من اهل القلاع بعد ما بلغهم فتح القسطنطنية وفي سنة ستين وثمانمايه
غزا السلطان محمد خان بلاد انكروس وانتصر عليهم واثخن كبيرهم
جرحا منكرا حتى ال عاقبة امره ان توفي منه ثم سار وترك مدينه
بلغراد مدة ثم ارتحل منها لمصادفة الشتا ووقوع بعض فتن في البلاد
الاسلاميه وفي سنة ثمان وخمسين وثمانمايه امر السلطان ببنا دار السعاده
العتيقة بقرب الجامع الذي انشاه السلطان ابايزيد خان وهي اول
دار انشاه الملوك العثمانية في مدينة قسطنطنيه وفي سنة احدي
وستين وثمانمايه غزا السلطان محمد بلاد موره فافتتحها واستولي عليها
وصيرها دار الاسلام واسكن فيها طايفة من العرب ثم غلب عليهم الروم
فتنصر جماعة منهم ورحل جماعة عنها ثم عاد السلطان لما بلغه ذلك وافتتح
نحو ستين قلعة لم يدخلها مسلم قط وبالجملة لم يبق في بلاد موره حصن
حتى فتحه وفي هذه السنة خاف علي نفسه من صولة السلطان محمد صاحب
صناب الامير قزل احمد بن اسفنديار بن بايزيد الرمن ولحق الي السلطان
العجم حسن بيك الطويل يستنجده ويحركه على المسير علي السلطان محمد كما فعله
سلفه فلما بلغ السلطان ذلك سار الي ديار اسفنديار واستولي علي مدينة
قسطموني وعلي صناب وعلي قلعة طرابزون ثم توجه الي بلاد الكرج فعاث
عسكره فيها وغنموا منها شيئا كثيرا وفي سنة خمس وستين وثمانمايه جهز
السلطان من جهة البحر عمارة عظيمه الي فتح جزيرة مدللو وكان كثير الضرر
منها للمسلمين في هذه البحر فضبطوا جميع الجزيرة وصيروها دار الاسلام
وشحنوها بالمسلمين وفي هذه السنة امر السلطان محمد خان ببنا جامع في
محلة المعروف الان وثمان مدارس حوالي الجامع علي ترتيب لطيف ثم بنا
خلف المدارس ثمان تتمات للمدارس ذات حجرات كثيره للطلبة المستعدين
واستجلب العلما الكبار من اقصى الديار وانعم عليهم وعطف باحسانه اليهم
مثل مولانا علي القوشجي والفاضل الطوسي والعالم الرباني مولانا الكوراني
وغيرهم من علما الاسلام وفضلا الانام وقنن قوانين تطابق المعقول
والمنقول وجعل لهم مراتب يرتقون اليها ويصعدون بالتمكن والاعتبار
عليها الي ان يصلوا الي سعادة الدنيا ويتوصلون بها ايضا الي سعادة

العقبى

العقبى وعين للارامل والايتام في كل سنه من النفقة والكسوة ما يكفيهم وقد اتفق
الفراغ من بنايه في رجب سنة خمس وسبعين وثمانمايه وفي سنة ثمان وخمسين
وثمانمايه غزا السلطان بلاد بوسنه بعسكر كثير وقاتلهم اشد القتال واستولى
على عامة بلادهم وصيرها دار اسلام ولم يقم بعد ذلك للكفار قايم هناك
ثم بعد ما مهد امور تلك البلاد صوب عنان عزيمته الي فتح بلاد ارنود
وهم صنف من النصارى يتصبرون على المحن ويتكلفون الاعمال الشاقة قيل
اصلهم من عرب الشام من بني غسان ارتحلوا من الشام بعد ما اتي الله بها
الاسلام فتقدموا الي هذه البلاد وتوطنوا بها فازدادوا وكثروا وقيل هم
طايفة من عرب البربر عبروا البحر الي هذا الصوب مع يعقوب بن منصور
الموحدي فبقوا فيها ولم يزالوا بها حتى غلب عليهم الجهل فتنصروا ثم ان
السلطان دخل بلاد ارنود فنهبها واستولي علي عدة قلاع هناك وامر ببناء
قلعة حصينة في ثغر عظيم هناك يكون كالسد بيننا وبين الكفار واشحنها
بالرجال وسماها آق حصار واودع فيها المدافع والمكاحل ما يكفيه وفي سنة
اثنين وسبعين وثمانمايه تعصب السلطان محمد خان علي صاحب قونيه
ولارنده احمد بيك ابن قرمان فانتزع الملك منه وفوض بلاد قرمان
لابنه السلطان مصطفى ثم استولي علي بعض قلاع عاصية هناك مثل قلعة
اركلي وقلعة اقسراي وقلعة كولك وقلعة كوله وسلم الجميع الي ابنه المذكور
وفي سنة ست وسبعين وثمانمايه بعث صاحب العجم حسن بيك الطويل
الامير يوسنجه مع عسكر التتار الي نهب بلاد ابن عثمان فجازوا ونهبوا
مدينة توقات واضرموا فيها النار واحرقوها ثم اغتر بذلك يوسنجه
بيك فهجم علي بلاد قرمان واغار عليها وكان واليها يومئذ السلطان
مصطفى وكان شجيعا الي الغاية فقابل العدو وقاتله وهزمه واسر
رئيسهم يوسنجه بيك وكبله في الحديد وارسله مع عدة اساري من الامرا
الي ابيه السلطان محمد فكان ذلك عنوان الفتح ومقدمة النصر
وفي سنة سبع وسبعين وثمانمايه اهتاج كل من الملكين سلطان
الروم وصاحب العجم حسن الطويل الي قتال الاخر فسار كل من الملكين
سلطان الروم وصاحب في عسكر ضخم كثيف لا يعدون وجيش كثير عرمرم

لا يعدون واتفق ملاقاتهم بقرب من بلدة بايزدفا فتتل الفريقان وامتزج
البحران وتصاول الاسودان واختلط الاعلام والبنود ومال السلطان مصطفى
وهو كالسيف الصادم والشجاع الحازم على طرف ولد سلطان العجم زينل
فقاتله قتالا شديدا حتى ظفر به وقتله فلما بلغ ذلك حسن الطويل
انقصم ظهره وفتي بنو بصره وانتصر العساكر المحمدية فلم يبق له مجال
القرار حتى صوب عنان فرسه للفرار وجعل الجيوش العثمانية يطردونهم
ويقتلونهم ويأسرونهم حواسر وامنهم عدة امراء كبار وقتلوا من عسكره
ما تفرحت المفاوز بجيفهم وابدانهم وجرت الشعاب والاودية بدمائهم
وفاز السلطان محمد خان بالنصر والغنايم ثم سار الى قره حصار الشرقي وهي
من بلاد حسن الطويل فاستولى عليها وادرجها في جملة ممالكه وفي هذه
السنة بعث السلطان محمد خان وزيره كدك احمد باشا لفتح بلاد كفه فلما
وصل اليها حاصرها حتى غلب عليها وفتحها ثم افتتح هناك قلاع وحصون
وفي سنة تسع وسبعين وثمانمايه سار الملك المجاهد محمد خان الى قتال
كفار بغدان فخاف منه كبيرهم استفان النصراني فهرب الى اقصى
بلاده فدخل السلطان بلاد بغدان فتوغل فيها وقتل من قدر عليه وكانوا
خلقا لا يحصى واسر وسبى وغنم منهم اموالا لا تحصى حتى اذعن رئيسهم استفان
المذكور بالطاعة واعطا الجزية وفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمايه
امر السلطان بانشاء دار السعادة الجديدة في محلها المعروف الان فشرع
فيها فجاءت على اوسع مكان وبساتين وقصور ورتبه ترتيبا بحيث لم
يدرك مثله حكى ان السلطان محمد خان الغازي امر ابنه السلطان بايزيد
بان يبعث اليه بابنيه السلطان احمد والسلطان سليم ليختنهما فلما
قدما اليه جلس السلطان محمد على التخت واخذ يجر من اذن كل منهما ليدنيه
اليه فبكى السلطان سليم من شدة غضبه فامر السلطان باحضار ظرايف
التحف من الخزينة ليرضيهما فرضي السلطان احمد وقام وقبل يد السلطان
وابى السلطان سليم ان يرضى ثم امر له بنفايس الاموال فاحضرت
فاعطاها له ليرضى فلم يرض فعند ذلك قال له السلطان يا ولدي نصطلح
معك فقال السلطان سليم لا والله ما اصطلح معك ان لي عليك حقا

ابقيته

ابقيته الى يوم القيمة فانزعج السلطان وقال لوزرايه اعلموا ان ولدي
هذا هو الذي يملك هذا التخت ثم ختنهما وارسلهما الى والدهما فلما تم امر الختان
بدا للسلطان محمد ان يسافر الى بلاد اناطولي فقام وخيم بعسكره في ظاهر اسكدار
بسفح جبل هناك يقال له مال دبسي فاتفق ان مرض السلطان مرض الموت فاوصى
بالملك الى ولده بايزيد وذلك في سنة ست وثمانين وثمانمايه وتوفي ليلة الجمعه
خامس شهر ربيع الاول من السنة المذكوره فحمل وصلى عليه بجامعه الذي انشاه
وكانت مدة ملكه استقلالا بعد ابيه ثلاثين سنه وشهرين وعمره احدى وخمسين
سنه فلما اوصى السلطان محمد بالملك لولده بايزيد خان وهو كان قد توجه في
ذلك العام الى سفر الحج فقيل له ذلك فقال والله ما انثني عن هذا السفر ابدا
وان ولدي قورقود ينوب عني في السلطنة الى ان اعود فاستقر قورقود
على التخت نيابة عن والده واحسن الى الجند واستمال خواطرهم وضاعف عطياتهم
فاحبوه محبة عظيمة وكان سنه اذ ذاك اثنى عشرة سنة فغاب السلطان
ابا يزيد مدة تسعة اشهر فاقام شعار الملك السلطان قورقود وخطب له على
المنابر وضرب على وجوه الدراهم والدنانير باسمه فلما عاد ابوه من الحج ووصل
الى ازنيق مكث هناك حتى استقبله ولده مع الوزرا والعساكر فخلع نفسه
عن الملك ودعا له والده وانصرف الى مكانه معيشا وكان يقول والده هذه
عارية السلطان قورقود واستقر في الملك السلطان الغازي ضيا الدين
بايزيد خان بن السلطان محمد جلس على سرير الملك في ثامن عشر ربيع الاول سنة
سبع وثمانين وثمانمايه وعمره اذ ذاك ثلاثون سنه وهو من اعيان ..
السلاطين العظما تفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
وتزينت باسمه رؤس المنابر وتوشحت بذكره صدور المنابر فلما بلغ اخوه
جم سلطان ذلك وافا الى طرف بروسا وهي التخت قديما فاستولى عليها
وصادر الناس على اموال كثيره ثم قام منها الى قتال اخيه السلطان
بايزيد فالتقى العسكران في المكان المعروف بسلطان اوكي على شط
نهر يكي شهر فوقع بينهما قتال شديد ثم انتصر السلطان بايزيد على اخيه
جم وانهزم الى طرف حلب مستنصرا بالملك الاشرف قايتباي فلما
وصل الى مدينة مصر بدا له ان يحج بيت الله الحرام فاكرمه السلطان

قايتباي اكراما عظيما فلما اتم مناسك الحج وعاد الى البلاد القرمانية استمال
طايفة من الورسق وطوغود فنهض معهم الى قتال اخيه فلما قاتل معه
مرة اخرى انهزم من الاول فوصل الى ساحل البحر فلقي هناك سفينة تريد
البلاد الافرنجية فركبها حتى وصل الى بلاد الكيلاون فاكرمه ملكها غاية
الاكرام وعين له الاقامة في نابولي وهي من اجل بلادهم واتزهها فلم يزل
هناك حتى اغتال عليه اخوه السلطان بايزيد بان بعث رجلا من خواص
غلمانه وهو مصطفى باشا الوزير الذي استوزره بعده في صورة حلاق
مجيد هارب من المسلمين فحظي عند ملك الافرنج ولم يزل عنده حتى وصفه
الملك عند جم سلطان بانه ماهر في صنعة الحلاقة كامل في الخدمة فاستدعاه
وامر بحلق راسه فحلق وكان معه موسى مسموم فاتفق انه توفي عقيب
الحلق وامر بحلق رأسه فحلق وكان معه موسى مسموم فاتفق انه توفي عقيب
الحلق ولم يشك الافرنجي فانه مات حتف انفه ثم تخلص ولحق الى البلاد
الاسلامية فحظي عند السلطان بايزيد بذلك الى الغاية فجعله وزيرا
وفي سنة ثمان وثمانين وثمانماية بنى السلطان المذكور لازال في عز
وسرور بمدينة ادرنة على شط النهر الموسوم بتونجه جامعا ومدرسة
ومكانا ثم سار من الغد الى بلاد قره بغدان فافتتح قلعة كلي وقلعة
اق كره وفيها فتحت قلعة لوان وقلعة طرسوس وقلعة نقشة وقلعة
كولك وفيها كان ابتداء الفتن بين السلطان بايزيد وبين السلطان
قايتباي صاحب مصر والشام وذلك بسبب ان الملك الاشرف قايتباي
كان اوى اخاه جم سلطان واكرمه فاغتاظ من ذلك السلطان بايزيد
ولما تعرض علا الدولة ابن ذو القادر الى بعض بلاد قايتباي فجهز له
قايتباي جيشا لقتله فاستعان عليهم علا الدولة المذكور بالسلطان بايزيد
فامده بعسكر وقواه ببعض امرائه الشجعان ثم لم يزل تقع الفتن والحروب
بين الفيتين وستولى جيش هذا على كولك وسيس وقيسارية واذنه وعينتاب
وستولى جيش ذلك عليها تارة بعد ان جرى بينهما ما لا خير فيه حتى تم
الصلح بينهما وفي سنة سبع وتسعين وثمانماية توجه الوزير يعقوب
باشا للغزو بلاد بوسنه فظفر بملكها رجيل وقيده في وثاق وارسله

الي

الي السلطان بايزيد وفي سنة احدى وتسعماية توفي السلطان قايتباي
واستولى الملك السعيد بايزيد على القلاع المتنازع فيها بينهما وفي سنة
ثلث وتسعماية شرع السلطان بايزيد في بناء الجامع بقرب دار السعادة
العتيقة بمدينة قسطنطينية وفي سنة خمس وتسعماية سار السلطان الغازي
بايزيد بعساكره فاستولى على قلعة اينه بختي وعلى قلعة متون وعلى
قلعة قرون وفي سنة ثمان وتسعماية على قلعة ظهر شاه اسمعيل بن حيدر
الصوفي في اطراف الشرق واستفحل امره وانتزع الملك من يد اخواله وفي
سنة ست عشرة وتسعماية ظهر في بلدة بك بازاري من اعمال مدينة انقره
رجل يقال له شيطان قولي فانتسب اليه شاه اسمعيل ملك العجم واجتمع
عنده كل شقي مفسد مارق عن الدين حتى صار جماعة عظيمة فتصدى السلطان
الي قتالهم طايفة مع الوزير الاعظم علي باشا فلما تراءى الجمعان استقبل
الوزير جمعهم فهجم عليهم شرذمة من العسكر فقتلوه ثم لم يقابلهم احد
حتى تصل الي اسمعيل المذكور وفي سنة ثمانية عشر وتسعماية نزل السلطان
بايزيد خان عن السلطنة لولده السلطان سليم خان وسبب ذلك ان
السلطان بايزيد شاخ وكبر سنه وتعطلت رجله عن الحركة بعلة النقرس
فرام الفراغ عن الملك لولده السلطان احمد امير اماسيه وهو اكبر اولاده
واحبهم اليه على حسب فعله السلطان مراد خان بولده السلطان محمد
فانغاظ من ذلك ولده السلطان سليم خان فقام وتوجه الى طرف قسطنطينية
كانه يريد زيارة ابيه السلطان بايزيد وتقبيل يده وليس له غرض في الملك
فلما وقف السلطان بايزيد على حقيقة الامر نهض من قسطنطينية بعساكره
واستقبل ولده المذكور ولاقاه بين قسطنطينية وادرنه بقرب مدينة
جورلي امام قرية باغارشي فجرى بينهما حرب شديد ثم انجلى على هزيمة سليم
خان فرام العسكر ان يطرده فمنعهم ابوه السلطان بايزيد وقال اتركوه
لعله يتصلح واما السلطان سليم فانه ركب البحر من بندر ادرنه وقصد
بلاد كفه فبينما هو فيه اذ بعث السلطان بايزيد الى ولده السلطان احمد
يدعوه الى الملك وتقليد الامر فلم يرض وتعلل في ذلك بان هذا لا يمكن
يقبله في حياة والده وانه يخاف من الطايفة الينكجرية فان هواهم

مع اخيه سليم خان وبالجملة لما علم ابوه انه ليس لابنه احمد سهم ولا نصيب
من الملك وان الملك لله يؤتيه من يشا وخاف علي الملك ارسل الي ولده السلطان
سليم خان يدعوه الي الملك وتسليم الامر اليه فقدم سليم خان بالراي الحازم
والسيف الصارم حتي قرب من قسطنطينية فامر السلطان بايزيد للعسكر
ووجوه الامرا والوزرا فاستقبلوه وهنوه بالملك فلما اراد دخول
البلد رفعت الينكجريه سيوفهم ومكاحلهم والعسكر رماحهم وشبكوا
بعضها ببعض وقالوا فليعبر السلطان من تحت سيوفنا ورماحنا
حتي يكون من تحت ايدينا فعرف السلطان قصدهم وما اختار ذلك
لشهامة نفسه ودخل البلد من باب اخر علي حين غفلة من اهلها،
واجتاز من وسط يكي باغجه حتي دخل دار السعادة ولم يشعر بذلك
احد من العسكر الا بعد ان وصل الي مقر الخلافة ثم وعدهم بخير كثير
وطيب خواطرهم فتفرقوا ودخل علي ابيه وسلم عليه وقبل يديه فعند
ذلك دعا له ابوه بالخير وقلده الامر واوصاه باشيا تليق بالسلطنة
ثم امر من يومه بتجهيز اسباب لسفره والاقامة بدمتوقه بمعرفة
ابنه واجازة منه له وكلما تضرع ولده سليم خان في الاقامة معه
لم يفد وقال السيفان لا يجتمعان في قراب واحد فلما كان السلطان
بايزيد خان ببعض الطرايق رام ان يتوضا لصلوة الظهر فوضعوا السم
في الما فلما توضا تساقط شعر لحيته فحس بذلك قال رة وفي فردوه وتوفي
قبل ان يصل الي القسطنطينية ودفن امام مدرسته التي انشاها بالمدينة
المذكورة وكان رحمه الله ملكا جليلا كبيرا عالما ورعا مجاهدا مرابطا
بنا المدارس والجوامع والجسور والقناطر وفتح فتوحات جليلة عاش
سعيدا ومات شهيدا وكان له عدة اولاد وصار لاولادهم اولاد منهم
السلطان احمد والسلطان قورقود والسلطان جهانشاه والسلطان
سليم والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علمشاه فعين
لاكبر اولاده السلطان احمد مملكة اماسيه وما والاها والسلطان علمشاه
وكان يتوقع منه ان يكون ولي عهده ويابي الله الا ما اراد وكان عين
للسلطان قورقود مملكة منتشا وجعل السلطان سليم مملكة طرابزون

وجعل

وجعل للسلطان محمود مملكة معنيسا وللسلطان عبد الله مملكة الكفار وما يليها
من التتار وانتقل ثلثة منهم بالوفاة في حياة والدهم وكفاهم الله القتل
والقتال ومما يحكي عن السلطان بايزيد عليه رحمة الملك المجيد انه
كان يجمع في كل منزل حل من غزواته ما علي ثيابه من الغبار ويحفظه
فلما دني اجله المحتوم وقدم علي الحي القيوم امر بتلك الغبار فضرب منه لبنة
صغيرة واوصي بان توضع معه في القبر تحت خده الايمن ففعل ذلك فكانه
اراد بذلك فحوي قوله عليه الصلوة والسلام من اغبرت قدماه في سبيل الله
حرم الله عليه النار وكانت مدة ملكه احدي وثلثين سنة الا اياما وعمره
اثنان وستون سنة لان مولده سنة ست وخمسين وثمانمايه السلطان القاهر
والملك الناصر سليم خان بن بايزيد خان بن السلطان محمد ولد بمدينة اماسيه
سنة اثنين وسبعين وثمانمايه وامه عايشه خاتون من بنات بعض امراء
التركمان الذين سكنوا في حوالي اماسيه ولما تسلطن كان عمره اذ ذاك
ستا واربعين سنة جلس علي سرير الملك في ثامن صفر الخير سنة ثمانية عشر
وتسعمايه وفي السنة الثانيه قصد كل واحد من الاخوين السلطان سليم
خان والسلطان احمد قتال الاخر فتقاتلا امام مدينة يكي شهر فانتصر سليم
خان وامر باخيه احمد فخنق وحملوا جسده ودفنوه في مدينة بروسا ثم عين
جماعة من العسكر الي قتال اخيه قورقود المتسلطن نيابة عن والده كما مر بكان
معنيسا فهزموه وظفروا به ثم خنقوه بامر اخيه سليم خان ودفنوه في مدينة
بروسا ثم امر بقتل السلطان محمود والسلطان سليمان والسلطان اورخان
اورخان والسلطان موسي اولاد اخيه فخنقوهم وقتل من اهل بيت السلطنة
سبعة عشر نفرا ولما استقر السلطان سليم خان علي سرير الملك وتمهدت اركان
الاستقرار وثبت علي تخت السلطنة من غير منازع واتي له بالثبات والقرار
شرع في قهر الملوك واخذ الممالك والاستيلا علي الاقاليم والممالك بدا
بقتال شاه اسمعيل بن حيدر الصوفي فلما دخلت سنة عشرين وتسعمايه
توجه من مقر سلطنته بعسكر كثيف وسار نحو الشرق لقتال اسمعيل المذكور
فالتقيا في مكان يقال له جلدران فحال وصوله لم يوخر الحرب فالتحم
القتال وتكسرت النصال علي النصال فعند ذلك امر السلطان للينكجريه

وكانوا اذ ذاك اربعة عشر الف نفر فدفعوا مكاحلهم سبع نوب وهربوا
ما عندهم من المدافع ولم ينج منهم الا من طول الله عمره فانهزم الاعجام
وطردتهم عساكر الاسلام ونالوا منهم ما اراد وامن القتل والنهب والاسر
وما نجا كبيرهم الا بجهد جهيد واستولي السلطان علي خزاينه وخيمه
وامواله ونسايه ونهي السلطان العسكر عن المسير خلفهم وقال يكفيه
ما حل به من البلا ثم دخل السلطان مدينة تبريز وهي كرسي مملكته
وصلي فيها الجمعة وخطب باسمه ثم ارتحل الي بلاد الروم وذلك لحلول الشتا
وقلة العلف فشتي في مدينة اماسيه ولما حل ايام الربيع رجع الي بلاد
الشرق وافتتح قلعة كماخ وهي من امنع الحصون في الدنيا ثم افتتح مدينة
بايبرد وارسل وزيره فرهاد باشا بعسكر كبير الي قتال ملك مرعش والبستان
الامير علا الدولة فانتصر عليه فرهاد باشا وقتله وعين امارة تلك البلاد
الي علي بك بن شهسوار ابن اخي علا الدولة وكان قد هرب من عمه والتجا الي
كنف السلطان وشرط عليه ان تكون الخطبة والسكة باسم السلطان وفي
هذه السنة احب اهل امد ان يدخلوا في طاعة السلطان سليم خان فاخرجوا
واليهم الذي من قبل سلطان العجم واغلقوا ابواب المدينة وارسلوا
يطلبون اميرا من امرا السلطان يكون واليا عليهم فعين لهم الباشا الشوارب
محمد بيك الامدي ونصبه اميرا فوصل الي تلك البلاد وقاتل مع واليها
قروخان فانتصر عليه فقتله ثم ان محمد باشا المذكور حاصر مدينة
ماردين مدة اربعين يوما فافتتحها ثم افتتح بلاد الموصل وعانه
وحديثه وهيت وسنجار وحصن كيفا وجمشكزك وقلعة العماديه
وحصن سوران وساير بلاد الاكراد وعامة جزيرة بني عمر وفي سنة اثنين
وعشرين وتسعمايه قصد السلطان سليم خان قتال الغوري ملك مصر
والشام وحلب واليمن فخرج من القسطنطينية بعسكر ضخم فارحتي وصل
الي مدينة حلب والتقي مع الغوري في مرج دابق بقرب حلب واقتتل العسكران
فانهزم الجراكسة شر هزيمة وقتل الغوري في المعركة وخرج اهل حلب
بعلمايهم وصلحايهم حاملين المصاحف علي رؤسهم يستقبلون السلطان سليم
خان ويهنونه بالفتح ويسألونه الرفق والصفح وقابلهم السلطان بالجميل

ودخل

ودخل المدينة وخطب له فيها ثم خرج الي طرف الشام فاستقبله اهلها بالاكرام
والاحترام وسالوا منه الانعام واللطف وعاملهم بالجميل وحضر يوم الجمعة
في جامع بني امية للصلوة وخطب باسمه وسكت السلطان سليم خان بالشام
مدة ثلاثة اشهر ونصف شهر وامر بعمارة الجامع علي قبر العارف بالله الشيخ
محي الدين العربي قدس الله سره ومأكل للطعام ثم سار يريد البلاد المصرية
فافتتح في مسيره مدينة بيت المقدس وزار المشاهد وانعم علي اهلها ثم سار
وفتح مدينة غزه وطبريه وصفد والجون والرمله ووصل الي مدينة مصر في
ثالث عشر محرم سنة ثلث وعشرين وتسعمايه فالتقي مع الاشرف طومان باي
الدوادار بالريدانيه وكان معه اربعون الف جركسي فاشتدت الخطب وعظم الحرب
فانهزم طومان باي الي بلاد ابن بقر فارسل السلطان اليه وطلبه منه فلم يمكن
مخالفته فارسل اليه ولما وصل طومان باي الي السلطان الصارم والملك الحازم
قربه اليه وساله عن عوايد المملكة المصرية واحوالها وبعد عشرة ايام صلبه
في باب زويله ثم امر بالقبض علي من كان جركسيا فاحضروا عنده جمعا كثيرا
ثم امرهم فضربت اعناقهم ثم دخل المدينة وصلي بها الجمعة ثم خرج الي طرف الاسكندرية
فتفرج بها ونهدم امرها وقتل بها من امرا الجراكسة المحبوسين نحو بضعة عشر اميرا
ثم قدم الي القاهرة ودعي خيربك وفوض اليه امارة مصر القاهرة وخلع عليه ثم
خرج في شعبان هذه السنة الي طرف الروم فلما وصل الي مدينة رمله بلغه
من الثقاة انهم قتلوا ما كان عندهم من العسكر المجروحين فامر بقتل عامة اهل
البلد بحيث لم يبق منهم ديار ولا نافخ نار وبينما هو في اثنا الطريق اذ قدم
اليه والي مكة والمدينة الشريف بركات الحسيني وولده الشريف ابو نمي محمد
واجتمعا بحضرة السلطان وهنياه بالفتوحات واخبره الشريف بركات بانه حين
بلغه الخبر خطب له بمكة والمدينة فشكر له السلطان ذلك واثني عليه وانعم عليه
وعلي ولده بالخلع وقرر الامرة لولده الشريف ابو نمي برضي والده ثم قدم السلطان
الي دمشق وعين امرها مع اعمالها الي الامير جان بردي الغزالي لكونه كان
مواليا له حين كان اميرا بحلب في دولة الجراكسة واستولي علي مدينة ملاطية
ودوركي ودرنده وبهسني وكركر وكاخته والبيره وعنتاب وانطاكيه
وقلعة الروم واطاعه قبايل العرب المجاورين للشام ومصر ثم ان السلطان

لما قدم قسطنطينية قصد ان يشتي بمدينة ادرنه على حسب عوايد ابايه في ذلك
فلما وصل الى منزل كان حارب فيه مع والده السلطان ابا يزيد خان ظهر في
جنبه دمل ولم يزل يتعاظم هذا الدمل حتى اتسع الخرق على الراقع وتعطل السلطان
عن الحركة فاقام في ذلك المحل نحو اربعين يوما فلما كان تاسع شوال سنة ست
وعشرين وتسعمايه ليلة السبت توفي السلطان المرحوم رحمه الله تعالى فاخفى موته
الوزرا وارسلوا يعلمون ولده السلطان سليمان خان ويدعونه الى التخت مستعجلا
فلما تيقنوا بوصول السلطان سليمان الى مدينة قسطنطينيه اشاعوا موت السلطان
ورجعوا به الى البلد فلما قرب من المدينة استقبله ولده السلطان سليمان
مع وجوه العلما والاعيان وصلوا عليه في جامع السلطان محمد ثم حملوه ودفنوه
في محل قبره وامر السلطان سليمان خان ببنا جامع عظيم وعمارة لطعام الفقرا
عند تربته وكان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا حسن الطبع بعيد الغور صاحب
راي وتدبير وحزم وكان يعرف الالسنة الثلاثة العربية والتركية والفارسية
وينظم نظما بارعا حسنا وكان دايم الفكر في احوال الرعية والمملكة وقهر
الملوك وابادهم ولما كان بمصر كتب على رخام في حائط القصر الذي سكن فيه
بخطه هذه الابيات

شعر

الملك لله من يظفر بنيل منى	يرده قهرا ويضمن بعده الدركا
لو كان لي او لغيري قدر انملة	فوق التراب لكان الامر مشتركا

توفي رحمه الله وله من العمر اربع وخمسون سنه وكانت مدة ملكه تسعة
اعوام وثمانية اشهر وتولى مكانه ولده السلطان الاعظم والخاقان المفخم
سليمان خان بن سليم خان جلس على سرير الملك في سنة ست وعشرين
وتسعمايه وعمره اذ ذاك ست وعشرين سنه لان مولده في سنة ست وعشرين
تسعمايه ولما بلغ جانبردي الغزالي موت السلطان سليم خرج عن الطاعة
ورام ان يستلطن بدمشق وضواحيها ولم يدر ان الدولة عنهم قد ولت وان
السعادة قد ادبرت فجمع الجموع وحشد الحشود من طوايف الجنود فسار الى
مدينة حلب ليستولي عليها فحاصرها مدة ولم يقدر عليها وكان نايب حلب
اذ ذاك قرجه احمد باشا فجد في دفعه واجتهد وكان غرضه ان يخرج
من البلد ويقابل العدو ويقاتله الا انه خاف من اهل البلد وكانوا قريب

العهد

العهد من الجراكسة فلما راى الغزالي انه لم يجد الى الدخول سبيلا عاد راجعا
الى دمشق فشرع في تحصين القلعة وترميمها فلما بلغ السلطان سليمان خان انه
عصى وخان امر وزيره فرهاد باشا بان يسير مع جند الباب وجماعة من طايفة
الينكجريه الى قتال الخارجي المذكور وعين معه امير الامرا بروم ايلي وانا طولي
وقرمان بان يسيروا بمن معهم من الجيوش وكان معهم ثمانية عشر من المدافع
الكبار فلما سمع الغزالي بقدومهم خرج من الشام لارض قابون مغترا بنفسه ومنه
وحسن رايه طالبا لاخذ الانتقام من الاروام فاتفق ملاقاته اول العساكر
بموضع يقال له المصطبه بارض قابون وكان ذلك يوم الثلاثا السابع
والعشرين من صفر الخير سنة سبع وعشرين وتسعمايه فانتهك الخارجي بمن معه
تحت ارجل الخيل فلم يعلم له ولجنوده اثر ولما وصل الوزير فرهاد باشا لم يجد
من يقابله ويقاتله فدخل البلد ومهدها وفوض نيابة الشام الى امير الامرا
باناطولي اياس باشا وفرق امارة القدس وغزه وغيرهما الى عبيد السلطان
وبعث يخبر السلطان بالفتح ففرح السلطان ولما قدم الوزير خلع عليه وزاد
تقدمه ورتبته وفي هذه السنة قصد السلطان سليمان خان قتال قرال انكروس
لانه كان قد تكبر وتجبر واظهر العصيان فامر السلطان بتجهيز عمارة
كبيرة في البحر الابيض لحفظ البلاد من الافرنج العناد وامر باشا خمسين زورقا
كبيرا للمجاهدين واربعماية سفينة للدواب وسيروا في البحر من بحر طنس الاسود
حتى يدخلوا في نهر طونه وهو نهر واسع اعظم من النيل والفراة فنزلوا بقرب
مدينة بلغراد وهي مدينة حصينة لها سور منيع حصين وقد احاط بها نهران
عظيمان وهما نهر طونه ونهر صوه ثم ان السلطان اسكنه الله فسيح الجنان توجه
بنفسه من البر فخرج من مقر سلطنته في عاشر جمادى الاخر من هذه السنة
الى مدينة ادرنه مع شوكة عظيمة وبصحبته العساكر المنصوره وامر امير
الغزاة والمجاهدين بالي بك ابن يحيى باشا على العساكر وامره بان يسير
بجيوش الموحدين ويحاصر قلعة بلغراد وانه قادم من خلفه ثم ان السلطان
عزم بعدهم من طريق قلعة بوكردلن وهي قلعة حصينة على شاطي نهر ساوه
وهو الفاصل بين بلاد الاسلام والكفر فامر احمد باشا امير الامرا بروم ايلي بان
يحاصر القلعة المذكورة فسار وحاصرها حتى اخذها بعد ايام ومقاساة

الآم وحروب عظيمة ثم جا السلطان ونزل امام بلغراد بموضع يقال له
زموت فامدا لغزاة بالعساكر ولم يزل يشتد الامر ويعظم القتال ويقطع
الروس ويزهق النفوس حتى فتح الله تعالى بالمسلمين وفازوا بغنايم لا
تحصى فلما شاهد الكفار هذا الفتح العظيم انقادوا وجاوا اليه بمفاتيح ثمان
قلاع منيعة هناك ثم ان السلطان امر بعمارة ماهدم من قلعة بلغراد وعين مير
وقاضيا وعاد الى كرسيه لان الشتا اقبل والوقت ضاق ثم ان السلطان لما بلغه
ما يحصل بالمسلمين السايرين على وجه البحر من التجار والحجاج والمسافرين الصادرين
والواردين من جهة كفار رودوس احب الجهاد اليهم فعين وزيره فرهاد باشا
حتى اذ وصل الى قرب بلاده ارسل الى علي بيك المذكور بان يقدم اليه لبشاوره
في امر المملكة فلما اجتمع به قتله وقتل اولاده معه ثم ان السلطان امر الوزير
الثاني مصطفى باشا بان يسير بالعمارة في البحر فلا يرسي الا على جزيرة رودوس
وخرج السلطان بنفسه في عساكر لا تحصى في ثامن عشر رجب سنة ثمان وعشرين
وتسعمايه فسار منها البر حتى نزل بقرب بكي شهر من بلاد ايدين ثم ان المسلمين
الذين عينوا مع الوزير الثاني من جهة البحر ساروا في نحو سبعماية غراب
حتى ارسوا في مرسى رودس يقال له انفالتور وكان قلعة رودس من امنع
حصون الدنيا وكان بانيها ماهرا في الهندسة بحيث انه بنى سور القلعة تحت
الارض وعمل لها خندقا عريضا عميقا وشحنها بالمدافع وجعل للبلد سورين
في عرض سبعة اذرع وملاء ما بينهما وهو مقدار عشرة اذرع بالتراب والحجارة
ولها من جانب البحر مينا عظيم مدورة كالحوض وله باب مخصوص جعلوا
عليهما سلسلة من حديد ولها بعض قلال وبروج تناهي في الرفعة والاحكام
سماك السما وفي رابع شهر رمضان اجتاز السلطان مع العسكر من البحر الي
جهة رودوس فنزل بمحل رفيع مشرف على الحصن وقدم خير بيك الجركسي
نايب مصر في رجب وعشرين غرابا مددا للمسلمين واستمروا في امر الحصار
بالمكاحل والمدافع مدة تزيد على ثلثين يوما فلم يغنوا شيا لان سورها مملو
بالتراب وحجارها رخوة فشرعوا في نقل التراب وطم الخنادق ونقبوا السور
من تحت الارض ثم انهم ملوا النقوب بالبارود واضرموها بالنار فانفتح
بسبب ذلك عدة مواضع يمكن العبور منها الي القلعة فلما شاهد الكفار

ذلك

ذلك استامنوا على انفسهم واولادهم فامنهم السلطان ثم رجعوا عن ذلك لانه
اتاهم مدد من الكفار في عدة مراكب بالليل ثم شرع المسلمون في الحرب ثانيا حتى
اضطر الكفار ونادوا باهل الايمان الامان الامان وذلك في وقت العصر
وارسل امير القلعة خمسين نفرا من كبارهم بالرسالة فقبل السلطان نزوله
واذن لهم بالمسير مع جماعة وامرهم بان يطلقوا الاسارى من المسلمين فاطلقوا
امة كثيرة كانوا ماسورين من الاشراف والاعيان والعباد من مدة متطاوله
في السلاسل والاغلال فدخلوا البلد واخربوا الكنايس وجعلوها جامعا وهولاء
الطايفة الذين خرجوا من رودس بعد عمروا قلعة مالطه وسكنوها فافسدوا
طريق الحاج وغيرهم من المسلمين ثم توجه السلطان الى مدينة استنبول وفي
رمضان سنة تسع وعشرين وتسعمايه ولي احمد باشا نيابة مصر فلما وصل
اليها رفع راية الخلاف واستمال ما بقي من الجراكسة المفسدين واعلن بالملك
لنفسه وضرب السكة باسمه وخطب له على المنابر وكان احمد باشا استصحب
معه محمد بيك وجعله وزيرا وكان عاقلا فراي عاقبة هذا الامر خاسرة تدارك
في تلافيه فترصد الفرصة فاتفق ان دخل احمد باشا المذكور الحمام فكمن
الوزير مع جماعة من العثمانية وظفروا به وقتلوه وضبط احوال مصر الى ان
وصل من الباب العالي الوزير كوزلجه قاسم باشا وفي سنة ثلاثين وتسعمايه
كانت وليمة الوزير ابراهيم باشا في مدينة استنبول وكان عرسا عظيما حضره
السلطان وجميع العلماء والاعيان وفي سنة اثنين وثلاثين وتسعمايه خرج
السلطان سليمان الى قتال الطايفة الطاغية انكروس فلما وصل الى بلغراد
لم يزل مشغولا بفتح الحصون والقلاع وجاء الكفار بها مستامنين بمفاتيح
القلاع ثم سار السلطان حتى انتهى الى نهر دراوه وهو من اعظم انهار الدنيا
فامر السلطان فاتخذوا عليه جسرا ممدودا امام قلعة اوسك فاجتاز العسكر
منه جميعا الى بلاد الكفار ثم امر السلطان بالجميع فرفع فبقي المسلمون في بلاد
الكفار وذلك لشهامته وقوة عزيمته وقطع اطماع العسكر من الفرار الى
بلادهم ولما سمع القرال لاوش رييس الكفار بقصد المسلمين جمع مردته الشياطين
فسار من كرسي مملكته بودين الى طرف عسكر الاسلام نحو خمس منازل وخيم
في مفازة هناك تسمى صحاريح اشرف المسلمون على محل الكفار وربوة القتال

فرتبوا الميمنه والميسرة واخذوا اهبة الحرب وتضرع السلطان الى الله
تعالي وساله النصر واستمد بروحانية سيد الانام عليه الصلاة والسلام
وجعلوا امام الينكجريه في هيئة الحاجز بين العسكرين مايه وخمسين عجله
كانت تجر المدافع الكبار وركبوا عليها المدافع وقيدوا بعضها ببعض بالسلاسل
لان غالب العسكر مشاة يخاف عليهم من خيل الكفار ووقف الينكجريه تسعة
صفوف كما هي عادتهم في الحروب فجا الكفار وهجموا باجمعهم علي القلب فراوا
انه لا سبيل الي العبور بسبب العجلات فانحازوا الى طرف اليمين فوقع
بينهم وبين عسكر روم ايلي مقتلة عظيمة فلما علموا الكفار ان لا طاقة لهم
بهم انحازوا الى طرف عسكر اناطولي فاقتتلوا قتالا شديدا وكان قد
اصاب رئيس الكفرة قرال الملعون مدفع من جهة المسلمين فضعف عن المقاومة
وامتد القتال الي غروب الشمس ثم انتصر المسلمين وانهزم المشركون كحمر مستنفرة
فرت من قسورة فتبعهم المسلمون وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتي صارت الاجساد
كالتلال ثم اقبل الليل فباتوا وقد جري الدما كالسيل فغنم العسكر منهم شيئا
لا يحصي ثم نهض السلطان الي فتح كرسي مملكة قرال بودين فوصل اليها فوجدها
خالية لا انيس فيها ولا جليس فاستولي عليها واتي بمفتاح بشته وهي بلدة مقابل
بودين في الطرف الاخر من نهر طونه وكان هذا الفتح من اعظم الفتوحات الجليلة
فلما دخل السلطان الي حدود بلاد الاسلام بلغ السلطان انه توغل في بلاد الكفار
وانقطع خبره عن المسلمين خرج في بلاد اناطولي عدة خوارج منهم قلندروغلي
سبري خليفه فاستفحل امرهم وكثر جمعهم وخرج كل منهم في ناحية وقتلوا ونهبوا
من المسلمين والامرا الموجودين لحفظ البلاد خلقا كثيرا فعين لهم السلطان عساكر
فقتلوهم وهزموهم وفي سنة اربعين وتسعمايه امر السلطان سليمان خان
لنظام الملك ابراهيم باشا الوزير الاعظم ان يشتي في حلب ثم يسير اذا حل زمن
الربيع الي طرف العراق وامره علي العساكر المنصورة فوصل الي حلب وكان قد صادف
اول الشتا فلما سمع سلطان بلاد العجم ان الوزير ابراهيم باشا شتي بحلب
ارتحل من تخت اذربيجان الي بلاد خراسان وكان فكر الوزير في استخلاص قلعة
وان وعادلجواز وساير القلاع التي في تلك النواحي فلما اقبل الربيع خرج الوزير
المذكور من حلب وقارب تلك النواحي اذا قبل رسول حاكم تلك القلاع بمفاتيحها

فعين

فعين الوزير اناسا لضبطها وحراستها ووصلت ايضا مفاتيح عدة قلاع من
بلاد الاكراد ولما وصل الوزير مع العساكر الي بلاد العجم توقف العسكر وقالوا
لا يقابل السلطان الا السلطان فنحن لا نقابل سلطان العجم ما لم يكن السلطان
معنا فخاف الوزير من غايلة هذا الامر فارسل يريد السلطان بالنهوض والوصول
اليه والا تلاشت الامور فخرج السلطان من مدينة قسطنطينية في ثامن شهر ذي
القعده سنة اربعين وتسعمايه ووصل الي مدينة تبريز في تاسع عشر ربيع
الاول سنة احدي واربعين وتسعمايه فاستقبله اهل تبريز وهنوه بالقدوم
وفي غد ذلك اليوم نهض السلطان فنزل باوجان وكان الوزير ابراهيم باشا حل
ركابه فيه فتلاطم البحران واجتمع العسكران واستعد الوزير بتقبيل ركاب السلطان
فخلع عليه وعلي بقية الامرا الذين كانوا معه وكان صاحب كيلان السلطان مظفر
قد قدم الي الوزير ابراهيم باشا بمدينة تبريز بعشرة الاف من عسكره كلهم
مشاة ما فيهم فارس غير سلطانهم فلما اجتمع بالسلطان سليمان خان طيب خاطره
ووعده بمساعدته حين الاحتياج وفي سادس عشر ربيع الاول رحل السلطان من اوجان
ونزل بالسلطانية في سلخ الشهر وفيها ورد محمد خان ابن شاه رخ ابن ذو القادر
طايعا الي السلطان واذن السلطان لصاحب كيلان بالمسير لبلاده ونهض
السلطان بالعسكر وقد نزل الشتا واقبل البرد فتوجه الي طرف العراق فوصل الي
مدينة بغداد في ثاني عشر جمادي الاولي سنة احدي واربعين وتسعمايه
وكان النايب بها من قبل سلطان العجم تكلو محمد فلما سمع بوصول العسكر الي
حدود العراق بعث الي السلطان بالطاعة ثم اخذ امواله وعياله فهرب الي بلاد
العجم فدخل العسكر بغداد ونصبوا الرايات العثمانية علي بروجها ثم قصد
السلطان زيارة سيدنا ابي حنيفه رحمه الله وكان شاه اسمعيل لما ملك بغداد
امر بنقض تربته فجدد السلطان عليه مشهدا عظيما وبني فيه تكية يطبخ فيها
الطعام وبني عليه قلعة حصينة ووضع فيها المدافع والمكاحل والحراس وزار
سيد بني هاشم موسي الكاظم روح الله روحه في ظاهر بغداد وقصد زيارة
قبر سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ثم قصد زيارة المشهدين
المعظمين مشهد امير المومنين علي بن ابي طالب ومشهد ولده سيدنا الحسين
رضوان الله تعالي عليهما واستمد من روحهما ثم زار المزارات المتبركه ثم ان

السلطان لما اقبل الربيع نزل في عشري ذي الحجه سنة احدى واربعين وتسعمايه
بمنزل يقال له صاروجه قمش فوصل رسول صاحب الشرف بعرض الاخلاص وطلب
فلم يلتفت السلطان الى كلامه واستمر في مسيره الى مدينة مراغه ثم الى مدينة
تبريز وفي رابع شهر المحرم الحرام سنة اثنين واربعين وتسعمايه ركب السلطان
ودخل مدينة تبريز ليتفرج ويصلي صلاة الجمعة ففرشوا له جامع السلطان حسن
فصلى فيه صلوة الجمعة وخطب الخطيب خطبة بليغة باسمه ثم نهض بها بالعسكر
الجرار والبحر الزخار يريد قتال شاه طهماسب المذكور فتوغل في بلاده حتى
وصل الى مدينة دركزين وفيها وصل رسل شاه طهماسب بالكتاب يريد الصلح
وانه لا يقابل ولا يقاتل ابدا ويرجوا من كرم السلطان ان يرحم الرعايا والبرايا
فقد هلكت دوابهم وخربت بلادهم وان يعفوا عنا فنعوذ بالعز والاكرام الى طرف
الروم وعاهد ان لا يخونه ويكون له البلاد التي اخذها منه ولا ينازعه فيها
ابدا وانه يلبيه كلما دعاه فلما تحقق السلطان منه ذلك امر العسكر بالعود
فعاد حتى دخل مقر سلطنة قسطنطينية في رابع عشر رجب وقد زينت المدينة
واستبشروا بقدومه وفي ليلة الثاني والعشرين من رمضان هذه السنة امسى
ابراهيم باشا في مجلس السلطان وجلس معه وصاحبه حتى اذا حان وقت النوم قام الى
محله على جاري عادته ارسل السلطان بوستانجي باشي اسكندر اغا لقتل ابراهيم
باشا فقتله فاصبح ميتا فتعجب الناس من قتله لانه كان احب الناس عند السلطان
وخفي عن العامه سببه والذي اشتهر ان اسكندر جلبي الدفتري وشى الى
السلطان بانه يروم قتل السلطان ويتسلطن هو مكانه وكان قد اظهر هذا السر لصاحبه
اسكندر المذكور وقيل ان السلطان لما بلغه ذلك سال عنه في مجلس انسه فقال
يا ابراهيم اني اريد ان اجعل السلطنة لك فقال يا مولانا السلطان العبد لا يبلغ
مرتبة السيد فقال لا بد من ذلك فقال ان تفضل السلطان بان يضرب وجه
السكة باسم مولانا السلطان والوجه الاخر باسمي اكتفي بالمشاركة في السكة فلما
اطلع السلطان على جلية الحال قتله من غير مهل وفي سنة اربع وخمسين
وتسعمايه وصل القاسب ميرزا ابن اسمعيل بن حيدر الى الروم وكان سببه ان اخاه
شاه طهماسب لما استولى على شروان جعل القاسب واليا بها من قبله وهو
اخوه الصغير وكان اشجع اخوته ثم وقع بينه وبين طهماسب عدة حروب وكان

النصر فيها للقاسب المذكور ثم نهض طهماسب الى قتاله فلما سمع بهجومه
خاف منه القاسب فترك شروان خاليه وهرب مع جماعة من خواصه الى
الروم فلما قدم القسطنطينيه احسن السلطان اليه ووهب له من الذهب الاحمر
شيئا كثيرا ووهب له عدة احمال من الاقمشه وعدة خيول واعطاه الطبل والعلم
ووعده بتخليص بلاده ورده اليه فلما ذهب الشتا واقبل الربيع تجهز
السلطان الى السير لقتال طهماسب وامر القاسب ميرزا بالتقدم وقواه بطايفة
من عسكر الباب وجعل اولمه باشا اتابكا له وفي ثامن صفر سنة خمس وخمسين
وتسعمايه توجه السلطان قاصدا بلاد العجم فلما قرب من حدود ادربيجان نزل
برهان وهو بقية من ملوك شروان من الجبل فاستخلص شروان من يد جماعة
طهماسب فاستولى على شروان وفي عشرين من جمادى الاخره من هذه السنة وصل
السلطان الى كرسي طهماسب تبريز ففوض امرها الى القاسب ميرزا واعطاه
من العساكر والمدافع الكبار ما يكفيه فلما تولى القاسب امرة تبريز جعل يصادر
الرعايا والبرايا ويظلمهم على عادة ملوك العجم ولما تحقق السلطان منه ذلك
استصحبه معه فكان قصد السلطان ان يسير على مدينة وان ويخلصها من
ايدي العدو لانهم كانوا ملكوها بعد ان ملكها نواب السلطان فوصل اليها
في عاشر رجب وكان طهماسب شحنها بالرجال والابطال وحصنها غاية
التحصين ولم يزل العساكر يعالجون الحصار بضرب المدافع وعمل النار حتى خربوا
منه اكثر القلل فلما تيقن من في القلعة انهم ماخوذون تدلى بعضهم من القلعة
بحبل والتجى بالقاسب ميرزا وتضرع واستشفع به فلما شفع القاسب عند
السلطان في استيمانهم والعفو عنهم فعفا عنهم السلطان فخرجوا منها وسلموا
القلعة لصاحبها ودخلها اهل السنة والجماعة فنصبوا عليها الاعلام الاسلاميه
وولى السلطان اسكندر باشا الدفتري ميرالامرا بها ولما قرب الشتا قصد
السلطان ان يتصوب الى طرف ديار بكر فسار ليشتي بها فسار حتى وصل الى مدينة
آمد فبينا هو مخيم فيها اذ ورد ان العدو لما بلغهم عود السلطان دخلوا
مدينة ادربيجان واحرقوها وشردوا اهلها وقتلوا من قدروا عليه وحرقوا
الزروع فلما بلغ ذلك السلطان امر الوزير احمد باشا بالمسير اليهم وعضده
بجماعة من العسكر واستخبروا بان جماعة طهماسب مجتمعون بقرب مدينة

تبريز فساروا وكبسوهم في اول الليل وقاتلوهم وشردوهم ثم ان القاسب
ميرزا تضرع الي السلطان بان يعطيه جماعة من العسكر ليسيرهم الي بلاد
اصفهان وقم وكاشان لان بها معظم اموال اخيه طهماسب وخزاينه وفيها
اولاد جماعته وازواجهم واموالهم فاجاب السلطان الي مسئوله وعضده بطايفة
من الاكراد والاعجام واجتاز السلطان والعسكر بنهر الفراة ووصل الي حلب
وفي بعض هذه الايام وصل القاسب ميرزا الي حدود عراق العجم فتوغل
بها وبدا بالنهب والتحريق والتخريب حتي وصل الي حدود فارس واخرب مبانيهم
واحرق بيوتهم واسر اولادهم وازواجهم ثم عاد الي بغداد وشتي بها
ووقع بينه وبين الوزير محمد باشا وحشة افضت الي ان عرض محمد باشا
الي السلطان بان القاسب ترفض ورفض طاعة السلطان ولم يكن الامر علي
حقيقته وانما هو مكيدة فعلها في حقه بغضا وعداوة فلما اطلع القاسب
علي ذلك خاف علي نفسه من صولة السلطان فهرب الي بلاد الاكراد ولم يزل
بها حتي قدر عليه اخوه طهماسب فقتله قتلة شنيعة وفي ثامن عشر رمضان
سنة ستين وتسعمايه خرج السلطان من مدينة القسطنطنيه وصمم عزمه الي
بلاد الشرق فارسل الي اولاده سلطان بايزيد والسلطان سليم والسلطان مصطفي
بالقدوم اليه فلما وصل الي بلدة يكي شهر قدم اليه ولده بايزيد فقبل يده
وفوض اليه السلطان حراسة بلاد روم ايلي وارسله ان يقيم بمدينة ادرنه
ولما وصل السلطان الي بلد بالاودن قدم اليه ولده السلطان سليم خان فتسعد
بتقبيل يده وامره بالمسير معه الي بلاد العجم ولما وصل الي مدينة اركلي وصل
ولده السلطان مصطفي وكان قد بلغه انه يريد ان يتسلطن مكان ابيه وان
قلوب العسكر معه فلما دخل وطاق السلطان لتقبيل يده امر السلطان بخنقه
فخنقوه وارسل من يضبط امواله وعزل في ذلك اليوم الوزير الاعظم رستم
باشا ونسب اليه هذه الفتنة وولي مكانه الوزير الثاني احمد باشا وبعث بجسد
ولده المرحوم السلطان مصطفي لمدينة بروسا ليدفن بها **ويقال فيه**

يا دهر ويحك ما ابقيت لي احدا … وانت والدسوء تاكل الولدا

وامر لولده السلطان سليم خان ان يشتي بمرعش وتوجه السلطان بنفسه الي حلب
ندخلها في غرة ذي الحجه وكان ولده الصغير جهانكير معه فاتفق انه مرض

ومات

ومات فتاسف عليه السلطان تاسفا شديدا وصلي عليه وارسل بجثته
الي مدينة استنبول ولما اقبل الربيع خرج السلطان مع العساكر من حلب وتوجه
الي بلاد الشرق ولما وصل الي المكان المعروف بياسين انعم علي العساكر وحرضهم
عن الجهاد والقتال ووعدهم بالانعام والافضال ورتب الميمنه والميسرة
والقلب والساق وكان يوما مشهودا ولما وصل الي بلاد ارجان كتب الشاه
ما محصله يدعوه الي المبارزة ويجبره علي ترك الحرب والاختفا في الكمون
وارسله مع رجل اطلقه من السجن من اصحاب الشاه وتوجه السلطان حتي
وصل الي مدينة روان وهي من احسن مدن الدنيا وانزهها فاخربها العسكر
جميعا وكان دابهم كذلك من حين دخلوا حدود العجم ثم لم يزالوا كذلك حتي
وصلوا في سادس عشري شعبان سنة ستين وتسعمايه الي مدينة نخجوان وهي
مقر سلطان العجم وفيها دوره وقصور شامخة الاركان رفيعة البنيان
ودور اولاده واحفاده ووزرائه وساير اعيان دولته فلما دخلها العسكر
الفوها خاليه فقطعوا اشجارها وخربوا قصورها فصارت البلد كانها ارض
قفر ما عمرت قط وكان امير الحمادية اغا رستم خان توجه علي مدينة تبريز
فنهبها وقتل من قدر عليه ثم سار الي مراغه فنهب واحرق وقتل واغار علي الوف
من جماعة الشاه فقاتلهم وانتصر عليهم واخذ سنجاقهم المرصعة واعلامهم وطبولهم
ففي اثنا ذلك وصل وفد من جانب الشاه ومعه مكتوب ما محصله انه ندم
فيما اظهر من العداوة واظهر التذلل والاستغفار وطلب الاستعفا والتجا الي
عتبة السلطان يطلب الصلح فاجابه السلطان الي مسئوله وخلع علي الوفد وتوجه
السلطان بعد ان شتي بمدينة اماسيه الي صوب كرسي مملكته وبلغ السلطان
ان رجلا من الملبسين خرج عن الطاعة في مدينة كلنجه بروم ايلي وادعي انه
سلطان مصطفي المقتول فاجتمع عنده من اسافل الناس تقدير اربعين الف
رجل فاهتم السلطان فامره وامر الوزير محمد باشا بالمسير اليه وكان السلطان
بايزيد قد بعث ايضا لقتاله فلما تحقق من كان عند الخارجي هجوم العسكر
عليهم تفرقوا من عنده شيئا فشيئا ثم هجم عليه الوزير فقتله وفي سنة احدي
وستين وتسعمايه شرع في بنا الجامع والعمارة بمدينة قسطنطنيه فجاءت
من عجايب الدنيا ونوادر الدهور وفي سنة اربع وستين وتسعمايه امر بعمارة

الجامع والماكل بمدينة دمشق كان تعرف بالقصر الابلق بالمرجه وفي
سنة ست وستين وتسعمايه وقع بين السلطان سليم والسلطان بايزيد
كان متفرع ولدي السلطان سليمان خان بسبب تبديل ماكنهما لان السلطان
بايزيد كان مقره بمدينة كوتاهيه والسلطان سليم بمدينة مغنيسا فلما
امر السلطان ان يتبدل ماكنهما لم يرض السلطان بايزيد بالبعد فوقع بينهما
حرب شديد آل الامر الي انهزام السلطان بايزيد وولده اورخان مع اخوته
الي بلاد العجم واجتمع مع الشاه طهماسب فاستقبله وراعاه فبعد ذلك
ارسل السلطان سليمان يطلبهم من الشاه وارسل امير الامرا خسرو باشا فخنقه
مع اولاده الاربع وهم السلطان اورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله
والسلطان عثمان وكان له ولد صغير في مدينه بروسا فخنقوا الجميع وذلك
في سنة ستين وتسعمايه ونقل اجسادهم من قزوين الي بلاد السلطان فدفنهم
في سيواس واسكن الله الفتنه والوسواس وكان السلطان ابو يزيد هذا قد
سمع بان في مدينه دمشق رجلا يعرف علم الزايرجه يقال له الشيخ منصور
فارسل اليه وطلبه الي بلاده وساله عن وصول السلطنة اليه وطلب منه ان
يعين الذي يصير سلطانا هو واخوه وكان الشيخ منصور رجل من السلطان
ابي يزيد ان يخاطبه بان السلطنة ليست له فكتب اليه بعد سفره عنه

ملك الملوك اذا وهب الله سلطن من اراد	لا تسئلن عن السبب فكن عن نهج السبب

ففهم الاشارة من هذه العبارة وسار الي بلاد العجم غير ثابت علي القدم
وفي هذه السنة وقع في اقليم الدشت ببلاد التتار قحط عظيم حتى باع
بعضهم بعضا من اهل المملكة العثمانيه بشي من القمح والشعير وفي تاسع
شوال سنة اربع وسبعين وتسعمايه نهض السلطان سليمان خان الي فتح
مدينة سكدوار وهي من مدن نصارى مجر والحال ان السلطان قد
شاخ وكبر وهرم وازداد عليه علة النقرس فسار بعسكر كثير متزاحم الافواج
ومتلاطم الامواج وبعث وزيره برتو باشا الي فتح قلعة كله فلم يلبث
الا قليلا حتى فتحها واما قلعة سكدوار فكانت في المنازعة الي حد
الغاية وقد احاط بها المياه والاوحال من كل جانب فلم يزداد امر الفتح الا

استصعابا واشتد مرض السلطان حتى احس بالموت فرفع يديه الي السماء
وقال يا رب العالمين افتح على عبادك المسلمين وانصرهم واضرم النار علي
الكفار واوصى بالسلطنة لولده السلطان سليم وكتب اليه كتابا واوصاه
بالرعية والاستعجال بالمسير اليه لئلا يضيع عسكر المسلمين في بلاد الكفار
ثم انتقل بالوفاة الي رحمة الله واخفى الوزير الاعظم محمد باشا وفاته ودعا
ببعض الاطبا فشق بطنه وملاه بالاجزا الحارة ودفن امعاه هناك ثم لم
يزالوا يجدون في امر الفتح حتى فتحوها نهار السبت في وقت الضحى في سابع
شهر صفر سنة خمس وسبعين وتسعمايه وذلك بعد وفاة السلطان المبرور
بثلاثة ايام بالحريق ولم يزل العسكر هناك في ترميم القلعة واصلاحها حتى
بعث الوزير محمد باشا الي السلطان سليم خان يدعوه الي سكدوار فخصص السلطان
سليم خان وكان يومئذ بالي امارة كوتاهيه ودخل القسطنطينية على حين غفلة
من اهلها وجلس على سرير الملك يوم الاثنين التاسع من ربيع الاول سنة اربع
وسبعين وتسعمايه وقت الضحوة الكبرى وكان الطالع اذ ذاك المريخ وذلك بعد
نقطة الاعتدال الخريفي الموسوم بمهرجان بعشرة ايام ودخل عليه العلما وعزوه
بابيه وهنوه بالسلطنة ثم خرج في اليوم الثالث الي جهة سكدوار فلحق بالعسكر
وصلى على ابيه هناك ثم بعثه في العجلة صحبة الوزير احمد باشا الي مدينة
قسطنطنية فلما قرب من البلد استقبله وجوه العلما والمشايخ بالذكر والتوحيد
الي البلد ودفنوه في مدفنه بجامعه الذي بناه بمدينة قسطنطنيه وكان
رحمه الله عالي الهمة عالما شجيعا الي الغاية طويل القامة حسن الصورة وهو
ممن اشتهر في الافاق بالعدل والخيرات من بنا المدارس الاربعة بمكة واجرا
عين عرفات وهذا الذي ذكرناه بعض ما فعله من الحسنات ولو اردنا استيفا
ما فعله من الحسنات والخيرات لاحتجنا الي عدة مجلدات عاش رحمه الله
اربعا وسبعين سنه وبقي في الملك ثمانية واربعين سنه وكان له عدة اولاد
توفي الجميع في حياته وتولى الملك ولده **السلطان سليم شاه بن السلطان**
سليمان خان ثم ان السلطان سليم خان ايد الله ملكه واجرى في بحر المرادات
فلكه قدم من سكدوار بالعسكر الجرار الي مدينة قسطنطنيه في شهر جمادى
الاخرة سنة اربع وسبعين وتسعمايه فاستقبله جميع اهل البلد واستبشروا

بقدومه فلما استقر في دار الملك امر بالجوائز ففرقت على العساكر وغيرها
وزاد في معاليم الجند ثم شاع في هذه السنة عصيان بني غلبان من سكان جزيرة
وخروجهم عن الطاعة فجهز اليهم من الباب العالي وغيره عساكر صحبة
الامير امير الامرا بالبصرة وبغداد فساروا وحاربوهم عدة ايام وشهور حتى غلبوا
عليهم وهزموهم بعد عدة حروب وخطوب يطول شرحها واستولوا على معظم قلاعهم
وحربوا ثم عادوا سالمين وكان الفتح في اواخر سنة خمس وسبعين وتسعماية ثم ان
السلطان الاعظم سليم خان امر الوزير مصطفى باشا بالمسير مع العسكر في البحر المتوجه
الى فتح جزيرة قبرس وعين كاشف البحر علي باشا القبودان ان يدور بسائر
العمارة في وجه البحر صيانة للعساكر من هجوم الكفار فلما حل اول الربيع وقد تكاملت
الاغربة والسفن وشحنت بالرجال وانواع السلاح خرجوا في سنة ثمان وسبعين
وتسعماية من فم الخليج القسطنطيني بابهة هائلة وهيبة زائدة فلما وصلوا الى
الجزيرة المذكورة خرجوا من طرف ملحتها فخيم العسكر هناك اياما ثم استقر
الراي على حصار قلعة لفقوسه اولا اذ هي مدينتهم الكبرى وقاعدة مملكتهم
فحاصروها مدة شهر واحد ثم افتتحوها في اواسط ربيع الاخر من السنة المذكورة
ثم بعث الوزير المشار اليه عدة رؤس مقطوعة من عظما اهل لفقوسه ورؤسائهم
في اطباق من فضة الى اهل قلعة كرينه فلما شاهدوها خافوا وذلوا فطلبوا
الامان وبعثوا بمفتاح القلعة فتسلمها وصيرها دار الاسلام بعد ان كانت
مقرا لاهل الشرك والازلام ثم توجه الوزير المذكور لا زال في عز وسرور
بعد ما مهد قواعد مدينة لفقوسه وبنى ما خرب منها الى حصار قلعة ماغوصه
وهي من امنع الحصون واصعب المعاقل واكرب المناهل في ساحل البحر الابيض على
صخرة صما وحصنوها بشي كثير من المدافع والمكاحل وشحنوها بجماعة من اسود
المعارك وقد احاط بها خندق واسع عميق بسور عرضه ماية ذراع وعشرة
اذرع وعمقها تسعة وعشرون ذراعا وقد ركبت في هذه القلعة سبعماية
واربعة وستون مدفعا كبيرا والبنادق ولا يعلم عددها الا الله تعالى
فحاصرها العسكر حصارا شديدا وقاتلوا اهلها بالالات النارية والاحجار
المنجنيقية وشقوا بطون الارض ونقبوا تحوتها نقبا وجروا في عروقها
جريا وتصوبوا الى غرض المحصورين فاتفق ان اقبل الشتا واشتد البرد

ولم

ولم يجد هناك مرسى يرسي فيه عمارة السلطان فعاد كاشف البحر الى طرف
الروم وبقي العسكر صحبة الوزير هناك لا يفترون الليل والنهار عن الحصار
فلما انقضى زمن الشتا وطاب الهوى عاد كاشف البحر علي باشا بالمسير الى طرف قبرس
عونا للمسلمين ومددا لمن هناك من الموحدين فلما عاين الكفار ذلك وكانوا يرجون
ان يصل اليهم مدد من بلاد الكفار يئسوا ونادوا بالامان فامنهم الوزير
المذكور فبعثوا بمفتاح القلعة وطلبوا ان يمكنوا بالمسير الى بلادهم كما فعل
باشياعهم من قبل اهل رودس وكانوا نحو سبعة الاف محارب فاجاب
الوزير قبل الله سعيه المشكور الى ما فرضوا عليه فخرجوا من المدينة وخيموا
خارجها فدخلها المسلمون ونصبوا فيها اعلام الاسلام وعمروا ما وهنت وخربت
وشيدوا بروجها واحكموا حصونها وكان الوزير المذكور قد ساء من صاحب هذه
القلعة امور احقد عليه ذلك فلم يرد اطلاقه ومعه من المقاتلة والاسباب
ما لا مزيد عليه فاراد الاحتيال عليه وكان قد عين لهم عشرين غرابا فلما ركبوا
في الاغربة واستقروا فيها جميعا مع اموالهم واولادهم جاء اميرهم ليسلم
على الوزير ويودعه فامر به الوزير فقيد وقطع اذناه في مجلسه ثم غدر به
فقتله اثر قتله ثم امر بمن في المراكب فاخرجوا واستوثروا واستولى على جميع
ما معهم من الغنائم ثم سار بعمارة لنهب جزاير الكفار فطلعوا الجزيرة كفالنيه
فنهبوها وهدموا بنيانها ثم الى جزيرة كرفس وهي مفتاح بلاد البنادقة
فحاصروها بعض ايام وهدموا نواحيها نهبا وتخريبا ثم فعلوا ذلك بعدة جزاير هناك
فلما طال مكثهم على وجه البحر واوان العدو ثما قابلهم اغتنموا فاذن
الوزير بيرتو باشا بالتفرق فتفرق غالبهم وقد ملوا المراكب باسباب الغنايم
وشحنوها فما بقيت العساكر الا في مينا ابنه بختي اذ وصل اليهم الخبر
بان الكفار استخبروا عن تفرقهم وها هم سايرون عليكم وواصلون اليكم
في ملك كثير وقبايل شتى من اهل الاوثان فتشاور المسلمون بعضهم مع بعض
فكان راي الوزير بيرتو باشا في ذلك ان لا يقابلهم ولا يقاتلهم وكان
ذلك مقتضى طبعه لانه كان جبانا الى الغاية وكان ما راه هو الانسب
بمقتضى الحال وخالفه كاشف البحر علي باشا في ذلك وكان رجلا شجاعا
بطلا مغدرا وقال لا بد من لقاء الكفار فان وهج العار اشد من وهج النار

وقد ايدنا الله بالاسلام وزاد فينا قوة وبسطا فلو سارت اغربتنا وهي
خالية عن عسكر الاسلام لكفت قبايل الكفار فكيف وانا بينكم وفينا من العسكر
ما يفي بالمقابلة فلم يزل يناظرهم حتى غلب على رايهم فاتفق الجميع على لقاء
العدو ولما كان يوم الاحد السابع عشر من جمادي الاولى سنة تسع وسبعين
وتسعماية التقى العسكران وتقاتل الفريقان في طرف بلاد المسلمين فهبت
الريح على المسلمين والجاهم الى البر فانكسروا وذلك بعد قتال شديد دام
من طلوع الشمس الى المغرب وقتل المرحوم على باشا المغرور وجماعة كثيرة لا يحصى
وغنم الكفار غنايمهم من الاموال والاسباب والاغربة والشواني وما فيها
وقل من سلم من هذه الوقعة فسبحان الحكيم الصمد القادر يفعل ما يشا فامر
السلطان في انشا عمارة اخرى مع ما يناسبها من المدافع فجدوا واجتهدوا حتى تم لهم
ما راموا في مدة سبعة اشهر وما كان ذلك الا عناية من الله تعالى فصاروا
كان لم يمسهم ضر ولا شر وفي هذه السنة برز امر السلطان بان تهدم رواقات
المسجد الحرام لوهنها ونفوذ المطر منها وان يبنى مكانها قباب عالية فشرع
فيها فصارت في غاية ما يكون من الحسن واللطافة وجددا بواب الحرم فلم يبق
فيه من البنا القديم الا البيت العتيق وفي سنة ثمانين وتسعماية خرجت
عمارة السلطان من فم الخليج القسطنطينية صحبة كاشف البحر قلج على باشا القبودان
في ماية وخمسين غرابا غير ما انضم اليهم من المراكب فسار يحمي البلاد عن هجوم
العدو فلما كان ببعض اطراف البلاد صادف عمارة الافرنج فوقع بين الفريقين
بعض مقاتلة ومناوشة واصاب عدة مدافع لبعض سفن العدو فاغرقها
ثم انجلى كل من الفريقين نحو بلاده لمصادفة الشتا وفي هذه السنة امر
السلطان بهدم البيوت والحيطان الملاصقة بجامع اياصوفيا بمدينة قسطنطينية
وكان الناس قد اكثروا من البنيان حتى ستر الجامع واغتم ونفذت
القاذورات الى داخل الجامع فهدمت حواليه بعين ذراعا وصار حول
الجامع مفازة لطيفة فصارت في غاية ما يكون من الحسن وامر السلطان
بترميم الجامع المذكور وان يبنى منارتان اخريان وامر ان يبنى حولهما
مدرستان جليلتان فشرع في ذلك وقضى السلطان نحبه وفي هذه السنة
ورد الخبر بان عين عرفة وصلت الى مكة المشرفة وجرت على وجه الارض

في

في اماكن متعددة وكان من امرها انه كان انهى الى السلطان سليمان خان اسكنه
الله غرف الجنان بان عين حنين قد ضعفت الى الغاية وان اهل مكة في ضيق
عظيم بسبب الماء فامر باجرا عين عرفة الى مكة فصرفوا في ذلك اموال الدنيا
ولم يزالوا باشرونها من ذلك العهد حتى تيسر نجحها في عهد ولده السلطان
سليم خان وهذه نعمة جليلة لهذه الدولة حيث تيسر لهم هذا الامر ولم يتيسر
لمن كان قبلهم من الخلفا والملوك وكم سعوا في هذا الامر فلم يقدروا وفي سنة
اثنين وثمانين وتسعماية خرجت عمارة عظيمة في سفن واغربة وقلاين وشواني
مشحونة بالرجال والات الحرب صحبة الوزير سنان باشا وصحبة كاشف البحر
على باشا قاصدين فتح قلعة حلق الواد وتخليص مدينة تونس من ايدي الافرنج
وقد مر ذكرها في قصة بني حفص الى ان آل الحال الى فتح القلعة والمدينة
وتحصينها فلله الحمد والمنة وفي هذه السنة انشا السلطان حماما بدار السعادة
على صفة بليغة بديعة عجيبة لم يبصر مثله فلما تم دخل السلطان الحمام
المذكور فبينا هو يمشي اذ زلق قدمه فسقط سقطة عظيمة اسود منها جنبه
الذي سقط عليه فلما خرج من الحمام عرض ذلك على رويس الاطبا محمد ابن عزيز
الدين وكان جاهلا فعالجه ببعض ضمادات وكان الواجب فصده من غير
تاخر وكان امر الله قدرا مقدورا ثم لم يلبث ان حم السلطان واشتد مرضه
فلم ينجع الطب فيه وتوفي في ثامن عشري شعبان سنة اثنين وثمانين
وتسعماية يوم الاثنين وقت الزوال واخفي موته احد عشر يوما وشاع بين الناس
ضعفه فلم يتيقنوا حتى قدم ولده النجيب السلطان مراد خان ليلة الاربعا
الثامن من رمضان من البحر بعد مضي ثمان ساعات من الليل وكان الطالع اذ
ذاك الجدي وكان السلطان لما توفي امر الوزير لرئيس الاطباء ان يتولى غسله
وعدة من خواص الطواشيه وكفنوه وجعلوه في تابوت من غير اشعار احد
ووضعوه في المكان الذي توفي فيه فلما وصل السلطان ولم يشعر به احد
وكان اكثر الناس من القول بموته وخيف الاضطراب من العسكر امر الوزير اركان
الملك بان السلطان طيب وانه يعمل الموكب يوم الثلاثا فتاهبوا فلما كان
يوم الثلاثا توجه الوزرا وقضاة العسكر وساير اركان الدولة الى الديوان
فدخل الوزرا على السلطان كما كانوا يدخلون اولا للعرض فشاهدوه ميتا

في جوف التابوت فقال الوزير محمد باشا هذا سلطانكم قد مات وان الذي لا
يموت الحي القيوم فترحموا عليه واحفظوا عنكم هذا سلطانكم الجديد قد وصل
فلا تهتموا فترحموا عليه وفرحوا فلما شاهد الناس منهم هذه الحالة تيقنوا بموت
السلطان فلما كان صبيحة يوم الاربعاء اذن المؤذنون على المنارات ونادي
المنادون في الاسواق بان السلطان سليما قد توفي الي رحمة الله تعالي وان
سلطانكم السلطان مراد ايده الله تعالي وانه استقر على سرير الملك فذهب العلما
والكبرا الي دار السعادة فسلموا عليه وعزوه ثانيه وصلى عليه قبل صلوة
الظهر في دار السعادة وهو اول سلطان تصلي عليه بدار السعادة وهو شي لم يسبق
اليه وهو اول سلطان توفي بمدينة قسطنطينية وتقدم للصلوة عليه العالم
الكامل بوحامد المفتي باشارة من السلطان اليه ثم ذهبوا بالجنازة فوضعت
تحت خيمة جعلوها في جنب اياصوفيه لعدم تهيئ القبر ثم عاد السلطان الي دار
السعادة لاجل الصلوة على اولاد السلطان سليم خان وكانوا خمسة اخوة خنقوا
في ذلك اليوم على ما جرت به عوايدهم فصلوا عليهم بعد صلوة العصر ثم جاؤ بهم
الي ابيهم ولما اصبح الصباح من يوم الخميس التاسع من رمضان حضر العلما والوزرا
والاعيان فدفنوا جميعهم في ذلك الموضع وكان رحمه الله شهما شجاعا ذكيا مايلا
الي القول ووجوه الخير وكان مهيب الشكل جليل القدر صحيح العقيدة حنفي
المذهب مواظبا للصلوة الخمس وكان مع ذلك متهما بالميل الي اللهو والطرب
والتوغل في التنعم وقد صح انه رجع في مدة مرضه قبل موته بشهرين ومما يحكى
عن صفا سريرته وحسن حاله انه لما انشا العمارة الجديدة من الاغربة والسفن بعد
بعد وقعة الهزيمة وجهزها من البحر فاخلص النية وتوضا ودخل بيت خلوته
فصلى فيه ما شاء الله وبكى وتضرع وعفر خده زمانا طويلا ثم اخذ المصحف
فتفاءل فيما يول اليه حال العسكر المجهز للعدو فجاه اول الصحيفه بسم الله
الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادني الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
فاستبشر السلطان وحمد الله واثنى عليه وسكن ما به من الاضطراب وكانت
مدة سلطنته ثمانية اعوام وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما وكان مولده في اواخر
شهر رجب سنة ثلاثين وتسعمايه بالقسطنطينية وتولي الملك بعده ولده

السلطان المعتصم بالله مراد خان ابن السلطان سليم شاه ولد في مدينة
قسطنطينية سنة ثلاث وخمسين وتسعمايه وتاريخ ولادته ضيا لنسب بحساب
الجمل وتربى في حجر السعادة واشتغل بالعلوم حتى حصلها وفاق اكثر اسلافه
العظام وله نظم في الالسن الثلاثة واشتغل في علم التصوف ولم يصدر منه
شي من الكباير وكان سنه حين جلس على سرير الملك ثلاثين سنة وكان اكبر
همه قتال صاحب اذربيجان وخراسان من اولاد حيدر الصوفي فعين الوزير
مصطفى باشا فاتح بلاد قبرس فتوجه في سنة ست وثمانين وتسعمايه بعسكر
كثير الي بلاد الشرق فبنى قلعة قارص وشحنها بالمدافع والمكاحل وهي مدينة
فوجد فيها المساجد والجوامع ومزارات الاوليا فيها الشيخ العارف بالله ابي الحسن
الخرقاني من كبرا الصوفية فلما استولى عليها الكفار خربوها ثم سار الي
تخوم بلاد العجم والكرج حتى وصل الي مكان يسمى جلدر من بلاد الشاه فحاصر
هناك قلعة الكفار الكرج يسمى يكي قلعه فاستولى عليها ثم هجم عليه عسكر
الشاه صحبة ونريه دقماق فبعث الوزير مصطفى باشا عسكرا الي قتاله فهزموهم
وحصدوهم بالسيوف واستولوا على اموالهم وخيولهم ثم استولى الوزير المذكور
هناك على عدة قلاع وشحنها بالرجال ثم سار حتى فتح قلعة تفليس من بلاد
اورجان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتتحوها قديما ثم غلب الكرج
واستولوا عليها ولما فتحت مدينة تفليس ارسلت ام منوجهر الكرجي ملكة تلك
البلاد ابنها الي الوزير بالطاعة ومعه مفاتيح قلاع من القلاع الستة عشر
التي تملكها فرحب به الوزير وانس به وعين له امرة تلك البلاد وذلك بعد
ان اسلم منوجهر بين يدي الوزير ثم قام الوزير المذكور بعد ان نصب في بلاد
تفليس امير الامرا الي طرف شروان وهي شماخي وبث سراياه الي الاطراف
وعمر فيها ثم ترك فيها الوزير عثمان باشا بن ازدمر ولياها فلما اقبل الشتا
توجه الوزير الي طرف بلاد السلطان وشتى هناك للاغارة في الربيع على بلاد
العجم ثم بلغه ان ارس خان صاحب شروان القديم قصد بنحو اثني عشر الف
عسكر لقتال عثمان باشا فوقع بينهما قتال شديد فانتصر عثمان باشا وقتل ارس خان
وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين عسكر الشاه هناك ما ينوف عن عشرين وقعة
وكانت النصر دايما في جانب عثمان باشا وخرج لك ان عدل امام تولي بعسكر يقرب

من ثلثين الف مقاتل على ارض شروان فقاتل عثمان باشا مدة اربعة ايام ثم
نزل نصر العثمانيه وقتل غالب الشاهيه وبنى عثمان باشا بعد هذه الوقعة
في شماخي حصاراً عظيماً فيه وربعة آلاف ذراع بذراع البنا في مدة اربعين
يوماً ثم ترك فيها جعفر باشا نايبها وبعد مدة قدم الي مدينة قسطنطينية
وصار وزيراً اعظم وذالك بعد ما قاتل في مسيره عدة امم اعترضوه بالحرب
وغلب عليهم ثم لما وصل الي بلاد كفه بلغه ان خان التتار اظهر العصيان على
سلاطين آل عثمان فقاتله وانتصر عليه وقطع راسه وفي سنة ثمان وثمانين
وتسعمايه بعث السلطان مراد خان وزيره سنان باشا الي قتال العجم فسار
مع عسكر جرار ووصل الي حدود العجم وارسل اليه الشاه في الصلح وبعث
للسلطان احد وزرايه يدعي بابراهيم خان بتحف سنية وهدايا جليلة وزعم
سنان باشا ان هذه الحالة مما تعجب السلطان ولم يقع كذلك بل لما عاد
الوزير من سفره عزله السلطان واقام مقامه فرهاد باشا وفي سنة تسعين
وتسعمايه احتفل السلطان لختان ولده النجيب السلطان محمد خان وصنع لذلك
الوليمة والفرجة واللهو والطرب بحيث لم يقع في زمن من الازمان مثلها
وامتدت ذلك مدة خمسة واربعين يوماً وكان جالساً يتفرج في دار ابراهيم
باشا بمحلات ميدان وفي سنة احدي وتسعين وتسعمايه توجه الوزير
فرهاد باشا الي بلاد العجم فسار وتوغل في بلاد اذربيجان نحو من سبعة ايام
واستولي على مدينة روان وبنى عليها حصناً حصيناً ونصب فيها يوسف باشا
والياً واميراً وفي هذه السنة خرج ابراهيم باشا من مدينة قسطنطينية الي
الديار المصرية والشامية ليصلح منها ما فسد وفي سنة اثنين وتسعين وتسعمايه
سار فرهاد باشا بعسكر عظيم للغزو ببلاد الكرج فبنى هناك عدة قلاع
وفي هذه السنة بعث السلطان الوزير الاعظم عثمان باشا بعسكر كثير الي
قتال الاعجام فتوجه بعد ان شتى في بلاد قسطموني وسار في سنة ثلث
وتسعين وتسعمايه ومعه من العساكر ما يعلم عددهم الا الله تعالي وكان
ذلك لمحبة الناس اليه لكرمه وشهامته وحسن تدبيره فعارضه الاعجام
في الطريق مرة اخري فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز في اوايل
من السنة المزبورة واستقبله اهل تبريز بالمصاحف ووجوه الناس فقابلهم

الوزير

الوزير باللطف ثم شرع اولاً في بنا القلعة في مكان يسمى هشت بهشت وكان
ذلك في طريق المدينة ثم شرع في بنا سور المدينة فاقام الجميع في مدة خمسة وثلاثين
يوماً ثم ظهر من اهل تبريز بعض غدر في امر العسكر فهجم عليهم العساكر وقتلوهم
ونهبوا اموالهم ولم ينج منهم الا النسا والاطفال ومرض الوزير في تلك المدة
ثم لما تم امر القلعة وسور المدينة وخنادقها خرج الوزير مع العساكر متوجهين
الي بلاد الروم وذلك بعد ان ابقى في المدينة نحو ثلثين الف مقاتل صحبة
الامير جعفر باشا وشرط له ان يكون وزير السلطان فلما كان اليوم الرابع من
سيرهم اعترض للوزير حمزه ميرزا ابن شاه محمد خدابنده صاحب عراق العجم
مع عسكر كثير فتهيا الوزير لقتالهم وركب بغلة الشهبا وهو اخر ركوبه على
الدابه فاستمر الحرب من غلس الصبح الي الظهر فلما راي الوزير امتداد الامر
امر في المدافع الكبار وكانت ثمانماية مدفعا فاصابت من عسكر الاروام وجيش
الاعجام ما قدر الله اجله فانجلى الامر عن هزيمة العجم ثم نزل الوزير في ذلك
المحل وفتح ابواب وطاقه لاجل عطاء الترقي والعطية للعساكر فلما صار نصف
غلق ابواب الوطاق فانتقل بالوفاة الي رحمة الله تعالي فاقام مقامه سنان
باشا امير الامرا بمدينة وان فلما رحلوا اعترضهم العدو يمينا وشمالا ووقع
بينهما مناوشة فلما وصلوا الي حدود المملكة العثمانيه امام قلعة سلماس
هجم حمزه ميرزا المذكور في نحو ثلثين الف راكب فوقع بين العسكرين قتال
كثير انجلى الحرب عن هزيمة الاعجام بعد ان حصد غالبهم بالسيف فلما دخلوا
مدينة وان شقوا بطن الوزير عثمان باشا وحشوه بالطيب وبعثوا جسده
فدفنوه بمدينة آمد وكان اوصي بذلك وكان الوزير المذكور راي مناما
وهو بمدينة تبريز انه راكب فرسا ابيض فالقاه الفرس الي الارض وسقطت
عمامته عن راسه فعرف انه يموت من مرضه الذي اعتراه فاوصي بما اراد وكان
الوزير المذكور تقبل الله منه سعيه المشكور من الشجاعة بجانب عظيم كان
تولي عدة صناجق في ابتدا حاله ثم صار امير الامرا ببلاد الحبشه فسار حتى
انتهى الي تخوم ارض الحبشه فراي مكانا ينبت الذهب فيه في سفح جبل كما ينبت
القصب فوصل الي اقليم اليمون اي القرود وقاتل معهم كما يقاتل مع بني
آدم وقاتل مع امم كثير مرات عديده فكان النصر له وفي سنة اربع وتسعين

وسعاية حمزة السلطان فرهاد باشا الوزير مع عساكر عظيمة الي بلاد العجم
فوصلوا الي مدينة تبريز وحصنوا قلعتها ورمموا سورها وكانت الناحية
عامرة وهاموا عدية وقربوا من اخذها ثم بني هناك بين وان وبين تبريز
قلعتين وشحنهما رجالاً وسلاحاً ولم يزل الوزير المذكور يشتي ببلاد
الروم ويرجع في الصيف الي بلاد العجم حتى مهد البلاد التي اخذت
من الكرج وبنى قلعة كوري ووصل الي بلاد قره باغ وكنجه وابتنى هناك
حصناً على كنجه وحصناً على برد عه وقاتل صاحب قره باغ محمد خان فكسره
وغنم امواله وعاد الي بلاد الروم وقد وقع فتح بلاد شروان في هذه
السنة لان امارة الفتح اتصال الممالك العثمانية بشروان واستمر القتال والحرب
بينهما سجالاً الي ان وقع الصلح بينهما وجعل حداً لا يتعداه احدهما وفي نهار
الثلاثا ثالث عشري ربيع الاخر سنة احدى بعد الالف وقعت الحادثة
العظمى بمدينة القسطنطينية التي لم يسمع مثلها في سالف الدهر وكنت اذ
اذ ذاك هناك وذلك ان العساكر من طايفة غرباء اليمين واليسار والسلحدارية
وغيرهم اتفقوا ودخلوا الي ديوان السلطان بسبب ابطاء جوامكهم عن العادة
وارسلوا يطلبون محمد افندي الشريف الدفتري يومئذ فامتنع السلطان
من تسليمه لهم خوفاً من ان يقتلوه ولم تزل قضاة العساكر يترددون لهولاء
الجماعة لدفع هذه الفتنة فلم يقدروا فرجموهم واستمروا واقفين وعلى ما هم
مصرين حتى هجم عليهم من الداخل بعض الصبيان وساعدهم من وجد من الجاوشية
وخدمة الديوان واستمروا يضربونهم وبالحجارة التي رجموا بها يرجمونهم
فازدحموا عند خروجهم من الباب الوسطاني حتى تراكم بعضهم على بعض بين
البابين واستد الباب فكان الناس يمشون عليهم فقتل منهم ومن المتفرجين
نحو مايه وسبعة عشر انساناً فامر السلطان بالقا اجسادهم في البحر وسلم الدفتر دار
المذكور لازال في عزة وسرور وفي هذه السنة عين السلطان الوزير
الاعظم سنان لمحاربة كفار المجر وارسل معه العساكر ففتح تلك السنة
قلعة بسترم وقلعة طاجه وشتى بمدينة بلغراد وفي السنة الثانية
فتح قلعة يانق وهي من احصن القلاع واصعبها قد احاط بها الما وهي
مدينة مانت الملوك بحسرتها لحصانتها ومنعتها ومتانتها تنقطع الاطماع

عن

عن طلبه وتقصر العزايم عن فتحه لقوة سببه وكان فتحها عند النصارى
بمنزلة المحال لصعوبة مراقيها واستعلاء مراميها وفتحها الله تعالى على
الوزير الاعظم سنان لطفاً منه تعالى لا بضرب سيف وطعن سنان

توفي رحمه الله في تاسع جمادي الاولى سنة ثلاث بعد الالف وله من العمر
خمسون سنه وكانت مدة ملكه عشرين سنه وثمانية اشهر وخلف عشرين ولداً ذكراً
غير الاناث فلما استقر ولده الاكبر على سرير الملك امر بخنق اخوته فخنقوهم
وصلوا عليهم مع ابيهم ودفنوهم معه تجاه جامع اياصوفيه وجلس على سرير
الخليفة الله على كافة العباد وظله الذي ملك جميع البلاد وهو سلطان
هذا الزمان خلاصة خواقين آل عثمان السلطان المجاهد الغازي محمد خان بن
المرحوم سلطان مراد خان لا زال الامر ماضياً بك مضارع ونافذاً في الاقطار
بدون منازع جلس على سرير الملك نهار الجمعة وقت الضحى سادس عشر جمادي
الاولى سنة ثلاث بعد الالف فهو لما م عصرنا وعمام شامنا ومصرنا ففي ثاني
يوم من جلوسه امر بقتل ابراهيم باشا الشهير بدالي ابراهيم باشا الذي كان نايباً
بديار بكر وكان محبوساً في احدى القلال البحرية وكان حبسه ابوه المرحوم
السلطان مراد خان عليه الرحمة والرضوان بسبب انه ظلم العباد وقتل في
البلاد حتى ان الناس جلوا اماكنهم واخلوا مساكنهم منه بديار بكر في ايامه وبرز
امره العالي باخراج كل من كان في دار السلطنة الجديدة من السراري والجواري
وامهات اخوته وارسلهم الي السرايا العتيقه وامرلهم بما يكفيهم من الجوامك

والروايات وكما تواشيا كثيرا انصار وكان لم يكن شيا مذكورا ومن محاسنه
انه وفي دين والله كله ومن جملة ما وفي ثمن خضروات المطبخ ثمانين الف
دينار ذهبا وقس على ذلك ما يناسبه ولما استقر على سرير الملك وجد الحرب
قايمة بين المسلمين والكفرة على ساق وراى ان يناور العلما والوزرا في قتال
اجناد الشقاوة والنفاق احيا لسنة الجهاد وقطعا لدابر اهل الكفر والعناد
فاشار الجميع بذلك وحسنوا له السير في هاتيك الممالك فنادي بالسير في الغزاة
وعزم بنفسه على الجهاد في سبيل الله فنهض نهضة الاسد الضاري ولعاد
ما السلطنة الي ما كان له من المجاري واخرج الاموال الكثيرة وابرز كل اسد
باسل يخشى الاسود زئيره وانفقه في الجهاد نتيجة المولى سعد الدين وقال انا معك
اسير حتى اخلص وجودي من الذنوب فاتخذها اسير ففرح باستصحاب المذكور
وعين له من الماون ما يكفي الجمهور وخرج بعساكر مجرورة بالفتح المبين مصروفه
الي كثر جموع الكفار بلطف الله المعين فوقعت الصواعق في هاتيك الديار
وعلموا انهم قد وقع بهم البلا والدمار فتجهزوا بما يقدرون عليه من العساكر
وبرزوا الجنود الاسلام بجنودهم الكافرة ولما وصل السلطان المذكور بعساكره
المنصورة الي مدينة بلغراد ومنها تقرب الي معاقل الكفر في هاتيك البلاد ثم
استمر يتقدم بعساكره المنصورة وراياته المنشورة الي ان نزل على حصن عظيم يقال
له اكري ومعناه الاعوج وهو حصن مشهور بالمتانة معروف عند الغزاة .:.
بالحصانة قد قهر من نازله وغلب من يحاوله وعلت شرفاته الي مقارنة النجوم
وما عهد ناظرا راصدا لنجوم ومع ذلك فابطال المسلمين قد ثبتوا حتى
كانهم في مواقفهم قد نشبوا الي ان اضمحل عمرانها وتداعى بنيانها فعلم
اهلها انها صايرة الي الخراب راجعة الي ان توصف باليباب فصاحوا
الامان الامان على سلامة الارواح والابدان فاجيبوا الي ذلك واعطاهم
السلطان امانا من المهالك فخرجوا من حصن اكري واعناقهم اليه ملتوية
واجسادهم الي مشاهدته منحنية ودخل المسلمون اليها افواجا واشعلوا من نور
الايمان في ظلمة الكفر سراجا فلما تمت ذلك جا الخبر من جواسيس الاسلام ان
الكفار مرادهم من المسلمين الانتقام فنهض اليهم السلطان في جموعه قبل ان
يقابلوه في جموعه فوقعت بينهم وقعة ما سمع بمثلها في حوادث الحدثان

نوقع

نوقع بين الفريقين ودارت رحى الحرب بين العسكرين وكان عزم المسلمين
قد فتر عن الكفار وضعف القوي وتخاذلت الانصار فهجم الكفار على سرادق
السلطان هجمة واحدة ودخلوا الي مخيمه بهمة ليث رافد حتى ان علجا من
الكفار دخل الي المخيم وركز رمحه فوق الخزينة وعندها خيم راه واحد
من خواص السلطان فثار اليه ثورة الاسد الغضبان وضربه بالسيف فقده
وقطع جثته قدة وبعد ساعة او ساعتين نادي على الكفار منادي الحين
وسمعوا من هاتف الغيب كسر الكافرون بغير ريب وتراجعت الوزرا والاكابر
الاخر خوفا على وجود السلطان من اصحاب النيران لانهم سمعوا دخولهم
اليه وهجومهم عليه وفر غالب العسكر ولم يلاحظوا فزع اليوم الاكبر فقال المولى
سعد الدين اثبت ايها الملك فانك منصور بعون مولاك الذي اعطاك وبالنعم
والاك فركب السلطان جواده وطلب من مولاه اسعافه وتضرع الي مولاه
عندما تحقق ان لا ناصر له سواه فما مضت ساعة من النهار الا وقد هب نسيم
الانتصار وارتفع علم الاسلام وانخفض اعلام الكفر الي الرغام ولولا لطف الله
بهذه الدولة السعيدة لتزلزلت قواعدها الشديدة ولكن ردها الله تعالى
ردا جميلا وما جعل عليها للكافرين سبيلا ولعمري انها دولة ترف ظلالها
وتظهر اعتدالها لما فيها من اتباع الشرايع التي هي الي دخول الجنة من اقوى
الذرايع وكان السلطان اعز انصاره الرحمن عزل ابراهيم باشا من الوزارة
العظمى وولى مكانه سنان باشا بن جغال فلما رجع الي دار الملك قسطنطينية
المحمية اعاد الوزارة لابراهيم باشا واعاده لمحاربة المجر ففتح في تلك
السنة حصن قنجه واستقام حاله حتى اصابته العساكر محبة عظيمة واستمر
يجاهد في سبيل الله الي ان توفاه مولاه وولى مكانه حسن باشا الشهيد
بالينيجي في الوزارة العظمى فتاهب لسفر المجر فبعد مدة رجع ولم ينجح
له حال مع وجود العساكر من الغزاة والابطال

توفي المرحوم السلطان محمد خان عليه الرحمة والغفران نهار الاحد ثامن عشر
رجب سنة اثني عشر والف ومدة ملكه تسعة سنين وشهران ويومان
وله من العمر   سنه وتولي الملك بعده ولده السلطان الاسعد الخاقان
الامجد السلطان احمد ثبت الله قواعد سلطانه وجعل ملايكة السما من
انصاره واعوانه جلس علي سرير الملك نهار الاثنين تاسع عشر رجب سنة اثني
عشرة والف وهو ثاني يوم من وفات والده ولم يسبق لغيره ان يتسلطن
وهو عند والده لان العادة المعروفة والطريق المسلوكة المالوفة في ملوك
العثمان ادام الله دولتهم الي انقضا الدوران اذا كبر ولدهم ولوه السنجق
الشريف واخرجوه من عندهم الي المقام المنيف وكان عمره حين جلوسه علي كرسي
الملك ما يقرب من خمس عشر سنة فسار سيرة الاكابر من الملوك وتعجب الناس
فيما شاهدوه منه من حسن السلوك حتى كانه تعلم سير الملوك من عالم الارواح
وتكمل في علمه وفهمه وعدله قبل التصور في عالم الاشباح اذعنت له رقاب
الاكاسرة ودانت لحكمه عرانين القياصرة فهو البدر الكامل في السلطنة
العلية الطالع في مطالع اربعة عشر من ملوك العثمانية فمراتب سلاطين
الزمان دون مراتبه ومواكبهم تابعة في النصر لمواكبه التجوا الي بابه باذلين
للطاعة وخضعوا اختيارا منهم بقدر الاستطاعة وراسلوه طلبا للامان
وان لم يكن بعضهم من اهل الايمان لا زالت سلسلة سلطنته متسلسلة الي حلة
انتهاء الدوران وارواح اسلافه متنزهة وارواح اسلافه متنزهة في الروضة
والرضوان وكانت الطغاة والبغاة في زمانه قاموا ولغير استحقاقهم من غارات
بلاد الاسلام راموا فخالفوا طاعة الملك العلام ونبذوا طاعة سلطان الاسلام
واستحلوا من دما المسلمين واعراضهم واموالهم الحرام وكانوا قد تمكنوا في بلاد
اناطولي وقرمان وتملك بعضهم من ديار العرب الي حدود حوران فاجتمع
عندهم من القبايل والشعوب اصناف وضروب بحيث لا يحصيه العدو لا
يحصره الحد فعثوا علي ممالك الاسلام واراد اطفاء نور الايمان من ظلمهم

بظلام

بظلام فادهشوا سهلها وسبكوا اهلها ومدوا الي دخايرها النهب العام
بعدان قتلوا غالب الخواص والعام فقتلوا الرجال واسروا النسا والاطفال
وبعض اهل البلدان الذين اظهروا عدم الطاعة والامان امروا بهدمها
والاحراق واعدام عينها على الاطلاق ولم يبق على طريقهم من الرعايا
ديار ولا نافخ نار وانمحت من الوجود امهات الامصار وشملها البوار
واما القري والقصبات والرساتيق والمزدرعات فاكثر من ان يحصر ويضبط
بحساب دفتر فابيد كله وابير فالحكم لله العلي الكبير فانمحت مراسيم
نقوشها فهي خاوية على عروشها وانقطعت الطرقات مدة فلم يسلك الي بلاد
الروم منها احد وحده ومما فعله علي باشا ابن جانبلاط في الشام من النهب
وتخريب البلاد فانه لما ولي نيابة حلب جمع كل شقي من القبايل والعشاير
مقدار رهام وطلب وتوجه الي الديار الشامية ليأخذ ثاره من جماعة
السكبانية فلما بلغهم ذلك استقبلوا الي مدينة حماه ومعهم محمد باشا
الطواشي نايب الشام وعامة الجيوش من الكماة فالتقى الجمعان وتلاطم
البحران فما كان غير ساعة حتى دهمهم خلق ليس لهم لقاومتهم طاقة وولوا
علي ادبارهم منهزمين وقالوا الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين
فغنموا الاشقيا اموالهم وارزاقهم وخيمهم ودوابهم وكانت ساعه الله
بما علم مما شاهدوه من العذاب الاليم واستمر ابن جانبلاط في اثرهم حتى
وصل الي حدود الشام فاستقبله ابن معن بمن معه من الدروز وطايفة
السكبانية فوصل الي البقاع واناخ هناك مدة فجعل يراسل طايفة الينكجرية
وهم لا يتحركون بحركة فجعل يقدم رجلا ويؤخر اخرى حتى قوي قلبه بعض
الاشقيا فنهض نهضة انام منها الانام واقام قومة اقام بها ساعات القيام
فتوجه نحو مدينة الشام فلما بلغ العساكر الشامية ذلك خرجوا الي ارض
العراد ومعهم من العشاير والقبايل والعربان وعامة الرعايا ومشايخ البلدان
بحيث لا يحصيهم الا الملك الديان فلما كان نهار الاحد ثامن عشري جمادي
الاولي اجتمع الفريقان وامتزج البحران فما كان غير ساعة من نهار ورأوا
ان لا طاقة لهم الي القرار تفرق عنهم العشر والقبايل ورجع بعض العساكر
الي المدينة والغالب منهم توجهوا نحو البلاد فوصل ابن جانبلاد بمن معه

الى خيمهم واستولوا على اموالهم وارزاقهم ونصب خيمه بارض قرية المزه
فلما راي اهل دمشق ما حل بهم من البوار ودخل القلعة نايبها محمد باشا الطو
ناتي فحصن اسوار المدينة واغلق ابوابها وعين ما يكفيه من الرجال
لحفظها وحراستها قاضيها صدر العلما الاعالي بدر الموالي المولي ابراهيم
افندي وصحبة امير الامرا الكرام حسن باشا ومحمد باشا ابن منجك اليوسفي
فكانا يطوفان داخل السور ليلا ونهارا ويتفقدان الذي يحفظهم
ماموره فهجم جيش الاشقيا فنهبوا محلة القبيبات والميدان وسويقة
المحروقه الي ان وصلوا الي سوق ساروجا ومحلة السودان حتى وصلوا
الي الصالحية فما ابقوا شيئا لاصحابها فارسل ابن جانبلاط يطلب من اهلها
مايتين وخمسين الف غرشا حتى يرحل عنهم فاجتمع به حضرت حسن باشا
ولم يزل يتلطف معه في الكلام حتى ارضاه بماية وعشرين الف غرشا
وكان يوسف باشا ابن سيفا اذ ذاك بدمشق وكان مقصوده ان ياخذ
اهله ويرحل تلك الليلة الي بلاده فاجتمع به المولي ابراهيم افندي
والاعيان ومنعوه من السفر ما لم يعط ما هو المراد فاعطاهم ذلك ورحل
ليلة نحو حصن الاكراد فلما قبض المبلغ ابن جانبلاط رحل من ساعته
مع من معه من الرجال وكفى الله المومنين القتال ولما حصل لبلاد الاسلام
هذه الوعكه وانعكست اجسام رعاياها اقوي دعكه بلغ ذلك السلطان
الاسلام ممن يثق به من الخواص والعوام امر عبده المقتدر بالقدرة
الربانيه ووزيره الاعظم الاعز بالعزة السبحانيه القايم بخدمة العباد
بطريق النصيحة والسداد المبشر بانه امير البلاد وفخر العباد حضرت
الباشا مراد لازالت ايات جلاله في صحايف الايام مسطوره ورايات اقباله
في صحايف الاعوام منشوره وعين معه من العساكر بعدد الرمال ومدد
كالجبال ومعه من الالات النارية والمدافع الرعدية كجبال النيران الحاميه
وجنود كالبحار الطاميه ثم لما تكاملت الالات والاسباب المتعلقة
بالقتال نهض من مدينة اسكدار بعسكر كثير وجيش كبير وعزم صارم
وراي حازم في اسعد اوقات الحركات متوكلا على فايض الخير والبركات
بنية اصلاح البلاد وقمع اهل الضلال والفساد نحو مدينة الحلب

لما

لما بلغه ان علي باشا ابن جانبلاط الهب قلوب الخلق لهبا فسار نحوه فما نزل
في مرحلة الا ووضع العساكر بين يدي خيمه روسا كالتلال واسراه بعضهم
على بعض كالجبال والاشقيا متباعدون عنه وهو لا يلتفت الي وجودهم
واستمر الحال على هذه المنوال حتى وصل الي مدينة ادنه فبلغه ان ابن
جانبلاط بعد ان وضع اثقاله بقلعة حلب وحصن اسوارها لئلا يصيبه
النكد اتا هنا الي ملاقات العسكر وارسل جندا من اجناده لتحصين جبل
بقراص ليمنعوا العساكر من المرور فلما رحل الوزير المذكور شكر الله
سعيه المشكور من مدينة ادنه اعرض عن السلوك على بقراص ومر توجه
نحو قاز فما شعر ابن جانبلاط الا والجيوش حاطت الجنود كاحاطة الاساور
بالزنود وكانت الحرب والقتال نهار الثلاثا ثالث رجب سنة ست
عشره والف بارض مرج دابق من اعمال قنسرين وكان من الجانبين عسكر
منهم كثير لا يحدون وجيش كثير لا يعدون واقتتل الفريقان وامتزج
البحران وتصاول الاسود واختلط الاعلام والبنود وارتجت السماء
بالعجاج والارض بالفجاج والوزير المكرم كالسيف الصارم والشجاع
الحازم فداب به السجود وتمرغ وجهه على التراب وهو يبكي ويتضرع
ويطلب النصر من الملك الوهاب واستمر الحرب الي اخر النهار فانتصرت
العساكر المحمدية والجيوش الاحمدية فلم يبق لابن جانبلاط مجال للقراب
فصوب عنان فرسه للفرار وجعل الجيوش العثمانيه يطردونهم ويقتلونهم
ويأسرونهم فقتلوا من عساكره ما تفرست المغاور بجثثهم وابدانهم وجرت
الشعاب والاوديه بدمايهم فوصلوا الي خيمهم واستولوا على اموالهم وخيولهم
واما ما كان من امر ابن جانبلاط فانه في بحر الحيرة سبح وعمل بقول من نجا
براسه فقد ربح فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها واخذ من الاموال ما استخف
حملها وتوجه الي بلاد الروم فالتجا الي العتبة العلية السلطانية فارسل
يقول انه رجع وتاب مما فعله وقال انا عبد من عبيد هذه الباب فقال
السلطان عفا الله عما سلف ولو كان ذنبه يستحق به الحتف والتلف فولاه
نيابة مدينة دمشوار من اعمال روم ايلي وهو الان هناك وفي نهار السبت
سابع رجب دخل الوزير مدينة حلب وتسلم قلعتها من غير نكد ولا تعب

واستولى على ما ادخره ابن جانبلاط من الذخاير ونفايس الاموال الذي
جمعها من العباد واقام بها الى ان بلغه ان الشقي قره سعيد ومن معه من
كل طريد وعنيد عليهم مقامع من حديد يوم نقول لجهنم هل امتلات فتقول
من مزيد عازمين الى تلقايه متع الله المسلمين ببقايه لمحاربة جيوش
الموحدين فتوجه الى لقايهم في سابع عشر شهر ربيع الاخر من السنة المذكور
نتلاقيا نهار الثلاثا ثالث عشرين شهرهم بوريارض كوكسون من اعمال
مدينة مرعش فتقابل العسكران وتلاطم البحران فاطلقوا بعد ان وضع
الحرب اوزارها المدافع الكبار فاظلم الافق فصار رماد وي فجفلت الخيل
وهرب الغلمان وحصدوهم بالسيف فنجى المطرود سعيد ومزق جلد
رفيقه ابن قلندر وهو يحق بعيد ولم يزل الطراد والعكس في اعقابهم
وقطع السيوف وطعن الرماح في مناكبهم ورقابهم حتى خرجوا من حدود
البلاد والتجوا الى ملة الالحاد فاجتمعوا باشياعهم من اهل الضلال وكفى
الله المومنين القتال فصارت المملكة الاحمدية منهم مطهرة وبعد ظلم
ظلمهم مبتسمة منورة ثم توجه الى قتال ابن الطويل فاجتمعا بارض يقال
لها كل دارن تابع قضا شيراز فاجتمعا نهار الثلاثا ثاني عشر جمادى الاولى
من هذه السنة فالتحم القتال وتكسرت النصال على النصال ولم ينج منهم الا من
طول الله عمره وطردهم عساكر الاسلام ونالوا منهم ما راموا من القتل والنهب
وساير المرام وما يحاكيرهم الا بجهد جهيد فلحق رفقايه من ابن قلندر وقره
سعيد فلما اسرف هذا الشقي واخوه من قبله في قتل الرجال ونهب الاموال
واقتضاض البكور وانهتاك الستور من النسا المخدرات والكواعب الناهدات
عاملهما الله بما يقتضيه عدلاً وجلالاً لا بما يرتضيه فضلاً وجمالاً فلما مهد
البلاد ورجعت الى وطانها العباد وامنت الطرقات وسكنت الدهما ومن
الشهبا توجه الوزير المشار اليه الى دار السلطنة ابدها الله تعالى وبدا
وفي اثنا سنة ثماني عشرة والف خرج الوزير الاعظم المذكور مراد باشا
عامله الله بلطفه المذكور الى مدينة اسكدار ونصب خيمه هناك واجتمع
عليه العساكر الاسلام وكان مقصوده تطهير الارض ممن بقي من الاشقيا
والطغات الجلالية وهو يوسف باشا ورفقايه فاطاعوا وتشرفوا،

بتقبيل اقدامه راغبين في انعامه واحسانه هذا اخر ما انتهى به المورخ
المرحوم من تاريخ آل عثمان لا زال دولتهم دايما الى انقضا الدوران

الباب الثامن والاربعون في ذكر دولة اق قوينلي و قره قوينلي

وهما طايفتان من التركمان وكانت مساكنهم القديمة بلاد تركستان ثم تحولوا
عنها في زمن ارغون خان الملك الي بلاد اذربيجان ثم تحولت طايفة قره قوينلي
الي نواحي ارزنكان وسيواس واستفحل بها امرهم وتحولت طايفة اق قوينلي
الي ديار بكر واستولوا علي الملك والسلطنة واول من ظهر منهم وتامر في البلاد
علا الدين طور علي بك التركماني وكان قد تامر في حدود آمد وموصل
ثم توفي وقام مقامه فخر الدين قطلي بك ابن طور علي ثم توفي و تولي بعده
قره ايلوك عثمان وكان شجاعا وله مع الترك والعرب وقايع ولما تصرف
تيمور في البلاد انتمي اليه ودخل في طاعته ودله علي مسالك الروم واستنابه
تيمور في بلاده وحضر معه الشام وكان له من البلاد آمد واذربيجان وماردين
والرها وعامة ديار بكر ثم استولي علي غير تلك البلاد وكانت له وقعة مع
برسباي صاحب مصر قبل ان يلي الملك وهو يومئذ امير طرابلس انكسر فيها
برسباي وبسبب هذه الوقعة غزا برسباي في سلطنته بلاد آمد وكانت
وقعة اخري مع برهان الدين صاحب سيواس فقتل فيها برهان الدين واستولي
قره ايلوك علي سيواس وفي سنة تسع وثمانمايه اقتتل قره ايلوك واسكندر
بن قره يوسف وانهزم قره ايلوك فوقع في خندق بارض ارزن الروم
فمات وكان بلغ عمره التسعين بل زاد عليها فدفنوه هناك ثم اخرجه اسكندر
المذكور من قبره بعد ثلثة ايام وحز راسه وارسله الي القاهرة فنصب علي
باب زويله وفرح اهل مصر بذلك لان الناس كانوا في خوف من جهته
لكثرة حروبه وشدة فتكه فلما هلك ملك بعده ولده حمزه بك وبقي
ولده يعقوب في ارزن الروم وجهانكير ابن علي بك ابن عثمان شريكا له
في الامر وفي سنة ثمان واربعين وثمانمايه توفي حمزه بك المذكور وكان
مثل ابيه في قبح سيرته وكثرة شروره وفسقه وملك بعده ولد اخيه
جهانكير بن علي بك وفي سنة خمس وخمسين وثمانمايه وجه اخاه حسن
الطويل صاحب العجم مع عسكر فالتقي مع الشيخ حسن فقتله وهذا اول
ظهور حسن الطويل وقتل جماعة من عسكر جهانشاه وتاكدت عداوته
مع جهانشاه ثم ان حسن الطويل مازال يطمع في الملك حتي وثب علي آمد

فاخذها

فاخذها بالحيله مع وجود جهانكير المذكور احسن هذه الطايفه خيرا
ودينا وعفة وعدلا وفي سنة احدي وسبعين وثمانمايه وقع بين
حسن الطويل صاحب ديار بكر وبين جهان شاه صاحب العراقين حروب
كثيره انتصر فيها حسن المذكور فقتله وقتل اولاده وكثيرا من عسكره
واستولي علي بلاد العراق واذربيجان وفي سنة ثلاثه وسبعين وثمانمايه
قصد صاحب ماوراء النهر الملك ابو سعيد ابن ميرانشاه بن تيمور ان
يسترد ما كان لجهانشاه من البلاد من يد حسن الطويل فقاتله بحدود
اذربيجان فالتحم الحرب بينهما الي ان قتل خلقا كثيرا من عظماء خراسان
واسر الملك ابو سعيد في يد زينل بن حسن الطويل ثم امر بقتله فقتل وارسل
براسه الي صاحب مصر فامر به صاحب مصر فدفن اجلالا لانه كان من
اكابر ملوك الاسلام وارسل معه كتابا سلك فيه طريقة الملوك وابرق
فيه وارعد وكان قبله يتلطف بهم واستولي حسن الطويل علي ما كان بيد
الملك ابي سعيد المذكور علي ملك سمرقند وغيره وفي سنة ست
وسبعين وثمانمايه وصل يوسفجه بك بعسكر حسن الطويل الي مدينة
توقات فنهبها وخرب اسواقها ثم سيره الي بلاد قرمان وكان بها
السلطان مصطفي ابن سلطان محمد خان فاتح القسطنطينية فكبسه السلطان
مصطفي وظفر به فاسره وقتل غالب عساكره ثم بعث به الي ابيه السلطان
محمد خان كما مر وفي سنة ثمان وسبعين وثمانمايه نهض كل من الملكين
السلطان محمد خان وحسن الطويل الي قتال الاخر فالتقي العسكران
بقرب مدينة بايبرت فوقع بينهما قتال شديد ثم نزل النصر للسلطان
محمد خان فانهزم حسن الطويل وقتل ولده زينل علي يد السلطان
مصطفي كما ذكر في محله وفي سنة ثلث وثمانين وثمانمايه توفي حسن
الطويل في ليلة عيد الفطر وخلف خمسة اولاد خليل ميرزا وكان حاكم
فارس ومقصود بك وكان حاكم بغداد ويعقوب ومسيح ويوسف
وملك بعد ابيه خليل بن حسن الطويل ابن علي بك بن عثمان ابن قطلو
بك ابن طور علي التركماني بعهد من ابيه اليه وكان اكبر اولاده
واجتهم اليه فملك جميع ما كان يملكه ابوه من البلاد الشرقية لا

انه لم تيهنا بالملك لانه لما تولى اخذ بالعنف والشدة وقتل كثيرًا من الامرا وقتل اخاه وخلقًا كثيرًا من اقاربه ومع ذلك اشتغل باللهو والملاهي وكانت الفتن قائمة في اطراف البلاد بسبب بعض الملوك ولم يكن احدًا ان يعرض عليه شيئًا من ذلك لسو خلقه وشدة جبروته فاتفقوا على خلعه وتولية الملك لاخيه الصغير يعقوب بيك صاحب ديار بكر فخلع خليل واستولى يعقوب على ملكه وكانت مدة سلطنته ستة اشهر ونصف شهر واستولى على الملك بعده اخوه يعقوب المذكور وفي سنة تسع وثمانين وثمانمايه بعث يعقوب شاه عسكرا كثيرًا الى بلاد المشعشع فكسروه كسرًا شنيعًا وكان المشعشع يعد نفسه علويًا ثم تغالى حتى قال انتقلت روح علي ابن ابي طالب اليّ واستفحل امره واستولى على بلاد ابن علان وفي سنة ثلث وتسعين وثمانمايه ظهر الشيخ حيدر ابن الشيخ صفي بن جنيد الاردبيلي شيخ الصوفية بمريديه وهجم على شروان شاه صاحب شماخي فتغلب عليه واستنجد صاحب شماخي بيعقوب شاه المذكور وكان بينهما علاقة المصاهرة فانجده على حيدر بعسكر كثيف فاوقعوا بحيدر المذكور وقتلوه واعادوا شروان الى مقر مملكته شماخي وفي سنة اربع وتسعين وثمانمايه تحيل يعقوب شاه بحيلة غريبة حتى استولى على بلاد ديار بكر من يد الاكراد والتركمان وانتصر عليهم وفي سنة ست وتسعين وثمانمايه ماتت ام يعقوب شاه وكان موتها سببًا لاختلاف فحصل بين اهل هذا البيت وكانت دابها ان تجمع في كل اسبوع اهل هذا البيت في مكان اعدته لهم وتتكلم على لسان كلهم بما يناسب الحال التي فيه اتصال البعض الى البعض وانها لما ماتت انقطع هذا التدبير وتفرقت الكلمة فكان سببًا ووسيلة لدس السم على يعقوب شاه بعد وفاة والدته بثمانية عشر يومًا هو واخوه اميرزا يوسف بيك وكان وفاتهم في يوم جمعة باغ وكان مدة ملك يعقوب شاه اثنتي عشر سنة وشهرين وخلف ثلثة اولاد وهم باي سنقر وحسن ومراد وتسلطن بعده اخوه مسيح بيك بن حسن الطويل فوقع بين الامرا خلاف الى ان آل الحال الى تولية علي بيك بن خليل بن حسن الطويل ثم لم ينتظم به الامر ايضا حتى اقاموا باي سنقر

ابن

ابن يعقوب بن حسن الطويل في الملك وشيدوا اركانه واقاموا سلطانه وكان باي سنقر صبيًا صغيرًا دون عشر سنين ثم وقع بين الامرا عدة حروب وتشاجر بسبب ان كل جماعة منهم اختاروا واحدًا من اهل بيت الملك ومالوا اليه وقتل جماعة منهم ثم اتفق الامرا في قتل باي سنقر في بعض الحروب بعد ان ملك سنة وثمانية اشهر واستقر على سرير الملك رستم ميرزا ابن مقصود ابن حسن الطويل وكان رستم هذا مغرمًا بحب النسا مغلوبًا لهن فاستولت كل واحدة منهن على امور المملكة واركانها فاختل نظام الملك وارسلوا الى الروم يدعون السلطان احمد وكان قد هرب من عمه يعقوب شاه بعد قتل ابيه والتجى الى السلطان السعيد بايزيد خان فصاهره السلطان المذكور وزوجه ابنته فوصل الى بلاد العجم وقتل رستم المذكور بعد ان ملك خمسة اعوام ونصف عام واستولى مكانه السلطان احمد بن اغورلي بن محمد بن حسن الطويل ورام احمد المذكور ان يجري في تلك البلاد قوانين الشرع وسياسة الملك على ما شاهده في الروم فلم يعجب ذلك امرا تلك البلاد المطبوعين على الظلم واراقة الدم فثقل عليهم ذلك واتفقوا على خلعه وخلفه فارسلوا مراد بن يعقوب شاه فجاء وقاتل احمد ميرزا وهزمه ثم ظفر به فقتله وكانت مدة احمد نحو سنة ثم اتفق الامرا والعساكر وارسلوا الى الوند ميرزا بن يوسف بن حسن الطويل وكان في بعض بلاد الاكراد وواعدوه بالملك فحضر واجتمع عليه الامرا والعساكر فقاتلوا مراد ميرزا فكسروه واستقر مكانه في سرير تبريز ولما مضى من ملكه مدة سنة واحدة خرج عليه محمد ميرزا بن يوسف بيك وادعى الملك لنفسه واستفحل امره بعراق العجم فخرج الوند لقتاله فلم يلبث ساعة للانهزام الى طرف فارس وتمكن بالملك محمد ميرزا فعند ذلك خرج السلطان مراد بن يعقوب شاه وكان محبوسًا وجلس على سرير الملك وذلك بعد ان تمكن محمد ميرزا من التخت ثم انه التقى مع محمد ميرزا فقاتله وهزمه ثم ظفر به فقتله ثم سار منها الى ديار بكر وانتزعها من يدي اعمامه وفي سنة ثمان وتسعمايه قصد شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر الصوفي بغداد وبها السلطان مراد المذكور وكان قد ضعفت دولتهم جدًا وقويت شوكة الاسماعيلية الاردبيلية جدًا وكان قد استولوا على غالب بلاد هم

بايديهم فلم يطق مراد المقاومة فترك بغداد واتى الى الروم مستغيثا
مستجيرا فلم ينل منها قبولا ثم ذهب والتجا الى علا الدولة بن ذي الغادر فاخذ
منه مددا وذهب الى بغداد واستردها واستقر على سريرها وكان اسمعيل
مشغولا بحرب بعض الملوك ثم تفرغ لحربه وهجم على مراد المذكور ببغداد وطرده
عنها واستولى عليها واضمحل حال مراد ميرزا ولم يعلم له خبر وهو اخر من ملك
عراق العجم من اهل هذا البيت

الباب التاسع والاربعون في ذكر دولة ذي الغادرية ذي الهمم العلية المرضية

وهم طايفة من التركمان توطنوا
في نواحي البستان ومرعش ثم كثروا واستفحل امرهم حتى ملكوا مرعش ،
والبستان وملطيه وعنتاب وعزيز وخربوت وبهنسا ودرنده وقير شهري
وقيسارية وحصن المنصور وقلعة الروم وبلاد سيس وقارس وضمانتي
واودية عمق وكوندرلي وغير ذلك وهم يزعمون ان نسبهم ينتهي الى
كسرى انوشروان العادل ملك فارس ويعرفون من بين التركمان بالشهامة
والشجاعة واول من ظهر منهم قرجا بن ذو الغادر في نواحي البستان
تامر بين قومه فلما توفي قام مقامه بعده ابنه خليل بن قرجا ابن ذو الغادر
استفحل امره وكان من شانه ان مبارك شاه الطازي نايب البستان نازل
خليلا المذكور ليقاتله في سنة ثمانين وسبعماية فانكسر خليل المذكور
مع طايفة من التركمان فكسروه وظفروا به فقتلوه وفي سنة ثلاثة
وثمانين وسبعماية جمع خليل واخوته جموعا كثيرة فوصلوا الى تبريز
وخاف اهل حلب منهم فامر الملك الصالح صاحب مصر لنايب حلب والشام
بالمسير على التركمان فسار العسكر من حلب الى مرعش ثم الى البستان
ثم الى ملطيه والتركمان تفرقهم وتحصن بالجبال المنيعة ثم رجع
التركمان فهزموا العسكر وشرعوا في النهب وفي سنة ثمان وثمانين
وسبعماية قتل خليل بن قرجا وله من العمر ستون سنة فتك به بعض
امرا التركمان في جماعة بمواطاة صاحب مصر وارسل راسه الى مصر
فعند ذلك امر صاحب مصر نواب الشام وحلب بالتوجه الى قتال التركمان
فوصلوا الجطنون ما بين مرعش والبستان فالتقاهم سولي بن قرجا
بن ذو الغادر فكسرهم وقتل من جماعة صاحب مصر سودون العلاي

نايب

نايب حماه وكذا نايب بهنسا فبلغ ذلك صاحب مصر فشق عليه ولم يزل يعمل
الحيلة حتى دس على سولي ابن قرجا من يقتله كما قتل اخاه فقتله رجل يقال
له علي خان ضربه بسكين في خاصرته وهو نايم في مكان بقرب مرعش
وهرب القاتل وذلك في سنة ثمانماية ولما قتل توجه ولده الى الملك الظاهر
فقرره مكان ابيه وكان ناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا قد استقر في الملك
عوض عمه توقع بينه وبين ابن عمه الذي ولاه الملك الظاهر مقتلة
عظيمة قتل فيها خلق كثير من التركمان وفي سنة اثنين وعشرين وثمانماية
فوض الملك المويد شيخ صاحب مصر نيابة قيسارية وطرابلس الى ناصر الدين
المذكور مضافا الى نيابة البستان وفي هذه السنة كسر ناصر الدين محمد بن
قرمان وابراهيم بن رمضان على قيصارية كسرا منكرا وقتل مصطفى بن محمد ابن
قرمان في المعركة وقبض على ابنه محمد بن قرمان فاعتقله وارسله مقيدا الى مصر
مع راس والده صحبة ابنه داود بن ناصر الدين محمد بن ذو الغادر فخلع
عليه واكرم نزله وفي سنة ست واربعين وثمانماية توفي ناصر الدين
المذكور وقرر صاحب مصر مكانه ارسلان بن سليمان وفي سنة سبعين
وثمانماية قدم ارسلان المذكور الى القاهرة فقتله صاحب مصر لكونه
سلم بلاد خربوت لحسن الطويل وعين مكانه لاخيه شاه بداق بن سليمان
واعتضد اخوه شاه سوار بيك بسلطان الروم فاستولى على البستان
ولما بلغ ذلك صاحب مصر ارسل لقتاله جمعا كثيرا من العسكر فهزموهم
شهسوار وافناهم بالقتل وفي سنة خمس وسبعين وثمانماية التقى شهسوار
بابن رمضان التركماني صاحب اذنه فهزمه الى قلعة اياس وشهسوار
في اثره فلما بلغ ذلك صاحب مصر اهتم في امره فجهز عسكرا ضخما الى قتاله
صحبتهم شاه بداق بن ذو الغادر فوصلوا الى مدينة البستان فهرب
شهسوار فقبض عليه بالامان فاتي به الى مصر في السلسلة وامر به
صاحب مصر فصلب حيا مكلبا بكلاليب منضد بين في لوحي اكتافه
وكان عمره دون الخمسين سنة وكان اديبا عاقلا ذا راي وشجاعة
وضرب اسمه على سكة الدراهم والدنانير ودعي له على المنابر بمدينة
البستان وما والاها من الممالك واستمر في الامارة شاه بداق بن سليمان

الي ان غلب عليه اخوه علا الدوله بن سليمان ثم لم يزل يفخم امره حتى ملك
بلادًا لم يملكها اباوه الا قدمون واستمر في الملك وبعد صيته واستولي علي
مدينة سيس وطرسوس ثم علي امد وساير بلاد ديار بكر وفي سنة اثنتي
عشرة وتسعمايه قصد صاحب اذربيجان شاه اسمعيل استرداد بلاد ديار
بكر عن ايدي ذو الغادريه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا بعض اولاد
علا الدوله وقتل بعضهم في المعركة واستولي شاه اسمعيل علي امد وغيرها
الي ان اخذها منه السلطان سليم خان ابن بايزيد خان في سنة اثنتين
وعشرين وتسعمايه ولما توجه السلطان المذكور لقتال شاه اسمعيل وجاوز
حدود البستان اغار جماعة من عسكر علا الدوله صحبة بعض اولاده
علي احمال دخاير عسكر السلطان المبرور فاخذوا منه شيا كثيرا فلم يلتفت
اليهم السلطان حتى عاد من غزو العجم وشتى بمدينة اماسيه عين جماعة
من العسكر صحبة سنان باشا الطواشي الي قتال علا الدولة وقتل هو
وكان عمره اكثر من تسعين سنه فعين مكانه السلطان المبرور الامير
علي بيك ابن شهسوار ابن علا الدولة وفي سنة ثمان وعشرين وتسعمايه
ارسل السلطان فرهاد باشا الوزير امامه الي بلاد العجم وامره بقتل
علي بيك المذكور لما بلغه من اظهاره الخيانة فلما وصل بقرب مدينة توقات
ارسل الي علي بيك يدعوه اليه ليدبر معه فلما وصل اليه علي بيك مع ابنه
البطل الصارم مارواريلان وعدة اولاد له قبض عليهم وامر بخنقهم جميعًا
فخنقوا ولم يبق منهم احد ودخلت بلادهم جميعًا تحت تصرف الملوك
العثمانيه فسبحان من لا يزول ملكه وكل شي هالك الا وجهه الباب الخمسون
في ذكر دولة الرمضانيه ذوي المحاسن السنية وهم من طايفة التركمان
الذين تغلبوا علي بعض الروم واول من ظهر واشتهر منهم واستفحل امره
احمد بن رمضان وكان له من البلاد ادنه وسيس واياس وتوابعها
ولي الامرة من قبل الثمانين وسبعمايه واستمر شاقا للعساكر الشامية تارة
وبطاعة اخري وفي سنة ثمانين وسبعمايه سار تمربيك نايب حلب
بعساكر ضخمة علي بلاد ادنه فنهب اموالهم وسبي نساهم فانتهكت محارمهم
فلما رجعوا اخذت التركمان عليهم مضيقا من طرف البحر فقتلوا منهم

غالب

غالب العسكر فلم ينج منهم الا الشارد النادر واسروا تمربيك نايب حلب وملكوا
سيس واستعدوا للقتال اهل حلب ونهبها وفي سنة خمس وثمانين وسبعمايه
تجمع عساكر الشام وحلب صحبة الامير يلبغا فساروا الي جهة التركمان فتوافقوا
عند الجسر علي الفراة فانكسر التركمان واسر اخو احمد بن رمضان وابنه وامه
فقتلهم يلبغا الناصري ثم تجمع التركمان واوقعوا بيلبغا عند ادنه فكسروه
وقلعت عين الناصري وجراح ولما كانت الفتنة الكبري في حدود الثمانمايه
ورجع تمور الي العراق واستقرت قدم احمد في الامرة ولم يزل في ذلك الي ان
مات في اواخر سنة تسع عشرة وثمانمايه وكان شجاعا مهيبا ثم اختلف اولاده
بعده حتى استقر في الامرة داود بيك ابن رمضان واستمر الي ان توفي ثم قام
مكانه بعده ولده محمود بيك فمات واستقر بعده ولده خليل بيك بن داود
وكان شهما شجاعا عاقلا وقورا صاحب خيرات ومبرات بني في مدينة ادنه
جامعًا كبيرًا للمحاسن جامعًا وهو من نوادر الدنيا حسنًا واتقانًا ثم توفي في
حدود سنة ست عشرة وتسعمايه ففوض السلطان سليمان خان امر ولاية ادنه
وسيس وتوابعها الي ولده النجيب پيري بيك ثم ولاه السلطان المبرور نيابة
حلب ثم الشام ثم رده الي مكان ابيه وحده بطلبه ولم يزل بها الي ان مات
في حدود سنة سبعين وتسعمايه وكان علي جانب عظيم من الصلاح وكان
كثير الخيرات والبركات وقد بني بمدينة ادنه جامعًا حسنًا وعمارة لطيفة
يفرق منها الطعام للفقرا وابناء السبيل وبني بها حمامًا وخانًا وسوقًا وخلف
ولدين درويش بيك وابراهيم بيك ثم توفي درويش بيك بعد ابيه بسنة
في اشهر تقريبًا وفوض السلطان الامرة الي اخيه ابراهيم بيك مكان ابيه ثم توفي
وتولي مكانه ولده محمد بيك ابن ابراهيم

نامنا قباد باشا فهو اخو پيري باشا المقدم ذكره تولي امرة طربزون اولاً

ثم ولي امير الامراء بحلب في حدود سنة ست وستين وتسعمايه ثم ولي مدينة
وان فتوفي بها وخلف ولدا اسمه سليمان ولاه السلطان سليمان امرة الكرك
والشوبك ثم انتقل الى امرة نابلس ثم الى بيت المقدس وفعل فعلته التي
فعل ثم تولي امير الامرا بمدينة بغداد وكان سفاكا قتالا فتاكا لا يصبر
عن قتل النفس عامله الله بلطفه تولي نيابة دمشق مدة شهرين فعزل
قبل ان يدخلها فقتله عبيده وهو نايم على فراشه بداره التي انشاها بدمشق
في محلة عيسى القاري فى وخلف

الباب الحادي والخمسون في ذكر دولة الدربندية ملوك شروان البانية الاغصان الشرقية اللمعان

واول من ملك من هذه الطايفة الشيخ ابراهيم
الدربندي ونسبه على ما قيل يتصل بالملك الكسري انوشروان وكان لهم
الملك في تلك البلاد الى ان اتي الله بالاسلام وكان الشيخ ابراهيم المذكور
وابوه وعشايره من اهل الفلاحة يسكنون في قرية من قرى شروان فاتفق
ان تعصب اهل المملكة على سلطانهم فاجتمعت كلمتهم على تقليد الملك للشيخ
ابراهيم المذكور فساروا اليه بالمطايا السلطانيه والركايب الملوكانيه فوجدوه
قد حرث وتعب فنام في طرف الحرث فنصبوا عليه الخركاه ووقفوا له من بعد
كهيئة الملوك وحرمتهم ولم ينبهوه فلما تنبه سلموا عليه وبايعوه بالملك
وجاوابه الى المدينة واجلسوه على سرير الملك وجعل يفتح البلاد ويعدل
بين العباد ويولف القلوب ويحسن الى الناس حتى عظم ملكه واشتد في
الافاق وهو من جملة الملوك الذي تحمد سيرتهم وفي سنة سبع وسبعين
وسبعمايه تصد تيمور المسير الى دشت قبجاق وجعل طريقه على بلاد الشيخ
ابراهيم المذكور فاستشار الشيخ ابراهيم قومه في امر تيمور وما يفعله قالوا نحن
اولو قوة واولوا باس شديد والامر اليك فقال اجعل عسكري عرضة للسيف
واترك رعيتي تحت سنابك الخيل لا عزمت ان اقاتل ولكني اتوجه اليه بنفسي
وامتثل بين يديه سامعا مطيعا فان رقيني الى مكاني فهو غاية الاماني
وان قتلني فقد سلم رعيتي من القتل والخسار والنهب والاسار ثم امر بالاقامات
فجمعت واذن للجيوش فتفرقت وامر باقامة الخطبة باسم تيمور وتضرب

السكة باسمه ثم حمل التقادم ووفد عليه وتمثل بين يديه وكان من
عادة الجغتاي في تقديم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة فقدم الشيخ
المذكور من كل جنس من اصنافه ما قدم من الهدايا والتحف وانواع
الغرايب والظرف تسعة ومن المماليك ثمانية فقال له المتسلمون لذلك
واين التاسع من المماليك فقال التاسع نفسي الفانيه فلما بلغ تيمور هذا
الكلام اعجبه وحل من قلبه بمكان ومقام وقال له بل انت ولدي وخليفتي
في هذه البلاد ومعتمدي وخلع عليه خلع الملوك ورده الى بلاده مستبشرا
ببلوغ الامنية وفي سنة احدي وعشرين وثمانمايه مات صاحب شروان الشيخ
ابراهيم المذكور وتولي مكانه ولده الجليل او لو سلطان خليل ابن الشيخ ابراهيم
فقصده قره يوسف التركماني بستة الاف فارس فسار الى شماخي فواقعه
بعسكر شروان فهزمه وقتل من عسكره اناس كثير ومكث السلطان خليل
في الملك مدة متطاوله مع ماله من الخير والعدل والنصر حتي توفي وتولي مكانه
ولده النجيب شروان شاه ابن خليل ابن الشيخ ابراهيم وفي ايامه ظهر الشيخ جنيد
الصوفي الاردبيلي صاحب العراق العجم واستفحل امره وجعل يركب في عشرة
الاف مقاتل فملك بعض البلاد ثم ظهر في سنة ثلث وتسعين وثمانمايه
وحاصر بلاد شروان واستنجد عليه صاحب شروان من صاحب العراق السلطان
يعقوب بن حسن الطويل فانجده بجيش كثيف فسار الى قتال جنيد المذكور
فقاتله وهزمه وظفر به فقتله وقتل عدة اولاد له وكان شاه اسمعيل بن جنيد
مع ابيه في الوقعة وكان ممسوكا فهم شروان شاه بقتله ايضا فتشفع فيه بعض
امرايه وقال ايها الملك استبقه فانه من الان امه كانت بنت حسن بيك
الطويل فعفا عنه شروان شاه وطرده عن حوزة ملكه ونفاه فلما تخلص
شاه اسمعيل من هذه الوقعة تغرب في بوادي الحيره ثم سار الى بلاد لاهجان
وتعلم فيها الرفض ثم سار منها الى بلاد اذربيجان وهو دايما يدعو الخلق اليه
فاجتمع عليه من اسافل الناس واشرارهم خلق كثير فسار بهم في سنة ست
وتسعمايه الى طرف شروان لياخذ بثار ابيه جنيد فخرج اليه شروان شاه
فقاتله وانهزم فظفر به شاه اسمعيل فقتله واستولي على بلاد شروان
ودخلها وجلس على سريرها ثم تركها بعد ان سكن مدة شهر ثم استقر في

الملك الملك غازي بيك بن شروان شاه ابن خليل بيك فلما مضى من ملكه من ستة اشهر بغى عليه ولده السلطان محمود بن غازي فقتله واستولى على ملك ابيه وكان ظالما غشوما فاسقا فامتنع الناس عن طاعته وارسلوا الى اخيه صاحب كيلان شيخ شاه ابن غازي فلما احس سلطان محمود بقدوم شيخ شاه انهزم الى شاه اسمعيل صاحب ادربيجان فوصل شيخ شاه وراى التخت خاليا فجلس عليه واستقر واحسن السيرة وعدل بين الرعية وبعد ان مضى على ذلك مدة رجع السلطان محمود من بلاد العجم ومعه جماعة من العسكر فحاصر اخاه شيخ شاه بقلعة كلستان اكثر من ثلثة اشهر فاتفق ان مملوكا من مماليك السلطان محمود ذبح مخدومه على فراشه وبعث براسه تحت الليل الى اخيه شيخ شاه فقربه الشيخ شاه وامر بالطبول فضربت وبالاعلام فنشرت فلما اصبح فتحوا باب القلعة وهجموا على الذين اتوا مددا فجعلوهم حصيدا وطريدا وشريدا ولم يتركوا منهم احدا ابدا واستمر شيخ شاه المذكور في الملك الى ان توفي في حدود سنة خمس وعشرين وتسعماية وكان ملكا دينا منصفا حسن السيرة محبا للعلما والمشايخ وخلف سبعة اولاد ذكور تسلطن منهم بعده ولده خليل پادشاه ودام في الملك نحو عشرين سنه ولم يخلف من الاولاد من يصلح للملك فسلطنوا بعده ابن اخيه شاهرخ پادشاه ابن فرخ ميرزا بن شيخ شاه ابن شروان شاه بن خليل بن الشيخ ابراهيم وكان سنه خمس عشرة سنه وكان قد ضعف في زمانه شوكة الدربندية جدا وقويت دولة حيدر الصوفي وفي سنة خمس عشرة وتسعماية بعث شاه طهماسب ابن اسمعيل بن حيدر الصوفي اخاه القاسب ميرزا الى فتح شيروان فانتزعها من يد شاه رخ پادشاه فحاصر القاسب مدينة شماخي مدة سبعة اشهر ولم ينلها بطائل فلما طال امر الحصار نهض طهماسب بنفسه بجيش كثيف وارسل الى صاحبها بالامان وبذل الايمان ووعده بالاقطاعات والمواهب الجزيلة وكانت كاذبة فاغتر بظاهر ذلك شاهرخ فخرج طايعا ولما وعده طامعا فلم ير منه الا خلاف ما وقع عليه الشرط ثم امر بمن في القلعة من كبار العجم فقتل غالبهم وعين طهماسب لاخيه القاسب امرة شيروان ورجع هو الى تبريز واستصحب معه صاحب شيروان شاه رخ وكان يهينه ويوقفه بين يديه كالعبد واستخدمه في بغله ثم غدر به

فقتله

فقتله ثم ان برهان علي سلطان وهو من اعمام شاهرخ جمع جيشا كثيرا فسار الى شيروان لقتال القاسب ميرزا فقاتله مرارا فلم يظفر به واتى الى الروم يستمد من سلطاننا المرحوم سلطان سليمان خان فاكرم نزله وقواه ببعض العسكر فسار بهم الى ان وصل الى حدود شروان فراى ان العدو قد تقووا وكثروا وتمكنوا من البلاد واكثر من العدد فانحاز الى طرف داغستان ومكث بها نحو ثلاثة اعوام فلما سار الملك الغازي سلطان سليمان خان في سنة خمس وخمسين وتسعماية لقتال طهماسب المذكور انتقل طهماسب الى اقصى بلاده فوجد برهان غنيمة الفرصة فنزل عن مكانه واستولى على بلاد شيروان وانتزعها من ايدي نواب طهماسب فبقي واليا بها مدة سنتين ثم توفي ولم يترك من يصلح للملك فرجعت اولاده وعياله الى طرف بلاد داغستان خوفا من الشاهية واسترد طهماسب جميع بلاد شروان وخلف برهان المذكور ولدين احدهما خلف ميرزا توفي صغيرا والاخر ابو بكر ميرزا وهو الآن حي في الجبل وكانت مدة تمكنه اكثر من عشرين سنة ثم انه اتصل الى حاكم التتار دولة كراي خان وتزوج ابنته وارسل يشفع فيه فقبل السلطان سليم خان سؤله وعين له كل يوم وظيفة جليله ولم يزل في عزة مع صاحب الدشت متى سار معه الى فتح شيروان وتولى هناك الامرة حين افتتح البلاد الشروانية الوزير الاعظم مصطفى باشا وهو الان هناك

الباب الثاني والخمسون في ذكر ملوك العجم من ال حيدر الصوفي الاردبيلي الاسماعيلي

واول من قام من هذه الطائفة وجمع العسكر الشيخ جنيد ابن الشيخ ابراهيم بن خواجه علي بن الشيخ صدر الدين ابن الشيخ صفي الدين بن جبرائيل قيل كان حينئذ هذا من العلوية الحسينية الاسماعيلية والله اعلم بصحته وانه جمع طايفة من محبيه ومحبي ابائه فغزا الكرج وقاتلهم وغنم منهم شيئا كثيرا ثم ان ابنه الشيخ حيدر بن جنيد سلك مسلك ابيه في جمع العسكر ومباشرة الغزو وجمع عنده من العسكر نحو ستة الاف او اكثر فغزا الكرج واتخذ التاج من الجوخ الاحمر باثني عشر رقعه وسمي تاج الحيدرية ثم هجم على صاحب شيروان ووقع بينهما حروب وانجلت عن انهزام الشيخ حيدر المذكور وقتل هو واولاده سوى ولديه اسمعيل ويار علي فسارا الى طرف الاعجان فاجتمع عليهما من مريده

ابيهما فلما بلغ ذلك يعقوب بيك صاحب تبريز قبض عليهما وحبسهما في
قلعة اسطخر فكانا بها مدة حياة يعقوب بيك فلما توفي يعقوب بيك
واستولي علي مملكه رستم ميرزا عفا عنهما واطلقهما وقال لهما اذهبا فلا زرا
قبر ابيكما وكونا كانكما من زمرة الفقرا فلم يزالا كذلك مدة رستم ميرزا فلما
توفي رستم ميرزا وتولي مكانه احمد بيك بن اغورلو خافا من صولته
وشدة باسه فهربا الي كيلان والتجاالي مملكة الشريف حسن خان فلما سمع
احمد بيك بفرارهما والتجاهما الي صاحب كيلان ارسل يطلبهما منه فانكر صاحب
كيلان كونهما عنده فعين جماعة من العلما والاعيان ليستحلفوه بالكلام المنزل
انهما ليسا في ارضه فلما تحقق ذلك سلك صاحب كيلان مسلك الحيلة
واصطنع عريشا من الاعشاب في نخل خفي ثم امر ابني الشيخ حيدر فصعدا عليه
ولما قدم الذين بعثهم احمد ميرزا باستحلاف صاحب كيلان وبادر بالحلف
فحلف بالله العظيم والكلام المنزل القديم انهما ليسا في ارضه ثم استمر
اسمعيل واخوه يارعلي عند صاحب كيلان حتي قتل احمد بيك وتولي مكانه
الوند ميرزا فعند ذلك خرج شاه اسمعيل واتي الي لاهجان وكان بها
شيعة من احبا والده فبجحوه وشيعوه وعلموه الرفض ووعدوه بالنصر وقالوا
الان نحن قليلون مستضعفون ولابيك احبا في بعض بلاد الروم وعرفوه
مكانهم فارحل اليهم وانفق عليهم فان اطاعوك وتجمعوا عندك فات بهم
الينا فتري منا مايسرك ويشرح صدرك فسار شاه اسمعيل الي الروم واتجب
بعضا من الخلق معه وعاد الي لاهجان وفي اواسط محرم سنة خمس وتسعمايه
توجه شاه اسمعيل من لاهجان بطايفة من العسكر فقصد بلاد ادربيجان وغلب
علي صاحبها الوند ميرزا بن يوسف ابن حسن الطويل وقتل عدة ملوك منهم
وهم اخواله حتي استولي علي بلاد ادربيجان وتسمي بالشاه وخطب له علي
منابرها وهو اول من تجبر وطغي من هذه الطايفة وفي سنة ست وتسعمايه
قصد صاحب شروان وقتله واستولي علي بلاده ثم سار الي ديار بكر فقاتل
صاحبها واستولي علي غالب بلاده وتوجه الي العراق واسترد بغداد
واستولي علي جميع العراق وغزي علي صاحب خراسان وما وراء النهر شيبك
خان ابن اوزبك خان فكسره وقتله وجعل جمجمة راسه مثل القدح فكان

يشرب منه الخمر مدة حيوته وتيسر له فتح بلاد خراسان وفي سنة عشرين
وتسعمايه وقع بينه وبين المرحوم سلطان سليم خان قتال شديد كما مر
انفا وتوفي في سنة ثلاثين وتسعمايه وكان عمره يوم وفاته ثمانية
وثلثين سنه واربعة اشهر ومدة ملكه اربعا وعشرين سنه وكان مقداما
هماما شجيعا باسلا وكان مشغولا بالعيش والملاهي وترك عدة اولاد وتولي
الملك اكبرهم شاه طهماسب وكان فيه من الراي وحسن التدبير والحزم
ما لا مزيد عليه وكان مشفقا علي الرعية راعيا لاحوال المملكة وقد وقع
بينه وبين سلطان المرحوم وقهرمان القروم سلطان سليمان خان عليه
الرحمة والرضوان وقايع ال ذلك الي انهزامه واخذ غالب بلاده ووقع
بينه وبين اوزبك خان وقايع ال ذلك الي انهزامه واخذ غالب بلاده
ووقع بينه وبين اوزبك خان وقايع وحروب يطول شرحها حتي توفي
في سابع صفر سنة اربع وثمانين وتسعمايه مسموما سمته زوجته ام حيدر
في النورة وكان متحرزا في ماكله ومشربه من هذه الجهة فاتفق انه دخل
الحمام فتنور فجعلوا السم في النورة فتقطعت مذاكيره فدعا ابنه حيدر فقال
لم فعلت بي هذا يا حيدر ولم عجلت علي هب انك ملكت ووصلت الي مارمت
فهل تتمع بعدي فلما مات اخذت بنته يري خان خاتم اخاه حيدر فقالت
يا اخي ادخل الخزانه وانظر الي مافيها فان الملك لا يتم الا بالمال وكانت دست
فيها رجالا مسلحين فهجموا عليه فقتلوه واخرجت جنازته مع جنازة ابيه
طهماسب وكانت مدة ملك طهماسب اربعا وخمسين سنه ثم ركبت يري خان
وسارت الي اخيها اسمعيل وكان محبوسا في قلعة الموت مدة حياة ابيه وهي
خمس وعشرون سنه وكانت هي واسمعيل من اب ولم وحده فعمدت اليه فاخرجته
وفوضت الامر اليه جميعا ثم ان اسمعيل قتلها ولم يمهلها وكان اسمعيل المذكور
شيعيا ثم صار سنيا وسببه انه ذات ليلة ضاق صدره وهو محبوس فاراد
ان يقتل نفسه فغلب علي عيناه النوم فراي النبي صلي الله عليه وسلم
ومعه اصحابه الاربعة رضوان الله عليهم اجمعين فاقبل نحو علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ليظهر له المحبة فاعرض عنه الامام ولم يلتفت اليه فسأله عن
سبب اعراضه فقال له الامام لبغضك لابي بكر فاقبل نحو الصديق واعتذر

عنده وقبل رجليه وتاب ورجع عن بغضه اياه فبشره الصديق بالفرج
عن هذا الضيق بعد سنتين وعين في شهر كذا ويوم كذا واخبره بان ياتيه
رجل يخبره بموت ابيه ويدعوه الي الملك فاوصاه بان لا يجتمع بذلك الرجل
ولا يلتفت الي كلامه ثم بعد ذلك ياتيه رجل اخر في ذلك اليوم بعد الظهر
فيجتمع بذلك الرجل ويصدق كلامه ويتوجه معه فلما توفي والده وتولي
الملك اخوه حيدر ارسل من يقتله فلما قتل حيدر في تلك الساعة ارسلت اخته
اليه فصدق كلامها وخرج واستولي علي سرير الملك ورجع عن اعتقاده وصار
من اهل السنة والجماعة وقتل غالب الروافضة وكان متجبرًا متعاظمًا الي الغاية
فتحجب عن الخلق علي خلاف قاعدة اسلافه وفوض الامر الي وكيله وهو الوزير
الاعظم عندهم فكل من له حاجة يعرضها الي الوكيل فيرفعه الوكيل اليه
وكان يرجي منه حالات كثيرة من الشجاعة والشهامة وكان يخاف منه
اهل البلاد فلما تولي الملك صار حجبن الخلق وعجز عن ضبط المملكة وكان
اخوه محمد خدابنده بخراسان ما اطاعه وكذلك اكثر القبائل هناك وكان
عمره جاوز الخمسين وتوفي في ثالث عشر رمضان سنة خمس وثمانين وتسعماية
مسمومًا لانه كان يتعاطي اكل التزياق ويبالغ فيه فسموه في التزياق فمات
وقيل هجم عليه خواص مملكته في صورة النسا فقتلوه لانه كان متغضبًا علي
عسكر ابيه حيث زعم انه صاروا سببا لحبسه فشرع في قتلهم حتي بلغ من
قتل ثلاثين الفا وكان يقول اذا تجدد راس الخيمة ينبغي ان يتجدد الاطناب
ايضا فابغضوه وملوا منه ثم تولي الملك اخوه الكبير صاحب خراسان محمد
خدابنده ابن طهماسب فلما بلغه موت اخيه قدم من خراسان الي قزوين
واستقر علي سرير الملك وكان يرجي منه الخير والعدل ثم ظهر منه ما يخالف
ذلك وطغي وتجبر عن قبول الهدية بينه وبين السلطان مراد خان ايده
الله تعالي واستمر علي قاعدة اخيه من الخلاف ووقوع النزاع والقتال
بين الفئتين الي ان ادي ذلك الي دخول وهجوم عساكر الروم الي بلاد العجم وعاثوا
فيها هدمًا وتخريبًا وسبيًا وقتلًا كما مر انفًا وانجلاوا الامر عن استيلائهم
علي غالب بلاد العجم والان وقع الصلح بينهما ولله الحمد وكان محمد خدابنده
هذا اعمي لا يبصر شيًا وكذلك اخوه اخوه شاه اسمعيل عن القتل مع انه اعمي

قتل جميع من يصلح للسلطنة من اولاد طهماسب وكان سبب عدم قتله لهذا
كونه اعمي فاقتضت الحكمة الربانية انه تسلطن سنين عديده وتولي الملك
بعده عباس ابن خدابنده وهو اليوم صاحب بلاد العجم

الباب الثالث والخمسون في ذكر دولة الاوزبكيه والدوحة اليشبكية ملوك

ما وراء النهر وخراسان فهو اوزبك بن طقطاي الخان بن الخان صاحب

بلاد اوزبك مملكته من بحر القسطنطينية الي نهر ارس مسافه ثمانمايه فرسخ
وعرضها من باب الابواب الي مدينة بلغار نحو ستماية فرسخ ولكن اكثر ذلك
مراعي وقري وهاق في ايديهم ما ينيف عن المايه سنه وكان اوزبك خان ذا
باس شديد وعبادة في المحراب ولما اسلم وحسن اسلامه اسلم غالب رعيته ولم
يلبس سراقوجا ولا شيا من شعارهم ولا رغب في درهمهم ولا دينارهم كان
يستعمل حياصه فولاد من غير ذهب وكان يوثر الفقرا ويحبهم ويتردد الي بعض
مشايخ الصوفيه وكان السلطان الملك الناصر قد خطب بنته او اخته فاجابه
الي ذلك وجهزها في البحر الي الاسكندريه وتوجه القاضي كريم الدين الي
لقايها الي الاسكندريه وعمل لها ضيافة في الميدان تحت القلعة وبعد ذلك
طلعتا الي القلعة وجري من امرها ولم يزل القان اوزبك علي حاله الي ان خانه
ام دفروا مثلا ثمه وعينيه بالعقر وكانت وفاته سنة اثنين واربعين ،
وسبعمايه ومدة ملكه اثنتي عشر سنه هذا ما وصل الينا من اخباره واما شيبك
خان ابن بوداق خان ابن ابي الخير ينتهي نسبه الي اوزبك خان بن طقطاي
بن طغرلجه بن تقوقان بن بابوي بن جوجي خان بن جنكزخان كان بدو حاله
في بلاد تركستان ثم وصل الي خدمة السلطان احمد ميرزا ابن السلطان ابو
سعيد حاكم ماوراالنهر فوقع بينهما منازعة آلت الي مفارقته فرجع الي
تركستان وجمع العساكر وهجم علي السلطان احمد ميرزا المذكور واخذ بعض
بلاده ولما مات السلطان حسين ميرزا حاكم خراسان ووقع المخالفة بين
اولاده هجم عليهم واستولي علي بلاد خراسان وفي سنة ست عشره وتسعمايه
جمع الجموع الشاه اسمعيل وحاربه عند مدينة مرو فقتل شيبك المذكور
وجعل جمجمة راسه مثل القدح وكان يشرب منه الخمر مدة حيوته وكان شيبك
نقاشا ماهرا وكان حسن الخط ولما قتل شيبك خان هجم اخاه عبيد الله خان ابن
السلطان محمود بن اخي شيبك خان المذكور وحارب مع الشاه اسمعيل وانتصف منه

الباب الرابع والخمسون في ذكر السلاطين المتقدمين والاساطين المتقدمين
وفيه عدة فصول الفصل الاول في ذكر ملوك الفرس الاولي والثانيه وسيرهم
المتوافقة والمتباينة اتفق المحققون من اصحاب التاريخ ان ملوك الفرس
اربع طبقات الاولي الفيشداديه والثاني الكيانيه والثالثه الاشغانيه
والرابعه الساسانيه وهم الاكاسره وكانت قاعدة ملكهم المداين بالعراق
ومدة ملكهم اربعة الاف وماية واحدي وثمانون سنه وشهور وهو كلهم من
نسل كيومرث اولهم كيومرث واخرهم يزدجرد المقتول في زمن عثمان بن عفان
رضي الله عنه الطبقة الاولي يقال لها الفيشداديه لكل واحد منهم يقال
له فيشداد ومعناه اول سيرة العدل وهذه الطبقة قديمه وقد نقل ان
سلاطين الدنيا صنفان الصنف الاول قبل نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
والصنف الثاني بعد ظهور الاسلام وفي سير الملوك للغزالي رحمه الله ان

آدم لما كثرت اولاده وبلغ عددهم اربعين الفاً اختار من جميعهم اثنين احدهما
شيث عليه السلام والآخر كيومرث فولى شيثاً لحفظ امور الدين والآخرة
وجعله ولي عهده واعطاه اربعين صحيفه وولى كيومرث لحفظ نظام الدنيا
والسياسة وتعمير العالم وكانت مدة ملك كيومرث ماية سنه وثلاثا
وعشرين سنه وعمره الف سنه وكان في عهد آدم عليه السلام ولما مات بقيت
الدنيا بغير ملك زمانا وقد نقل عنه اشيا يأباها العقل واختلفوا في مدة
ملك الفيشداديه وعددهم فاوردنا منها ما يقرب الى الذهن صحته وهم
تسعة انفار اولهم هوشنج تولى الملك بعد وفات كيومرث في عهد آدم
عليه السلام وهو اول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج وكان ملكه
اربعين سنه وهو الذي بنى مدينتي بابل والسوس وكان فاضلا محمود السيره
والسياسة ونزل الهند وتنقل في البلاد وعقد على راسه التاج وجلس على السرير
كذا ذكره صاحب المختصر في اخبار البشر وفي نظام التواريخ ان اول الملوك
كيومرث وهو الذي ابتنى مدينة اصطخر ومدينة دماوند وهو اول من
بنى وسكن الدور وكانوا قبل ذلك يسكنون الكهوف والمغاير وكان ملكه
قريباً من مايتين واربعين سنه وعمره الف سنه كما مر واوصى هوشنج بالملك
لابنه طهمورث وهو سبط هوشنج ملك الاقاليم السبعة وسلك سيرة جده
وهو اول من امر بالصوم وسبب ذلك انه ظهر الغلا والقحط في زمانه فامر
الاغنيا بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم في النهار شفقة للفقرا
او ايثاراً عليهم بطعام وهو اول من كتب بالفارسية وكان مطيعاً لامر الله
تعالى وكانت مدة ملكه نحو اربعين سنه ثم هلك وملك بعده الملك
جمشيد معناه شعاع الشمس سمي بذلك لوضاءة وجهه وهو اخو طهمورث
لابويه وملك جمشيد ايضا الاقاليم السبعة وسلك السيرة الصالحة المتقدمة
وزاد عليها وهو اول من استخرج الحرير منذ بدايته تعلمه من الجن وكانوا
مسخرين له كذا في زبدة التواريخ ورتب الناس على طبقات كالحجاب والكتاب
واحدث النيروز وجعله عيداً يتنعم الناس فيه ثم بعد ذلك بدل سيرته
الصالحة بان اظهر التكبر والجبروت على وزرايه وقواده واتى الملذات
وترك كثيراً من السياسات التي كان يتولاها بنفسه وعلم بيوراسب وكان

من

من جملة عماله باستيحاش الناس من جمشيد وتنكر خواصه عليه فقصده بعد
ان كثرت اتباعه وقويت شوكته وهرب جمشيد وتبعه بيوراسب حتى ظفر
به وقتله بان وضعه بين دفتين ونشره بمنشار ثم ملك بيوراسب الضحاك
وكان يقال له الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك وملك الاقاليم
كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن الاعشار والمكوس واتخذ
المغنيين والملهين ويقال انه هو النمرود لعنه الله وكان اول من سن الصلب
والقطع وكان على منكبيه سلعتان ويدعي انهما حيتان تضطربان اذا جاعتا
فلا تسكنان حتى يطعما بدماغ الانسان وكان يذبح لهما كل يوم رجلين من الذين
يستحقون القتل فلما تم من كان في سجنه امر بان يجمع من العامة وكانوا
يقرعون القرعة على اهل الامصار والقرى فمن وقع عليه اخذوه فلم تزل الناس
في هذا البلا نحو من خمسماية سنه حتى اراد الله اهلاكه وكان لرجل حداد من
اهل اصفهان يقال له كابي الحداد وكان له اربعون ولداً فلم يزالوا يذبحون
من اولاده حتى لم يبق له سوى ولد واحد فلما ارادوا ذبح ذلك الولد اخذ
كابي المذكور عصى طويلاً وعلق بطرفها الجلد الذي يتوارى به النار ورفعه
وصاح في الناس ودعاهم الى مجاهدة الضحاك فاجتمع عنده خلق كثير وبقي
ذلك العلم معظما عند الفرس ورصعوه بالجوهر وسموه درفش كابيان وجعلوه
علمهم الاكبر الذي يتبركون به وهو الذي صار الى المسلمين في وقعة القادسيه
وكانت الفرس لا ينشرونه الا في امور عظيمة ولما قوي امر كابي قصد الضحاك
فهرب منه الضحاك وسال الناس كابي ان يتملك عليهم فابى لكونه ليس من
بيت الملك فامرهم ان يملكوا احداً من ولد جمشيد ففعلوا وكان افريدون ابن
اثفيان من اولاد جمشيد وقيل كان رجلاً جسيماً مليحاً وهو من بقية العمالقة
معتدل قامته سبعة ارماح وعرض صدره رمح وكان مستخفيا من الضحاك
فاستبشر الناس به وولوه وكان كابي احد اعوانه فلما استولى افريدون
على منازل الضحاك وجلس على سرير الملك تبع الضحاك مدة ثم اسره
بدماوند فلما مثل بين يديه ساله كيف قتلت جمشيد قال وضعته بين
دفتين ونشرته بمنشار فعند ذلك غضب وامر بان يضعوا عموداً من حديد على فم
بير ويربطوا رجليه في العمود ويعلقوه منكوساً ويبنوا على فم البير ففعلوا

كما امر واحد نوا المهرجان يوم قتله وكان ابراهيم الخليل عليه السلام في
اواخر ايام الضحاك وكان نمرود عاملاً من عماله استعمله علي السواد ومما
اتصل به يمنه ويسره وكان مدة ملك الضحاك الف سنه ولما ملك
افريدون سار في الناس باحسن سيرة ورد جميع ما اغتصبه الضحاك
علي اصحابه وكان موثرا للعلم واهله وكان عارفا بعلم الطب والفلسفة
والنجوم وكان لافريدون ثلثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا تاخوفا من
تفرق الممالك بعده احدهم ايرج فجعل له العراق والهند والحجاز وجعله
صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية علي اخويه والثاني شرم وجعل
له الروم وبلاد الشام ومصر والمغرب والثالث طوخ وجعل له الصين
والترك والمشرق جميعه فلما مات افريدون وثب طوخ وشرم علي ايرج
فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشا ابن الايرج المقتول يقال له
منوجهر ابن ايران ابن ايرج فحقد علي عميه وجمع العسكر وتغلب علي ملك
جده ايرج فقوي امره وكان موصوفا بالعدل والاحسان في مملكته ويقال انه
اول من حفر الخنادق وجمع آلة الحرب واول من وضع الدهقنة وجعل لكل
قرية دهقانا ولما قوي منوجهر المذكور قتل عميه طوخ وشرم واخذ بثاره
منهما ثم نشا من ولد طوخ ابن افريدون المذكور افراسياب واليه تنسب
الترك فجمع العسكر وحارب منوجهر المذكور وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا
وضربا بينهما حدا لا يتجاوزه واحد منهما وهو نهر بلخ وكان تغلب افراسياب
المذكور علي مملكة فارس في ايام منوجهر اثني عشر سنه واكثر الفساد
وخرب البلاد وطم الانهار فقحط الناس ثم ظهر **زو ابن طهماسب** وقيل
زاب وهو من اولاد منوجهر فتسارع اليه الناس وطرد افراسياب عن مملكة
فارس حتي رده الي بلاد الترك بعد حروب كثيره وسار زاب المذكور
باحسن سيرة حتي عمر البلاد واصلح ما كان اخربه افراسياب ووضع
عن الناس الخراج سبع سنين فعمرت البلاد واخرج للسواد نهرا وسماه
الزاب وبني علي حافتيه مدينة وهي التي تسمي المدينة العتيقه ونقل
اليها انواع الرياحين والاشجار وهذا اول من اتخذ انواع الاطعمه وقسم
الغنايم علي جنوده وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وكان نايب من

نواب المذكور وزيرا يقال له **كرساسب** من ولد طوخ ابن افريدون تولي
الملك ويقال انهما اشتركا في الملك وكان مسكنه ببابل ومدة ملكه عشرون سنه
وبعض المورخين لم يذكره في الملوك وهو اخر من تولي من طايفة الفيشدادية
الطبقة الثانية الكيانية ولما هلك كرساسب ملك بعده **كيقباد بن زاب**
وهو اول ملوك الكيانية سلك سيرة ابيه في الخير وعمارة البلاد
وجرت بينه وبين الترك حروب كثيره وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو نهر
بلخ وهو نهر جيحون يمنع الترك عن العبور الي ارض فارس وقيل كان
في زمانه من الانبياء حزقيل والياس واليسع وشمويل عليهما السلام ثم هلك
كيقباد بعد ان ملك مائة وعشرين سنه قام مقامه بعده ابن ابنه **كيكاوس**
بن كبيسه بن كيقباد المذكور فشدد علي اعدايه وقتل خلقا كثيرا من عظماء
البلاد وسكن مدينة بلخ وولد له ولد بديع في الجمال وكان يفتتن بحسنه
فسماه سياوش ثم انه سلمه الي رستم الشديد الذي كان نايبا علي بلاد سجستان
فرباه رستم وادبه حتي صار نهاية في الادب والفروسية ولما قدم به الي
ابيه امتحنه واعجبه ثم انه كان لابيه الملك زوجة بارعة الجمال يقال انها
ابنة افراسياب ملك الترك وهي غير ام سياوش فعشقت سياوش ورامت
منه المواصلة فابي سياوش وقال معاذ الله انه ابي ومولاي لا اخونه
في اهله فلما خافت المراة واستشعرت انه ينمها الي الملك قصدت اهلاكه
فذكرته عند الملك بكل سوء حتي تنفر الملك عنه فرام اهلاكه في يد العدو خوفا
من لحوق العار به في قتله لولده فكتب اليه رستم في ذلك وارسله في جيش كثيف
فلما التقا سياوش بالعدو وانتظم الصلح بينهما من غير حرب فكتب سياوش
الي ابيه يخبره بامر الصلح فلم يرض بذلك فراي سياوش نقض العهد
عارا عليه فامتنع من انفاذ امر ابيه واجمع علي الفرار الي افراسياب فلحق
به بعد ان اخذ منه علي نفسه الامان فاكرمه افراسياب وزوجه ابنته
حتي اذا حبلت البنت من سياوش غدر افراسياب علي سياوش فقتله خوفا
منه علي ملكه ليميل الناس اليه واجتهد افراسياب في اسقاط الولد فلم
يمكن وامر فيران وهو اكبر امرايه وهو الذي استامن لسياوش من افراسياب
ان يكون ابنته عنده حتي اذا وضعت الحمل قتل الولد فلما ظهر الولد امتنع

قيران من قتله وستر امره وكان عند قيران حتى بلغ اشده ولما سمع
كيكاوس بقتل ابنه سياوش وانه ولد له ولد من بنت افراسياب تحيل
في ذلك وارسل قومًا شطارًا في زي التجار بالمال وامرهم بسرقة
ابن سياوش وزوجته فسرقوها واحضروهما وكان اسم الولد المذكور
كيخسروا وكان كيكاوس عقيمًا ففوض الملك لولد ولده كيخسروا المذكور
ولما ملك كيخسروا وقوي امره وقصد ملك الترك افراسياب طالبًا
بثار ابيه سياوش فجرت بينهما حروب كثيرة وظفر كيخسروا بافراسياب
واوثقه في حديد ثقيل ووبخه على غدره بابيه ثم ذبحه وقد غنم غنايم
عظيمة فلما استقر في الملك مدة تزهد وخرج عن الدنيا وترك الملك وعين
مكانه لاعظم قواده لهراسف وفقد كيخسروا فكانت مدة ملكه ستين
سنة وكان ذلك في ايام سليمان بن داود عليهما السلام ثم ملك بعده
لهراسف المذكور ويقال انه ابن اخي كيكاوس فاتخذ سريرًا من ذهب
مرصعًا بالجوهر وكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ
الحسناء وسكنها لقتال الترك وكان بخت نصر عاملًا من جانبه على العراق
والاهواز وعلى الروم تولى سبعًا وخمسين سنة وسبب تسميته بخت نصر
انه وجد وهو رضيع عند صنم اسمه نصر ولم يعلم له ابوان وكلبة ترضعه
اسمها بخت فسمي باسمها فلما هلك بخت نصر بعد ما مسخ تولى مكانه
ابنه اولاق سنة واحدةً ثم قتل وتولى مكانه ابنه بلطاش سنتين
ثم قتل وانقرضت به ذرية بخت نصر وقد ذكر قصته في ذكر ارميا عليه
السلام وكان لهراسب المذكور شديدًا لقمع الملوك وكانت ملوك
الروم والعرب والهند يؤدون اليه الاتاوة في كل سنة ويقرون له
انه ملك الملوك هيبة له ثم انه كبر سنه واحس بالضعف فتنسك
وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه كيشتاسب وقيل اسمه
بشتاسف ولما تولى غضب على بخت نصر بسبب تخريبه البلاد وقتله
العباد فعزله وعين اقطاعه الى امير عظيم يقال له كورش ثم امر
باطلاق اسرا بني اسرايل فجهزهم الى بيت المقدس وظهر في ايامه
زرادشت الحكيم وهو مولف كتاب دين المجوس وكان من تلامذة

عزير النبي عليه السلام سمعه وقرا عليه ثم خالفه فدعا عليه عزير
عليه السلام فتجذم ثم الف كتابه المذكور في اثني عشر مجلدًا كل مجلد في
جلد ثور يحمله عجلة واحدة اباح في كتابه تزويج الام والاخت والبنت
واحل شرب الخمر وامر بعبادة النيران فتوقف كيشتاسب عن الدخول في دينه
ثم صدقه ودخل فيه وجري بين كيشتاسب وبين خرزاسب ملك الترك
حروب عظيمة قتل فيها بينهما خلق كثير بسبب دخوله في دين زرادشت
وكان لكيشتاسب ولد يقال له اسفنديار هلك في حياة ابيه وخلف ولدًا يقال
له ازدشير بهمن فلما تولى ازدشير بهمن المذكور انبسطت يده وتناول
الممالك حتى ملك الاقاليم السبعة وراعي وجوه بني اسرايل واحسن اليهم
وكان كريمًا متواضعًا علامته على كتبه ازدشير بهمن عبد الله وخادمه والناس
لامركم وغزا رومية في الف الف مقاتل ومعنى بهمن بالعربية الحسن النية
وكان ازدشير بهمن متزوجًا بابنته جماني وذلك حلال في دين المجوس فتوفى
بهمن وهي حاملة منه بداراب وكانت قد سالت بهمن ان يعقد التاج على
ما في بطنها ويخرج ابنه ساسان بهمن من الملك فاجابها بهمن الى ذلك واوصى
اكابر دولته ففعلوا ذلك وعظم على ساسان تولية اخيه فلحق باصطخر
وتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ غنمًا وتولى رعيها بنفسه وساسان
المذكور هو ابو الاكاسرة وساست جماني المذكورة احسن سياسة ثم وضعت
ولدًا سمته داراب وهو ابنها واخوها وكانت جماني صاحبة راي وتدبير
وعقل وحزم ولم تزل قايمة بامر الملك ضابطة له واغزت الروم جيشًا وظفرت
فقمعت الاعدا وشغلتهم عن التطرق الى شي من بلادها وكان ملكها سبع عشر
سنة ولما بلغ داراب رشده عزلت جماني نفسها وتولى داراب بن بهمن الملك
فضبطه بشجاعة وحسن سياسة وكان صاحب الهزيمة والفزع وولد له
ولد سماه باسمه وكانت مدة ملكه اثني عشر سنة وولي الملك بعده ابنه
دارا بن داراب وكان حقودًا ظالمًا فنفرت منه قلوب الخاصة والعامة
وفي زمنه تملك الاسكندر بن فيلقوس المشهور مملكة فارس لانه عرف
بوحشة خواطر اصحاب دارا منه فقصده بجيشه فلحق الاسكندر لما دخل في
دارا بعض من يختص بدارا وشكوا اليه من دارا وتجمعوا عليه وطال

بينهما القتال وذكر الشيخ جمال الدين بن الجوزي في شرح القصيدة العبدونية
ان الاسكندر ذو القرنين لما منع دارا من حمل الجزية التي كانت تعطيها
ملوك زمانه وكانت الملوك تحمل الجزية في كل زمن وتوديها الي ملك
فارس وذلك مائة بيضة كل بيضة الف مثقال ذهب فلما ظهر الاسكندر
منع ذلك ان يودي لملوك فارس وذلك ما كان غيره يحمله فخرج دارا
لقتاله فالتقيا بنصيبين من بلاد الجزيرة فاقتتلا سنة كاملة وكان
دارا قد ملّه قومه واحبوا الراحة منه فلحق كثير منهم بالاسكندر واطلعوه
على عورته وقووه عليه ثم وثب على دارا حاجباه فقتلاه وتقربا براسه
الي الاسكندر فامر الاسكندر بقتلهما وقال هذا جزا من يجترا على استاده
وصار ملك دارا الي الاسكندر بن فيلقوس اليوناني وفي شرح رسالة
ابن زيدون ان الاسكندر لما امتنع من ارسال الاتاوة لدارا بعث اليه
بكرة وصولجان وخرقة فيها سمسم وقال انت صبي فالعب بهذه الكرة فان
اديت الاتاوة والا بعثت اليك بجنود عدد هذه السمسم واتيت بك في وثاق
فكتب اليه الاسكندر اما بعد فقد تيمنت بالكرة والصولجان فان الدنيا
مثل الكرة وسالعب بها واضيف ملكك الي ملكي واما السمسم فقد تيمنت
ايضا به فانه بعيد عن الحرافة والمرارة واما الدجاجة التي كانت تبيض ذلك
البيض فذبحتها واكلت لحمها فغضب دارا وسار اليه بجموعه فصار من امره
ما صار والله اعلم **الطبقة الثالثة الاشغانية وهم ملوك الطوايف** وكان من
امرهم ان الاسكندر لما غلب علي الفرس واسر ملوكهم وعظمائهم قتل منهم جماعة
واراد قتل الباقين عن اخرهم فمنعه ارسطاليس وقال له الراي ان تملك
عدة منهم على الفرس فيقع بينهم التشاجر والتباغض فلا يجتمعون فتامن
اليونان غايلتهم فمال الاسكندر الي ذلك وملك من كبار الفرس عشرين ملكا
علي الفرس وهم المسمون بملوك الطوايف واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسمائة
واثنتي عشرة سنة حتى قام ازدشير ابن بابك وجمع ملك الفرس ولم يبق
منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوايف تزيد على تسعين ملكا ولم
يورخ في مبتدا امرهم اسماوهم ولا مدة ملكهم فانهم كانوا ملوكا صغارا في
الاطراف ولم يشتهر منهم الا الاشغانية فضبط اصحاب السير والتواريخ

ايامهم ومدد ملكهم واساميهم فاول من اشتهر منهم **اشغا ابن اشغا** ويقال اشك
ابن اشكان وكان اول من ملك اشغا المذكور لمضي مائتين واربعين سنة من
غلبة الاسكندر وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعده **شابور بن اشغان** ستين
سنة وكان مولد المسيح عليه السلام في بضع واربعين سنة خلت من ملك
شابور فلما هلك ملك بعده **جوذرز بن اشغان** وقيل جوذرز عشر سنين فلما
هلك ملك بعده **بيزن الاشغاني** احدى وعشرين سنة وهلك ثم ملك بعده
جوذرز الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك ثم ملك بعده **نرسي الاشغاني**
اربعين سنة وقال يوم ملك اني محب ومكرم من تقدم مري وهلك ثم
ملك بعده **هرمز الاشغاني** تسع عشرة سنة وقال يوم ملك يا معشر الناس
اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير ثم هلك وملك بعده **اردوان
الاشغاني** اثنتي عشرة سنة وهلك لمضي اربعمائة وسبع وثلاثين سنة ثم ملك
بعده **خسرو الاشغاني** اربعين سنة وقال يوم ملك لتسطع نار رايي ما دامت
مضطربة ثم هلك وملك بعده **بلاش الاشغاني** اربعا وعشرين سنة ثم ملك
بعده **اردوان الاصغر** ثلث عشرة سنة وظهر امر ازدشير بن بابك وقتل اردوان
المذكور وغيره من الاردوانيين واجتمع له ملك جميع الطوايف فيكون انقضاء
ملك اردوان لمضي خمسمائة واثنتي عشرة سنة للاسكندر **الطبقة الرابعة
الساسانية وهم الاكاسرة** اولهم **ازدشير بن بابك** وهو ولد ساسان بن ازدشير
بن بهمن المقدم ذكره وساسان المذكور هو الذي تزهد لما اخرجه ابوه من
الملك وجعله لدارا قبل ولادته حسبما تقدم ذكره وعدة ملوك الساسانية
من ازدشير المذكور الي يزدجرد المقتول في زمن عثمان بن عفان رضي الله
عنه ثلثون ملكا منهم امراتان وقيل اثنان وثلثون وازدشير هذا هو ابو ملوك
الساسانية جميعها وكان شجيعا حازما طويل الفكر وكان ينزل اصطخر
وكتب الي ملوك الطوايف يدعوها الي الاجتماع فمنهم من قرله بالطاعة
ومنهم من تربص حتى قدم عليه ومنهم من عصاه فلما غلب عليهم لم يستبق منهم
الا من اختفى نفسه وكان قد اخذ في جملة من اخذ منهم ابنة لملكهم تخجل البدر
عند الكمال والشمس قبل الزوال فلما راها قال لها انت من بنات ملوكهم قالت
بل من خدمهم وكان ازدشير قتل اباها واخاها فاتخذها لنفسه واصطفاها

فحملت منه فلما علمت بالحمل اشهرت نفسها وقالت انا ابنة الملك فخاف
ازدشير من ضررها لئلا يتذكر قتيلها فيستولي طلب الثار عليها فامر شيخا من
رجاله يقال له جندبان بان يودعها بطن الارض اشارة الي قتلها فحملها
الي منزله ووقع في صعب الامر ومشكله ثم تدبر في المال وبادته رتة
الحال لمهلا ايها الناصح المشير والراي والتدبير هبني انا اخطات
وعن مرضات الملك ابطات فما ذنب الذي في بطني المودع من الملك ولم
يجني فامهلني الي ان اضع ثم تهلك الام ويبقي التبع وانه لا بد اذا ارد
قلبه وهمد كربه يطالبك بالفرع ان لم يطلبك بالاصل وبعد القطع لا يمكن
الوصل فراي الشيخ الراي في التاخير فعمل لها سربا تحت الارض
وجعلها فيه ثم عمد الي مذاكيره فجبها ووضعها في حق وختم عليه
ورجع الي الملك وقال قد اودعتها بطن الارض ودفع اليه الحق وقال
ان لي فيه وديعة وتضرع اليه ان يرفعها له واقامت الجارية الي ان
اخذت مدتها النهاية فوضعت ولدا ذكرا كغصن بان مثمرا اقمرا فسماه
الشيخ سابور وقام بتربيته واصلاح رضاعه واغذيته الي ان بلغ
سبع سنين وهو كبدر الافق المبين فركب كسري ازدشير في بعض الاوقات
وخرج يصطاد في بعض الجهات فتبدد العسكر وصار كالحجيج اذا نفر
ووقع ازدشير في ناحية منفردا فصادف غزالين يسوقان ولدا فهجم
عليهما ودنا اليهما فلما قصدهما تركا ولدهما ففوق السهم الخفيف نحو الخشف
الضعيف فلما رات امه السهم داخلها الوله والوهم فقصدت السهم دون
ولدها واستقبلت نصل كبد القوس بكبدها فاراد اطلاق السهم من الكبد
ليصيب به غلام الولد فاعترضه الفحل بصدره وتلقاه دون غيرها
بنحره وجعل نفسه وقاية لام ولده وفداهما بروحه وجسده فتذكر ازدشير
هذا هو ابو الملوك الساسانية جميعها وكان شجيعا حازما طويل الفكر وكان
ينزل اصطخر وكتب الي ملوك الطوائف يدعوها الي الاختلاع فمنهم
من اقر له بالطاعة ومنهم من تربص حتى قدم عليه ومنهم من عصاه فلما غلب
عليهم لم يتخذ منهم الا من اخفي نفسه وكان قد اخذ في جملة من اخذ منهم
ابنة لملكهم تخجل البدر عند الكمال والشمس قبل الزوال فلما راها قال

لها
وله

ولده وامه وضاعف حزنه عليهما غمه ثم فاضت دموع عينيه ورمي القوس
والسهم من يديه ورجع متفكرا وعلى ما فرط منه متحسرا ودعا الشيخ وذكر
له ذلك النكد وما راه من الغزالين والولد وتحرق على فقد خطيئته وتارك
لمصاب فلذة كبدته ولم يكن له ولد ولا من يرث الملك بعده احد ثم دعي له
الشيخ وانصرف وعبي جملا من الهدايا والتحف والبس ابن الملك افخر ملبوس
وجهز امه كما تجهز العروس واقبل بهما اليه وعرض كل ذلك عليه وقال متعك
الله بهما ومتعهما بك فسر صدر ازدشير بذلك وانشرح واغمي عليه من شدة
الفرح ودعا الشيخ بالحق الذي عند الملك ففض خاتمه فاذا فيه مذاكير
وكتاب يقول فيه لما امرني الملك بقتل المراة التي علقت من ملك الملوك
ازدشير لم ارد ان ابطل زرع الملك الطيب فاودعتها بطن الارض كما امرني
فتبرات اليه من نفسي لئلا يجد عائب الي عيبنا سبيلا فاعجب الملك منه
ذلك وافاض عليه خلع الانعام والرضى والاكرام فعند ذلك امر الملك ازدشير
بعقد التاج لولده وكان لسانهم الفهلوي وهي من اللغات التي لم يبق لها
مترجم وكان ازدشير من اهل العقل والمعرفة وله اشيا رسمها واقتدا بها
المتاخرون من الملوك وكان قد رتب اصحابه على ثلاث طباق الطبقة الاولى
على نحو من عشرة اذرع بمجلسهم من مجلسه وهم بطانته وندماوه ومحدثوه
من اهل الشرف والعلم والطبقة الثانية على نحو عشرة اذرع من هولا وهم
وجوه المرازبة والطبقة الثالثة على مقدار عشرة اذرع من الثانية
وكان يقول ما من شي اضر على نفس ملك او رئيس من معاشرة سخيف كما ان الريح
اذا مرت بطيب حملت طيبا تحيي به النفوس وكان مدة ملكه اربع عشر سنه
وعشرة اشهر ثم ملك بعده ابنه سابور المقدم ذكره احدي وثلاثون سنة
وكان جميل الصورة حازما وظهر في ايامه ماني الزنديق وادعي النبوة
وتبعه خلق كثير وكان جمع له كتب الفلسفة لليونانيين ونقلها الي
اللغة الفارسية فرجع سابور عن المجوسية الي مذهب ماني والقول
بالنور والبراة من الظلمة ثم عاد بعد ذلك الي دين المجوسية ولحق
ماني بارض الهند لاسباب اوجبت ذلك ثم ملك بعده ابنه هرمز ابن
سابور سنة واحدة وستة اشهر وكان عظيم الخلق شديد القوة

وكان يلقب هرمز البطل لشجاعته وبنى مدينة هرمز من كور الاهواز ثم ملك بعده ابنه بهرام بن هرمز ثلاث سنين وثلاثة اشهر وكانت له حروب مع ملوك الشرق واتبع سيرة ابيه في حسن السياسة والرفق بالرعيه ويقال انه اتاه ماني يعرض عليه مذهبه فصلبه على باب من ابواب المدينة وقتل الروسا من اصحابه ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام سبع عشرة سنة فاقبل في اول ملكه على القصف واللهو والنزهه والصيد لا يفكر في ملكه ولا رعيته واقطع الضياع لخواصه وخدمه فخربت البلاد وقل ما في بيوت الاموال وكان تدبير الملك مفوضا الى وزرائه فلما ان كان في بعض الايام ركب الى بعض تنزهاته وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المداين وكانت ليلة قمرا فدعا بالموبذان لامر خطر له فجعل يحادثه فانتهى بهم المسير الى خرابات كانت من امهات القرى قد خربت في ملكه لا انيس لها الا البوم واذا بوم يصيح واخر يجاوبه من بعض تلك الخرابات فقال الملك هل ترى احدا من الناس اعطي فهم كلام هذا الطاير فقال الموبذان انا ايها الملك ممن خصه الله بفهم ذلك فاستفهمه الملك عما يقول فقال هذا بوم ذكر يخاطب بومة انثى وهو يقول لها امتعيني نفسك حتى يخرج من بيننا اولاد يسبحون الله تعالى ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكثرون ذكرنا والترحم علينا فاجابته البومة ان الذي دعوتني اليه هو الحظ الاكبر والنصيب الاوفر الا اني اشترط عليك خصالا ان انت اعطيتها اجبتك الى ذلك فقال لها الذكر وما تطلبينه مني قالت ان تعطيني من خرابات امهات الضياع عشرين قرية مما قد خرب في ايام هذا الملك السعيد فقال له الملك وما الذي قال لها الذكر قال الموبذ كان من قوله لها ان دامت ايام هذا الملك السعيد قطعتك مما مما يخرب الف قرية فما تصنعين بها قالت في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد فنقطع كل ولد يخرج من اولادنا قرية من هذه الخرابات قال لها الذكر اسهل امر اردتيه وايسر شي طلبتيه مني وقد رهنت لك الوعد وانا ملي بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذ عمل في نفسه واستيقظ من نومه وافكر فيما خوطب به فنزل من ساعته وخلا بالموبذ فقال له ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال

ولا

ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل والعدل الميزان المنصوب بين البرية نصبه الرب وجعله قيما وهو الملك فلما سمع الملك ذلك اقام في موضعه ثلاثة ايام واحضر الوزرا والكتاب وارباب الدواوين فانتزعت الضياع من ايدي الطماع من الخاصة والحاشية وردت الى اربابها وحملوا على رسومهم السالفة فانتظم ملكه حتى كانت ايامه تدعى بالاعياد لما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل وكانت الفرس تهدي الى الكعبة اموالا وجواهر وقد كان ساسان اهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا فقذف في زمزم فوصل ذلك لعبد المطلب ثم ملك بعده بهرام بن بهرام فكان مدة ملكه اربع سنين واربعة اشهر وسلك سبيل ابايه من العدل والسياسة وهو الذي يقال له شهنشاه ثم ملك بعده اخوه نرسي بن بهرام تسع سنين ثم ملك بعده ابنه هرمز بن نرسي تسع سنين ايضا ولما مات هرمز لم يكن له ولد وكانت بعض نسائه حاملا فعقدوا التاج على ما في بطنها فولدت ولدا سموه سابور فلما اشتد ظهر منه نجابة عظيمة من صباه وكان اول ما ظهر منه انه سمع ضجيج الناس بسبب الزحمة على الجسر الذي على دجلة بالمداين فقال ما هذه الجلبة فقيل بسبب زحام المارين على الجسر فامر ان يعمل الى جانب الجسر جسر اخر ليكون احد الجسرين للخارجين والاخر للداخلين ففعلوه وزال الزحام وكان سنه اذ ذاك خمس سنين فتعجب الناس من نجابته وفي ايام صباه طمعت في بلاده ؛ واخربوها فلما بلغ من العمر ست عشرة سنة انتخب من فرسان عسكره عددا كثيرة وسار بهم الى العرب وهم من ولد اياد بن نزار وملكهم يومئذ الحارث الاغر الايادي وكانوا يصيفون بالجزيرة ويشتون بالعراق وقتل من وجد منهم ووصل الى الحسا والقطيف وشرع يقتل ولا يقبل فدا ثم سار الى اليمامه وسفك بها الدما ولم يمر بماء للعرب الا غوره ولا بير الا طمها فعمهم القتل فما افلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وصار ينزع اكتاف العرب حتى نزع فيما قيل كتف سبعين الف رجل فلذلك سمي سابور ذو الاكتاف وصار لقبا له وقد ياتي في سيره على بلاد البحرين وفيها

يومئذ بنو تميم فامعن في قتلهم وشيخها يومئذ عمرو ابن تميم بن مرة
وله من العمر ثلاثمائة سنة وكان يعلق في عمود البيت في قفة قد اتخذت
له فلما سمعوا بمسير سابور اليهم رحلوا واراد وحمله معهم فابى عليهم الا ان
يتركوه في ديارهم وقال انا هالك اليوم وغدا ولعل الله ينجيكم من صولة
هذا الملك فخلوا عنه وتركوه فاصبحت خيل سابور في الديار فلم يجد
احدا ولما سمع عمرو صهيل الخيل وهمهمة الرجال فاقبل يصيح بصوت
ضعيف فنظروا الى قفة معلقة في شجرة فاخذوه وجاؤا به الى سابور
فلما وضع بين يديه نظر الى دلايل الهرم ومرور الايام عليه ظاهرة
فقال له سابور من انت ايها الشيخ الفاني قال انا عمرو بن تميم بن مرة
وقد بلغت من العمر ما ترى وقد هرب الناس منك لاسرافك في القتل
وانا اسالك عن امر ان اذنت لي فيه فقال له سابور قل نسمع فقال
ما الذي حملك على قتل رعيتك من رجال العرب فقال قتلتهم لما ارتكبوا
واهل مملكتي فقال عمرو فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما ملكت رجعوا
عما كانوا عليه من الفساد وهيبة لك قال سابور واقتلهم لانا نجد في
مخزون علمنا واخبار اوايلنا ان العرب ستدال علينا قال عمرو وهذا امر
تظنه ام تحققه قال بل نحققه ولا بد ان يكون ذلك قال عمرو فان
كنت تعلم ذلك فلم تسي الى العرب والله لئن تبقي العرب وتحسن اليها
فيكافيون قومك عند ازالة الدولة لهم باحسانك وان انت طالت بك
المدة كافوك عند مصير الامر اليهم فيبقون عليك فقال سابور الراي
ما قلت ولقد صدقت ونصحت فرفع السيف والكف عن قتلهم ويقال ان
عمروا بقي بعد ذلك ثمانين سنة وفي سلوان المطاع ان سابور لما اراد
ان يدخل بلاد الروم متنكرا نهاه نصحاوه وحذروه فلم يسمع كلامهم
فسار واستصحب وزيرا كان له ولا بد منه قبله وكان نسيجا وحدها وسداد
راي عالما بالديانات واللغات والمكايد فتوجها معا نحو الشام فتزى
الوزير بزي الرهبان وتكلم بلسان الجلاومة وتحرف بصناعة الطب
الجراحي وكان معه الدهن الصيني الذي اذا دهنت به الجراح بريت
واندملت في الحال ولا ياخذ على تلك المداواة اجرة فانتشر صيته

في البلاد فلما طافا بلاد الشام وقصدا القسطنطينية فقدماها فصادف وليمة
لقيصر وقد اجتمع بها الخاص والعام فدخلها في جملتهم وجلسا على موائدهم
وقد كان امر مصورا ان يصور صورة سابور على اوانيه والستائر والابواب
وكان في المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم وقعت عينه على سابور انكره
وجعل يتامل شخصه فراى عليه مخايل الرياسة وتامل صورة سابور في كاس
كانت بيده فتحقق انه سابور فعند ذلك نقر الحكيم الجام الذي بيده
ووضعه على اذنه فقال له قيصر ماذا تسمع ايها الحكيم فقال يعلم الملك
ان الجام يقول لي ان صاحب هذه الصورة التي عليه موجود معنا في
مجلسنا هذا وتحثوا عنه تعرفوه فعرض ذلك على قيصر فقبض عليه فلما مثل
بين يديه ساله عن خبره فقال انا من ساوحة سابور وهربت منه لامر خفته
فلم يقبل ذلك منه وقدم الى السيف فاقر بنفسه فعملت له من جلود البقر
صورة بقرة كاعظم ما يكون من البقر تسع طاقات وتخذ له بابا من اعلاها
في ظهر الصورة يدخل اليها ويخرج منه وجعل من اسفلها موضع البال فامر
سابور فجمعت يداه الى عنقه بسلسلة من الذهب بحيث يتناول ما يصلحه
من الطعام وغيره فسار قيصر في جنوده وقد عزم على خراب بلاد الفرس
وحمل معه تلك الصورة التي سجن فيها سابور بعد ان وكل عليها مائة رجل
من ذوي الباس والقوة يحفظونها ويحملونها دولا بينهم فاذا نزل العسكر
ضربت حولها قباب الحراس وجعل المطران رئيسا عليهم فتقدم وزير سابور
على المطران في صورة راهب طبيب وصاحبه فعرف له حقه وازاله عنه
وجعل زمام امره ونهيه بيده وهو في كل ليلة يمتع المطران باخبار طريفة
رافعا صوته ليسمع سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس في لحاديثه ما
يجب ان يعلمه سابور ويفقصه له من الاسرار وكان سابور يجد لذلك
اعظم راحة ولم يزل قيصر سائرا بجنوده حتى وصل الى ارض فارس فافتتح
المدن وشن الغارات وعقر النخل وانتهى الى مدينة جند سابور وهو دار
ملك سابور وقد تحصن بها وجوه فارس فنزل عليها ونصب المناجيق
فلما كانت ليلة القابلة تلطف وزير سابور حتى دخل على الطباخ فالقى
في الاطعمة سما فلما اكلوا واستمروا صرعا في مضاجعهم فبادر الوزير

بفتح باب الصورة عن سابور واستخرجه وازال الجامعة عن عنقه وتلطف
حتى اخرجه من عسكر قيصر وقصد نحو المدينة وهم يحارسون على سورها فاعلمهم
بالفارسية فعرفوهما ورفعوهما اليهم بالحبال فلما دخل سابور المدينة فتح
خزاين السلاح وخرج على الروم فكبسهم وهم غافلون مطمئنون فظفر بقيصر
فاسره واحتوى على خزاينه ولم ينج من جنوده الا القليل وفي ذلك يقول

شعر

هم ملكوا جميع الناس طرًّا ... وهم رتقوا هرقلاً بالسواد
وهم قتلوا ابا قابوس غصبًا ... وهم اخذوا البسطة من اياد

ثم امر سابور لقيصر ومن معه من الاساري ان يغرسوا بالعراق الزيتون
بدلًا مما عقروه من النخل ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك وامره ان
يعمر ما اخربه من البلاد من تراب بلده حتى يطلعه فامر قيصر عبيده بنقل
التراب من بلادهم الي فارس فلم يزل قيصر في اسره حتى تم ما غرس وعمر
ما خرب واطلق ما كان في اسره من الفرس ثم اطلقه بعد ان قال له خذ
اهبتك واستعد عدتك فاني غاز ارضك عن قريب وقد كانت ملوك
الساسانيه تسكن بطيسفون غربي المداين فسكن سابور في الجانب الشرقي
وبني هنالك الايوان المعروف بايوان كسري الباقية اثارها الي هذه الغايه
واستمر في ملكه حتى مات بعد اثنتين وسبعين سنه وهي مدة ملكه ومدة
عمره ثم ملك بعده اخوه ازدشير بن هرمز اربع سنين بوصية له من
سابور بالملك لان ابن سابور يومئذ كان صغيرًا فخلع وملك بعده سابور
ابن سابور وسلك سيرة ابيه وكانت له حروب كثيرة مع اياد بن نزار
وغيرهما من العرب فسقط عليه فسطاطًا كان منصوبًا عليه فمات من ذلك
ثم ملك بعده اخوه بهرام بن سابور وهو الذي يدعي كرمان شاه لانه كان
علي كرمان وسلك السيرة الحسنة وملك احدي عشرة سنة فوثب عليه جماعة
من الفرس فقتلوه فلما هلك ملك بعده يزدجرد بن بهرام المعروف بالاثيم
وكان فظًا غليظًا لئيم الاخلاق فملك اقبح سيرة فاجتمعوا ودعوا الله تعالى
عليه ذكروا انهم راوا فرسًا اقبل بشدة عدوه حتى وقف على بابه فتعجب الناس
من حسنه فاخبروه بذلك فقام فنظر اليه فاعجبه وامر باسراجه والجامه
فلما اسرج مسح وجهه وناصيته واستدار حوله فرفسه رفسة اصاب بها

كبده

كبده فقتله ثم هرب الفرس فلم يعرف احد اين ذهب وكانت مدة ملكه احدي
وعشرين سنه وخمسة اشهر ثم ملك بعده ابنه بهرام جور بن يزدجرد وكان ابوه
يزدجرد اسلمه للنعمان ابن امري القيس احد ملوك اليمن من العرب وهو صاحب
الخورنق ليربيه ويعلمه الفروسية فلما مات ابوه تولي الملك شخص يسمي
كسري من ولد ازدشير فلما بلغ ذلك بهرام جور انتصر بالنعمان ووقع بينهما
مراسلات كثيرة واخر الامر اصطلحا على ان يجعلا التاج بين اسدين شبلين
فمن تناوله فهو الملك فلما حضر كلاهما الموعد دخل بهرام ووثب على احد الاسدين
فعصره بفخذيه ثم تناول الاسد الاخر من اذنيه فلم يزل يضرب راس
احدهما بالاخر حتى قتلهما فاخذ التاج ولبسه واستقر على سرير الملك وكان
عادلًا عاقلًا ذا شغف بالقتال صولًا على اعاديه وكان يقول الشعر
بالعربية ومما حفظ من شعره يوم ظفر بخاقان ملك الترك

وله

اقول له لما فضضت جموعه ... كانك لم تسمع بصولات بهرام
واني حامي ملك فارس كلها ... وما خير ملك لا يكون له حام

وله اشعار كثيرة بالعربية والفارسية اعرضنا عن ذكرها طلبًا للايجاز
وكان على خاتمه مكتوب • بالافعال تعظم الاخطار • ويقال انه دخل ارض
الهند متنكرًا فمكث حينًا لا يعرف حتى بلغه ان فيلًا ها يلًا هايجًا بموضع
قد قطع الطريق واهلك الناس فسألهم ان يدلوه عليه فرفع امره الي
الملك فارسل معه من يدله فلما انتهي اليه صعد الرجل الي شجرة لينظر
ما يصنع بهرام مع الفيل فلما راه الفيل اقبل اليه فجعل بهرام يرميه ويثبت
النشاب بين عينيه ثم دنا واخذ بخرطوم الفيل وجذبه جذبة خر منها
الفيل ثم احتز راسه واتي به الي الملك فحباه الملك واحسن اليه ثم ان
ملكًا من اعداء ذلك الملك اقبل نحو بلاد الملك الذي بهرام عنده فجزع
ذلك الملك منه من كثرة جنود الاتي نحوه فقال له لا يهولنك امره فركب
بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهري وانظروا الي عملي وكانوا قومًا
لا يعرفون الرمي واكثرهم رجالة فحمل عليهم حملة هزمهم ثم جعل يضرب
الرجل فيقطعه نصفين وياتي الفيل فيضرب مشفره ويكبته ويتناول
من عليه فيقتله فيضرب باحدهما الاخر فيموتان معًا ويرمي فلا تقع له

نشابة في الارض ويأخذ الفارس فيذبحه على فربوس سرجه فولوا
منهزمين وحمل اصحابه الذين كانوا يحرسون ظهره عليهم فاكثروا القتل
فيهم فاتحفه ملك الهند ابنته واقطعها من بلاده جانبا كبيرا ثم انصرف
بهرام الي مملكته ولم تزل تحمل له اموال تلك البلاد وذكر في زهرة الادب
ان الملك بهرام جور خرج يوما متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى
صرعه وقد انفرد عن اصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر براع فقال
له امسك لي فرسي وتشاغل بذبح الحمار وحانت منه التفاتة فراي الراعي
يقلع جوهر عذار فرسه وكان العذار ياقوتا فحول بهرام جور وجهه عنه
وقال في نفسه تامل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن
نفسه سفه والعفو من افعال الملوك وسرعة العقوبة من افعال
العامة فلما رجع الي العسكر قال له الوزير ايها الملك السعيد اني اري
جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه
فمن وجد منكم صاحبا فلا يطالبه وكان مغرما بالصيد فبنى منارة من
قرون الظبي وحوافر حمر الوحش وفيها واخر حالاته كان كلما اصطاد حمارا
وحشيا دمغ اذنه واطلقه وآخر امره بانه هلك بان خرج للصيد وامعن
في طرد الوحش فتوحل في بجنة وهلك هو وفرسه وكانت مدة ملكه ثلاثا
وعشرين سنه واحد عشر شهرا ثم ملك بعده ولده يزدجرد بن بهرام جور فسار
بسيرة ابيه فقمع الاعدا وعمر البلاد واحضر حين ملك رجلا فاضلا من
حكما عصره فقال له ايها الفاضل ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية
واخذ الحق منهم من غير مشقة والتودد اليهم بالعدل وانصاف المظلوم
من الظالم قال فما صلاح امر الملك قال وزراوه واعوانه ان صلحوا صلح
وان فسدوا فسد فسار سيرة حسنة وكانت مدة ملكه ثماني عشرة سنة
واربعة اشهر فهلك وخلف ولدين احدهما هرمز والاخر فيروز فتنازعا
في الملك بعده فملك هرمز وهو اصغر الولدين لكونه كان حاضرا عند ابيه
حين الوفاة وكان اخوه الكبير فيروز غايبا في بلاد سجستان فلما بلغه
موت ابيه وتولية اخيه هرب الي خشنواز ملك الهياطلة وهم اهل البلاد
التى بين خراسان وبين بلاد الترك وهي بلاد طخارستان واستعان

بملكهم

بملكهم على رد ملك ابيه اليه وبين بلاد الترك وهي بلاد طخارستان واستخلا
من اخيه هرمز فاقتتلا في الري وظفر فيروز باخيه فسجنه وكانت
امهما واحدة فملك فيروز وقتل اخاه ثم انه غزا خشنواز ملك الهياطلة حتى
اخذه اسيرا ثم عاهده ان يطلقه ولا يغزوه ابدا فاطلقه فاخذته الحمية
فغزاه ثانية فظفر به فقتله وظهر في ايامه غلاء شديد وغارت الاعين
والمياه حتى سيحون وجيحون والفراة ويبس النبات وهلك الوحش ودام
ذلك مدة سبع سنين وبعد ذلك ارسل الله المطر وعادة الاكوان الي حسن
ما كان وكان ملكه سبعا وعشرين سنه وتنازع في الملك ابناه قباد وبلاش
على اخيه ثم ملك بلاش وكان حسن السيرة الي ان هلك بعد اربع سنين وكان
قباد قد سار الي خاقان ملك الترك يستمده على اخيه فمطله في ذلك
اربع سنين ثم وجه معه جيشا فلما قدم المداين وجد اخاه قد هلك فتملك
عليهم قباد المذكور وكان ضعيفا مهينا في ملكه وفي ايامه ظهر مزدق
الزنديق وتفسير مزدق حريص الملك واليه تضاف المزدقية ادعى النبوة
وامر الناس بالتساوي في الاموال وان يشتركون في النسا لانهم اخوة لام
واب آدم وحوي ودخل قباد في دينه فشق ذلك على الناس وعظم عليهم
واجمعوا على خلع قباد وانضم الي مزدق جماعة وقالوا نحن نقسم بين الناس
ونرد على الفقرا حقوقهم من الاغنيا فكانوا يدخلون على الرجل فيغلبونه
على امواله ونسايه فوثب رجل من الاشراف يعرف بابن ساجور في جماعة
من اصحابه على مزدق فقتله ولم يبق ناحية الا خرج منها خارج فخلعوا
قباد وولوا مكانه اخاه جاماسب بن فيروز ولحق قباد بالهياطلة فاعانوه
وانتصر على اخيه جاماسب وحبسه واستمر قباد في الملك حتى قتل في بر
العرب بمدينة الري وكان ملكه الي ان هلك ثلاثا واربعين سنه ثم
ملك بعده ابنه انوشروان العادل ولما تولى الملك كان صغيرا فلما
استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه اني عاهدت الله تعالى
ان صار الملك الي على يد المنذر الي الحيرة وثانيهما ان اقتل
طايفة المزدكية الذين افسدوا في اموال الناس ونسايهم وكان مزدك
قايما الي جانب السرير فقال هل تقتل الناس جميعا هذا فساد في الارض

والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد فقال له انوشروان يا ابن الخبيثة
اتذكر وقد سالت ابي قباد بان ياذن لك في المبيت عندامي فامرك فمضيت
نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك ومازالت تتنجع رايك في انفي
منذ ذلك الي الان وسالتك حتى وهبتها لي ورجعت قال نعم فامر
بقتله فقتل بين يديه واخرج واحرقت جثة الخبيثة وامر بقتل
توابعه فقتل منهم خلق كثير وانبتت ملة المجوسية القديمة وكتب
بذلك الي اصحاب الولايات وقوي جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد
وقسم اموال الزنادقة علي الفقرا ورد الاموال التي اخذها اصحاب الي اصحابها
واجري الارزاق للضعيفات التي مات عنهن ازواجهن وامران يزوجن
من مال كسري وكذلك فعل بالبنات اللاتي لم يوجد لهن اب وانما
البنون الذين لم يوجد لهم اب فاضافهم الي مماليكه ورد المنذر الي
الحيرة وطرد الحارث عنها وكان الحارث مزدكيا ثم سار الي الهياطلة مطالبا
بدم ابيه فيروز فقتل ملكهم وخلقا كثيرا من اصحابه وتجاوز بلخ وما
وراها وارسل جيشا الي اليمن فطرد الحبشة عنها وغزا رجان وادعن
له قيصر بالطاعة وهو الذي بنى سور باب الابواب وجعل مبدا السور
من جوف البحر مقدار ميل وبناه بلبن الحديد والرصاص ومد البر علي جبل
الفتح غوا رجعت فرسخا حتى وصل الي بلاد طبرستان وجعل علي ثلثة
اميال من هذا السور بابا من الحديد ويسكن في داخله امة من الناس وذلك
لدفع الامم المقبلة بذلك الجبل ولما بنى انوشروان هذه السور هابته الملوك
وهادته وكان فيمن ورد عليه رسول ملك الروم قيصر هدايا وتحف فنظر
الي ايوانه وحسن بنائه وراي اعوجاجا في ميزانه فسال عن سببه قيل له
ان عجوزا لها منزل في جانب الاعوجاج واراد الملك ان يبتاعها في الثمن فابت
فلم يكرهها وبقي الاعوجاج من ذلك علي ما تري فقال الرومي هذا الاعوجاج
احسن من الاستوا وله ربع وعشرين سنة خلت من ملكه ولد عبد الله بن عبد
المطلب ابو النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ولد النبي صلى الله عليه وسلم
في السنة الثانية والاربعين من ملكه وكفى بعد له شهادة النبي صلى
الله عليه وسلم في حقه حيث قال ولدت في زمن الملك العادل كسري

انوشروان

انوشروان وكان ملكا عادلا عاقلا مهيبا محبا للرعية وله افعال حسنة واثار
جميلة وكان يسمى كسرى الخير وكان وزيره بزرجمهر الحكيم وفي المستظرف ان
ان كسرى انوشروان كان له معلم حسن التاديب يعلمه في حال صباه حتى
فاق في العلوم فضربه المعلم يوما من غير ذنب فاوجعه فحقد انوشروان
عليه فلما ولي الملك قال للمعلم ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا قال لما رايتك
ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد ابيك فاحببت ان اذيقك طعم الظلم لان
لا تظلم فقال انوشروان زه زه وكانت مدة ملكه ثمانية واربعين سنه ثم
ملك بعده ابنه هرمز بن انوشروان وكان عادلا ياخذ الدني من الشريف وبالغ
في ذلك حتى ابغضه خواصه وكان اصطنع صندوقا ليلقي المتظلم قصته فيه
والصندوق مختوم بخاتمه لئلا يصل اليه ايدي بطانته ومرزبانته ثم امر
باتخاذ سلسلة من الطريق نافذة الي مكانه وجعل فيها اجراسا وكان المتظلم
يجي فيحرك السلسلة ويعلم به ويتقدم باحضاره وازالة ظلامته وكان مهيبا
سايسا قتالا جوادا مضى من ملكه عشر سنين ولم يتحرك احد بحركة لان اباه كان
مهد الملك وسخر الرعية ثم خرج عليه عدة اعدايهم صاحب الروم في ثمانين
الف فارس ومنهم ملك الخزر ومنهم ملك الترك في جمع عظيم فارسل
هرمز اليه رجلا من اهل الري يقال له بهرام جوبين وكان بهرام من قواده
وكان رجلا مبارزا شجاعا بطلا وكان وحيد دهره وكان رجلا طويلا نحيفا
كانه الخشب اليابس ومن ثم لقب بجوبين فقاتل بهرام الترك وهزمهم ونهب
اموالهم وطردهم واستولي علي بلاد دجلة ارسلها الي هرمز ثم بعد ذلك
خاف هرمز علي ملكه من بهرام جوبين وجرى بينهما قتال فصار اكثر العسكر
مع بهرام وكان برويز ابن هرمز مطرودا عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه
ضعف امر ابيه وخشي من استيلاء بهرام جوبين علي الملك فقصد برويز
اباه وسكن وسمل عينيه ولبس التاج وجلس علي سرير الملك وكان اول ملك
هرمز الي استقرار ابنه برويز في الملك نحو ثلاث عشر سنه ونصف سنه وخالفه
بهرام وقصد ان ينتقم من برويز لما فعله في ابيه هرمز من سمل عينيه وجرى
بينهما مراسلات واخر الحال ان بهرام جوبين تغلب وخشي برويز ان يقيم
والده الاعمى صورة ويستولي علي الملك فاتفق مع خواصه علي قتل ابيه هرمز

فخنقه ولحق برويز بملك الروم مستنجدًا واقبل بهرام جوبين ولبس التاج
وجلس على سرير الملك فوصل برويز الى ملك الروم موريقيس وتقدم اليه هدايا
كثيره فحمل اليه موريقس ملك الروم الفي الف دينار وانجده بماية الف
فارس والف ثوب من الديباج المنسوج بالذهب وعشرين جارية من بنات
ملوك برجان والجلالقة والصقالبه وغيرهم من الاجناس المختلفه على
روسهن اكاليل الجوهر وزوجه بابنته ماريه فسار اليه بمن كان معه
من العساكر فالتقيا وجرى بينهما قتال كثير وولى بهرام جوبين هاربًا الى
خراسان ثم تملك برويز خسروا بن هرمز بعد طرد بهرام جوبين وفرق في عسكر
الروم اموالًا جليلة ثم اعادهم الى ملكهم وهو الذي ادرك النبي صلى الله
عليه وسلم وارسل اليه الكتاب مع دحية الكلبي يدعوه الى دين الاسلام
فمزقه برويز فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يمزق الله ملكه كل ممزق
فارسل برويز يامر بازان ملك اليمن بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فبعث بازان
الى المدينة الشريفة قاصدًا لينظر في قتل النبي صلى الله عليه وسلم جملة فاوحى
الله تعالى الى نبيه ما اضمر بازان وقاصده فاحضر القاصد واخبره النبي
صلى الله عليه وسلم ان كسرى قتله اولاده اليوم فرجع خايبًا خاسرًا فلما صح
ذلك اسلم بازان وحسن اسلامه وكان مدة ملك برويز ثمان وثلاثين سنه وفي
ايامه كانت حروب دبار وجمع في ايامه من الاموال ما لم يجمعه غيره من
الملوك روي انه اصاب سفينة اتت بها الريح وقصته انه لما وقع بين كسرى
وقيصر مخالفه وقصد كسرى ملكه وسار اليه خاف قيصر وحمل خزاينه من بابه
واجداده في السفن فادتها الريح الى كسرى والفرس يالغوا في ملكه وسلطنته
وروى حمزه الاصفهاني كان له احد عشر الف جاريه وستة الاف خادم وحارس
وثلاثة الاف امراة وعشرون الف وخمسمايه فرس ويقال انه خرج في بعض
اعياده وقد صفت له الجيوش وفيها صف له الف فيل وقد احدقت به خمسون
الف فارس دون الرجالة فلما راه الفيلة سجدت فارفعت روسها حتى
ضربت بالمحاجن وراطنها الفيالون بالهندية وفي عهده ولد الفيل
بخراسان ولم يعهد هناك للفيل ولاده وكان حين يركب يمشي معه مايتا
انسان معهم المجامر والمعاطر ليشم الروايح الطيبة وكان الف انسان

برسم رش الماء في الطرق لاخفاء الغبار وكان رجلًا حسن الوجه حسن الشمايل
شجاعًا ذا قوة وكانت له قطعة ذهب لين كالشمعة يصنع منها ما يريد
من غير مساس النار وكانت له قطعة اذا شرب ما وها تمتلى بنفسها من
غير ان يملاها احد وكان تزوج بشيرين المغنية معشوقة فرهاد ولها
اخبار وسير يطول شرحها وقد صنف في وقايعها كتب بالفارسية والتركية
وبنى لها قصرًا بقرب حلوان ثم ان ابرويز طغى وبغى واحتقر الاكابر
وظلم الرعية وكان في حبسه ستة وثلاثون الف رجل وكان متولي
الحبس رجل يقال له زادان فقد تغير على برويز فاتفق مع المجوسي
فافرج عنهم وساروا وهجموا على كسرى برويز في داره فهرب فوجدوه
وقيدوه وحبسوه في دار رجل ووكل به جماعة ومضى الى ابنه شيرويه
واجلسه مكان والده واطاعه الخاص والعام وجرى بين شيرويه وبين
ابيه مراسلات وتقريع واخر الامر قال شيرويه لابيه لا تعجب ان انا قتلتك
فاني اقتدي بك فارسل شيرويه بعض ولاد الاساوره الذين قتلهم
برويز وامرهم بقتله فقتلوه ومعنى برويز بالعربية المظفر وخلف برويز
ثمانية عشر ولدًا غير شيرويه ولما قتل شيرويه اباه برويز راود زوجته
شيرين على نفسها فامتنعت فضيق عليها ورماها بالزنا واراد قتلها ان
ان لم تفعل فقالت افعل على ثلاث شرايط قال وما هي قالت تسلم لي قتلة
زوجي اقتلهم وتصعد المنبر فتبريني مما قذفتني به وتفتح لي ناووس
ابيك فانه له وديعة عندي عاهدني ان تزوجت بعده رددتها اليه
فدفع لها قتلة ابيه فقتلهم وبراها مما قال وفتح لها ناووس ابيه
وبعث الخدم معها فجاءت الى برويز فعانقته ومصت فصًا مسمومًا كان معها
فماتت من وقتها وابطات مع الخدم فصاحوا فلم تكلمهم فدخلوا فوجدوها
معانقة لبرويز ميتة وام شيرويه ماريه بنت قيصر ملك الروم وكان
ردي المزاج كثير الامراض صغير الخلق وكانت اخوته كانهم عوالي الرمح
وقد كملوا في الخلق والخلق والادب ثم ندم على قتل اخوته وجزع عليهم
جزعًا شديدًا وكان ابوه برويز وضع في الخزاين برني سم وكتب عليها
نافع مجرب للجماع فلما ملك شيرويه وصفا له الامر دخل الخزينه فنظر على

البرنتية مكتوبًا وكان مغرمًا بالجماع فلما ذاق منها مات في الحال والقرص
تسميه العشوم وكانت مدة ملكه ثمانية اشهر وعمره اثنان وعشرون سنه
ثم ملك بعده ازدشيرويه وكان عمره سبع سنين وحضنته رجل يقال
له بهادرحشيش فاحسن سياسة الملك فسار به شهريار الي انطاكيه فقتله
وقتل بهادرحشيش معه وكانت مدة ملكه سنة وستة اشهر ثم ملك بعده
شهريار وكان من مقدمي الفرس وكان الشام اقطاعه فاستولي علي الملك
ولبس تاج وجلس علي سرير الملك ولم يكن من اهل بيت المملكه فوثب عليه
جماعة من الحرس وهو سائر الي الصيد وابعدوه عن فرسه وقتلوا جماعة من
اصحابه وشدوا في رجل شهريار حبلاً وجروه اقبالاً وادبارًا لكونه تعرض للملك
وليس من اهله ثم ولوا الملك بوران بنت كسري برويز فاحسنت السيرة ووادعت
مع الروم وملكت سنه واربعة اشهر ثم هلكت فملك حشنشند من بني عم
كسري برويز ولما ملك لم يهتد علي تدبير المملكه فقتل وكانت مدة ملكه
نحوا من شهر ثم ملك ازرميدخت بنت كسري برويز واظهرت العدل
والاحسان وكان اعظم الفرس حينئذ فرخ هرمز والي خراسان وكانت
ازرميدخت من احسن الناس صورة فخطبها فرخ هرمز لنفسه وجها فامتنعت
من ذلك ثم اجابته بالاجتماع به في الليل ليقضي وطره منها فلما حضر امرت
متولي حربها فقتله وكان لفرخ ابن يقال له رستم وقد ولاه علي
خراسان نيابة عنه حين توجه بسبب ازرميدخت فلما سمع بقتل
ابيه جمع عسكرا وقصدها فقتلها اخذاً بثار ابيه وكان ملكها ستة
اشهر واختلف عظما الفرس فيمن يولوه الملك فلم يجدوا غير رجل
من عقب ازدشير بن بابك اسمه كسري فملكوه ولم يليق به الملك فقتلوه
بعد ايام فلم يجدوا من يملكونه من بيت المملكه فوجدوا رجلاً يقال
له فيروز يزعم انه من نسل انوشروان فملكوا فيروز المذكور ووضعوا
التاج علي راسه فقال ما اضيق هذا التاج فتطير العظما من افتتاح وكان راسه ضخما
كلامه بالضيق وقالوا هذا لا يصلح للملك فقتلوه ثم ملكوا مكانه
فرخ زادخسرو من اولاد انوشروان وملك ستة اشهر فقتلوه ثم ملك
يزدجرد بن شهريار الساساني وكان مختفيًا باصطخر لما قتل ابوه مع

اخوته حسبما ذكرناه انفًا وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال عليهم اعداوهم
وغزا المسلمون بلادهم وكان رستم الشديد الارمني وزيره وقايد جيوشه
فقال له خذ من الخزائن والسلاح والعساكر ما تريد واكفني امر العرب النازلين
بلادنا فذهب رستم في ثمانين الف مقاتل مع خمسة الاف امير يدبرون عليهم رحا
الحرب ونقضت دهاقنة العراق عهودهم مع المسلمين فوصل الخبر الي امير
المومنين عمر الفاروق رضي الله عنه فوجه العساكر المنصورة في المدينة
المحمدية مستمدًا من الحضرة النبوية صلوات الله وسلامه عليه وسعد ابن ابي
وقاص صاحب الجيش فلما اجتمع عساكر المسلمين مع عسكر رستم راي رستم رويا
هالته وكان منجمًا كاهنًا كان يزدجرد يجمع السلاح من ممالك فارس
ويعطيها النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعطيه امير المومنين عمر رضي الله عنه
وهو يقسمها بين العساكر الاسلاميه فازداد رستم غمًا وخوفًا وكان يكره حرب
العرب فلما التقي الفريقان وتزاحف الناس اقتتلوا اياما فهرب رستم
ورمي نفسه في نهر العصق فاقتحم هلال بن علقمة رضي الله عنه النهر
فاخرجه منه الي البر فقتله ثم صعد الي السرير وصاح قتلت رستمًا ورب
الكعبة وفي المستطرف ان عمرو بن معدي كرب الزبيدي صاحب الصمصامه
حمل يوم القادسيه علي رستم وكان رستم علي فيل فضرب عمرو الفيل فقطع
عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان فيه اربعون الف دينار
فقتل رستم وانهزمت العجم فقد بلغ ثمن تاجه مائة الف دينار فهزموهم
وطردوهم وفر يزدجرد الي ارض الجبال وبعث خزائنه الي الصين
وفر يزدجرد الي ارض له ولم يجتمع شملهم فقتل منهم ثلثون الفا وكان قتل
رستم سنة اربع عشرة من الهجرة وغزا المسلمون بلادهم في خلافة عثمان رضي
الله عنه وقتل يزدجرد بعد ذلك بمدة وكان عمره الي ان قتل عشرين سنة
وهو اخر من ملك من ملوك الفرس وزال ملكهم بالاسلام زوالا لا يرجي له القيام
وكان عدة ملوك الفرس من كيومرث الي يزدجرد المذكور ثمانين ملكًا
منهم ثلاث نسوة والله اعلم بغيبه وحكمه فسبحان من لا يزول ملكه الفصل
الثاني في ذكر ملوك الهند وبانيها وبيت حكمائها واديانها ذكر المسعودي
في مروج الذهب ان الهند كانت فيها الصلاح والحكمة فانه تجيلت

الاخيال وتحزبت الاحزاب بينهم فقال كبراوهم نحن اهل البدو وفينا
التناهي وفينا هبط ادم عليه السلام من الجنة ومنا سري الى الارض فالريا
لنا ونصبت لها ملكا وهو البرهمن الاكبر والملك الاعظم ظهرت في ايامه الحكمة
وتقدمت العلما واستخرجوا الحديد من المعادن وضربت في ايامه السيوف
والخناجر واكثر من انواع المقاتل وشيد الهياكل ورصعها بالجواهر المنيرة
وصور فيها الافلاك والبروج وكيفية العالم وكان مدة ملكه الى ان
هلك ثلثمايه وستين سنه وولده يعرفون بالبراهمة والهند تعظمهم وهم
اعلا اجناسهم واشرفهم ولا ياكلون شيا من الحيوان ولما هلك البرهمن جزعت
عليهم الهند جزعا شديدا وملك اكبر اولاده ابنه الباهود فسار فيهم سيرة ابيه
وقدم الحكما وزاد في مراتبهم فكان مدة ملكه الى ان هلك مايه سنه وفي
ايامه عمل النرد واحدث اللعب بها وجعل ذلك مثالا للمكاسب وانها لا تنال
بالحيل في هذه الدنيا وان الرزق لا ياتي فيها بالحذق ثم ملك مكانه رامان
بعد الباهود فكان مدة ملكه مايه وخمسين سنه وله سير واخبار
وحروب مع ملوك فارس وملوك الصين ثم ملك بعده فور وهو الذي
حارب الاسكندر فقتله الاسكندر مبارزة فكان ملك فور الى ان هلك
مايه واربعين سنه ثم ملك بعده دابشليم وهو الواضع كتاب كليله
ودمنه الذي ترجمه ابن المقفع باللسان العربيه من لسان الهند به فكان
مدة ملكه مايه وعشرين سنه ثم ملك بعده بلهيت ووضع في ايامه
الشطرنج والواضع له صصه ابن داهر الهندي فقضى بلعبها على النرد وبين
من الظفر الذي يناله الحازم والنكبة التي تلحق الجاهل وكان مدة ملكه
ثمانين سنه ثم ملك بعده كورش فاحدث للهند آرا في الديانات على حسب
ما راي من صلاح الوقت وعجز من مذاهب من سلف وعمل له كتاب في معرفة
العلل والعلاجات وشكلت الحشايش وصورت وكان مدة ملكه مايه
وعشرين سنه ولما هلك اختلفت الهند في ارايها وانفرد كل رئيس بناحية
فملك على ارض السند ملك وملك ارض القنوج ملك وملك على ارض قشمير
ملك وملك مدينة المانكير وهي الحوزة الكبرى ملك يسمى بالبلهرا
وهذا اول ملك سمي بهذا الاسم فصارت سمة لمن ولي هذه الحوزة من الملوك

والملك

والملك مقصور في اهل بيت لا ينتقل عنهم الى غيرهم كذلك بيت الوزارة
ومن عادات ملوكهم وخاصتهم وعامتهم انهم لا يرون حبس الريح في اجوافهم وليس
هو عندهم عيب واقبح ما يكون عندهم السعال والجشوة لان الريح واحد في الجوف
وانما يختلف اسماوها باختلاف مخارجها فما يذهب صاعدا سمي جشا وما يذهب
سفلي سمي فسوا ولا فرق بينهما الا باختلاف المخارج واعظم ملوك الهند في وقتنا
هذا جلال الدين الاكبر وغالب ملوك الهند تتوجه اليه وله جيوش وفيلة
لا يدري كثرتها واكثر اهل الهند يحرقون امواتهم ويذرون رمادهم في
الرياح لغرض يذكرونه في المستقبل في الزمان وفي الهند نهر يسمى بالكنك
وهو نهر حاد الانصباب سريع الجريان بحيث يخطف البصر عليه تعذب اكثر
الهند انفسها بالحديد وتغرقها زهدا في العالم ورغبة في النقل عنهم وذلك
انهم يقصدون موضعا في اعالي هذا النهر وهناك جبال عالية واشجار عادية
على حافة النهر ورجال عندهم ظروف وحدايد وسيوف مضروبة على تلك
الشجرة وقطع من الخشب منحوتة فتاتيهم الهند من الممالك النايية والبلدان
القاصية فيسمعون كلام اوليك الرجال المرتبين على هذه النهر وما يقولون
من تزهيدهم في هذا العالم والترغيب فيما سواه فيطرحون انفسهم من اعالي
تلك الجبال العالية على تلك الاشجار العادية والسيوف والحدايد المنصوبة
فيتقطعون قطعا ويصيرون الى هذا النهر اخر ذو ما ذكرناه فمشهور عندهم
والهند تعذب نفسها بانواع العذاب وقد تيقنت لما نالها من النعيم في
المستقبل فيصير الى باب الملك فيستاذن في احراقه لنفسه فيدور في الاسواق
وقد اججت له النار العظيمة وعليها من قد وكل بايقادها ثم يسير في الاسواق
وقدامه الطبول والصنوج وعلى بدنه انواع من خرق الحرير قد مزقها على
نفسه وحوله اهله وقرابته وقد سلخ جلد راسه ووضع عليه اكليلا من
الريحان وقد جعل على بدنه الكبريت والسندروس وروايح دماغه
تفوح وهو يمضغ ورق عجلا فاذا اشرف على النار وقد صارت جمرا كالتل
العظيم اخذ الخنجر فوضعه على فواده فشقه ثم ادخل يده الشمال فقبض
على كبده فجذب منها قطعة وهو يتكلم فقطعها بالخنجر ودفعها الى بعض
اخوانه تهاونا بالموت ولذة بالنقل ثم هوى بنفسه في النار واذا مات

الوحدمي

ملك من ملوكهم او قتل نفسه احرق خلق كثير من الناس انفسهم لموته وللهند
اخبار كثيره عجيبة تخرج من سماعها النفوس

الفصل الثالث في ذكر ملوك الصين في سالف الدهر والحين

قد تنازع الناس في انساب اهل الصين وبلادهم
فذهب كثير منهم ان عابور بن سوبل بن يافث بن نوح عليه السلام لما قسم
الارض بين اولاده انتشروا في الارض فصاروا عدة ممالك فمنهم الديلم والجبل
والطيلسان والبربر وفرغان واهل جبل الفتح من انواع الامم فبنوا المدن
والضياع وكوروا الكور ومصروا المدن وكان اول من ملك عليهم سطرطاس
بن فاغور وكان دار ملكه مدينة انموا وهي مدينة عظيمة وكانت مدة ملكه
ثلثماية سنة وفرق اهله في تلك الديار وشق الانهار وقتل السباع وغرس
الاشجار واطعم الثمار فلما هلك ملك ولده غزوان فجعل جسد ابيه في تمثال من
الذهب جزعا عليه وتعظيما له واجلسه على سرير من الذهب مرصع باليواقيت والجوهر
واقبل يسجد لابيه وهو في جوف تلك الصورة هو واهل مملكته في طرفي النهار
اجلالا له وعاش مايتي سنة فلما هلك ملك ولده على سريره يقال له غزور
فجعل جسد ابيه في تمثال من الذهب وجعله دون مرتبته واجلسه على سرير من
الذهب فكان يبدا بالسجود للاول ثم لابيه مع اهل مملكته فكانت مدة ملكه
نحواً من مايتي سنة ثم هلك فملك ولده عيثان فجعل اباه كما سبق من فعالهم وطال
ملكه واتصلت بلاده ببلاد الترك فعاش اربعماية سنة ثم هلك فملك ولده
بوبايان فجعل جسد ابيه كما تقدم فاستقامت له الامور وزعم ان الملك
لا يثبت الا بالعدل فان العدل ميزان الرب وضم الناس الى ديانة
اخترعها برايه وامرهم ان يعملوها فكانت مده ملكه نحواً من ماية وخمسين
سنه وجعلوا يوم وفاته عيداً يجتمعون فيه عنده وصوروا صورته على ابواب
المدينة وعلى الدنانير والفلوس وجعلوه في تمثال من ذهب كما فعل بابيه
ولم يستقم لهم حال حتى حدث في الملك امر زال به النظام وانتقضت به الاحكام
وهو ان نبع خارجي من غير بيت الملك يقال له يانسر فاجتمع اليه ارباب
الشرور واستولى على الملك الى ان استنجد ولد الملك بخاقان ملك الترك
فالتقى الفريقان واستمر الحرب نحواً من سنة حتى قتل الخارجي وتولى الملك
ولد الملك اسمه يعفور وهو الذي ذكره صاحب السكردان انه ارسل الى كسرى

انوشروان

انوشروان بكتاب مضمونه من يعفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر
الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي يوجد رايحته على
فرسخين والذي تخدمه بنات الف ملك والذي في مربطه الف فيل ابيض
الى اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه فارساً من در منضد عينا الفرس
والفارس من ياقوت احمر وقايم سيفه منضد بالجوهر وثوب صيني فيه
صورة الملك يتلون بالوان مختلفه في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب
في شعرها يتلالا جمالاً وغير ذلك مما تهديه الملوك الى امثالها وفي كتاب
الفرج بعد الشدة ان الاسكندر لما انتهى في مسيره الى الصين وحاصرها اتاه
حاجبه ذات ليلة وقد مضى من الليل شطره فقال له ان رسول ملك الصين
يستاذن بالدخول عليك فقال ايذن له فلما دخل ووقف بين يديه وقبل
الارض ثم قال ان راى الملك ان يخلي المجلس فليفعل فامر الملك من بحضرته
بالانصراف فانصرفوا ولم يبق الا حاجبه فقال الرسول ان الذي جيت له لا
يحتمل ان يسمعه احد غيرك فامر الملك بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شي
من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مصلتاً وقال له قف مكانك وقل
ما شيت وامر حاجبه بالانصراف فلما خلى المكان تقدم الرسول وقال له اعلم
اني ملك الصين لا رسوله وقد حضرت بين يديك لاسالك عما تريده مني فان
كان مما يمكن الانقياد له ولو على اصعب الوجوه احببت اليه واستغنيت
انا واياك عن الحرب فقال له الاسكندر وما امنك مني قال لعلمي بانك رجل
عاقل وانه ليس بيننا عداوة متقدمه ولعلمي بانك تعلم ان اهل الصين متى
قتلتني لا يسلمون اليك ملكهم ولم يمنعهم عدمهم اياي ان ينصبوا ملكاً من
اولادي ثم تنسب انت الى غير الجميل وضد الحزم فاطرق الاسكندر مفكراً في
مقالته ثم رفع راسه اليه وقد تبين له صدق مقالته وعلم انه رجل عاقل
فقال اريد منك ارتفاع ملكك ثلث سنين عاجلاً ونصف ارتفاعه في
كل سنه فقال ملك الصين هل غير هذا قال لا قال قد اجبتك الى ذلك قال
الاسكندر قنعت منك لاجل جميل عندي على السدس فشكره وانصرف فلما
اصبح الصباح وطلعت الشمس اقبل جيش الصين حتى اطبق الارض كثرة
واحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك فتواثبوا الى خيولهم فركبوها

واستعد وا فبينما هم كذلك اذ ظهر ملك الصين على فيل عظيم وعلى راسه
التاج فلما وصل الى الاسكندر ترجل ومشى اليه وقبل الارض بين يديه فقال
الاسكندر اغدرت فقال لا والله فقال ما هذا الجيش قال اردت ان اعلمك
اني لم اطعك من قلة ولا ضعف ولا ذلة والذي غاب عنك من الجيش اكثر مما
ما ترى لكني لما رايت العالم الاكبر مقبلاً عليك ممكناً لك ممن هو اقوى منك
واكثر عدداً فعلمت ان من حارب الاله غلب وقهر فاردت طاعته بطاعتك
والذلة لامره بالذلة لك فقال له الاسكندر ليس ينبغي ان يوخذ من مثلك
وما رايت احداً يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك عن
جميع ما اردته منك وانا منصرف عنك فقال له ملك الصين اما اذا فعلت
فانك لا تخسر ثم قدم له ملك الصين من الهدايا والتحف اضعاف ما امله
ورحل الاسكندر عنه **وفي** ابناء الاخبار ان اسكندر لما سار في الارض سمعت
به ملكة الصين الاقصى فاحضرت من يصور صورة الاسكندر ممن يعرف
التصوير وامرتهم ان يصوروا صورته فصوروه في البسط والاواني
والحيطان وصارت تنظر الى ذلك حتى اثبتته معرفة فلما قدم عليها الاسكندر
ونازل بلدها فقال الاسكندر للخضر يوماً قد خطر لي شي اقول لك قال وما
هو قال اريد ان ادخل هذه البلد متنكراً وانظر كيف يعمل فيها قال افعل
ما بدا لك فلما دخلها الاسكندر نظرت اليه الملكة من حصنها فعرفته بالصورة
التي عندها فامرت باحضاره فلما مثل بين يديها امرت فوضع في مطمورة
لا يعرف الليل من النهار فبقي فيها ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب حتى كادت
قوته ان تسقط واختبط عسكره لاجل غيبته والخضر يسكنهم ويسليهم
فلما كان في اليوم الرابع مدت ملكة الصين سماطاً طوله مايه ذراع ووضعت
فيه اواني الذهب والفضة وانواع الجوهر وما في ذلك شي يوكل الا انه مال
لا يعلمه الا الله تعالى وامرت فوضع في اسفل السماط صحن فيه رغيف من
خبز البر وشربة من الما وامرت باخراج الاسكندر واجلسته على راس السماط
فنظر اليه فابهره ذلك وكان يبصر الجواهر ولم ير فيه شيئاً للاكل ثم نظر
فراى في ادنى السماط ان فيه طعام فقام من مكانه ومشى اليه وجلس
عنده واكل فلما فرغ من اكله شرب من الما قدر كفايته ثم حمد الله تعالى

مطلب

وقام

فجلس مكانه اولاً فخرجت عليه وقالت يا سلطان ما صنعك هذا الذهب
والفضة والجوهر سلطان الجوع وقد اغناك عن هذا كله ما قيمته درهم
فما لك والتعرض الى اموال الناس وانت بهذه المثابة فقال لها الاسكندر
لك بلادك واموالك ولا باس عليك بعد اليوم فقالت اما اذا فعلت هذا
فانك لا تخسر ثم قدمت له جميع ما قد كانت احضرته وكان شيئاً يحير الناظر
ويسر الخاطر فنزل الى عسكره وقبل هديتها ورحل عنها وانه دعاها الى الله
تعالى فامنت وامن اهلها **الفصل الرابع في ذكر ملوك السريانيين وما وقع
لهم قبل هذا الحين** ذكر اهل العناية باخبار ملوك العالم ان اول الملوك
السريانيون بعد الطوفان وقد تنوزع فيهم وفي النبط فمن الناس من راى
ان السريانيين هم النبط ومنهم من راى انهم اخوة ومنهم من راى غير ذلك وكان
اول من ملك منهم رجلاً يقال له **سوسان** وكان اول من وضع التاج على راسه
وانقادت له ملوك الارض وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة باغياً في
الارض مفسداً للبلاد سفاكاً للدما ثم ملك ولده **بريد** وكانت مدة ملكه الى ان
هلك عشرين سنة ثم ملك بعده **سماير** سبع سنين ثم ملك بعده **اهريون** عشر
سنين فخط الخطط وكور الكور وجد في امره واتقان ملكه وعمارة ارضه فلما استقام
له الامور وانقادت له الجمهور وقع بينه وبين ملوك الهند حروب نحو من
سنة فقتل ملك السريانيين واحتوى ملك الهند على الصقع وملك جميع
ما فيه فسار اليه بعض ملوك العرب وملك العراق ورد الملك للسريانيين فملكوا
عليهم رجلاً منهم يقال له **سبر** وكان ولد الملك المقتول فكان مدة ملكه الى ان
هلك ثمان سنين ثم ملك بعده **اهريون** وكان مدة ملكه اثنى عشرة سنة
وملك بعده ابن يقال له **هوريا** فزاد في العمارة واحسن في الرعية وغرس الاشجار
فكانت مدة ملكه اثنين وعشرين سنة ثم ملك بعده **ماروت** واستولى على الملك
فكانت مدة ملكه خمسة عشر سنة ثم ملك بعده **ازور وطيحان** ويقال انهما
كانا اخوين فاحسنا السيرة وتعاضدا على الملك ولم يتم لهما الامر **الفصل الخامس في
ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط الاوايل** ذكر المسعودي ان ملوك بابل هم اول ملوك
العالم وهم الذين شيدوا البنيان ومدنوا المدن وكوروا الكور وحفروا
الانهار وغرسوا الاشجار ونصبوا قوانين الحرب وان الفرس الاولى انما اخذت

الملك من هولاء فكان منهم نمرود الجبار فكانت مدة ملكه نحو ثمانماية
واربعماية سنة صحيحا واربعماية سنة سقيما وهو الذي احتفر انهارا
بالعراق اخذها من الفراة فيقال ان ذلك نهر كوثا من طريق الكوفة وعاش
نمرود بعد القا ابراهيم عليه السلام في النار اربعماية عام لا يزداد
الا عتوا فبعث الله اليه ملكا فدعاه للاسلام فلم يومن فقال نمرود
للملك الربك جنود قال نعم قال فليقاتلني قال اجمع جنودك الي ثلثة
ايام فجمع جنوده وحشد فامر الله خزنة البعوض ان يفتحوا منها بابا ففتحوا
فلما كان في اليوم الثالث احاطت بهم البعوض فاكلت اللحوم وشربت الدما
فلم يبق من جنوده واحد الا العظام ونمرود علي حاله لم يصبه شي وهو ينظر
فقال له الملك اتومن بالله فقال لا فامر الله بعوضة دخلت منخره ووصلت
الي دماغه فاكلت منه حتى صارت كالفارة فاقام اربعماية سنة فلا
يستريح حتى يضرب راسه بالمطارق حتى هلك

الفصل السادس في ذكر ملوك اليونانيين ولمع من اخبارهم وما قالته الناس في بدو انسابهم

ذكر المسعودي في مروج الذهب ان الناس تنازعوا في نسبهم فذهبت طايفة
انهم ينتمون الي الروم ويضافون الي عيص بن اسحاق وقالت طايفة ان
ان يونان من ولد يافث ابن نوح عليه السلام وذهب قوم انهم
جيل متقدم في الزمان الاول ينتمون الي جدهم ابراهيم عليه السلام لان
الديار كانت مشتركة والمواطن كانت متساوية وكانوا القوم قد شاركوا القوم
في البجية والمذهب فلذلك غلط من غلط في النسبة وجعل الاب واحد
وكانت اليونان من اعقل الناس وجميع العلوم العقلية ماخوذة عنهم
مثل العلوم المنطقية والطبيعية والالاهية والرياضية وكانت خزاين
ملوكهم وكتب علومهم بقبرس فحملت الي المامون فامر بنقلها الي العربية
فهي التي في ايدي الناس من العلوم المذكورة منه وكان العالم بهذه
العلوم يسمى فيلسوفا وتفسيره محب الحكمة وكانت ملوكهم من اعظم الملوك
ودولتهم من افخم الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلب عليهم الروم وفي
كتاب ابي سعيد المغربي ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني
من شرقيه وغربيه الي البحر المحيط وهذا هو الخليج الذي ينصب من بحر

القلزم

القلزم الذي يسمى في القديم بحر نيطس والان البحر الاسود الي بحر الروم وذكر
المسعودي ان يونان اخو قحطان وانه من ولد عابر بن ارفخشد وانه انفصل
عن ديار اخيه في جماعة من ولده واهله فخرج من ارض اليمن حتى وافا ديار
الغرب فاقام هنالك ونزل في تلك الاماكن واستعجم لسانه فزالت نسبته
وصار منسيا غير معروف وكان يونان جبارا عظيما وسيما جسيما جزيل الراي
كبير الهمة وذكر بطليموس في كتابه ان اول من اشتهر منهم بالملك فيلقوس
بن مصر بن هرمس بن هرمس بن منصور بن روي بن ليط بن يونان بن يافث
بن نوح عليه السلام ومعنى فيلقوس صاحب الفرس وكان مقر ملكه مدينة
مقدونيه وهي مدينة حكما اليونانيين وهي مدينة علي جانب الخليج القسطنطيني
من شرقيه وكانت مدة ملك فيلقوس سبع سنين فلما مات ملك بعده
ابنه الاسكندر وقد تنازع الناس فيه فمنهم من راى انه ذو القرنين صاحب
الخضر عليه السلام وابن خالته وهو المذكور في القران ومنهم من راى انهما
اثنان احدهما الاسكندر المذكور والاخر في الفترة وقد ذكر تفصيل ذلك في
ذكر اقيال اليمن وكان ملوك اليونانيين يودون الطاعة ويحملون الخراج
الي فارس وكان خراجهم في كل سنة بيضا من ذهب عدد معلوم ووزن
مفهوم فلما ملك الاسكندر بعث اليه دارنوش ملك الفرس يطالبه بما جرى
من الرسم وهو دارا بن دارا فبعث اليه الاسكندر اني قد ذبحت تلك الدجاجة
التي كانت تبيض ذلك البيض واكلتها فكانت من حربهم ما دعا الاسكندر
الي الخروج الي ارض الشام وقتل دارا كما مر وصار الاسكندر بعد ما ملك بلاد
فارس يحتوي علي ملوكها وتزوج بابنة ملكها توجه نحو السند والهند
ووطي ملوكها فذلت له جميع الملوك وحملت اليه الهدايا وكان معلمه
ارسطاليس حكيم اليونانيين ولما اجتمع مع الفيلسوف في الهند امر له عند الوداع
بجوايز كثيرة فلم يقبلها فساله عن عدم قبوله الهدية فقال له الفيلسوف
لو احببت المال ما اردت العلم فلست ادخل علي علمي ما يضاده وينافيه واعلم
ايها الملك ان العطية توجب الخدمة وليس بعزيز عاقل من خدم غير
ذاته والذي يصلح النفس الناطقة العلم وهو صفاتها وغذاؤها وتناول
اللذات الحيوانية وغيرها من الموجودات ضرها والحكمة سبيل الي العلم

وسلم اليه ومن عدم ذلك عدم القربة من بارية والاسكندر مع هذه
الفيلسوف مناظرات كثيرة في انواع العلوم ولما توفي الاسكندر عرض الملك
على ابنه فابي واختار النسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوائف
وبين ملوك اليونان وملك مصر والشام والمغرب البطالسة وهم ملوك
يونان وكان يسمي كل واحد منهم بطليموس وهي لفظة مشتقة من الحرب معناها
اسد الحرب وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلاثة عشر ملكا
واول البطالسة بعد الاسكندر بطليموس شبوس بن لاغوس كان يلقب
المنطقي وكان ملكه عشرين سنه ثم ملك بعده بطليموس الثاني واسمه
قليودقوس ومعناه محب اخيه وهو الذي نقلت له التوراة من العبرانية
وهو الذي عتق اليهود الذين وجدهم اسرى لما ملك وكانت مدة ملكه ثماني
وثلثين سنه ثم ملك بعده بطليموس الثالث واسمه اوراحيطين ملك
خمسا وعشرين سنه وكان ملك الشام يومئذ ابطيحش وهو الذي بني مدينة
انطاكيه وكانت دار ملكه وجعل بنا سورها احد عجايب العالم في البناء
على السهل والجبل ومسافة السور اثنا عشر ميلا وجعل عدد الابراج فيها
مايه وست وثلاثين برجا وجعل عدد شرافاتها اربعا وعشرين الف شرافه
وجعل كل برج من الابراج يسكنه بطريق برجاله وخيله ثم ملك بعده بطليموس
الرابع فيلوبطور ومعناه محب ابيه وملك سبع عشرة سنه ثم ملك بعده
بطليموس الخامس واسمه فيفوس اربعا وعشرين سنه وهو صاحب علم الفلك
والنجوم وكتاب المجسطي وكان نقش خاتمه من صان لسانه كثرت اخوانه
وكان نحس المنطق كثير التنزه والصيام نضيف الثياب مات وعمره سبع وستون
سنه ثم ملك بعده بطليموس السادس واسمه فيلوبطور ومعناه محب امه
وملك خمسا وعشرين سنه ثم ملك بعده بطليموس السابع واسمه وراحيطس
ملك تسعا وعشرين سنه ثم ملك بعده بطليموس الثامن واسمه سوطيرا
ملك ست عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس التاسع واسمه سيدريدس
تسع سنين ثم ملك بعده بطليموس العاشر واسمه اسكندروس ثلاث سنين
ويقال لهذا بطليموس الحدث ثم ملك بعده بطليموس ١١ واسمه فيلفوس ملك
ثمان سنين ثم ملك بعده بطليموس ١٢ واسمه ديونيسيوس تسعا وعشرين سنه

ثم ملك بنته قلنطره وهي الثالثة عشر من ملوك اليونان وهي اخرهم فملكت
اثنين وعشرين سنه وكانت حكيمة متفلسفة مقربة للعلماء معظمة للحكماء ولها
كتب مصنفة في الطب والرقية وكان لها زوج يقال له اقطريوس مشاركا
لها في ملك مصر فلما اراد الله تعالى ذهاب ملك يونان سلط عليهم ملوك
الروم وقلنطرة المذكورة هي اخر ملوك اليونانيين الى ان انقضى ملكهم ودثرت
رسومهم وزالت علومهم الا ما بقي في ايدي الناس وقد كان لهذه الملكه
خبر غريب في موتها وقتلها لنفسها اعرضنا عن ذكرها واتفق اهل المعرفة
باخبارهم ان جميع عدد ملوك اليونانيين اربعة عشر ملكا وان عدد جميع
سني ملكهم ومدة ايامهم وامتداد سلطانهم ثلثماية سنة وستة واحد والله اعلم
بغيبه واحكم الفصل السابع في ذكر ملوك الروم وهم بنو الاصفر وكل ملك تسمى
قيصر تنازع الناس في الروم ولاية علة سموا بهذا الاسم قال المسعودي في
مروج الذهب سموا روما لاضافتهم الى مدينة رومية واسمها روماس بالرومية
فعرب هذا الاسم فسمي من كان بها روما وفي كتاب البيان في تاريخ سني الزمان
ان الروم ينسبون لروم بن عيص ابن اسحق عليه السلام كان اول ظهورهم سنه
ست وسبعين وثلثماية من وفاة موسي عليه السلام وذكر ابو سعيد المغربي
في كتابه ان الروم يعرفون ببني الاصفر وكانوا يدينون بدين الصابية ويعبدون
اصناما على اسما الكواكب السبعة وقد ملك رومية عدة ملوك منهم من لم
يشتهر ولا وقعت الينا اخبارهم وكان اول من اشتهر من ملوكهم وملك الروم
بعد اليونانيين برومية توليس سبع سنين ونصف وقد كانت مدينة
رومية بنيت قبل الروم باربعماية سنه ثم ملك بعده اغطس قيصر ستا
وخمسين سنه وهذا الملك اول من تسمى من ملوك الروم قيصر وهو الثاني من
ملوكهم وتفسير قيصر شق عنه وذلك ان امه ماتت وهي حامله به فشق
بطنها فكان هذا الملك يفتخر في وقته ان النساء لم تلده وكذلك يفتخرون ممن
كان من ولده واحتوى هذا الملك على خزاين ملوك الاسكندرية وحمل ونقل
ونقلها الى رومية وخرج اغطس المذكور في السنة الثانية عشر من ملكه
في رومية بعساكر عظيمة في البر والبحر وسار الى الديار المصرية واستولى
على ملك اليونان وكانت قلنطره هي ملكة اليونان وكان مقامها في

الاسكندرية ولما ملك اغطس دبار مصر والشام دخلت بنو اسرائيل تحت
طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالسة فولي بيت المقدس هردوس اليهودي
وفي ايام اغطس المذكور ولد المسيح عليه السلام وكانت مدة ملكه ثلثا واربعين
سنه ثم ملك بعده طيباريوس اثنين وعشرين سنه وهو الذي بنى طبرية
بالشام ولهذا اشتق اسمها من اسمه ثم ملك بعده غانيوس اربع سنين وفي
السنة الاولى من ملكه رفع المسيح عليه السلام ولما هلك هذا الملك اختلفت
الروم فاقاموا على الخلاف الكلمة والتنازع في الملك ماية سنه وثمانية
وتسعين سنه لا نظام لهم ولا ملك يجمعهم فلما انقضت المدة المذكورة
ملكوا عليهم طيباريوس ثم ملك بعده قلوذيوس اربع عشر سنه وهو الذي قتل
في اخر ملكه بطرس وبولص برومية وصلبهما منكسين وهما المذكوران في سورة
يس ثم ملك بعده سايانوس عشر سنين ثم ملك بعده طيطوس سبع سنين
وهو الذي غزا اليهود واسرهم وباعهم واخرب بيت المقدس واحرق الهيكل
ثم ملك بعده دومطيانوس خمس عشرة سنه وتتبع النصارى واليهود
وامر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام ثم ملك بعده
نارواس سنة واحدة ثم ملك بعده ادريانوس احدي وعشرين سنه ففي
اول سنة ملكه اطلق للناس الخراج والاتاوي الديوانية وقصود يونانهم
وفي زمانه اشتهر جالينوس في الطب ووضع كتبا كثيرة نحو مايه كتاب
وكان شيخه في الطب طبيبا اسمه اليانوس وكانت وفاة جالينوس بجزيرة
صقلية وقد بلغ من العمر ثمانيا وثمانين سنه وتجذم بعد ان مضى من ملكه
ثمانية عشر سنة فسار الي مصر يطلب الشفا فلم يجد ومات ثم ملك بعده
انطونيوس ثلثا وعشرين سنه وكان احد ارصاد بطليموس صاحب المجسطي
في السنة الثالثة من ملكه ثم ملك بعده رقوس تسع عشرة سنه ثم ملك
بعده قومودس ثلث عشرة سنه وفي اواخر ايامه خنق نفسه وقيل
كان جالينوس في زمانه ثم ملك بعده قوطحوس ستة اشهر وقتل غيلة
في مجلسه ثم ملك بعده سوريانوس ثماني عشرة سنة فلما هلك ملك
بعده انطونياوس سبع سنين وقتل بين حران والرها ثم ملك بعده
مقادانوس سنة واحدة وفي زمانه وقع حريق عظيم برومية ووثب

عليه غلمانه فقتلوه ثم ملك بعده انطونيناوس الثاني اربع سنين ثم ملك
بعده الاسكندروس ثلث عشرة سنه ثم ملك بعده مكسيميانوس ثلث سنين
وشدد في قتل النصاري ثم ملك بعده غوردیانوس ست سنين وقتل في حدود
فارس ثم ملك بعده فيلبوس سبع سنين واحسن الي النصاري واداموا الاجتماع
بهم فلما هلك ملك بعده دقيانوس سنه واحده فاعاد عبادة الاصنام ودين
الصابئين ومنه هرب الفتية اصحاب الكهف وكانوا سبعة وهم من اشراف
الروم مؤمنون وقصتهم مشهورة وفي الكتب مسطورة وسياتي شيء من
اخبارهم وذكر اثارهم في ذكر مدينة افسوس ثم ملك بعده غالوس ثلث
سنين ثم ملك بعده غليوس وولده يانوس ملكا بالاشتراك ثم ان يانوس
انفرد بالملك بعد سنتين ثم غزاه سابور بن ازدشير فانتصر عليه واسره في
المعركه وارسله الي بابل وسجنه هناك ثم ملك مكانه ابنه غالنوس الثاني
ست سنين ثم ملك بعده قلوديوس سنة واحده وفي اول سنة من ملكه
ظهر في السما اكليل من نار ثم ملك بعده طيطنوس ستة اشهر ثم ملك بعده
نيلوريانوس شهرين وقتل بمدينة طرسوس ثم ملك بعده قرونوش سبع سنين
ثم هلك في الحرب بمدينة فرمس وملك بعده فاريوس مع شريك له ملك
سنتين ومات وقتل شريكه في بعض الحروب وملك بعده قلطيانوس احدى
وعشرين سنه وفي السنة التاسعة امر بهدم كنايس النصاري فهدمت كلها
واحرق كتبهم وقتل منهم خلقا كثيرا وفي هذه السنة وقع غلا عظيم لم يسمع بمثله
حتى بلغ غرارة الشامي من الحنطة الفين وخمسمايه درهم ثم انه اعتزل الملك
الي ان مات وذكر صاحب المختصر في اخبار البشر ان قلطيانوس المذكور اخر من
عبد الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده وفي بعض الكتب المعتبره ان
ملك الروم انتهى الي رجلين منهم على سبيل الاشتراك وكان احدهما يسمى مقسميانوس
والاخر يسمى ديوقلطيانوس وكان تخت ملكهما رومية الكبرى وكان للاول
بنت اسمها مارويه زوجها من رجل اسمه مقسطيموس وللثاني بنت اسمها
والريه زوجها لرجل اسمه قسطنه من نسل الملك قلاوديوس ثم ان مقسميانوس
وديوقلطيانوس تركا الملك واعطى كل منهما حصته من ذلك لختنه فكان للاول
ولاية اباطولي وما والاها وللثاني بلاد الروم وما وراها من الممالك التي

افرنجه وديار المغرب وافريقيه وهو الذي بنى قسطنيه بالغرب وسماها
وكان لمقسميانوس ابن اسمه مقندنوس فسلطنوه فى مدينة رومية
وتغلب عليها وعلى ما يقربها من ناحية توليا وغيرها ثم ان قسطنة حكم
احدى عشرة سنه وتوفي فقام بالملك بعده ابنه قسطنطين وذكر المسعودي
ان عدة ملوك الروم الذين ملكو رومية تسعة واربعون ملكا وجميع عدد سنيهم
اربعمايه وسبع وثلثون سنه وتسعة اشهر وستة ايام واختلف اصحاب
التاريخ فى اسما ملوكهم لانها بالرومية وهذا الملوك سير واخبار هي موجودة
فى كتب النصاري الملكية اعرضنا عن ذكرها لعدم نفعها والله الموفق
للصواب

الفصل الثامن في ذكر ملوك القسطنطينه الكبرى والمدينة العظمى

وكان اول من انتقل من ملوك الروم عن مدينة رومية الي بوزنطا وهي
القسطنطينة فبناها وسماها باسمه قسطنطين بن قسطنه وهو اول من
تنصر من ملوك الروم ثم تبعه على الخصوص والعموم وكان على دين الصابيه
يعبدون اصناما على اسما الكواكب السبعة وفي احدى عشرة سنه خلت
من ملكه خرجت امه هيلاني الي ارض الشام فبنت الكنايس وصارت الي
بيت المقدس وطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح عندهم فحلتها بالذهب
والفضة واتخذت لوجوده عيدًا وهو عيد الصليب ثم انه اشير لقسطنطين
في المنام ان يعمر حصنا في غاية الحصانه والاحكام فشاور اكابر خواصه
فوقع اختيارهم علي موضع يقابل مدينة اسطنبول ويسمى بقاضي كوي
يروي انهم لما شرعوا في البنا في هذا المكان المذكور جات حيوانات على
صور شتى كالطيور والوحوش وما شاكلها وجعلت تخطف الات البنايين
ومكاتل الفعلة ومعاول الحفارين ودخلوا في البحر فاجتازوا الي الجهة
الغربية من البحر يكتنفوا امر تلك الحيوانات فراو مكان قسطنطنية الان
وهي في غاية اللطافة وكان اذ ذاك جزيرة خالية مثلثة الشكل معروفة
عند الامم القديمة هفت جبل السبع جبال كانت بها وروي في بعض الاخبار
ان سليمان ابن داود عليهما السلام لما غزا كفار البحر وكان مقرسلطانهم
مدينة دمشق اجتاز في بعض الايام متصيدًا فراي مكان قسطنطنيه
وقد احاط به البحر وكان ذلك وقت الربيع وظهور انواع النبت فامر

بنا

بناء عريش لطيف لاجل الاستظلال بين الشرق والشمال وهو الان موضع دار
السعاده العامره فاستطاب ذلك المنزل وكان يتصيد ويعود اليه ليلا وكان
وزيره اصف اختار مكان اياصوفيا مع توابعه وباقي العسكر في المكان المعروف
الان بات ميدان وذكر في تاريخ البلدان ان عيسى عليه السلام دخل قسطنطنيه
في سياحته ودعا لها بالبركه ولدخوله اخبار يطول شرحها واول ما شرعوا
في عمارة الغلطه فهي علي هذا اقدم من مدينة قسطنطينة ويقال ان البحر
من الجهة الغربيه كان متصلا من عند قبر ابي ايوب الانصاري رضي الله
عنه الي المرساة الجنوبيه وكان موضع البلد جزيرة مستقله تدور
المراكب حولها فاستصوب بعض الملوك ردم الجانب الغربي ليسهل اليها
السلوك فردمت وقبل كان دار ملكهم اذ ذاك بالمكان المعروف الان بيدي
قله وهي اول ما بني من المدينة ويقال ان هذه البلدة عمرت ثلاث
مرات قبل هذه وهي الرابعة في المرة الاولى خربت بالزلزلة اولا واخرا
ولم يسلم من اهلها الا من كان خارجًا عنها وبقيت زمانا طويلاً وموضعها
موحش ثم انهم عمروها ثانيا بالاستحكام وجعلوا لها اقبية تحت الارض .
خوفا من الزلزلة وبعضها باقيا الي هذه الايام ثم حدث بها وبا عظيم
في عام لم يفلت منه الا القليل ثم ان بعض الملوك حشد الناس اليها من
الاطراف ورفع عنهم الخراج وعاملهم بالعدل والانصاف فعمرت ثالثًا
وكبرت واجتمع فيها طوايف كثيره من الناس واشتهرت ثم ظهرت بها انواع
من الحيات والثعابين فاهلكت اكثر الناس والمواشي وهرب من سلم
من الناس وبقيت خاليه برهة من الدهر لا ياتيها احد من البر ولا من
البحر ثم ان بعض السلاطين وهو يانقوس ما زيان احد اجداد قسطنطين
اصطنع طلسما لدفع تلك الافات ولعله الموجود الان من النحاس علي شكل
ثلاث حيات بالمكان المعروف بات ميدان فارتفعت بعون الله تعالى
وما بقي منها صار ضعيفا كالدود بالاضرر وهو الذي ابتدا بعمارة
اياصوفيا في المرة الثالثه فلما شرع في البنا ارسل الي ملوك الاطراف
بجمع ما يحتاج اليه البنا وطلب العواميد وكان بحران العواميد
وهي قرية بناحية المرج من اعمال دمشق كنيسة عظيمة القدر جليلة الشان

كان يتعبد فيها ابراهيم الخليل عليه السلام فيما قيل فهدموها وارسلوا منها عشرة اعمدة من التماثيل قيل ان مقطعه بجبل سرنديب وانقطع من الارض بعد الطوفان لان الحجارة كانت كالطين قبله فقطع ما قطع منها ثم يبست وازدادت صلابة وبقية الاعمدة نحى بها من رومية وبلاد الحبشة فلما كملت سقط نحو ثلثها وكان سقوطها ليلة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من جهة المحراب وكان الفراغ من بنائها على ما ذكر من تواريخ الروم في اليوم الحادي عشر من شهر مانس الرومي وهو ايار لمضي خمسة الاف وثمانماية وثلاثين سنة من هبوط آدم عليه السلام الى الارض ثم بنى قسطنطين بعده مدينة بعلبك وكان اهلها كفارا يشاركون في النسا ولم يخلص لاحد منهم نسب وبنى بانطاكية هيكلا فلنرجع الى ما كنا بصدده من البيان عن اخبار ملوك الروم ولما مات قسطنطين انقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم قسطس فكان ملكه اربعا وعشرين سنه وبنى كنايس كثيرة وشيد دين النصرانية ثم خرج الملك عن اولاد قسطنطين ثم ملك ابن عمه الياس فرفض دين النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان وغزا العراق في ملك سابور ابن ازدشير بن بابك في جنود لا تحصى فقهره ثم قتل في ارض فارس بسهم اصابه من سهم العرب فكان ملكه الى ان هلك سنتين ثم ملك بعده بوبيانوس فشيد دين النصرانيه وردها الى ما كانت عليه ومنع من عبادة الاصنام والتماثيل فكان ملكه سنة واحدة ثم ملك بعده اوليس وكان على دين النصرانية ثم رجع عنها وهلك في بعض حروبه وكان ملكه الى ان هلك اربع عشر سنه وقيل ان في ايامه استيقظ اصحاب الكهف من رقدتهم حسب ما اخبره الله عز وجل عنهم انهم بعثوا احدهم بورقهم الى المدينة وهي مدينة افسوس من ارض الروم وللناس ممن عني بعلم الفلك وازورار الشمس عن كهفهم في حال طلوعها وغروبها لموضعهم من الشمال كلام كثير ثم ملك بعده اونيانوس ثلاث سنين ثم ملك بعده غرطيانوس ثلث سنين ايضا ثم ملك بعده تاودوسيوس تسعا واربعين سنه ثم ملك بعده ارقاديوس بقسطنطينية وشريكه اونوريوس برومية ثلثة عشر

سنه ثم ملك بعدهما تاودوسيوس الثاني عشرين سنه وفي ايامه غزا فارس الروم ثم ملك بعده مرقيانوس سبع سنين وهو الذي بنى ديرمران بحمص ثم ملك بعده واليطيس سنة واحدة ثم ملك بعده لاون الكبير سبع عشر سنه وفي ايامه كثر الخسف في انطاكية بالزلازل ثم ملك بعده الليون ثمانية عشر سنه ثم ملك بعده اسطنيتوس سبعا وعشرين سنه وهو الذي بنا اسوار مدينة حماه وفرغ من عمارتها في سنتين وفي زمانه اصاب الناس الجوع الشديد من الجراد ثم ملك بعده توسطنيوس تسع سنين ثم ملك بعده توسطنيوس الثاني ثمانيا وثلاثين سنه وكثرت الحروب في ايامه بين الفرس والروم ثم ملك بعده موريقيس عشرين سنه وهو الذي نصر كسرى ابرويز على بهرام وطرق مدينة افاميه ثم ملك بعده طبريوس ثلث سنين ثم ملك بعده ماريقوس ثمان سنين ثم ملك بعده برقوس اثني عشر سنه ثم ملك بعده نرقاس ثمان سنين ثم ملك بعده هرقل واسمه بالرومي ارقليس وكانت الهجرة النبوية في السنة الثانية عشر من ملكه وكانت مدة ملكه
وهو الذي ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية وكان مقر سلطنته في مدينة انطاكيه

الفصل التاسع في ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام وقبل استيلاء الروم

وقد وقع التنازع في مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصر من كان من ملوك الروم فالذي ذكره اصحاب الزيجات في كتبهم وممن اعتنى بتاريخ ملوك الروم ممن سلف وخلف ان ملك الروم كان في وقت ظهور الاسلام وايام ابي بكر وعمر رضي الله عنهما هرقل وفي كتب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان الملك قيصر بن نون ويؤيد ذلك ما ذكره الشيخ الاكبر في مسامرته بسند متصل الى محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى قيصر وكتب معه اليه كتابا يدعوه الى الاسلام فلقيه دحية بحمص وقيصر ماش من قسطنطينية فلما لقيه اعطاه الكتاب ففتحه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم السلام على من اتبع الهدى اما بعد يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا

فقولوا اشهد وا بانا مسلمون وفيه ايات من كتاب الله تعالي ويرهبه في
ملكه ويرغبه في الاخرة ويحذره بطش الله وباسه فقرا قيصر الكتاب فقال يا معشر
الروم اني لاظن ان هذا الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام ولو اعلم انه
هو مشيت اليه حتى اخدمه بنفسي لا يسقط ما وضوءه الا على يدي قالوا ما كان
الله ليجعل ذلك في الاعراب الاميين ويدعنا ونحن اهل الكتاب فارسل يبتغي
قوما من اهل الحجاز يسالهم فوجدوا قوما كثيرا بالشام فاحضر بين يديه
ابو سفيان واصحابه كلهم لله ولرسوله عدو فقال اخبرني يا ابا سفيان
عن حال هذا الرجل الذي بعث فيكم قال ايها الملك لا يكبر عليك شانه
انا لنقول هو ساحر ونقول هو شاعر ونقول هو كاهن قال قيصر كذلك
والذي نفسي بيده كان يقال للانبيا قبله فما زال يسالهم قيصر وهم
يجيبونه حتى قال لهم ما تزيد تخفيه الابصرة والذي نفسي بيده
ليوشكن ان يغلب على ما تحت قدمي يا معشر الروم هلم الي ان نجيب هذا
الرجل الي ما دعا اليه ونساله الشام ان لا يوطا قالوا كيف تساله ملكك
الذي تحت رجليك وهو هنالك لا يملك من ذلك شيا فنحن اضعف منك
فقال يا معشر الروم اليس تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به
عيسى عليه السلام كنتم ترجون ان يجعله الله منكم فجعله في غيركم وهي
رحمة الله يضعها حيث شا فلما راي ما نفتهم وابايهم خاف على ذهاب ملكه
منهم صمت عنهم ثم قال يا معشر الروم دعاكم ملككم لينظر كيف صلابتكم في
دينكم فدعوا له وخروا له سجدا رجعنا الي ما نحن بصدده فلما هلك
قيصر ملك بعده ابنه قيصر وذلك في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ثم ملك بعده هرقل بن قيصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو
الذي حاربه امرا الاسلام حين فتحوا بلاد الشام مثل ابي عبيدة وخالد
بن الوليد وغيرهم حتى اخرجوهم وكان الملك على الروم موريق ابن هرقل
في خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه وفي خلافة علي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه وايام معوية ابن ابي سفيان ثم ملك بعده قليطان
موريق بقية ايام معوية رضي الله عنه واستمر ايام يزيد بن معوية وايام
معوية بن يزيد وايام مروان بن الحكم ومددا من ايام عبد الملك بن مروان

ثم ملك اليون وفي بقية ايام عبد الملك وايام الوليد بن عبد الملك وايام سليمان
بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز وكان اضطراب اليون المذكور من امر مسلمة
ابن عبد الملك وغزو المسلمين اياهم برا وبحرا وقصته على ما ذكره الشيخ الاكبر قدس
الله سره في مسامرة الاخيار ان عبد الملك بن مروان لما جهز ابنه مسلمة الى القسطنطينية
لغزوها وقد قواه اليون كلب الروم انتخب من المسلمين ثمانين الف رجل من اهل
الباس والنجدة وامره عليهم فتوجهوا نحو بلاد الروم وهم يغزون الكفار في
طريقهم ويغنمون الغنايم حتى وصلوا الي شاطى بحر القسطنطينية وهو بحر بانطس
فاقاموا هناك ثمانية اشهر حتى هيوا لهم سفنا فركبوا فيها فقاتلهم اهل المدينة
في البحر ثلاثة ايام حتى وصلوا الي الجزيرة التي فيها القسطنطينية فاقام مسلمة
تلك الجزيرة وبعث الي اهل عمله من بلاد الروم التي افتتحها في طريقه
وامرهم ان يبنوا له مدينة فرسخين في فرسخين فاقاموا فيها وصارت بلاد
الروم كلها في يد مسلمة ما بين الشام الي جزيرة القسطنطنية ويجبي اليه
الخراج واقاموا محاصرونها سبع سنين وسمى مدينة التي بناها مدينة القهر
لانه قهرهم عليها وهي مدينة غلطه ولقد غرسوا فيها انواع الفواكه فاثمروا
واقاموا اقامة قوم لا يرجعون الي بلادهم وكانوا مع هذا يغزونهم كل يوم
وكان البطال معه يقتل من الكفار ما بين الخمسين الي المائة حتى قتل منهم
في تلك الايام نحو ستمائة رجل فلما اشتد الحصار عليهم كتب ملك الروم الى
مسلمة يطلب الصلح وان يعطيه كل سنة عشرة الاف اوقية فضة وستة
الاف اوقية ذهب وخمسة الاف رمكة فلم يرض مسلمة واستمروا واقفين
على باب المدينة سبعة ايام لا يفتر احد منهم ولا يرجع الي مدينتهم وهم
يومئذ ستون الف مقاتل فلما نظر اليون الي ذلك هاله فقال لمسلمة
ما الذي تريد فقال له مسلمة عزمت ان لا ارجع حتى ادخل مدينتك
قال له اليون ادخل وحدك ولك الامان فقال له مسلمة نعم على ان امر
البطال واصحابه يقفون على باب القسطنطنية ولا يغلقون الباب فقال
له لك ذلك نفتح الباب ولم يفتح قبل ذلك سبع سنين الا للقتال فوقف
البطال داخل عتبة الباب ثابتا لا يزول ولا يتحرك قال مسلمة اني
داخل فانتظروني على الباب فان صليتم العصر ولم اخرج فاحملوا بخيلكم

على المدينة فاقتلوا من اصبتم والامير بعدي محمد بن مروان فركب على فرسه
الاشهب وعليه ثياب بيض وعمامة متقلدة بسيفين وبيده الرمح فصف له
ملك الروم عسكره بالخيل يمينا وشمالا من باب ادرنة الي باب اياصوفيا
وهي كنيستهم العظمى كلما مر بقوم ساروا خلفه وقد رمقوه بابصارهم وهم
متعجبون من شجاعته وشدته وجراته فلم يزل يتقدم حتى وصل الي باب
الكنيسة فخرج اليه ملك الروم اليون وقبل يده ودخل الكنيسة وهو راكب
على فرسه فجزعت الروم من ذلك جزعا شديدا فلما دخل الكنيسة نظر الى
صليبهم الاعظم وهو موضوع على كرسي من ذهب وعيناه ياقوتتان حمراوتان
وانفه زبرجدة خضرا فلما نظر مسلمة الي الصليب اخذه فوضعه على قربوس
سرجه فقالت الرهبان لاليون لا تدعه فقال له اليون ان الروم لا ترضى
بهذا فحلف ان لا يخرج حتى ياخذه معه فقال اليون للروم دعوه يخرج به
وانكم على مثله ولا دخل عليكم البطال الا ناستبطاه فاخذه وخرج وهو راكب
واليون ماش في خدمته فخرج والصليب على راس رمحه بعد العصر وكان
القوم قد هموا بالدخول فلما نظروا اليه كبروا تكبيرة واحدة كادت الارض
تمور بهم وسروا بخروج مسلمة سرورا عظيما فارسل اليون له المال الذي عهد
به ومعه تاج مرصع فباعوا التاج من بعض بطارقة الروم بماية الف دينار
ثم عرض الناس فكانوا يومئذ اربعة واربعين الف رجل فدا صابهم الجهد
فقسم المال بينهم ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال ايها الناس اني في غمرات الموت منذ سبع سنين لم اخت
اخبركم وكرهت ان اشغلكم عن قتال عدوكم وقد توفي خليفتكم عبد الملك
وولي ابنه الوليد فمات وقد ولي اخوه سليمان بن عبد الملك فبايعوا له
فاقاموا بعد ذلك ثلثة اشهر بالجزيرة حتى اصلحوا سفنهم ثم امر محمد البطال
ان يحمل المسلمين في السفن فلم يزل ذلك دابه حتى عدا الناس كلهم وبقي
مسلمة في الجزيرة مع ماية فارس فمضى الي باب القسطنطينية فخرج اليه
اليون فسلم عليه ولم يصافحه مسلمة فقبل اليون رجله ودفع عدة فعبر
السفينة هو والماية فارس ولم يتخلف بالجزيرة احد منهم وتوجهوا
نحو بلادهم ففي اثنا الطريق اتاه كتاب عمر بن عبد العزيز بموت سليمان

بن عبد الملك وبخلافته وان يقدم عليه بمن معه جميعا فقدموا دمشق في
في ثلثين الفا رجعنا الي ما نحن بصدده ثم اضطرب ملك الروم بعد اليون
فملكوا عليهم رجلا من اهل بيت الملك من اهل مرعش يقال له جرجير وكان ملكه
تسع عشرة سنه ثم ملك بعده قسطنطين بن اليون وذلك في خلافة السفاح
وايام ابي جعفر المنصور ثم ملك بعده اليون بن قسطنطين وكانت امه
ارني شريكة معه في الملك لصغر سنه الي ايام هرون الرشيد فمات وتملكت
عينا امه بعد ذلك لاخبار يطول شرحها ثم ملك على الروم نقفور بن استبراق
وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات فاعطى القود من نفسه ثم غدر ونقض
ما كان اعطاه من الانقياد فغزاه الرشيد فنزل هرقلة وذلك في سنة
تسعين وماية وللرشيد في محاصرة حصن هرقلة ومراسلة نقفور المذكور
اخبار كثيرة ثم ملك بعد نقفور ولده استبرق في ايام محمد الامين فلم
يزل ملكا حتى غلبه على الملك قسطنطين بن فلقط وكان في خلافة المامون
ثم ملك بعده نوفيل وذلك في خلافة المعتصم وغزاه في فتح عمورية
كما مر ثم ملك بعده ميخاييل بن نوفيل وذلك في خلافة الواثق والمتوكل
والمستعين ثم كان بين الروم تنازع في الملك فملكوا عليهم نوفيل بن ميخاييل
ثم غلب على الملك بسيل الصقلبي ولم يكن من اهل بيت الملك وكان ملكه
ايام المعتز والمهتدي ثم ملك بعده اليون بن بسيل بقية ايام
المعتز ومدة من خلافة المعتضد ثم هلك فملكهم ابن له يقال له
الاسكندروس فلم يحمد امره فخلعوه وملكوا عليهم اخاه لاوي بن اليون
بن بسيل الصقلبي فكان ملكه بقية ايام المعتضد والمكتفي ومبدا
من ايام المقتدر ثم هلك وخلف ولدا صغيرا يقال له قسطنطين فملك وغلب
على مشاركته في الملك وذلك في بقيه ايام المقتدر وايام القاهر
والراضي والمقتفي فهذا ما وصل الينا من اخبارهم الفصل العاشر في ذكر
ملوك مصر قبل الطوفان وما لهم من الاثار والبنيان ذكر اهل التاريخ
ان بني ادم عليه السلام لما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا وتغلب
عليهم بنو قابيل تحول نقراوش الجبار ابن مصريم بن تركيل بن دراييل
بن غرباب بن ادم عليه السلام في نيف وسبعين رجلا جبابرة

يطلبون موضعا ينقطعون فيه عن بني ادم فلما نزلوا على النيل ورأوا سعة
البلد وحسنه وحسن مآيه اقاموا فيه وعمروها وسموها باسم ابيه مصريم وكان
نقراوش ملكا جبارا عنيدا عالما بالكهانة والطلسمات وبنى مدينة اسوس وعمل
عجايب كثيره منها انه عمل صنمين من حجر اسود في وسط المدينة اذا قدمها سارق
لم يقدر ان يزول عنهما حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما اطبقا عليه فيوخذ
فهو وبنوه الجبابره الذين بنوا الاعلام واقاموا الاساطين العظام ووضعوا
الطلسمات واستخرجوا المعادن وقهروا من ناواهم من ملوك الارض وهم الذين
حفروا النيل حتى اجروا ماه اليهم ولم يكن محفورا انما كان يتبطح وينفرش على
وجه الارض فلما مات لطخوا جسده بالادوية الممسكه وجعلوه في تابوت
من ذهب ودفنوا معه كنوزه من انواع الجواهر وزبروا عليها تاريخ الوقت
فلما مات ملك بعده ابنه نقراش فتجبر وعلا امره وكان كاتبه في علم
الكهانه والطلسمات وبنى مدينة بمصر وسماها جلجه وعمل فيها جنة صفح
حيطانها بصفايح الذهب وغرس فيها اصناف الفواكه وكان معه شيطان
يعمل له التماثيل العجيبه وهو اول من عمل بمصر هيكلا وبنى في صحراء المغرب
وراء الواحات ثلاث مدن وبنى مداين ذات عجايب تكل العقول عن دركها
وقد ازال الطوفان جميعها وركب هذه الارض الرمال فازال طلسماتها
وملك نقراش سبعا وستين سنه ثم هلك فعمل له ناووس وجعل معه
من الاشيا العجيبة ما يطول الامر بذكره وتملك بعده اخوه مصرايم بن نقراوش
وكان حكيما ماهرا في الكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عظيمة منها انه ذلل
الاسد وركبه ويقال انه ركب عرشه وحملته الشياطين حتى انتهى الى
وسط البحر المحيط وجعل فيه قلعة بيضا وجعل عليها صنما للشمس وزبر
عليها اسمه وصفة ملكه وعمل صنما من نحاس وزبر عليه انا مصرايم الجبار
كاشف الاسرار الغالب القهار رصدت الطلسمات الصادقه واقمت الصور
الناطقه ونصبت الاعلام الهايله على البحار السايله ليعلم من بعدي
انه لا يملك احد ملكي وكان قد عمل في جنته شجرة مولدة يوكل منها جميع
الفواكه واحتجب عن الناس والقى على وجهه من سحره نورا شديدا لا
يقدر احد يتمكن من النظر اليه فادعى انه اله وغاب عن الناس ثلثين

سنه

سنه واستخلف عليهم رجلا من ولد عرناق يقال له عبقام ثم برز لاهل مصر حين
احبوا ان ينظروا اليه فعرض نفسه عليهم في صورة هالتهم وملات قلوبهم رعبا
فخروا على وجوههم ثم غاب عنهم ولم يروه بعد ذلك ثم ملك مكانه خليفته
عبقام المذكور فيهم وعمل مدينة عظيمة عجيبة قرب العريش جعلها لهم حرسا
وقيل ان ادريس عليه السلام رفع في زمانه ولم يبطل ملكه ثم ملك بعده ابنه
عرناق فتجبر واقبل على صيد السباع والوحوش ومن عجايبه انه عمل شجرة من
نحاس ذات اغصان ولطخها بدوا مدبرة فكل وحش يصل اليها لم يستطيع
الحركه حتى يوخذ فشبعت الناس في ايامه من لحوم الصيد والوحش وقيل ان
هاروت وماروت كانا في ايامه وكان فاسقا يجلب النسا بسحره ويغتصبهن
فاحتالت عليه امراة فسمته ثم ملك بعده لوجيم بن عرناق فلما جلس على سرير
الملك ولبس تاج ابيه وسار في الناس بالعدل والاحسان ووفور الشفقة
للرعية وفي زمانه كثرت الغربان والغرانيق فاهلكت الزروع فعمل اربع
منارات من نحاس في اربعة جوانب بلد اسوس وجعل على كل منارة صورة
غراب في فمه قد التوت عليه فلم يقربهن شي من الطيور فلم يزل ذلك الى
ان كان الطوفان فازال تلك المنارات ثم ملك بعده خصليم الملك وهو
اول من عمل مقياسا لزيادة النيل وعمر بيتا من رخام على حافة النيل وجعل
في سطحه بركة من نحاس صغيرة فيها ما موزون وعلى حافة البركة عقابان
من نحاس ذكر وانثى فاذا كان اول الشهر الذي يزيد في النيل فتح البيت وجمع
الكهنه فيه بين يديه وتكلم روسا الكهان بكلام لهم حتى يصفر احد
العقابين فان صفر الذكر كان الما تاما وان صفر الانثى كان الما ناقصا
فيستعدون لذلك وهو الذي بنى القنطرة التي ببلاد النوبة على النيل ثم ملك
بعده هرصال الملك فبنى مدينتين مدينة بالمشرق وهي ذات عجايب كثيرة
وعمل في وسطها صنما للشمس يدور بدورانها ومدينة بالمغرب وهي على
صفتها تصبح مشرقا ويقال ان نوح عليه السلام ولد في زمانه وولد له
عشرون ولدا وجعل مع كل واحد منهم ناظرا وهو رأس الكهنة وكان يعبد
الكواكب فاختفى عن عيون الناس ثم اقام بنوه على حالهم كل واحد منهم في
قسمه الذي قطعه اياه حتى مضت عليه سبع سنين ثم وقع بينهم تشاجر

تشاجروا وتخالفوا فاجتمع رؤس الكهنة على ان يجعلوا احدهم ملكا ويقيم كل
واحد في قسمه فاجتمع امرهم على اكبر اولاده فولوه وهو ندرسان فسار
بسيرة ابيه وحمد الناس امره فعمل قصرا من خشب ونقشه باحسن النقوش وصور
فيه صور الكواكب وحمله على الماء وكان يتنزه عليه فبينا هو يوما اذ زاد
النيل زيادة عظيمة وهبت ريح عاصفة فوقع القصر وهلك الملك وكانت
له امراة ساحرة من بنات عمه فكتمت عن الناس موت الملك وكان يخرج امرها
ونهيها الى الوزراء عنه فاقام الناس تحت طاعتها تسع سنين لا يعلمون بامر
الملك فلما راى اخوته طول غيبته جمعوا عليه جموعا كثيرة وقدموا على انفسهم
احدهم وهو شمرود الجبار وساروا الى مدينة امسوس وحاربوا معها وغلبوا عليها
فايقنوا بهلاك الملك وجلس على سرير الملك شمرود المذكور فسر الناس به
ووعدهم بحسن السيرة فيهم وطلب امراة اخيه الساحرة وابنها ليقتلهما
فهربت وابنها الى مدينة بالصعيد وكان اهلها كلهم كهانا وسحرة فامتنعت
بهم ثم ادعت السلطنة لابنها ودعت الناس الى حرب شمرود وزحفا اليه
ابن الساحرة وقد عمل له السحرة اصنافا من التخاييل الهائلة والنيران المحرقة
فاقامت الحرب بينهما اياما فانهزم شمرود واخوته وتحصنوا ببعض الجبال
ونزل ابن الساحرة بدار الملك وجلس على سريره ولبس تاج ابيه وكان اسمه
نوسيدرون فملكهم وهو حديث السن وكانت امه تدبر امره ثم خرج ابنها
كاهنا منجما حتى عملت له الشياطين قبة من زجاج دائرة على دوران الفلك
وصور عليها صور الكواكب فكانوا يعرفون الطالع منها وما يحدث بعد
طلوعه وبعد سنين من ملكه ماتت امه الساحرة واوصت ان يجعل جسدها
اذا ماتت تحت صنم القمر فانها تخبرهم بالعجائب وبكل ما يسالونه عنه ففعلوا
ذلك وكان يتصور لهم في صور كثيرة وملكهم مائة وستين سنه ولما
حضرته الوفاة امرهم ان يجعلوا له صنما من زجاج على شقين ويطلى جسده
بالادوية الممسكة ويجعل في ذلك الصنم ويلحم ويقام في هيكل الاصنام
ويجعل له في كل سنة عيد ويقرب له قربان وان يدفن كتب علومه وكنوزه
تحته ففعل ذلك كله وملك بعده ابنه سرقاق فعمل بسيرة ابيه وجده
وقد جعل الكهنة بين يديه نارا عظيمة لا يصل اليه الا من خاصته ولا

تضر

تضره الا من اضمر للملك غايلة وكانت اطماع الملوك منقطعة من الوصول الى
مصر لا سيما في زمن سرقاق المذكور وقد احدث في زمانه عجايب كثيرة منها
انه عمل على باب كل مدينة بطة من نحاس قائمة على اسطوانة فاذا دخل الغريب
من باب المدينة صفقت بجناحيها وصرخت فيوخذ الداخل ويكشف عن امره
وساق الى مداين الغرب نهرا من النيل وبنى على حافته منازل وغرس اشجارا
يتنزه عليها وكان اذا خرج اليها سار في عمارة متصلة وملكهم مائة وثلثين
سنه ثم تولى مكانه ابنه سهلوق وكان عالما كاهنا منجما قد دنا من العدل
على رعيته وقسم ماء النيل قسما موزونا وصرف الى كل ناحية بسطها ومما عمل
سهلوق المذكور القبة المركبة على سبعة اركان وجعل لها سبعة ابواب وفي
على كل صورة معمولة فاذا تقدم الخصمان الى تلك الصورة التصقت بالظالم
وشدت عليه شدا عنيفا وان دعي المظلوم الظالم الى تلك الصورة ولم
يأتيها اقعد الظالم من رجليه وعرق لسانه ولم يتحرك فلم تزل لها عمل حتى
ازالها الطوفان فلما هلك تولى مكانه ابنه سوريد وهو الذي بنى
الاهرام واقتفى سيرة ابيه في العمارة والعدل والانصاف وبنى بالصعيد
ثلث مداين وعمل فيها عجايب كثيرة وهو اول من جبى الخراج بمصر والزم اهل
الصناعات على اقدارهم واول من امر بالانفاق على الزمن والمرضى من خزاينه
وعمل مراة من اخلاط كان يرى فيها جميع الاقاليم وما اخصب وما اجدب
منها وما حدث فيها ونصبها على منارة من نحاس وسط السور وعمل في المدينة
صورة امراة جالسة في حجرها صبي كانها ترضعه وايما امراة اصابتها علة
فمسحت ذلك العضو بعضو منها يفارقها ما رات وايما صبي اصاب عضوه فمسحوا
ذلك العضو بعضو ذلك الصبي برئ ومن اعماله بناء الهرمين الكبيرين وسبب
بنائهما انه راى رؤيا كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس يهربون
على وجوههم وكان الكواكب تتساقط عليهم ويصدم بعضها بعضا باصوات
مختلفة هائلة فغمه ذلك ثم راى بعد ذلك كان الكواكب الثابتة في صفة
طيور بيض وكانها تختطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين
انطبقا عليهم وكان النيرة مظلمة فانتبه مذعورا وعلم انه سيحدث في
العالم امر عظيم فجمع رؤسا الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا مائة وثلثين

كاهناً وكبيرهم يقال له اقليمون فقص عليهم ذلك وكان اقليمون راى رويا
مثل ذلك فاخذوا ارتفاع الكواكب فاخبروا بامر الطوفان قال سوريد
ويلحق بلادنا قالوا نعم وتخرب وتبقى سنين خرابا فامر بعمل الاهرام ليكون
قبوراً له ولاهل بيته بحفظ اجسادهم وكتبهم وكنوزهم وامر بان يعمل لها مسارب
يدخل منها النيل الى المكان ويخرج الى مواضع من ارض المغرب والصعيد
وملاها طلسمات وعجايب وخزاين وغير ذلك وزبر في سقوفها واسطواناتها
ما قالته الحكما من العلوم الغامضة واسرار العقاقير ومنافعها ومضارها
وعمل الطلسمات والحساب والهندسة والطب وكل ذلك معلوم لمن يعرف
كتابتهم ولغاتهم وليس على وجه الارض بنا ارفع واعظم منهما وكان ابتدا بناءهما
في طالع سعيد تدقو عليهما بهذا الهرمان والنسر الواقع في السرطان فلما فرغ
من بنائهما كساهما ديباجا ملونا وعمل لهما عيداً احضر اليه اهل مملكته وكتب
عليه اني بنيتهما في ستين سنة فمن ادعى قوة يهدمهما في ستماية سنة فان الهدم
اهون من البنا واني كسيتهما حريرا فليكسوهما من بعدي حصيراً وعددها ثمانية
عشر هرماً ثلثة بالجزيرة مقابل الفسطاط وعند مدينة فرعون يوسف عليه
السلام اهرام دوره ثلاثة الاف ذراع وعلوه اربعماية ذراع وعند مدينة
فرعون موسى اهرام اخرواخرها يعرف بهرم ميدوم كانه جبل فالهرم الشرقي
فيه سوريد الملك وفي الهرم الغربي اخوه هرجيب والهرم الملون فريون
بن هرجيب والصابية تزعم ان احدها قبر شيت عليه السلام والاخر قبر هرمس
والملون قبر صاب بن هرمس اليه تنسب الصابية وجعل لكل هرم منها خازنا من
الروحانيين فالموكل بالهرم البحري في صفة امراة عريانة مكشوفة الفرج رلها
ذوايب الى الارض وقد راها جماعة تدور حول الهرم وقت القايلة والموكل
بالهرم الذي الى جانبه في صورة غلام امرد عريان وقد روي بعد المغرب يدور
حول الهرم والموكل بالثالث في صفة شيخ في يده مبخرة وعليه ثياب
الرهبان وقد روي يدور ويبخر ليلا حول الهرم وكل من رآها امثال
ذلك من الروحانيين وقيل ان ادريس عليه السلام حين استدل من احوال
الكواكب على وقوع الطوفان امر ببنا الاهرام واودعها الاموال وصحايف
العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور وقيل بناها شداد بن عاد

وكانوا

وكانوا يعتقدون بالرجوع فكان احدهم اذا مات دفن معه ماله وان كان
صانعا دفن معه الته واحوال هذه الاهرام عجيبة وحكاياتها غريبة وكل شي
يخشى عليه من الدهر الا الهرمان فانه يخشى على الدهر منهما كما قيل فيهما

حسرت عقول اولي النهى الاهرام
واستصغرت لعظيمها الاحلام

ملس منقبة البناء شواهق
قصرت لعالي دونهن سهام

لم ادر حين كبا التفكر دونها
واستوهمت لعجيبها الاوهام

اقبور املاك الاعاجم هن ام
طلسم رمل كن ام اعلام

قال ابو الطيب المتنبي

اين الذي الهرمان من بنيانه
من قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الاثار عن سكانها
حينا ويدركها الفنا فتتبع

ثم ان سوريد الملك ماية وسبعاً وستين سنة وكان منجموه عرفوه الوقت
الذي يموت فيه واليوم والساعة فاوصى بالملك لولده وعرفه جميع ما يحتاج
اليه وامره بان يدخل جسده الى الهرم الذي اعده لنفسه فامتثل ولده جميع
ما امره فلما مات تولى الملك ولده هرجيب وسار سيرة ابيه في العدل و
العمارة والرافة بالناس فاحبوه واطاعوه نيفا وهرماً ونقل اليه كثيراً
من المال والجوهر وكانت له بنت انفردت مع بعض خدامه فنفاها الى ناحية
الغرب وامر ان يبنى لها مدينة هناك واسكن معها كل امراة متمنة من اهل
بيته ثم مات وكانت مدة ملكه نيفاً وسبعين سنة وملك بعده ابنه مناوش
وكان جباراً اثيماً شيطاناً رجيماً اذى الناس وسفك الدما واغتصب النسا
وكان يفتض ختانهن قبل ازواجهن واستخرج كنوز ابايه وبنى قصوراً من
ذهب وفضة وجرى فيها الانهار وجعل حصباها من صنوف الجواهر واستغرق
في اللذات والشهوات وغفل عما يتعلق بالعمارات ومصالح العباد فابغضه الناس
وكل من امتنع من امره احرقه بالنار واقام ملكاً ثلاثا وسبعين سنة ومات فوضع
في الهرم مع اجداده وحمل معه كنوزه ثم ملك بعده ابنه افروش وكان كاهنا
ماهراً فخالف اباه في افعاله وعدل في الناس وعمل قوارة قطرها ماية ذراع
وطولها خمسون ذراعا وركب في جوانبها اطياراً تصفر باصناف اللغات
المطربة لا تفتر وعمل في وسط المدينة مناراً عاليا من صفر عليه صورة

انسان من صفر كلما مضت ساعة صاح ذلك صياحا عاليا فيعلم به دخول
الساعات في الليل والنهار وعمل منارا اخر وجعل على راسه قبة من صفر مذهب
والطخها بالطوخات فاذا غربت الشمس اشتعلت تلك القبة نارا تضي بها اكثر
المدينة ولا تطفيها الامطار ولا الرياح فاذا كان النهار قل ضوها لضو الشمس
وعمل امثال ذلك من الغرايب التي يطول ذكرها ويقال انه نكح ثلثماية امراة
يبتغي ان يولد له منهن ولد فلم يكن ذلك في عصره لان الارحام عقمت بامر
الله تعالى لقرب زمان الطوفان وهلاك العالم وكثرت في زمانه الاسود
حتى كانت تدخل البيوت وانقطعت الامطار وقل الما في النيل وهلكت الزروع
من الريح الحارة وكانت مدة ملكه اربعا وستين سنه وليس له ولد ولا اخ
ودفن في الهرم وجعلت معه خزاينه فملكوا رجلا من اهل بيت الملك يقال
له ارميا البنوي فلما ملك سار سيرة سلفه وكان له ابن عم يقال له فرعان
احد الجبابرة الذين لا يطاقون بهم وهو اول فرعون سمي بهذه الاسم وتسمى
باسمه من بعده تشبيها به فعشقته بعض نسا الملك وراسلته بامراة فامتنع
فلم تزل به المراة حتى ارضته ثم سمت الملك في شرابه فقتلته وجلس فرعان
علي سرير الملك فلم ينازعه احد وكان الطوفان وقع في زمانه وكان علا في
الارض وتجبر وغصب الناس اموالهم وانفسهم ونساوهم وعمل ما لم يعمله احد
من الملوك قبله واسرف في القتل وهابته الملوك واقروا له بالطاعة
وهو الذي كتب الي الدرمسيل ملك بابل يشير اليه بقتل نوح عليه السلام
فنعه الله تعالى منه وكان عند اهل مصر علم بالطوفان فاتخذوا السراديب
تحت الارض وصفحوها بالزجاج واتخذ الملك عدة منها له ولاهل بيته
وكان رييس الكهنة اقليمون راي رويا وامر فيه بالمحوف الي صاحب السفينة
واقام فرعان الملك منهمكا في ضلاله فاستاذن الملك بالمسير الي بابل
حتى ينظر في امر نوح عليه السلام ويناظره ثم ياتيه بالخبر فاذن له الملك
في ذلك فسار باهله وولده وتلاميذه حتى اذا وصل الي نوح عليه السلام
فامن به هو وجميع من معه فلم يزل هو ومن معه في خدمة نوح عليه
السلام الي ان ركبوا معه السفينة واقام فرعان منهمكا في ضلاله وظلمه
مقبلا على لهوه وقد ضاقت الدنيا باهلها وكثر الهرج والقتل وفسدت

الزروع

الزروع واجدبت البلاد وظلم بعضهم البعض من العباد وجا الطوفان
واقبل المطر عليهم يوم الاحد الرابع والعشرين من شهر اذار عاشر رجب وكان
الملك سكران فلم يتحرك من مكانه حتى جري الما عليه فوثب مبادرا يريد
الهرم الذي بناه فتحلحلت الارض وطلب الاسراب لخزاينه رجلاه وسقط على
وجهه يخور كما يخور البقر الي ان اهلكه الطوفان ومن دخل السرداب منهم
هلك بغمها ولحق الما من الاهرام الي الي اخر الربع وهو ظاهر عليها الي الان
وليس بين اهل التاريخ اختلاف في عموم الطوفان على جميع الارض

الفصل الحادي عشر في ذكر ملوك مصر بعد الطوفان وما وضعوا من الاثار في المحاجر والكتابات

اجمع اهل الاثر على ان اول من ملك الديار المصرية بعد الطوفان
مصريم بن بيصر بن سام بن نوح عليه السلام وذلك بدعوة سبقت له من جده
نوح عليه السلام لولده سام قال اللهم بارك فيه وفي ذريته واسكنه احسن
الارض المباركة التي نهرها احسن الانهار واجعل فيها افضل البركات فسال
اقليمون الكاهن نوحا عليه السلام ان يجعل له رفعة وقدرا بذكره بين يعله
ويخلطه باهله وولده فزوج نوح عليه السلام ابن ابنه بيصر بن سام من ابنة
اقليمون المذكور فولدت له ولدا وسماه مصر باسم بلده فلما قسم نوح عليه السلام
الارض بين بنيه قال له اقليمون ابعث معي يا نبي الله ابني حتى امضي به الي
بلدي واظهره على كنوزها واظهره على كتب العلوم ورموزها فارسله معه في
جماعة من اهل بيته وكان غلاما مراهقا فلما قرب من مصر بني له عريشا من
اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بني له مدينه وسماها درسان اي
باب الجنة وكان عنده رجل ماهر يقال له مقيطام يعمل لهم الكيميا والطلسمات
الغريبة فمن ذلك عمل قبة على اساطين من نحاس مذهب في ارتفاع مائة
ذراع قد ركب عليها مراة من اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار فاذا قصدهم
قاصد من الامم عملوا لتلك المراة عملا فالقت شعاعها على ذلك الشي
فاحرقته فلم تزل على حالها الي ان غلب عليها الريح فنسفها ويقال
ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبيها بها وكان مصريم مومنا بالله تعالى
ومصدقا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عاش بعد الطوفان سبعماية
عام فلم يعرض له بهام ولا سقم ولا هرم ولما اشرف علي الموت عهد

عهد بالامر لابنه قبطيم يقال ان القبط منسوبون اليه وهو اول من عمل العجايب
ويقال انه لحق لبلبلة وخرج منها باللغة القبطية وكانت مدة ملكه
ثمانين سنه فلما مات اغتم عليه بنوه ودفن في سرب شرقي البلد
وحملوا معه جميع خزاينه وزبروا عليه اسمه ثم ملك بعده ابنه الاكبر قفطريم
وكان جبارا عظيم وهو الذي وضع الاهرام الدهشورية وبنى مداين ومصانع
عجيبة وحصل له من الكنوز ما لم يحصل لغيره كان يجد من الذهب مثل حجر الرحى
ومن الزبرجد كالاسطوانة في صحرا الغرب فيعمل ما شا من العجايب ووجد
هناك معدن زيبق فعمل منه بركة فقيل انها باقية الي الان ويقال ان
عادا هلك بالريح في اخر ايامه وفي زمانه اقام ابليس واعوانه الاصنام
التي كان الطوفان طمها وزينوا امرها ومن بعد الطوفان الي زمانه لم
يكن يشرك بالله تعالي احد وانما كانوا مومنين وموحدين فهم الحكما والكهنه
ولم يكن اسم الكهانة عندهم عيبا بل كان الكاهن كالحاكم الذي لا يعصى
امره ويقال ان قفطريم الملك بنى مداين وعمل فيها العجايب منها الآلة القايم
كالعمود لا يحل ولا يذوب والبركة التي تسمى قلسطين اي صيادة الطير
لا يمر عليها طير الا سقط فيها والعمود من النحاس التي تطرد الهوام عن دخول
البلد بتصفير تصفر عليها فترجع هاربة وغيرها وكانت مدة ملكه اربعماية
سنه وثمانين سنه فلما مات حملوا جسده الي سرب قد عمله لنفسه واودع
فيه دفاينه ومن الغرايب ما لا يوصف ثم ملك بعده ابنه بودشير فتجبر
وتكبر وتكهن وهو اول من غير الدين وتعبد الكواكب وعمل بالسحر
واحتجب عن العيون وقهر الملوك وغلبهم وهو الذي بنى مدينة الوحات
ومما عمل في زمانه قبة لها اربعة اركان وفي كل ركن منها يخرج منها
كالدخان الملفف في الوان شتى لكل لون من الالوان يدل على حكم من الاحكام
ومما عمل في زمانه بالغرب شجرة من النحاس لا يمر عليها من الوحوش والطيور
شي الا اصطادته ثم ان الملك احتجب عن الناس وكان يتجلى لهم في صورة
وجه عظيم وربما خاطبهم ولا يرونه ثم غاب مدة وهم في طاعته الي ان
زوج ابنه وهو يامره بالجلوس على سرير الملك فجلس واسمه عديم وكان جبارا
لا يطاق عظيم الخلق شديد البطش وهو اول من صلب وذلك ان امراة

زنت

زنت برجل فامر بصلبهما ثم انه بنى اربع مداين واودع فيها صنوفا كثيرة من
العجايب وعمل في الشرق منارة واقام على راسها صنما متوجها الى الشرق
مادا يديه يمنع دواب البحر والرمال ان يتجاوزها ويقال ان هذا المنار باق
الي وقتنا هذا ولولاه لغلب الما المالح من البحر الشرقي على ارض مصر وعمل قنطرة
على النيل في اول بلاد النوبة وتوفي وهو ابن تسعماية وثلثين سنه ومما عمل
في زمانه صورة صنم قايم له احليل اذا اتاه المعقود والمسحور ومن لا ينتشر
ومسحه بكلتا يديه ازال عنه ذلك وانتشر وقوي على الباه وجعل مثلها للنسا
لدر الباهض وبعض القبط يحكي انه اودع بمصر اثنى عشر الف اعجوبة وطلسم
ولم يعمل في بلد كما عمل فيها فلما هلك ملك بعده ولده شدراد وكانت مدة
ملكه تسعين سنه وبنى مداين عجيبه ووضع فيها اصنام الكواكب وحلاها
بانواع الحلي والجواهر فخرج للصيد وهو يطرد وحشا فاركب به فرسه في وهدة
فقتله وكان له من العمر اربعماية واربعون سنه فلما هلك عمل له سرب فجعل
فيه كما عمل لابايه ثم ملك بعده ابنه منقاوش وهو الذي اظهر مصاحف الحكمة
وامر بالنظر اليها وان تنسخ لهم بخط العامة ليفهموها ورد الكهنة الي مراتبهم
وهو اول من عمل له الحمام من ملوك مصر وكان كثير النكاح فتزوج عدة من
النسا من بنات عمه وبنات الكهنة وجعل لكل امراة منهن مكانا بجميع ما يحتاجه
من البنيان العجيب والفروش الحسنه واسكنهن فيها وقيل هو الذي بنى
مدينة منف لبناته وكن ثلثين بنتا ونقلهن اليها وعمل للسنة اثنى عشر
عيدا لكل شهر عيدا يعمل فيه من الاعمال ما كان موافقا لبرج ذلك الشهر وكان
يطعم الناس في تلك الاعياد ويوسع عليهم في احوالهم ففرح الناس به ودلوه
على معادن وكنوز والزم اصحاب الكيميا العمل وكانوا لا يفترون ليلا ولا
نهارا فاجتمع عنده اموال عظيمة وجواهر كثيرة فخاف ان يطمع فيه
الملوك اذا سمعوا فدعا اخاه وبعث معه اثنى عشر الف عجلة منها ثلثماية
عجلة من الجواهر والباقي ذهب ابريز صفايح ومضروب ومن الات الملوك
واوانيهم فقال امعن في ارض المغرب ثم انظر مكانا حريزا فادفنه
فيه ففعل اخوه ما امره ثم جعل يبعث في كل سنة عجلا عظيما من المال
يدفن في نواحي شتى وعمل في مدينة اخميم بيتا يدورون به تماثيل

فيها منافع لجميع العلل قد كتب على كل تمثال ما يصلح من العلاج وعمل فيها
صورة امراة متبسمة لا يراها مهموم الا انجلى همه وعمل تمثالا روحانيا من
صفر مطلي بالذهب ذات جناحين لا يمر به زان ولا زانية الا اعلم وكان
خراج مصر اذ ذاك مائة الف الف الف وثلثماية الف دينار وكانت مدة
ملكه احدى وتسعين سنه ومات من علة الطاعون وقيل مسموما ودفن في
سرب ومعه خزاينه وكنوزه كما كان لابائه من قبل وتولى مكانه مناوش
فطلب الحكمة مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم اهلها وبذل لهم الجوائز وهو اول
من عبد البقر من اهل مصر وسببه انه مرض فقيل له في منامه لا يخرجك من
علتك هذه الا عبادتك للبقر لان الطالع وقت حلول المرض صورة ثور وقيل
غير ذلك في عبادة البقر وبنى مدينة وجعل حول المدينة طلسمات رؤسهم رؤس
الوحوش وايديهم ايدي الانسان لدفع المضار وجلب المنافع وعمل مدينة
بالغرب من ذلك تعرف بقطمير ذات العجايب في وسطها قبة عليها
كالسحابة تمطر صيفا وشتاء مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها ما اخضر
يتداوى به من كل داء ويقال ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمس
وهو عطارد وانهما على حالهما وفي ايامه بنيت البهنسا واقام بها اسطوانا
وجعل فوقها مجلسا من زجاج اصفر وعليه قبة مذهبة فكانت الشمس اذا طلعت
عليها القت شعاعها على المدينة قال اهل الاثار انه ملك ثمانماية عام وان قوم
عاد انتزعوا منه الملك بعد ستماية سنه من ملكه واقاموا تسعين سنه
واستوطنوا البلد فانتقلوا الى المدينة من طريق الحجاز الى وادي القرى
فعمروها واتخذوا المصانع والمنازل فسلط الله عليهم الذر فاهلكهم
وعاد ملك مصر الى اشمون بعد خروجهم من البلد فلما هلك دفن في احد
الاهرامات الصغار القبلية واستخلف مكانه ابنه منقاوس وكان جلدا
فطنا مدبرا استانف العمارة وبنى القرى العامرة وبنى القرى ونصب
الاعلام وجمع الحكمة وبنى لنفسه مدينة انفرد فيها وادرج فيها منافع
عجيبة وكانت مدة ملكه نيفا واربعين سنه فلما مات دفن في بعض الاهرامات
ومعه خزاينه وملك مكانه ابنه الملك وكان في ملك ابيه وحكمته فعظم في
عيون اهل مصر وهو اول من عمل البيمارستان لعلاج المرضى والزمنى وصنع

لنفسه

لنفسه عيدا يجتمعون فيه الناس سبعة ايام ياكلون ويشربون وهو مشرف عليهم من
مكان عال مصفح من الداخل والخارج بالزجاج المسبوك والذهب فيعطي الناس عطيات
جليلة ويهب لهم مواهب كثيرة فيدعوا له الناس ثم ينصرفون فكان له عدة نسوة ولكن
خص منهن بامراتين بالصحبة فمال في بعض الايام الى احديهما دون الاخرى فغارت
الاخرى واخذت سكينا فقتلت ضرتها وزوجها الملك وقبض على المراة وحبست
وكان ملكه ستين سنه وملك بعده ابنه مرقوره فلما جلس على سرير الملك دخل اليه
العظماء والاعيان ودعوا له بدوام الملك والنعمة وكان حازما جميلا مدبرا عاقلا
زهوا وله من ذلل السباع وركبها فمدة ملكه نيفا وثلثون سنه وقلد ابنه بلاطس
وهو صبي فدبرت احواله امه الى ان كبر ثم مات من الجدري وكان ملكه ثلاث
عشرة سنه وفيه انقطعت سلسلة قفطيم فبقيت السلطنة في يد اترب وكان
ساكنا في مدينة التي بناها في حياة ابيه وجده وهي مدينة عجيبة طولها اثنى عشر
ميلا ولها اثني عشر بابا واودع فيها من عجايب الطلسمات وغرايب الاشياء التي تدهش
العقول وبنى في زمانه مدن كثيرة وكان رجل يقال له برسيان يعمل الكيميا ويضرب
منها دنانير كل دينار سبعة مثاقيل عليها صورة الملك فكانت مدة ملكه ثلثماية
سنة وسنة خمسماية سنه وعمل له ناووس ووضع فيه جسده وخزاينه على قاعدتهم
وجعل على قبره صورة تنين لا يدنو منه احد الا اهلكه وملكت بعده ابنته فدبرت
الملك وساسته بايد وقوة خمسا وثلاثين سنه وماتت فقام بالامر بعدها ابن
اختها قليمون فلما تسلطن سلك مسلك اجداده وفي زمانه بنيت دمياط على اسم
غلام كانت امه ساحرة لقليمون وملك قليمون تسعين سنه ثم مات ودفن في سرب
ثم تسلطن ابنه فرعون وكان شابا جميلا احسن الوجه محبا للحكمة وكان احد نساء ابيه عشقته
وشغفت به وكانت تتولى طيبه فبعثت الى ساحرة من اعظم سحرة منف فسالتها تسحره
اياها وبذلت لها في ذلك اموالا واذا الساحرة قد عشقته اشد من عشقها فسعت
لنفسها وابعدها من الملك ثم ان ملكا من ملوك حمير قصد مصر في جموع عظيمة
فاستقبله الملك فتقاتلا اشد المقاتلة حتى تفانا الفريقان فجاءت تلك الساحرة
الى الملك فقالت ما تجعل لي ان نصرتك على عدوك قال ما شئت فجعلت الساحرة
تدخن بدخن عجيبة وتسحر وتظهر تماثيل هايلة حتى ولى الحميري هاربا على وجهه
في نفر يسير وعاد الملك باساراه وخزاينه وعاد الى منف سالما ثم ان تلك الساحرة

وسالته بالوفا فقال نعم فقالت ما اريد غير الملك فتزوجها الملك بعد ايمان
كثيرة وايمانات عديده فعند ذلك غارت امرات ابيه فاخذت في اعمال الحيلة
فدست جارية لها عاقلة لطيفة على ساقي الملك فاختلطت بجواريه حتى تمكنت
من اناء كان فيه شراب الملك فالقت فيه سما وعادت تخبر مولاتها فلما سمعت
ذلك دخلت على الملك فسجدت له وقالت له قد كنت للملك ناصحة فاقصاني وقرب
ساحرة فاجرة تريد قتل الملك وقد وضعت السم في شرابه في انا من صفته كذا
فليسقيها الملك منها ليعلم صدقي فدعا الملك بالانا فوجده على ما ذكرت فاحضر
الساحرة وامرها بشرب قدح منه فشربته ولم تعلم ما سببه فسقط لحمها عن عظمها
فماتت ولم يغن عنها سحرها واعاد امراة ابيه فتزوج بها وقربها وفي زمانه عمل
منارة على بحر القلزم وجعل على راسها مراة من اخلاط تجذب المراكب الى شاطي
البحر فلم يمكنها من الذهاب حتى تعشر فملك مائتين وستين سنه ثم مات وجعل
جسده في ناووس على سنن ابايه وبه انقطعت السلطنة عن اهل بيته وكان
اصطنع في مدينته حمامات توقد من نفسها وكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد
والاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر في ارض مصر فلا يحتاج الى الزاد لكثرة
الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال تستره فلما انقضت اوليك القوم بقيت
اثارهم في تلك الصحاري من اثار البلدان ورسوم البنيان ولا يزال من دخل
تلك الصحاري يحكي ما راه فيها من الاثار والعجايب ثم تسلطن مرقوش وكان محبا للحكمة
وساير العلوم وعمل في ايامه اشيا عجيبة منها درهم اذا ابتاع به صاحبه شيا
اشترط ان يوزن له ما ابتاع بوزن ذلك الدرهم ولا يطلب عليه زياده فيغتر
البايع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك بينهما وقع في وزن الدرهم عشرة اضعافه وقد
وجد من هذه الدراهم في خزاين مصر في دولة بني امية ومنها درهم اذ سلمه للبايع
عاد اليك ولم يجد البايع مكانه الا ورقة اس وقطعة قرطاس ومنها انية زجاج
يساوي وزنها مملوة بالما وزنها فارغة ومنها انية اذا جعل فيها الما انقلب خمرا
ومنها صورة الضفادع والخنافس والذباب والعصافير فكانت اذا جعلت في
موضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه فلم يبرح من مكانه حتى يقتل ويهلك وكان
هذا الملك يعبد صنما من ذهب مسبولا وعيناه ياقوتتان وكان الشيطان يحل
به فينطق له ويامره باشيا وعمل من الكيميا الذهب الخالص ما لم يعمله احد من الملوك

يقال

يقال انه دفن بصحراء الغرب خمسمائة دفينه ومن العجايب التي عملت في زمانه عمود
تدركب عليه صورة امراة جالسة ناظرة الى مراة في يدها فينظر اليها الطالب فان
كان العليل يموت راه ميتا وان كان يعيش راه حيا والمسافر ان كان مقبلا علم انه راجع
وان راه مقيما علم انه مقيما وكذلك المريض والميت يرى شكلهما وكانت مدة
ملكه ثلاثا وسبعين سنه وله مايتان واربعون سنه فلما مات دفن في ناووس
عمله لنفسه وحمل معه خزاينه ثم تولى مكانه بعهد منه اسارس وكان جبارا معجبا
برايه وفوض تدبير المملكة الى وزيره مسرور واشتغل هو بالملاهي والشهوات
لا يبرح موضعا لطيفا لا اقام فيه اياما مع نسايه وخدمه فاستنفد غالب ما في
خزاين ابيه فلما افرط في ذلك اتهم الناس في قلعه واستغفلهم ووضع فيهم
السيف حتى قتل اكثرهم فلم تزل الخاصة والعامة مستنفرين منه حتى دس عليه
ساقيه سما في شرابه فقتله وكانت مدة ملكه خمسا وستين سنه وله من العمر
مائة وعشرون سنه ثم تولى مكانه ابنه صا واكثر القبط يزعم انه اخوه فلما تولى
احسن الى الناس ووعدهم بالعدل وسكن منف وعمل فيها مراة يرى فيها جميع
البلاد التي تخصب والتي تجدب وعمل صنما لكل من تعذر عليه امر ياتيه فيخبره
فيتيسر عليه ذلك الامر وبنى في الواح الاقصى مدينة واودع فيها جميع خزاينه
وفي تلك الصحاري مدن كثيرة الا ان الرمال غلبت عليها فاندرست معالمها
وبطلت طلسماتها واكثر مدنها استولى عليها الجان واقام ملكا سبعا وستين سنه
وله من العمر مايه وسبعون سنه ودفن في ناووس بناه في منف ثم تولى بعده
ابنه تدارس فملك جميع الديار المصرية كابيه وكان عاقلا فطنا ذا ايد وقوة
ومعرفة بالامور وبنى غربي منف بيتا عظيما للزهرة وصورها في صورة
امراة من اللاجورد مذهبة متوجة بذهب تلوح زرقته وكان يتردد اليها
وطمع في بلاد الزنج والنوبة فجمع عساكره ولقاهم وانتصر ثم بعد ذلك
راى رؤيا هالته تدل على موته فعمل لنفسه ناووسا فلم يمض كثير حتى مات وحمل
اليه خزاينه وعهد بالملك لابنه ماليق وكان عاقلا ذكيا حسن الوجه والصورة
مومنا موحدا مخالفا لابيه واهل بلده وكانت القبط تذمه على ذلك وسببه انه
انه راى في المنام ان رجلين اختطفاه من الارض وحملاه الى الفلك واوقفاه بين
يدي شيخ اسود ابيض الراس فقال له الشيخ هل تعرفني قال لا قال انا زحل فقال له

ماليق قد عرفتك انت الهي قال الشيخ ما انا الا مخلوق والهي والهك الذي خلق السموات
والارض خلقني وخلقك فقال ماليق واين هو قال في العلو لا تراه العيون ولا
تدركه الظنون ولا تلحقه الاوهام ولا يتصف بصفاة الاجسام فقال ماليق
كيف اعمل قال تضمر في نفسك ربوبيته علينا وتخلص وحدانيته وتعرف ازليته
ثم امر الرجلين فانزلاه الى الارض فانتبه مدعوراً وكان كثير الغزو ثم غزا
بريد مدينة اسطا في الغرب وملكته ساحرة فلما قرب منها سترت مدينتها
بسحرها فلم يروها وطمت المياه فلم يعرفوها فهلك اكثر العساكر فرجع ثم عملت
الساحرة بعض ادوية وامرت بعض قومها فالقاها في النيل فغاض النيل
وافسد الزروع والغلات وكثرت في بقية الما التماسيح والضفادع وظهر
العلل في الناس وظهر في ارضهم الثعابين والعقارب فجمع ماليق
الكهنة والحكما وسالهم عن هذه الحوادث فاخبروه انها من اعمال الساحرة
اسطا فامرهم بالاجتهاد في هلاكها فلما امسى الملك لبس المسوح وافترش رماد
واستقبل القبلة واقبل على الابتهال الى الله تعالى والتضرع وقال يارب
انت الله الالهة وخالق الخلق ولا يكون شي الا بقضايك انا سالك ان تكفيني
امر هولا السحرة وغلبته عيناه فراى رجلاً يقول له قد رحم الله تضرعك
واجاب دعاك وهو مهلك هولا القوم ومدمرهم وصارف عنك هذه البلية
فلما اصبح اتاه الكهنة ودعوه الى الحضور معهم الى الاصنام فقال لهم كفيتكم امر
عدوكم واهلكتهم وزالت المياه الفاسدة والدواب المضرة عنكم فقعد بعضهم
الى بعض كالمستهزئين به ثم مضوا الى مكانهم ينتظرون صحة مقال الملك فلما
كان بعد يومين انكشف ذلك الما الفاسد وهلك تلك الدواب المضرة فعلموا
ان الذي اخبرهم به حق وارسل قايداً لينظر حال تلك القوم فاتاهم فوجدهم قد
سقط عليهم حصن وقد هلكوا باجمعهم واحترقوا واسودت وجوههم ووجد الاصنام
متنكسة على وجوهها واموالهم ظاهرة بين ايديهم فطاف بالمدينة فلم يجد بها
غير رجل واحد كان مخالفاً لهم فاخبر الملك ونقل تلك الاموال والجواهر فاعجب
الا الله تعالى وامر باحضار الرجل فساله واعجب بكلامه وعقله فاستوزره ولم
يزل الملك على التوحيد حتى مات واوصى ان يحمل له ناووساً وان لا يدفن معه
سوى الطيب وصحيفة مكتوبة بخطه فيها ايمانه بالله تعالى وايقانه بالبعث

والنشور

والنشور واستخلف مكانه ابنه حربيا وكان ليناً سهل الخلق ولم يمت ابوه حتى شرح
له التوحيد وامره ان يدين بدينه ونهاه عن عبادة الاصنام فرجع عنه بعد موت ابيه
الى دينهم وكان كثير الغزو فعمل مايه سفينة وتجهز الى الغزو فكان لا يمر بمدينة
الا اقام بها محاربين عليه اسمه حتى بلغ ارض سرنديب فاوقع باهلها ما اوقع وغنم
اموالاً وجواهراً كثيرة وراى فيه اقواماً عجيبة فاستمر ينتقل الى تلك الجزاير
عدة سنين ويقال انه اقام في سفره ذلك سبعة عشر سنة ورجع الى مصر غانماً
ثم غزا نواحي الشام واذى اهلها الطاعة وهابوه ورجع الى مصر ثم غزا نواحي
النوبة والسودان فصالحوه على خراج يحملونه اليه وملكهم خمساً وسبعين سنة
فلما مات قتل جماعة من نسايه انفسهن جزعاً عليه لانه كان جميلاً وملك بعده
ابنه كلكن وكان يحب الحكمة واهل المعرفة ولم يزل يعمل الكيميا طول عمره فخزن
اموالاً كثيرة بصحاري الغرب وهو اول من اظهر علم الكيميا بمصر وكان عالماً متقناً
وكان يطرح المثقال الواحد على القناطير الكثيرة فيصبغها باذن الله تعالى
فاستغنوا عن المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضاً احجاراً شفافة ملونة من
العقيق والبشم والزبرجد وغيرها واخترع اشيا تخرج عن العقول حتى كانت
تسمية الحكما حكيم الملوك وكان يخبرهم بالغيب فهابوه واحتاجوا الى علمه
وكان نمرود في زمانه فتقي معه على اربعة افراس ذوات اجنحة تحمله وقد
احاط به نور كالنار وحوله صور هايلة قد تخيل بها وهو متوشح بثعبان
متحزم ببعضه والتنين فاغر فاه ومعه قضيب اخضر فكلما تحرك التنين ضربه
ضربه بالقضيب فلما راى النمرود هاله الامر وخاطبه فاعترف له بجليل حكمته وساله
ان يكون له ظهيراً مع ان نمرود كان جباراً مشوه الخلق قد اتاه الله قوة وقدرة
وبطشاً وكان الملك يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قلبه تلوح على راسه فقصده
ملك من ملوك الغرب يقال له سادوم في جيش عظيم فاقبل نحوهم ثم سلط عليهم
من سحره شيًا كالغمام شديد الحرارة فاقبلوا تحته اياماً متحيرين لا يدرون ان يتوجهون
فطار الملك الى مصر واخبر اهلها بما جرى وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا خبرهم
فوجدوهم ودوابهم اسراناً فعجبوا لذلك وهابه الكهنة والملوك وملكهم زماناً ثم اختفى
بموته وغاب عنهم فلم يقفوا على حال موته واوصى بالملك الى اخيه ماليا وكان ذو فا
شرهاً كثير الاكل والشرب مشغولاً بالتنزه غير ملتفت للحكمة وفوض امر البلد

لوزيره وكان محبًّا للنساء ومعاشرتهن وله ثمانون امراة ثم اتخذ امراة من بنات ملوك
منف وكانت عاقلة شديدة الراي وكان معجبًا بها وكان له بنون وبنات فهجم عليه
اكبر اولاده فقتله وهو سكران وصلب تلك المراة ثم جلس ولده المذكور طوطيس على
سرير الملك وكان جبارًا جريًّا شديد الباس مهيبا والقبط تزعم انه اول الفراعنة
بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وان الفراعنة سبعة وهو اولهم وكان من خبر
ابراهيم عليه السلام معه انه لما هاجر الى ربه من قومه ومن النمرود وخاف من
المقام بالشام لئلا يتبعه قومه فيردوه الى النمرود فخرج الى مصر وكانت معه
سارة امراته وهي احسن نساء العالمين في وقتها ويقال ان يوسف الصديق عليه
السلام ورث جزءًا من حسنها لانها جدته فلما دخلوا مصر وراى حرسة الباب
حسن سارة عجبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى الملك فوجه الملك الى وزيره
فاحضر ابراهيم عليه السلام وساله عن بلده فاخبره وقال له ما هذه المراة منك قال اختي
يعني في الدين فامر الملك باحضارها فلم يمكنه مخالفته وعلم ان الله تعالى لا يسوءه
في اهله فسار مع سارة حتى اتوا قصر الملك فادخلت عليه فنظر منها منظرًا راعه
وافتتنه فامر باخراج ابراهيم عليه السلام فاخرج ووقع في قلبه عليه السلام ما يقع
في قلب الرجل على اهله فكشف الله تعالى الحيطان والستور وكشف عن بصره بحيث
كان يرى الملك ويراها ثم انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فذهب ليمد يده
اليها ليجذبها اليه فقالت ان وضعت يدك علي اهلكت نفسك لان لي ربًّا يمنعني
منك فلم يلتفت الى قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حائرًا حتى استغاث
بسارة فدعت له بشرط ان لا يعاود بمثل ما اتى فلما وثق بالصحة راودها
ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده
فجفت وضربت عليه اعضاؤه وعصبه فاستغاث بها واقسم بالهته انه ان زالت
عنه ذلك لم يعاودها فدعت له وصح ثم قال ان لك ربًّا عظيمًا لا يضيعك
واعظم قدرها وسالها عن ابراهيم عليه السلام فقالت هو زوجي فقال انه ذكر
انك اخته قالت صدق انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا
فقال نعم الدين دينكم ووجهها الى بنته حوريا وكانت من العقل والكمال بمكان
كبير فوهبت لها جارية قبطية من احسن الجواري يقال لها هاجر وهي ام اسمعيل
عليه السلام وعاش طوطيس الى ان وجهت اليه هاجر من مكة تعرفه بانها

بمكان

بمكان جدب وتستغيثه فكان يرسل اليها الحنطة واصناف الغلات وكانت
مدة ملكه سبعين سنة ثم ملكت بعده بنته حوريا المذكورة جلست على سرير
الملك ووعدت الناس بالاحسان واخذت في جمع المال وحفظها فاجتمع
لها من الاموال والجواهر ما لم يجتمع لملك قبلها وعملت بمصر عجايب كثيرة واردت
ان تبني على حد مصر من ناحية النوبة حصن وقنطرة يجري ماء النيل
من تحتها فلما احتضرت لم يوجد من بيت الملك احد سوى ابنة عمها دلقية صح دلقية
فقلدتها الامر وكانت عندها من عقلاء الناس فجلست على سرير الملك واجتمعت
الكلمة عليها واحسنت الى الناس ووضعت عنهم خراج سنة وقام ايمين الاتريبي
يطالب بثار خاله اذ اخذ واستنصر بملك العمالقة فوجه معه جيشا كثيرا
كثيفا فهزمها الى ناحية قوص وسار خلفها وتمكن في المملكة فلما رات
دلقية ما وقع سمت نفسها فاهلكتها وملك مكانها ايمين فتجبر وقتل خلقا
كثيرا ممن كان حاربه وكان الوليد بن دومع العمليقي قد خرج في جيش
كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن ما يوافقه منها ويتخذ عليه
جسمه فلما صار بالشام انتهى اليه بلاد خبر مصر وعظم شانها وان امرها قد
صار الى النساء وباد ملوكها فوجه غلامًا له يقال له عون مع جيشه فسار الى
مصر وفتحها وحوى اموالها ثم سار الوليد بن دومع المذكور الى مصر ودخلها
واستباح اموالها وقتل جماعة من كهنتها ثم سنح له ان يخرج ليقف على مصب
النيل فاصلح ما يحتاج اليه واستخلف عونا على البلد وخرج في جيش عظيم فلم
يمر بامة الا ابادها فيقال انه اقام في سفره اربعين سنة وانه مر على امم
السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب وفيها قضبان نابتة ولم يزل يسير
حتى وصل الى البطيحة التي ينصب ماء النيل اليها من الانهار التي تخرج من تحت
جبل القمر وهو جبل عال لا يطلع عليه القمر لخروجه من خط الاستواء فلما رجع
الوليد الى مدينة مصر اقام بها واستعبد اهلها واباح حريمهم واموالهم وكان
ملكهم مائة وعشرين سنة فسلط الله عليه سبعا فافترسه واكل لحمه وقيل انه
اذاه ضرسه فقلعه فكان وزنه ثمانية عشر منا ومن قاس على ذلك عظم
جثته ثم ملك مكانه بعده ابنه الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف
عليه السلام والقبط تسميه نهراوش وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا

متمكنا منكراً لا وضاع ابيه واسقط عن الناس خراج ثلث سنين فاثنوا عليه
وشكروه فاستوزر رجلاً من اهل بيته يقال له قطفير وهو الذي تسميه
العرب بالعزيز فهو الذي اشتري يوسف عليه السلام وقال لاهله اكرمي مثوه
وكان عاقلاً ديناً متمكناً وكان خراج مصر في زمانه سبعة وتسعين الف الف
مثقال واستعد الملك للغزو وخرج في تسعماية الف مقاتل واتصل بالملوك خبره
فمنهم من تنحي عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته ومر بارض البربر ثم جزاير
بني يافث واخذ منهم اموالاً كثيرة ثم مضى الي افريقية وقرطاجنة حتى بلغ مصب
البحر الاخضر الي بحر الروم وهو موضع الاصنام النحاس وضرب علي اهل تلك النواحي
خراجاً ثم سار الي ارض الكبيرة والي الافرنجة والاندلس فحاربهم وكسرهم ثم صالحهم
علي اموال ثم اخذ الجنوب ومر ببلاد الكوشانيين علي معبر البحر الاسود وهو بحر
لا يستطيع احد ان يركبه لشدة ظلمته ثم علي امم السودان حتى بلغ الي بلاد الدمدم
الذين ياكلون الناس ثم سار حتى انتهى علي وادي الرمل ورأى انه يجري كالنهر
العظيم فاقام حتى يسكن جريان الرمل يوم السبت جاز عليه الي بلاد الخراب المتصل
بالبحر الاسود فسمع اصواتها وصياحها بلا شخص فخرج في شجعا اصحابه حتى اشرف علي
سباع كثيرة عظيمة واذا بعضها تهر علي بعض وياكل بعضها بعضاً فعلم انه لا
مذهب له من ورايها فرجع فمر بارض العقارب فهلك بعض اصحابه وسار
حتى انتهى الي مكان صلوفة وهي حية عظيمة كانها جبل فحرجوا عنها وتعوذ
منها بالرقا فلم يمر بموضع الا حارب اهله وكسره واخذ منهم اموالاً وتحفاً
ثم اقبل الي مصر فلم يبق احد من اهل مصر حتى استقبله بالرحب والسعة ووجد
قد نفد من حبسه سبعون الفاً وكان مدة غيبته احدي عشر سنه وفي زمان
يوسف عليه السلام مات الملك الريان وتولي مكانه ابنه دارم وهو الفرعون
الرابع وفي زمانه ظهر معدن فضة علي ثلاثة ايام من مصر فنقلوا منه
شياً كثيراً وكان دارم علي خير من امره الي ان توفي يوسف عليه السلام ثم طغى
وتجبر واظهر عبادة الاصنام فركب في النيل فبعث الله تعالى عليه ريحاً عاصفة
فاغرقته ومن كان معه ثم ملك بعده ابنه معدان وكان علي ما زعموا ينكر
علي ابيه فعله في زمانه وقع طوفان اضر ببعض البلدان فلما جلس علي
سرير الملك انصف المظلوم من الظالم وفي زمانه كثر بنوا يوسف عليه السلام

واهله

واهله فاشار الملك بان يفرد للاسرائيليون ناحية من البلد لا يختلط بهم احد
غيرهم فاقطعهم الملك موضعاً في قبلي منف فاجتمعوا اليه وعملوا فيه معبداً كانوا
يتلون صحف ابراهيم عليه السلام ثم غيب تخصه الملك بالكهانة واوصي بالامر لابنه
كاتم وهو الفرعون السادس فاقام سبع سنين باحمل امر واصلح حال الي ان مات
وزير ابيه الذي كان معه واستخلف رجلاً وهو من اهل بيت الملك علي ما ذكر
في تراجم الامم وكان يقال له ظلما وكان شجاعاً ساحراً كاهناً كاتباً حكيماً متصرفاً
في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك قيل هو من ولد اشمون وقيل من ولد
صا وقيل من العمالقة وكان يقوم بامر البلد كما كان العزيز مع الوليد وقيل سبب
استخلافه الملك انه كان عطاراً باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج هارباً من
الدين واتي الشام فلم يستقم حاله فجا الي مصر فراي علي باب المدينة حمل بطيخ
فسال عن سعره فقيل بدرهم فدخل المدينة فسال عنه فقالوا كل بطيخة بدرهم
فقال من هاهنا افضح ديني فاشتري حملاً بدرهم واتي المدينة فنهبه البوابون
فما بقي منه الا بطيخة واحدة فباعها بدرهم فقال ما هاهنا احد ينظر
في مصالح الناس فقالوا له ملكنا مشغول بلذته وفوض الامر الي الوزير
وهو لا ينظر في شي فخرج فرعون الي المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن الا
بخمسة دراهم فاقام علي ذلك مدة لم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فقال
هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم
يزل يضعفها الي ان وصلت ماية درهم فاخبروا الملك بحديثه قال ومن هذا
قالوا عامل الموتي فارسل الي الوزير فسال عنه فانكر حاله فاحضره الملك وقال
من انت فاخبره بخبر البطيخ وقال ما صرت عامل الموتي الا حتى يصل خبري
اليك وتحضرني لانصحك لتستيقظ من نومك وتحفظ ملكك والا ذهب
عنك فاستوزره فسار في الناس سيرة حسنة وفي زمانه شكي القبط اليه
حال الاسرائيليين فقال هم عبيدكم افعلوا ما بدا لكم فكان القبطي يضرب
الاسرائيلي فلا يغير عليه احد وان ضرب الاسرائيلي القبطي قتل وبني في زمانه
مدن كثيرة واعلام ومصانع وطلسمات ومن عجيب ما عمل التنور الذي يشوي
فيه بغير نار والقدر الذي يطبخ فيه بغير نار والسكين تنصب فاذا
راها شي من البهايم اقبل عليه حتى يذبح نفسه بها والما الذي يستحيل

نارًا والزجاج الذي يستحيل هو واشباه من اليرنج ثم ان كانم الملك بعد ان ملك
احدى وثلاثين سنه غاب عن الناس ولم يعلموا حاله واقام ظلما الوزير يدبر
احوال الناس احدى عشر سنه ثم اضطرب الناس لفقد ملكهم واتهموا الوزير
بقتله فقال ما قتلته بل غاب وولي الملك بعده ابنه لاطس فجلس على
سرير الملك وكان جريًا معجبًا فوعد الناس بجميل وعزل ظلما عن الوزارة
واستخلف رجلًا يقال له لاهوق من ولد صا الاكبر ونفذ ظلما عاملًا على الصعيد
وبعث معه جماعة من بني اسرائيل فجدد بناء الاعلام واصلح الهياكل وبنى قرى
كثيرة وجعلها مقرًا لنفسه ثم ان الملك تجبر وطغى وعلا وامر ان لا يجلس احد
في مجلسه بل يقومون على ارجلهم اجلالًا له وبالغ في اذى الناس واخذ
اموالهم ونسائهم واستعبد بني اسرائيل فابغضه الخاص والعام فلما استولى
ظلما على الصعيد خالف الملك ووضع يده على اموال الصعيد وخزاينه فلم
يرسلها للملك وادعى الملك لنفسه وكاتب وجوه اهل البلاد فاجابه بعض
وتوقف عليه اخرون فبعث اليه الملك جيشًا مع قايد من قواده فحاربه وظفر
به ظلما واعتقله ثم انفذ اليه قايدًا اخر فحاربه وظفر به ظلما ثم سار
الملك بنفسه فحاربه وانكسر فقتل نفسه ثم سار ظلما بعسكره حتى دخل منف
فلما جلس ظلما بن قومس على سرير الملك حاز جميع الخزاين والكنوز ورتب
مراتب الناس ورعى احوالهم وهذا الذي يذكر القبط انه فرعون موسى عليه
السلام واهل الاثر يسمونه الوليد بن مصعب وانه من العمالقة وكان قصيرًا
طويل اللحية اشهل العينين صغير العين اليسرى وكان اعرج فسار في الناس
سيرة حسنة واظهر الجود والعدل للخلق بقضاء الحق ولو على نفسه وعمر
البلاد واحبه الناس وعاش زمانًا طويلًا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو
باق فبطر وتجبر وقال انا ربكم الاعلى وقيل مكث اربعماية سنه لم يتصدع
له راس ولم يشك من وجع وكان يملك ما بين مصر الى افريقية وكان يبعث
في كل سنه اذا كمل النخضر مع قايد من قواده اردب قمح فيذهب احدهما الى
اعلا الصعيد والاخر الى سفلها فيتامل ارض كل قرية فان وجد ارضًا بايرًا
عطلًا بذر فيه ذلك القمح وكتب الى فرعون باسم العامل على تلك الجهة
فامر فرعون بقتله واخذ ماله فربما عاد القايدان بالاردب ولم يجد

موضعًا

موضعًا خاليًا وكانت الانهار التي انتجها فرعون وقال اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار تجري من تحتي فلا يبصرون ستة خلجان خليج الاسكندرية
وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج سنهى وخليج
سخاوي متصله لا تنقطع وبينها بساتين وزروع كثيرة من اول مصر الى اخرها
وقد دمر الله تلك المعالم وطمس على تلك الاموال حكي ان المامون لما دخل
مصر قال قبح الله فرعون اذ قال اليس لي ملك مصر فلو راى العراق فقال له
سعيد لا تقل هذا يا امير المؤمنين فان الله تعالى قال ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك بشيء دمره الله هذا بقيته وقد ذكر
اهل التاريخ انه لم يكن ارض اعظم من مصر وجميع الارض يحتاجون اليها وكانت
الانهار تجري تحت منازلهم وكانت البساتين بحافتي النيل من اوله الى اخره
ما بين اسوان الى رشيد لا ينقطع ولقد كانت المراة تخرج حاسرة ولا تحتاج لكثرة
الشجر ولقد كانت الامة تضع المكتل على راسها فيمتلي مما يسقط من الشجر وذكر
صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر ان حد مصر طولًا من ثغر اسوان وهو تجاه
النوبة الى العريش مسافة ثلاثين مرحله وحدها عرضًا من مدينة برقة التي
على ساحل البحر الرومي الى ايلة التي على ساحل بحر القلزم مسافة عشرين مرحله
وفرعون هذا هو سابع الفراعنة على قول من يقول وسموا فراعنة لفرعان
الاول فصار اسمًا لكل من تجبر وعلا امره وطال ملكه وكان مدة ملكه
اربعماية سنة وعاش سبعماية وعشرين سنه فلما اغرق الله فرعون وقومه
لم يبق من اهل مصر الا العبيد والاجرا والنسا فاتفقت اشراف النسا ان يولين
منهن فولين امراة يقال لها دلوكة ابنة زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب
وهي يومئذ بنت ماية وستين سنه فخافت على ان يطمع في بلادها احد
ملوك الارض فبنت حصنًا محدق بجميع بلادها من المزارع والمداين
والقرى ووضعت عليه الحرس من كل ناحية وجعلت دونه خليجًا يجري فيه
الما فمنعت بذلك مصر ممن ارادها وفرغت من بنايه في ستة اشهر وهو الجدار
الذي يقال له جدار العجوز وقد بقيت بالصعيد من بقاياه ثم استمدت
دلوكا من ساحرة يقال لها تدورة فعملت في وسط منف بيتًا من رخام
ذات ابواب اربعة يفتح الى الشرق والغرب والشمال والجنوب وصور فيه

صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت فمن اتاكم من اي جهة
تحركت هذه الصور فما فعلتم بالصور التي تحركت من شيء الا اصابهم ذلك في
انفسهم فاذا طمع فيهم احد من الملوك وقصد غزوهم حركت تلك الصور وما كانوا
يفعلون بتلك الصور شيئا الا اصاب ذلك الجيش الذي اقبل اليهم مثله من
قطع رؤسها وقلع اعينها وبقر بطونها وانتشر ذلك في البلاد فتناذرهم
الناس وكان نساء اهل مصر حين غرق ازواجهن ولم يبق الا العبيد والاجراء لم
يصبروا عن الرجال فجعلت المراة تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى اجيرها
وشرطن على الرجال ان لا يفعلوا شيئا الا باذنهن فاجابوهن لذلك فكان امر
النسا على الرجال الى يومنا هذا وملكتهم دلوكا عشرين سنة تدبر امورهم حتى
بلغ من ابناء اكابرهم واشرافهم رجل يقال له دركون بن بلطوس فملكوه عليهم
فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز التي صنعت نحوا من اربعمائة سنة
ثم مات دركون فاستخلف ابنه بودس فملكهم مدة ثم توفي فاستخلف اخاه
لقاس فلم يمكث الا ثلث سنين ثم مات ولم يترك ولدا فاستخلف اخاه مرينا فملكهم
زمانا ثم مات واستخلف ولده استمارس فطغى وبغى وتجبر وسفك الدما وظهر
الفاحشة فاجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا من اشرافهم يقال
له بلوطس بن مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم توفي واستخلف ابنه مالوس ثم
توفي فاستخلف اخاه مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم توفي فاستخلف ابنه بوله
فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبا ملك بيت المقدس وقدم به الى
مصر وكان بلغ مبلغا لم يبلغه احد ممن كان قبله فطغى وتجبر فقتله الله
بصرعة صرعته دابته فدقت عنقه فمات ثم ملك ابنه مريوس فملكهم
زمانا ثم توفي واستخلف ابنه قرقوره فملكهم ستين سنة ثم توفي فاستخلف
اخاه لقاس وفي ايامه انهدم موضع من بيت السحر الذي عملته تدوره الساحرة
فلم يقدروا على اصلاحه وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس ثم توفي لقاس
فاستخلف ابنه قومس فملكهم دهرا طويلا فلما ظهر بخت نصر على بيت المقدس
وسبى بني اسرائيل وخرج بهم الى ارض بابل اقام ارميا عليه السلام بايليا وهي
خراب فاجتمع اليه بقايا بني اسرائيل فامرهم ارميا ان يقيموا بها ويستغفرون
الله تعالى فابوا الا الانحياز الى قومس ملك مصر وقالوا نحن شرذمة قليلون

نخاف على انفسنا ان يسمع بنا بخت نصر فكلما منعهم ارميا عن ذلك وقال ذمة
الله اوفى الذمم لكم ما افادهم حتى صاروا اليه واعتصموا به فارسل اليه بخت نصر
ان لي قبلك عبيدا بقوا مني فابعث بهم الي فكتب اليه قومس ما هم عبيدك
انما هم اهل النبوة والكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بخت نصر
لئن لم يردهم ليغزون بلاده فسار بخت نصر الى مصر فقاتل قومس سنة كاملة
ثم ظفر به فقتله وسبى جميع اهل مصر واخرب المداين والقرى فبقيت مصر اربعين
سنة خرابا ليس فيها ساكن يجري النيل ويذهب ولا ينتفع به ثم ان بخت نصر
رد اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل معمورة من يومئذ ثم ظهرت الروم
وفارس على ساير الملوك الذين في وسط الارض فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث
سنين حتى غلبوهم واستولوا عليه ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام
رغبوا في مصر وطمعوا فيها وقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين
ثم استجاشت الروم حتى ظهروا عليهم واخربوا ديارهم التي بالشام ومصر وكان ذلك
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي الشام ومصر للروم ولم يبق لفارس
في الشام ومصر شيء فارسل هرقل المقوقس اميرا على مصر وجعل اليه حربها وجباية
خراجها فنزل الاسكندرية فلم تزل مصر في يد ملك الروم حتى فتحها الله
تعالى على اهل الاسلام هذا اخر ما انتخبناه من تاريخ مصر وذكر السيوطي في
المحاضرة نقلا عن هشام وغيره انه قال لما كانت سنة ست من الهجرة بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه الى
المقوقس بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس
عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
فاسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما قراه اخذه وضمه
الى صدره وجعله في حق من عاج وختم عليه ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية
فكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام اما بعد فقد قرات
كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وكنت اظن
انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في

القبط عظيم وبغلة شهبا وحماراً اشهب وثيابا من قباطي مصر وعسلاً
من عسل بنها وبمال فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه ان ذلك
كله هدية فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابقى عنده مارية ام ابراهيم
ووهب اختها الجهم بن قيس العبدي وسمى البغلة دلدل وسمى الحمار يعفور
واعجبه العسل فدعا لبنها بالبركة وبقيت والله تعالى اعلم

الفصل الثاني عشر في ذكر ملوك عاد ومبلغ من بناء شداد

ذكر ان الملك من بعد نوح عليه السلام في عاد الاولى ومصداق ذلك قوله عز وجل انه اهلك عاداً الاولى فهذا يدل على تقدمهم وان هنالك عاداً ثانية واخبر الله عن ملكهم ونطق بشده بطشهم وما بنوه من الابنية المشيدة التي كانت تدعي على ممر الدهور العادية وقد اخبر الله تعالى عن نبيه هود عليه السلام يخاطبهم اتبنون بكل ريع اية تعبثون الايه وعاد اول من ملك الارض بعد ان اهلك قوم نوح لقوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح الايه وذلك ان هولاء القوم كانوا في هيات النخل طولا وكانت نفوسهم قوية واكبادهم غليظة ولم يكن في الارض امة هي اشد بطشا واكثر اثاراً واقوى عقولاً واعظم اخلاقا من عاد وكان الرجل منهم لا يبلغ حتى يكون عمره مايتي سنة كما ذكرنا وصافهم ولمعا من اخبارهم في قصة هود عليه السلام وكان عاداً رجلاً جباراً اعظم الخلقه وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكان طويل العمر ذكر انه راى من صلبه اربعة الاف ولداً وانه تزوج الف بكر وكانت بلاده متصلة باليمن من بلاد عمان الى خضرموت وهي بلاد الاحقاف ولما توسط عاد العمر واجتمع اليه الولد وولد الولد ورأى البطن العاشر من ولده وظهور الكثرة مع تشريد الملك واستقامة الامر عمت احسانه الناس وقرب الضيف واحواله منتظمة وامور الدنيا عليهم مقبلة وكان بعيد العمر فعاش الف سنة ومايتي سنه ثم مات فتولى الملك بعده ولده الاكبر شديد فلما جلس على سرير الملك احتوى على ساير ممالك العالم وكانت مدة ملكه خمسماية سنه فلما توفي تولى مكانه اخوه شداد بن عاد فدعاه هود عليه السلام الى الله تعالى فتجبر ولم يقبل كلامه واصر على الكفر وهو من احد الملوك الذين ملكوا الدنيا ودانت له ملوكها ثم انه كان يسمع بصفة

الجنة

الجنة وما اعد الله لاوليايه بها من قصور الذهب والفضة المرصعة بالدر والياقوت فقال لعظما قومه اني متخذ في الارض مدينة على هذه الصفة وكتب الى عماله الثلاثة وهم الضحاك وسوراسف وغانم بن علوان وكانوا ولاة هم على اقطار البلدان واطراف الارض وامرهم بان يجمعوا ما في البلاد من الذهب والفضة وانواع الجوهر وان يوجهوا الغواصين الى البحار والحفارين الى المعادن الجوهر فجمعوا واستخرجوا من ذلك امثال الجبال فبنى مدينة المشهورة بارم لبنة من فضة ولبنة من ذهب فمكث في بنائها خمسماية عام فلما اتم البنا سار هو وجنوده ليدخلها فلما وصل الى باب المدينة وهم بالدخول جاته صيحة من السماء فمات هو وجنوده اجمعون وبقيت المدينة خالية لا انيس بها واخفاه الله تعالى عن الابصار وهي باقيه الى وقتنا هذا وهي احدى الجنان على ما قيل ولما هلك هولاء القوم انتهت القوة والبطش وكانت مدة ملكه الى ان هلك تسعماية سنه ولشداد ابن عاد سير في الارض ومطاف في البلاد وباس شديد في ممالك الهند وغيرها وحروب كثيرة اعرضنا عن ذكرها طلبا للاختصار وكان خلف مكانه ولده مرثد بحضرموت مع بعض الجنود لما توجه الى مدينته التي بناها ولم يسلم من قومه سواهم فجلس مكان ابيه فلما بلغه ما اصاب والده وقومه امر بحمل جثة ابيه من تلك المغارة فحمله الى حضرموت مطلية بالصبر والكافور وامر بحفر مغارة في الجبل وجعلها على سرير من ذهب والقى عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب ووضع عند راسه لوحاً من ذهب والقي مكتوب فيه هذه الابيات

اعتبروا بي ايها المغرور بالعمر المديد / انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد
واخو القوة والباسا والملك الحشيد / دان اهل الارض لي من خوف وعدي ووعيد
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد / وبفضل الملك والعدة فيه والعديد
فاتى هود وكنا في ضلال قبل هود / فدعانا لو قبلناه الى الامر الرشيد
فعصيناه وناديناه الاهل من محيد / فاتتنا صيحة تهوي من الافق البعيد

الفصل الثالث عشر في ذكر ملوك بني اسرائيل بالشام ونواحيها ومدة ما ملكوا اقاصيها وادانيها

وكان بنوا اسرائيل اولاً يسكنون بيت المقدس ثم انتقلوا الى مصر زمن يوسف عليه السلام وكانت بيت المقدس في زمن بني اسرائيل

عظيمة البنا متسعة العمران وكانت اكبر من مصر وبغداد على ما يوصف
وكان متولي على امرهم اولاً موسى ثم يوشع عليهما السلام ثم لم يتول عليهم ملك
بل كان لهم حكام سد وامد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت
ما شا الله تعالى فلما توفي دفن بمدينة دمشق وله قبر شرقي الصالحية بقرب
الركنية يزار ويتبرك به كما ذكر انفا وفي اتحاف الاخصا ان الوليد لما بنى
الجامع بدمشق واراد ان يجعل سقفه رصاصا بدل الطين وجمعوا غالبه من
النواويس فكشفوا عن قبر فاخرجوا الميت الذي فيه ووضعوه على الارض فوقع
راسه وانقطع عنقه فسال من فيه دم فهالهم ذلك فسالوا عنه فاخبرهم
عبادة بن بشير الكندي انه طالوت الملك فاعادوه الى ناووسه فلما توفي
طالوت ملك بعده داود النبي عليه السلام ثم ملك بعده ابنه سليمان عليه السلام
فلما مات ملك بعده ولده رحبعم بن سليمان عليه السلام وكان رديء الشكل
شنيع المنظر غليظ الجانب فاختل في ايامه نظام الملك وخرج عن طاعته
عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين وصار للاسباط العشرة
ملوكاً تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على هذا المنوال نحو مايتين وحدى
وستين سنه وارتحل الاسباط الى جهة فلسطين وغيرها من بلاد الشام
واستقر رحبعم على ما هو عليه ببيت المقدس سبع عشرة سنة ثم مات وملك
بعده ابنه افيا وكانت مدة ملكه احدى واربعين سنه ثم ملك بعده ابنه
يهوشافاط وكان رجلاً صالحاً كثير العناية بعلما بني اسرايل وخرج عليه عدو
من ولد العيص وجا في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالقى الله تعالى
بين اعدايه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى محقوا وولى الباقون منهزمين
فجمع يهوشافاط منهم غنايم كثيرة وعاد بها الى بيت المقدس مويداً منصوراً
من غير قتال وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنه ومات فملك بعده ابنه
يهورام وكانت مدة ملكه ثماني سنين ثم ملك مكانه بعده اخزياهو وكانت
مدة ملكه سنتين ومات واستمرت البلاد بغير ملك ثم حكمت امراة ساحرة
اصلها من جواري سليمان عليه السلام واسمها غثلياهو فتتبعت بني اسرايل
فاقتتلتهم وما سلم منها الا الطفل اخفوه عنها وكان اسمه يواش بن اخزياهو
واستولت غثلياهو سبع سنين ثم ملك بعدها يواش المذكور اربعين سنه

ثم

ثم ملك بعده امصياهو تسعاً وعشرين سنة فقتل ثم ملك بعده عزياهو اثنتين
وخمسين سنه ولحقه البرص فتغلب عليه ولده يوثم فملك مدة ثم مات وفي
ايامه كان يونس النبي عليه السلام فملك ابنه احز وكان عمره لما ملك عشرين سنه
واستمر ملكاً ست عشرة سنه وكان في ايامه شعيا النبي عليه السلام وفي السنة
الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين فبشره شعيا عليه السلام بان
الله تعالى يصرف رصين الملك بغير حرب فكان كما قال ثم مات وملك بعده
ابنه حزقيا وكان رجلاً صالحاً مظفراً بما ذهب ولما خلت من ملكه ست سنين
انقرضت ملوك الاسباط وهم سبعة عشر ملكاً وانضم ملك الاسباط لملكه ودخلوا
تحت طاعته وكان ضعف وقرب اجله فزاده الله تعالى في عمره خمسة عشر سنه
وامره ان يتزوج واخبره بذلك شعيا عليه السلام وكان قد خرج عليه سنحاريب
ملك بابل والموصل ثم ملك بعده ابنه منشا كان عمره لما ملك اثنتي عشرة سنه
فعصى واظهر الفسوق ثم تاب الى الله تعالى وكانت مدة ملكه خمساً وخمسين سنه
ثم ملك بعده ابنه آمون فملك سنين ومات ثم ملك بعده ابنه يوشيا فلما ملك
اظهر الطاعة والعبادة وجدد بيت المقدس واصلحه وكانت مدة ملكه احدى
وثلثين سنه ومات ثم ملك بعده يهوياحين ولما ملك غزاه فرعون مصر
الاعرج وظفر به فاسره واخذه الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة
اشهر ثم ملك بعده اخوه يهوياقيم وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت
نصر على بابل وسار بالجيوش الى الشام وغزا بني اسرايل فلم يحاربه يهوياقيم
ودخل تحت طاعته فابقاه بخت نصر على ملكه ثم خرج عن طاعته وعصى
عليه فارسل بخت نصر يمسكه وامر باحضاره الى العراق فمات في الطريق
من الخوف فكانت مدة ملكه نحو احدى عشر سنه ولما اخذ الى العراق كان
استخلف مكانه ابنه يكنيا ثم ارسل بخت نصر من اخذه الى بابل واخذ معه
ايضاً جماعة من علما بني اسرايل وحال وصوله سجنه ولم يزل مسجوناً حتى مات
وكان قد ولي مكانه حين امسك صدقيا وكان في زمانه ارميا عليه السلام
وفي السنة التاسعة من ملكه عصى صدقيا على بخت نصر فسار بخت نصر
بالجيوش ودخل بيت المقدس وقتل بني اسرايل حتى افناهم واخذ صدقيا
اسيراً معه واخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملوه تراباً ففعلوا وقسم

غالب البنيان تحت الارض وكان مدة ملكه نحو احدي عشرة سنه وهو
اخر من ملك بيت المقدس من ملوك بني اسرايل فسبحان من لا يزول ملكه ولا
يحول وهو الواحد القهار

خاتمة الكتاب ويجمع طايع المتقا...

فكل من ذكرناه من الملوك والاكابر بادهم الزمان الغادر الي ان لم يبق
منهم ديار ولا نافخ نار فابيد كلهم وابير فالحكم لله العلي الكبير فسبحانه
من اله حكيم قادر ومليك مقتدر قاهر ابدع نظام العالم بسابغ
حوله وقدرته واودع فيه دقايق الحكم ببالغ حكمته يولي ملكه من كم
يكن شيا مذكورا ولم يعرف له احد بابيها ونحلا مشهورا فكاين من ملك
ملك اقطار العالم ودانت له كافة الامم وشيد هنشد واملوا بعيدا وحسبوا
ان لا تبيد هذه ابدا حتي اصابهم ريب المنون وحيل بينهم وبين ما يشتهون
فاصبحوا مثل طيف خيال سار وكانهم لم يلبثوا الا ساعة من نهار بادوا
جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت اخبارهم ودرست اثارهم فلم يبق لهم حديث
يروي الا تاريخ يتلي

سلطنة الدهر هكذا دول		فنعم سلطان نعن بداولها	

لا يسال عما يفعل وهم يسالون بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون
ولنختم كتابنا هذا باخبار الامم الماضيه والقرون الخاليه وبما اوجده
الله في الارض من عظيم قدرته ولطيف حكمته مما دل به علي وحدانيته
مما يبهر العقول ويحير المعقول وهذا اخر الابواب ونسال الله التوفيق
والهداية الي الصواب

الباب الخامس والخمسون

في ذكر اخبار الامم الماضيه والقرون الخاليه وغرايب العجايب وعجايب الغرايب ويشتمل علي خمسة فصول

الفصل الاولي في ذكر
بعض الامم في الاقاليم الداله علي حكمة الحكيم ذكر عن عمر بن خطاب
رضي الله عنه انه قال خلق الله تعالي الفا وعشرين امة منها ستماية
في البحر واربعماية وعشرين في البر وفي الانسان كل الخلق فلذلك سخر له
جميع الخلق واستجمعت له جميع اللذات وله النطق والضحك والبكا
والفكرة والفطنة واختراع الاشيا واستنباط جميع العلوم وفي مروج
الذهب ان الله سبحانه وتعالي خلق في الارض قبل ادم عليه السلام

ثمانية وعشرون امة علي صور مختلفه وهي انواع منها ذوات الاجنحة وكلامهم
قرقعة ومنها ماله ابدان كالاسود ورؤس كالطير ولها شعور واذناب وكلامهم
دوي ومنها ماله وجهان واحد من قبلها والاخر من خلفها وارجل كثيرة ومنها
مايشبه نصف الانسان بيد ورجل وكلامهم مثل صياح الغرانيق ومنها ما وجهه
كالادمي وظهره كالسلحفاه وفي راسه قرنان وله انياب بارزة كالخناجر واذان
طوال وكلامهم كدوي الذباب ويقال ان هذه الامم تناكحت وتناسلت حتي صارت
ماية وعشرين امة ولم يخلق الله تعالي افضل ولا اجمل ولا احسن من الانسان
وفي تحفة الالباب ان بالقرب من الشامة قصار القدود عراض الوجوه سود الجلود
وفي جلودهم نقط بيض وصفر طول ما فيهم خمسة اشبار وايضا امة بالقرب منهم
صورهم كصور الادميين لا يفهم كلامهم لهم اجنحة يطيرون بها وهم بيض وسود
وخضر وايضا امة بجزيرة الرامن طول الرجل منهم اربعة اشبار كلامهم كصفير
الطير وايضا امة وجوههم كوجوه الكلاب وابدانهم مثل ابدان بني ادم وبالقرب
منهم امة لا شبيه لحسنهم علي صور الادميين ليس لارجلهم عظام بل من حد
مقاعدهم الي اقدامهم كهيئة الحبل الطويل والقدم معلق في اخره يزحفون زحفا
من وقع بهم من بني ادم احتالوا عليه فاذا قرب تعلقوا به وركبوه ولفوا حبل ارجلهم
علي رقبته ويديرون عليه في جزيرتهم ياكلون من فواكه اشجارهم فلا يزالون
عنه الي ان يموت فانهم لا يقدرون علي الاكل الا مما يسقط من الثمار عند تناهي
استوايه وفي جزاير الصين امة لهم اجنحة وخراطيم دقاق يمشون علي اربعة
ارجل مثل البهايم وهم علي صفة الادميين الا ان افواههم دقاق طول وايضا
امة طوال القدود زرق العيون لهم اجنحة يطيرون بها وجوههم ورؤسهم
كوجوه الخيل وابدانهم كابدان بني ادم وايضا امة لهم رجلان وثمانية ارجل اربع
للفوق واربعة للاسفل ومنهم رجل اذا عيا من المشي من الارجل التي كان ماشيا
عليها اقلب علاه الي اسفله ومشي علي تلك الارجل المترعبة واذا عدي يمر
كالبرق وصفاتهم كمثل بني ادم وايضا امة وجوههم كوجوه بني ادم وابدانهم
كابدان الحيات وايضا امة بارض الصين لا رؤس لابدانهم وعيونهم
وافواههم في صدورهم جاء رجل منهم لملك التتار بكتاب من ملكهم فتعجبوا
منه ورجع الي بلاده وايضا امة ابدانهم كابدان الزلاحف ووجوههم

وجوههم كوجوه الادميين ولهم قرون طوال وايضاً امة يقال لهم النسناس
لاحدهم نصف راس ونصف وجه ويد واحدة ورجل واحدة كانما قد نصفوا
طولا تقفز قفزاً شديداً وكلامهم كالادميين ومقرهم باطراف اليمن وفي جزيرة
برطاييل اناس وجوههم كالمجان المطرقة وشعورهم كاذناب البراذين يسمع
عندهم طبول وزمور والات مطربة لا يكاد يسمع السامع مثل اصواتهم ولا
يرى الا الواحد والاثنين لا يجسر احد يدخلها وايضاً امة بجزيرة القمر شقر عراة
وجوههم فى صدورهم لكل واحد منهم فرج رجل وفرج امراة كلامهم يشبه لغة
الطير وطعامهم نبت يشبه الكماة وبها دابة عظيمة قدر الجبل لها رؤس كثيرة
ووجوه مختلفة وانياب معقفة ولها جناحان اذا رفعتهما صار كالرفرف
المنكس يظل من الشمس وفي جزيرة الدرر امة شبه الادميين واخلاقهم اخلاق
الوحوش ليس لهم كلام يفهم يطيرون من شجرة الى شجرة بغير اجنحة ولا لهم قوة
فى الطيران ان يعلوا كالطيور وبهذه الجزيرة حيات عظام منها ما يبلع الفيل
وبها قرود بيض فى غاية البياض كل واحد بقدر الجاموس الكبير وبها درر
بيض وصفر وخضر وحمر يتكلمون بكل لغة تكون كلما كلمهم احد بلسان رد له
الجواب به وبالقرب منها جزيرة بها خلق كالادميين بيض وخضر ولهم اجنحة يطيرون
بها وليس لهم كلام يفهم وايضاً امة اذا هاج البحر ظهر من قاعه اشخاص سود شبه
الادميين طول الواحد منهم اربعة اشبار يصعد المراكب المسافرين ولا يحصل
منهم ضرر لاحدهم ينزلوا للبحر عائدين ذكر اصحاب التاريخ ان ياجوج وماجوج
امة مختلفون فى الخلق والعدد والاشكال ولكل امة منهم ملك ولغة منهم
من طوله شبر ومنهم من طوله ذراع واطول ومنهم المشوهون ومنهم من يفرش
احدى اذنيه ويتغطى بالاخرى ومنهم من له انياب وقرون واذناب
ومنهم من مشيه وثب كالغراب ياكلون الحيات وحشايش الارض وياكلون
كل ذي ناب ومخلب واللحم نيّاً ويغير بعضهم على بعض وياكل بعضهم بعضاً وفيهم
شدة وباس وافتراق ومسيرة اماكنهم ومدى مساكنهم فيما يقال ثمانون سنة
وقيل مائة سنة وفي جزيرة الطوران امة على صفة الانسان ورؤسهم
كرؤس السباع وبها نوع من السنانير لهم اجنحة من اذانهم الى اذنابهم وفي
بلاد قاقان قريباً من بلاد ياجوج وماجوج على البحر المحيط اقوام ليس لهم

رؤس واعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم واذا راوا الناس هربوا وقوتهم
السمك وان هناك طايفة تزرع فى الارض بزراً فيتولد منه غنم كما يتولد
دود القز ولا يعيش الخروف اكثر من شهرين او ثلاثة مثل بقاء النبات في
الارض وهذه الغنم لا تتناسل ويؤيد ذلك ما ذكر ان في جبل فرغانة نباتاً
يخرج على صورة الادميين ذكوراً واناثاً غير ناطقين ولا ارواح لهم من راهم
يحسبهم ادميين قيام على اقدامهم وفي بلاد قاقان المذكور ادمي برى وعلى
جسمه شعر وخيل برى لا تلحق وبارض تركستان امة ليس لهم زرع ولا ضرع
ولهم جبل فيه حجارة من خالص الذهب اكبرهم قدر راس انسان الى الحمصة فمن
اخذ من القطع الصغار انتفع بها ومن اخذ من القطع الكبار يموت هو واولاده
واهل بيته ما لم يردها الى مكانها وليس يعلم ما المراد من ذلك وفي اقصى بلاد
الحبشة امة لهم معز على قدر الحمير ولها شعور تجر على الارض فيحمل عليها
التجار بضايعهم لتصعد الجبال العالية وعندهم غنم على قدر العجول البقر ولا
لها وعندهم بقر مستديرة الوجوه بقرون واقفة كقرون المعز وفي بلاد
كش امة يقال لهم ارم ذات وهم ذو خلق عجيب ورووها جاهلية وبهذا البلد
خبر طريف فى سمكة تاتيهم من بحرها نظير فيتناولون منها ثم تعود ثانية فيشق جنبها
نحوهم من الشق الاخر فيتناولون منها وقد عاد اللحم على الموضع الذي اخذ منه
اولاً وخبر هذه السمكة شايع في تلك الديار وفي جبل الفتح وباب الابواب بين
جبال اربعة كل جبل منها ممتنع ذاهب في الهوا صحرا نحو من مائة ميل وفي وسط
تلك الصحراء دائرة منقورة كانها قد خطت ببيكار ودايرها خسفة مجوفة
في حجر صلد مخسف كما تدور الدائرة استدارة تلك الخسفة نحو من خمسين ميلا
تهوي سفلا كما يطامن من سفل الى علو وعمق قعره نحو من ميلين لا سبيل
الى الوصول اليه ويرى فيها بالليل نيران كثيرة فى مواضع مختلفة
وبالنهار يرى فيها قرى وعماير وانهار تجري بين تلك القرى وناس وبهايم
الا انهم يرون لطاف الاجسام لبعد قعر الموضع لا يدرى احد من اى الامم هم ولا سبيل
لهم الى الصعود الى جهة من الجهات ولا سبيل لمن فوق الى النزول اليهم بوجه
من الوجوه ومن الامم انسان الماء وهو حيوان يشبه الادمي ويخرج فى بعض الاوقات
ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب

ومن ذلك بنات الماء وهم امة ببحر الروم يشبهون النساء ذوات شعور وفروج
وهم حسان ولهم كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهم رجال من جنسهم يقال ان
الصيادين يصطادونهم ويجامعوهم فيجدون لذة عظيمة لا توجد
في النساء ثم يعيدونهم الي البحر يقال ان هذا الصنف يوجد بالبرنس ورشيد
حكى ابن زولاق في تاريخه ان رجلاً من الاندلس بالجزيرة الخضرا صاد جارية
منهن حسناء الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين نجلاء العينين كانها القمر ليلة
البدر كاملة الاوصاف فاقامت عنده سنين واحبها حباً شديداً وولدت
ولداً ذكراً وبلغ عمره اربع سنين ثم انه اراد السفر فاستصحبها معه ووثق
بها فلما توسطت البحر اخذت ولدها والقت نفسها في البحر فكاد الرجل
ان يلقي نفسه خلفها حسرة عليها فلم يمكنه اهل المركب من ذلك فلما كان
بعد ثلاثة ايام ظهرت له والقت اليه صدفاً كثيراً فيه در وسلمت عليه
وتركته فكان اخر العهد بها فتبارك الله ما اكثر عجايب خلقه وقد اودع
الله تعالى من عجايب المصنوعات في الافاق والسموات كما قال تعالى وكاي
من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون الاية فمن
ذلك حجر المغناطيس وجذبه للحديد وكذلك حجر الماس الذي يعجز عن كسره
الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يثقب الرصاص فيعلم
ان الذي اودعه هذا السر قادر على كل شي فعجايب الاشيا من اياته ولله في كل تحريكة
وتسكينة شاهد وفي كل شي له اية تدل على انه واحد ومن العجب ما نقله مطلب
الشافعي رحمه الله انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرايت بها انساناً
من وسطه الى سفله بدن امراة ومن وسطه الى علاه بدنان مفترقان
براسين ووجهين واربع ايدي وهما ياكلان ويشربان ويتقاتلان ويتلاطمان
ويصطلحان قال ثم غبت عنهما قليلاً ورجعت فقيل لي احسن الله عزاك في
احد الشقين فانه ربط في سفله حبل وشد حتى ذبل ثم قطع ورايت
الجسد الاخر في السوق ذاهباً وراجعاً ومنه ما ارسله بعض بطارقة
الارمن الى ناصر الدولة بن حمدان وهما رجلان متلاصقان في جسد
واحد وعمرهما خمس وعشرون سنة والالتصاق في الجنب ولهما
بطنان وسرتان ومعدتان ولكل واحد كفان وذراعان ويدان

وفخذان

وفخذان وساقان واحليل واحد فكان احدهما يميل الى النساء والاخر يميل الى
المرد فمات احدهما وبقي اياماً واخوه حي فانتن فاحضر ناصر الدولة الاطبا
وسالهم عن انفصال الميت من الحي فسالوا الحي هل كانا يجوعان معاً ويعطشان
معاً قال نعم قالوا لا يمكن فصلهما ثم مرض الحي من الروايح ومات ومن ذلك
ما حكي انه اهدي الى منصور السامانى فرس له قرنان وتعلب له جناحان فاذا
قرب اليه انسان نشرهما واذا بعد الصقهما وذكر الشيخ ابو الفرج في كتابه الجليس والانيس
عن محمد بن مسلم السعدي قال دخلت على يحيى بن اكثم القاضي فجلست فاذا عن
يمينه قمطرة مجلدة فقال افتح هذه القمطرة ففتحتها فاذا شي قد خرج منها
راسه راس انسان وهو من اسفله الى سرته زاغ في صدره سلعتان فكبرت
وهللت وفزعت ويحيى يضحك فقال بلسان فصيح طلق انا الزاغ ابو عجوة
انا ابن الليث واللبوه • احب الراح والريحان • والنشوة والقهوه • فلا عربدتي تخشى
ولا تحذر لي سطوه • ولي شيا تستظرف • يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظهر • لا تسترها الفروه • واما السلعة الاخرى
فلو كان بها عروه • لما شك جميع الناس • فيها انها ركوه
ثم طار وسقط في القمطرة فقلت ايها القاضي ما هذا فقال هو ما ترى وجه به
صاحب اليمن الى امير المومنين وما راه بعد وكتب كتاباً لم افضضه واظن انه
ذكر فيه شانه وحاله وذكر القاضي عياض رحمه الله انه ولد مولود على جانبيه
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وان في جزيرة الفصر ورداً احمر مكتوب
عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة قدرة الهية ذكر عبد الرحمن
بن هرون المغربي قال ركبت بحر الروم فوصلنا الى موضع يقال له البرطون
وكان معنا غلام صقلي ومعه سنارة يصاد بها سمكة فنظرها فاذا مكتوب
خلف اذنها الواحدة لا اله الا الله وفي قفاها وخلف اذنها الاخرى
محمد رسول الله وهذا لا يبعد فانه يوجد كثيراً في السفر الذي ركبه وذكر
ايضاً انه ولد بالقاهرة غلام له اربعة ارجل ومثلها ايدي ولما كبش
باربعة قرون ودجاجة باربعة ارجل وحيوان براسين والمخرج واحد
فكبير وفي سنة احدى وعشرين وثمانماية ولد بمدينة تبليس جاموسة
براسين وعنقين واربع ايدي وسلسلة ظهر ودبر واحد ورجلين اثنين

لا غير وفرج واحد انثى والذنب مفروق باثنين فكانت من بديع صنع الله
وفي سنة ثلث وعشرين وثمانماية ذبح جمل بغزة فاصاب لحمه كما يضي الشمع
ورمي منه قطعة لكلب فلم ياكلها وفي سنة خمس وعشرين وثمانماية ولدت
بمصر فاطمه بنت القاضي جلال الدين البلقيني ولدا خنثى له ذكر وفرج
وله يدان زايدتان في كتفه وفي راسه قرنان كقرني الثور ومات بعد ساعة
ومن العجب ما نقله الحافظ ابو عبد الله محمد بن الهيثم في تاريخه عن الربيع ابن
خالد الحجلي قال كان ببغداد قايد من قواد امير المومنين جعفر المتوكل على الله
العباسي وكان له زوجة لا تلد الا اناثا فحملت منه فحلف ان ولدت انثى يضرب
عنقها فلما كان وقت الولادة القت جرابا وهو يضطرب فشقوه فخرج منه اربعون
ولدا ذكورا ليس فيهم انثى وعاشوا كلهم فسبحان القادر على ما يشا ومثل ذلك
ما اورده الشيخ الفاضل ابو المحاسن يوسف تغري بردي في تاريخه مما نقله مسندا
عن ابن كثير ان في سنة ثمان وخمسين وسبعماية في ايام الملك الناصر حسن ذكر
ان جارية من عتقا الهيدبماني حملت نحو من تسعين يوما ثم شرعت تسقط
حملها فوضعت اربعين ولدا منهم ستة وعشرون ذكرا والباقي اناث ذكر
القاضي بن شهبة في كتابه تاريخ الاسلام في حوادث سنه سبعين وسبعماية
في شهر جمادي الاولى ولدت امراة اسمايلي بدمشق في جوار دار بني هلال
في مدة سبعة ايام وضعت اثني عشر ولدا ذكورا واناثا بعضهم قد كمل خلقه
وبعضهم قد تبين بعضها الاربعة اشهر ونصف واشتهر ذلك في دمشق وفي
نهار الجمعه ثامن عشر ربيع الاخر سنة ست والف ظهر بدمشق ان حرمة تسمي
عايشة بنت علي كانت قد حملت واستمرت نحو تسعين يوما ثم اسقطت
ولدين ذكرين كاملي الخلقة ثم القت جرابا فشق فوجد فيه اثنا عشر ولدا
اناثا واخبرني من شاهد ذلك من الثقات وكانت المراة ساكنة في جوارنا
بمحلة باب البريد وذكر ابن ابي الدنيا في تاريخه انه راي رجلا عند
البيت وهو يقول سبحان من جعل من القليل كثيرا فساله لاي شي
تكثر هذه اللفظة قال اقمت مدة لم يولد لي ولد ثم ولد لي خلق انسان
لا يقدر على القيام فكبر حتى بلغ فزوجناه وقلنا لعله يولد له فلما
ادخلناه على المراة فاقام عليها الي الصباح فاقمناه عنها فوجدناه ميتا

فحملت منه فلم تزل حاملا الي ان اخذها الطلق فوضعت جرابا فشق فاذا
فيه اربعون ولدا ذكرا فعاشوا وكبروا الي ان ركبوا الخيل

الفصل الثاني في ذكر ما في الدنيا من العجايب وما اودع الله فيها من الغرايب

ذكر في مراة الزمان ان ساحل الهند بين مملكة شروان والمهراج نارا لا تخمد
ليلا ولا نهارا وتضي في الليل منها نار ترتفي في البحر الشرقي من ماية فرسخ
وتقذف بحجر كالجبال وقطع من الصخور في الهوي ثم تنعكس سفلا فتهوي في
قعرها وهي سود وحمر لما نالها من الحرارة وفي جزيرة النار جبل عظيم مطل
على البحر له منافس في علاه يخرج منها نارا عظيمة ترى من مسيرة عشرة فراسخ
ترمي شررا كاعدال القطن فيقع بعضها في البحر وبعضه في البر فما وقع في
البحر صار حجرا خفافا يحك الارجل وما وقع في البر احرق ما وقع عليه من حجر ومدر
وحيوان ولا يحرق الخشبة ولا الشجرة ولا النبات وحدثني رجل من علما تلك
البلاد انه راي حيوانا على شكل السماني رصاصي اللون يطير من وسط هذه
النار ويعود اليها يقال انه السمندر وفي عجايب الاخبار ان حيوانا

يخرج من بحر فارس الى البر والنار تخرج من نبته ومن خربه فيحرق ما حوله
من النبات فاذا رأى الناس تلك الارض محترقة علموا ان ذلك لحيوان
وقع هناك **وفي** بحر الزنج جزيرة تسمى المحترقة قال بعض التجار ركبت هذا البحر
فتدرت في الاوقات حتى حصلت في هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا واقمت
بها زمانا فلما كان في بعض الايام مجتمعين ينظرون الى كوكب ظهر من افقهم وهم يبكون
ويتودعون فسألت عن السبب فقالوا ان هذا الكوكب يظهر في كل ثلاثين سنة مرة
فيحرق هذه الجزيرة فلما سامت الكوكب رؤسهم ركبوا البحر مع جميع ما يملكونه فركبت
معهم وغبنا عن الجزيرة مدة فلما عدنا وجدنا قد احترق جميع ما كان في الجزيرة من
النبات والاشجار وصار رمادا فشرعوا في تعميرها ولم تزل كذلك على الدوام
وفي خريدة العجائب ان بمدينة قليوب بحيرة ظهر بها في سنة من السنين نوع من
السمك كانت عظامها ودهنها تضي بالليل المظلم كما يضي السراج من اخذ من عظمها
عظمة في يده اضاءت معه كالشمعة فاغنت الناس عن ايقاد السراج في بيوتها **حكي**
ان رجلا تلوثت يده من دهنه فمسح يده في الحائط فبقي اثر الدهن في الحائط
كخمس شمعات تضي ثم انقطع ذلك النوع من السمك فلم يوجد شي منها **وذكر** في
الخريدة ان بارض التيم غربي بلاد فرغانة جبلا فيها خسوف يخرج منها النار
في الليل فترى على مسيرة خمسة اميال وفي النهار يخرج منها الدخان **حكي**
ابن السيرافي قال كنت ببعض جزائر الزنج فرأيت وردا كثيرا احمر وابيض
وازرق واخضر والوانا شتى مختلفة فاخذت ملاءة وجعلت فيها اشياء
كثيرا من ذلك الورد الازرق فلما اردت حمله رأيت نارا في الملاءة فاحرقت
جميع ما كان فيها من الورد ولم تحترق الملاءة فسألت الناس عن ذلك فقالوا
لم يمكن اخراج هذا الورد من هذه الجزيرة بوجه من الوجوه **وفي** جزيرة
الطوران شجرة عظيمة تظل خمسمائة رجل فيها من كل ثمرة طيبة وثمرها
احلى من الشهد وطعم كل ثمرة لا يشبه الاخرى وهذه الشجرة تسير بسير
الشمس ترتفع من الغداة الى الزوال وتنحط من الزوال الى الغروب حتى
تغيب بغيبة الشمس ذكرت اصحاب ذي القرنين لما وصلوا الى هذه
الجزيرة وراوا تلك الشجرة جمعوا من ثمرها شيئا كثيرا ليحملوه الى ذي القرنين
فضربوهم على ظهورهم بسياط مولمة ولا يرون من الضارب ويصيحون

بهم ردوا ما اخذتم من هذه الشجرة فردوا ما اخذوا منها وسافروا عنها **وفي**
بحر عمان جزيرة تسمى جزيرة القفندج فيها صنم من رخام اخضر موضوعه بحري
على ممر الايام والليالي واذا دخل الريح في جوفه صفر صفيرا عجيبا ذكر المسافرون انه
يبكي على قوم كانوا يعبدونه من دون الله وقيل ان بعض الملوك غزا عباد هذا
الصنم فافناهم وابادهم عن اخرهم واجتهدوا في كسر هذا الصنم فلم يقدروا ولم
تعمل فيه الآلة وكلما ضربوه بمعول عاد الضرب على الضارب فيقتله فتركوه
وانصرفوا **وفي** بحيرة خوارزم يظهر شخص في بعض الاوقات عيانا على صورة
انسان يطفو على وجه الماء ويتكلم ثلاث كلمات او اربع كلمات مغفلات
غير مفهومات ثم يغوص في الماء في الحال وظهوره يدل على موت ملك جليل
وذكر في الخريدة ان الاسكندر لما فرغ من بناء السد استلقى على ظهره ليستريح
ثم غفا غفوة فخرج حيوان من البحر حتى سد الافق من عظمه وارتفع كالغمامة
السوداء العظيمة فسترت الضوء عن الارض فخافت الجيوش واشتد الصياح فانتبه
الاسكندر فرآه وقد اقبل نحو السد حتى علاه وارتفع عليه رهبة منهم ثم قال ايها
الملك انا ساكن هذه البحور وقد رايت هذا المكان مسدودا سبع مرات وفي تقدير
الله تعالى ان ملكا عصره عصرك وصورته صورتك واسمه اسمك يسد هذا الثغر
سدا مؤيدا فاحسن الله معونتك واجزل مثوبتك ورد غربتك فانت ذلك
الهمام فعليك من الله السلام ثم غاب عن بصره فلم يعلم كيف ذهب **وفي اطراف**
بلاد الزنج حيوان تسمى بالزبرق اصغر من الفهد ولونه احمر من غب وعيناه
براقتان ووثبته من الارض خمسون ذراعا واكثر ان راى فيلا او ادميا او وحشا
فانه يبول لوقته ويحمل من التراب الذي اصابه بوله على راس ذنبه ويرمي
الحيوان او الادمي فيحرقه بوله لساعته كانه سقط في نار عظيمة وان هرب
منه ادمي وصعد شجرة عالية فيرش بوله عليه وان زاد علوه عن وصول بوله
يضع راسه في الارض من شدة حنقه ويصيح صيحة عظيمة مزعجة فيخرج من
فمه قطعة دم فيموت **وذكر** ابو حامد الاندلسي عن سلام الترجمان قال لما
وجهني الخليفة بالرسالة الى ملك الخزر اقمت عندهم مدة فرايتهم يوما قد اصطادوا
سمكة عظيمة فانفتحت اذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء حمراء الشعر سود
حسنة الصورة طويلة القامة كانها البدر المنير وهي تضرب وجهها

وتنتف شعرها وتصيح فما زالت حتى ماتت وذكر المسعودي بانه راي بارض الزنج بقرا تبرك كما تبرك الجمل ويحملونها وتثور كالجمال واهل تلك البلاد يركبونها وليس في بلادهم خيل ولا بغال ولا حمير ولا جمال وملكهم يركب في ثلثمائة الف راكب كلهم على البقر ومن العجايب ان في جبل من جبال طبرستان نبت حشيش من قطعه ضاحكا غلب عليه الضحك يومه ومن قطعه باكيا غلب عليه البكا يومه وفي ارض كرمان جبل من اخذ منه حجرا وكسره يرى في وسطه صورة انسان قايما او قاعدا او مضطجعا فاذا دققت الحجر وسحقته ناعما والقيته في الما تراه اذا رسب في الماهية ماكان اولا على الصورة التي كانت في الحجر وذكر الهروي في كتاب الاشارات في معرفة الزيارات ان بين قلعة جعبر والرقة واد به حجارة على شكل الخوخ واللوز وغيرها من الفواكه ولم ار مثله الا بموضع بين اسكندرية وطرابلس الغرب يقال له لك فان هناك واديا اي شي وقع فيه تحجر وصار حجرا واخذت من ذلك الوادي حية قد صارت حجرا بقدرة الله تعالى وهي عندي الى الان وذكر القزويني ان بقرية من قرى قزوين يقال لها سلاوسير فيها صور الحيوانات وصور الادميين وقد مسخوا حجارة وفيها الراعي متكي على عصاه والماشيه حوله كلها حجارة وامراة تحمل ولدها وقد تحجر وذكر الهروي في كتابه ان في بلاد الصعيد وجبالها مغاير مملوة من الموتى والطيور والسنانير والكلاب جميعهم باكفانهم الى اليوم والكفن كانه قماط المولود عليه ادوية لا تبلى قال ورايت جويرية اخذ كفنها وفي يديها ورجليها اثر الحنا والمومبا توخذ منهم ولا يعرف من اي امة هم وبها حجارة كانها الدنانير المضروبة وعليها شبه السكة وحجارة كانها العدس يزعمون انها اموال فرعون وقومه وفي جبل ميعار غار عظيم مطلب في اعلاه صفة حيتين من حجر منقوش حولهما كتابة من اصابه سم حية او غيرها يمضي لتلك المغارة ويحت الحيتين عين ما تنبع ياخذ من ذلك الما ويرش به تلك الحيتين والكتابة فيسيل الما على الجدار فيلحسه المسموم فيبرا لوقته وان عجز المسموم عن التوجه اليها وكل شخصا عنه فجال لحسته الوكيل الما فيبرا المسموع لوقته ومن العجايب بستان ببلاد الاندلس بمدينة يقال لها مدينة الملوك فلما فتحت الاندلس في زمن الوليد بن عبد

الملك

الملك بن مروان وجدوا هذين البيتين ففتحوا احدهما فاذا فيه اربعة وعشرون تاجا على كل تاج اسم صاحبه مكتوب عليه ومبلغ سنه وما ملك من السنين ووجد فيه مايدة سليمان عليه السلام وهي من الذهب وقيل من الياقوت وعليها اطواق الجوهر الثمين فحملت الى الوليد ووجد على باب البيت الاخر اربعة وعشرين قفلا كان كلما ملك واحد منهم تلك البلاد زاد قفلا ولا يعلمون ما في البيت فلما ملك لذريق وهو اخر ملوكها قال لا بد من فتحه فقال له بعض الرهبان ما وضعت هذه الاقفال الا لحكمة فخالفهم وفتحه فراى رجالا من العرب قد صوروا على خيولهم بعمايمهم ونعالهم ورماحهم فلم يلبث ان وصلت العرب جزيرة الاندلس في السنة التي فتح فيها الباب وفي جبل الطار حوض ما ان وضع يده فيه جنب وحايض وقف ماوه وبطل جريانه فلا يجري حتى يراق ما فيه من الما ويغسل ويطهر فاذا طهر رجع عاد الما كعادته وبارض طبرستان جبل فيه غار عظيم وفيه نقرة فيها ما لا يكفي الا واحدا من غير زياده وليس للنقرة ما ينصب اليها ان دخله واحد كفاه واثنان كفاه ومايه كفاه والوف كفاهم وهذا دايما وفي جبل مرخان يجري من اعلاه ما غزير كثير عظيم القوة في نزوله فاذا وقف بازايه انسان وزعق عليه تف فانه ينقطع لساعته فان زعق عليه من قال الحجر فانه يجري لساعته وفي تحفة الغرايب ان بقرب جرجان عينا ينبع منها ما كثير وينقطع في بعض الاوقات شهرا كاملا فيخرج اهل تلك الارض رجالها ونساوها في احسن زينة واجمل هيئة بالدفوف وانواع الملاهي ويرقصون ويلعبون ويضحكون فلا يرجعون الا وقد درت العين بالما الكثير فهذا دابهم ما يريدون وذكر ايضا ان بقرب جاج عقبة على راسها عين ما اذا كانت السما صاحية لا يرى فيها قطرة ما واذا كانت السما مغيمة تراها مملوة طافحة وبالقرب من هنا وبذعين في سفح جبل وتحته وطاة فكل من احتاج الى الما ليسقي ارضه مضى الى العين ودخل شعبا هناك وهو يقول بصوت عال انا محتاج الى الما ثم يغمس رجله في ما العين ويمشي نحو ارضه والما تمشي خلفه حتى يسقي زرعه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب ويقول قد اكتفيت ارضي وبحقه اجري ثم يضرب برجله الارض فينقطع الما عنه وهذا داب اهل تلك الارض كذا في تحفة الغرايب وفي شرقي الموصل جبل عليه دير يقال له دير الحنافس للنصارى فيه

عيد في ليلة من السنة يصعد اليه جميع الخنافس التي في الدنيا ويبات فيه
فيه الوف من الناس يمشون عليها طول الليل بدوابهم فاذا طلع الشمس لم يوجد
للخنافس اثر وحكي ابن الجوزي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال بين الهند
والصين في ارض يقال لها كنا ربطة من نحاس علي عمود من نحاس قال اذا كان
يوم عاشورا مدت عنقها الي بير تحتها فتشرب منه ثم تعود الي مكانها وتفتح
منقارها فيفيض منه من الما ما يكفي لسكان تلك البلاد وزروعهم ومواشيهم
الي مثل عاشورا في السنة القابلة وذلك في كل عام علي الدوام وفي التبصرة
سوداني من نحاس علي قضيب من نحاس علي باب الشرقي بمدينة رومية الكبري
فاذا كان اوان الزيتون صفر ذلك السوداني فلا يبقي سودانية الا جات بثلاث
زيتونات زيتونة في منقارها وزيتونتان في رجلاها فالقته علي ذلك السوداني
فيجمعه اهل رومية فيعصرون منه ما يكفيهم لسرجهم وادامهم الي العام القابل
وليس عندهم ويقربهم زيتون وذكر الاندلسي ان بقرب غرناطة كنيسة عندها
عين ماء وشجرة زيتون يقصدها الناس في يوم معلوم في السنة فاذا
طلعت الشمس في ذلك اليوم فاضت تلك العين ثم تظهر علي تلك الشجرة زهر
الزيتون في ذلك اليوم ثم ينعقد زيتونا في الحال والوقت ويكبر ويسود في يومه
ذلك ويأخذه الناس ويأخذون من ماء تلك العين كل احد مقدرته للتداوي
من جميع الامراض وذكر ايضا ابو حامد الاندلسي ان في بحر الغرب جزيرة فيها
كنيسة منقورة من الصخر في الجبل وعليها قبة عظيمة وعلي تلك القبة طاير
غراب يطير ويرجع ولا يزال عليها ومقابل القبة مسجد يزوره المسلمون
ويقال ان الدعا فيه مستجاب وقد شرط علي اهل الكنيسة ضيافة الزوار
من المسلمين فاذا قدم زاير للمسجد ادخل الغراب راسه الي داخل الكنيسة وصاح
صيحة بعدد الزوار لا يخطي ابدا فيخرج اهل الكنيسة بالضيافة اليهم علي عددهم
لا يزيدون ولا ينقصون ومن عجايب الدنيا قنطرة علي نهر سيحة وهو نهر بين
حصون بسور وكسوم وهي عقد واحد من الشط الي الشط مقدار
مايه خطوة مبني من حجر صلد مهندم طول حجرة عشرة اذرع وهناك لوح
عليه طلسم اذا نغابت من تلك القنطرة مكان اداد لو اذلك اللوح الي ذلك العيب
فينعزل الما عنه ويصطلح ذلك الموضع بلا مشقة ويرفع اللوح فيعود

الي

الي مكانه وعلي نهر مكران قنطرة عظيمة وهي عقد واحد من عبر عليها يقيا
جميع ما في بطنه ولو كانوا الوفا وان جلسوا علي القنطرة زمانا هلكوا من التقي
وفي الخريدة ان بارض الصين قنطرة من جبل الي جبل اخر وهو طريق اخذ الي بلاد
تبت من جاز علي تلك القنطرة يلهث ويلتهب عليه قلبه ويثقل لسانه ويموت في الغالب
من المارين جماعة مستكثرة واهل تلك البلاد يسمونه جبل السم وذكر في المسالك
ان بين السوس وجندي سابور قنطرة بناها سابور طولها اربعماية ذراع
وارتفاعها في الهوي ماية ذراعا وفيها نيف وعشرون طاقا كل طاق عشرة
اذرع يخرج من تحت تلك القنطرة نيف وثلاثون نهرا عظيما تسقي
رستاق السوس وجندي سابور ولا ينقص منه شيا شعر

وفي الارض ايات فلا تك منكرا	فعجايب الاشيا من اياته

وفي تحفة الغرايب ان باقصي جبل عظيم ثابت عليه قبة عالية البنا مرفوعة
علي ثمانية اعمد وتحتها بركة من الما ليس لها مكان يدخل منه الما ولا مكان
يخرج منه وماوها لا ينقص ولا يزيد ولو ان اهل الارض يملون منها بين
كل عمودين معلق قنديل لا يصل اليه احد وفي وسط القبة قنديل اذا كان
يوم اول الشهر يري في البركة سمكة واحدة وفي القنديل زيت يسير
وثاني يوم يصير السمك ثنتين والزيت قدر ما كان مرتين ولا يزال الزيادة
في الزيت والسمك الي نصف الشهر فاول يوم من النصف الثاني ينقص الزيت
وينقص من السمك واحد ولا يزال هكذا الي اخر يوم في الشهر فلا زيت ولا سمك
وليس للبركة مكان يدخل منه السمك ولا مكان يذهب منه والقنديل
حال غروب الشمس يتقد وليس لها احد يقيدها ولا يصل اليها وهكذا دايما
وليس يعلم احد المراد بذلك الفصل الثالث في ظرايف الهدايا ولطايف العطايا
والتحف السنية والالطاف البهية ذكر البيضاوي في نظام التواريخ ان ملك
الهند اهدي للاسكندر قدحا كان يشرب منه جميع عسكره ولا ينقص منه شي
وكان ذلك قدح آدم عليه السلام محكما بالجواهر الحكمية معجونا مركبا من الخواص
الملكية منقوشا بالخطوط القدسية والاشكال السماوية وفي تحفة الغرايب
ان عامل السند اهدي لمعوية قطعة من مراة يذكر ان الله تعالي انزلها علي
آدم عليه السلام لما كثر ولده وانتشروا في الارض فكان ينظر فيها فيري

من بعدهم ومن قرب على اي حالة كان عليها فكان ذلك في خاير بني امية
الي ان انفصل الملك عنهم الي بني العباس فصارت عندهم نقل المفسرون في وصف
هدية بلقيس الي سليمان عليه السلام اقوالا منها انها كانت خمساية لبنة من ذهب
وخمساية لبنة من فضة كل لبنة ماية رطل وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا
وحقة فيها درة يتيمة بلا ثقب وجزعة معوجة الثقب وخمساية غلام وخمساية
جارية والبستهم لباسا واحدا وقيل البست الجواري لبس الغلمان والغلمان لباس الجواري
وعمدت الي رجل من قومها يقال له المنذر بن عمرو ذي لب وراي وكتب معه
كتابا وقالت فيه ان كنت نبيا ميز لنا بين الجواري والغلمان واخبر بما في الحقة قبل
ان تفتحها واثقب الدرة من غير علاج انس ولا جن فانطلق الرسول بالهدايا واقبل
الهدهد مسرعا نحو سليمان فاخبره بالخبر فامر سليمان ان يضربوا لبنات الذهب
والفضة وان يبسطوها من موضعه الذي هو فيه الي سبع فراسخ وقيل ثمانية اميال
في مثلها ميدانا ثم امر الجن فجاوا باحسن دواب البحر والبر فجعلوها عن يمين الميدان
وشماله وامرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات التي معهم
وجلس سليمان عليه السلام في صدر الميدان وحوله الانس والجن والشياطين والطير
تظلهم قال فلما رات الرسل الموضع الخالي من لبنات الذهب والفضة خافوا
ان يتهموا فبسطوا ما معهم من اللبنات في المكان الخالي فجعلوا يمرون على عجايب
المخلوقات من الجن والانس وساير الحيوانات حتى وصلوا الي سليمان عليه السلام
واعطاه كتاب الملكة بلقيس فنظر فيه فقال اين الحقة فجي بها فاخبره جبريل
عليه السلام بما فيها فاخبرهم قبل فتحها فقال الرسول صدقت ففتحها سليمان
عليه السلام وامر الارضة فاخذت شعرة في فيها وثقبت الدرة حتى خرجت
من الجانب الاخر وامر دودة اخرى بيضا فاخذت خيطا بفيها ودخلت في
ثقب الجزعة المعوجة الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر ثم ميز بين الجواري
والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الما
باحدى يديها وتجعله في اليد الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان ياخذ
الما بيديه يضرب به وجهه فميز بين الجواري والغلمان فلما تم ذلك
رد الهدية ولم يقبلها فرجع الرسول الي بلقيس واخبرها الخبر فعلمت انه نبي
ليس بملك وما لها طاقة لمخالفته فعزمت على القدوم عليه واهدي الي

سليمان عليه السلام ثمانية اشيا متباينة في يوم واحد فيلة من ملك الهند وجارية
من ملك الترك بديعة الجمال وفرسا من ملك العرب يضرب بحسنها المثل وجوهرة من ملك
من ملك الصين واستبرقا من ملك الروم ودرة من ملك البحر وجرادة من ملك النمل وذرة
من ملك البعوض وفي مطالع البدور ان كسرى انوشروان لما بنى سور باب الابواب هابته
الملوك وداهنته فارسل كل واحد منهم له هدية فمنهم ملك الصين كتب اليه من يعفور
ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي في قصره نهران يسقيان العود والكافور
والذي يوجد رايحته قصره على فرسخين والذي تخدمه بنات الف ملك والذي في
مربطه الف فيل ابيض الي اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه فارسا من در منضد
عيناه الفارس والفرس من الياقوت الاحمر وقايم سيفه من الزمرد منضد بالجوهر
وثوبا حريرا صينيا يتلون بانواع الالوان فيه صورة الملك يخدمه وحشمه تحمله
جارية تغيب في شعرها يتلالا جمالها وغير ذلك مما يهديه الملوك الي امثالها وكتب
اليه ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وابواب
الياقوت والدر الي اخيه كسرى انوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية واهدى
اليه الف من عود يذوب في النار ويختم عليه كما يختم على الشمع وجاما من
الياقوت الاحمر فتحه شبر مملوا درا وعشرة امنان كافورا الحي كل حبة كالفستق
واكبر من ذلك وجارية خمسا مقرونة الحاجبين مكحولة العينين لها اشفار
تجر شعرها وفراشا ناعما من جلود الحيات الين من الحرير واحسن من الوشي
وكان كتابه في لحا الشجر المعروف بالكادي مكتوب بالذهب الاحمر له لون
حسن وريح طيبة وكتب اليه ملك التبت من ملك تبتان ومشارق الارض
المتاخمة للصين والهند الي اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه انواعا من
الهدايا والتحف من عجايب تلك الارض وشيا كثيرا من التروس المذهبة والجواشن
وانواع الاسلحة الثمينة واربعة الاف من المسك في نوافج غزلانه واهدى يعقوب
ابن الليث الصفار سلطان خراسان الي الخليفة المعتمد هدية من جملتها
مسجد فضة برواقين يصلي فيه خمسة عشر انسانا وماية من مسكا وماية من عود
واهدت ملكة الفرنجة الي المكتفي بالله العباسي هدية من جملتها ثوب
من صوف معمول من وبر حيوان يخرج من البحر يتلون بجميع الالوان كل ساعة لونا
وثلاثة اطيار تكون في تلك البلاد اذا نظرت الي الطعام المسموم صاحت

صياحًا منكرًا وصفقت بأجنحتها فيعلم ذلك من حالها وأرسلت خرزًا يجذب
النصول من غير ألم وفي مباهج الفكر أن ملك الهند أهدى إلى هرون الرشيد هدية
من جملتها قضيب زمرد أطول من ذراع وعلى رأسه تمثال طائر من ياقوت أحمر قوم
هذا الطائر على حدته بمائة ألف دينار وأهدى السلطان محمود بن سبكتكين نصاب
خنجر من الياقوت الأحمر إذا قبض عليه تبين طرفاه من جانبي يده ومن طرائف
الهدايا ما أهدته شجرة الدر جارية المتوكل على الله العباسي وكان يميل إليها
ويفضلها على حظاياه فلما كان يوم المهرجان أهدى إليه حظاياه هدايا نفيسة
فجاءت شجرة الدر بعشرين غزالا تربية عليها عشرون سرجًا صينيًا على كل غزال
خرج منسوج من الحرير فيه المسك والعنبر والغالية وأصناف الطيب ومع كل غزال
وصيفة بمنطقة ذهب وفي يدها قضيب ذهب في رأسها جوهرة تسوقها فأعجبت
المتوكل وسر بالهدية وأهدت قطر الندى جارية المعتضد بالله العباسي في يوم
نيروز هدية كان فيها عشرون صينية ذهب فيها مشام عنبر وزنها
أربعة وثلاثون رطلا وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل
وعشرة منها أصناف الطيب بلغت النفقة على ذلك كله ثلاثة عشر ألف دينار
ذكر ابن الجوزي أن جارية المهدي كانت أديبة شاعرة فعزم المهدي على شرب
دواء فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بديعة
في الجمال معتدلة القد والكمال كأنها خشف غزال وكتبت إليه تقول بهذه الأبيات

إذا خرج الإمام من الدواء	وأعقب بالسلامة والشفاء
وأصلح حاله من بعد شرب	بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدي إليه	ونعم الرأي ذاك بلا مراء

فسر بذلك الخليفة ووقعت الجارية منه أحسن موقع ومما يستظرف من الهدايا
ما أهدى إبراهيم الصابي إلى عضد الدولة اصطرلابًا في يوم مهرجان وكتب إليه يقول

أهدى إليك بنو الأملاك واختلفوا	في مهرجان جديدات تبليه
لكن عبدك إبراهيم حين رأى	سمو قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد	أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

وأهدى صاحب اصطخر إلى السلطان ألب أرسلان السلجوقي قدح فيروزج مملوءًا
مسكًا مكتوبًا عليه جمشيد أحد ملوك الفرس وأهدى ملك النوبة إلى المتوكل قردًا

خياطا

خياطا وآخر صايغا وفي كامل ابن عدي عن أحمد بن طاهر بن حرملة قال رأيت بالرملة
قردًا يصوغ فإذا أراد أن ينفخ أشار إلى رجل حتى ينفخ له ودرب قرد ليزيد على
ركوب الحمار وسابق به على الخيل فسبق فقال يزيد فيه بيت

من مبلغ القرد الذي سبقت به	جواد أمير المؤمنين أتان
تلو أبا قيس بها إن ركبتها	فليس عليها إن هلكت ضمان

ومن التحف النفيسة الأثمان ما وجد في خزائن مروان مائدة جزع أرضها بيضاء فيها
خطوط سود وحمر سعتها ثلاثة أشبار وأرجلها ذهب يقال إنها صنعت على شكل
المشتري من أكل منها لا يشبع ذكر الأصمعي أن برمك جد يحيى بن خالد دخل على ملك
الهند فأكرمه وحضر طعامه قال فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا
والله أيها الملك ما أقدر أن أزداد شيئًا فقال يا غلام هات القضيب فلم يلبث
أن جاء بقضيب فأخذه الملك وأمره على صدري فكأني لم آكل شيئًا قط ثم أكلت
أكلا كثيرا حتى انتهيت فقال كل فقلت ما أقدر على ذلك فأخذ القضيب
وفعل مثل ما فعل فكأني لم آكل شيئًا ثم أكلت أكلا ذريعا حتى انتهيت فقال لي
كل فقلت ما أقدر فأراد أن يمر القضيب فاستعفيته فسألته عن القضيب
فقال تحفة من تحف الملوك وذكر أيضا أنه كان جالسا مع ملك الهند في قصر
مشرف على البحر وفي يد الملك خاتم ياقوت أحمر يغلب نوره نور الشمس قد أضاء
المجلس منه فلم أزل أنظر إليه فلما رآني أفعل ذلك نزعه من إصبعه ورماه في البحر
فتحيرت وظننت أني جنيت جناية فلما رآني ضحك ودعا بسفط فأخرج منه
سمكة من فضة في رقبتها سلسلة طويلة فألقاها في البحر فغاصت ثم ظهرت
بالخاتم في فيها فجذبها وأخذ الخاتم ورده إلى إصبعه فتحيرت ولم أعرف سببه
ثم خرجت وأتيت دمشق ولقيت هشام بن عبد الملك فأكرمني وسألني عن خبري
فأخبرته فأمرني أن أتخذ له معجونا فتشاغلت بعمله فأنا في بعض الأيام في منزلي
مشغولا بدق أجزاء المعجون الذي أمرني به فإذا بغلمانه هجموا علي وقالوا أمير
المؤمنين يطلبك فأحضرت مجلسه فلما دخلت من الباب قال اتركوه اذهب
لا تقربني معك سم فأخرجوني وعدت إلى منزلي وأنا متحير فاغتسلت ولبست
ثيابي ورجعت إليه وسألته عما كان فقال لي كان معك سم أو عبثت بشيء من
السموم فقلت لا والله إلا أني كنت أدق الأفيون وهو من جملة أجزاء المعجون

دهوسم قلت وكيف علم امير المومنين ذلك قال في عضدي كبتان
من الياقوت اذا لقيني انسان معه سم انتطحا فلما وقعت عيني عليك
انتطح الكبتان فعلمت ان في يدك شيا من السم

الفصل الرابع في ذكر البحار والانهار والعيون والابار اختلف القدما
من الحكما في ملوحة ماء البحر فمنهم من ذهب ان الله تعالى لما امر الارض ببلع
الما من الطوفان فما اسرع الي بلعه عند ما امرت كان ماء تلك الارض
عذبا وما تاخر عن البلع بسرعة اعقبها ما املح فمن ذلك البحار وهو بقية ما غضب
اهلك به امم وزعم قوم انه لما طال مكثه ولحت عليه الشمس بالاحتراق
صار ملحا واجتذب الهوا بالطف من اجزايه فهو بقية ما صفته الارض
من الرطوبة فغلظ لذلك وذهب اخرون ان في البحر عروقا تغير ما البحر
ولذلك صار مرا زعاقا والاصح ان الله تعالى خلقه ملحا اجاجا لا يذاق
ولا يساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب
والاحيان ولو كان عذبا لهلك من نتنه العالم الارضي الادمي الي الحين

التي ينظر بها الانسان وهي شحمة مغموسة في الدمع وهو مالح والشحم لا يصان الا
بالملح فكان الدمع مالحا لذلك ذكر الامام الغزالي في كنز الاسرار ان الكواكب التي
ترى في السما هي في البحر المسجور الذي دون السما بقدر ثلاثة فراسخ وهو بحر
يموج مكفوف قايم في الهوى باذن الله تعالى لا يقطر منه قطرة والبحار كلها
ساكنة وذلك جار في سرعة السهم ممتد كانه جبل ممدود بين المشرق والمغرب
تجري الشمس والقمر فيه وفي الحديث النبوي لو بدت الشمس من ذلك البحر لاحرقت
ما على وجه الارض ولو بدا منه القمر لافتتن به اهل الارض حتى يعبدونه
من دون الله تعالى وذكر المسعودي في مروج الذهب ان عدد البحار المتصلة
بالارض خمسة ابحر اعظمها البحر المحيط لان منه مادة جميع البحار المنفصلة
والمتصلة والبحار التي على وجه الارض خلجان بالنسبة اليه وهو بحر لا يعرف
له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى وفي هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه
مداين تطفوا على وجه الما ثم تغيب وتظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة
ثم تغيب في الما وفيه الاصنام التي وضعها ابرهة ذو المنار الحميري قايمة على
وجه البحر وهي ثلثة اصنام احدها اخضر والثاني احمر والثالث ابيض
وكل منهم يومي بيده الي البحر من جاوز هذا المكان هلك وفي هذا البحر
ينبت شجر المرجان وفيه الجزاير المسكونة والخالية مما لا يعلمها الا الله تعالى
وفيه اسماك طوال طول الحوت منها ايام وفيه صور عجيبة واشكال غريبة
مشوهات الخلقة ثم تتشعب منه ابحر ويسمى كل بحر باسم المكان المحاذي له واما
بحر الظلمة فهو البحر المحيط الغربي ويسمى المظلم لكثرة اهواله وصعوبة نتنه ولا
يمكن احد من خلق الله تعالى ان يسير فيه لان امواجه كالجبال الرواسي وظلام
كدر ودوابه متسلطة وفي ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب الجيد وفي
هذا البحر من الجزاير العامرة والخراب مما لا يعلمه الا الله تعالى واما بحر الصين
فهو متصل بالمحيط من المشرق وهو كبير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر فيه
المد والجزر ويستدل على هيجانه بان يطفوا السمك على وجه الما قبل هيجانه
بيوم واحد ويستدل على سكونه ببيض طاير معروف تبيض على وجه الما
وفي هذا البحر مغاص اللولو وقيل ان في هذا البحر اثنى عشر الفا وثلثماية
جزيرة وفي بعض جزايره ينبت الذهب ومن عجايب هذا البحر انه اذا كثر موجه

ظهرت منه اشخاص سود طوال كل واحد منهم طول اربعة اشبار كانهم اولاد
الاحابيش يصعدون الي المركب من غير ضرر ولا اذي وظهورهم يدل علي
خروج ريح عظيمة حكي انهم راوا في هذا البحر طايرًا بطير وهو من نور لا يستطيع
احدا لنظر اليه فاذا ارتفع علا علي صاري المركب سكنت الريح وهدات
الامواج وهو دليل السلامة ويفقدونه فلا يعلمون اي ذهب وفيها
دابة المسك البحري وهي دابة تخرج من البحر في كل سنة بكثرة فتصاد وتذبح
ويوخذ المسك من سرتها كالدم وفيها سلاحف كبار استدارة كل سلحفة اربعون
ذراعًا ثم تبيض كل واحدة الف بيضة وظهرها الذبل الفاخر يتخذون منه
قصعا كبارًا وفيها سرطان عظيم يخرج من الما بسرعة حركة فاذا صار في البر
انعقد حجرًا في الحال وفيها حيات عظام تخرج من البحر تبلع الفيل وتطوي
علي شجرة عظيمة فتكسر عظام الفيل في بطنها وتسمع قعقعة ذلك علي
بعد وفي هذا البحر الدردور الكبير وهو اذا وقعت فيه سفينة فلا تنجو منه
ابدًا واما البحر الهند ويسمي البحر الحبشي فهو من اعظم البحار واوسعها واكثرها
خيرًا وفيه جزاير كثيرة قيل انها تزيد علي عشرين الف جزيرة وفيها الامم ما لا يعلمه
الا الله تعالي وتتشعب من هذا البحر خليجان عظيمان احدهما بحر فارس والثاني
بحر قلزم ويسمي بحر فارس البحر الاخضر وهو بحر مبارك كثير الخير دايم السلامة
قليل الهيجان بالنسبة الي غيره وفيه مغاص الدر الكبير وربما وقعت الدرة اليتيمة
التي لا نظير لها وفي جزايره انواع اليواقيت والاحجار الملونة النفيسة
ومعادن الذهب والفضة وانواع الطيب وبحر عمان شعبة من بحر فارس
وهو بحر كثير العجايب وبحر القلزم سمي باسم مدينة علي ساحله وهو البحر الذي
اغرق الله فيه فرعون وقومه وهو بحر مظلم لا خير فيه وفي هذا البحر
جزاير كثيرة وغالبها مسكونة ولكن لا مسلوكة وفي جزيرة من جزايرها
الجساسة وهي دابة تجسس الاخبار وتاتي بها الي الدجال واما بحر الزنج فهو
بحر الهند المذكور بعينه وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب تحت سهيل
وراكب هذا البحر يري القطب الجنوبي ولا يري القطب الشمالي ولا بنات نعش
وهذا البحر متصل بالبحر المحيط موجه كالجبال الشواهق وليس له زبد مثل ساير
البحار وفيه جزاير كثيرة ذات اشجار وغياض لكنها ليست بذوات ثمار مثل

شجر

شجر الابنوس والصندل والساج وما اشبه ذلك واما بحر المغرب فهو بحر الشام وبحر
قسطنطينية مخرجه من البحر المحيط وفيه مد وجزر كل يوم وليلة اربع مرات وذلك
ان بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلو فيصب في مجمع البحرين الي وقت الزوال
فاذا زالت الشمس يرجع الي مكانه الي مغيب الشمس ويعود من نصف الليل الي
اخر الليل ثم يرجع وهذا علي الدوام وفي هذا البحر جزاير كثيرة ومن عجايبه
انه يخرج منه حيوان كالانسان وله لحية بيضا وبدن كبدن الضفدع
وشعر كشعر البقر وهو في قدر البغل وخروجه نهار السبت فلا يزال في البر
حتي تغرب الشمس فاذا غابت الشمس وثب وثبة لا يلحقه احد وفيه حوت موسي
عليه السلام وهو الحوت المشوي الذي صحبه موسي وفتاه يوشع حين
سافر في طلب الخضر عليه السلام وكانا قد اكلا نصفه والنصف الباقي ذهب
الي البحر وهي سمكة طولها ذراع وعرضها شبر واحد احد جانبيها ماكول
ونصفها الاخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الي الروسا سيما
اليهود واما بحر الخزر فهو بحر باب الابواب وهو المعروف ببحر الترك وبحر
الاعاجم وهو معمور بالناس من جهاته وهذا بحر واسع لا اتصال له بشي
من البحار وهو صعب المسلك سريع الهلاك وليس فيه شي من اللآلي طوله
ثمانماية ميل وعرضه ستماية ميل وهو مدور الشكل الي الطول ميز فهذه
جملة البحار وعند اكثر الناس انها اربعة في المعمور من الارض ومنهم
من يعدها خمسة ومنهم من يجعلها ستة ومنهم من يري انها سبعة
منفصلة غير متصلة وما ذكر في المشاهير من الانهار ما نقله بطلموس
في كتابه ان عدد الانهار مايتا نهر عظيم طول كل نهر من مبداه الي منتهاه
من خمسين فرسخا الي الف فرسخ ومبدا الجميع من الجبال وتنصب في البحار
بعد انتفاع العالم بها وتتشعب منها سواقي وبحيرات فاذا انصبت في البحر
المالح واشرقت الشمس علي البحار فيصعد منه الي الجو بخار وينعقد غيومًا
فلا يزال الامر كذلك حتي يبلغ الكتاب اجله فسبحان المدبر لمملكته ببدايع
حكمته وذكر صاحب المنطق ان الما المالح اثقل من الما العذب والدليل
علي ذلك ان الما المالح كدر غليظ والما العذب صاف رقيق وكل ما يجري فهو
نهر وحيث ينبع فهو عين وحيث يكون معظم الما فهو بحر واول ما نبدا بذكره

نهر ايل وهو نهر عظيم في بلاد الخزر ومبداه من ارض الروس وبلغار ومصبه
في بحر الخزر وقد ذكر الحكما انه يتشعب من هذا النهر خمسة وسبعون شعبة كل
شعبة منها نهر عظيم واصله لا ينقص ذرة لغزارة مايه وقوة امداده
فاذا دخل في البحر يستمر مسافة يومين ظاهرا لونه ثم يختلط ويجمد في الشتا
لعذوبته وفي هذا النهر حيوانات عجيبه نهر اذربيجان ذكر صاحب المسالك
والممالك ان هذا النهر يجري ماوه ويستحجر فيصير صفايح صخر فيستعملونه
في البنا نهر جيحون ذكر الاصطخري ان نهر جيحون يخرج من حدود بدخشان
ثم ينضم اليه انهار كثيره فيصير نهرا عظيما وهذا النهر مع عظمه يجمد في
الشتا ويجري الما تحت الجمد واذا جمد عبر عليه القوافل وهو نهر قتال قل ان
ينجوا منه غريق ويستمر جريانه الي قرب مصيصه واذنه ومنها ينصب في نهر
الروم نهر حصن المهدي ذكر في تحفة الغرايب انه بين البصرة والاهواز وهو
نهر كبير ويرتفع منه في بعض الاوقات منارة يسمع منها اصوات كالطبل
والبوق ثم يغيب ولا يعرف احد شان ذلك نهر خرخ وهو نهر بارض الترك فيه
حيات عظيمة اذا وقع عين ابن ادم عليها يغشى عليه نهر سيحون نهر حلو وهو
من انهار الجنه يمر ببلاد الحبشه يقال انه يزيد منه نهر نيل مصر نهر جيحان وهي
غربي مدينة اذنه وعليه جسر ممدود طوله خمسماية وست وسبعون ذراعا
بناه الرشيد ليجاز عليه الي اذنه ومبداو هذا النهر يخرج من تحتها نهر دجله
وهو نهر بغداد مخرجه من اصل جبل بقرب آمد عند حصن ذي القرنين وماوه
اعذب المياه واكثرها نفعا لان ماوه من مخرجه الي مصبه جار في العماره
وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجوا غريقه حكي انهم وجدوا فيه غريقا فاخذوه
فاذا فيه رمق فلما رجعت روحه اليه سالوه عن مكانه الذي وقع فيه فاخبرهم
فكان من موضع وقوعه الي موضع نجاته خمسة ايام وينصب هذا النهر في بحر
فارس عند البصره نهر الذهب وهو بارض حلب ومعنى قولهم نهر الذهب لان
جميعه يباع اوله بالميزان واخره بالكيل فان اوله يزرع عليه الحبوبات
والخضروات واخره ينصب الي بطيحة فرسخين في فرسخين فينعقد ملحا نهر الرس
ببلاد اذربيجان وهو شديد الجريان وبارضه حجارة بعضها ظاهرة وبعضها
مغطى بالما ولهذا السبب لا تجري فيه السفن وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجوا

هذا النهر بناحية قسطنطينية كبيره
بينها ... مصون ...

غريقه

غريقه

نهر الذاب وهو نهر بين الموصل واربل ينصب في دجله يقال له الذاب المجنون لشدة
جريانه نهر زرنرود وهو باصفهان موصوف باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب
الخشن فيعود احسن من الخز والحرير ثم يعظم بانضمام المياه اليه عند اصفهان ويسقي
بساتينها ويظهر بكرمان ويجري وينصب في بحر الهند نهر سيحه وهو نهر بين حصن منصور
وكيسوم لا يمكن خوضه لان قراره رمل سيال وعليه جسر ممدود من احدى عجايب
كما ذكر نهر الاردن

نهر سلق وهو نهر بسقلاب كبير يجري فيه الما بعد كل ستة ايام يوما واحدا وهذا دابه
ابدا نهر بردا وهو نهر دمشق مخرجه من مكانين احدهما بارض الزبداني بموضع يعرف
بعيون النوت والثاني من عين الفيجه وهي عين تخرج من تحت جبل وتنصب
الي اسفل بصوت هايل ودوي عظيم فاذا قرب الي المدينه تفرق الي سبعة انهار
وهي بردا وثورا ويزيد وقناة المزة وباناس وقنوات وعقربا نهر العاصي وهو
نهر حماه مخرجه من عين بقرية اللبوه من اعمال بعلبك ومصبه في البحر بارض السويديه
بقرب انطاكيه وسمي العاصي لان اكثر الانهار تتوجه نحو الجنوب وهو يتوجه نحو
الشمال ويسمى نهر المقلوب لاجل ذلك نهر الفرات العظمى وهو نهر عظيم عذب ذو هيبة
مخرجه من بلاد ارمنيه ثم يستمر الي ان ينصب بعضه في دجله وبعضه يصير الي بحر
فارس وللفرات فضايل كثيره روي ان اربعة انهار من انهار الجنة سيحون وجيحون
والنيل والفرات. روي عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال يا اهل الكوفه
ان نهركم هذا ينصب اليه ميزاب من الجنه وعن جعفر الصادق رضي الله عنه انه
انه شرب من ما الفرات ثم استزاد وقال ما اعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركه
لضربوا حافته القباب ما انغمس فيه ذو عاهة الا بري حكي السدي رحمه الله ان
الفرات مد في زمن علي كرم الله وجهه فالقى رمانة في غاية العظم فاخذت
فكان فيها حب كثير قيل كانت تمثل البعير البارك فقسمها بين المسلمين فكانوا يرون
انها من الجنه نهر الكر وهو بين ارمنيه واران وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجوا
غريقه ذكر بعض ناس من اهل نخجوان انهم وجدوا غريقا فيه فاخرجوه وفيه
بعض رمق فطلب منهم طعاما فذهبوا لياتوا به فانقض عليه جدار فمات تحت

الردم نهر اليمن قال صاحب تحفة الغرايب ان بارض اليمن نهرًا من طلوع الشمس
الي الغروب يجري من المشرق الي المغرب ومن المغرب ينقلب راجعًا الي اخر
الليل هكذا علي ممر الدهور والاحقاب نهر مهران هو نهر السند وهو نهر عظيم فيه
تماسيح كالنيل بمصر وهو يمتد علي وجه الارض ويزرع عليه كما يزرع علي النيل
وينقص ويزيد كالنيل ولا يوجد التماح الا بنهر مهران والنيل قيل ان مخرجه
من اعين مشهورة من ارض الفنوج من بلاد بورره ويستمر حتى ينصب في بحر فارس
نهر عامود وهو بالهند عليه شجرة باسقة من حديد وقيل من نحاس وتحتها
عامود من جنسها ارتفاعه عشرة اذرع وفي راس العامود ثلاث شعب علا خط
مستوية محددة كالسيوف وعنده رجل يرغب الناس فيقول طوبي لمن صعد
في هذه الشجرة والقى نفسه على هذا العامود فيصعد من حوله رجال ورجال فيلقون
انفسهم علي ذلك العامود فيتقطعون ويقعون الي الما فيدعون لهم اهلهم
بالمصير الي الجنة كما زعموا نهر النيل المبارك ليس في الدنيا نهر اطول منه لان مسيره
من مخرجه الي ان ياتي بلاد مصر عشرة اشهر شهرين في الاسلام وشهرين في بلاد
الكفر وشهرين في البرية واربعة اشهر في الخراب ومخرجه من جبل القمر خلف خط
الاستوا وتحت جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه اصلا لخروجه عن خط الاستوا
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين
يخرج لوجدتم فيه من ورقها وذكر في الخبر ان سيحون وجيحون والنيل والفراة
كلها تخرج من قبة من زبرجد خضرا من جبل عال هناك وليس في الدنيا نهر
يزيد بترتيب غير النيل حكي ان رجلا من ولد العيص يسمى حايدًا اراد ان يحيط
علمًا بمبداء النيل فسار ثلاثين سنة في العمران وثلثين سنة في ارض الخراب
وهو لا يفارق النيل حتى انتهى الي بحر اخضر فراي النيل يشق ذلك البحر فركب
دابة هناك من دواب البحر سخرها الله تعالى له فقطع البحر فوصل الي ارض
من حديد ثم وصل ارض من نحاس جبالها واشجارها من نحاس ثم وقع في ارض
من ذهب جبالها واشجارها من فضة ثم انتهى الي سور عظيم متسع من ذهب
وهناك قبة عالية ذهبها اربعة ابواب والما منحدر من ذلك السور ويستقر
في تلك القبة ثم يخرج من الابواب الاربعة ثلثة تغور في الارض والرابعة
تجري علي وجه الارض وهو النيل والثلاثة سيحون وجيحون والفراة ثم

اتاه ات واخبره بان هذه الجنة نهر الرمل هو نهر عظيم في قصى بلاد المغرب
جار كالنهر لا ينقطع جريانه ومن نزل فيه هلك ويقال ان ذا القرنين لما وصل
اليه وراي جريانه تحير فانقطع جريانه يومًا فامر بعض ناس من اصحابه
ان يدخلوا فيه ويخبروا الاسكندر بما راوه فدخلوا ولم يعودوا اليه وهلكوا
فنصب ذو القرنين هناك شخصًا قايمًا كالمنارة من النحاس واحكمه وكتب عليه
ليس وراي شيء فلا يتجاوزه احد

وما ذكر في عجايب العيون سوي ما ذكرنا انفًا ما نقله صاحب تحفة الغرايب عين
اذربيجان قيل يوخذ قالب لبن فيوضع في الارض ويصب فيه من ماء هذه العين
ويصبر عليه ساعة فيصير المالبن حجرًا صلدًا ويبنون به ما يشاؤا وما ارادوا
عين بقرية من قرى قزوين اذا شرب منها الانسان اسهل اسهالًا عجيبًا شديدًا
واذا حمل منه الي الخارج بطلت خاصيته عين بادخاني ببلاد دامغان بقرب
قرية تسمى بادخاني اذا اراد اهل هذه القرية هبوب الريح اخذوا خرقة حيض
ووضعوها في العين فتتحرك الريح ومن شرب منها انتفخ بطنه كالطبل ومن
نقل من ذلك الما الي مكان اخر ينعقد ذلك حجرًا عين بارض باسيان ينبع
منها ما كثير بصوت عظيم ويشم منه رايحة الكبريت من اغتسل من مايها
زال عنه الحكة والجرب والثاليل واذا جعل من مايها في انا وسد سدًا محكمًا

وترك صار كالطين واذا قرب من النار اشتعل والتهب **عين بجرجان** بموضع
يسمى سياه سنك على تل ياخذ الناس منها الما للشرب وهو عذب طيب وفي
الطريق الى العين دودة معروفة عند اهلها فمن اخذ من ذلك الما وصادت
رجله تلك الدودة وهو ذاهب بالما صار الما مرًّا علقمًا فيريقه ويمضي الى الما
ثانيًا **عين الاوقات** وهي بالمغرب بمدينة افريقية لا تجري الا في اوقات
الصلوة الخمس في اولها ثم تنقطع ولبثها بقدر ما يتوضا الناس فاذا حضرها
جنب وحايض لم يجد شيا من الما **عين شيرم** وهي بين اصفهان وشيراز وهي
من عجايب الدنيا وذلك ان الجراد اذا نزلت بارض يحمل اليها من تلك العين
ماف وما فيتبع ذلك الما طيور سود تسمى السمرمر ويقال السودانية بحيث ان حامل
الما لا يضعه على الارض ولا يلتفت وراه فتبقى تلك الطيور على راس حامل
الما كالسحابة السودا الى ان يصل الى الارض التي بها الجراد ويقصدهم بمنقاره
قصًّا ويلقيه ولا ياكله ويصيح على الجراد فيموتون من اصوات تلك الطيور
عين شيركيزان وهي في قرية من قرى مراغة فيها عينان تفوران ما احدهما
بارد عذب والاخر حار مالح وبينهما مقدار ذراع **عين العقارب** ذكر صاحب
تحفة الغرايب ان بارض الهند عينًا على راس جبل اذا هرم العقاب وضعف
تاتي به افراخه حملًا الى تلك العين وتغسله فيها ثم تضعه في شعاع الشمس
فيسقط ريشه وينبت له ريش جديد ويذهب هرمه وضعفه وترجع قوته
وشبابه **عين** بقرب غزنة اذا القي فيها شي من القاذورات والنجاسات
يتغير الهوا في الحال ويظهر البرد والريح العاصف والمطر والثلج ويبقى
تلك الحال حتى تزال عنها تلك القاذورات **وما ذكر في عجايب الابار**
بير ابي كور وهي بقرب طرابلس من شرب من مايها حمق وهو مثل بين الناس
يقال للاحمق شرب من بير ابي كور **بير بابل** قال الاعمش كان مجاهد يحب
ان يسمع العجايب ويقصدها وكان لا يسمع بشي من ذلك الا توجه اليه
فاتى بابل وصاحبه الاعاجيب جمع لينظر هاروت وماروت فانطلق به رجل يهودي
حتى اتى موضعًا فرفع صخرة فاذا هو شبه سرداب فقال اليهودي انزل
معي وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى عندهما قال مجاهد فنزلت مع
اليهودي ولم نزل نمشي حتى نظرت اليهما وهما كالجبلين العظيمين منكوسين

علي

علي رؤسهما والحديد في اعناقهما الى ركبهما فلما راهما مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر
الله تعالى قال فاضطربا اضطرابًا شديدًا حتى كادا يقلعان ما عليهما من الحديد
فهرب مجاهد واليهودي حتى خرجا فعاتب اليهودي مجاهدًا فقال والله كدنا
نهلك وكل من رغب ان يتعلم السحر فيقصد ذلك البير فيدلونه الى التنور ويامرونه
ان يبول فيه **بير بدر** وهي بين مكة والمدينة في الموضع التي كانت فيه وقعة
بدر بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش ورمي منهم جماعة في هذا البير
حكى بعض الصحابة انه راى في اجتيازه هناك شخصًا مشوهًا خرج من البير
هاربًا وخرج في اثره اخر ومعه سوط يلهب نارًا فصاح به وضربه ورده الى البير
وانا انظر اليهما **بير برهوت** وهو بقرب حضرموت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان فيها ارواح الكفار والمنافقين وهي بير عادية في فلاة مقفرة وواد
مظلم عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال ابغض البقاع الى الله تعالى
برهوت فيها بير ماوها اسود منتن تاوي اليها ارواح الكفار **حكى** الاصمعي عن
رجل من اهل الخيرات ان رجلًا من عظما الكفار قد مات قال فلما كانت تلك الليلة
مررت بوادي برهوت فشممنا ريحًا لا يوصف نتنه على خلاف العادة فعلمنا
ان روح ذلك الكافر قد نقلت للبير **بير بضاعة** وهي بالمدينة المشرفة روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بير بضاعة فتوضا من البير ورد ما بقي
الى البير وبصق فيها وشرب من مايها وكان مالحًا فعاد عذبًا طيبًا وكان اذا
اصاب الانسان مرض في ايامه صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه من ما بير
بضاعة فاذا اغسل فكانما نشط من عقال وقالت اسما بنت ابي بكر رضي الله
عنه وعنهما كنا نغسل المريض من بير بضاعة ثلاثة ايام فيعافى **بير ذروان**
بالمدينة المنورة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فبينما هو بين
النايم واليقظان اذا نزل ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
فقال الذي عند رجليه طب قال فابن طبة قال في كربة تحت صخرة في بير
ذروان فانتبه صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلامهما فوجه
عليًّا وعمارًا مع جماعة من الصحابة فاتوا البير فنزحوا ما بها من الما وانتهوا
الى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكربة تحتها وبها وتر فيه احد عشر عقدة
فاخرجوها وحلوا العقد فزال وجع النبي صلى الله عليه وسلم

فانزل الله تعالى عليه المعوذتين احدي عشره آية فحل بقراة المعوذتين العقد
في الوتر بير اريس وهو بالمدينة المنوره روي ان فيها عينان من الجنة وكان
صلى الله عليه وسلم يستطيب ماوها ويبارك فيها روي انه بصق فيها بير
زمزم المبارك قال صلى الله عليه وسلم ما زمزم لما شرب له وكان ذرع
زمزم من اعلاه الي اسفله اربعين ذراعًا وفي قعرها عيون غير واحده بير
المطريه هي بير قرية من قري مصر بها شجر البلسان ذكر ان عيسى عليه السلام
اغتسل فيها ويحمل دهنه الي السلطان بير المعظمة تسمى بير العظايم وهي
بالقاهره يقال لها من بار موسى عليه السلام حكي ان طاسة رجل وقعت
في بير زمزم وعليها منقوش اسم الرجل فرجع الرجل مع الركب المصري الي
القاهره فجا الي هذا البير ليتوضا منها للتبرك فطلعت الطاسه بعينها
في الدلو وشهد له جماعة من الحجاج انهم شاهدوا وقوعها في بير
زمزم

الفصل الخامس في ذكر المدن والبلدان وما فيها من عجايب الاثار والسكان

ذكر اهل الاثار ان الناس محصورون في الربع المكون
من الارض وليس لاحد علم بالثلاثة ارباع الباقيه لمنعهم من سلوكها الجبال
الشامخه والمسالك الوعره والبحار الزاخره والاهوية المتغيره المفرطة
من الحر والبرد والظلمة لان ناحية الشمال تحت مدار الجدي فهناك برد
مفرط لكون الستة اشهر شتا كله فيظلم الجو ويجمد المياه فيتلف النبات
والحيوان وفي مقابلة هذا الموضع في ناحية الجنوب تحت مدار سهيل
يكون نهارًا ستة اشهر بلا ليل فيحمي الهوا ويصير نارًا سمومًا فيحرق النبات
ويهلك الحيوان من شدة الحر فلا يمكن السكنى هناك ولا السلوك واما
ناحية المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيه لتلاطم موجه وشدة ظلمة
واما ناحية المشرق فيمنع السلوك هناك الجبال الشامخه فالربع المسكون
اعدل الارض فاسكنه الله تعالى بني ادم وهو مسيرة ماية سنه فاسكن
ياجوج وماجوج في اخر بلاد الشمال ارض متصله ببحر الظلمات طولها
ثمان سنه واربع عشر سنه لانواع السودان وبلادهم المغرب الاعلي
ممتدًا علي بحر الظلمات وست سنين الباقيه سكن الحبشه والهند والصين
والفرس والترك والروم والفرنج والعرب والعجم وساير قبايل الكفار

ولما اشكل علي المامون ماذكره المتقدمون في مقدار مساحة الارض فبعث جماعة
من اهل الخبرة بالحساب والنجوم الي برية سنجار فاحاطوا علمًا بمساحة الارض
واختلف القدما في مبلغ الارض وكميتها فروي عن مكحول انه قال مسيرة
مابين اقصى الدنيا الي ادناها مسيرة خمسماية عام مايتان من ذلك في
البحر ومايتان ليس يسكنها احد وثمانون فيه ياجوج وماجوج وعشرون
فيها ساير الخلق قال مكحول وقتادة ان الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ فملك
السودان منها اثني عشر الف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال ربع الدنيا من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس
وقد خرج بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها بالتقريب فقال
استدارة الارض ماية الف ميل وثمانون الف ميل فيكون علي هذا الحكم ثمانية
الاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة الاف ذراع بالمكي والذراع
ثلاثة اشبار وكل شبر اثنا عشر اصبعًا والاصبع الواحد خمس شعيرات مضمومات
بطون بعضها الي بعض وعرض الشعيرة الواحده ست شعرات من شعر البغل
وغلظ الارض وهو قطر سبعة الاف وستماية وثلاثون ميلًا يكون الفين
وخمساية فرسخ وخمسة واربعين فرسخًا وثلثي فرسخ فبسيط الارض كلها
ماية واثنان وثلاثون الف وستماية الف ميل فيكون مايتي الف وثمانية
وثمانين الف فرسخ فان كان ذلك حقا فهو وحي من الله عز وجل والهام
وان كان قياسًا واستدلالًا فقريب ايضًا من الحق واما قول قتادة ومكحول
فلا يوجب العلم اليقيني الذي يقطع علي الغيب به واعلم بان
الارض بجميع ما عليها من الجبال والبحار بالنسبة الي الافلاك ماهي
الا كالنقطة في الدايرة وان السما علي مثال الكرة وانها تدور بجميع
ما فيها من الكواكب كدور الكرة علي قطبين ثابتين غير متحركين
احدهما في ناحية الشمال والاخر في ناحية الجنوب وذكر علما الهندسه
ان الارض ايضًا علي هيئة الاكره لدور الفلك كالمحة في جوف البيضة
وان النسيم محيط كالابيض حول المحة وان الفلك محيط بالنسيم كاحاطة
القشرة بالبيضة فاذا فكر الانسان في هذه الاشيا العظيمة تبين
له من حكم الصانع عبرة يعلم انه ماخلق هذا الا لامر عظيم قاعدة في

الحديث النبوي ان لله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما
العمران في الخراب الا كخردلة في كف احدكم كذا في المصابيح وذكر ان المسلمين خرجوا من
الفجر من الكفار وقد ورد الخبر ان لله تعالى خواص في الامكنة والازمنة
والاشخاص وذكر صاحب مرآة الزمان ان لله تعالى مدينتين احدهما بالمشرق
واسمها جابلقا والاخرى بالمغرب واسمها جابرصا طول كل مدينة اثنا عشر الف
فرسخ ولكل مدينة عشرة الاف باب بين كل بابين فرسخ يحرس كل باب في كل
ليلة عشرة الاف رجل ثم يذهبون فلا تاتيهم النوبة الى يوم القيمة وانهم
يعمرون سبعة الاف سنة الى ما دونها ويأكلون ويشربون وينكحون وفيهم علم
كثير وان هاتين المدينتين خارجتان عن هذا العالم لا يرون شمسا ولا قمرا ولا
يعرفون آدم ولا ابليس يعبدون الله تعالى ويوحدونه ولهم نور من نور
العرش يهتدون به من غير شمس ولا قمر وذكر ايضا ان في البحر المحيط مداين
نطفوا على الماء واهل هذه المدن غير الآدميين كما تروا اماكن ترمي نارا على
طول الزمان ترتفع مائة ذراع ويتصل هذا البحر ببحر يقال له البحر الاسود الزفتي
شديد النتن فيه قلعة الفضة قيل انها مصنوعة وقيل انها خلقة وفي
البدور السافرة ان ذا القرنين لما اشرف على جبل قاف قال له اخبرني بشيء
من عظمة الله تعالى قال قاف ان وراءي ارضا مسيرة خمسماية عام في
خمسماية عام بين جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا هي لاحترقت من حر نار
جهنم ومن عجايب صنع الله تعالى ما ذكره صاحب الاوايل ان لله تعالى
دابة في مرج من مروجه في غامض علمه رزقها في كل يوم رزق العالم بأسره
وذكر الشيخ محي الدين العربي قدس سره العزيز في الفتوحات المكية ان الله
تبارك وتعالى طوق الارض بجبل قاف وهو محيط بها وطوق به حية عظيمة
اجتمع راسها بذنبها قال رأيت من صعد هذا الجبل وعاين الحية وكلمها
وكان من الابدال من اصحاب الخطوة يقال له موسى السدراني سألته
عن طول الجبل علوا فقال صليت الضحى في اسفله والعصر في اعلاه وانا بهذه
المثابة يعني اتساع الخطوة وكانت الحية ترسل سلاما الى ابي مدين
وغيره من اهل الطريقة وللمفسرين في جبل قاف اقوال قال ابن عباس
رضي الله عنهما انه جبل من زبرجدة خضراء محيط بالارض والبحار

مطلب قاف

وقيل

وقيل انه من زمردة خضراء وعليه كنفا السما كالخيمة المسبلة وخضرة السماء
منه اتفق المورخون في عدد البلدان على انها اربعة الاف وخمسماية وستة وخمسون
مدينة والممالك المشهورة التي ضبط عددها في خلافة المامون ثلاثماية وثلاثة
واربعون مملكة اوسعها ثلاثة اشهر واضيقها ثلاثة ايام وذكر اهل الهيئة
ان عند خط الاستوا ربيعين وصيفين وخريفين وشتائين في سنة واحدة
ويكون بعض البلاد ستة اشهر ليل بلا نهار وستة اشهر نهار بلا ليل وبعضها حر
وبعضها برد كما سياتي ولنذكر بعض المدن والبلدان مرتبا على حروف المعجم
ان شاء الله تعالى حرف الالف ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
اختلفوا في ارم فقال سعيد ابن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقال القرطبي
قتادة ومقاتل هم قبيلة من عاد وهم ابناء شداد بن عاد كما زعم باليمن
بين صنعا وحضرموت طولها اثنا عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك يحاط بها
سور عظيم منقشا بصفايح الذهب علوه خمسماية ذراع في عرض عشرين ذراعا
ثم بنى داخل المدينة ثلثماية الف قصر وستين قصرا كل قصر على اعمدة من
انواع اليواقيت وجعل في المدينة انهارا كل نهر حافتاه من ذهب وحصباؤها
اليواقيت والجوهر وجعل على شط تلك الانهار انواع الاشجار جذوعها
من الذهب واوراقها وثمرها من انواع اليواقيت والجوهر فلما فرغوا من بنايها
امر بان يتخذوا بسطا وفرشا من حرير وستورا من الديباج لتلك القصور و
الغرف وانواع الاواني من الذهب والفضة واسكنه الف الف جارية
حسناء وعليهن انواع الحلي والحلل فهلك قبل ان يدخلها فاخفاها الله
تعالى عن اعين الناس وهي احدى الجنان كما مر بيانه في قصة قوم عاد
ادم مدينة بارض الهند فيها هيكل صنم مضطجع يسمع منه في بعض الاوقات
صفير فيرى قائما واذا فعل ذلك كان دليلا على الرخص والخصب
في تلك السنة وان لم يفعل ذلك دل على الجدب فيعلمون الناس ويعبدون
له ابرقوه ثلثة مواضع الاول بلدة مشهورة بارض فارس وهم يسمونها
وركوه معناه على الجبل ومن عجايبها ان المطر لا يقع في داخل
السور الا قليلا وانما يقع في حواليها دون السور ويزعمون
ان ذلك بدعاء ابراهيم الخليل عليه السلام ينسب اليها الوزير

هما الاكثبحه فقال

ابرقوه الثانى بارض فارس وهو الاقليم الثالث طوله عز درج وعرضه لا درج وهو عن بلد اصفهان ٣١ فرسخ

ابو القاسم احمد بن علي الابرقوهي والثاني بليدة بنواحي اصفهان على عشرين فرسخ
منها والثالث قرية بين يزد وخراسان ذات مياه جارية **آبه** ثلاثة مواضع
الاول بليدة بقرب ساوه بين الري وهمدان واهلها شيعة وبينهم وبين
اهل ساوه منافرة لان اهل ساوه كلهم سنية واهل آبه كلهم شيعة **قال**
القاضي ابو نصر رحمه الله **هذه الابيات**

وقايلة تبغض اهل آبه	وهم اعلام نظم والكتابه
فقلت اليك عني ان مثلي	يعادي كل من عاد الصحابه

بينها وبين ساوه نهر عظيم سيما وقت الربيع بني عليه اتابك شيركوه قنطرة
عجيبة وهي سبعون طاقا ليس على وجه الارض مثلها والثاني قرية من قرى
اصفهان الثالث قرية من قرى مصر من كورة البهنسا بالصعيد **ارشت**
وباشقين ضيعتان من اعمال قزوين على ثلثة فراسخ منها من عجايبها ان الحديد
ينطبع بارشت ولا ينطبع بباشقين ولو وقدوا عليه ما اوقدوا وقدر الصباغ
يستوي بباشقين ولا يستوي بارشت ولو وقدوا تحتها ما اوقدوا فلا يكون
فلا يكون بارشت صباغ ولا بباشقين حداد اصلاً وهذا شي مشهور يعرفه اهل
تلك البلاد **اذربيجان** ناحية واسعة ومملكة متسعة بها مدن كثيرة وقرى
وجبال وانهار كثيرة وبها نهر الرس وهو نهر عظيم شديد الجريان وفي ارضه
حجارة كثيرة لا تجري السفن فيه وله اجواف هايلة زعموا انه من عبر الرس
ماشيا اذا مسح برجله ظهر امراة عسر ولادتها وضعت وقد جرب مرارا **حكي**
الامير ابراهيم صاحب اذربيجان قال كنت اجتاز على قنطرة الرس مع عسكري
فلما صرت في وسط القنطرة رايت امراة حاملة صبيا في قماط فزحمها بغل
محمل رماها وسقط الطفل من يدها في الما فوصل الى الما بعد زمان لعلو
القنطرة فغاص وطفى بعد زمان يسير وسلم من الحجارة التي في النهر وكان
للعقبان وكار في اطراف النهر فراه عقاب فانقض عليه وشبك مخالبه في قماطه
وخرج به الى الصحرا فامرت جماعة ان يركضوا نحو العقاب اشتغل بخرق القماط
فادركه القوم وصاحوا به فطار وترك الصبي فلحقناه فاذا هو سالم يبكي فرددناه
الى امه وباذربيجان عين يخرج الما منها وينعقد حجرا صلدا والناس يملؤن
قالب اللبن من ذلك الما ثم يتركونه بسير فيصير الما لبنا حجريا كما مر في ذكر

اذربيجان
فهو في حدود اقليم
الثالث

العيون **امل** موضعان الاول مدينة بطبرستان مشهورة اذا دخلها شي من القنان
راتها بعد ستة اشهر عظاما معتشية بجلود ويقبت اليها كالاذناب ينسب
اليها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الثاني مدينة في غربي جيحون في سمت
بخارا بينها وبين نهر جيحون نحو ميل **ابلة** مدينة صغيرة بالبصرة حسنه
عامرة يجري فيها نهر الابلة طيبة جدا نضرة الاشجار متدفقة الانهار
قالوا جنان الدنيا اربعة ابلة البصرة وغوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب
بوان ذكر الخواجا ابراهيم صاحب المدرسة الاسعرتيه ان عجايب الدنيا اربعة
كما ذكر واحسنها غوطة دمشق واحسن الغوطة الصالحيه واحسن الصالحية
الجسر الابيض **ابهر** ثلثة مواضع الاول مدينة بارض الجبال كثيرة المياه
والاشجار بناها سابور ذو الاكتاف ينسب اليها سكينة الابهرية رحمة
الله عليها والثاني جبل بالحجاز والثالث بليدة من نواحي اصفهان **ابيورد**
مدينة بخراسان بقرب سرخس بناها باورد بن ينسب اليها ابو علي الفضيل
بن عياض رحمة الله عليه **اربل** موضعان الاول مدينة مشهورة
بقرب الموصل لها قلعة حصينة لم يظفر بها احد بها مسجد الكف فيه حجر عليه
اثر كف انسان وللناس فيه اقاويل كثيرة والثاني اسم لمدينة صيدا بساحل بحر
الشام **اردبيل** مدينة باذربيجان حصينة طيبة التربة عذبة الما لطيفة
الهوا بناها اردبيل بن ليطي بن يافث بن نوح عليه السلام وسميت باسمه
وقيل بناها فيروز الملك ومن عجايبها ما ذكره ابو حامد الاندلسي قال
رايت خارج المدينة في ميدانها حجرا كبيرا اكثر من مايتي رطل اذا احتاج اهل
المدينة الى المطر حملوا ذلك الحجر على العجلة ونقلوه الى داخل المدينة فينزل
المطر ما دام الحجر فيها فاذا اخرج سكن المطر والقاربها كثير جدا بخلاف
ساير البلاد وللسنانير بها رغبة تامة ولها سوق تباع فيها ياذون عليها
سنورة صيادة مودبة لا هرابة ولا سراقة ولها تجار ود لا لون واهل
اردبيل مشهورون بالاكل **ارمينيه** اربعة مواضع الاول بلدة حصينة
باذربيجان كثيرة الثمرات واسعة الخيرات وبقربها بحيرة وهي كريهة
الرايحة من عجايبها ما ذكره صاحب الغرايب ان في تلك البحيرة سمكة تتخذ
من دهنها شمعة وتشعل في طرف سفينة فارغة فتمشي على وجه الما

امل
فهو في الاقليم الرابع
بينه وبين قزوين ١٢ فرسخا
طوله عدد درجة وعرضه
ثمان وثلاثين درجة لح

ابيورد
في الاقليم الرابع طوله
ثمانين درجة عرضه
خمسه وثلاثين درجة
ف له

اربل
فهو في الاقليم
الرابع طوله سط
درجة ن دقيقه
عرض لو درجة
ك دقيقه

اردبيل
فهو الاقليم الرابع فهو
عن تبريز خمسة عشر فراسخ
طوله عب درجة دقايق ل
وعرضه لح درجة دقايق
ه

ارمينيه
فهو في الاقليم الثالث
عرضه

فان السمك ياتي لنور ذلك الشمع ويرمي نفسها في السفينه حتى تمتلي السفينه من السمك والثاني تفليس والثالث مدينة نقجوان والرابعة مدينة خرت برت وما يليها اسفراين بلدة بارض خراسان مشهورة اهلها اهل الخير والصلاح اصفهان مدينة عظيمة من اعلام المدن ومشاهيرها يقال لها من بنا اسكندر وهي مدينة ترابها كحل وحشيشها زعفران وشم زبابها عسل وهي موصوفة بصحة الهوا وعذوبة الما وصحة الابدان وحسن صورة اهلها وحذقهم في العلوم والصناعات اجل من ان يوصف وهم معروفون بالبخل حكي ان رجلا تصدق برغيف على ضرير باصفهان فقال الضرير احسن الله غربتك فقال الرجل كيف عرفت غربتي قال لاني منذ ثلاثين سنة ما اعطاني احد رغيفا صحيحا الا انت ابرج موضعان الاول مدينة بين اصفهان وخوزستان كثيرة الزلازل بها معادن كثيرة ينسب اليها جماعة منهم ابو محمد يحيى بن احمد بن حسن بن فورك الابرجي والثاني قرية من قرى سمرقند ينسب اليها ابو الحسين محمد بن حسن الابرجي اران ثلثة مواضع الاول ناحية بين اذربيجان وارمينية بها مدن كثيرة وقرى وقصبات بقرب شروان والثاني قلعة من نواحي قزوين والثالث اسم لحران المدينة المشهورة افلوغونيا مدينة كبيرة من نواحي ارمينية اهلها نصارى من خواصها ابراج الحمام الي اهلها ولهم رهابين يلعبون بعقولهم حكي ان فيهم من اذا تزوج ببكر يريد ان يكون الرهبان يفترعها له لتكون مباركة على زوجها ببركة الرهبان آمد مدينة حصينة مبنية بالحجارة ونهر دجلة يحيط بها من جوانبها الا من جهة واحدة وفي وسطها عيون وابار وهي كثيرة الاشجار والبساتين والثمار والزروع من ان بارض آمد جبلا في بعض شعابه صدع فيه سيف من ادخل يده في ذلك الصدع وقبض على ذلك السيف اضطرب ذلك السيف في يده وارتعد هو وان كان من اشد الناس وذكر ان هذا السيف يجذب الحديد اكثر من جذب المغناطيس اورم اربعة مواضع كلها ببلاد حلب الاول بلدة من ضواحي حلب كان لها كانت في القديم معبد يرى فيها بالليل ضوء نور ساطع فاذا جاوزها لم يروا شيئا والثاني اورم الكبرى والثالث اورم الصغرى والرابع اورم البرامكة اذربيجان بلدة من بلاد ارمينيه طيبة كثيرة الخيرات واهلها مسلمون ونصارى بها جبل فيه غار ينزل الما من سقفه

اران
فهو في الاقليم

آمد
فهو في الاقليم الرابع غربي دجله طوله خمسه وستين درجه وخمسين دقيقه وعرضه سته وثلاثين درجه سه ن لو

ارمينية فهو في الاقليم الرابع والموصل في غربية شرقي الطول سا درجه مه دقيقه عرضه لز درجه ويصير

اذربيجان ويقال اذربكان فهو في الاقليم الخامس طوله ع درجه وعرضه لط درجه ون دقيقه

ويصير ذلك الما حجرا صلدا ارمينية بلدة كبيرة من بلاد اذربيجان كثيرة الغلات وافرة الخيرات بقربها بحيرة ارمينية ولها فاكهة الرائحة لا نبات عليها ولا سمك بها ارزن ثلثة مواضع الاول مدينة مشهورة من مدن ارمينية يعرف بارزن الروم قديمة البنا بها عين يفور الما منها فورانا شديدا يسمع صوتها من بعيد فاذا دنا الحيوان منها يموت في الحال وحولها من الحيوانات الموتى ما شا الله وقد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها والثاني بلد قرب خلاط من ارمينية ايضا والثالث اسم غيضة قرب شيراز من ارض فارس الانبار ثلثة مواضع الاول مدينة على شاطي الفرات اقام بها السفاح اول خليفة من بني العباس حتى مات وهي مدينة قديمة اول بلاد العراق والثاني قرية من نواحي بلخ ينسب اليها ابو الحسن علي بن محمد الانباري والثالث سكة انبار على مرو اليها ابو بكر محمد بن الحسن بن عبدويه الانباري الاهواز ناحية بين البصرة وفارس ويقال لها خوزستان وهي شديدة الحر وكثيرة الهوام الطيارة والحشرات القتالة لا تنقطع حماها ولا وباها واهلها في عذاب اليم افسوس مدينة مشهورة بارض الروم بنيت في سنة ثمان وعشرين من ملك داود عليه السلام وهي مدينة دقيانوس الجبار الذي هرب منه اصحاب الكهف وبين الكهف والمدينة مقدار فرسخين وهو غار في جبل بنجلوس واسم الكهف جيرم وكانوا ستة انفار وهم من اشراف الروم وكانوا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله تعالى فلما اراد دقيانوس ان يردهم الى عبادة الاصنام هربوا منه ليلا فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم فصاروا سبعة انفار فطردوا الكلب مرارا فعاد فقال لهم الكلب لم تطردونني لا تخشوا مني انا احب احباء الله تعالى فناموا حتى احرسكم فجاوا من الملك الى الكهف قريب من المدينة فكانوا يعبدون الله تعالى هناك فشاع خبرهم وعلم الملك بمكانهم فلما عرفوا ذلك تضرعوا وابتهلوا الى الله تعالى فتوفى الله تعالى ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف تحسبهم ايقاظا وهم رقود لانهم كانوا منفتحين الاعين يتنفسون ولا يتكلمون قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وكانوا يوم عاشورا يوم تقلبهم فامر الملك ان يسد عليهم باب الكهف قال دعوهم يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظا يعلمون ما يصنع

ارزن
الاول في الاقليم الرابع طوله خمس وستين درجه وعرضه تسعه وثلاثين درجه سه لط

ارزن الروم
فهو في الاقليم الخامس ومنبع الفرات في شرقيه وشماليه طوله تسعه وستين درجه سط وعرضه احد واربعين درجه ما وهو في حد شرقي بلاد الروم

الانبار
فهو في الاقليم الخامس طوله سط درجه ل دقيقه وعرضه لح درجه وله دقيقه

الاهواز
فهو في الاقليم الثالث بينه وبين اصفهان ف فرسخا طوله خمسه وسبعين درجه وعرضه اثنين وثلاثين درجه عه لب

بهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم بعد سدهم فلبثوا في كهفهم ثلثماية سنين
وازدادوا تسعا اللبثوا ثلثماية سنة شمسية والله تعالى ذكر ثلثماية قمرية لتفاوت
بين الشمسية والقمرية في كل ماية سنة ثلاثة سنين فيكون ثلثماية وتسع سنين
فلذلك قال تعالى وازدادوا تسعا كذا ذكره البغوي في تفسيره فالقى الله تعالى في
يمين رجل من اهل ذلك البلد بهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني به
حضيرة لغنمه ففتح باب الكهف واذن الله تعالى للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف
فجلسوا فرحا مسفرة وجوههم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم
فارسلوا احدهم وهو يمليخا ليشتري لهم طعاما فاخذ ورقا من نفقتهم التي كانت
معهم من ضرب دقيانوس فكانت كخفاف الربع فلما دخل المدينة راى ناسا كثيرا
محدثين لم يكن راهم قبل ذلك فسمع اناسا يحلفون باسم عيسى عليه السلام فتعجب من
ذلك وتحير فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني
بهذا الورق طعاما فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها فتعجب
منها ثم اراها الرجل اخر من اصحابه ثم جعلوا يتطارحونها بينهم ويتعجبون منها
ويقولون ان هذا اصاب كنزا فاجتمع عليه اهل المدينة فحملوه الى ملكهم وهو
يظن انه دقيانوس فامتلا قلبه رعبا فلما مثل بين يدي الملك واخبره وخبره
سئله عن قصتهم فاخبره فانطلق الملك ومعه اهل المدينة لينظروا اليهم
ولما راى الفتية ان يمليخا احتبس عنهم بطعامهم وابطا عليهم ظنوا انه قد اخذ
فبينما هم كذلك اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فقاموا الى الصلوة
وسلم بعضهم بعضا اذ دخل عليهم يمليخا وهو يبكي فلما راوه يبكوا معه وسالوه
عن شانه فاخبرهم فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما فدخل عليهم الملك ومعه
اهل المدينة فلما راوه فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم ودعوا للملك ورجعوا
الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وحجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم
بالرعب فلم يقدروا بالدخول عليهم لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم
احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم من رقدتهم قال الكلبي لان اعينهم كانت
مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام ولكثرة شعورهم وطول اظفارهم
وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم في كل سنة عيدا وامر ان
يوتى اليه واسماؤهم مكسلمينا. تمليخا. مرطونس. بينونس. كفشيطيونس. دوانونس.

اسماء اصحاب الكهف
يمليخا. مكسلمينا. مشلينيا. وهم
اصحاب يمين الملك
مرنوش. دبرنوش. شاذنوش. وكان
اصحاب يسار الملك
يستشيرهم والسابع الراعي الذي
وافقهم واسم كلبهم قطمير
نقل من البيضاوي

سارينونس

سارينونس وكلبهم قطمير وفي كتابة اسمائهم منافع نظمها بعضهم فقال هذه الابيات

لك الامن من حرق وغرق وقبضة	ونجح وحفظ المال منه يرام
ودفع صداع او كلال لسائر	ومن فر ينجو والصبي ينام
منافع اهل الكهف نفع مجرب	رواه امام بعده وامام

اذنه ثلثة مواضع الاول مدينة مشهورة على حافة نهر جيحان وسيحان وكانت
قديما بيد الارمن بناها الرشيد حين غزاها وبنى الجسر على نهر سيحان وقيل جددها
صالح ابن علي عم الخليفة المنصور سنة احدى وخمسين وماية وهي مدينة حسنة
رخية اسلامية بها بساتين خصب وغيره وهي الان بيد اولاد رمضان من قبل
بني عثمان والثاني في شرقي تونس من طريق مكة جبل يقال له اذنه والثالث قرية
بجواره وقف الخليل عليه السلام اياس مدينة على ساحل البحر ولها مينا حسنة وبين
اياس وبغراص مرحلتين واهلها نصارى انطاكيه مدينة عظيمة موصوفة
بالنزاهة بنتها انطاكيه بنت الروم ابن عيص ولها سور عظيم قد احاط
سهلها وجبلها به ثلثماية وستون برجا وكل برج ثلاث طبقات كانت تحوي
بالحرس ويطوف على سورها اربعة الاف حارس في كل ليلة من عند صاحب
القسطنطينية ويستبدل غيرهم في السنة الثانية وتسميها الروم مدينة
الله لتعظيمهم لها ومدينة الملك وام المدن لانها عندهم اول مدينة ظهر فيها
دين النصرانية وكانت احدى كراسي الروم وهي كرسي بطرس وهو شمعون الصفا
وفيها مسجد حبيب النجار وقبره يزار ويتبرك به اريحا بليدة من نواحي
حلب ذات سوق وبها عيون حسنة وهي نزهة جدا واهلها ينسبون الى
بجيل انطرطوس قلعة حمص وبها مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه
وهي من اصح بلدان الشام هواء واهلها في خصب وارغد عيش وفي نسائها
جمال فائق يقال انها مطلسمة لا تدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت الى
باب المدينة هلكت ويحمل من تراب حمص الى سائر البلاد فيوضع على لسعة
العقرب فتبرى لوقتها باذن الله تعالى ادكلى مدينة بالروم ذات مياه
وبساتين كثيرة وكلها وقف على الفقراء المجاورين بمكة والمدينة اقسراي
مدينة كبيرة ببلاد الروم ذات اشجار وفواكه كثيرة وبها قلعة في وسط المدينة
ويحمل فواكهها الى مدينة قونية على العجلة وبينها وبين قونية ثلث مراحل فتحها

اذنه
فهو في الاقليم الرابع بينه
وبين طرسوس يب ميلا طوله تسعة
وخمسين درجه وعرضه ثلاث وثلاثين
درجه

انطاكيه
فهو في الاقليم الرابع طوله
سا درجه وله دقيقه وعرضه
اربعه وثلاثين درجه
وعشرة دقايق
لد ى

اياس
فهو في الاقليم الرابع طوله
تسعه وخمسين درجه وعرضه
سته وثلاثين درجه
نط لو
طول عرض

انطرطوس
فهو في الاقليم الرابع
طوله ستين درجه
وعرضه سبعة
وثلاثين درجه
وعشر دقايق

اقسراي فهو في الاقليم الخامس
طوله سبعة وخمسين درجه
وعرضه اربعين
درجه

اماسيه
فهو في الاقليم السادس
طوله نز ل درجه وعرضه
مه دقيقه

السلطان السعيد يلدرم بايزيد في اماسيه مدينة كبيرة بسور
وقلعة شاهقة عاصية وهي حرشنه المشهوره لها بساتين ونهر كبير ونوا عير
تسقي بها وهي من مدن الحكما انقره موضعان الاول مدينة مشهورة بالروم ويقال
لها انكوريه غزاها الرشيد وفتحها وهي مدينة على تل عال وليس بها بساتين
ولا ماجار وهي بين الجبال وشرب اهلها من ابار وهي محل نسج الصوف ومنها
يحمل الي البلاد والثاني موضع بنواحي الجبره آيدين ناحية متسعه ببلاد
الروم ذات مدن وبلدان وقرى بها تين عجيب يجلب منه الي الآفاق اكي
شهر بليدة في الروم ذات مدن وبلدان بقربها عين حارة مبني عليها قبة يدخلها
الناس وعندها سوق وخان للمسافرين يسكن اهلها بالنهار وينتقلون بالليل
الي البلد المذكوره اقشهر مدينة بالروم وهي من انزه المدن ذات اشجار
مثمرة ولها رطبة ينسب اليها خواجه ناصر الدين المشهور بحجي له قبر هناك
يزار ويتبرك به يلغين بليدة بقرب اقشهر بمرحلة ذات خيرات كثيره
وبها تكية وخان عظيم للمسافرين وجامع بناها الوزير لالا مصطفى باشا
ازنيق مدينة قديمة رومية بينها وبين قسطنطينية اربع مراحل وبها
بحيرة كبيرة وفي هذه المدينة يعمل القاشاني الذي لا نظير لها يجلب
لساير البلدان فتحها السلطان اورخان في سنة احدي وثلثين وسبعمايه
وكانت من معظم مداين الكفار ومجمع عظمايهم فغنم المسلمون منها غنيمة لم
يعهد بمثلها ادرنه مدينة عظيمة بينها وبين قسطنطينية ثمان مراحل وهي
ذات سور وبها قلعة حصينة وهي من اعظم المدن تجري بين تحتها الانهار
الثلاثة تونجه وارطه ومرج وهي من الاقليم الخامس وهي ذات اشجار وخيرات
كثيرة وهي دار الملك كان يسكنها السلاطين العثمانيه فتحها الملك المجاهد
مراد خان بن اورخان الغازي في سنة احدي وستين وسبعمايه وبني بها جامعا
ومدرسة وتكية يطبخ بها الطعام للفقرا والغربا وجعلها دار السلطنه
ارهكليد مدينة على ساحل البحر بينها وبين قسطنطينية اربع مراحل فتحها الملك
الغازي اورخان بن السلطان عثمان تغمده الله بالرحمة والرضوان اوقحصار
بلدة بولاية روم ايلي فتحها الملك الغازي عثمان بن ارطغرل اسكوب مدينة
كبيرة وراء القسطنطينية ذات انهار واشجار وخيرات كثيرة فتحها الملك السعيد

اقشهر فهو
في الاقليم الخامس يقرب
قونيه طوله ثمانية واربعين
درجه وعرضه خمسين
درجه مح ن

ادرنه
فهو في الاقليم الخامس
طوله ثمانية وخمسين درجه
وعرضه اثنين واربعين
درجه طول نح عرض مب

ايلدرم

ايلدرم بايزيد في سنة احدي وتسعين وسبعمايه وهي من اجل البلاد الاسلاميه
استنبول بلغراد مدينة وراء القسطنطينية كانت معتقد الروم بحيث لا يصح عندهم
لبس التاج الا في المدينة المذكورة لانها مدفن سلاطينهم ومعتقد اساطينهم
محاط بها سور عظيم من جانبيه ماء راكد الانكلس مدينة حصينة باقصى بلاد
الاسلام بينها وبين قسطنطينية خمسون مرحلة وتسمي بيج وهي الآن دار ملك كبير
النصارى قرال ولك مدينة بارض الفرنج عظيمة مبنية بالحجارة لا يسكنها الا الرهبان
ولا يدخلها امرأة لانها وهي بذلك بانيها واسمه باج الب وبها كنيسة معتبر عند
النصارى وبها صلبان الذهب والفضة والمجامر والكوس والاباريق والاواني
الذهب والفضة المكللة بالياقوت والزمرد است مدينة بارض الفرنج وبهذه
المدينة عادة عجيبة وهي ان اهلها اذا اشتروا متاعا كتبوا ثمنه عليه وتركوه
في دكانهم فمن وافقه بذل الثمن اخذه وترك ثمنه مكانه ولحوانيتهم حراس
فمن ضاع منه شي غرموا الحارس قيمته انطرحت مدينة بارض الفرنج
واسعة الرقعة عظيمة ارضها سبخة لا يصلح فيها شي من الزروع والغراس
وليس ببلادهم حطب يوقدونه وانما عندهم طين يابس يقوم مقام الحطب افرنجه
ارض واسعة بها نحو مايه وخمسين مدينة واهلها افرنج ارضها رديه لا تصلح
للزرع معدومة الشجر ولهم صبر وشدة في الحرب يرون القتل عندهم اسهل
من الفرار افش مدينة في بلاد الفرنج مبنية بالصخور المهندمة على طرف نهر يجري
بها في ساحة غزيرة المياه جدا عليها بيت واسع الفضا يستحم فيه اهله على
بعد من الحمة خوفا من شدة سخونة الماء الذي يفور من الحمة افرنجيه بلاد عظيمة
ومملكة عريضة في بلاد النصارى بردها شديد جدا وهواها غليظ لفرط
البرد وانها كثيرة الخيرات ذات ثمار وزروع ومواشي وضروع بها معادن
الفضة وتضرب بها سيوف قطاعة جدا ولهم ملك ذو باس شديد وعدد
كثير وهم يحلقون لحاهم سيل ولحاهم عن حلق اللحا فقال الشعر فضلة انتم
تزيلونها عن سواتكم فكيف نتركها على وجوهنا افريقيه مدينة كبيرة بالغرب
كثيرة الخيرات عظيمة البركات بها معادن الفضة والذهب والحديد والنحاس
والرصاص فيها عين تسمي عين الاوقات كما فرغ بصاعين تنبع بالماء فيكتب
بها اهل تلك الناحية كلها الش مدينة بالاندلس من نواحي اصبهان النخل لا ينبح

الاندلس

الانها وبها صناع البسط الفاخرة الاندلس جزيرة كبيرة بالمغرب فيها بلاد
عامرة وغامرة طولها شهر ودون وعرضها اكثر من ثلثة اشهر ليس فيها ما يتصل بالبر
الا مسيرة يومين والحاجز بين بلاد افرنجه وبينها جبل واحد وبها بحر الاسود الزنجي
الذي يقال له بحر الظلمات محيط بغرب الاندلس وشماليه وفي اخر الاندلس
مجمع البحرين الذي ذكره الله تعالى في القران البيره موضعان الاول مدينة
بالاندلس الانهار وكثرة الثمار وبها معادن الفضة والذهب والحديد
والنحاس والرصاص والصفر ومعدن التوتيا ومقطع الرخام والثاني مدينة
بقرب الرها البونه مدينة حسنة طيبة الهوا بها انواع الثمار تضرب امواج البحر
حايط سورها ويقرب هذه المدينة غار عظيم تدخل امواج البحر فيه وعلى فم
الغار جبل عال فاذا زادت امواج البحر في الغار ترى الجبل يتحرك بتحرك
الموج فمن نظر اليه رآه مرة يرتفع ومرة ينخفض وفيه حجر يضي بالليل
كالمصباح اشبيلية مدينة عامرة بالاندلس وهي طيبة الهوا بها من كل الثمار
وبها زيتون اخضر يبقى مدة لم يتغير به حال ولا يعرفون له اختلال وبها عسل
كثير جدا ايله موضعان الاول مدينة على ساحل بحر القلزم كانت مدينة جليلة
في زمن داود عليه السلام والآن يجتمع بها حجيج الشام ومصر من جانب البحر وهي
القرية التي ذكرها الله في القران وهي مدينة اليهود فجعل منهم القردة والخنازير
وهي على ساحل بحر القلزم وكان بها ابراج فخربت والثاني اسم جبل ما بين مكة
والمدينة ينبع منه ما وهو عين المدينة انصنا مدينة قديمة على شرقي النيل
بارض مصر قال ابن الفقيه اهل هذه المدينة مسخوا حجرا فيها رجال ونسا مسخوا
حجرا على صفة اعمالهم فالرجل قايم مع زوجته والقصاب يقطع اللحم والمرأة
تخمر عجينها والصبي في المهد والزعفران في التنور كلها انقلبت حجرا صلدا
الاسكندرية ستة عشر موضعا وجميعها منسوبة الى الاسكندر ثم ان عليها
الايام فاحدثت لها اسما مجددة لامر وقع فيها المدينة المشهورة بمصر على
ساحل البحر اختلف الناس في بانيها والاصح بانيها الاسكندر بن فيلقوس
اليوناني بناها في ثلثمائة سنة وكانت قديما مدينة من بناء شداد بن عاد كان
بها اثار العمارة وفيها المنارة المشهورة فتحها عمرو بن العاص في خلافة
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فارسل يخبر امير المؤمنين اني فتحت مدينة

لاقدر

لا اقدر اصفها غير اني احصيت فيها الفحمام واربعين الف يهودي يودون الجزية
واربعماية ملهى للملوك واثني عشر الف انسانا يبيعون البقل الاخضر ومنها الاسكندرية
التي في بلاد فرنفوش ومنها الاسكندرية التي بناها على اسم فرسه المسمى فوقلقيوس
وتفسيره راس الثور ومنها الاسكندرية التي في جانب نفوس ومنها الاسكندرية التي
في بلاد سقوياسبس ومنها الاسكندرية التي ببلاد سمرقند ومنها الاسكندرية
التي تدعى مرو ومنها الاسكندرية التي في مجاري الانهار بالهند ومنها الاسكندرية
التي سميت كوش وهي بلخ ومنها الاسكندرية وهي قرية بين حماه وحلب ومنها
الاسكندرية قرية على دجلة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخا ينسب اليها احمد ابن المختار
الاسكندراني الهاشمي ومنها الاسكندرية قرية بين مكة والمدينة ابيار مدينة
بقرب الاسكندرية بها معادن النطرون وهو نوع من البورق يستعمل في الادوية
اخميم موضعان الاول بلدة صغيرة عامرة بالنخيل والزروع على النيل الشرقي
والثاني موضع غوري نزله قوم من قبيلة عنترة اسيوط في غربي النيل
مدينة من نواحي الصعيد واليها ينسب الشيخ جلال الدين السيوطي اسوان
مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والاسماك والغزلان وهي اخر الصعيد الاعلى
وكان على اسوان وارضها كلها سور محيط من جانبيها فهدم يقال له حايط العجوز
الساحرة اغمات وهي مدينة عجيبة في ذيل جبل كثير الاشجار والثمار وظاهرها
بسقيها وعلى النهر رحية كثيرة تدور صيفا وشتا بجسر يجوز عليه الناس
والدواب وبها عقارب قتالة في الحال واهلها ذو اموال ويسار ولهم على
ابوابهم علامات تدل على مقادير اموالهم اسكندرونه بليدة كانت على ساحل البحر
والآن خراب وفيها عين ما عذب وهي على ثلث مراحل من حلب بناها احمد بن
ابي داود وكانت ثغرا على ساحل البحر والآن جدد بقربها مينا للفرنج وبنى
فيها بعض بيوت ويخشى على بلاد الاسلام من ضرر الكفار منها والعياذ بالله
تعالى الاردن بليدة من بلاد الغور من اعمال الشام قبل الاردن اسم للامر
بقرب حطين وبها ارض مدين ذكر البغوي في تفسيره ان الاردن نقل
من ارض الحجاز وعوض عنه بلاد الطايف بها نهر يعرف بنهر الاردن وهو
الشريعة ونهر الغور وغربي هذا النهر قبر ابي عبيدة عامر بن الجراح
احد العشرة مات بالطاعون ببيسان اريحا مدينة بالاردن بالغور الغربي

وهي مدينة الجبارين على بيت المقدس على مسافة يوم بها تزرع النيل وقصب السكر والموز وهي ذات نخل وهي الارض المقدسة المذكورة في القرآن

ارجان مدينة مشهورة بارض فارس بناها قباذ بن نوشروان من عجايبها كهف في جبل ينبع منه ما شبيه العرق يترشح من حجارته يكون منه الموميا الابيض يقال ارّجان بتشديد الرا ويقال ايضا بسكون الرا مخففة وخرج منها القاضي ابو بكر ناصح الدين الارجاني الفقيه الشاعر صاحب الديوان المشهور الذي قال انا اشعر الفقها غير منازع وقد ذكر مدينته في شعره مخففة فقال

> ارجان هو في الاقليم الثالث طوله عز درجه وثلاثين دقيقة عرضه اثنتين وثلاثين درجه وثلاثين دقيقة

فقد درست تلك المعالم كلها	كما درست في الدهر ارجا ارجان

اصطخر مدينة قديمة بارض فارس لا يدرى من بناها كان سليمان عليه السلام يتغدى ببعلبك ويتعشى بها وقد خرج منها الامام الاصطخري اناطولي بلاد واسعة بين قسطنطينية وبين بلاد قرمان ذات مدن وقرى كثيرة عامرة وغامرة اشفيريا مدينة عظيمة على بركة ما عذب لا يعرف لها قرار وبها سمك لها وجوه مثل الوجوه وعلى راسها كقلانس الديوك من اكل من لحومها فقد الرشد انغط تغاطا شديدا ايليا مدينة بيت المقدس وتفسير ايليا بيت الله ايلاق ثلثة مواضع الاول مدينة من نواحي نيسابور والثاني بلدة من نواحي بخارا والثالث هي بلاد الشاش قرب فرغانة وهي من انزه بلاد الله واحسنها ينسب اليها ابو الربيع طاهر بن عبد الله الايلاقي الفقيه الشافعي آبل اربعة مواضع بفتح الهمزة وسكون الالف وكسر البا الاول ابل الزيت من بلاد الشام بالاردن والثاني ابل القمح قرية من نواحي بانياس من اعمال دمشق الثالث ابل السوق قرية بوادي بردى ذات اشجار من اعمال دمشق ينسب اليها ابو طاهر الحسين الابلي امام جامع دمشق الرابع ابل قرية في قبلي حمص بينهما نحو فرسخ ادفو موضعان بمصر الاول بلدة مشهورة بين اسوان واسنا في الصعيد ينسب اليه الفقيه ابو بكر محمد بن علي الادفوي النحوي المفسر له في تفسير القرآن نحو من عشرين مجلدا والثاني قرية قرب الاسكندرية استراباد ثلثة مواضع الاول بلدة بين سارية وجرجان والثاني كورة بالسواد يقال لها كرخ بيسان والثالث قرية من نواحي نسا من اعمال خراسان

> استراباد هو في الاقليم الخامس طوله عط درجه وله دقيقه وعرضه لو درجه ون دقيقه

حرف البا

بيت المقدس ذكر صاحب الروض المعرّى في فضائل بيت المقدس ان اول من بنى بيت المقدس اسرافيل عليه السلام بامر الله تعالى وبنى بعد ذلك سام بن نوح عليه السلام واول من سوّرها واسكنها افريدون ابن اثقيان من ملوك فارس وكان مؤمنا في دعوة هود عليه السلام عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام قلت يا رسول الله ثم اي قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة قال فاينما ادركت الصلوة فصل فهو مسجد وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس وان الجنة لتحف شوقا الى بيت المقدس وعنه صلى الله عليه وسلم ان لله بابا مفتوحا في سماء الدنيا نحو بيت المقدس ينزل كل يوم منه سبعون الف ملك يستغفرون الله تعالى لمن يصلي فيه وما فيه فيه موضع شبر الا سجد فيه ملك مقرب ونبي مرسل فلعل جبهتك توافي جبهة نبي او ملك وكفاه مدحا انه قبلة الانبيا وان نبينا صلى الله عليه وسلم صلى نحوه ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا واسري به اليه ويكون ارض المحشر وينصرف الناس منه الى الجنة والنار ولما امر الله تعالى داود عليه السلام ببنا مسجد الاقصى كان يباشر العمل بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ومعه احبار بني اسرائيل فتوفي قبل ان يستتم بناءه فاوصى لولده سليمان عليه السلام ان يتم بناءه وكان من امر سليمان عليه السلام في بنايه على ما ذكره صاحب مثير الغرام وغيره ان الله تعالى اوحى الى سليمان عليه السلام ان ابن لي مسجد بيت المقدس وكان وقع غالب ما بناه داود عليه السلام فجمع حكما الانس والجن والعفاريت وعظما الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من المعادن وفريقا يغوصون في البحر فيخرجون منه الدر والمرجان فما هو مثل بيضة النعامة وبيضة الدجاجة فيزينون به المسجد وما دونها يضعونه بمنزلة الدبش في البنا وفريقا ياتون بانواع الجوهر من معادنه وانبت الله له شجرتين عند باب الرحمة احدهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة على صفة الرمان وكان ينزع منهما في كل يوم ماتي رطل ذهب ومثله فضة فبناه لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلما كمل بناؤه وزينته بانواع الزينة بحيث لا يمكن وصفه ورتب فيه عشرة الاف نفر من قرا

بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار حتى لا تاتي ساعة الا ويعبد الله
فيه وكان ارتفاع قبة الصخرة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب عيناه
ياقوتتان حمراوتان وكانت تغزل نسا اهل البلقا على ضوها بالليل وهي ثلثة مراحل
منها فبناه في ثمان سنين ولم يزل مسجد بيت المقدس على هذه الهيئة العظيمة
الى ان دخل بخت نصر بيت المقدس في ثمانماية الف راية وقتل بني اسرائيل حتى افنام
واخرب المسجد والمدينة وحمل منه ثمانماية عجلة ذهبا وفضة وجوهرا ونقله
الى مدينة رومية وامر جنوده ان يملا كل واحد ترسه ترابا ويقذفه في المدينة حتى
يحيت اثارها وكان بين بنا داود الى وقت تخريب بخت نصر اياه اربعماية سنة ،
واربع وخمسون سنه ولم يزل بيت المقدس خرابا الى ان بناه ملك من ملوك
الفرس يقال له كوشك ذكر صاحب المختصر في اخبار البشر ان بيت المقدس عمر
خمس مرات الاولى لما اخربه بخت نصر عمره كوشك المذكور وبقي حتى اخربه
طيطس التخريب الثاني ثم تراجع للعمارة قليلا قليلا وبقي عامرا حتى اخربته
هيلانه ام قسطنطين وهو التخريب الثالث ثم عمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهي عمارة الرابعه ثم خرب ذلك وعمره الوليد بن عبد الملك وهي عمارة الخامسه
وهو الآن على ذلك ولما فتحه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على يد ابي عبيدة
رضي الله عنه قدم عمر رضي الله عنه الى بيت المقدس ووقف على طور سينا
فارسل البطريق عظيما لهم وقال انظر الى ملك العرب واخبرني بخبره فراه راكبا
على فرس وعليه جبة صوف مرقعة يستقبل الشمس بوجهه ومخلاته في قربوس
السرج وعمر يدخل يده فيها يخرج فلق خبز يابس مثل التبن ويلوكها فرجع
ووصفه للبطريق فقال قد تم الامر فليس لنا بمحاربة هذا طاقة اعطوه
ما شا ففتحوا له ابواب المدينة ودخلها واستمر في يد المسلمين الى سنة احدى
وثمانين واربعماية وفي نهار الجمعة سنة اثنين وثمانين واربعماية دخل الافرنج
لبيت المقدس بعد محاصرتهم اياه نيفا واربعين يوما وقتلوا فيه من المسلمين
خلقا كثيرا وقتل في المسجد الاقصى ما ينوف عن سبعين الف واخذوا جميع ما فيه
من اواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الحصر ثم استولى الافرنج على جميع بلاد
السواحل فاستمر في يد الافرنج احدى وتسعين سنة الى ان اذن الله بالنصر
للسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله لما اشتد عزمه

هذا

لهذا الفتح المبين خرج من دمشق مستهل المحرم سنة ثلث وخمسمايه وبدا بالغزو
من السواحل الى ان وصل الى عسقلان وكان مراده التوجه لفتح بيت المقدس
ولم يتجاسر لكثرة ما فيه من الابطال والعدد والرجال وكونه كرسي دين النصرانية
وبيد الافرنج يحتوون عليه وكان ببيت المقدس شاب من اهل دمشق ماسور
فكتب هذه الابيات وارسلها للسلطان المذكور على لسان بيت المقدس يا ايها
الملك الذي • لمعالم الصلبان نكس • جات اليك رسالة • تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت • وانا على شرفي منجس • فاخذته غيرة الاسلام وتوجه من
حينه فوصل نهار الاحد خامس عشر رجب ونزل غربي المقدس وانتقل نهار
الجمعه العشرين من رجب الى جانب الشمالي وخيم هناك وضيق على الافرنج
المسالك ونصب المجانيق حتى سلموا البلد بالامان يوم الجمعة السابع والعشرين
من رجب واتفق فتح بيت المقدس في اليوم الذي كان ليلة المعراج وتم بها
ابتهاج الابتهاج فدخل السلطان البلد على هيئة المتواضع وامر باظهار المحراب
وكانوا اتخذوه مستراحا واما الصخرة الشريفة فكانوا طموها بالتراب وبنوا
عليها كنيسة ومذبحا ولم يتركوا منها للايادي المتبركه ولا للعيون المدركه
ملمسا فامر السلطان اسكنه الله فسيح الجنان بكشف نقابها ورفع حجابها
وذكر الحنبلي في تاريخه ان الافرنج اخذوا بيت المقدس وتغلبوا عليه
بعد ذلك لكن اقر المسلمون ولم يؤذ واحدا منهم ولم تطل مدتهم حتى اخرجوا
وطردوا وازعجوا وكان الفتح على يد السلطان سمي الناصر وذكر في مراة
الزمان ان عبد الملك بن مروان لما ولي حمل العمارة مسجد بيت المقدس خراج
مصر سبع سنين وابتدا في عمارته في سنة تسع وستين وكان الفراغ في سنة
اثنين وسبعين من الهجرة وجعل ابواب المسجد كلها مصفحة بصفايح الذهب
والفضة فلما ولي ابو جعفر المنصور العباسي امر بقلع تلك الصفايح
التي كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير ودراهم وانفقه في عمارة
شرقي المسجد وغربيه التي وقع في زمن الرجفة فلما تم البنا الذي عمره
ابو جعفر وقع من الرجفة الثانية فاستمر خرابا حتى قدم المهدي وامر بعمارته
وان ينقص من طوله ويزيد في عرضه وكانت سقطت فيه
قبة الصخرة فتطير المسلمون من ذلك وكان في سنة اثنين وخمسين

وأربعماية اما المسجد فطوله سبعماية وأربعة وثمانون ذراعا وعرضه اربعماية وخمسة وخمسون ذراعا وحجر الصخرة ثلثة وثلثون ذراعا في سبعة وعشرين ذراعا **بلقا** موضعان الاول كورة بين الشام ووادي قرى بها قرية الجبارين ومدينة الشراة وبها الرقيم المذكور في القران فيما زعم بعضهم وفيها مدن عظيمة وقرى كثيرة الانهار دثرت وخربت فليس بها ديار ولا نافخ نار والثاني قرية من قرى حلب **بيت لحم** قرية على فرسخين من بيت المقدس بها مولد عيسى عليه السلام وبها كنيسة عظيمة زعموا ان فيها قطعة من النخلة التي كانت عند الولادة ويقرب هذه القرية قبر راحيل والدة يوسف الصديق عليه السلام **بصرى** موضعان بضم البا وسكون الصاد الاول مدينة كورة حوران وهي مدينة ازلية مبنية بالحجارة السود مسقفة بها ولها سوق وجامع قديم فيه مصحف عثمان رضي عنه يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخلها حين سافر مع ميسرة في تجارة لخديجة رضي الله عنها وبقربها كنيسة بحيرا الراهب وبها قلعة ذات بنا متين على صفة قلعة دمشق وهي على اربع مراحل من دمشق والثاني قرية من قرى بغداد قرب عكبرا **بيسان** بفتح البا وسكون اليا ثلثة مواضع الاول مدينة صغيرة من اعمال دمشق بلا سور ذات بساتين وانهار وهي على جانب الغور وهي جنوبي طبرية ينسب اليها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني والثاني ناحية باليمامة ذات نخل وزروع والثالث ما يقال له بيسان **بانياس** بليدة صغيرة ذات اشجار حمص وغيرها وانهار وهي على مرحلتين عن دمشق ولها حصن منيع **بيت لهيه** بليدة قديمة بين بساتين دمشق كانت مسكن حوا زوجة ادم عليه السلام والان خراب ليس فيها دار ولا اثار **بيت الابار** بليدة بغوطة دمشق ذات اشجار وانهار وهي الان خراب ليس فيها دار يقال ان ادم عليه السلام كان بها ساكنا في العرايش **بيت حنينه** قرية من اعمال بيت المقدس **بيت جبريل** اربعة مواضع الاول لغة في جبرين الملك بالنون بليدة بين غزة وبلد الخليل عليه السلام بها حصن يسكنها اناس من قبل السلطنة لحفظ تلك الاماكن ينسب اليها ابو الحسن محمد بن خلف بن عمر الجبريني والثاني جبريل الفستق من قرى حلب على ميلين منها والثالث ايضا قرية من قرى حلب من ناحية عزاز واليه ينسب الامام تاج الدين ابو القاسم احمد بن هبة الله بن سعد الجبريني والرابع قرية

بين

بين دمشق وبعلبك **بعلبك** مدينة حسنة قديمة بها ابنية عجيبة وآثار عظيمة وهي على سفح جبل والما يشقها ويدخل كثيرا من دورها وهي ذات اشجار مثمرة وبها قلعة حصينة فيها قصر سليمان عليه السلام وبها بير لا ترى فيها ما الا اذا احضرت القلعة فتفيض وتمتلي وبها حبس سليمان عليه السلام صخرا المارد ويقال ان بها طلسما للبراغيث لا يرون بها وبها مقام خليل الرحمن عليه السلام **بيروت** مدينة على ساحل البحر ولها بساتين ونهر بينها وبين دمشق ثلاث مراحل يجلب منها قصب السكر والموز الى دمشق وغيرها ولها مينا جليل وفيها قبر الاوزاعي رحمه الله **بلاط** سبعة مواضع يروى بكسر اوله وفتحه الاول قرية بغوطة دمشق ذات انهار واشجار ينسب اليها مسلمة بن علي بن خلف ابي سعيد الخشني البلاطي الثاني بلاط قرية من اعمال نابلس بها عين الخضر عليه السلام وبها حقل يوسف الصديق عليه السلام وقبره هناك كذا ذكره الهروي في كتاب الاشارات في بيان الزيارات والثالث بلاط حصن عوجه بالاندلس والرابع اسم محلة بالمدينة المنورة والخامس مدينة خربت كانت قصبة كورة الحوار من نواحي حلب والسادس محلة بمدينة القسطنطينية كانت محبسا للاسرى والسابع كفر بلاط قرية من قرى حلب **بدر** قرية بين الحرمين بها اناس قلايل وبها الواقعة المباركة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ذكر العلامة ابن حجر المكي في شرح الهمزية ان بقرب بدر اية من اياته صلى الله عليه وسلم وهي سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب في الجو اشتهر على الالسنة ان هذا لاجل نصرته صلى الله عليه وسلم والفرح بها وقد اخبر جماعة من اهل البلد انهم يسمعون ذلك في كل ليلة الاثنين والجمعة من اول الليل الى اخره **بشمور** كورة بمصر بها قرى كثيرة وبها كتان مشهورة ليس في جميع البلاد مثلها **بلبيس** مدينة قديمة بمصر كثيرة الخيرات عظيمة البركات الا انها الان خراب في الجملة **بنا** مدينة بصعيد مصر على شاطي النيل قالوا ان بها طلسما لا يرى بها تمساح الا انقلب على ظهره **البهنسا** بلد مضاف اليها كورة واسعة بالصعيد الادنى **بهنسا** موضع بلدة بناحية الواحات **بيزرت** مدينة بافريقية على ساحل البحر بها طاقات الصالحين **بلرم** مدينة بجزيرة صقلية في بحر المغرب وبها مساجد كثيرة وكان لا يصلي احد في مسجد غيره **بجايه** مدينة بالاندلس بها جماعة عزيزة الما بقصدها الزهري **بسطه** مدينة بالاندلس كثيرة الخيرات

وبها جبل الكحل اذا كان اول الشهر برز من نفس الجبل كحل اسود ولا يزال كذلك الى
نصف الشهر فاذا زاد على النصف نقص الكحل ولا يزال يرجع الى اخر الشهر بلنسية
مدينة قديمة بارض الاندلس ذات خطة فسيحة جمعت خيرات البر والبحر ينبت بها
الزعفران بيضا مدينة بالاندلس متقنة البنا بناها الجن لسليمان عليه السلام من عجايبها
ان لا يرى بها حية ولا عقرب ولا شي من الهوام الموذية وبها صنف من العنب
وزن الحبة منها عشرة مثاقيل البيضا مدينة كبيرة بارض فارس بنتها العفاريت
من الحجر الابيض لسليمان عليه السلام وهي مدينة طيبة كثيرة الخيرات وافرة الغلات
بها تفاح دورها شبران كاكبر ما يكون من البطيخ ينسب اليها البيضاوي صاحب
التفسير البطحا مدينة عظيمة ببلاد الغرب في وطا من الارض وتسمى مدينة
السدرة بها انهار كثيرة برشك بلدة صغيرة كثيرة الاجاص والتين والعنب
الاسود وهي ببلاد الغرب بليانة مدينة بسفح جبل ببلاد الغرب والما داير في
بيوتها وغيطانها واكثر فواكهها الجوز بوشنج مدينة كبيرة من مدن سليمان عليه
السلام ذات مياه وبساتين واشجار كثيرة بدليس مدينة مشهورة مسورة وقد
خرب نصف سورها والمياه تخرق المدينة من عيون في ظاهرها ولها بساتين
في واد من اوديتها وبردها وشتاها شديد كثير بالس مدينة صغيرة في شط
الفرات وهي اخر مدن الشام فلم يزل الفرات يشرق منها قليلا قليلا حتى صارت
شيا قليلا البيرة اربعة مواضع الاول بلدة بين بيت المقدس ونابلس والثاني
قرية من اعمال الحلب والثالث قرية بقرب كرطاب والرابع بلدة ذات اسواق
وقلعة حصينة مرتفعة على جانب نهر الفرات ولها واد يعرف بوادي الزيتون به
اشجار واعين برقعيد بلدة بين الموصل ونصيبين كانت قديما مدينة كبيرة
ممر القوافل يضرب باهلها المثل في اللصوصية بابل كانت مدينة كبيرة وبها
القي ابراهيم عليه السلام في النار وهي اليوم خراب وقد صار موضعها قرية صغيرة
على شاطي نهر الفرات بارض العراق بها جب يعرف بجب دانيال عليه السلام ويذهب
اكثر الناس الى انها هي بير هاروت وماروت وقيل ان بابل ارض العراق كلها
بغداد مدينة عظيمة وهي تذكر وتونث وكره الفقها تسميتها بغداد لان معناه
عطية الصنم لان بغ صنم وداد عطية وكانت قرية من قرى الفرس اخذها
ابو جعفر غصبا فبنى فيها مدينة وهي ام الدنيا وسيدة البلاد ومدينة السلام

وقبة

وقبة الاسلام وقيل بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد هواها الطف من كل
هوا ماوها اعذب من كل ما وتربها اطيب من كل تربة قضى بها ان لا يموت خليفة
بها انه ما مات في خلافته بقضى بناها المنصور ابو جعفر العباسي في سنة ست واربعين
ومائة وليس في الدنيا مدينة مدورة غيرها وكانت من العظم بحيث انه كان بها
ثلثون الف مسجد وعشرة الاف حمام وقس على هذا عظما البصرة موضعان الاول
وهي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون على عهد الصحابة وهي مدينة عمرية
واحصيت مساجدها فكانت مائة الف وسبعة عشر الفا وكان بها من الخلق ما لا يحصي
عددهم الا الذي خلقهم واحصي من كان فيها من المساكين فكان مائة الف وستين
الفا وبها نخيل متصلة نيف وخمسون فرسخا كانما غرس في يوم واحد واحصيت
انهارها فكانت مائة الف وعشرين الفا منها ما يجري فيه الزوارق ومن عجايبها
لو التمست ذبابة واحدة على رطبها او معاصرها ما وجدت كذلك الغربان لو يوجد
في جميع الدهر غراب ساقط على نخلة فلولا لطف الله تعالى لساقطت كلها بنقر
الغربان وذكروا ان ذلك لطلسم وهي مدينة على قرب البحر كثيرة النخيل والاشجار
سبخة التربة ملحة الما والثاني مدينة كانت بالغرب قرب السوس الاقصى خربت
البحرين ناحية من البصرة بها مغاص اللولو وكيفية استخراجه انما يكون بدو استخراجه
من اول شهر نيسان الى اخر ايلول واما في شهور السنة لا غوص فيه واللولو يتربى
في صدفه والصدف حيوان يجري له روح في جسده وداخل الصدفة لحم ابيض
واللولو يخرج فيه واصله من مطر نيسان اذا امطر البحر في شهر نيسان تخرج تلك
الصدفة الى وجه الما فتفتح فكل قطرة تنزل فيها تتربى في ذلك ذرة نفيسة
والغواصون يشقون اصول اذانهم للنفس ولهم وجوه مصنوعة من الذبل كالمنا
ولهم دهن يصنعونه ويجعلون في انوفهم قطنا ويحملون منه فاذا وصلوا قعر
البحر عصروا من ذلك الدهن فيضي منه قاع البحر فيرى الاصداف فان الصدفة
تدفن نفسها في ارض البحر في الاكان او طينا خوفا من الغواصين ويدهن الغواصون
ابدانهم بالسواد صياحا فوتا من داخل الوجوه التي يلبسوها النفوس حيوانات
البحر من حولهم ومن سكن هذه الناحية يعظم طحاله وينتفخ بطنه وينسب
اليها القرامطة بريا من اشهر بلاد التكرور ولا يوجد بها الخبز الا طرفة
عند ملوكها ولا يتوب عنهم كثير بدخشان مدينة مشهورة باعلى طخارستان

عند الغوص [illegible]
[illegible]
[illegible]

بها معدن البلخش وبها معدن اللاجورد ومعدن البلور الخالص بست مدينة كبيرة
من بلاد سجستان وهي مدينة جليلة كثيرة النخل والاعناب والمياه والخضرة
باميان ناحية بين خراسان وارض الغور ذات مدن وقرى وجبال وانهار كثيرة بها
معادن الزيبق بلخ مدينة عظيمة من امهات بلاد خراسان بناها منوجهر بن ايرج
بن فريدون كان بها بيت النار وهو من اعظم بيوت الاصنام وكان في خدمته
برمك جد البرامكة وكان يحكم في تلك البلاد كلها الى ان فتحت خراسان في
ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه وانتهت السدانة الى برمك ابي خالد فرغب
في الاسلام وسار الى عثمان رضي الله عنه وضمن منه المدينة ينسب اليها ابرهيم
بن ادهم رحمه الله وكان من ملوك بلخ وينسب اليها شقيق البلخي رحمه الله باخرز
بلدة من بلاد خراسان ينسب اليها ابو الحسن الباخرزي بيهق بليدة من بلاد
خراسان ينسب اليها الامام ابو بكر البيهقي رحمة الله عليه بسطام مدينة كبيرة
بقومس بقرب دامغان من عجايبها انه لا يرى بها عاشق من اهلها واذا دخلها
من به عشق فاذا شرب من مايها زال عنه ذلك ولا يصاب بها رمد قط ومايها
يزيل البخر اذا شرب على الريق وان احتقن بمايها يزيل البواسير ودجاجها لا تاكل
لا تاكل العذرة ينسب اليها سلطان العارفين ابو يزيد بن علي البسطامي رحمة
الله عليه بروجرد بلدة بقرب همدان طيبة حصينة كثيرة المياه والاشجار
ومن عجايبها انه نزل في قديم الزمان على بابها عسكر فاصبحوا وقد مسخ العسكر
حجرا صلدا واثارها الى الان باقية بغشور مدينة بين هراة ومرو ينسب اليها
سيد الابدال ابو الحسين النوري صاحب الكرامات وينسب اليها البغوي
رحمهما الله بلور ناحية بقرب قشمير بها موضع في كل سنة ثلثة اشهر يدوم
فيه الثلج والمطر بحيث لا يرى فيه قرص الشمس الباب اربعة مواضع الاول
بليدة بقرب حلب والثاني قرية من قرى بخارا ينسب اليها ابو اسحق ابرهيم
بن محمد بن اسحق الاسدي الباني البخاري الثالث اسم جبل قرب هجر من
ارض البحرين والرابع باب الابواب مدينة عجيبة على ساحل بحر الخزر مبنية
بالصخور وهي مستطيلة بسبب ما البحر حايطها بناها انوشروان كسرى
وهي احد الثغور العظيمة لانها كثيرة الاعدا وكانت الاكاسرة شديدة الاهتمام
بهذا المكان لعظم خطره وشدة خوفه وبها سور مطلسمة لدفع الترك وفي

زماننا استولى عليه عثمان باشا ابن ازدمر وزير السلطان الاعظم والخاقان
المعظم مراد خان بن سليم شاه العثماني وبنى بها حصونا وغلب على بلاد شمخال وسمون
ولوند وتزوج من بناتهم وتمكن بالقوة القاهرة والجنود المؤيدة وكان في الدولة
العثمانية كمحمود سبكتكين في الدولة العباسية ينسب اليه جماعة منهم زهير بن
نعيم البابي وغيره ولما بنى انوشروان هذه المدينة بناها على شعب من شعاب جبل
الفتح وهو جبل عظيم وصقعه صقع جليل قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفي
هذا الجبل اثنان وسبعون امة كل امة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها وجعل
السور من جوف البحر على مقدار ميل منه مادا الى البحر ثم على جبل الفتح مادا في اعاليه
ومتحفظا في شعابه نحوا من اربعين فرسخا الى ان ينتهي الى قلعة يقال لها طبرستان
وجعل على كل ثلثة اميال من هذا السور بابا من حديد واسكن فيه من داخله على
كل باب امة تراعي ذلك الباب وما يليه من السور ليدفع اذى الامم المتصلة
بذلك الجبل من انواع الكفار وهذا الجبل في المسافة علوا وطولا وعرضا نحو
من شهرين واكثر وحوله امم لا يحصيهم الا خالقهم بخارا مدينة عظيمة مشهورة
بما وراء النهر قديمة طيبة وليس في بلاد الاسلام مدينة احسن منها وهي مجمع
الفقها ومعدن الفضلا ومنشا العلما وهي قبة الايمان وكرسي ملوك بني سامان
دورها سبعة وثلثون ميلا في مثلها ويحيط بها جميعا سور واحد وداخل
هذا السور سور اخر يحيط على ربض المدينة ولها قلعة حصينة ونهر الصغد
يشق ربضها بسم حصن منيع بناحية فرغانة به معدن الذهب والفضة والنوشادر
بردعه مدينة كثيرة الخصب ببلاد المشرق اكبر من فرسخ في فرسخ انشاها قباد
الملك وهي حصينة كثيرة الثمار والخيرات واما الان فاستولى عليها الخراب
واثارها باقية بيلقان مدينة كبيرة مشهورة ببلاد اران بناها قباد الملك
وليس بها ولا حولها حجر ولحد باكويه مدينة بنواحي الدربند بقرب شروان
بها عين ينبع منها نفط عظيم يحصل منه مال كثير بى بلدة في بلاد الترك
اهلها مسلمون ونصارى ويهود ومجوس ومسيرة بلادهم اربعون يوما بها
حجارة تنفع من اليرقان والرمد والسعال باشغرت جبل عظيم من الترك
بين قسطنطينية وبلغار وهم اشد الاتراك واقدرهم واشدهم باسا وفيهم جمع من
المسلمين على مذهب الامام الاعظم ويؤدون الجزية للنصارى بجه موضع

بيلاد الترك بها جبل على قلته شبه خركاه من الحجر وداخل الخركاه عين ينبع الما منها
وعلى ظهر الخركاه شبه كوة يخرج الما منها وينصب من الخركاه الى الجبل ومن الجبل الى
الارض ويفوح منه رايحة طيبة **برجان** بلاد غايصة في جهة الشمال فيها من قصر النهار
فيها الى ربع ساعات والليل الى عشرين ساعة وبالعكس اهلها مجوس **بلغار** مدينة
عظيمة على ساحل بحر مانطس مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلوط
وحولها من امم الترك ما لا يعد ولا يحصى والبرد عندهم شديد جدًا لا يكاد الثلج
ينقطع عن ارضهم صيفًا ولا شتاءً **البجة** بلاد متصلة باعلى اعراب بها معادن الزمرد
ويحمل منها الى ساير الدنيا ومعادنه في جبال هناك يسقي المسموم منه فيبرا واذا
نظرت الافعى اليه سالت حدقتها **بلكورة** بين اران وادربيجان كثيرة الضباب
بانيواريشه مدينتان بارض الفرنج سميتا باسم بانيهما اما بانيو فاسم ملك تلك
البلاد واريشه اسم زوجته بينهما مقدار ميل وفي وسط كل مدينة سارية من
رخام وعليها صورة بانيها كانه ينظر الى البحر **بروبل** مدينة بناحية افرنجة كثيرة
المياه والاشجار واهلها نصارى وفي سواحل بحر الذي بقربها يوجد العنبر الجيد
برطاس ولاية واسعة اهلها مسلمون **بندقية** مدينة عظيمة للافرنج ويقال لها
وندك وعمارتها في البحر وتمشي المراكب في ازقتها ويخترق دورها وليس لهم مكان
يمشون فيه ويعمل فيه الجوخ والاطلس الجيد **بنكاله** مدينة عظيمة ببلاد الهند
وهي على نهر جيحون وغلب على الاسم الاقليم **باجه** مدينة عظيمة بارض الصين
وبها جميع الفواكه الا العنب والتين فانهما لا يوجدان بها ولا ببلاد الصين
والتبت والهند وانما عندهم شجر يسمى الشبكي والبيكي تطرح ثمارًا طول الثمرة
اربعة اشبار مدورة كالمخروط وله قشر وفي جوف تلك الثمرة حب مثل
الشاه بلوط يشوى في النار ويوكل فيوجد فيه طعم التفاح وطعم الكمثرى
باخوان مدينة عظيمة اخذة من جهة الشرق وحولها مياه جارية ومزارع
كثيرة وهي مرابع الاتراك وبها يعمل من الصيني كل غريب بحيث لا يوجد
في غيرها **بيلي** مدينة الصين العظمى اخبارهم منقطعة عنا لبعدهم يحكى ان
الملك عندهم اذا لم يكن له ماية زوجة بمهور والف فيل برجالها واسلحتها
لا يسمى بملك واذا كان للملك عدة اولاد ثم مات الملك لا يرث ملكه منهم
الا من هو قيم في النقش والتصوير **بلاد الرقم** مملكة واسعة وبلاد

عظيمة

عظيمة وهم من نسل عيص بن اسحق عليه السلام وكانوا قديمًا على دين الفلاسفة
الى ان ظهر لهم دين النصارى ويقال لملوكهم القياصرة وكانوا من اوفر الملوك
علمًا وعقلًا واكثرهم عددًا وعددًا وبلادهم بلاد برد وهي كثيرة الخيرات عظيمة
البركات **بلغراد** مدينة حصينة ببلاد روم ايلي لها سور منيع وقد احاط بها نهران
عظيمان وهما نهر طونه ونهر صوه فتحها السلطان سليمان خان اسكنه الله فسيح الجنان
في حدود سنة سبع وعشرين وتسعماية **بودين** مدينة باقصى بلاد الروم ذات حصن
منيع وكانت كرسي مملكته قرال فتحها الملك المجاهد سليمان خان العثماني في
سنة اثنين وثلاثين وتسعماية **بشته** بليدة في مقابلة مدينة بودين في الطرف
الاخر من نهر طونه فتحها السلطان المذكور شكر الله سعيه المبرور **بلاد بوسنه**
ممالك متسعة ذات مدن وقرى كثيرة باقصى بلاد روم ايلي **باطن الروم** بها
جيل كثير على ملة النصارى وهم كثير ولهم بينهم محبة شديدة يقال لهم
الطرطلية **بلاد الجبال** هم قوم من الترك بقرب الصقالبة طوال اللحا يغير بعضهم
على بعض كالسباع ويفترسون نساهم **بلاد بجا** هم قوم من الترك بلادهم
مسيرة شهر وهم مشركون يسجدون لملكهم ويعظمون البقر ولا يملكونها تعظيمًا
لها وبلادهم كثيرة العنب والتين والزعرور **بلاد بغراج** قوم من الترك لهم
اسبلة بغير لحا وبلادهم مسيرة شهر **بلاد التاتار** هم جيل عظيم من الترك
اشبه بالسباع في قساوة القلب وفظاظة الخلق وصلابة البدن وليس
عندهم حل ولا حرمة يأكلون كل شي وجدوه ويسجدون للشمس **بلاد التغزغز**
هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرون يومًا ولهم عيد عند ظهور قوس
قزح ولهم ملك عظيم الشان له خيمة على اعلى قصره من ذهب تسع الف انسان
ترى من خمسة فراسخ وبها حجر الدم وهو حجر اذا علق على انسان كصاحب
الرعاف وغيره ينقطع دمه **بلاد جكل** هم قوم من الترك مسيرة بلادهم
اربعون يومًا وهم صباح الوجوه يتزوج الرجل منهم ابنته واخته وساير
محارمه وليسوا مجوسًا لكن هذا مذهبهم ويعبدون سهيلًا والجوزا وبنات
النعش **بلاد الختان** هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين يومًا وهم اصحاب
عقول وارا صحيحة بخلاف ساير الترك يتزوجون تزويجًا صحيحًا ولا ملك
لهم بل كل جمع لهم شيخ ذو عقل يتحاكمون اليه **بلاد جرخ** هم قوم من الترك

بلادهم مسيرة خمس وعشرين يومًا وهم اهل البغي والظلم يغير بعضهم على بعض
والزنا عندهم ظاهر وهم اصحاب قمار ربما قامر احدهم صاحبه في زوجته واخته
وابنته ونساؤهم ذوات الجمال والفساد ورجالهم قليلة الغيرة ماكولهم
الحمص والعدس ويتخذون من الدخن الخمر ولا ياكلون اللحم الا مغمسًا بالملح
وبيوتهم من خشب لا تاكله النار بها معدن الفضة **بلاد خرخير** هم قوم من الترك
لهم ملك مطاع ولا يجلس بين يديه الا من جاوز الاربعين ولهم كلام موزون
ويميلون الى جانب الجنوب وبها حجر يسرج بالليل يستغنون به عن المصابيح **بلاد**
الخزر هم جيل عظيم من الترك بلادهم خلف باب الابواب وهم صنفان صنف اصحاب
الجمال الفايق وصنف سمر وهم مسلمون ونصارى ويهود من لا يدين بمعبود
ولكل قوم حاكم وان ملكهم اذا جاوز الاربعين عزلوه او قتلوه وقالوا هذا قد
نقص عقله ولا يصلح لتدبير الملك **بلاد خطاي** هم قوم من الترك مسيرة بلادهم
عشرة ايام وهم اشد شوكة من جميع قبايل الترك يغيرون على من حولهم وينكحون
والمراة لا تتزوج الا زوجًا واحدًا فان مات لا تتزوج باقي عمرها ومن زنى
عندهم احرقوا الزاني والزانية ولا طلاق لهم ومهر المراة جميع ما يملكه الرجل
ومن شرط ملكهم ان لا يتزوج قتلوه **بلاد الروس** هم اقوام كثيرة وامة فان تزوج
عظيمة من الترك بلادهم متاخمة لبلاد الصقالبة وهم بيض شقر لهم شريعة
ولغة مخالفة للسان الترك وهم انجس خلق الله لا يحترزون عن النجاسات
بلاد الغز امة عظيمة من الترك وهم نصارى كانوا في طاعة بني سلجوق ومسيرة
بلادهم مسيرة شهر بها حجر ابيض ينفع من القولنج **بلاد كيماك** هم قوم من الترك
بلادهم مسيرة خمسة وثلاثين يومًا وبيوتهم من جلود الحيوان ماكولهم الحمص
والباقلا بها عنب نصف الحبة ابيض ونصفها اسود بها حجر يستمطر به متى شاؤوا
عندهم معادن الذهب الصافي في سهل من الارض يجدونها قطعًا وعندهم الماس
يكشف عنها السيل وليس لهم ملك ولا بيت عبادة ومن يجاوز منهم ثمانين سنة
عبدوه الا ان يكون به عاهة **بلاد التبر** هي بلاد السودان في جنوب المغرب
قال ابن الفقيه هذه البلاد حرها شديد جدًا اهلها بالنهار يكونون في السراداب
تحت الارض والذهب ينبت في رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر بارضنا واهلها
يخرجون عند غروب الشمس ويقطعون الذهب وقد جرت العادة ان بلاد

منابت

منابت الذهب متى اخذت وفشا فيها الاسلام والاذان عدم نبات الذهب فيها والذهب
يحصل في كل سنة ويكون نباته في شهر تموز وآب حيث سلطان الشمس قاهر وطعامهم
الذرة واللوبيا ولباسهم جلود الحيوانات من النمر وغيره فيقصدونهم التجار ببضايعهم
الملح وخشب الصنوبر والخرز والاسورة والخواتيم فاذا وصلوا بعناء شديد الى تلك
البلاد ضربوا بالطبول فاذا سمعوا صوت الطبل اخرجوا ما معهم من البضايع المذكورة
فوضع كل تاجر بضاعته في جهة منفردة عن الاخرى وذهبوا وعادوا مرحلة فياتي
السودان بالتبر ويضعون تحت كل متاع شيًا من التبر وانصرفوا ثم ياتي التجار
فياخذ كل واحد ما وجد بجنب بضاعته من التبر ويترك البضاعة ويضربوا بالطبول
وانصرفوا ولا راى احد منهم من هولاء احدًا **بلاد الحبشة** هي ارض واسعة جدا وكان تخت
ملكهم قديمًا مدينة يقال لها اخشرم ويقال لها ايضا زرفتا وبها كان النجاشي
وبها عدة اقاليم منها اقليم امحرو وهي الان تخت الملك ثم اقليم شاوه ثم اقليم
دامرت ثم اقليم لامان ثم اقليم السينهو ثم اقليم الزنج ثم اقليم عدل الامرا ثم اقليم
حماسا ثم اقليم بادميا ثم اقليم الحران الاسامي الذي يقال له الزيلع ولكل اقليم
من هولاء ملك تحت يد الحطي السلطاني وتحت يده تسعة وتسعون ملكًا هو
تمام المايه وجميع بلادهم تزرع على المطر في السنة مرتين والحر بها شديد جدًا
وسواد لونهم لشدة الاحتراق واكثر اهلها نصارى يعاقبه والمسلمون بها
قليل وهم من اكثر الناس عددًا واطولهم ارضًا واكثر ارضهم صحارى وطعامهم
الحنطة والدخن وعندهم الموز والعنب والرمان ولباسهم الجلود وعندهم
الفيل والزرافة ومركوبهم البقر منها ابرهة بن الصباح ومنها النجاشي
واسمه اصحمه كان وليًا من اوليآء الله تعالى وفي يوم موته اخبر جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصلى عليه مع اصحابه صلاة الغايب **بلاد**
الزنج قليلة المياه والاشجار مسيرة بلادهم شهرين شمالها اليمن سقوف بيوتهم
من عظام الحوت وصيدهم الفيل وتجاراتهم على عظامها وعندهم ورق يطرحونه
في الما فاذا شرب الفيل من ذلك الما اسكره فلا يقدر على المشي فيخرجون اليه
ويقتلونه وينتفعون بانيابه وعظامه واكثر انيابه خمسون منا الجماية
من وزنها يحصل الى ثلثماية من قال جالينوس الزنج خصصوا بامور عشرة
سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس الانف وغلظ الشفة وتشقق اليد والكعب

ونتن الرايحة وكثرت الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا في حروبهم
واكثرهم عراة لا لباس له ولا يرى زنجي مغموما وسبب ذلك اعتدال دم القلب
منهم بلاد السودان هي بلاد كبيرة وارض واسعة محترقة لتاثير الشمس
الشمس فيها والحرارة بها شديدة جدا واهلها عراة لا يلبسون من شدة الحر منهم
مسلمون ومنهم كافرون ارضهم منبت الذهب وبها حيوانات عجيبة كالفيل
والكركند والزرافة بلاد النوبة ارض واسعة جنوبي مصر وشرقي النيل
وغربيه واهلها نصارى قال صلى الله عليه وسلم خير سبيكم النوبة وقال
ايضا من لم يكن له اخ فليتخذ اخا نوبيا بلاد بربر بلاد واسعة بارض المغرب
سكانها امة عظيمة يقال انهم من بقية قوم جالوت لما قتل هرب قومه
الي المغرب فتوطنوا في جبالها عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جئت الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي وصيف فقال يا انس ما جنس هذا الغلام
قلت بربري يا رسول الله قال بعه ولو بدينار قلت ولم قال انهم امة بعث الله
اليهم رسولا فذبحوه وطبخوه واكلوا لحمه وبعثوا بمرقه الي نسائهم قال الله تعالى
لا اتخذت منكم نبيا ولا بعثت اليكم رسولا بلاد الديلم بقرب قزوين وهي
بلاد كلها جبال وفيها خلق كثير وهم اشد الناس جمعا وجهلا منهم ملوك
ال بويه بغراص بليدة على قلة جبل بها عين ما بارد وهي على ثلثة مراحل
من حلب كان بناها احمد بن جداود وخربت وهي على قارعة الطريق وبقيت
دهرا طويلا خرابا ماوي لقطاع الطريق الي ان عمرها الملك المجاهد السلطان
سليمان بن سليم العثماني وبنا بها جامعا صغيرا وخانا كبيرا وعين للواردين
اليها طعاما بياس بليدة بقرب بغراص جددها المرحوم محمد باشا الوزير
وبنا بها جامعا لطيفا وخانا كبيرا وتكية يطبخ فيها الطعام للتارد والوارد
باليق مدينة عظيمة

بروه كرسي مملكة الهند وملكها اعظم ملوك الهند واكثرهم جمعا واعظمهم مهابة
واقواهم عسكرا برزه ثلثة مواضع الاول قرية في غوطة دمشق بها مقام
سيدنا الخليل عليه السلام وبجامعها قبر والثاني رستاق وكورة من نواحي
اذربيجان والثالث قرية من قرى نيسابور ينسب اليها ابو القاسم حمزه بن

الحسين

الحسين البرزالي البيهقي برقه ثلثة مواضع الاول اقليم الاسكندرية وافريقية
والثاني قرية من قرى قم من بلاد الجبل والثالث برقه حوز قرية مقابل مدينة
واسط والرابع قلعة حصينة بالشومة من نواحي روان بم مدينة حسنة ببلاد
فارس ذات بساتين وثمار فاخرة واهلها ذو يسار ونعمة ويعمل فيها ثياب قطنية
فاخرة باله ايضا مدينة عظيمة على خور من الارض وبارضها ينبت القنا والخيزران
بروج ايضا مدينة من مدن الهند جليلة حسنة البنا معتدل الهوا

حرف التاء

تدمر مدينة قديمة ابنيتها من اعجب الابنية موضوعة على العمد الرخام زعموا
انها بنتها الجن لسليمان بن داود عليهما السلام وهي شرقي حمص وهي على ثلثة
مراحل منها وغالب ارضها سباخ وبها نخيل وزيتون وبها اثار عظيمة وبها سور
وقلعة يجلب منها الملح المر لدمشق وغيرها وبها قبر بلقيس زوجة سليمان عليه
السلام تبوك مكان بين الحجر والشام على طريق الركب الشامي بها عين ونخيل
وبناها السلطان سليمان المرحوم برجا واسكن فيها عشرين نفرا من الينكجرية
لحفظ العين من العرب التيه هو الموضع الذي ضل فيه موسى وهرون عليهما
السلام مع بني اسرائيل اربعين سنة وهو بين ايلة ومصر اربعون فرسخا في
اربعين فرسخا وذلك لما امتنعوا من الدخول الارض المقدسة حبسهم الله
تعالى في هذا التيه اربعين سنة كانوا يسيرون في طول نهارهم فاذا
انتهى النهار نزلوا بالموضع الذي رحلوا منه وكان ماكولهم المن والسلوى
تركستان اسم جامع لجميع بلاد الترك توقات بلدة صغيرة في لحف جبل
من تراب احمر وبها بساتين واشجار وفواكه جيدة وهي معتدلة في الحرارة
والبرودة وبها قلعة صغيرة حسنة حصينة وبها عين عميق ينزل اليها

ببرج عديدة لا يعلم لها قرار ولا يعلم لذلك العين مبدا ومن عجايبها انها
اذا حوصرت القلعة فانها تزيد الما عن حدها وان رفع الحصار نزل على مقدار
ما كان تستر مدينة مشهورة بارض الاهواز بها الشادروان الذي بناه سابور
وهو من اعجب البنا واحكمها واهلها مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات
ينسب اليها سهل بن عبد الله التستري صاحب الكرامات تبريز مدينة كبيرة
حصينة وهي معظم مدن اذربيجان ودار الملك ما سلم من التتار في تلك
البلاد غيرها وهي مدينة كثيرة الخيرات والاموال والصناعات والان قد
زالت بهجتها واضمحلت مالها بوقوع الحرب بين العثامنه والشيعة عند
دخول عثمان باشا اليها وقتل اهلها تغاره بلدة في جنوبي المغرب بقرب البحر
المحيط ليس بهذه المدينة زرع ولا ضرع ومعايشهم من الملح لان ارضها سبخة
جدا ومياه ابارهم عذبة واهلها عبيد تلمسان بلدة قديمة في المغرب ذكروا
انها القرية التي ذكرها الله تعالى في القران في قصة الخضر عليه السلام وذكر
انها مدينتان مستويتان بينهما قدر رمية حجر احديهما اقدم من الاخرى في سفح جبل
تنيس مدينة بافريقية حصينة صعبة المرتقى وينفرد بها العمال لحصانتها
خوفا من الرعية هواها ردي لا يفارق اهلها الحمى وبها دبيب كثير يا كل
قال بعض من دخلها بت البراغيث كلهم اكلوني ° قرصوني حتى تمزق جلدي °
لو طلعت لثنايا لم يعرفوني ° ان صعدت السطوح لم يتركوني ° ومرام على البرج يسبقوني
وبها دود القرمز الذي يصبغ به الحرير يجلب منها الى سائر البلدان تونس
مدينة بارض المغرب كبيرة على ساحل البحر اصح بلادها هواء واطيبها ماء
واكثرها خيرا وبها الفواكه التي لا نظير لها تفليس مدينة حصينة اسلامية
لا سلام وبرها بناها كسرى انوشروان وحصنها بعده اسحق بن اسمعيل مولى بني
امية اهلها مسلمون ونصارى ومن عجايبها حمام شديد الحرارة لا توقد
لانها على عين حارة وبها عين تنبع فاذا خرج عنها الما صارت حجارات
نحتت في زمن السلطان مرادخان رحمه الله تعالى تعز مدينة هي دار الملك
باليمن وهي مطلة على التهايم تكرور مدينة في بلاد السودان عظيمة مشهورة
وهي في جنوب النيل وغربيه وهي مدينة عظيمة لا سور لها اهلها مسلمون
وكفار والملك فيها للمسلمين واهلها سودان عراة الا اشراف المسلمين فانهم

يلبسون

يلبسون قميصا طويلا ويجملون ذيلها خلفهم ونسا الكفار يسترون قبلهم بخرزات
العقيق ينظمونها في الخيوط ويعلقونها عليهن وبعضهن تزين سوقهن فينظمها بخرزها
وبلادهم معدن الذهب ويسافرون اليها تجار المغرب بالصوف والنحاس
والخرز ويجلبون منها الذهب العين تبت بلاد متاخمة للصين والهند بها
مدن وعمارات كثيرة وهي بلاد تقوى بها طبيعة الدم فلهذا غالب على اهلها
الفرح والسرور فلا يزال الانسان بها ضاحكا فرحا لا يعرض له الهم والحزن
ولا يكاد بها حزين ولا كئيب حتى ان احدهم لو مات لا يدخل اهله حزن كثير بها
معدن الكبريت الاحمر وبها جبل السم وهو جبل من مر به يضيق نفسه فاما يموت
او يثقل لسانه وبها ظبا المسك وانها في صورة الظبا الا ان لها نابين كناب الخنازير
واهلها لا يتعرضون للمسك حتى يرميه الغزال وذلك انه يجتمع الدم
في سرتها فاذا رات وجعا حادا تحك به سرتها تاردنت مدينة عظيمة من ممالك
المغرب بها انهار جارية وبساتين كثيرة فيها من انواع الفواكه يباع منها
الحمل بقيراط بها جبل ليس في الارض جبل مثله في العلو والمسافة باعلى هذا
الجبل اكثر من سبعين حصنا وقلعة منها حصن وهو اعظمها بناها محمد بن تومرت
واسكنها اربعة انفس يحفظونها سنين ولما مات بجبل الكوكب حمل ودفن
في هذا الحصن توزر بلدة من بلاد المغرب بها طلسم بين ريح عظيم اذا دخلها
كافر ثارت تلك الريح فتقتله تافلاله مدينة عظيمة ببلاد المغرب لها سبعة
اسوار وقد نزع اليها تاره مدينة عظيمة خصبة وقد اشتهر ان من حل
بها يحصل له الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب ولم يعلم ما سبب
ذلك تخنش مدينة بالمغرب حسنة كثيرة الخيرات وبها من انواع الزبيب الذي
لا يوجد في غيرها تبرت مدينة حسنة خصبة وبقربها بحيرة طولها ستة
عشر ميلا في عرض ثلاثة اميال وهذه البحيرة من عجايب الدنيا وذلك ان
بها اثني عشر نوعا من السمك يوجد في كل شهر نوع لا يختلط غيره البتة هذا
دابه طول السنة ثم يعود هكذا ابدا تليليه كانت مدينة عظيمة لكن الرمل غلب
عليها واغرقها ونشف ماؤها

حرف الجيم

جابرسا مدينة باقصى بلاد المشرق اهلها من ولد ثمود لا يصل اليهم احد عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة اسري به قال لجبريل
عليه السلام اني احب ان اري القوم الذين قال الله تعالي فيهم ومن قوم موسي
امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال جبريل بينهم وبينك مسيرة ست سنين
ذهابا وست سنين ايابا وفي طريقه نهر عظيم من رمل يجري كجري السهم لا يقف
الا يوم السبت لكن سل ربك فسأل ربه فركب البراق وخطى خطوات فاذا هو بين
ظهورهم فسلم عليهم فسالوه من انت فقال انا النبي الامي فقالوا نعم انت الذي
بشربك موسي وان امتك لولا ذنوبها لصافحتها الملايكة قال صلى الله عليه وسلم رايت
قبورهم على باب دورهم فقلت لهم لم ذلك قالوا لنذكر الموت صباحا ومسا وقال
مالي اري بنيانكم مستويا قالوا لئلا يستطيل بعضنا عن بعض وقال مالي لا اري
فيكم سلطانا ولا حاكما قالوا ننصف بعضنا بعضا واعطينا الحق من انفسنا
فلم نحتج الي احد ينصف بيننا وقال مالي اسواقكم خاليه فقالوا نزرع جميعا ونحصد
جميعا فياخذ كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقي لاخيه وقال مالي اري هولاء
القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت قال ولم يضحكون قالوا سرورا بانه قبض
على التوحيد قال ومال هولاء القوم يبكون قالوا ولد لهم مولود وهم لا يدرون
على اي دين يقبض قال في ارضكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بنا ونمر بها فلا
تؤذونا نعرض عليهم النبي صلى الله عليه وسلم شريعته فقالوا كيف لنا
بالحج وبيننا وبينه مسافة بعيدة فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابن عباس تطوي لهم الارض حتى يحج من يحج منهم مع الناس ويرجع الي بلاده جاوه
وهي بلاد على ساحل بحر الصين مما يلي بلاد الهند وفي زماننا هذا ما يصل التجار
من ارض الصين الا الي هذه البلاد والوصول الي ما سواها من بلاد الصين
متعذر لبعد المسافة والتجار يجلبون من هذه البلاد العود والكافور والسنبل
والقرنفل والبسباسة جنوه مدينة كبيرة الي الغاية في بلاد الغرب والبحر
فيما بينها وبين الاندلس وهي على حافة البحر فيها مرسى بيد لا فرخ لها
بساتين ودورها عظيمة كل دار بمنزلة القلعة ولذلك استغنوا من
عمل السور ولها عيون ما جزاير الخالدات وهي في البحر المحيط في اقصى المغرب
كان بها مقام جمع من الحكما وهي ست جزاير ويقال لها جزاير السعادات

لان في غياضها اصناف الفواكه والطيب من عنبر غريب وارضها يحمل الزرع
مكان العشب واصناف الرياحين العطرة بدل الشوك جزيرة الرامني في بحر الصين
بها اناس عراة رجال ونسا شعورهم تغطي سواتهم كلامهم كالصفير لا يفهم وطول
احدهم اربعة اشبار وشعورهم زغب حمر يتعلقون على الاشجار وهم امة لا
يحصي عددهم الا الله تعالى واذا اجتاز بهم شي من المراكب ياتونه بالسباحه
مثل هبوب الريح وفي افواههم عنبر يبيعونه بالحديد جزيرة زانج وهي جزيرة
عظيمة في حدود الصين مما يلي الهند بها اشيا عجيبة ومملكة بسيطة وملك
مطاع يقال لها المهراج وبها شجر الكافور وانه عظيم جدا يظل مائة انسان
واكثر والكافور صمغ تلك الشجرة وبها ببغا بيض وصفر وحمر وطواويس وفي
جبالها حيات عظام تبلع البقر والجاموس ومنها ما يبلع الفيل وبها قردة
بيض كامثال الجواميس والكباش وبها صنف غرابيض الصدر سود الظهر
جزيرة سكار جزيرة بعيدة عن العمران في بحر الجنوب بها قوم وجوههم وجوه
الكلاب وساير بدنهم كبدن الانسان ياكلون الناس جزيرة القصار بها اناس
قاماتهم قدر الذراع واكثرهم عور جزيرة النسا في بحر الصين فيها نسا لا رجل
معهن اصلا وانهن يلقحن من الريح ويلدن النسا مثلهن وقيل انهن يلقحن
من ثمرة شجرة عندهن ياكلن فيلقحن ويلدن نسا وفي هذه الجزيرة الذهب مثل
التراب وقضبانا كالخيزران وبها طيور على اشجار عظام يكادون يرمون رجل
ارباشهم يخطف الابصار فاذا قصدهم احد خاضوا في الما جزيرة واق واق
وهي في بحر الصين والمسير اليها بالنجوم قالوا انها الف وستماية جزيرة وتملكها
امراة تسمى دمرة بها اشجار كبار عاليات اوراقها يشبه ورق التين الا انه
اكبر يثمر في شهر اذار له عراجين مثل عراجين النخل فاذا بلغ حد الاستوا ينشق
العرجون عن قدمي جاريه فتبرز قليلا قليلا حتى يكمل استواها وسقوطها
في شهر نيسان فيبان لها وجه يفاخر القمر حسنا ليس في نسا الدنيا من يشابهها
في الحسن متعلقة بشعرها في عرجونها ثم يبدوا بالسقوط اولا باول وكلما
سقط الي الارض تصيح ثلاثة اصوات واق واق ثم تموت لساعتها ولهن
لحم لا عظام لهن ثم تنشق الارض لها فتدفن فيها ولا يجسر احد يقربها ومن كان
غشيما من حالهن فحين يلمسها تخرج له نار من الارض تحرقه لوقته ولا ينال

الناس منهن الا الفرجة علي محاسنهن قال الرازي رحمه الله هي بلاد كثيرة الذهب
حتي كان اهلها يتخذون سلاسل كلابهم واطواق قرودهم من الذهب ويأتون
بالقمصان المنسوجة من الذهب جزيرة برطايل ذكر ابن الفقيه ان سكانها
قوم وجوههم كالمجان المطرقة شعورهم كاذناب الخيل وبها الكركند وبها
جبال يسمع منها بالليل صوت الطبل والدف والصياح المزعجة والبحريون
يقولون ان الدجال فيها ومنها يخرج وبها القرنفل ومنها يجلب الي البلاد
من اكله رطبا لا يهرم ولا يشيب ابدا جزيرة رودس مشهورة وقد مر ذكرها
في الدولة العثمانية جزيرة قبرص مسيرة مايتي ميل مشتملة علي حصون متعددة
وقري كثيرة ذات بساتين وانهار يجلب منه اللادن والزاج القبرصي جزيرة
جابه في بحر الهند فيها قوم وجوههم علي صدورهم وبها جبل عليه نار عظيمة
بالليل ودخان عظيم بالنهار ولا يقدر احد علي الدنو منه وبها العود والنارجيل
والموز وقصب السكر جزيرة سقطري ببلاد الهند فيها مدن وقري يجلب منها
الصبر السقطري ودم الاخوين اما الصبر فصمغ شجرة لا يوجد الا في هذه الجزيرة
واهلها قوم من نسل اليونانيين جزيرة اللامط في بحر الهند يجلب منها الصندل
والسنبل والكافور وبها مدن وقري وفي بحرها سمكة اذا دركت ثمار اشجار
هذه الجزيرة تصعد السمكة اشجارها وتمص ثمارها مصا ثم تسقط كالسكران
فياتي الناس ياخذونها جزيرة سيلان وهي بين الصين والهند دورها ثمانمائة
فرسخ وسرنديب داخل فيها وبها قري ومدن كثيرة وعدة ملوك ويجلب
منها الصندل والسنبل والدارصيني والقرنفل والبقم وساير العقاقير وبها
معادن الجوهر والاشيا العجيبة جزيرة الشجاع جزيرة عامرة واسعة بها قري
ومدن وجبال وانهار ظهر فيها شجاع عظيم اتلف من الناس والمواشي
ما شا الله فشكي اهل هذه الجزيرة الي الاسكندر فامر باحضار ثورين فذبحهما
وسلخهما وحشي جلدهما زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وكلاليب حديد وجعلها
في ممر الشجاع وابتلعهما فاضطرب اضطرابا شديدا فروه ميتا ففرح
الناس بموته جزيرة القصر في بحر الهند ذكر ان ذا القرنين لما وصل الي هذه
الجزيرة راي امة رووسهم رووس الكلاب وانيابهم خارجة من فمهم خرجوا الي
مراكب ذي القرنين وحاربوها فراي نورا ساطعا فاذا هو قصر مبني

من البلور الصافي وهولاء يخرجون منه فاراد النزول عليه فمنعه الحكما وقالوا ان من
دخل هذا القصر يغلب عليه النوم والغشي لا يستطيع الخروج منه فيظفر به هولا جزيرة
الجساسة في بحر القلزم ذكر ان الدجال محبوس فيها والجساسة دابة تجسس الاخبار
وتاتي بها الي الدجال الجزيرة بلاد تشتمل علي ديار بكر ومضر وربيعة وانما سميت جزيرة
لانها بين دجلة والفرات ينسب اليها الامام الجزري جزيرة تنيس وهي بين دمياط والفرما
وقد صنف في اخبار هذه الجزيرة كتاب ذكر فيه انها بنيت في سنة ثلثين وماتين بطالع
الحوت اثني عشر درجة في حد الزهرة وشرفها والمشتري بها فلذلك كان مجمعا للصلحا
وخيار الناس قال يوسف بن صبيح رايت خمسماية صاحب محبرة يكتبون الحديث ولم
يملكها العجمي ولا كافر قط لان الزهرة تدل علي الاسلام يجلب منها الثياب النفيسة ولها
موسم يكون فيه انواع من الطيور الجند مدينة باليمن شمالي تعز بها وهي في غاية الوخامة
وهو بلد وخم واغلب اهلها شيعة وبها جامع لمعاذ بن جبل رضي الله عنه جدة بلدة
علي مرحلتين من مكة وهي مرسي مكة يقال ان بها قبر امنا حوا جاجلي مدينة بارض
الهند حصينة جدا علي راس جبل مشرف نصفها علي البحر ونصفها علي البر قالوا ما
امتنع عن الاسكندر من بلاد الهند بلدا الا هذه المدينة واهلها عارفون بعلم
النجوم وبهذه المدينة شجرة الدارصيني واهل هذه المدينة لا ياكلون اللحوم وماكولهم
البر والبيض جاتك جزيرة عامرة بالهند لاهلها جلادة في حرب البحر حتي ان الواحد
منهم يسبح في الما اياما ويقاتل بالسيف مع من هو في البحر جالطه جزيرة بارض
افريقية ذكر ان بها عنبرا كبيرا اذا قصدها قاصد هوت لبه من جبال شاهقة
ووقفت علي قوايمها مغاربه الجيزه مدينة عظيمة بمصر علي شاطي النهر الغربي ذات
قري ومزارع وبها القناطر التي لم يعمل بمثلها وهي اربعون قنطرة علي سطر واحد
وبها الاهرام الذي هو من عجايب الدنيا وبها طلسم للرمل وهو صنم والرمل خلفه الي ناحية
المغرب ياتي به الرياح من ارض المغرب فاذا وصل الي ذلك الصنم لا يتعداه
جفار ارض بين فلسطين ومصر كلها رمال بعضها قري ومزارع ونخل كثير واهلها
يعرفون اثار الاقدام في الرمل حتي يعرفون وطي الشاب والشيخ والرجل من المراة
والبكر من الثيب ولا حاجة لهم الي النواطير لان الرجل ان انكر شيا من مكانه
يلحق سارقه ولو سار يوما او يومين الجابيه قرية من قري دمشق بناحية
الجولان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ارواح المومنين بالجابية

وادواح الكفار بهين برهوت بارض حضرموت **جبله** خمسة مواضع بالتحريك
الاول بلدة من اعمال طرابلس تسمى باسم بانيها جبلة بن الايهم الغساني وبقربها قبر
السلطان ابرهيم بن ادهم رحمه الله تعالى وهي مدينة مطلة على البحر والثاني
موضع معروف بارض نجد كانت به الوقعة المشهورة بين بني عامر وبني تميم
وهو من اعظم ايام العرب والثالث قرية من نواحي تهامة زعموا انها اول قرية
بنيت بتهامة والرابع موضع بالحجاز والخامس قرية من قرى البحرين **جنابه**
بليده على بحر فارس شبيه الهوا ردية الما لا زرع فيها ولا ضرع لان ارضها سبخة
وماؤها مالح ينسب اليها ابو الحسن القرمطي خرج الى البحرين ودعا الناس لطاعته
جور مدينة نزهة بارض فارس كثيرة المياه والبساتين وبها قصور بناها
ازدشير بن بابك من الاكاسرة **جرجرايا** قرية من اعمال بغداد مشهورة
جيرفت مدينة كبيرة بكرمان كثيرة الخيرات وافرة الثمرات **جنديسابور** مدينة
حصينة من بلاد خوزستان مشهورة بها قبر الملك يعقوب بن الليث الصفار
بها نخيل وزروع ومياه وخيرات كثيرة **جاجرم** مدينة مشهورة بارض خراسان
بها عين ماء ينفع من الجرب **الجبال** ناحية مشهورة يقال لها بالفارسية
كوهستان شرقيها مفازة خراسان وفارس وغربيها اذربيجان واهلها اصح
الناس مزاجا واحسنها صورة فالوانها تربة دبلمية لا يقبل العدل ولا انصاف
ومن ولها عصي ومعظم بلادها اصفهان والري وهمدان وقزوين وبها
من الجبال والاودية ما لا يحصى **جرباذقان** بليدة من بلاد كوهستان بين
همدان واصفهان ذات سور عظيم **جرجان** مدينة عظيمة مشهورة بقرب
طبرستان بناها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وبها انواع الثمار والرياحين
ينسب اليها ابو سعيد الجرجاني **جوهستة** قرية من قرى همدان كان بها
قصر لبهرام جور احد الاكاسرة **جوين** ناحية بين خراسان وكوهستان
كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهي اربعماية قرية على اربعماية قناة ينسب
اليها ابو المعالي عبد الملك امام الحرمين الامام العلامة ما رات العيون
قبله ولا بعده مثله **جيلان** ناحية بين قزوين وبحر الخزر صعبة
المسلك اكثر ما بها من الجبال والوهاد والاشجار والمياه في كل بقعة
ملك مستقل لا يطيع غيره والحرب بينهم قايم ونساوها احسن النساء

صورة

صورة لا يستترون من الرجال تخرجن مكشوفات الوجوه والراس والصدر
جرجانية مدينة عظيمة مشهورة على شاطي جيحون من امهات المدن جامعة
لاشتات الخيرات وانواع المبرات واهلها اهل الصناعات الرقيقة فانهم
يبالغون في التدقيق في صناعاتهم **جيره** بلدة حصينة قديمة من بلاد اران من
ثغور المسلمين لقربها ما الكرخ وهي مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات
اهلها اهل السنة والجماعة ولا يمكنون احدا يسكن بلدهم اذا لم يكن على
مذهبهم واعتقادهم **الجزائر** بلدة مركز الاوليا والصلحا وهي منتهى عمل صاحب
افريقيه من جهة الغرب **جبل الران** سكانه قردة يحفظون الامتعة في البيوت
ويحفظون قماش القصارين واصحابها يطعمونهم **جلق** بكسر الجيم واللام وتشديدها
موضعان الاول اسم لكورة دمشق وغوطتها وقيل اسم دمشق نفسها والثاني
اسم وادي في شرف الاندلس **جوبر** ثلثة مواضع بفتح الجيم وسكون الواو والاول
قرية من قرى دمشق ينسب اليها ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر
الجوبري والثاني قرية من قرى نيسابور ينسب اليها ابو بكر بن علي بن محمد
بن اسحق الجوبري والثالث قرية من سواد العراق **جيان** مدينة كبيرة عامرة
حصينة لها سور منيع وعيون جارية وبساتين كثيرة ولهذه المدينة اكثر من
ثلثة الاف قرية يربون دود القز **جمدان** مدينة كبيرة يشقها نهر عظيم
واهلها ذو ثروة ويسار وهي قاعدة بلاد الصين

حرف الحاء

الحجاز ارض متسعة ما بين اليمن والشام وقاعدتها مكة المشرفة شرفها
الله تعالى **الحجر** ديار ثمود بوادي القرى على الطريق بيوت منحوتة من الجبال
وهي نصف مرحلة عن مدينة العلا **حرث** ارض واسعة باليمن كثيرة الرياض
والمياه طيبة الهوا عذبة الما **حضرموت** ناحية باليمن كبيرة مشتملة على مدينتين يقال

لاحديهما شيام وللاخرى بريم وهي بقرب البحر في شرقي عدن ولها بلاد قديمة
بها قبر هود عليه السلام حبرون مدينة بقرب بيت المقدس فيه قبر سيدنا
ابراهيم الخليل واولاده صلوات الله وسلامه عليهم ذات كروم كثيرة حمص
موضعان الاول مدينة حسنة بالشام في مستو من الارض اصح بلاد الشام
هواء وتربة وهي كثيرة المياه والاشجار ولا يكاد يلدغ بها عقرب واذا غسل
ثوب بماء حمص لا يقرب لابسه عقرب الا ان يغسل بماء آخر ويحمل تراب حمص
الى سائر البلاد ويوضع منه على لسعة العقرب فيبرى كما مر واهلها موصوفون
بالبلاهة والثاني اسم لمدينة اشبيلية بالاندلس حماه مدينة قديمة ولها
ذكر في الاسرائيليات واسمها باليونانية حاموثا ولما افتتحها ابو عبيدة جعل
كنيستها جامعا وجدد في خلافة المهدي العباسي وكان فيه لوح من رخام
مكتوب فيه انه جدد من خراج حمص وهي من انزه البلاد ويمر في وسطها
نهر العاصي يسقي بساتينها بالنواعير حلب اربعة مواضع الاول مدينة عظيمة
كثيرة الخيرات طيبة الهوا صحيحة التربة كان للخليل عليه السلام يحلب
اغنامه فيها ولها بساتين قلائل وهي مدينة جليلة عامرة حسنة المنازل
لها سور مبني بالحجارة وفي وسطها قلعة حصينة على تل لا يرام بها مقام الخليل
عليه السلام والثاني والرابع حلب الساجور من نواحي حلب ايضا حصن كيفا
مدينة من اعمال ديار بكر وهي على دجلة بين جزيرة ابن عمر وبين ميافارقين
الحضر مدينة كانت بين تكريت وسنجار مبنية بالحجارة المهندمة حصن الطاق
حصن حصين بطبرستان كان في قديم الزمان خزانة ملوك الفرس واول من
بناه منوجهر بن ايرج ابن افريدون والى جانب هذا الحصين شبه دكان اذا لطخ
بعذرة او شي من الاقذار ارتفعت في الحال سحابة فمطرت عليه حتى تغسله وتنظفه
وان ذلك مشهور عندهم حلوان بضم الحا وسكون اللام اربعة مواضع
الاول مدينة بين همدان وبغداد وهي آخر مدن العراق الان خراب
والثاني حلوان قرية عند فسطاط مصر والثالث بليدة من نواحي نيسابور
والرابع قرية من قرى كوهستان الحويزه كورة بين واسط والبصرة
في غاية الرداءة الحيره بكسر الحا اربعة مواضع الاول مدينة كانت في
قديم الزمان بارض الكوفة على ساحل البحر فان بحر فارس في قديم الزمان

كان ممتدا الى ارض الكوفة والان لا اثر للمدينة ولا للبحر ومكان المدينة دجلة
وكانت المدينة عمرت في زمان عمرو بن عدي فاقامت عامرة خمسماية سنة وقيل
بني في زمن بخت نصر ينسب اليها النعمان بن امرء القيس صاحب الحيرة من ملوك
بني لخم بنى بالحيرة قصرا يقال له الخورنق في ستين سنة ما بنى احد من الملوك
مثله ينسب اليها كعب بن عدي الحيري والثاني محلة نيسابور ينسب اليها جماعة
منهم محمد بن احمد بن حفص الحيري والثالث قرية بارض فارس والرابع بلدة
من اعمال غانه ينسب اليها محمد بن مكارم بن ابي يعلى الحلة مدينة بارض بابل وهي
بين بغداد والكوفة واول من بناها سيف الدولة صدقة ابن دبيس الاسدي في سنة
خمس وتسعين واربعماية ايضا الحلة قرية بين واسط والبصرة الحلة ايضا بلدة بين
البصرة والاهواز حمدان مدينة عظيمة وهي من قواعد الصين يشقها نهر عظيم يسمى
حمدان وبه سميت واهلها اصحاب اموال عزيزة حوران كورة من كورة دمشق تشتمل
على عدة قرى ومدن كثيرة الحما بها حمامان للرجال والنساء ذات بناء انيق وهما نابع
في شدة الحرارة للسيل فاذا طلب الاجرة ممن يدخله امتنع نبع مائه واذا اطلق
عاد الماء يجري بانه حران ستة مواضع الاول المدينة المشهورة بالجزيرة في ديار
مضر ينسب اليها جماعة منهم ابو عروبة الحسن بن محمد بن ابي معشر الحراني والثاني
قرية من قرى حلب والثالث حران العواميد قرية من قرى غوطة دمشق والرابع
حران الكبرى قرية من قرى البحرين والخامس حران الصغرى ايضا من قرى البحرين
والسادس حران اسم رملة بالبادية حرستا ثلثة مواضع الاول حرستا الزيتون
قرية بغوطة دمشق ينسب اليها القاضي عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل الحرستاني
قاضي قضاة دمشق والثاني حرستا القنطرة قرية في غوطة دمشق والثالث
قرية من اعمال حلب حزه بفتح الحا اربعة مواضع الاول قرية في غوطة دمشق
والثاني بليدة قرب الموصل في شرقي دجلة ينسب اليها الثياب الحزية والثالث
موضع بين نصيبين وراس العين والرابع مع بالحجاز حطين بكسر الحا موضعان
الاول قرية بين طبرية وعكا بالشام بها قبر شعيب عليه السلام وابنته
صفورا زوجة موسى عليه السلام وعندها كانت وقعة حطين واليها
ينسب ابو محمد هياج بن عبيد بن الحسين الحطيني والثاني قرية على البحر
من ارض مصر اهلها تصيد السمك

حرف الخاء

خراسان بلاد مشهورة فيما وراء النهر من احسن ارض الله واعمرها واكثرها خيرًا واهلها احسن الناس صورة واكملهم عقلاً واكثرهم رغبة في الدين والعلم وبها الثعلب الطيار وهو صنف من الثعلب له جناحان يطير بهما خواف مدينة بخراسان ذات بساتين ومياه كثيرة ينسب اليها الامام ابو المظفر الخوافي خاوران ناحية ذات قرى ببلاد خراسان بها خيرات كثيرة خوست مدينة من بلاد الغور بقرب باميان خوي بضم الخاء وفتح الواو موضعان الاول مدينة معمورة من مدن اذربيجان ذات سور حصين واهلها من اهل السنة والجماعة ينسب اليها ابو بكر محمد بن يحيى بن مسلم الخوئي والثاني اسم وادٍ وراء حصر ابي موسى وكان يوم من ايام العرب خوار بلدة من بلاد كوهستان بين الري ونيسابور بها قطن كثير يحمل منها الى سائر البلاد خوارزم ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة وسيعة الرقعة فسيحة البقعة قال الزمخشري بخوارزم فضائل لا توجد في غيرها من سائر الاقطار وخصال محموده لا يتفق في غيرها من الامصار لكنها الت الى الخراب من قتال الترك واهل الشرك بها نهر جيحون يخرج من بلاد بدخشان فيجمد في الشتاء مع عظمه خيوق قرية من قرى خوارزم ينسب اليها الامام احمد الخيوقي خلاط مدينة كبيره مشهورة ذات سور حصين ببلاد ارمينية ذات خيرات واسعة وثمرات يانعة واهلها مسلمون ونصارى وبقربها حفاير يستخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر خنلان مدينة بارض الترك مشهورة حكي ان بها شعبًا بين جبلين ياتي في كل سنة ثلاثة ايام من ذلك الشعب في وقت معلوم صيد كثير حتى يمتلئ دورهم وسطوحهم من الصيد ثم ينقطع الى سنة اخرى خرقان مدينة بقرب بسطام ينسب اليها الشيخ ابو القاسم الخرقاني من المشايخ الكبار خبيص مدينة بكرمان ذكر ابن الفقيه ان بالماء هذه المدينة لا تمطر ابدًا وانما يكون الامطار حواليها وربما اخرج الرجل يده من السور فينقطع المطر عليها ولا يقع على بقية بدنه الداخل في المدينة وهذا شيء عجيب ختن بلدة من بلاد الترك وهي مدينة عامرة حصينة بها انهار كثيره خان بالق يذكر من عظم هذه المدينة ما يستبعده العقل وهي قاعدة مشهورة على السنة التجار واهلها جنس الخطا وعندهم معادن الفضة خان فو

وهي

وهي من اعظم مدن الصين وهي على نهر عظيم اعظم من دجلة والفرات وبها اجم لا تحصى كثيرة وبها الارز والموز وقصب السكر خانكو وهي مدينة عظيمة من مدن الصين وهي على ساحل البحر وهي كثيرة الفواكه والليل والنهار في هذه البلاد متساويان خيموه مدينة حسنة ذات بساتين وبها غزال المسك الخالص الفائق ودابة الزباد وهي دابة كالهرة في الخلق والخلق يحك الزباد من اباطها بملعقة فضة وهو عرق يخرج من اباطها خيزران بليدة بقرب ديار بكر كثيرة الثمار وغزيرة المياه بها الشاه بلوط خربة الملك مدينة بمصر على شرقي النيل بها معدن الزمرد ومنها يجلب الى سائر البلاد خروجي مدينة حسنة من اعمال مصر كثيرة الفواكه يقرب منها جبل المطيلمون وهو باقٍ من جهة الغرب فيعترض عن النيل والماء ينصب اليه بقوة يمنع المراكب فلا يقدرون على الجواز عليه الى ان اسوان خيبر حصون على ثمانية برد من المدينة المنورة لمن اراد الشام ذات مزارع ونخل وهي موصوفة بكثرة الحمى وكان اهلها يهود وكانت في صدر الاسلام دارا لبني قريضه

حرف الدال

دمشق وهي مدينة يقال لها جلق وهي جنة الارض لما فيها من الاماكن النزهة ذكر اهل السير ان آدم عليه السلام كان ينزل في موضع بها يقال لها الان بيت الابار وحوا بيت لهيا لهما تزوجها بل في معري وقابيل في قبنيه ويخرج نهر دمشق من تحت كنيسة من جبل بواد يقال لها الفيجه ثم يجتمع مع نهر بردا ومنبعه بارض الزبدان يقال لها عين الثوت ولولا اختلاط عين الفيجه بنهر بردا لكان اطيب ما يكون وينقسم ذلك كله لما يقرب دمشق الى سبعة انهر احدها نهر يزيد

والثاني نهر ثورا والثالث نهر الداراني والرابع نهر بانياس والخامس نهر
قنوات والسادس نهر عقربا والسابع نهر بردا وهو الاصل الباقي وذكر البصروي
في فضايل الشام بسند متصل الي كعب الاحبار انه قال كلما يبنيه العبد
يحاسب عليه يوم القيمة الا بنايه في دمشق وعنه انه قال ان الله تعالي
يبارك في الشام من العرش الي الفراة وفي نزهة الانام عن كعب رضي الله
عنه قال ما بعث الله نبيًا الا من الشام فان لم يكن من الشام هاجر الي الشام
وفي كتاب الانس في فضايل القدس عن عبد الله بن سلام قال بالشام من قبور
الانبيا الف قبر وسبعماية قبر وان فيها عشرة الاف عين رات وجه النبي
صلي الله عليه وسلم روي الطبراني بالاسناد الي ابي امامة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الشام صفوة الله من بلاده يجتبي
اليها صفوته من عباده من خرج من الشام الي غيرها بسخطه ومن دخلها
من غيرها فبرحمته واما الاخبار الواردة في فضايل جامع دمشق وما اشتمل
عليه من الماثر والمفاخر التي شرف بها علي الاوايل والاواخر فلا تحصي
ولا تحصر فمنها ما روي بالاسناد الي زياد النعماني وابي امية قال كنا
بمكة فاذا رجل في ظل الكعبة واذا هو سفيان الثوري رحمه الله فساله رجل
فقال يا ابا عبد الله ما تقول في الصلوة في هذه البلدة فقال بماية الف
صلوة قال ففي مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بخمسين الف صلاة
قال ففي مسجد بيت المقدس قال باربعين الف صلوة قال ففي مسجد دمشق
قال بثلاثين الف صلاة وروي ابي الحسن بن يحيي الحسيني ان النبي صلي
الله عليه وسلم ليلة اسري به صلي الله عليه وسلم صلي في موضع مسجد
دمشق وانه يبقي بعد خراب الدنيا باربعين عامًا وذكر القرطبي في تفسيره
التين مسجد دمشق وكان بستانًا لهود عليه السلام فيه شجارتين وان
القدما ادركوا فيه شجارتين قبل ان يبنيه الوليد والان مكان كل شجرة
تين بلاطة مستديرة بصحن الجامع الاموي وفيه قبر هود عليه السلام
وراس يحيي بن زكريا عليهما السلام وكانت فيها طلسمات اصطنعها اليونان
لعدم دخول الحية والعقرب والخنافس والعنكبوت وغيره ذلك من الطيور
كالحمام والعصافير والوطوات وقد ذهب بعض طلسماته بسبب الحريق

الذي توالت عليه من الحريق وغيرها ومن عجايب هذا الجامع لو ان احدًا عاش
ماية سنه وكان يتامله كل يوم لراي في كل يوم ما لم يري من حسن الصنعة
ومبالغة التنميق قال موسي بن حماد رايت في جامع دمشق كتابة بالذهب
في الرخام محفورًا سورة الهيكم التكاثر ورايت جوهرة موضوعة في تاف
المقابر فسالت عن ذلك فقالوا ماتت للوليد بنت كانت هذه الجوهرة في اذنها
فاوصت ان تدفن معها فامر الوليد فصيرت ذلك الجوهرة في تاف المقابر حلف
لامها انه اودعها المقابر ورصص سقف داخل الجامع من قبل السلطان سليمان
خان تغمده الله بالرحمة والرضوان في سنة خمس واربعين وتسعماية وضبط في
ظل هود ثم رصص داير البراني والمشاهد الاربعة في سنة احدي وخمسين وتسعمايه
وضبط في احرف ظلها هود وفي عجايب صنع الله وغيره من الكتب انه كان في
زمن معوية رضي الله عنه رجل صالح بدمشق وكان الخضر عليه السلام يقصده للزيارة
فبلغ ذلك معوية فجا الي الرجل الصالح وقال له بلغني ان الخضر عليه السلام ياتيك
فاحب ان تجمع بيني وبينه فقال نعم فلما جاه الخضر ساله في ذلك فابي عليه وقال
ليس لي الي ذلك سبيل فعرف الرجل معوية بذلك فقال معوية قل له قد جمع
مع من هو افضل الخلق وحدثه وجلس معه وهو سيد الاولين والاخرين صلي الله
عليه وسلم ولكن سله عن ابتدا حال دمشق كيف كان فساله فقال صرت اليها
فرايت موضعها بحرًا مستجمعًا فيه المياه ثم غبت عنها خمسماية عام ثم صرت اليها
فرايتها غيضة ثم غبت عنها خمسماية عام ثم صرت اليها فرايت قد ابتدا فيها
بالبنا ونفر يسير بها وفي اتحاف الاخصا ان اول من بني دمشق العاذر غلام
ابراهيم الخليل عليه السلام وكان حبشيًا وهبه له نمرود بن كنعان حين هاجر
وفي عيون التواريخ ان الذي بناها غلام الاسكندر وكان امينه علي ملكه واسمه
دمشقش وقيل دمشق وذلك لما رجع الاسكندر من المشرق بعد عمل السد
بين اهل خراسان وبين ياجوج وماجوج وسار يريد الغرب فلما قرب
الشام صعد علي عقبة دمر ونظر الي هذا المكان الذي فيه اليوم دمشق
وجد واديًا يخرج منه نهر جاريًا وعلي حافتيه غيضة واعجبه وقال لغلامه
المذكور انزل الوادي واقطع الاشجار وابني فيها مدينة وسمها باسمك
فنزل واختط المدينة وجعل لها ثلثة ابواب الاول باب البريد والثاني باب

جيرون والثالث باب الفراديس بمحلة القباقبيه عند دار قراسنقر موجود
في يومنا هذا وهي سنة سبع بعد الالف وهذا كان مقدار المدينة وكان قد بني مكان
الجامع اليوم كنيسة يعبد الله تعالي فيها وكانت خارج هذه الابواب بساتين
ومرعي وما اشبه ذلك وقيل بناها عاد وكان غربي المعبد قصر عال جداً احمله
هذه الاعمدة التي بباب البريد وفي شرقيه ايضا قصر مثل ذلك بناهما باسم
ولديه احدهما بريد والاخر جيرون واول من بني قلعتها افريدون احد
كبراء اليونان وهم الذين وضعوا الارصاد وبنو دمشق في طالع سعيد ،
وصرفوا انهارا تجري الي الاماكن المرتفعه والمنخفضه وبنوا هذا المعبد
وكانوا يصلون الي القطب الشمالي وكانت محاريبه للشمال وبابه يفتح
الي جهة القبلة حيث المحراب اليوم كما هو مشاهد اليوم عيانا وهو باب
حسن مبني بالحجارة المنحوتة عن يمينه ويساره بابان صغيران ووسعوا
المدينة وبنو سورها وجعلوا لها سبعة ابواب كل باب باسم كوكب من الكواكب
السبعة وكانوا يعبدونها فصوروا زحل علي باب كيسان والشمس علي باب
شرقي والزهره علي باب توما والمشتري علي باب الصغير والمريخ علي
باب الجابيه وعطارد علي باب الفراديس والقمر علي باب السلامة
وكان لهم علي كل باب عيد واما باب النصر وباب الفرج احدثهما الملك نور
الدين الشهيد قال يحيى بن حمزه قدم عبد الله بن علي وحاصر دمشق فلما دخل
المدينة هدم سورها فوقع منه حجر عليه مكتوب باليونانيه فارسلوا
خلف راهب يقراه فاذا عليه مكتوب ويك ام الجبابرة من رامك بسوء
قصمه الله ويل لك من الخمسة اعني ينقض سورك علي يديه بعد اربعة
الاف سنة قال فوجدنا الخمسة اعني عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
بن عبد المطلب وفي تحفه ذوي الالباب ان ابا بكر الصديق رضي الله
عنه لما جهز الجيوش الي فتح دمشق سنة ثلث عشر من الهجرة صحبة ابي
عبيده وخالد بن الوليد ومن معهما من الصحابة كانت دمشق حينئذٍ
بيد الروم فاجتمعوا علي حصار دمشق وتوفي الصديق رضي الله عنه
وتولي الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يتم الامر فلما كان خامس
عشر رجب سنة اربع عشره للهجرة دخل ابو عبيدة دمشق من باب الجابيه

بالامان

بالامان ودخل خالد بن الوليد من باب الشرقي عنوة وقال لخالد ابي عبيده
اسبهم فاني دخلت انا وشرحبيل بن حسنه عنوه فابي ابو عبيدة وبعد ذلك
اتفقوا علي ان جعلوا نصف البلد صلحاً ونصفه عنوه فجعلوا نصف المعبد
جامعاً والنصف كنيسة وكان المسلمون والنصاري يدخلون من باب واحد وهو
مكان المحراب الكبير بالمقصورة فينصرف النصاري الي جهة الغرب الي كنيستهم
وياخذ المسلمون يمنة الي مسجدهم فاول من صلي فيه ابو عبيدة ثم الصحابة
بعده في البقعة التي يقال لها محراب الصحابه ثم ولي عمر بن الخطاب ابا عبيدة
امرة الشام فاستمر بها الي ان مات في طاعون عمواس بيبسان ودفن في الغور
غربي نهر الزريعة بقرية يقال لها   وولي مكانه سعيد بن زيد احد العشرة
المشهود لهم بالجنة شهد اليرموك وحصار دمشق ومات بوادي العقيق وحمل الي
اعناق الرجال ودفن بالمدينة المنورة سنة خمسين او احدي وخمسين وكان
عمره بضعا وستين سنه وتولي مكانه سويد بن كلثوم وبعده تولي مكانه
معاذ بن جبل رضي الله عنه فلم تطل مدته فلما حضره الموت استخلف عمرو بن
العاص ولما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي الشام ولاه امرة مصر فمات
وهو امير مصر وولي الشام يزيد بن ابي سفيان فلم يزل اميراً عليها الي ان
مات واستخلف مكانه اخاه معوية بن ابي سفيان وولاه عمر واقره عثمان
واستمر في امارة الشام عشرين سنه وتولاها خلافة عشرين سنه وقد تقدم
ذكره ولم تزل امرة الشام في تصرف الخلفا الاموية والعباسية وبعض
المتغلبين من الملوك والسلاطين الي ان انتزعها السلطان الاعظم سليم
خان ابن السلطان بايزيد خان العثماني من ايدي الجراكسه **ذكر من تولي
دمشق من البكلربكية العظام في دولة بني عثمان** ثم فوض نيابتها السلطان
المذكور للامير جانبردي الغزالي في سنة اثنين وعشرين وتسعمايه
فلما اظهر العصيان ارسل السلطان سليمان خان رحمه الله تعالي وزيره
فرهاد باشا فقتله كما مر وولي مكانه اياس باشا وذلك في اخر سنه ست
وعشرين وتسعمايه وكانت مدة توليته تسعة اشهر فعزل وتولي مكانه فرهاد
باشا في اواخر سنه سبع وعشرين وتسعمايه وكانت مدته ثلاث سنين
فتوفي ودفن بجوار تربة الشيخ محي الدين العربي في الصالحيه وتولي مكانه

خرم باشا في سنة ثلاثين وتسعمايه وكانت مدته سنة وتسعة اشهر
وهو الذي قاتل الدروز فعزل وتولى مكانه سليمان باشا الطواشي في
سنة احدي وثلاثين وتسعمايه وكانت مدته سنة واحده فعزل ولم يدخل
دمشق وتولي مكانه لطفي باشا في سنة اثنين وثلاثين وتسعمايه وكانت
مدته اربع سنين وستة اشهر فعزل وتولى مكانه عيسى باشا في سنة ست
وثلثين وتسعمايه وكانت مدة ولايته سنتين ونصف سنه فعزل وتولى
مكانه مصطفى باشا الشهير بافلاق في سنة ثمان وثلثين وتسعمايه وكانت مدته
سنه وثمانية اشهر فعزل واعيد لطفي باشا ثانيا في سنة تسع وثلاثين وتسعمايه
وكانت ولايته سنه وثلاثة اشهر فتوفي ودفن بتربته التي بجوار جامع
تنكيز ثم اعيد عيسى باشا ثانيا في سنة احدي واربعين وتسعمايه وكانت
مدة ولايته سنة واحده فعزل وتولى مكانه محمد باشا الشهير بكوزلجه
في سنة اثنين واربعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته تسعة اشهر فعزل
وتولى مكانه سليمان باشا الشهير بطوبال في سنة ثلاث واربعين وتسعمايه
وكانت مدة ولايته سبعة اشهر فعزل وتولي مكانه احمد باشا اخو الوزير الاعظم
اياس باشا في سنة خمس واربعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته سنة وعشرة
اشهر فتوفي ودفن بتربته المشهورة بالقرب من الصابونيه وتولى مكانه
خسرو باشا اخو مصطفى باشا صاحب تكية القنيطره في سنة ست واربعين
وتسعمايه وكانت مدته سنة وشهرا واحدا ثم اعيد عيسى باشا ثالثا في السنة
المزبوره وكانت مدة ولايته خمس سنين فتوفي ودفن بجوار ضريح الشيخ محي الدين
العربي قدس الله سره وتولى بعده بيري باشا ابن رمضان صاحب ادنه في
سنة خمسين وتسعمايه وكانت مدته ثلاث سنين فعزل وتولى مكانه سنان
باشا الطواشي في سنة ثلاثا وخمسين وتسعمايه وكانت مدة ولايته اربع
سنين فعزل وفتش عليه ثم اعيد بيري باشا ثانيا في سنة سبع وخمسين
وتسعمايه فكانت مدة ولايته سنة وخمسة اشهر فعزل وتولي مكانه محمد
باشا ابن تكه في سنة ثمان وخمسين وتسعمايه وكانت مدة ولايته ثلاث
سنين وسبعة اشهر وثلاثة ايام فعزل وتولى مكانه شمسي احمد باشا
في سنة اثنين وستين وتسعمايه وكانت مدة ولايته ست سنين وسبعة

اشهر

اشهر وثلاثة عشر يوما فعزل وتولى مكانه خضر باشا في سنة ثمان وستين
وتسعمايه وكانت مدة ولايته سنة واحده وشهرا وسبعة ايام فعزل وتولى مكانه
علي باشا الشهير بجكلون في سنة تسع وستين وتسعمايه وكانت مدة ولايته
احد عشر شهرا واحدي وعشرين يوما فعزل وتولى مكانه خسرو باشا المامور بخنق
السلطان بايزيد في سنة سبعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته سنه كامله
فعزل وتولي مكانه لالا مصطفى باشا صاحب تكية القنيطره في سنة احدي وسبعين
وتسعمايه وكانت مدة ولايته خمس سنين فعزل وتولى مكانه مراد باشا في سنة
ست وسبعين وتسعمايه وكانت مدته سنه وشهرا وخمسة عشر يوما وهو المدفون
بتربته التي بنيت لاجله لصيق جامعه بباب المصلى فعزل واعيد علي باشا الشهير
بجكلون ثانيا في سنة سبع وسبعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته سنه واحده
فتوفي ودفن بجوار ضريح الشيخ محي الدين العربي نور الله مضجعه وتولي
مكانه الحاج احمد باشا في سنة ثمان وسبعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته
سنه كامله فعزل وتولى مكانه درويش باشا في سنة تسع وسبعين وتسعمايه
وكانت مدته ثلاث سنين وستة اشهر وهو المدفون بتربته التي بناها قبلي
جامعه بسوق الاخصاصيه فلما عزل وتولى مكانه جعفر باشا الشهير بلالا في سنة
ثلاث وثمانين وتسعمايه وكان في ايامه الرخا والخصب حتى بيعت الغرارة من
الحنطه بستين قطعة والشعير الغرارة منه بثلاثين قطعه وكانت مدته
سنه واحده واحدي عشر شهرا فتوفي ودفن بتربته التي بنيت عليه شمالي
جامع المصلى وتولى مكانه حسن باشا ابن محمد باشا الوزير في سنة خمس وثمانين
وتسعمايه وكانت مدته اربع سنين وخمسة اشهر فعزل وتولي مكانه بهرام باشا
اخو رضوان باشا في سنة تسع وثمانين وتسعمايه وكانت مدة ولايته شهرا
واحدا فعزل ولم يدخل دمشق وتولي مكانه حسين باشا اخو سنان باشا الطواشي
في شوال سنة تسع وثمانين وتسعمايه وكانت مدة ولايته سبعة اشهر فعزل
واعيد حسن باشا ثانيا في سنة تسعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته سنه
واربعة اشهر فعزل وتولى مكانه سليمان باشا ابن قباد باشا في سنة احدي
وتسعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته شهرين فعزل ولم يدخل دمشق ثم
اعيد حسن باشا ثالثا في السنة المذكوره وكانت مدته شهرا واحدا فعزل

وتولى مكانه اويس باشا في السنة المذكوره وكانت مدة ولايته سنه كامله
فعزل وتولى مكانه محمد باشا ابن صولاق فرهاد باشا في سنة اثنين وتسعين وتسعمايه
وكانت مدة ولايته شهرا واحدا فعزل ولم يدخل دمشق ثم اعيد اويس باشا ثانيا
في السنة المزبوره وكانت مدة ولايته احد عشر شهرا فعزله ابراهيم باشا الوزير
لما كان بدمشق وولي مكانه علي باشا ابن الوندي في رمضان سنة ثلاث وتسعين
وتسعمايه وكانت مدة ولايته شهرا واحدا وفي اثنا ذلك كان السلطان مراد
خان ولي خسرو باشا المذكور انفا وجا الي دمشق وتخاصم مع علي باشا المذكور
مدة شهر ووقع بينهما الجدال واستقر الحال على تولية علي باشا المذكور وانفصل
خسرو باشا وكانت مدة ولاية علي باشا سبعة اشهر فعزل وتولي مكانه
محمد باشا الشهير بعاقرجي باشي في سنة اربع وتسعين وتسعمايه وكانت مدته
اربعة اشهر فعزل ولم يدخل دمشق ثم اعيد علي باشا المذكور ثانيا في السنة
المزبوره وكانت مدة ولايته ثلاثة اشهر فعزل وتولى مكانه سنان باشا
الوزير الاعظم في شهر ذي الحجه من السنة المذكوره وكانت مدته سنه
وسبعة اشهر فعزل ثم تولى حسن باشا راجعا في سنة ست وتسعين وتسعمايه
وكانت مدة ولايته سنه واربعة اشهر فعزل وتولى مكانه مصطفى باشا ابن ابايى
باشا الوزير المقدم ذكره في سنة سبع وتسعين وتسعمايه وكانت مدته ثمانية
فعزل وتولي مكانه محمد باشا ابن سنان باشا الوزير في سنة ثمان وتسعين
وتسعمايه وكانت مدة ولايته سنه وستة اشهر فعزل وتولى مكانه خليل باشا
في شهر محرم سنة الف وكانت مدته سنه وشهرين فعزل وتولى مكانه محمد
باشا الشهير بصاطرجي في سنة احدي والف وكانت مدة ولايته سبعة اشهر
فعزل وتولى مكانه علي باشا الشهير بستانجي باشي في سنة احدي والف
وكانت مدته شهرا واحدا فعزل ولم يدخل دمشق وتولى مكانه مراد باشا
في ذي القعده سنة احدي والف وكانت مدة ولايته سنه وثمانية اشهر
وسبعة ايام فعزل وتولي مكانه خسرو باشا الطواشي في سنة ثلاث والف
واستمر ثمانية ايام فعزل واعيد مراد باشا ثانيا في سنة ثلاثه والف وكانت
مدته سبعة اشهر فعزل ثم اعيد خسرو باشا ثانيا في سنة اربع والف وكانت
مدته سنه واربعة اشهر فعزل وتولي مكانه مصطفى باشا الوزير الشهير

بابى

بابن راهبه خاتون في سنة خمس والف وكانت مدة ولايته سنه واحدة تقريبا
فعزل وتولى مكانه سنان باشا ابن جغال الوزير في رمضان سنة ست والف
ولما دخل دمشق استمر بها ثمانية ايام وعزل فتولي مكانه احمد باشا في شوال السنة
المذكوره وكانت مدته سنة وشهرا واحدا فعزل وتولي مكانه خسرو باشا ثالثا
في سادس عشري ذي القعده سنة سبع والف ودخل دمشق في نهار الاثنين
سابع عشر المحرم سنة ثمان والف وكانت مدة ولايته ستة اشهر وتسعة عشر
يوما فعزل وتولى مكانه ذو الحسب الطاهر والنسب الطاهر مولانا الشريف
محمد باشا ووصل متسلمه نهار الاثنين سادس شهر شعبان سنة ثمان والف
وكانت مدة توليته سنه واربعة اشهر واحد عشر يوما فعزل وتولى مكانه محمود
باشا ابن الوزير الاعظم سنان باشا ابن جغال ودخل متسلمه نهار الاثنين
سابع عشر ذي الحجه سنة تسع والف وكانت مدة توليته سنه واحده
وشهر وستة عشر يوما فعزل وتولي مكانه عثمان باشا ودخل متسلمه نهار
الثلاثا ثالث شهر صفر الخير سنة احدي عشر والف ودخل بنفسه نهار الاثنين
غرة ربيع الاول واستمر متوليا احد عشر شهرا وعشرة ايام ثم عزل وتولي مكانه
فرهاد باشا بستانجي باشي دخل متسلمه نهار الاثنين ثالث عشر محرم سنة اثني
عشر والف ودخل المدينة بنفسه يوم الخميس رابع عشري ربيع الاول من السنة
المزبوره وكانت مدته عشرة اشهر وثمانية عشر يوما ثم عزل وتولي مكانه
الوزير مصطفى باشا الشهير بابن راهبه خاتون ثانيا ودخل متسلمه يوم السبت
غرة ذي الحجه الحرام سنة اثني عشر والف ودخل بنفسه المدينة نهار الثلاثا
ثالث المحرم سنة ثلاثه عشر والف وكانت مدته اربعة اشهر ويوما واحدا ثم
تولى مكانه محمد باشا ابن سنان باشا الوزير الاعظم ثانيا ودخل متسلمه نهار
السبت ثاني شهر ربيع الثاني ودخل بنفسه يوم الخميس رابع عشر ربيع الثاني
سنة ثلاث عشر والف فكانت مدته ستة اشهر وتولى مكانه عثمان باشا
ثانيا ودخل المدينة في خامس عشري شهر رمضان سنة ثلث والف فلما سافر
لمحاربة الصوفي فقد وتولي مكانه محمد باشا الطواشي كيلارجي باشي ودخل
متسلمه ثامن عشري شوال من السنة ودخل بنفسه المدينة نهار الاثنين احد
عشري ذي الحجه سنة اربع عشر والف ومدة توليته سنه وثلاثة اشهر

واحدي عشر يوما فعزل وتولي مكانه محمود باشا ابن جغال ثانيا ودخل
متسلمه نهار الخميس ثامن عشر صفر سنة ست عشرة والف ودخل بنفسه المدينة
نهار السبت ثالث ربيع الاخر من السنة المزبوره ثم عزل وكانت مدة
توليته اربعة اشهر واحد عشر يوما واعيد محمد باشا الطواشي ثانيا واستمر
الى ان سافر لقتال قره سعيد الخارجي فمات هناك وتولى مكانه سنان
باشا ودخل متسلمه نهار الاثنين ختام شعبان سنة سبع عشرة والف ودخل
هو بنفسه نهار الخميس رابع عشري شهر رمضان من السنة المزبوره
ومدة توليته ثلاثة اشهر وخمسة عشر يوما وتولي مكانه الوزير الافخم
احمد باشا القبودان الحافظ دخل متسلمه نهار الخميس سادس عشري ذي الحجه
سنه سبع عشر والف ودخل هو بنفسه المدينه نهار الاثنين حادي عشر ربيع
الاخر سنة ثمان عشرة والف فكانت مدته ستة سنين واشهرا وعزل وتولي
مكانه جركس محمد باشا السلحدار ودخل متسلمه نهار ودخل بنفسه
المدينه نهار الخميس تاسع جمادي الاولي سنة اربع وعشرين والف
الي هذه التاريخ انتهاء المصنف رحمه الله ثم تولي محمد باشا الجوقه دار
في سنة سبع وعشرين والف ثم تولي احمد باشا المنفصل عن مصر وضبطها
متسلمه ولم يدخل الشام وهي عليه في سنة المذكوره ثم تولي مصطفي
باشا كتخدا سابق نصوح باشا وضبطها سنه وخمسة اشهر ثم تولي مكانه سليمان
باشا الوزير في خامس ربيع الاخر سنة تسع وعشرين والف وعزل في احدي
وعشرين محرم سنة احدي وثلاثين والف وتولي مكانه مرتضي باشا الوزير
ودخل متسلمه في خامس ربيع الاول من السنة ودخل بنفسه في عاشر ربيع الاخر
سنة احدي وثلاثين والف فعزل وتولي مكانه محمد باشا الوزير ولم
تسلم له الشام واقام حوالي حلب وعرض للباب وجاه مقرر نامه وجاء
على طريق بعلبك واجتمع بابن معن وهو محاصر بعلبك وقلعتها ونزل
بقرية المزه ثم بعد دخوله الي الشام بثمانية ايام توفي الي رحمة الله تعالى
ودفن في باب الصغير تجاه بلال الحبشي في سنة ثلاثة وثلاثين والف
ثم ارسل جماعة خلف مصطفى باشا المعزول وعاد من الطريق ودخل لمحافظة
الشام ثانيا من السنة المذكوره ثم تولي مكانه مصطفي باشا النكدلي في

سنة

سنة اربع وثلاثين والف ثم تولي مكانه كورجي محمد باشا الوزير في سنة ١٠٣٥
ثم تولي مكانه محمد باشا ابن مصطفي باشا في سنة ١٠٣٨ ثم تولي مكانه مصطفى باشا
المنفصل عن اغاوية الينكجريه بالباب في سنة ١٠٤٠ ثم تولي مكانه سليمان باشا
في اوائل سنة ١٠٤١ الي سابع ربيع الاخر من السنة المذكوره وضبط متسلمه مدة
ثم بلغه بمكتوب من استاده سليمان باشا بانه معزول فارها الشام وتوجه نحو
استاده ثم بعد اثني عشر يوم وصل متسلم نواي محمد باشا ودخل يوم الخميس في ١٩
ربيع الاول سنة ١٠٤١ ودخل محمد باشا المذكور يوم الثلاثه ١٤ ربيع الثاني
من السنه ثم تولي مكانه الياس باشا ودخل متسلمه صاري يوسف اغا في ١٦
شعبان من السنة المذكوره ثم تولي مكانه دلي يوسف باشا المنفصل عن روم
ايلي في تاسع شوال ووكل قاسم اغا المتولي على اوقاف المرحوم سنان باشا بدمشق
في خامس ذي القعده سنة ١٠٤١ ثم ارسل من جماعته قوجي محمد اغا متسلما عن قاسم
اغا ودخل دمشق يوم الاثنين ثاني عشري محرم سنة ١٠٤٢ ومعه سنجاق حمص حسين
بيك ثم دخل بنفسه يوم الاربعا ٢٣ صفر الخير من السنة ونزل بعسكره في مرجة
دمشق ولم يدخل دار السعاده لامور في خاطره واستمر جالسا اثني عشر يوما
وتعدي على المسلمين وقتل جماعته وفسدت وصار الناس في اموالهم وفي
يوم الاثنين بداء الفتنة وصار غلو عام من العسكر واهل البلد قاطبة واهالي
القري حتى الكفرة ولم يبق احدا الا وتحرك عليه واستمر الامر ايضا يوم الثلاثا
ويوم الاربعا ١٤ ربيع رحل من المرجة الي مرج السلطان وكان له يوم مشهود
ورحل من المرج الي قرية عدرا وفي يوم الاحد رحل الي القطيفه ٢١ ربيع
ودخل التكية وختم كيلارها بما فيها من الزخاير وتملك قلعتها ووضع فيها
الصارجيه وفي قربها السكبانيه وتحصن الي نهار الاربعا في ٢١ ربيع
الاول سنة ٤٢ ورد اليه ساعي في نهار الاربعه من الشهر واخبر بعزله
واعطاء الشام الي كوجك احمد باشا وفي نهار الخميس رحل من القطيفه
وكفي الله المومنين القتال ثم تولي مكانه كوجك احمد باشا ثانيا من الباب
العالي في ٢١ صفر سنة ١٠٤٢ وجا الخبر الي الشام لابراهيم باشا الدفتري
يومئذ جماعته في غرة ربيع الثاني وبجلو الحكم وتصرفوا ودخل
دمشق نهار

ذكر من تولاها من القضاة واما القضاة الذين تولوا دمشق في الدولة
المويده العثمانية اولهم زين العابدين بن العناري تولى في سنه اثنين
وعشرين وتسعمايه وبعده تولى القاضي ولي الدين بن فرفور في سنة اربع
وعشرين وتسعمايه وبعده عبدالله بن مفلح الرومي تولى في سنة ست
وعشرين وتسعمايه وبعده تولى المرحوم سنان الكيلاني الرومي في سنة سبع
وعشرين وتسعمايه وفي سنة تسع وعشرين وتسعمايه اعيد للقاضي ولي الدين
بن فرفور فعزل وتولى مكانه احمد افندي ابن الحلاوي في سنة ثمان
وعشرين وتسعمايه ثم اعيد القاضي ولي الدين بن فرفور ايضا في سنة
ثلاثين وتسعمايه وتولى بعده القاضي فخر الدين بن اسرافيل في سنة ست
وثلاثين وتسعمايه فعزل وتولى مكانه مولانا احمد افندي بن عبدالواحد

الشهير بابير قولي في سنة اربعين وتسعمايه ثم اعيد القاضي فخر الدين ابن
اسرافيل في سنة اثنين واربعين وتسعمايه وتولي مكانه المولي الاجل اسحق
افندي ابن ابراهيم في سنة ثلث واربعين وتسعمايه فتوفي ودفن بباب الصغير
وتولي بعده مولانا ابو الليث في السنة المزبوره مدة يسيره فعزل وتولي مكانه
مولانا مرحبا افندي في سنة اربع واربعين وتسعمايه وبعده تولي مكانه مولانا
محمد بيك في سنة خمس واربعين وتسعمايه واستمر الي ان عزل وتولي مكانه مولانا
سنان افندي في سنة خمسين وتسعمايه وبعده تولي مولانا السيد محمد بن محمد
الشهير بصاجلو امير في سنة احدي وخمسين وتسعمايه وبعده تولي مولانا
صالح افندي ابن جلال في سنة خمس وخمسين وتسعمايه وتولي بعده المولي
الاجل حامد افندي في سنة ست وخمسين وتسعمايه وتولي بعده مولانا
محمد افندي الشهير بقره جلبي في السنة المزبوره وتولي بعده المرحوم
مولانا احمد افندي الشهير بقاف في سنة سبع وخمسين وتسعمايه وبعده
مولانا جعفر افندي العمادي في سنة ثمان وخمسين وتسعمايه وتولي بعده
مولانا محمد افندي ابن عبد الكريم في السنة المزبوره وتولي بعده حسن بيك
ابن عبد المحسن في سنة ستين وتسعمايه وتولي بعده مولانا پرويز افندي
بن عبد الله في سنة احدي وستين وتسعمايه ثم اعيد المولي محمد بن عبد
الكريم في سنة اثنين وستين وتسعمايه ثم اعاد المرحوم حسن بيك في سنة
ثلث وستين وتسعمايه وتولي بعده مولانا محمد جلبي ابن المولي ابو السعود
المفتي في سنة اربع وستين وتسعمايه وتولي بعده مولانا احمد افندي بن
خضر الشهير بقوره افندي في سنة تسع وستين وتسعمايه فتوفي ودفن
بباب الصغير وتولي بعده مولانا علي افندي الشهير بقنلي زاده في سنة احدى
وسبعين وتسعمايه وتولي بعده المولي الاجل الشيخ محمد بن المؤيد في سنة
ثلث وسبعين وتسعمايه وتولي بعده المرحوم السيد محمد بن محمد الشهير بالمعلول
في سنة اربع وسبعين وتسعمايه وتولي مكانه المولي محمد افندي ابن جيوي
في اواخر سنة ست وسبعين وتسعمايه وتولي بعده المرحوم رمضان افندي الشهير
بابن الناظر وتولي بعده مده يسيره محمود افندي بن صامصون في سنه تسع
وسبعين وتسعمايه فعزل وتولي مكانه مولانا عبد الكريم ابن قطب الدين الشهير

بمنلا جلبي في سنة ثمانين وتسعمايه وتولي بعده المولي محمد جلبي افندي ابن
المرحوم بستان افندي في سنة احدي وثمانين وتسعمايه وتولي بعده المرحوم
مولانا عبد الغني افندي بن مير شاه في سنة ثلث وثمانين وتسعمايه وتولي
مكانه مولانا حسن افندي ابن قره جلبي في سنة خمس وثمانين وتسعمايه وتولي
بعده المرحوم مولانا علي جلبي ابن المرحوم سنان افندي في سنة سبع وثمانين
وتسعمايه وتولي مكانه مولانا مصطفى افندي ابن بستان افندي في سنة ثمان
وثمانين وتسعمايه وتولي مكانه المولي منلا احمد بن روح الله الانصاري في
سنة تسع وثمانين وتسعمايه وتولي بعده ايضا مولانا علي جلبي ابن سنان المقدم
ذكره في سنة احدي وتسعين وتسعمايه ثم اعيد مصطفى افندي ابن بستان افندي
في سنة اثنين وتسعين وتسعمايه ثم عاد مولانا عبد الغني افندي في سنة
اربع وتسعين وتسعمايه وتولي مكانه المرحوم احمد افندي ابن حسن بيك في سنة
المذكوره وتوفي بدمشق ودفن شمالي تربة نور الدين الشهيد ثم اعيد مولانا
مصطفى افندي ابن بستان افندي في سنة خمس وتسعين وتسعمايه وتولي مكانه
مولانا محمد افندي ابن حسن كتخدا في سنة ثمان وتسعين وتسعمايه وتولي بعده
مولانا محمد افندي ابن كتخدا في سنة ثمان وتسعين وتسعمايه وتولي بعده مولانا
معروف افندي غوشه ولم يدخل المدينة وعزل وذلك في سنة تسع وتسعين وتسعمايه
وتولي مكانه مولانا فيض الله افندي ابن احمد قاف في سنة المزبوره فعزل
وتولي مكانه مولانا مصطفى افندي ابن بستان في سنة الف وتولي بعده مصطفى
افندي ابن حسين في سنة احدي والف ثم اعيد مولانا محمد افندي بن كتخدا
ايضا في سنة ثلاثة والف فعزل واعيد مكانه مصطفى افندي بن حسين في ذي
الحجه سنة المزبوره وتولي مكانه مولانا سليمان افندي مدة يسيره فعزل وتولي
مكانه كمال افندي ابن طاشكبري في سنة اربع والف وكان وصوله الي
دمشق سابع المحرم سنة خمس والف وتولي مكانه المولي يحيى افندي ابن شيخ
الاسلام مفتي الانام المرحوم زكريا افندي في سنة خمس والف وتولي مكانه
مولانا احمد افندي الشهير بباشلي في سادس عشري رجب سنة سبع والف
وكان قاضيا بمدينة حلب ودخل دمشق سابع شعبان واستمر عشرة ايام ثم اعيد
للمولي عبد الوهاب افندي في سابع عشر شعبان من السنة المزبوره ثم ولي

احمد افندي المشار اليه في ثاني ذي الحجه سنه سبع والف ودخل المدينة
نهار الاربعا ثاني ربيع الاول سنة ثمان والف وكان مدته سنه كامله
واربعة عشر يوما وتولي مكانه مولانا عبد الرحيم افندي ووصل خبر
توليته نهار الثلاثا سادس عشر ذي الحجه سنة ثمان والف وكانت مدته
احد عشر شهر شوال وثمانية عشر يوما وتولي مكانه مولانا عبد الرحيم
افندي ابن اسكندر كان قاضيا بمدينة حلب فدخل دمشق سابع عشر ذي
الحجه واستمر الي ان وصل الساعي نهار الجمعه تاسع ربيع الاول سنة عشرة
بعد الالف بكتاب انه اعيد لمولانا عبد الرحيم افندي فرجع من مدينة
بلكي شهر بقرب مدينة ازنيق فكانت مدة تولية عبد الرحيم افندي بنفسه
اثنين وثمانين يوما واستمر عبد الرحيم افندي الي ثالث عشر ربيع الاخر
سنة احدي عشر والف وتولي مكانه محمد افندي ابن المولي حسين افندي
الشهير بقره چلبي زاده واستمر الي ثالث عشر رمضان سنة احدي عشر فاعطي
قضا مصر وتولي مكانه مولانا مصطفى الشهير بعزمي زاده في رابع عشر
رمضان من السنة المزبوره ودخل المدينة نهار الاثنين ثالث عشر محرم سنة
اثني عشر والف فعزل وتولي مكانه المولي لهالي محمد افندي في ثامن عشري
صفر الخير سنة ثلث عشر والف ودخل دمشق نهار الخميس خامس شوال من السنة
فعزل وتولي مكانه المولي ابراهيم افندي ابن علي بيك الشهير بالفاضل في
خامس المحرم سنة خمس عشر والف ودخل المدينة في رابع عشر ربيع الاول من السنة
المزبوره وتولي مكانه الي هذا التاريخ انتهاء المصنف رحمه الله ثم تولي
السيد محمد افندي بن السيد محمد في ثالث عشر شعبان سنه ١٠١٧ ودخل الي دمشق
يوم الاحد سابع عشري رمضان من السنة المذكوره ثم تولي مكانه نوح افندي
ابن منلا احمد الانصاري في ثالث عشري ربيع الاول سنه ١٠١٩ ودخل الي دمشق
يوم الاربعا غرة رمضان سنة المذكوره ثم تولي مصطفى افندي الشهير بعزمي
زاده ثانيا في يوم الخميس ثالث شوال سنه ١٠٢٠ ودخل دمشق يوم الخميس في ٢٩ ربيع
الاول سنه ١٠٢١ ثم تولي مكانه مولانا احمد افندي الشهير بشيخ زاده بن محمد افندي
في يوم الاربعا الحادي والعشرين من جمادي الاولي سنه ١٠٢٢ ودخل الي دمشق
يوم الاثنين غرة شعبان سنه المذكوره وترك بالقابون وزار حضرة الشيخ

محي الدين العربي في ليلة اليوم المذكور قبل دخوله الي دمشق ثم تولي محمد افندي
چوري زاده في سنه ١٠٢٣ ثم تولي محمد افندي شمس الدين زاده في سنه ١٠٢٤ ثم تولي محمد
افندي داود زاده في سنه ١٠٢٦ ثم تولي محمد الدين افندي معيد زاده في اوايل جمادي
الاخر سنه ١٠٢٧ ثم تولي سعد الدين افندي نوالي زاده في سنه ١٠٢٩ ثم تولي محمد افندي
رياضي في ثامن شوال سنه ١٠٢٩ ثم تولي عبد الله افندي بن محمود في اوايل جمادي الاخره
سنه ١٠٣٠ ثم تولي ابو السعيد محمد افندي الشهير بچاوش زاده في اواخر رمضان سنه ١٠٣١
ثم تولي بلبل زاده عبد الله افندي في ٢٥ رمضان سنه ١٠٣٢ ثم تولي يحيى افندي المولوي
في نهار الاربعا ثالث جمادي الاولي سنه ١٠٣٣ ثم تولي محمود افندي الشهير بدلي في سنه ١٠٣٤
ثم تولي محمود افندي بن قره چلبي يوم الاربعا في خامس ربيع الثاني في سنه ١٠٣٤ ثم
تولي احمد افندي الشهير بالمعيد في نهار الثلاثا عاشر شهر رجب سنه ١٠٣٥ ثم تولي
مصطفى افندي بن احمد بن حسن بيك في تاسع ذي الحجه سنه ١٠٣٦ ثم تولي عبد الرحمن
افندي بن باقي افندي في ١٧ صفر سنه ١٠٣٨ ثم تولي عبد الرحمن حليم زاده في غرة
ربيع الاخر سنه ١٠٣٩ ثم تولي احمد افندي توفيقي زاده في ٢٦ ذي الحجه سنه ١٠٣٩
وجلس نايبه ابراهيم افندي بن الحنيفي في سادس صفر سنه ١٠٤٠ ثم تولي مكانه عبد الله
افندي ابن الخواجه في ٢٧ رمضان سنه ١٠٤٠ ووكل مكانه المنلا ابن القاضي
محب الدين وقبل دخوله للشام عزل وهو في الطريق ورجع الي استنبول ثم تولي
مكانه احمد افندي بن عوض چلبي في ٢٥ ذي القعده سنه ١٠٤٠ ووكل مكانه
محمد افندي بن منلا زين الدين ودخل الشام في غرة صفر سنه ١٠٤١ ثم جا خبر عزله
مع الساعي يوم الثلاثا ثاني من صفر سنه ١٠٤٢ وتولي مكانه بنيابة محب الله افندي
بن القاضي محب الدين من قبل المولي السيد عبد الرحمن افندي ابن
السيفي ثم دخل المومي اليه دمشق يوم الجمعه تاسع ربيع الاول سنه ١٠٤٢ ثم

دير ايوب قرية ببلاد الجولان من اعمال دمشق كان بها منزل ايوب النبي عليه السلام وبها ابتلاه الله تعالى وبها العين التي ظهرت من ركضه والصخرة التي كان عليها حين ابتلائه وبها قبره الشريف يزار ويتبرك به وبقربه قبر العبد الصالح الشيخ سعد قدس سره العزيز وينتفع به **دير سمعان** اربعة مواضع الاول في غوطة دمشق والثاني دير كبير كالمدينة بنواحي انطاكيه والثالث من نواحي حلب بين جبل عظيم والجبل الاعلى والرابع بقرب حمص فيها قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه **ديار بكر** ناحية بين الشام والعراق ذات مدن وقرى كثيرة قصبتها الموصل وحران وبها نهر دجلة والفرات **داوردان** بلدة كانت بشرقي واسط وقع بها طاعون فهرب منها عامة اهلها ونزلوا ناحية منها **دارابجرد** كورة بفارس بها جبال من الملح الابيض والاصفر والاخضر والاحمر والاسود **دمندان** مدينة كبيرة بكرمان بها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والتوتيا والنوشادر **دورق** بلدة بخوزستان في اعمالها معادن كثيرة وبها آثار قديمة لقباد بن دارا وبها الكبريت الاصفر البحري ولا يوجد هذا الكبريت

الآبهاد دورقستان جزيرة فارس يرفى اليها مراكب البحر التي تقدم من ناحية
الهند لا طريق لها الا اليها وبها نخل كثير وفي وسطها قلعة كانت في ايام الخلفا
يحبس بها من كانت جريمته عظيمة دامغان بلد كبير بين الري ونيسابور كثير الفواكه
والمياه لا ينقطع الرياح منها ليلاً ولا نهاراً دورق بليدة بخوزستان بها حمامات
كثيره يقصدها اصحاب العاهات دلان ودموران قريتان بقرب دمار بارض
اليمن ذكر ان ليس بارض اليمن احسن وجهاً من نساء هذين القريتين والفواجر بها
كثيرة يقصدها الناس من الاماكن البعيدة للفجور وقالوا ان دلان ودموران
كانا ملكين اخوين وكل واحد بني قرية وسماها باسمه وكانا مشغولين بالنساء
والناس يجلبون من الاطراف ذوات الجمال لهما فمن هناك تناسل فيهما الجمال
دمار مدينة ببلاد اليمن بها اثار عمارة قديمة باعمدة رخام واهل تلك
البلاد متفقون على انها عرش بلقيس دملقة مدينة عظيمة ببلاد النوبة
ممتدة على ساحل بحر النيل وهي منزل ملكهم واهلها نصارى يعاقبة وبيوتهم
اخصاص كلها واهلها عراة يستترون بالجلود دمياط مدينة قديمة بقرب
مصر مخصوصة بالهوا الطيب وهي من ثغور الاسلام عندها مصب ماء النيل
في البحر وذكر ان دمياط لفظة سريانية واصلها بالذال المعجمة ويقولونه ذمط
ومعناه القدرة الربانية وكانه اشارة الى مجمع البحرين يعني العذب والمالح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه يا عمر
تنفتح على يدك ثغران الاسكندرية ودمياط اما الاسكندرية فخرابها من البربر
واما دمياط فهم صفوة من صفوة الشهدا من رابط بها ليلة كان معي في حظيرة
القدس دنده مدينة على غربي النيل من نواحي الصعيد طيبة ذات مياه واشجار
نخل دمنهور مدينة ذات اشجار وثمار من اعمال مصر دهلي مدينة كبيرة ببلاد
الهند سورها من اجر وهي في مستو من الارض وغالب اهلها مسلمون ..
وسلطانها مسلم والسوقة كفرة وبها بساتين قليلة وليس بها عنب ويمطر في
الصيف وبجامعها مادنة لم يعمل في الدنيا مثلها وهي من حجر احمر وليست
مربعة بل كثيرة الاضلاع عظيمة الارتفاع تقارب منارة الاسكندرية
دلي قرية بناحية حوران من اعمال دمشق على طريق الركب الشامي دربند
مدينة ببلاد الروم طيبة الهوا ذات بساتين واشجار ومياه دلة قرية

بناحية زبداني من اعمال دمشق داريا قرية بقرب دمشق وكان وقفها الملك
السعيد نور الدين الشهيد لعامة فقراء دمشق يفرق غلاتها عليهم وكان فضلاء
السلف يسكنونها وممن سكنها من الصحابة بلال المؤذن رضي الله عنه وتزوج
امرأة من اهلها يقال لها هند الخولانية ومات بداريا سنة عشرين عن بضع وستين
سنه وحمل على اعناق الرجال ودفن بباب الصغير وبها قبران مشهوران لسيدين
جليلين ابي مسلم الخولاني وابي سليمان الداراني رحمهما الله تعالى وداريا
ايضا قرية من قرى صيدا من نواحي الشام بقرب البحر المالح

حرف الراء

الرقيم بليدة صغيرة بارض البلقا من اعمال الشام مبنية بحجارة منحوتة من
صخر كانها حجر واحد رهتن كانت مدينة عامرة في قديم الزمان خربت في زمن
فتوح الشام واثارها باقية الى يومنا هذا يقال ان اصحاب الرس كانوا بها
وهي بين حمص وحماه رومية الكبرى مدينة رياسة الروم ودار ملكهم
وهي في شمالي غربي القسطنطينية وهي في يد الافرنج ويقال لملكها الالمان وبها
يسكن البابا الذي تطيعه الفرنج وهو عندهم بمنزلة الامام وهي من عجايب
الدنيا لعظم عمارتها وكثرة خلقها وحصانتها وذلك خارج عن العادة

الى حدٍ لا يصدقه السامع **ردوم** مدينة بارض الفرنج مبنية بالحجارة المهندمه
على هرشعته **الرقاده** بلدة طيبة بافريقيه بقرب القيروان كثيرة البساتين
وليس بافريقيه اعدل هواءً ولا اطيب ما ولا اصح تربة منها حتى ان من دخلها
لم يزل مستبشراً من غير ان يعلم لذلك سببا **رعندر** مدينة بالغرب من بلا د
بربر بينها وبين مراكش ستة مراحل اهلها مسلمون وبها معادن الفضة **رشيد**
بليدة صغيرة على غربي النيل عند مصبه فى البحر بينها وبين الاسكندريه
مرحله توته **راس العين** مدينه بين حران ونصيبين فى فضاء من الارض
بها عيون كثيرة يخرج منها فوق ثلثمائة عين كلها صافيه ويصير فى هذه
الاعين نهر الخابور وهي منبع دجله **رحبة الشام** مدينة مشهورة ينسب اليها
ابو جابر الرحبي صاحب الكرامات الظاهرة بها قبر عبدالله بن مبارك **الرها**
مدينة كبيرة رومية عظيمة فيها اثار عجيبة وهي اليوم خراب وهي شرقي
الفراة بها ما يزيد على ثلثمائة كنيسة وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح
الذي كان يمسح به وجهه فاثرت فيه صورته فارسل ملك الروم الى الخليفة
رسولا وطلبه منه واطلق اساري كثيرة بسببه بناها هرمس الاول وبنى
معها مايه وثمانين مدينة اصغرها الرها **روذبار** بلاد بارض الجبال كلها
جبال ووهاد وقرى وقلاع حصينه ينسب اليها ابو علي احمد الروذ باري
رصافه احد عشر موضعًا الاول مدينة فى البرية بقرب الرقه ليس بها زرع
ولا ضرع ولا ماء ولا امن لها سور محكم بناها هشام بن عبدالملك لما وقع
الطاعون بالشام ينسب اليها ابو منيع عبيدالله بن زياد الرصافي الثاني
اسم محله كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي والثالث مدينة صغيرة بقرب البصرة
ينسب اليها ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن احمد الرصافي والرابع رصافة
الكوفة احدثها امير المؤمنين المنصور والسادس رصافة بنيسابور من قراها
والسابع رصافة واسط من قرى الفراة ينسب اليها حسن بن عبد المجيد الرصافي
والثامن رصافة الانبار احدثها السفاح والتاسع اسم بلده بافريقيه قرب
من القيروان مجاورة لمدينة القصر والعاشر الرصافه قلعة الاسماعيليه
من ناحية الحواجب مجدبة والحادي عشر الرصافه اسم موضع فى الحجاز
الرقه بفتح الراء والقاف ستة مواضع الاول مدينة على جانب الفراة وهي

اكبر مدن ديار بكر وهي خراب الان ليس بها انيس ينسب اليها جماعة منهم هلال
بن العلاء الرقي والثاني رقة واسط مدينة كانت مقابل الرقه المذكوره غربي
الفراة كان بها قصران لهشام بن عبدالملك خربت والثالث رقة السوداء اسفل
من الرقة المذكوره بفرسخ وهي قريه كبيرة ذات بساتين والرابع الرقه
اسم بساتين مشهورة ببغداد في دار الخلافة بالجانب الغربي بينهما دجله
لها ذكر في اشعار شعراء بغداد **روذراور** كورة بقرب همذان وهي ثلثه وتسعون
قرية متصلة المزارع بها انواع الفواكه ومن عذوبة مائها ولطافة
هوائها ارضها تنبت الزعفران ينسب اليها الامام حجة الاسلام ابو المحاسن
الروياني **الري** مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن كثيرة الخيرات
وافرة الغلاة بناها هوشنج بعد كيومرث ودور هذه المدينة كلها تحت الارض
وهي في غاية الظلمة وانما فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر وخربت مرارا
بالسيف والخسف بها قبر الكسايي وقبر الامام محمد صاحب ابي حنيفه رحمهما
الله وبها قبور جماعة من الاولياء والصالحين مثل ابراهيم الخواص وغيره
رنده مدينة حصينة بارض الاندلس بها نهر رنده وهو نهر يجري في غار الى
قريب اميال ثم يخرج الى وجه الارض ويجري **رمله** خمسة مواضع الاول المدينة
المشهورة المسمى بفلسطين كما سياتي والثاني محلة بسرخس ينسب اليها ابو القاسم
صاعد بن عمر الرملي والثالث مكان ببغداد فى مشرعة الكرخ الى دجلة ثم
خربت والرابع قرية بالبحرين لبنى عامر بن عبد القيس والخامس رمله ناحية
بنجد **رحالمو** مدينة عظيمة من مدن الصين وهي كثيرة الفواكه والثمار
وبها جميع العطريات والافاويه والليل والنهار في هذه البلاد متكافيان
لانها على خط نقطة الاعتدال **رحامه** مدينة على نهر يقال له مورس وفيه
معادن كثيرة يتعيش بها اهلها **رزنج** مدينة كبيرة لها ارباض عامره
وارضها سبخة ورمل وفي داخل المدينة ثلاثة انهار متفرقة على شوارعها
واكثر ما بها الرياح العواصف

حرف الزاء

زاوه كورة بخراسان ينسب اليها الشيخ حيدر وهو رجل مشهور كان فى الصيف

يدخل في النار وفي الشتا يدخل في وسط الثلج فمن يراه على تلك الحالة لا يملك نفسه
ترك الدنيا ولبس اللباد ومشى حافيا وتبعه جماعة زويله مدينة بافريقيه في اول
حدود السودان ولاهلها خاصة عجيبه في معرفة اثار القدم ليس لغيرهم
تلك الخاصة زركوده بهمدان بها ثمرات عجيبه زنجان مدينة مشهورة بارض
الجبال وهي في غاية الطيب واهلها احسن الناس صورة وظرافة وفي جبالها
معادن الحديد زمخشر قرية من قرى خوارزم ينسب اليها جار الله الزمخشري
زبيد مدينة في مستو من الارض عن البحر اقل من يوم ومياهها ابار وبها نخيل
كثير وعليها سور وفيه ثمانية ابواب ولها اربعة خنادق ولا يزال اهلها
صفر الوجوه مطحولون وهي كثيرة الفساد لا ينكر احد على احد فاحشة ونساؤهم
متبرجات وهي قصبة اليمن زيلع مدينة مشهورة من مدن الحبشة واهلها مسلمون
حرها شديد وماؤها عذبي وليس لهم فواكه ولا يعرفونها وليس لهم حاكم ولهم
شيوخ يحكمون عليهم زنده مدينة حسنة ببلاد اليمن وبها البئر المعطلة
والقصر المشيد زهدم مملكة عظيمة يسار اليها من كرك على شاطئ البحر مغربا
ولها ملك وتحت يده ملوك وبها قلعة حصينة وفي علاه صورة امرأة
يعبدونها ويحجون اليها وهم امة كالبهايم ياكل بعضهم بعضا زرعة
مدينه ببلاد العرب نزهة كثيرة الاشجار والفواكه ذرع مدينة بحوران
من اعمال دمشق الشام

حرف السين

سمرقند مدينة مشهورة بما وراء النهر قالوا اول من اسسها كيكاوس بن
كيقباد وليس على وجه الارض مدينة اطيب ولا انزه ولا احسن منها وهي
تشبه بخارا في العمارة والحسن ولها قصور عالية شاهقة وانهر دافقة تخترق
ازقتها ودورها سناباد قرية من قرى طوس على ميل منها بها قبر هرون
الرشيد سبران صقع من نواحي الباميان بجبالها عيون ماء لا يقبل النجاسات واذا

التي فيها شيء من النجاسات ماج وغلا نحو جهة الملقى فان ادركه احاط به وغرقه
سرخس مدينة بين مرو ونيسابور بناها سرخس بن جودرز وهي كثيرة اهلة كثيرة
الخيرات سلماس مدينة باذربيجان بين تبريز وارمينية بها ما من اغتسل منه ذهب
عنه الجذام سميرم كورة بين اصفهان وشيراز بها عين ما يدفع الجراد وهو ان الجراد
اذا وقع بارض يحمل من ذلك الما الى تلك الارض بشرط ان لا يوضع الظرف الذي
فيه الما على الارض ولا يعدي به تحت سقف ولا يلتفت حامله الى ورايه فيتبع
ذلك الما من الطير السودانيه عدد لا يحصى ويقتل الجراد كمام سهرورد بليدة بارض
الجبال بقرب زنجان سابور مدينة بارض فارس بناها سابور بن اردشير من دخلها
لم يزل يشم روايح طيبة حتى يخرج منها لكثرة رياضها وازهارها وبها انهار جارية وثمار
دانية سجستان ناحية كبيرة واسعة عمرها سجستان ابن فارس ارضها كلها سبخة
رملة والرياح فيها لا تسكن ابدا حتى بنوا عليها رحيتهم وكل طحينهم من تلك الرحي
وهي بلاد حارة وشديدة الريح تنقل الرمل من مكان الى مكان ولا يرى فيها بيت
الا وفيه قنفذ واهلها من خيار الناس واصح معاملة وهم يسارعون الى اغاثة
الملهوف ومواساة الضعيف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامتنعوا على بني
اميه ان يلعنوا عليا على منابرهم ومن عادتهم ان لا تخرج المراة من منزلها ابدا
فان ارادت زيارة اهلها خرجت بالليل سوس مدينة قديمة بخوزستان فيها
قبر دانيال عليه السلام سوس اقليم كبير باقصى بلاد الغرب ذات مدن عظيمه
وقرى كثيره وعمارات متقاربه وبها انواع الفواكه وبه قصب السكر الذي
ليس على وجه الارض مثله طوله عشرة اذرع ودوره شبر وحلاوته لا يعادلها
شي حتى قيل ان الرطل من سكره يحمل عشرة ارطال من الما ويحمل من سكره
ما يعم سائر البلاد ونساؤها في غاية الحسن والجمال وبها يعمل الثياب الفاخره
السوسية المشهورة في الدنيا السوس ايضا بلدة بافريقيه ليس بالمغرب بلده
اكبر منها ولا اكثر خيرا ولا ارفه اهلا فيه الاترج والنخل وقصب السكر سوسه
مدينة بارض الصين يعمل بها الغضار الصيني الفاخر الذي لا نظير له سيرجان
مدينة مشهورة عظيمة وهي قصبة بلاد كرمان كثيرة العلم حسنة الرسم
ذات بساتين ومياه كثيره ومن عادتهم ان لا ياخذوا من الثمار الذي سقطته
الريح لكونها للفقرا فربما اذا كثرت الرياح يحصل للفقراء اكثر مما يحصل للملاك

والكمون منها يحمل الى الافاق سنجار مدينة مشهورة بارض الجزيرة بقرب
الموصل ونصيبين في لحف جبل عال وهي طيبة جدا كثيرة المياه والبساتين
والعمارات الحسنه سد ياجوج وماجوج روى الشعبي ان ذا القرنين سار الى
ناحية ياجوج وماجوج فاجتمع اليه خلق كثير وقالوا ايها الملك المظفر ان
لنا خلف هذا الجبل خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى يخربون بلادنا وياكلون
ثمارنا وزروعنا قال وما صفتهم قالوا قصار صلع عراض الوجوه فبنى هذا
السد كما مر تفصيله في قصة الاسكندر واختلفوا فيهم على اقوال احدها انهم
من ولد يافث قاله مجاهد والثاني انهم من غير حوا الا ان آدم عليه السلام
نام ذات يوم فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فلما انتبه اسف على ذلك الما
الذي خرج منه فخلق الله تعالى من ذلك الما ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا
من جهة الاب دون الام حكاه الثعلبي والثالث انهم جيل من الترك قاله
الضحاك كذا في مرآة الزمان سلى مدينة كبيرة على شاطئ نهر النيل وهي مجمع
السودان واهلها ذو باس شديد ونجدة وملكها مؤمن سقين بلدة من بلاد
الخزر آهلة ذات انهار واشجار وخيرات كثيرة ذكر ان اهلها اربعون قبيلة
وفي المدينة من الغربا والتجار ما لا يحصيهم الا الله تعالى واهلها مسلمون
اكثرهم على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفه رحمه الله ومنهم من هو على
مذهب الشافعي والبرد عندهم شديد ساباط بقرب مداين كسرى بناها
بلاش وهو من ملوك الفرس فعربته العرب وقالوا ساباط سيراف مدينة
مدينة نزهة طيبة البقعة كثيرة البساتين والعيون سامرا مدينة عظيمة
كانت على شرقي الدجلة بين بغداد وتكريت بناها المعتصم سنة احدى
وعشرين ومائتين وسكنها بجنوده حتى صارت اعظم بلاد الله وهي اليوم
خراب وبها اناس قلائل كالقرية سرمن راى وهي سامرا المذكورة ساوه
مدينة طيبة كثيرة الخيرات والثمرات والمياه وكان في قديم الزمان بها
بحيرة غاصت عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم والان موضع البحيرة
يزرعون شعيرا واهلها مخصوصون بحسن الصورة واستقامة الطبع وكلهم
شافعي المذهب ويقع في كل ثلاثين سنة بارضها الترنجبين على الشوك فيجمعونه
وينقلونه الى البلاد سلوق مدينة بارض اليمن كانت مدينة عظيمة ولها

اثار

اثار عظيمة باقية يوجد بها قطع الذهب والفضة والحلى وكان بها صناع
الدروع المحكمة سبا مدينة باليمن بينها وبين صنعا ثلاثة ايام بناها سبا بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان كانت مدينة حصينة كثيرة الاهل طيبة الهوا عذبة الماء
كثيرة الثمار وهي التي ذكرها الله في القرآن سجلماسه مدينة في جنوب المغرب
في طرف بلاد السودان ذات بساتين ونخيل واصناف العنب واهل هذه المدينة
من اغنى الناس واكثرهم مالا وهي واسعة الاقطار عامرة الديار كثيرة البركات
غزيرة الخيرات يقال انه كان يسير الراكب في سواقيها نصف يوم فلا يقطعها
وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعمارات متصلة وهي على حافة نهر ياتي من
جهة الشرق بها بساتين كثيرة وثمار مختلفة يقال انهم يحصدون الزرع
ويتركون الاصول قائمة في الارض على حالها فاذا كان في العام المقبل وسمه الماء
نبت ثانيا فرخ واستغله اربابه من غير بذر وبها قوم ياكلون الكلاب والجرذان
وغالب اهلها عمش العيون سبته بلدة مشهورة ببلاد المغرب في بر البربر على
ساحل مجمع البحرين عندها الصخرة التي وصل اليها موسى وفتاه يوشع عليهما
السلام فنسيا الحوت المشوي وكانا قد اكلا نصفه فاحيا الله تعالى النصف
الاخر فاتخذ سبيله في البحر عجبا وله نسل الى الان في ذلك الموضع وهي سمكة
طولها اكثر من ذراع وعرضها شبر واحد جانبيها صحيح والجانب الاخر شوك
وعظام وغشاء رقيق على احشائها وعينها واحدة وراسها نصف فمن راها من
هذا الجانب استقذرها وحسب انها ماكولة مبنية والناس يتبركون بها
سرقطه مدينة كبيرة من اطيب بلاد الاندلس بقعة واحسنها بنيانا واكثرها
ثمارا واغزرها مياها ومن عجائبها انها لا يدخلها حنش ولا يعيش بها وهي
بيد الافرنج ملكوها سنة اثني عشر وخمسمايه سمقاوه مدينة متوسطة وعليها
خندق عظيم محيط بها واهلها ذو باس شديد ونجدة وبها نهر ياتي من جهة
الشرق يصب في النيل سرنديب جزيرة في بحر هركند باقصى بلاد الصين وهي
ثمانون فرسخا في مثلها بها ثلاثة ملوك كل واحد عاص على الاخر وبها معدن
الفضة ومغاص اللؤلؤ وبها الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام وهي
قدم واحد مغموسة في الحجر ويرى كل ليلة على هذا الجبل مثل البرق من غير
سحاب وغيم ولا بد كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام ويقال

وقد مر تفصيل مملكة سبا في ذكر اديان اليمن
في الباب الخامس عشر
وتاسع عشر

ان الياقوت الاحمر يوجد على هذه الجبال تحدره السيل منها الى الحضيض
وقطع الماس ايضا واكثر اهلها مجوس وبها ايضا مسلمون ودوابها في غاية
الحسن وبها كركند له عشرة قرون السند ناحية بين الهند وكرمان بها بيت
الذهب في صحرا يكون اربع فراسخ لا يقع عليها الثلج وفي هذه البيت ترصد
الكواكب وهو بيت يعظمه الهند والمجوس سومناه بلدة مشهورة من بلاد الهند
على ساحل البحر سفاله مدينه بارض الزنج بها معدن الذهب واهلها سودان
وذلك معروف عند تجار الزنج سمهر قرية بالحبشه بها صناع الرماح السمهرية
وهي احسن الرماح وهذه القرية في جوف النيل يأتيها القنا على وجه الماء
فيجمعونه يستوقدون رديه ويبيعون جيده سندابل قصبة بلاد الصين
ودار الملك وهي مدينة عظيمة وسعتها مسيرة يوم ولها ستون شارعا كل شارع
يتعدى الى دار الملك ولها سور ارتفاعه تسعون ذراعا وعلى راس السور نهر
عظيم يتفرق ستين جزوا كل جزو ينزل على باب من ابوابها وفيها من الزروع
والبقول والبساتين وبها انواع الجواهر لباسهم الحرير وحليهم عظام الفيل
وابوابهم ابنوس وفيهم عبدة الاوثان والمجوس ويقال لملكهم خاقان موصوف
بالعدل والسياسه سنجا مدينه باسفل مصر في جامعها حجر اسود وعليه علامة
اذا خرج من الجامع دخلت العصافير اليه وان اعيد الى الجامع خرجت عنه
سوس مدينة على ساحل البحر وفيها مرسى للمراكب سمنود بلدة قديمة بنواحي مصر
على ساحل النيل مشهورة سويله بلدة بارض البربر قرب مراكش اهلها من شرار
البربر سدوم قصبة قرى قوم لوط عليه السلام وهي بين الحجاز والشام قبلي
بلد الخليل عليه السلام كانت من احسن بلاد الله تعالى واكثرها مياه واشجار
وثمار والان صارت عبرت للناظرين سنجل قرية من نواحي فلسطين بين
بانياس وطبريه وبها بئر يوسف عليه السلام سيلون قرية بنابلس بها مسجد
السكينه وحجر المائدة ويقال انها كانت منزل يعقوب عليه السلام سيوري حصار
قلعة حصينة بالروم مشهورة على مرحلتين من مدينة قونية بها بيعة كنائس
يقال ان الدابة اذا احتبس ماؤها يطاف بها حول هذه البيعة سبعا ينفتح ماؤها
وذلك امر مشهور سيناب ويقال سينوب وهي مدينه لها سور حصين بقرب
البحر ولها بساتين كثيره الى الغايه سلميه بلدة من اعمال الشام مياهها قناة

ولها بساتين كثيره بناها عبد الله بن صالح وهي على طرف البادية حصينة
يقال ان اهل المؤتفكة لما نزل بهم العذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم
فعمروا هذه المدينة فنسبت اليهم وبها المحاريب السبعة يقال بها قبور التابعين
سامسون مدينة ببلاد الروم ساحليه في وطاة والجبل في جنوبها يتصل على
ساحل البحر غربا وشرقا وبها بساتين سمندره مدينة ببلاد الروم

سيواس مدينة مشهورة ببلاد الروم بها قلعة صغيرة وهي من امهات البلاد
حصينة كثيرة الاهل والخيرات والثمرات اهلها مسلمون ونصارى والمسلمون
تركمان وعوام يحكى ان بسيواس وقفا على علف العصافير والطيور في الشتا
عند وقوع الثلج فيشترى الحبوب بحاصل هذا الوقف وينثر على الاسطحة ليلتقط
الطيور الضعاف سلانيك مدينة ببلاد الروم وغالب اهلها اليهود ويعمل
بها الجوخ واللبابيد المنقشه سوفاره مدينة كبيرة ببلاد الهند عامرة وهي فرضة
من فرض البحر الهندي بها مصايد ومغاص اللولو سوروه مدينة عظيمة وهي
دار ملك النوبة وهم اول من يشرب من النيل سومعوشوقه كانت مدينة على ساحل بحر
الشام بقرب صيدا ولها ميناء وآثار سور المدينة باقية الى يومنا هذا وهو اواخر
سنه سبع بعد الالف وهي خراب يسكنها بعض الفلاحين ينسب اليها موسى
السوراني من الابدال من اصحاب الخطوة المذكور في اول هذا الباب سراي
مدينة ببلاد روم ايلي وهي قاعدة بلاد بوسنه ذات انهار واشجار واهلها
احسن الناس خَلقا وخُلقا وفي اعماله عين ماء حامض سويدا مدينة ببلاد روم
ايلي وهي قاعدة بلاد بوسنه اربعة مواضع الاول قرية من قرى حوران من
اعمال دمشق ينسب اليها ابو محمد عامر بن دغش الحوراني السويداني والثاني
موضع على ميلين من المدينة من جهة الشام والثالث مدينة مشهورة بين امد
وخراسان من ديار مصر والرابع قريه من قرى حماه بينها وبين حمص

حرف الشين

الشام بلاد واسعة وهي من الفرات الى العريش طولا وعرضا من جبل طي من بحر

القبلة الي بحر الروم وما يسامت ذلك من البلاد كذا ذكره ابن الملقن في الاشارات
وهي الارض المقدسة التي جعلها الله تعالى مهبط الوحي للانبيا ومنزل الاوليا
واهلها احسن الناس خلقاً وخلقاً ولما كان في ايدي الروم كان مقسوماً اربعة
اقسام قسم قصبة حمص والاخر قصبة دمشق والثالث الاردن والرابع فلسطين
وقصبة بيت المقدس ولما عزم ابو بكر الصديق رضي الله عنه على فتحه بعث الي
كل قسم منها جنداً وامر عليهم اميناً وفي كتاب العقد ان الشام خمس شامات فالشام
الاولى غزة والرملة وفلسطين والثانية الاردن وطبرية والغور والثالثة
الغوطة ودمشق وسواحلها والرابعة حمص وحماه وكفرطاب وقنسرين وحلب
والخامسة انطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس شوبك بلد صغير كثير
البساتين من اعمال الشام غالب اهلها نصارى وهو شرقي الغور على طرف الشام
من جهة الحجاز وينبع من تحت قلعتها عينان وقلعتها على تل مرتفع مطل على الغور
شيزر مدينة من اعمال حلب بناها الملك شجر على ساحل نهر العاصي وهي ذات
بساتين واكثر فواكهها الرمان وبها قلعة حصينة الشحر ناحية بين عمان وعدن
على ساحل البحر ينسب اليها العنبر الشحري لانه لا يوجد الا في سواحلها وبها غياض
يوجد بها البسباسة وبين ارض الشحر وحضرموت ارض بها شخص من نحاس قد
مد يده الي ورايه كانه يخاطب الناس يامرهم الرجوع فانتهى ورايه ارضاً
رجحة لا يستقر عليها الاقدام من دخلها هلك ولما وصل الاسكندر اليها خرج عليه نمل
كهيئة الجمال البخاتي فكانت النملة تصرع الرجل الفارس فتقتله فرجع من هنالك
والله اعلم شعب جبل باليمن فيه بلاد وقرى يقال لاهلها الشعبيون ينسب اليه
الشعبي شمخ قرية بارض اليمن من عجايبها ان بها شقاً ينفذ الي الجانب الاخر لمن لم
يكن له ولد لا يقدر على النفوذ فيه شرشال مدينة بالمغرب من اعمال بجاية على
ساحل البحر شطا بلدة بقرب دمياط ينسب اليها الثياب الشطوية شاطبة مدينة
كبيرة قديمة يضرب بحسنها المثل يعمل بها الورق الذي لا نظير له في الاقاليم
وهي في شرقي الاندلس يذكر اهلها بالشر والظلم والتعدي ينسب اليها الشاطبي
شاشين جزيرة توازي حد الاندلس طولها مسيرة عشرين يوماً وهي كثيرة المواشي
واهلها اكثر الناس تحلياً باطواق الذهب شغنه مدينة بالاندلس بقرب وادي
الحجارة من عجايبها جبل مطل عليها اذا كسر حجرة منه يخرج من كسره زفت اسود

شبه

شبه القار شلب مدينة بالاندلس بقرب باجة لها بسيط متسع من عجايبها
انه قل ان ترى من اهلها من لا يقول الشعر ولا يتعاطى الادب ولو مررت بالحراث
خلف فدانه وسالته الشعر لقرض في ساعته اي معنى اقترحت عليه شنتره
مدينة بالاندلس بقرب الاشبونة على ساحل البحر وعليها ضبابة دايماً لا يرى البلد
من عجايبها تفاحها فان بها تفاحاً مقدار البطيخ دوره ثلاثة اشبار وهي
الان بيد الفرنج ملكوها سنة ثلاث واربعين وخمسماية شنترين مدينة ببلاد
الاندلس بقرب باجة على ساحل البحر ميناه على نهر باجة وللنهر فيض في بطايحها
كفيض النيل بمصر يزرع اهلها على نداوته وبها يوجد العنبر الجيد الذي يقذفه
البحر الي ساحله ومن عجايبها ان دابة تخرج من البحر هناك وتحتك بحجارة على
ساحل البحر تسقط منها وبر على لون الذهب ولين الخز وهي قليلة عزيزة جداً
فيجمعها الناس وينسج منها الثوب ولا ينقل من بلادهم الا بالخفية فيحجر عليها
ملوكهم وتزيد قيمة الثوب منها على الف دينار لحسنه وعزته شنت مرية قديمة
بالاندلس معناه مدينة مريم بها كنيسة وهي بنا رفيع وسواري عظيمة من
فضة لم ير الراؤون مثلها وبها عين ماء اذا راها الناظر من البعد لا يشك في
انها جارية فاذا قرب منها ووقع البصر على منبعها لم يرها جارية اصلاً فاذا
تباعد عنها راها جارية وهذا امر مشهور عندهم شنقنيره ارض بالاندلس خصها
الله تعالى بالبركة واهلها حسنة المنظر والمخبر ومسافته اربعون ميلاً تحصل
من الملوك البرهماية مكوك شيلا بلدة ببلاد الصين في غاية الطيب لا يرى
بها ذو عاهة من صحة هوايها وعذوبة مايها وطيبة تربتها واهلها احسن
الناس صورة واقلهم امراضاً وذكر ان الما اذا رش في بيوتها يفوح منه رايحة
العنبر شعب بوان ارض ببلاد فارس وهي احدى متنزهات الدنيا المعروفة
بالحسن والطيب والنزاهة وكثرة الاشجار والانهار شيراز مدينة صحيحة
الهوا عذبة الما كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهي احسن بلاد فارس
بناها شيراز طهمورث وحكم بناها سلطان الدولة ابن بويه زعموا ان من
اقام بشيراز سنة يطيب عيشه من غير سبب يعرفه ومن عجايبها شجرة تفاح
نصف تفاحها في غاية الحلاوة ونصفها حامض شادياخ مدينة بخراسان
بقرب نيسابور ذات سور حصين وخندق استولى عليها التتار واخربوها

شلبه بليدة من نواحي دماوند كثيرة المزارع والبساتين والثمار وهي اشد
بردا ويضرب بنقاتها المثل في تشويه الصورة شهرزور كورة واسعة
بين اربل وهمدان بها قرى ومدن اهلها اكراد قطاع الطريق وكانت
مدينة ذات سور عريض عال وبها توفي الاسكندر شهرستان ثلاثة مواضع
الاول مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم بساتينها ومزارعها بعيدة
عنها بسبب الرمال لا تزال تسف وينسب اليها ابو الفتح محمد بن عبد الكريم
الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل والثاني قصبة كورة بنيسابور من
ارض فارس والثالث اسم لمدينة اصفهان شيز مدينة باذربيجان بها معدن
الذهب والفضة والزرنيخ الاصفر والاسود ولها سور محيط بها وفي وسطها
بحيرة لا يدرك قعرها بها بيت نار عظيم الشان عند المجوس من عجايب
هذا البيت انهم يوقدون فيه منذ سبعمائة سنه فلا يوجد فيه رماد البته
ولا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان شاش ناحية فيما وراء النهر متاخمة
بلاد الترك كانت اكبر ثغر في وجه الترك وكانت من انزه بلاد الله واكثرها
خيرا فخربت في زمن خوارزمشاه بسبب اختلاف العسكر شبله قرية من اعمال
بخارا ينسب اليها الشبلي الزاهد العارف بالله صاحب الحالات العجيبة شروان
ناحية بقرب باب الابواب عمرها انوشروان فسميت باسمه وتشتمل على عدة
مدن وبها ارض معتلة فيها يخرج منها بالنهار دخان وبالليل نار وبها نبات
يسمى خصي الثعلب حكى الرئيس ابن سينا انه راه بها وهو يشبه خصيتين احدهما
زابله والاخرى طرية ذكر ان الزابله تضعف قوة الباه والطرية تعين
عليها شماخي مدينة من اعظم مدن بلاد شروان وهي دار الملك شابر مدينة
من اعمال باب الابواب بها جب عميق ولها ظفر افراسياب ملك الترك بملك
الفرس كله بالحديد وحبسه في هذا الجب ووضع على فم الجب صخرة عظيمة فذهب
رستم الشديد اليها خفية ورفع الصخرة من فم البير وسرق الملك واتى به
الى بلاد الفرس والصخرة ملقاة هناك من راها يستبعد ذلك لعظمها
شلشويق مدينة عظيمة جدا على شاطئ بحر المحيط وفي داخلها عيون ماء عذبة
اهلها عبدة الشعرى الا قليلا وهم نصارى والطلاق عندهم للنساء
والمراة تطلق نفسها متى شاءت وبها كحل مصنوع اذا اكتحلوا لا يزول ابدا شناس

بلية

بليدة من بلاد الاكراد وهي على طرف جبل شاهق جدا لا طريق اليها والبرد
عندهم في غاية الشدة سبعة اشهر واهلها اهل الخير والصلاح والضيافة
للغربا والاحسان الى الفقرا وصنعتهم عمل الدروع والجواشن وغيرها من انواع
الاسلحة شوشيط حصن بارض الصقالبة فيه عين مالح ولا ملح بذلك الناحية
اصلا فاذا احتاجوا الى الملح اخذوا من ماء هذا العين وملووا منه القدور وتركوها
في فرن من حجارة واوقدوا تحتها نارا عظيمة ثم يتركونها حتى يبرد فيصير ملحا
جامدا ابيض شنتريه ارض ببلاد الغرب بها قوم من البربر واخلاط
العرب وبها معدن الحديد وبينها وبين الاسكندرية برية واسعة يقولون
ان بها مدينا مطلسمة عظيمة من اعمال الحكما لا تظهر الا صدفة حكي ان رجلا
اتى عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان عمر يومئذ هو الحاكم بمصر فعرفه انه رأى
في صحرا الغرب بارض شنتريه وقد اوغل في طلب جمل له فوجد مدينة قد خرب
الاكثر منها وانه وجد فيها شجرة عظيمة بساق غليظ تثمر من جميع الفواكه
وانه اكل منها وتزود فقال له رجل من القبط هذه احدى مدن هرمس الهرامسه
وبها كنوز كثيرة فوجه اليها عمر بن عبد العزيز مع ذلك الرجل ناسا من
ثقاته فطافوا تلك الصحاري اياما فلم يقعوا على شيء من ذلك الرجل
وقد اورد صاحب الخريدة في كتابه حكايات من شاهد ذلك المدن شنود
مدينة عظيمة ببلاد الهند على نهر جيحون وهي كثيرة الاشجار والفواكه
والمياه

حرف الضاد

الضلت بلدة من اعمال الاردن بها قلعة يسكنها من يحفظها من قبل ملوك
العثمانية وينبع من تحت قلعتها عيون كثيرة ويدخل البلد وبها بساتين كثيرة
يجلب منها حب الرمان الى البلاد صهيون بلدة من اعمال طرابلس الشام بها

قلعة حصينة وهي على صخر اصم صعب المرتقى وهي على طرف جبل تحتها اودية
هايلة واسعة عميقة وهو نقر في حجر صلد وله ثلثة اسوار وبقلعتها مياه
كثيرة من الامطار وكانت دار ملك الفرنج فتحها السلطان صلاح الدين
الايوبي وبالقرب منها اودية فيها من اشجار الحمض ما لا يوجد في غيرها
من البلاد **صيدا** موضعان الاول بليدة على ساحل بحر الشام ذات بساتين
بها حصن داخل في البحر يصل اليها المار على قناطر وله مينا والثاني قرية
بحوران من اعمال دمشق **صور** وقيل سور وقد مر ذكرها في حرف السين
هي اقدم مدينة بالساحل وان عامة الحكما اليونانيين منها يقال انه كان
بها قنطرة من عجايب الدنيا على قوس واحد يدخل الى مرساها من تحت
القنطرة وكانت عليه سلسلة تمنع المراكب من الدخول اليها فتحت مع عكا
في سنة تسعين وستماية وهي الان قرية فيها اناس قلايل **صفد** بلدة على
راس جبل عال بقرب طبرية وبها قلعة حصينة وهي مشرفة على بحيرة
طبرية ولها بساتين في اسفل الوادي **صفت** قرية بقرب بلبيس بها ذبحت
بقرة بني اسرايل بدعا موسى عليه السلام **الصعيد** ناحية ببلاد مصر في جنوب
الفسطاط بها اثار قديمة تجلب منها الموميا المصري الى الافاق وهو
اجود من المعدني **صيمر** كورة من اعمال البصرة بها عدة قرى واهلها موصوفون
بقلة العقل **صفين** قرية قديمة بقرب الرقة على شاطي الفراة من الجانب
الغربي وذلك من بنا الروم وبها كانت الوقعة بين علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه ومعوية بن ابي سفيان وكان مع علي بن ابي طالب ماية
وعشرون الفا ومعوية في تسعين الفا وقتل من الجانبين سبعون الفا
من اصحاب علي بن ابي طالب خمسة وعشرون الفا ومن اصحاب معوية خمسة
واربعون الفا وكانت تسعين وقعة في ماية وعشرة ايام **صقلية** جزيرة
عظيمة بالغرب وهي مثلثة الشكل وهي حصينة كثيرة البلدان والقرى كثيرة
المواشي وبها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد ومعدن
الشب والكحل والزاج والزيبق وارضها ينبت الزعفران وهي الان بيد الافرنج
وصنعا بلدة غربي دمشق بقرب قرية خرب خراب **صنعا** قصبة بلاد اليمن احسن
مدنها بناء واصحها هواء واعذبها ماء واطيبها تربة واقلها امراضا

قليلة

قليلة الذباب والهوام واذا اعتلت الابل رعت في مروجها تصح واللحم يبقى فيها
اسبوعا لا يفسد بناها صنعا بن ازال قال الهمداني اهل صنعا في كل سنة يشتون
مرتين ويصيفون مرتين فاذا نزلت الشمس الحمل صار الحر عندهم مفرطا فاذا نزلت
اول السرطان زالت فيكون شتا واذا نزلت اول الميزان يعود الحر اليهم مرة
ثانية فيكون صيفا واذا صارت الى الجدي شتوا مرة ثانية وليس بارض اليمن بلدة
اكبر من صنعا وبها جبل على راسه ما يجري ينعقد حجرا وهو الشب اليماني الابيض
وبقرب صنعا امة من العرب قد مسخوا انسناسا لكل انسان منهم نصف انسان
ونصف راس ونصف بدن ومن عجايب صنعا قصر غمدان الذي بناها التبابعة
حكي ان عثمان ابن عفان رضي الله عنه لما امر بهدمها وجد على خشبة من اخشابه
مكتوبا اسلم غمدان هادمك مقتول فهدمه عثمان رضي الله عنه فقتل وبها الجنة
التي اقسم اصحابها ليصرمنها مصبحين وهي على اربع فراسخ من صنعا وكانت تلك الجنة
لرجل صالح ينفق ثمارها على عياله وعلى المساكين فلما مات الرجل عزم اصحابه على
ان لا يعطوا المساكين شيا فاصبحت الجنة محترقة ويسمى ذلك الوادي الضروان
وهو واد ملعون حجارته تشبه انياب الكلاب لا يقدر احد ان يطاها ولا
يستطيع طاير ان يطير فوقه فاذا قاربه مال عنه قالوا كانت النار تتقد فيها
ثلثماية سنة **صنف** موضع بالهند والصين ينسب اليها العود الصنفي وهو
اردي اصناف العود **صيمور** مدينة بارض الهند قريبة بناحية السند
لاهلها حظ وافر الجمال والملاحة وهم مسلمون ونصارى ويهود ومجوس
الصين بلاد واسعة في المشرق تشتمل على نحو ثلثماية مدينة في مسافة شهرين
وانها كثيرة المياه والانهار كثيرة الخيرات والبركات وافرة الثمار من احسن بلاد
الله وانزهها واهلها احسن الناس صورة لكنهم قصار القدود عظام الروس
وهم عبدة الاوثان ومجوس ومن عجايبها ان بها طاحونة يدور حجرها التحتاني
والفوقاني ساكن ويخرج من تحت الحجر دقيق لا نخالة فيه ونخالة وحدها لا دقيق
فيها كل واحد منهما منفردا من الاخر وبها قرية عندها غدير فيه ما في كل سنة يجتمع
اهل القرية ويلقون فرسا في ذلك الغدير والناس يقفون على اطرافها كلما
اراد الفرس الخروج من الما منعوه وما دام الفرس في الما ياتيهم المطر واذا مطروا
قدر كفايتهم اخرجوا الفرس وذبحوه على قلة جبل وتركوه حتى ياكله الطير

فان لم يفعلوا ذلك في كل سنة لم يمطروا وبارض الصين الذهب الكثير
والجواهر واليواقيت في جبل من جبالها ولاهل الصين يد باسطة في تدقيق
الصناعات وقد بالغوا في تدقيق صنعة النقوش على انهم يصورون
الانسان الضاحك والباكي ويفصلون من ضحك السرور والخجالة والشماتة
ومن خواص بلاد الصين انه قل ما يرى بها ذو عاهة كالاعمى والزمن
ونحوهما وان الهرة لا تلد بها وبها دابة المسك وهو شديد الشبه بالظبا
فتذبح ويوجد الدم في سرتها ولا رايحة لها هناك حتى يحمل الى غيرها
من البلاد وبها الصيني الذي له خواص وهي ابيض اللون شفاف وغير
شفاف فالشفاف لا يصل الى بلادنا منه شي والذي يباع في بلادنا
معمول ببلاد الهند بمدينة يقال لها كولم **صراي** مدينة عظيمة وهي كرسي
ملك التتار صاحب البلاد الشمالية وهي في مستو من الارض على شط نهر
الا بل من الجانب الشمال **صوفيه** مدينة عظيمة فيما وراء القسطنطنية ذات
خيرات كثيرة وانهار واشجار وفواكه وهي انزه تلك البلاد **صموقو** بلدة
فيما وراء قسطنطنية بها معدن الحديد **صقجي** مدينة ببلاد روم ايلي عند
مصب نهر طنه في بحر نيطش وغالب اهلها مسلمون بينها وبين ابجه كرمان
مسيرة خمسة ايام وهي من جانب الجنوبي الغربي من نهر طنا وهي والقسطنطنية
في بر واحد **صَوَر** بفتح الصاد المهملة بلدة بين حصن كيفا وبين ماردين
بديار بكر وايل **صالحيه** ثمانية مواضع الاول بلدة بقرب دمشق بسفح جبل
قاسيون ذات منابر وحمامات وبساتين ومنتزهات وهي سلامية وسبب
تسميتها بالصالحية انه لما نزل بها الشيخ ابو عمر الجماعيلي المقدسي وعمر بها
الدير ومدرسته المشهورة وسكن بها هو واصحابه وكانوا صالحين فسميت
بهم توفي رحمه الله في سنة سبع وستمايه ومما انشد في مدحها بعض الفضلا

الصالحية جنة　　والصالحون بها اقاموا
فعلى الدنيا واهلها　　مني التحية والسلام

وبها قبر الشيخ العارف بالله محي الدين محمد بن علي العربي الطائي الاندلسي
مولده سنة ستين وخمسمايه وتوفي في ثمان وثلثين وستمايه وعمره سبع وسبعون
سنه ونصف سنه وستة ايام وبنى عليه السلطان الاعظم والخاقان

المخم سليم خان تغمده الله بالرحمة والرضوان جامعًا وتكية لطعام الفقرا في سنة
اثنين وعشرين وتسعمايه والثاني صالحية قرية من اعمال دمشق بها عين جارية
ذات بساتين وكروم والثالث صالحية ايضا بلدة من اعمال مصر والرابع اسم قرية
بالابطيحة والخامس اسم محلة كبيرة بالقاهرة والسادس محلة ببغداد نسب اليها
صالح بن المنصور بالله المعروف بالمسكين والسابع قرية قرب الرها من ارض الجزيرة
والثامن قرية من قرى حلب

حرف الطاء

طبريه موضعان الاول كانت مدينة جليلة وهي قديمة من اعظم مدن الشام
مطلة على بحيرة طبريه وهي قصبة كورة الاردن والنسبة اليها طبراني على غير
قياس للفرق ومن اشهر من ينسب اليها الامام ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب
بن نصير الطبراني اللخمي رحل في طلب الحديث الى الافاق حتى سمع من الف
شيخ بناها ملك من ملوك الروم اسمه طباري بها عيون حارة بنيت عليها حمامات
لا يحتاج الى الوقود وهي ثمان حمامات وفي اعمال طبرية موضع يقال له
الحسية وهي عمارة قديمة يقال انها من بنا سليمان عليه السلام وهو هيكل
يخرج الما من صدره وقد كان يخرج من اثني عشر عينا كل عين مخصوصة بمرض
من الامراض اذا اغتسل منها صاحب ذلك المرض عوفي باذن الله تعالى والما
شديد الحرارة جدا بينها وبين بيسان اجمة سليمان عليه السلام وبقربه قبر لقمان عليه
السلام والظاهر ان هذه المدينة كانت من معظم المدن بديار الشامية حين انبعث
لكون ان سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه حين كتب المصاحف وارسلهم
للامصار ارسل ثلثة مصاحف للبلاد الشامية احدهم لمدينة بصرى من اعمال حوران
والثانية لمدينة طبرية والثالثة لمدينة حمص فلما خربت مدينة طبريه في
سنة اثنين وتسعين واربعمايه نقل المصحف الذي كان بها الى جامع دمشق
خوفًا عليه من الفرنج كما مر وهي الان قرية بها اناس قلايل وبها سور حصين

والثاني قرية من قرى واسط النسبة اليها طبري ينسب اليها محمد بن جرير
الطبري صاحب التاريخ **طرسوس** مدينة بين انطاكية وادنه بناها طرسوس
بن الروم بن سام بن نوح عليه السلام وهي موطن العباد والزهاد والصالحين
وهي ثغر من ثغور المسلمين وغلب عليها الفرنج زمن بني امية الى ان اخذها امير
المومنين المامون **طرابزون** مدينة مشهورة في الروم واكثر سكانها الكرج وهي
شرقي سامسون **طنجه** مدينة بالغرب على فم الزقاق وهي مدينة اولية وقد
احدث اهلها لهم مدينة على ميل منها على ظهر جبل وهي كثيرة الفواكه واهلها
مشهورون بقلة العقل **طبرستان** ناحية بين العراق وخراسان ذات مدن
وقرى كثيرة **طراز** مدينة باقصى بلاد تركستان وهي حدود بلاد الاسلام وهي
مدينة طيبة التربة عذبة الما لطيفة الهوا كثيرة الخيرات عظيمة البركات
واهلها احسن الناس صورة رجالهم ونساوهم الى حد يضرب بحسن صورهم المثل
الطالقان موضعان الاول كورة ذات قرى بكوهستان من بلاد قزوين يجلب
الى قزوين منها الزيتون وحب الرمان والثاني بلد مشهور بخراسان ينسب اليها
ابو محمد محمود بن خداش الطالقاني **طبس** مدينة بين اصفهان ونيسابور
مشهورة ينسب اليها ابو الفضل محمد الطبسي العالم المشهور **طرق** مدينة بقرب اصفهان
لاهلها يد باسطة في الالات المستظرفة من العاج والابنوس يحمل منها الى
ساير البلاد **طوس** مدينة مشهورة ببلاد خراسان ذات قرى وبساتين وفي جبالها
معادن الفيروزج قال بعضهم قد الان الله تعالى لاهل طوس الحجر كما الان
لداود عليه السلام الحديد ينحتون منه القدور والالات وغيرها وفيها قبر
هرون الرشيد امير المومنين **طيب** بليدة بين واسط وخوزستان بناها شيث عليه
السلام وما زال اهلها على ملة شيث الى ان جاء الاسلام احدث القدماها اشيا
وطلسمات منها ما زال ومنها ما بقي ومن عجايبها الباقية ان لا يدخلها زنبور
ولا غراب ابقع ولا عقعق ولا يوجد بها عقرب ولا حية **طرطوشه** مدينة قديمة
بالاندلس وهي برية بحرية وهي مدينة داخلة في مدينة ولا يدخل سورها بعوض
وفي ارضها وادي يجري بها **طركونه** مدينة عظيمة ببلاد الاندلس على شاطي البحر
الشامي فيها بنيان كثير وهي الان بيد الفرنج **طلبيره** مدينة قديمة ببلاد
الاندلس من اجل مدنها قدرا واكثرها خيرا تسمى مدينة الملوك من طيب

ترنجها

ترنجها ولطافة هوايها يبقى الغلال في مطاميرها سبعين سنة لا يتغير بها القنطرة
العجيبة من بنا الجن عالية جدا من الجبل كانها قوس قزح كل صخرة مثل البيت الكبير
وقد شدة الحجارة بالحديد واذيبت عليه الرصاص يتعجب الناظرون منها
لجودة بنايها **طرابلس الغرب** اخر المدن التي في شرقي القيروان وهي مدينة على
البحر مبنية بالصخر حصينة واسعة الكورة جدا وفيها مرسى للمراكب **طرابلس** مدينة
ببلاد الشام على ساحل بحر الروم عامرة كثيرة الخيرات والثمرات لها بساتين جليلة
ورباطات كثيرة ياوي اليها الصالحون فتحها المسلمون في سنة ثمان وثمانين
وسماية وخربوها وعمروا على نحو ميل منها مدينة سموها باسمها ولها بساتين واشجار
كثيرة ويزرع بها القصب السكر **طليطله** هي مدينة ببلاد الغرب واسعة الاقطار
عامرة الديار لها بساتين محدقة وانهار مخترقة واقاليم واسعة وهي ازلية
من بنا العمالقة الاولى العادية ولها سور حصينة لم ير مثلها امتناعا يسقيها
نهر يسمى باجه ولها قنطرة عجيبة وهي قوس واحد وفي اخر النهر ناعورة طولها تسعون
ذراعا بالرشاتين فيجري الما على ظهرها ويدخل المدينة وكانت هذه المدينة دار
مملكة الروم قديما فلما فتحها طارق بن زياد في خلافة الوليد عبد الملك
الاموي وسبى من بها وغنم اموالها وخزاينها فمما وجد في خزاينه مائة وسبعون
تاجا من الدر والياقوت ومن اواني الفضة والذهب ما لا يحصيه الا الله تعالى
ووجد بها المايدة التي كانت لنبي الله سليمان عليه السلام وكانت من زمردة
خضر وصحافها من اليشم والجزع ووجد فيها الزبور بخط يوناني في ورق من
الذهب ووجد فيه مصحفا فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن ووجد
انواع اللغات وعلم الطلسمات وعلم السيميا وعلم الكيميا وفيه صناعة صباغ
الياقوت وساير الاحجار وتركيب السموم والترياق ووجد شي كثير من الاكسير
ووجد مراة مدورة عجيبة من اخلاط قد صنعت لسليمان عليه السلام اذا نظر الناظر
فيها راى الاقاليم السبعة عيانا **طرهز** قرية من قرى قزوين كثيرة المياه
والاشجار اتخذها ملك السلطان مسكنا وبنوا بها دورا وقصورا **طمغاج**
مدينة كبيرة ببلاد التتار ذات قرى كثيرة بها معادن الذهب فلذلك كثر
الذهب عندهم حتى اتخذوا منها الظروف والاواني واهلها زعر لا شعر على
جسدهم وفي نسايها خاصية عجيبة وهي انهن يوجدن عند الاتيان ابكارا

طارم مدينة كبيرة اهلة وهي قصبة بلاد تكران بها البرد شديد جدًا يكون
النهر جامدًا في الشتا ويكرون الجليد في الصيف ويستعملونه وقوتهم السلت
يشبه الشعير ولا تجارة لهم طايف بلدة في الحجاز كثيرة الفواكه وهي على
ظهر جبل غزوان وهو ابرد مكان في الحجاز وربما جمد الما فيها وهي طيبة الهوا
طوخا مدينة عظيمة ببلاد الصين تعمل فيها الثياب الطوخية التي لا نظير
لها طرمي مدينة كبيرة على البطيحة التي تجتمع عليها ماء النيل وفيها صنم كبير
من حجر رافع يده الى صدره يقال انه كان رجلًا ظالمًا فمسخه الله حجرًا طبقرين
مدينة عظيمة ازلية ذات مباني حسنة ومزارع وقرى عامرات ذات بساتين
وانهار وبها معدن الذهب وبها الجبل المعروف بالطور وبها واد عليه قنطرة
عجيبة وبها ملعب رومي غريب الوضع طراغيوس مدينة على ساحل البحر ويقال
لها جزيرة شبانار وهي جزيرة فيها بير يخرج منها في بعض الاوقات نار عظيمة
ثم تخمد

حرف الظاء

ظفار مدينة باليمن قرب صنعا كانت مسكن ملوك الحمير وبها اللبان الذي
لا يوجد في الدنيا وانه غلة لسلطانها وانه يسيل من شجرة تنبت في تلك
المواضع الظاهرية قرية من اعمال دمشق الظاهرية ايضا قرية من قرى بغداد
بها مستنقع ما يجتمع فيه في كل سنة ما عند زيادة الدجلة فيظهر فيه
السمك الظاهريه مدينة عظيمة من اعمال خوارزم وهي قاعدة تلك الارض

حرف العين

عمان

حرف العين

عمان مدينة قديمة خربت قبل الاسلام ولها ذكر في تاريخ الاسرائيليين وهي رسم كبير
ويمر بجنبها نهر الزرقا التي على طريق الحاج الشامي وهي غربي الزرقا وشمالي زيزا وهي
من اعمال البلقا وهي من بنا لوط عليه السلام عمان كورة على ساحل بحر اليمن تشتمل على مدن
كثيرة والبحر الذي عليها ينسب اليه بحر عمان عدن ثلثة مواضع الاول مدينة مشهورة
على ساحل بحر الهند بناها عدن بن سبا بن ابراهيم لا ماء لها ولا مرعى ويأتيهم الما من
مسيرة يوم واهلها مرفى مراكب الهند وهي على ذيل جبل كالسور عليها ولها بابان باب
الى البر وباب الى البحر والثاني بليدة باليمن والثالثة عدنه بزيادة الهاء موضع في
جهة الشمال في ناحية الردنه العباسيه بلدة بارض مصر في غاية الحسن والطيب بنتها
عباسية بنت احمد بن طولون عين شمس وهي قرية عظيمة شرقي القاهرة وكانت في
القديم دار مملكة هذا الاقليم وبها من الاعمال والاعلام الهايلة والاثار
العجيبة بحيث لا يوصف عانة مدينة كبيرة في جنوب بلاد الغرب متصلة ببلاد
التبر منها يدخلون بلاد التبر وهي اكثر بلاد الله ذهبًا عانة ايضًا بليدة على جزيرة
من صخر في وسط الفراة بين هيت والرقه وهي كثيرة الخيرات والبركات والثمرات
عزان مدينة كانت على الفراة للزبا بنت مليح صاحب بلاد الجزيرة وقصتها مشهورة
عبادان مدينة عامرة على ساحل البحر واليها مصب ما الدجلة ويقال في المثل ما بعد
عبادان قرية ومن عجايبها ان لا زرع لهم ولا ضرع واهلها متوكلون على الله تعالى
يأتيهم الرزق من اطراف الارض وهم منقطعون عن الدنيا ويأتيهم النذور
عبد الله اباد بليدة معروفة بين قزوين وهمدان عسكر مكرم مدينة مشهورة
بارض الاهواز بناها مكرم بن معويه بن الحرث بها عقارب عظيمة تعالج بلدغها
المفلوجون العراق ناحية مشهورة وهي من الموصل الى عبادان طولًا ومن القادسية
الى حلوان عرضًا ارضها اعدل ارض الله مولدًا واصحها تربة واهلها اصحاب
الابدان الصحيحه والاعضا السليمه والعقول الوافره عمورية موضعان الاول
مدينة عظيمة ببلاد الروم وهي مدينة بروسا وبها قلعة حصينة كانت بيد
الفرنج وهي التي فتحها المعتصم وقد مر ذكرها في قصة خلافة المعتصم
بالله العباسي وهي احسن بلاد الروم قاطبة ذات بساتين واشجار وانهار
واهلها الطف طبعًا واحسن شكلًا وعقلًا وكانت قاعدة ملك بني عثمان

وفيها قبورهم وهي من عجايب الدنيا فيها حمامات كثيرة ماؤه الحار والبارد
من غير وقيد وانما هي عيون تجري من الجبل الذي غربيها وسمي قبلوجه
وهي مرتفعة البنا وقد رتب السلطان ابا زيد بها اناسًا يحرسون اسباب
الناس وصناعًا وفوطًا يستعملونها والثاني بليدة على شاطي نهر العاصي بين
افاميه وشيزر من اعمال حلب علانية بلدة في الروم محدثة انشاها السلطان
علا الدين كيقباد السلجوقي وهي كثيرة المياه والبساتين علاه قرية على طريق
الركب الشامي بينها وبين المدينة المنورة خمسة مراحل وهي في واد بها نخيل
وعين ماء معين العريش مدينة جليلة من اعمال مصر هواؤها صحيح وماؤها
عذب مليح عسقلان موضعان الاول مدينة حسنة على ساحل بحر الشام من اعمال
فلسطين كان يقال لها عروس الشام لحسنها ولها سوران وهي ذات بساتين
وثمار بها مشهد راس الحسين رضي الله عنه وهو مشهد عظيم وفيه ضريح الراس
والناس يتبركون به وهي مدينة قديمة بناها المسلمون في ايام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ولم تزل بايدي المسلمين الى ان استولى عليها الافرنج ثم استنقذها
السلطان صلاح الدين الايوبي في سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه مع بيت المقدس
ثم خاف عن حفظها من تغلب الافرنج فخربها فهي خراب الى هذه الغاية والثاني
قرية من قرى بلخ ينسب اليها عيسى بن احمد بن وردان ابو يحيى العسقلاني عكا
مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال الاردن من احسن بلاد الساحل واعمرها وفي
الحديث طوبى لمن راى عكة بها عين البقر يقال انها من عيون الجنة يزورها
الناس وبها مسجد ينسب الى صالح النبي عليه السلام وقد ورد في الحديث ان
اربعة اعين من عيون الجنة يقول الله تعالى في كتابه العزيز فيهما عينان
تجريان وقال فيهما عينان نضاختان فالعينان اللتان تجريان عين سلوان
وعين الفلوس ببيسان واما العينان النضاختان فزمزم وعين البقر
بعكا وقد ورد في الاحاديث ان من شرب من هذه الاربعة اعين لم يمس النار
جسده ويقال ان البقر الذي ظهر لادم عليه السلام منها فحرث عليه خرج من
ذلك العين وكانت عكا من اعظم مدن الفرنج يتاسفون عليها الى اخر الدهر
٩٠٦
وهي الآن غالبها خراب بعد استردها المسلمون من ايدي الفرنج بها برج
وفيها انفار يحفظون مرساها من الفرنج وفيه بيوت وخان كالقرية عرموس

مدينة

مدينة قديمة بارض البقاع بالقرب من مدينة كرك نوح عليه السلام وهي الان
خراب بها بعض اثار البنا عكار بليدة من اعمال طرابلس ذات انهار كانت بيد المسلمين
من بني امية الى ان ملكها الافرنج ثم ان الملك الظاهر بيبرس فتحها عزاز موضعان
الاول بليدة من اعمال حلب من العواصم وهي طيبة الهوا عذبة الماء من عجايبها انه
لا يوجد بها عقرب وترابها اذا ذر على العقرب مات وليس بها من الهوام شي والثاني
موضع باليمن عينتاب مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وكروم كثيرة ومياه ولها
قلعة حصينة وهي عن حلب ثلاث مراحل عيذاب مدينة حسنة وهي مجمع التجار
برًا وبحرًا وبها والي من قبل حاكم بجة ووالي من قبل حاكم مصر يقتسمون جبايتها
نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلب الارزاق وعلى عامل البجة حمايتها من
الحبشة وبها السمن والعسل واللبن كثير عقربا ثلثة مواضع الاول مدينة الجولان
من كورة دمشق كان ينزلها ملوك غسان والثاني منزل في طرف اليمامه والثالث
قرية من قرى دمشق كثيرة البساتين ينسب اليها العنب الزيني الذي ليس له نظير

حرف الغين

غزة مدينة بين الشام ومصر على اطراف الرمال قال صلى الله عليه وسلم ابشركم
بالعروسين غزة وعسقلان فتحها معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه
في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيها اسر رضي الله عنه في الجاهلية
ومنها تخلص عمرو بن العاص بحيلة وكانت على طريق الركب الشامي قديمًا
ولها قلعة صغيرة وليس بها ماء جاري بل مياهها ابار وبها ولد الامام
الشافعي رحمه الله وبها قبر هاشم احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم

وتسمى غزة هاشم وكان جاءها تاجرًا غزة بلد بافريقيه من بلاد المغرب غزه
قرية بناحية البقاع من اعمال دمشق الغوطه الكورة التي قصبتها دمشق و
تشتمل على عدة قرى مشتبكة الاشجار متدفقة الانهار متجاوبة الاطيار
وهي احدى جنان الدنيا الغور بلاد من اراضي الشام تشتمل على قرى كثيره بين جبلين
بها قصب السكر ويزرع بها النيل وغيره ذات خيرات كثيره وسمي الغور لانه
بين جبلين وليس ببلاد الشام ارض اشد حرًا منها الغور بلاد بين غزنه وهراه
ذات عيون وبساتين كثيره وبها السمندر وهو حيوان معروف على صفة الفار
يعيش في النار ولا يحترق يتخذ من وبره مناديل اللحم للملوك اذا توسخت
يلقى في النار فيزول وسخه ويصفى لونه ويحسن غزنة بلاد متسعة في طرف
خراسان موصوفة بصحة الهوا وعذوبة الما والبرد بها شديد جدًا غرناطه مدينة
بالاندلس محدثة وهي من احسن مدن الاسلام واحصنها بها زيتون الذي هو من عجايب
الدنيا بناها حبس الصنهاجي ثم زاد في عمرانها ابنه باديس وهي مدينة يسقيها
نهر البلخ ويرده من جبل شلير غدامس مدينة بالمغرب بقرب بلاد السودان
يجلب منها الجلود الغدامسيه وهي من اجود الدباغ غنجره مدينة في داخل الروم
بها نهر يسمى المقلوب لانه ياخذ من الجنوب الى الشمال مثل نهر العاصي غانه
مدينة عظيمة سميت باسم اقليمها وهي اكبر بلاد السودان واوسعها متجرًا وهي
مدينتان على شاطي النيل ويقصدها من ساير البلاد وارضها كلها ظاهر ذهب
ولهم في النيل زوارق عظيمة واهلها يستخرجون الذهب ويبيعونها للتجار
ويحملون اليها التين والملح والنحاس وياخذون عوضًا عنها الذهب ولها
ملك ضخم في جنود كثيرة وله قصر عظيم مشرف على النيل وعلى بابه صخرة عظيمة
من الذهب خلقها الله تعالى وفيها ثقب كالمربط وهو مربط فرس الملك
ويقال ان ملكها مسلم غياره هي مدينة على شاطي النيل وعليها خندق
محيط واهلها ذو باس ونجده

حرف الفاء

فارس ناحية مشهورة سميت باسم فارس بن الاشور بن سام بن نوح عليه
السلام كلها متصلة العماير وهي خمس كور الاولى ارجان وهي اصغرهن
وتسمى كورة سابور الثانية اصطخر وما يليها وهي كورة عظيمة وبها بلاد
الفرس الثالثة كورة سابور الثاني الكورة الرابعة الشادروان وقاعدتها
شيراز الكورة الخامسه كورة سوس وببلاد فارس موضع لا تنبت الفواكه
لشدة بردها وبها موضع لا يسكنها الطير لشدة حرها واهلها اصحاب
العقول الصحيحه والارا الراجحة والابدان السليمه والشمايل الظريفه
فاراب مدينة من بلاد ماورا النهر ينسب اليها الحكيم الفارابي فيروز
اباد اربعة مواضع الاول بلدة من بلاد شيراز بناها فيروز ملك الفرس
واليها ينسب الامام الجليل شيخ الشافعيه ابو اسحق الفيروزابادي صاحب
المهذب والتنبيه والثاني قرية بينها وبين مرو ثلثة فراسخ والثالث
قلعة حصينة باذربيجان مشرفة على مدينة خلخال والرابع موضع بظاهر
مدينة هراه فيه خانقاه للصوفيه فراهب مدينة كبيرة بارض خوارزم
والما محيط بها وهي بالجزيرة ليس لها الا طريق واحد فرغانه ناحية
مشتملة على بلاد كثيرة متاخمة لبلاد الترك اهلها من اتم الناس امانة وديانة
على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفه النعمان تغمده الله بالرحمة والغفران
بناها انوشروان وكانت ذات خيرات وغلات وخربت في محاربة خوارزمشاه
لانها كانت على ممر العساكر فاليقلا مدينة ببلاد ارمينية كبيرة ينسب الى امراة
سميت باسمها وصورت صورتها نفسها على باب المدينة فامية موضعان الاول
مدينة قديمة لها بحيرة حلوة يشقها نهر العاصي وقد يقال افاميه بزيادة
الهمزة في اولها والثاني قرية من نواحي واسط الفسطاط هي مدينة مشهورة
بمصر بناها عمرو بن العاص وكان بها طلسم للتماسيح اذا بلغ حولها انقلب على ظهره
فكسر ذلك وبطل حكمه وكانت مدينة عظيمة يقال انه كان بها اربعماية حمام
فخربها شاور وزير العاضد خوفًا من الافرنج ان يملكوها وسمي فسطاطا لان
عمرو بن العاص نصب فسطاطه اي خيمته هناك مدة اقامته ولما اراد
الرحيل ولم يهدم الفسطاط لخبر ان حمامة باضت باعلاه فامر ان يترك
الفسطاط على حاله ليلا يحصل التشويش للحمامة بهدم عشها وكسر بيضها

ولم يهدم حتى طير افراخها وقال والله ماكنا لنسي لمن لجا الينا واطمئن الي
حمانا فوه مدينة على شاطي النيل وكانت من اعظم المداين وقد خربت قديما ولم يبق
من عمارتها الا الاثار القلعة الفيوم موضعان الاول مدينة عظيمة في غربي
مصر في منخفض من الارض والنيل مشرف عليها بناها يوسف الصديق عليه
السلام وهذه المدينة ثلثماية وستون قرية عامرة فاذا اجدبت الديار المصريه
كانت كل قرية تقوم باقوات اهل مصر يوما ويقال انه كان على الفيوم واقليمها
سور واحد والثاني قرية قرب هيت من ارض العراق فاس مدينة كبيرة مشهورة
في بلاد البربر على بر المغرب وقد تتفجر فيها عيون تسيل وعليها داخل المدينة
ستماية رحى والمدينة المذكورة منقسمة قسمين وهي مدينتان مسورتان
يقال لاحدهما عدوة القرويين وللاخرى عدوة الاندلسيين وفي كل دار
جدول ماء وعلى بابها رحى وبستان وهي من اكثر بلاد الغرب ثمارا فيره
مدينة قديمة بارض الاندلس بقرب قرطبة فراغه مدينة بالاندلس بقرب
لاردة وهي مدينة حسنة البنيان ذات مياه وبساتين كثيرة واهلها حسنة
المنظر طيبة المخبر بها سراديب تحت الارض كثيرة فلسطين موضعان الاول
بكسر الفا وفتح اللام مدينة الرملة ماؤها من المطر واشجارها قليلة حسنة
البقاع بناها سليمان بن عبد الملك وسكنها ثم توالت عليها الزلازل الى ان
خربت وصارت قرية بعد ان كانت مصرا من الامصار ولما توجه السلطان
الاعظم سليم خان العثماني في سنة ثلث وعشرين وتسعماية الى الديار المصرية
تاخر من جماعته بعض ناس بها فشاع ان اهل المدينة قتلوهم فلما بلغ ذلك
السلطان امر بقتل عامة اهل البلد فقتلوا عن اخرهم ولم يبق فيها ديار ولا
نافخ نار ثم اجتمع بعض جماعة من الغربا وسكنها وقيل فلسطين اسم كورة كبيرة
منها بيت المقدس وغزة وعسقلان والثاني قرية من قرى العراق فليه
مدينة فيما وراء قسطنطنية ذات اشجار كثيرة وهي على شاطي نهر مريج واكثر
زرعهم الارز يجلب منه الي ساير البلاد

حرف القاف

قسطنطنية العظمى هي دار الملك اليوم بناها قسطنطين بن سويروس صاحب
رومية والبحر يحيط بها من جوانبها الثلاث والجانب الغربي بر وله سور منيع
في غاية الحصانة وبقربها قبر ابي ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم شيخا فخما كان اخذه معه يزيد بن معوية لغزو بلاد الروم
للبركة فتوفي في بر القسطنطنية فدفن هناك واتخذوا له مشهدا فقال صاحب
الروم ما اقل عقل هذا الصبي دفن صاحبه ههنا ما تفكر في انه اذا رجع لبلاده
نبشناه ورميناه فبلغ ذلك الى يزيد بن معوية فقال ما رايت احمق من هذا ما تفكر
في انه ان فعل ذلك ما ترك قبرا من قبور النصارى في بلادنا الا نبشناه ولا
كنيسة الا خربناه فلما سمع ذلك صاحب الروم تركه على حاله وقدم راحبا رهنه
عند ذكر ملوكها قسطينه مدينة عامرة بالمغرب بها اسواق ولها خندق عظيم يصب
فيها نهرها ودي هايل وترى الماء في قعر الخندق مثل النجوم لشدة ارتفاع المدينه
عن خندقها وهو اول مدينة افريقيه والحنطه تقيم في مطاميرها ماية سنة
لا تفسد القيروان مدينة عظيمة بافريقيه مصرت في ايام معوية بن ابي سفيان
وذلك لما ولي عقبة بن نافع القرشي افريقيه لم يسكنها واراد ان يبني لها بلدا
فجا الى موضع القيروان وهي اجمة عظيمه وغيضة تسكنها السباع وكان
عقبة مستجاب الدعوة فجمع من كان في عسكره من الصحابة وكانوا ثمانية عشر
نفسا ونادى ايتها السباع والحشرات نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارحلوا عنا فانا نازلون فمن وجدناه بعد قتلناه فراى الناس ذلك اليوم
عجبا لم يروه قبل ذلك وكان السبع يحمل اشباله والذيب جروه والحية اولادها
وهم خارجون سربا سربا فاسلم اناس كثير من البربر لما عاينوا ذلك ثم قطع
الغيضة وبنا المدينة في سنة خمس وخمسين من الهجرة قرطبه مدينة عظيمة
بالغرب وهي قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلاميه واهلها اعيان
البلاد وسراة الناس وبها اعلام العلما وسادات الفضلا وهي في نفسها
خمس مدن يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة سور حصين حاجز وبكل
مدينة منها ما يكفيها من الاسواق والحمامات وطولها ثلثة اميال في عرض
ميل واحد وهي في سفح جبل وبها الجامع الذي ليس في معمور الدنيا
مثله طوله ماية ذراع في عرض ثمانين ذراع وفيه من السواري الكبار الف

سارية ذكر ان فيه ثلاث سواري امام القبلة اولها حمر فيها مكتوب اسم
محمد صلى الله عليه وسلم بالبياض خلقه الله تعالى والثانية عليها صورة عصى
موسى عليه السلام وصورة اهل الكهف والثالثة عليها صورة غراب نوح
عليه السلام كل ذلك خلقه الله من اصل الحجر **قرطاجنه** مدينة ازلية كثيرة الخصب
بها اقليم يسمى قيدون قليله مثله في طيب الارض ونمو الزرع يكتفي بمطرة
واحدة وفيها ابنية رفيعة وتصاوير وتماثيل واشكال صور الحيوانات ما يحير
العقول **قنطرة السيف** وهي مدينة عظيمة وبها قنطرة عظيمة من عجايب
الدنيا وعلى القنطرة حصن منيع **قسطلونه** مدينة قديمة ببلاد الاندلس
وبها جبل فيه غار وفي هذا الغار رجل ميت لم يتغير طول الازمنة لم يعرف له
خبر **قفصه** مدينة مسورة بالغرب وداخل سورها جميع بساتينها وماؤها محصور
مملوك لجماعة يتصرفون فيها بالثمن لاصحاب البساتين الذي لم يكن لهم ما
يكفيهم **قابس** مدينة كبيرة بالغرب كثيرة المياه والثمار لا يسكنها احد من غير
اهلها الا بدليل لخطرها لكثرة اشجارها المثمرة **قلعة اللان** وهي حصين على
قلة جبل فالو الوان بها رجلا واحدا لمنع جميع ملوك الارض عنها لعلوها
وتعلقها بالجو وعسر الطريق وبها قنطرة عجيبة البنا عظيمة بناها سند باد
بن كستاسف **قوص** مدينة بالصعيد وهي على حافة النيل البر الشرقي **القاهرة**
المعزية هي المدينة المشهورة قرب الفسطاط بمصر يجمعها سور واحد وهي اليوم
المدينة العظمى **قفط** مدينة بارض مصر بالصعيد الاعلى بها النخيل والاترج
والليمون **قليوب** مدينة عظيمة من اعمال مصر يقولون انه كان بها الف
وسبعماية بستان وبها من انواع الفاكهة وكان الرجل يسافر يومين بين بساتين
مشتبكة واشجار ملتفة وهي من عمل هامان وزير فرعون يقال انه لما جرى
الماء جعل اهل البلاد يخرجون ويسالونه ان يجريها اليهم ويجعلون له ذلك من
المال ما يشا ففعل وجمع من اهل البلاد ماية الف دينار فحملها الى فرعون
فساله من اين هذا المال الكثير فاخبره بما فعل فقال فرعون بيس ما صنعت
اما علمت ان الحاكم ينبغي له ان يعطف على رعيته ولا ياخذ منهم بدل ما يصل
اليهم نفعه اردد المال الى اصحابه ولا تات بمثلها فرد المال الى اصحابه
قاع برية بين عمان وحضرموت ببلاد اليمن من عجايبه ان التاجر يمر الى ارض

عمان

عمان سلعته ليبيعها فيسمع في تلك البرية فلان بن فلان معه سلعة تساوي
كذا دينارا او درهما فيدخل عمان لم يزد على ذلك اصلا **قبا** اربعة مواضع الاول قرية
قرية على ميلين من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها مسجد التقوى
وهو المسجد الذي ذكره الله تعالى لمسجد اسس على التقوى وبها مسجد الضرار وبها
بئر عرس يقال ان فيها عينا من عيون الجنة ينسب اليها فلح بن سعيد القبا في
والثاني منهل بين مكة والبصرة والثالث قرية في وادي اليمن دون زبيد والرابع
بلدة كبيرة من نواحي فرغانة ينسب اليها ابو المكارم رزق الله بن محمد بن الحسن بن عمر
القباوي **قلعة الشرف** حصن حصين باليمن قرب زبيد لا يمكن استخلاصها قهرا
قنوج اعظم مدن الهند ولملكها الفان وخمسماية فيل وهي كثيرة معادن الذهب
قشمير ناحية ببلاد الهند متاخمة لقوم من الترك واهلها اكثر الناس ملاحة
وحسنا وهذه الناحية تحتوي على نحو ستين الفا من المدن والضياع
العامرة ولاهلها اعياد في رووس الاهلة ولهم رصد كثير ولا يذبحون الحيوان
ولا ياكلون البيض **قمار** مدينة مشهورة بارض الهند اهلها بخلاف ساير
الهنود لا يبيحون الزنا ويحرمون الخمر وينسب اليها العود القماري **قندهار** مدينة
كبيرة ببلاد الهند كثيرة القطر بينها وبين نهر وا نحو خمسة مراحل **قلزم** بليدة كانت
على ساحل بحر اليمن من جهة مصر واليها ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق
فرعون **القادسية** خمسة مواضع الاول بليدة بقرب الكوفة على سابلة الحاج
ذات نخيل ومياه كثيرة وكانت وقعت القادسية بها زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه والثاني قرية كبيرة قرب سامرا يعمل فيها الزجاج ينسب اليها
الشيخ احمد بن علي المدني القادسي الضرير والثالث قريتان بين الموصل
واربل من اعمال الموصل والرابع قرية عند جزيرة بن عمر **قيس** جزيرتان في بحر
فارس بها مدينة حسنة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات وهي مرفا مراكب
الهند والفرس **قزوين** مدينة كبيرة ذات بساتين كثيرة عامرة طيبة التربة
واسعة الرقعة نزهة النواحي والاقطار وهي الان دار مملكة الشرف من ال
جبد الصوفي وهي مدينتان احدهما في وسط الاخرى فالمدينة الصغرى تسمى
شهرستان لها سور وابواب والمدينة الكبيرة محيط بالمدينة العظمى من جميع الجوانب
اول من بناها سابور ذو الاكتاف وقد ورد في فضايلها احاديث كثيرة

قم مدينة بارض الجبال بقرب اصفهان طيبة حصينة مصرت في زمن الحجاج
سنة ثلث وثمانين واهلها شيعة عالية جدًا والان اكثرها خرابًا ومياههم
من الابار اكثرها ملح وبها معدن الذهب والفضه اخفوها عن الناس حتى لا يشتغلوا
به ويتركون الزراعة والفلاحة ذكر ان بها معدن ملح من اخذ منه الملح ولم يترك
هناك ثمنه يعرج حماره الذي حمل عليه ذلك الملح قاشان مدينة بين قم واصفهان
اهلها شيعة قارص حصن ببلاد الشرق قديمة اخربها الكفار فلما توجه الوزير
لاله مصطفى باشا عن قبل المرحوم سلطان مراد خان من بني عثمان تغمده الله
تعالى بالرحمة والغفران الى بلاد الشرق وجدد فيها المساجد والمعابد ووجد
فيها قبر العارف بالله ابي الحسن الخرقاني من كبرا الصوفيه وكان ذلك في
سنة ست وثمانين وتسعمايه كما رمّنا سورها وحصنها واسكنها وهي الان
معموره القطيفه بلدة بناحية الحسا وهي على شط بحر فارس وبها مغاص اللولو
ولها نخيل وهي ذات سور وخندق ولها اربعة ابواب قرم بلاد متسعة
اهلها التتار ذكر في تقويم البلدان ان بلاد القرم تشتمل على اربعين مدينة
وقاعدة ملكهم مدينة صلغات وهي الان بيد حاكم التتار من ذرية جنكز
خان وهو من تحت يد ملوك بني عثمان قرامان بلاد واسعة الرقعة بارض
الروم ذات مدن وقرى كثيرة منسوب الى اول من وليها بعد ملوك
السلاجقة كما مر قونيه مدينة مشهورة وهي كرسي بلاد قرمان بنا سورها
السلطان علا الدين كيقباد السلجوقي وبها قبر افلاطون الحكيم واوصى
الحكيم المذكور لاهل قونيه لما احتضر فقال ما دمت مدفونا في مدينتكم
فان الوبا لا يحل بارضكم فاقامت اهلها بعد موته سنين لا يوجد عندهم
شي من الوبا ولما سمع اهل رومية الكبرى بذلك ارسل ملكها من يحتال على هذا
القبر الى ان ظفر به فقطع راس افلاطون وهرب به والراس مدفون الان
في كنيسة رومية الكبرى وفي السنة التى اخذ فيها الراس وقع الوبا في مدينة
قونيه وهي مدينة ذات خيرات كثيره وبساتين وافره ولها جبل كبير ينزل منه نهر ويدخل
البلد من غربيها وبها قبر جلال الدين الرومي الشهير بملا خدا وندكار
وقبر صدر الدين القنوي احد مشايخ الصوفيه قره حصار مدينة بالروم
بينها وبين قسطنطينية عشرة مراحل ذات بساتين وخيرات كثيره يجلب منها

انواع البسط الى البلاد ولها قلعة حصينة قسطموني مدينة كبيرة وهي قاعدة
التركمان قيساريه مدينة عظيمة ببلاد الروم وهي كرسي بني سلجوق كثيرة الاهل
والعماره بها اثار قديمة للاوايل وهي ذات بساتين كثيره وهي منسوبة الى
قيصر قيساريه مدينة جليلة على ساحل بحر الشام وكانت من امهات المدن العظام
وهي اليوم خراب بها مرسى صغير يسع مركبًا واحدًا بينها وبين عكا ستة وثلاثون
ميلا وكانت بيد المسلمين دهرًا طويلاً ثم ملكها الفرنج لما ملكوا السواحل وكانت
مدينة حصينة منيعة حاصرها معويه رضي الله عنه سبع سنين ولما فتحها
وجد فيها من طايفة السمرة ثلثين الفا ومن اليهود مايتا الف وفيها ثلثمايه
سوق عامرة ذكر الشيخ محي الدين رحمه الله قال مررت بمدينة قيساريه سنة
اربعين وثمانمايه فوجدت على حايط منها مكتوبا

هذه بلدة قضى الله يا صاح	عليها كما ترى بالخراب
فقف العين بها وقفة وابك	من كان بها شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يوما اليها	فهي كانت منزل الاحباب

قدموس بلد بها جماعة من الرواة منهم ابرهيم بن ابي سفيان القيسراني
بليدة وحصن من اعمال صهيون وكانت عامرة اهلها اهل السنة والجماعة بها حمام
يخرج منها انواع حيات كثيرة لا تحصى حتى ان القاعد في داخلها ليغتسل
والحياة ظافره في الاثواب مع الماحتى ان الخارج من الحمام ليرفع ثوبه ليلبس
والحيات تساقط منها الى الارض ولكنها لا توذي قال بعض الفضلا وجدت على
قبر بالقدموس عليه مكتوبا بيت انا ابن من كانت الريح طوع امره
يحبسها اذا شا. ويطلقها اذا شا. فعظم في عيني ثم التفت الى قبر بازايه
فوجدت عليه مكتوبا. لا تغتر بقوله فما كان ابوه الا حدادا يحبس الريح
في طيره ثم يطلقها اذا شا قارا بليدة بين حمص ودمشق وكان اهلها قديما كلهم
نصارى جبابرة اهل مكر وكيد وكانوا يسرقون اولاد المسلمين ويبيعونهم
بالخفيه من الفرنج الى ان وقع بهم الملك الظاهر بيبرس فاخرجهم واسكن مكانهم
مسلمين قصير بلدة من اعمال انطاكيه ذات قلعة ولها نهر يرويها وينصب
في العاصى ولها عمل متسع وقرايا عامرة ذات اشجار وثمار واهلها اكراد
وتركمان وعرب وتغلب على اهل هذه البقعة الصلاح والديانة خرج

منهم علما وصلحا وخطبا ومشايخ وصالحون **قصير** قرية بقرب دمشق
ذات كروم وبساتين ونهر جاري وهي علي قارعة طريق حلب **قصير** قرية
بين حمص وبعلبك

حرف الكاف

الكوفه هي المدينة المشهورة التي مصرها علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
بعد البصرة بسنتين وهي كبيرة حسنة علي جانب الفراة بها المسجد الذي
رفع منه ادريس عليه السلام الي السما ما اتاه مهموم الا فرج الله عنه ينسب
اليها الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان رحمه الله وبها قبة عظيمة يقال
انها قبر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه **كرك** مدينة من البقاع علي ذيل جبل
لبنان ذات بساتين كثيرة ومياه وافرة غزيرة بها قبر نوح عليه السلام
كرك الشوبك بليدة مسورة وبها حصن عالي علي قلة جبل يقال انه كان دير
الروم فجعله المسلمون حصنا فيها قبر جعفر الطيار واصحابه وفي سفله واد
فيه حمام وبساتين كثيرة وان كان من داب ملوك الترك والجراكسة كلما خلعوا
سلطانا ارسلوه الي الكرك وهي في طرف البلقا **كوتاهيه** مدينة ببلاد الروم
كبيرة وهي دار الامارة كثيرة الانهار والثمار ويجري الما في ازقتها واقليمها
اخصب الاقاليم وبينها وبين بروسا ثلاثة مراحل **كليبولي** بليدة بساحل بحر بقرب
قسطنطينية ذات خيرات كثيرة يجلب منها اشيا كثيرة الي القسطنطينية
الكفه بلدة فيما وراء القسطنطينية وهي في وطاة من الارض علي ساحل بحر القلزم
وعليها سور غالب اهلها التتار يجلب منها السمن في جلود البقر الي القسطنطينية
كالدم مدينة باقصى بلاد الغرب جنوبي البحر متاخمة لبلاد السودان فيها

صناع

صناع الجمة وبقربها مدينة النحاس الذي شاع ذكرها بين الناس **كدال** ولاية
متسعة في جبال افريقية ذكر بعض اهلها ان الحنطة تربع ربعا مفرطا حتي
ان احدهم ربما يزرع مكوكا يحصل منه خمساية مكوك واكثر **كرنته** مدينة كبيرة
بارض الفرنج يسكنها قوم لهم نصف وجه ابيض مثل الثلج والنصف الاخر
معتدل اللون **كركره** مملكة واسعة ببلاد السودان ولها ممالك كثيرة وتسمى مدينتهم
هذا الاسم وهي علي نهر يخرج من ناحية الشمال ويفيض في رمال في الصحرا كما يفيض الفراة
ولها من السودان امم لا تحصى وملكهم عظيم الشان ولهم زي حسن وحليتهم
الذهب الابريز لا العوام فان لباسهم الجلود المدبوغة يقال ان الارض عندهم
كلها ذهب وفي ارضهم عود ينبت يسمي عود الحية خاصيته اذا وضع علي عش فيه
حية تخرج وتمسك باليد فلا تضر ابدا **كله** بلدة ببلاد الهند بين عمان وصين
وهي في وسط خط الاستوا اذا كان منتصف النهار لا يبقي لشي من الاشخاص ظل
البتة بها منابت الخيزران ومنها يحمل الي ساير البلدان **كنام** مدينة بين
الصين والهند بها البطة النحاس التي تخرج منها الما وتسقي ارضهم كما مر في ذكر
العجايب **كوكو** مدينة ببلاد السودان لا يعرفون حرثا ولا زرعا ولا خبزا انما
اموالهم الانعام وعيشهم اللحم واللبن وهم مسلمون متمذهبون بمذهب الامام مالك
كوار ناحية من بلاد السودان بها عين الفرس ذكر ان عقبة بن عامر رضي الله
عنه ذهب الي كوار غازيا ونزل ببعض منازلها فاصابهم عطش حتي اشرفوا
علي الهلاك فقام عقبة وصلي ركعتين ودعا الله تعالي فجعل فرسه يبحث في
الارض فانفجر منه الما فسمي ذلك العين به وفتح كوار وقبض علي ملكها وحرم
عليه مالا **كعبر** مدينة ببلاد الحبشة وهي مدينتهم العظمى وهي دار ملك النجاشي
رحمه الله وبها من شجر الموز كثير واهل تلك البلاد لا ياكلون الموز ولا الدجاج
كاشغر مدينة عظيمة علي شاطئ نهر صغير ياتي من شمالها يقع من جبل وبهذا الجبل
معادن الفضة الخالصة **كابل** مدينة مشهورة بارض الهند بها نخيل واهلها
مسلمون وكفار مدينة عظيمة ببلاد الهند وهي اخر بلاد الفلفل وفيها حارة للمسلمين
وبها جامع وارضها مرملة كثيرة البساتين وبها شجر البقم وورقه يشبه ورق العناب
كلبا مدينة ببلاد الهند بها من التحف ما ليس في غيرها من بلاد الهند **كابيه** مدينة
عظيمة ببلاد الهند ذات ابنية عظيمة وانهار وفواكه ومياه كثيرة وهي من اعظم بلاد

الهند كليركا مدينة عظيمة ببلاد الهند ذات ابنية انيقة وتراكيب جيدة
متقنة كوريدس مدينة عامرة حصينة ببلاد الهند واهلها ذو مال عزيزة وفي
جبالها ينبت القنا والخيزران كله بل مدينة من مدن الهند حسنة البنا معتدلة
الهوا لها حصن منيع وبها ينبت الهليلج والكابلي ولا يتم للملك من ملوكهم العقد
والبيعة الا بها كيلان سقع نفيس من بلاد الترك وهي من نبا رجان بن يافث بن
نوح عليه السلام ولها مدن كثيرة وهذه البلاد لم يملكها التتار لمنعتها وشدة
باس اهلها وكثرة ابطالها كاريان بليدة بارض فارس بها بيت نار معظم عند
المجوس يحمل ناره الي بيوت النيران في الافاق وهي من القلاع التي لم تفتح
عنوة قط كازرون مدينة بفارس عامرة حصينة كثيرة الغلات وافرة الثمرات
كلها قصور وبساتين ينسج بها ثياب الكتان كردفناخسره مدينة بقرب شيراز
بناها عضد الدولة وساق اليها نهرا كبيرا من مسيرة يوم انفق عليه مالا عظيما
كركويه مدينة ببلاد سجستان قديمة بها قبتان عظيمتان وتحت القبتين بيت
نار للمجوس وهما من عهد رستم الشديد باق الي زماننا كرمان اربعة مواضع بفتح
الكاف ومنهم من كسرها الاول ناحية مشهورة بين فارس وخراسان ينسب الي
كرمان بن فارس بن طهمورث وهي بلاد واسعة الخيرات وافرة الغلات بها
خشب لا يحرقه النار ولو ترك فيها اياما وبها معدن التوتيا يحمل منها
الي جميع الدنيا تشتمل على مدن كثيرة والثاني بلد بين غزنة وبلاد الهند
والثالث بلد بنجد اليمامة من ديار العرب والرابع كرمانية محلة بنيسابور ينسب
اليها ابو يوسف يعقوب الكرماني النيسابوري الشيباني الفقيه كنكور
بليدة قرب همدان في فضاء واسع طيبة الهوا عذبة الما اتخذها كسري ابرويز
مسكنا كران بارض الترك من ناحية تبت بها معدن الفضة كس ثلثة مواضع
الاول مدينة بقرب سمرقند عظيمة ثلاث فراسخ في مثلها ينسب اليها يمود
الخارجي والثاني قرية على ثلثة فراسخ من جرجان ينسب اليها ابو زرعة
محمد بن يوسف بن محمد بن الجنيد الكشي الجرجاني والثالث قرية من قرى اصفهان
كند قرية من قرى خجند بما وراء النهر بها لوز كثير كوثا قرية بسواد العراق قديمة
ينسب اليها ابراهيم الخليل عليه السلام وبها كان مولده كفرمندا قرية بالاردن
بين عكة وطبرية بها قبر صفورا بنت شعيب زوجة موسي عليه السلام

كفر

كفربريك مدينة لوط عليه السلام بينها وبين حبرون مدينة سيدنا الخليل
عليه السلام نحو من فرسخ وبها قبر لوط عليه السلام ومعه ستون نبيا منهم
عشرون مرسلا كما مر في ذكر قصة لوط عليه السلام كلمنت مدينة ببلاد الغرب
مشهورة على نهر يسمى شلف كوستندل مدينة حسنة من بلاد روم ايلي ذات
انهار واشجار ينبع في اكثر دورها ما حار يحمل تفاحه الي السلطان لحسنه

حرف اللام

اللاذقيه بلدة من سواحل بحر الشام من اعمال طرابلس وكانت قديما اجل مدينة
بالساحل سميت باسم بانيها وهي قديمة وبها مينا حسنة وهي ذات صهاريج
واهلها سنية ونصيرية فتحها المسلمون لما فتحت طرابلس ولها قلعتان لجون
موضعان الاول مدينة بالاردن قديمة الان خراب وهي قرية يسكنها بعض
اناس قلائل يحكى ان ابراهيم الخليل عليه السلام سكن هذه المدينه بعض اناس
قلائل بل حكي ان ابراهيم الخليل عليه السلام سكن هذه المدينة ومعه غنم له
وكانت المدينة قليلة الما فسالوه ان يرتحل عنهم لقلة الما فضرب بعصاه على صخرة
هناك فخرج منها ما كثير حتى عم اهل البلد ببركته والصخرة والما باقية الي
وقتنا هذا والثاني منزل في طريق المدينة قرب البلقا اللجاه مدينة عظيمة بارض

حوران فيها من البنيان ما يعجز عن وصفه السن العقلا كل دار منه من الصخر
المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل كلها بحجارة سود منحوتة يتوف عن مائتي
الف دار كل دار منفردة لا يلاصقها جدار اخري وهي شرقي حوران سميت بجاه
لانهم يلجون اليه عند الخوف وكل دار فيه بئر وحوش وله باب من حجر اذا غلقه
ووضع خلفه حصوه لم يمكن فتحه من الخارج ابدا **لد** بلدة بقرب فلسطين كان بها
المسيح وبها بيت مريم وللفرنج فيه اعتقاد عظيم وفيه يقتل الدجال كما ورد
في الاقوال **لارنده** مدينة ببلاد الروم ذات بساتين كثيره وخيرات غزيره
اللار مدينة ببلاد عراق العجم **لاهور** بلدة كبيرة من بلاد الهند يجلب منه الورد
اللاهوري **لبله** مدينة بالاندلس قديمة بقرب اشبيلية كثيرة الخيرات عظيمة
البركات بها اثار قديمه **لشبونه** مدينة بالاندلس قديمة غربي قرطبة قريبة
الي البحر بها عسل يشبه السكر اذا وضع في منديل لا يلوثها بها معدن التبر
ويوجد بساحلها العنبر الجيد ملكها الفرنج سنة ثلث واربعين وخمسمايه
وهي الان بايديهم **لورقه** مدينة كبيرة ببلاد الاندلس بها انواع الفواكه بها
عنب وزن العنقود منها خمسون رطلا بالبغدادي ويبقى معلقها في المطامير
خمسين سنه واكثر لا يتغير **لنجويه** جزيرة عظيمة بارض الزنج واليها يقصد
المراكب من جميع النواحي من عجايبها كروم بها تطعم في كل سنة ثلاث مرات
كلما انتهى احدها اخرج الاخر **لهاور** مدينة على شاطي نهر عظيم مثل بغداد
وهذه المدينة يخرج واصفها الي حد التكذيب وليس في بلاد الهند مدينة اعظم
منها

حرف الميم

مكة المشرفة شرفها الله تعالى ولها اسما كثيرا وهي البلد الامين الذي
اقسم الله بها في سورة والتين ذكر البغوي رحمه الله في تفسيره ان الله
تبارك وتعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي سنة قبل وكيف خلقت

قبل الارض وهي من الارض فقال لانه كان عليها ملكان يسبحان بالليل والنهار
الفي سنه فلما اراد الله تعالى ان يخلق الارض دحاها من تحت الكعبة فجعلها في وسط
الارضين وقيل كان زبدة بيضا على الما فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط آدم عليه
السلام استوحش فانزل الله تعالى البيت المعمور ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان
من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وانزل الحجر الاسود
وكان ابيض من الثلج فاسود من لمس الحيض في الجاهلية وامر ادم عليه السلام بالطواف
فحج اربعين حجة من الهند الي مكة ماشيا فلما كان ايام الطوفان رفعه الله
عز وجل الي السما الرابعة فكان مكانه اكمة حمرا لا تعلوها السيول الي ان بناه
ابراهيم عليه السلام روى البيهقي في شعب الايمان ان ابراهيم عليه السلام
لما بنا البيت لم يجعل له سقفا وكان الناس يلقون فيه الحلي من الذهب وانواع
الجوهر تقربا الي الله تعالى ومحبة لبانيه فامتلى البيت فكل من قصد ان يسرق
شيا منه سقط على راسه فهلك وبعث عند ذلك حية بيضا سودا الراس والذنب
فحرست البيت خمسمايه سنه لا يقربه احد الا اهلكه الله فاراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يخرجه وينفقه ثم بدي له في ذلك مصلحة فتركه ثم اراد عمر
رضي الله عنه ان يخرجه فامتنع اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
الشيخ محيي الدين العربي في الفتوحات المكية قال اكرمني الله تعالى بلوح من
ذلك الكنز جي به الي وانا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمايه فيه شق غلظ
اصبع عرضه شبر وطوله شبر مكتوب فيه بقلم لا اعرفه فسالت الله ان يرده
الي موضعه ولو اخرجته للناس لثارت فتنة فتركته لذلك واتباعا لسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وادبا معه فانه ما تركه سدي وانما تركه ليخرجه الخليفة
الذي يكون في اخر الزمان يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدي خاتم
الخلافة الاحمدية وذكر الازرقي في تاريخه ان الكعبة انما سميت كعبة
لا يبنى بمكة بنا ارفع منها فان بعض الصحابة رضوان الله عليهم كان يامر
بهدمه قال الحافظ نجم الدين بن فهد في كتاب اتحاف الورى باخبار ام
القرى ان طول مكة من باب المعلاه الي باب شبيكه من طريق المدعي ثم
عنه الي سويقه ثم الي الشبيكه من طريق المدعى اربعة الاف ذراع ومايه
ذراع واثنان وسبعون ذراعا وقد نظمها بعضهم فقال في حرم مكة

وللحرم التحديد من ارض طيبه … ثلثة اميال اذا رمت اتقانه
وسبعة اميال عراق وجها … وجدة عشر ثم تسع جعرانه

وفي شفاء الغرام ان الكعبة بنيت عشر مرات وهي بنا الملايكة وبنا آدم عليه السلام وبنا اولاده وبنا الخليل ابراهيم عليه السلام وبنا العمالقه وبنا جرهم وبنا قصي بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبنا قريش قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعمره الشريف يوميذ خمس وعشرون سنه وبنا عبد الله بن الزبير واخرها بنا الحجاج وهو الموجود في وقتنا هذا وهو اول سنه ثمان بعد الالف وانما كان هدم بجانب الميزاب فقط نعم واما الجوانب الثلاث فانها باقية على بنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وفي الحديث ان في اواخر الزمان تجي الحبشة ويخربونها خرابا لا يعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزه وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفا امرا المومنين ونفقه جملة من اكابر السلاطين منهما ما عمره المهدي العباسي وزيادة دار الندوة للمعتضد بالله العباسي وزيادة باب ابراهيم للمقتدر بالله العباسي وبعض شي لامرا الجراكسة ثم لما مات الاروقة الثلاثه في ايام السلطان الاعظم سليم خان بن المرحوم سلطان سليمان اسكنه الله غرف الجنان امر بان يجعل مكان السطح قببا محكمة راسخة البنيان فشرع لاربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وتسعمايه ثم اكمل عمارته في ايام ولده السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والغفران فصار اثرا باقيا على صفحات الزمان دالا على عظم شان من امر به من اعيان الانسان واول ما ظهر من وهن بيت الله الحرام في ايام المقتدر بالله العباسي ظهور ابو طاهر القرمطي وسبب ذلك انه بنى دارا في مدينة هجر سماها دار الهجرة اراد نقل الحج اليها اخزاه الله تعالى ففي اواخر عام سبعة عشر وثلثمايه لم يشعر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم عدو الله في عسكر جرار فدخلوا بخيلهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطايفين المحرمين المجردين في احرامهم الى ان قتلوا في المسجد وفي مكة ثلثين الف انسان وتلك مصيبة ما اصيب الاسلام بمثلها وركض ابو طاهر خذله الله بسيفه مشهورا في يده وهو سكران يصفر بفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول البيت بيت الله الحرام

والسيوف تنوشهم الى ان قتل في المطاف الشريف الف وسبعمايه طايف محرم ولم يقطع طوافه علي بن باويه شيخ الصوفيه وجعل يقول هذه البيت

ترى المحبين صرعى في ديارهم … كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تقفوه الى ان سقط ميتا رحمة الله عليه وملئت باشلا الشهدا بير زمزم وابيار مكة ونهبت القرامطه دور اهل مكة الى ان صار البا في من نجا من تلك الوقعة نفرا يستعطون ولم يحج في هذا العام احد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير وصار ابو طاهر خذله الله تعالى يقول

فلو كان هذا البيت لله ربنا … لصبت علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية … محللة لم يبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا … جنايز لا تبغي سوى ربها ربا

وقلع ذلك الفاجر قبة زمزم وباب الكعبة وحمل معه الحجر الاسود الذي هو يمين الله في الارض يصافح به عباده وبقي موضع الحجر الاسود من البيت الشريف خاليا وكان الناس يتبركون بمحله واستمر الحجر عندهم اثنين وعشرين سنه الا اربعة ايام يستجلبون به الناس الى مكانه الذي سماه دار الهجرة ويابى الله ذلك الى ان اهلك الله ابا طاهر وابتلى بالاكله فصار يتنا ثر لحمه بالدود ومات اشنع موته ولما ايست القرامطه عن تحويل الحجاج اليهم رد الحجر الاسود شبير بن الحسين القرمطي الى مكه في يوم النحر يوم الثلاثا عاشر ذي الحجه الحرام سنه تسع وثلاثين وثلثمايه فوضعه في مكانه الذي قلع منه بيده وقال اخذناه بقدرة الله واعدناه بمشية الله ففرح الناس بذلك وحمدوا الله تعالى وقبلوه واستلموه فوجدوا بعض شقوقات حدث بعد قلعه وتاملوه فاذا السواد في راسه دون سايره وسايره ابيض من الثلج ثم ان الحجبة خافوا عليه فصنعوا له طوقا من فضة وزنته ثلاثة الاف درهم وسبعة وثلاثون درهما فطوقوا به واحكموا بناه في محله كما كان قديما وهو الى الان على حاله حكي ان بعض القرامطه قال لبعض العلما عجبت من قلة عقولكم في هذا الحجر فا يومنكم انا رددنا لكم غيره فقال العالم لها علامة وهي انه يطفوا على الما بحربوه فطفى على الما ولم يرسب ذكر محمد بن الربيع بن سليمان قال كنت بمكة سنة القرامطة

نصعد رجل لقلع الميزاب وانا اراه فعيل صبري فقلت يا رب ما احلمك
فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد القرمطي على باب الكعبة وهو يقول

انا بالله وبالله انا	يخلق الخلق وافنيهم انا

ولم يحج في هذا العام احد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير فوقفوا بلا امام
واتموا حجهم واخذ ذلك الكافر خزانة الكعبة وما فيها من الذهب
والفضة وكسوة البيت وحليها واراد اخذ حجر المقام الذي فيه اثر قدم
الخليل عليه السلام فلم يظفر به لان خدمة البيت غيبوه في بعض شعاب
مكه وقلع قبة زمزم وباب الكعبة وهذه صفة البيت الشريف والحرم

منى بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان بها مسجد الخيف والمغارة التي نزلت فيها
سورة والمرسلات وبها موضع النحر من عجايبها ان الجمار التي ترمي منذ حج الناس الي
زماننا هذا لا يظهرها ولولا الاية التي فيها لكان ذلك الموضع كالجبال الشاهقه
مدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوة واتم التحية وهي في ارض سبخة بيضا
من خصايصها ان من دخلها لم يزل يشم الرايحة الطيب والعطر واول من بناها
وسكنها وغرس بها النخل العماليق وقيل اول من بناها وسكنها وسمي بها يثرب
بن قانية بن مهلاييل بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وفي خلاصة الوفا باخبار
دار المصطفى ان العماليق لما انتشروا في البلاد وسكنوا مكة والمدينة والحجاز وعتو
عتوا كبيرا بعث اليهم موسى عليه السلام جندا من بني اسرايل للحجاز وامرهم ان لا
يبقوا منهم احدا بلغ الحلم فقدموا الحجاز وقتلوهم وسكنوا امكانهم فكان هذا اول
سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق وفي المبتدا لابن اسحق ان اول من بناها تبع
الاول واسمه تبان اسعد بن كلكيكرب وذلك لما توجه الي اليمن مر بالمدينة المنورة
وكان معه اربعماية عالم فتيقنوا انها مهاجر نبي اخر الزمان فتعاقدوا وتعاهدوا
فيما بينهم على ان لا يخرجوا منها فاستاذنوا منه الاقامة فسالهم تبع المذكور
عن سبب ذلك فقالوا نجد في كتبنا ان هذه الارض مهاجر نبي اسمه محمد فنقيم
هنا لعل ان نلقاه فبنى لكل منهم دارا وزوجه جارية واعطاه مالا
جزيلا وكتب كتابا منه هذه الابيات

شهدت على احمد انه	رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الي عمره	لكنت وزيرا له وابن عم

فختمه بالذهب ودفعه الي كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه
وسلم ان ادركه والا فمن ادركه من ولده او ولد ولده وبنى للنبي صلى الله عليه
وسلم دارا ينزلها اذا قدم فتداول الدار المذكور واحد بعد واحد الي ان
صارت لابي ايوب الانصاري وهو من نسل ذلك العالم واهل المدينة
الذين نصروه كلهم من اولاد اوليك العلما ويقال ان الكتاب كان وصل
الي ابي ايوب الانصاري فدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزل
عليه عن عمارة بن خزيمة انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
هاجر اراد ان يدخل باطن المدينة دعا براحلته يوم الجمعة وركب صلى

الله عليه وسلم فاقتدى الناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي والراكب فاعترضته الانصار فكان يمر بدار الا قالوا له هلم الى البنا فيدعو لهم ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها حتى انتهى الى باب المسجد التى تجاه باب ابي ايوب الانصاري وبركت فاخذ صلى الله عليه وسلم في النزول فقال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين وجاء ابو ايوب والقوم يكلمونه في النزول عليهم فاخذ رحل البعير فادخله فنظر صلى الله عليه وسلم الى الرحل وقد حط فقال المرء مع رحله وفي كتاب شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتحببني قلن نعم فقال والله انا احبكن قالها ثلاثا وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ... وجب الشكر علينا ما دعى لله داع

والغلمان والاولاد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر بعضهم بعضا فرحا به ولعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم ولابن ماجة لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شي فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منه كل شي وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب سبعة اشهر وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة فقدما عليه بفاطمة وام كلثوم بنتيه وزوجته سودة وام ايمن زوجة زيد بن حارثة واسامة بن زيد فلما قدموا انزلهم في بيت حارثة بن النعمان وخرج عبد الله بن ابي بكر معهم بعيال الصديق رضي الله عنه وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة بعد الهجرة عشر سنين اجماعا وكان مكان المسجد لغلامين يتيمين فيه نخيل فاشتراه منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع ثمنه ابو بكر وقيل كانا في حجر ابي ايوب وانه ارضاهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع ذلك النخل وبناه مائة ذراع في مائة فلما فتح الله خيبر بناه وزاد عليه فلما بدا بالعمارة وضع النبي صلى الله عليه وسلم بيده المباركة لبنته ثم دعا ابا بكر فوضع لبنة ثم دعا عمر فوضع لبنة ثم جاء عثمان فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فبنوه وكان سقفه جريدا وخوصا

ليس على السقف طين كثير اذا كان المطر سال المسجد طينا وانما هو كهيئة العريش واقام صلى الله عليه وسلم رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه جبريل فقال ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة فاماط كل جبل بينه وبين الكعبة فكان ينظر الى الكعبة ويضع تربيع المسجد فلما فرغ منه اعاد الجبال على حالها وكان قدومه صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول وتحويل القبلة في رجب من السنة الثانية على الصحيح وكان يصلي قبل عمارة المسجد نحو بيت المقدس ويقال زار النبي صلى الله عليه وسلم بشر من بني سلمة وضعت له طعاما وحان وقت الظهر فصلى باصحابه ركعتين ثم امر فاستدار في اثناء الصلوة الى الكعبة واستقبل الميزاب فكمل ركعتي الظهر فسمي ذلك المكان مسجد القبلتين ولم يكن للمسجد محراب مجوف وانما اتخذه عمر بن عبد العزيز لما بنى المسجد في زمن الوليد كما سياتي وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام فاطال القيام فكان يشق عليه ذلك فاتي بجذع نخلة فحفر لها واقيم بجنبه فكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند واتكا عليه فاصطنع له رجل رومي ثلثة مراقي على صفة المنبر فوضعه مكان الجذع فلما فارق الجذع مكانه حن كما تحن الناقة فلما سمع حنينه النبي صلى الله عليه وسلم رجع اليه فوضع يده عليه وقال الخيرة ان اغرسك في الجنة فتشرب من انهارها وتثمر فيأكل اولياء الله ثمرتك فسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلته مرتين فقال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا حدث به بكى وقال يا عباد الله الخشبة اليابسة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ولما احترق المنبر الذي كان يضع صلى الله عليه وسلم يده المباركة عليها ولمس موضع قدميه الشريفين فامر بعمارته المستعصم بالله العباسي ولم يكمل بسبب وقعة التتار فكمل عمارته صاحب مصر وارسل المظفر صاحب اليمن منبرا فوضع مكانه لما عمر المسجد فخطب عليه عشر سنين ثم ارسل الظاهر ركن الدين البندقداري منبرا فقلع ذلك ونصب مكانه واستمر الى سنة سبع وتسعين وسبعماية فبدا فيه اكل الارضة فارسل الظاهر برقوق صاحب مصر منبرا فخطب عليه الى ان ارسل الملك المؤيد شيخ منبرا سنة عشرين وثمانماية فقلع منبر برقوق ووضع مكانه وقد احترق المسجد في سنة ست وثمانين وثمانماية واحترق المنبر معه فبنى اهل المدينة في موضعه منبرا من اجر

وطينوه بالجص واستمر غطا عليه الي شهر رجب سنة ثمان وثمانين وثمانمايه
فهدم ووضع مكانه الاشرف قايتباي هذا المنبر الرخام الذي كان موجودًا في
زماننا هذا ثم ارسل السلطان الاعظم والخاقان المفخم مراد خان العثماني منبرًا
من الرخام فقلع منبر قايتباي ووضع مكانه وذلك في

ولما بنى المسجد صلى الله عليه وسلم بنى حجرة عايشه
رضي الله عنها على نعت بنا المسجد وكان لها بابان احدهما غربي والاخر شمالي
ثم بني بقية الحجرات لزوجاته عند الحاجة اليها ذكر ابن الجوزي في كتابه الموسوم
بشرف المصطفى عن مالك ابن ابي الرجال عن ابيه عن امه انها كانت بيوت ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم في الشق الايسر اذا قمت الي الصلوة وكانت من لبن
وسقفها من جريد نخل مطروحة بالطين عددت تسعة ابيات وهي ما بين
حجرة عايشة الي باب النسا وبيت فاطمة الزهرا في الزور الذي في المقبر بينه
وبين بيت عايشه خوخة فكان اذا قام صلى الله عليه وسلم الي المخرج اطلع
من الكوة الي فاطمه يعلم خبرهم وفي الصحيحين ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه زاد في المسجد وبناه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن وكان
المسجد على عهد عمر طوله قبلة بشمال مايه واربعين ذراعًا وشرقًا بغرب
مايه وعشرين ذراعًا وزاد عثمان رضي الله عنه ايام خلافته من جهة القبلة
والشمال وبناه بالحجارة والجص وجعل عمده حجارة وسقفه ساج وجعل
ابوابه ستة على ما كان عليه على عهد عمر ولما ولي الوليد بن عبد الملك بن مروان
الخلافه كان عمر بن عبد العزيز عامله بمكة والمدينة فبعث اليه الوليد بمال ليعمر
المسجد ويوسعه وقال من باعك داره فاعطيه حتى يرضي ومن ابي عليك
فاهدم بيته عليه واعطه المال فان لم ياخذه فاصرفه الي الفقرا وامره
بادخال حجرات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فما روي يومًا اكثر بكا من
يوم هدمها ولما اراد الوليد ان يبني المسجد بناه بالحجارة المنقوشة
وزين جدرانه بالفسيفسات والمرمر وعمل سقفه بالساج وماء الذهب
ومكث في بنايه ثلث سنين وبنى للمسجد اربع منارات في زواياه الاربع
ومن غريب الاتفاق ما ظهر في سنة سبع واربعمايه اتفق تشعيث الركن
اليماني من الكعبة وسقوط جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسقوط قبة صخرة بيت المقدس

ولما

ولما سقط حائط الحجرة الشريفه زمن الوليد وكان عمر بن عبد العزيز واقفا على بنايه
امر بحفر الاساس فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم
فما وجدوا احدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه
وسلم ما هي الا قدم عمر ضاق عنه الموضع لطوله فحفر له في الاساس وقد اختلف
في كيفية القبور الشريفه والذي عليه الاكثر ان قبر النبي صلى الله عليه
وسلم امامها الي القبلة مقدمًا ثم قبر ابي بكر حذا منكبي رسول الله صلى
الله عليه وسلم حذا منكبي ابا بكر الصديق وهذه صفته

قبر النبي صلى الله عليه وسلم

قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه

قبر عمر الفاروق رضي الله عنه

وذكر محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما قال سالت عايشة رضي الله عنها فقلت
لها يا اختاه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي
عن قبورهم فرايت القبور لا مشرفة ولا لاطية مبطوحة ببطحا العرصة الحمرا
فرايت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مقدمًا وقبر ابي بكر بين كتفي النبي صلى
الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وهذه صفته

قبر النبي صلى الله عليه وسلم — قبر عمر الفاروق رضي الله عنه

قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه

وقد صح ان القبور الشريفه لم تكن مسنمة وعن عبد الله بن سلام عن ابيه
عن جده قال مكتوب في التورية صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه
السلام يدفن معه فقال ابو مودود وقد بقي في الحجرة الشريفة موضع
قبر له وقد ورد في الخبر ما من فجر يطلع الا نزل على قبره الشريف سبعون
الفا من الملايكه حتى يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا
مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملايكة
صلواة الله وسلامه عليه وعلى اله واصحابه بكرة واصيلا

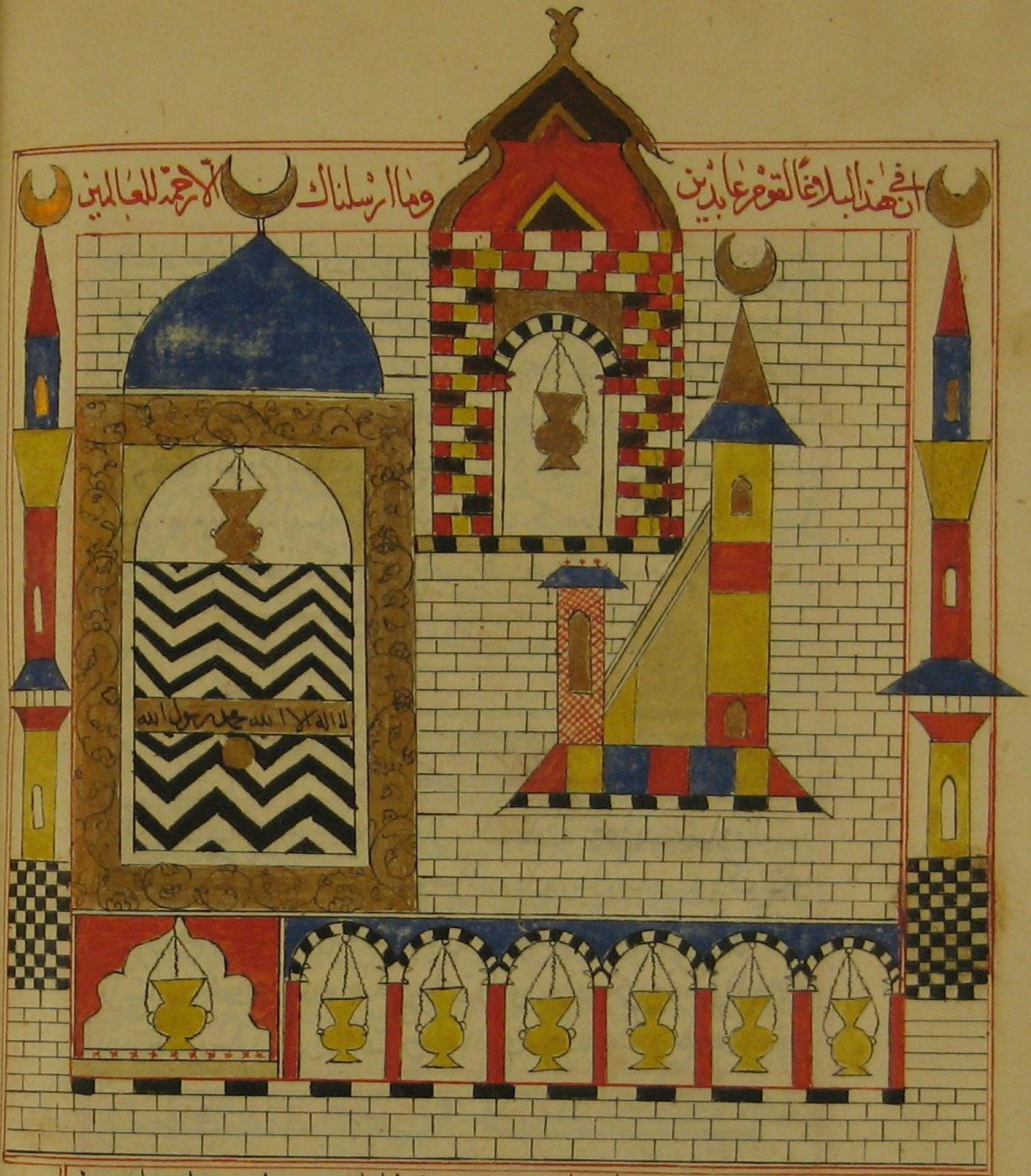

مصر مدينة مشهورة ناحيتها اربعون مرحلة في مثلها سميت باسم بانيها مصر بن
مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي طيب الارض ترابًا وابعدها خرابًا
ولا يزال فيها بركة مادام على وجه الارض انسان ذكر السيوطي في المحاضرة عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لما خلق الله ادم عليه السلام مثل له الدنيا
شرقها وغربها وسهلها وجبلها ومن يسكنها من الامم فلما راى ارض مصر
ويلضاد عالها بالبركه والرافة وورد في الخبر ان الله تعالى يوحي لنيلها
في كل عام مرتين مرة عند جريانه ومرة عند ان تغيض وقيل ان يوسف
عليه السلام لما دخل مصر واقام بها قال اللهم اني غريب فحببها
الي والي كل غريب فمضت دعوة يوسف عليه السلام فليس يدخلها غريب الا

حب

احب المقام بها ذكر في بحج الهذيل في اوصاف النيل ان دريس عليه السلام
صعد الى اول مسيل النيل ودبر وزن الارض ووزن الماء على الارض وامرهم
باصلاح ما اراد من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما راه في علم النجوم
والهندسه حتى جرى الماء بمنازلها واقيتها وعلى حساب جريه ووصوله الى
اول مصر في اول زمان الزراعة على ما هو عليه الان وبنى المقياس وفي مناهج
الفكر ومباهج العبران النيل اطول الانهار لان مسيرة شهر في بلاد الاسلام وشهران
في بلاد النوبة واربعة اشهر في البلاد الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان
يصب في البحر الرومي الف وسبعمايه وثمانيه واربعون فرسخا واختلف في
زيادته فقيل ان الانهار تمده في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الاثر انه
يخرج في فية بارض من الذهب ثم يمر بالبحر المحيط ويشق فيه ولا يختلط ولولا
ذلك لكان احلى من العسل واطيب ما يكون في الرايحة ولم يكن في الارض ملك
اعظم من ملك مصر وذكر ابن الوردي في عجايب المخلوقات ان جماعة من الانبيا
عليهم السلام ولدوا بمصر وهم هرون وموسى ويوشع ودانيال وارميا ولقمان عليهم
السلام قال الجاحظ وغيره عجايب الدنيا ثلثون اعجوبة عشرة منها بساير البلاد
وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة طنجه وقصر غمدان وكنيسة رومية
وصنم الزيتون وايوان كسرى بالمداين بناه سابور ذو الاكتاف في نيف وعشرين
سنه طوله مايه ذراع في خمسين بناه بالاجر والجص واثاره بنيانه باق الى
وقتنا هذا وبيت الريح بتدمر والخورنق بالعراق والثلاثة احجار بحايط قلعة
بعلبك والعشرون الباقيه بمصر وهي الهرمان وصنم الهرمين وتسميه العامه
ابو الهول يقال انه طلسم الرمل ليلا يغلب الرمل على ارض الجيزة وبربا سمنود
قال الكندي رايت الجمل اذا دنا منه واراد ان يدخله سقط كل ذبيب فيه ثم
خرب في حدود الخمسين وثلثمايه وبربا اخميم فان فيه صور الملوك الذين
يملكون مصرًا وجميع ما يحدث في الزمان حتى ظهور نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وانه كان مصورًا فيه راكبًا على ناقته وبربا ذندره كان
فيه مايه وثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها الى الثانية حتى تنتهي
الى اخرها ثم تكر راجعة الى موضع بدات وحايط العجوز المقدم ذكرها
وذلك من العريش الى اسوان محيط بجميع ارض مصر شرقها وغربها. والفيوم

وهي مدينة دبرها يوسف الصديق عليه السلام بالوحي وكانت ثلثماية
وستين قرية تمير كل قرية منها مصر يوما وكانت تروي من اثني عشر ذراعا
وليس في الدنيا بلد بني بالوحي غيرها ومدينة منف وما فيها من الابنية
والدفاين والكنوز واثار الحكما وجبل الكهف وجبل الطيلمون وجبل
الساحرة فيه خلقة ظاهرة مشرقة على النيل لا يصل اليها احد يلوح فيها خط
مخلوق باسمك اللهم وجبل الطير بصعيد مصر الذي فيه الاعجوبة وذلك
انه اذا كان اخر فصل الربيع قدم اليه في يوم معلوم طيور كثيرة بلق سود
الاعناق تسد الافاق تقصد مكانا في ذلك الجبل فينفرد منها طاير
واحد فيضرب بمنقاره في مكان مخصوص عال لا يمكن الوصول اليه فان
علق تفرقت الطيور عنه وان لم يعلق تقدم غيره وهكذا واحدا بعد واحد
فلا يزال معلقا بمنقاره الى ان يموت ويسقط فتاتي الطيور على عادتها
في السنة القابلة وهو موجود الى يومنا هذا وحكي بعضهم انه راى في بعض
السنين طايرا تعلق بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا
واطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت عليه الطيور وجعلت تنقره بمناقيرها
الى ان عاد وتعلق بمنقاره في ذلك الموضع وهذا من العجايب التي لم يسمع
بمثلها وعين شمس وهي هيكل الشمس وقد خربت بعد الخمسين وبها
صنم من نحاس كان على باب القصر الكبير وعليه رجل راكب على ناقة متنكب
قوسا عربية وكانت الروم والقبط وغيرهم اذا تعدى بعضهم على بعض جاو
اليه فيقول المظلوم للظالم انصفني قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل فياخذ
الحق لي منك فيرد حقه خوفا منه يعنون براكب الجمل نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيبت الروم تلك الرسوم لئلا
يكون شاهدا عليهم وحوض كان مدورا من حجر يركب فيه الواحد والاربعة
ويحركون المابين فيعدون في البحر من جانب الى جانب لا يعلم من عليه
فابطل عمله في زمن كافور الاخشيدي والاسكندرية فانها مدينة على
ثلاث طبقات وليس على وجه الارض مدينة على مدينة سواها
والمنارة التي كانت بها طولها الف ذراع وكان في اعلاها تماثيل من نحاس
منها تمثال قد اشار بسبابة يده اليمنى نحو الشمس وكانت تدور معها

حيث

حيث ما دارت ومنها تمثال وجهه الى البحر متى صار العدو منهم على نحو من ليلة
سمع له صوت هايل يعلم به اهل المدينة وصول العدو ومنها تمثال كلما مضى
من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وكان باعلاها مراة عرضها سبعة اذرع
كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من بلاد الروم وغيره فان كانوا اعدا
تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية فاذا قربوا منها ومالت الشمس للغروب
اداروا المراة مقابلة الشمس واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع الشمس في
ضوء المراة على السفن فتحترق السفن في البحر عن اخرها فلما فتحها المسلمون
احتالت الروم بان بعثت اليهم جماعة اخبروهم بان في جوف المنارة ذخاير
واموالا فهدموا ثلثي المنارة فلم يجدوا ولم يقدروا على اعادتها ومنارة
بناحية ابو يط من بلاد البهنسا محكمة البنا اذا هزها انسان مالت يمينا وشمالا
يرى ميلها ظاهرا وفي ظلها في الشمس والملعب الذي كان بالاسكندرية
يجتمعون فيه فلا يرى احد منهم شيا دون صاحبه وكل منهم تلقا وجه الاخر
ان عمل احدهم شيا او تكلم او قرا كتابا او لعب لونا من الالوان سمعه الباقون
ونظر القريب والبعيد فيه سوا وكانوا يترامون فيه بالاكرة فمن دخلت كمه
ولي مصر والمسلتان وهما شخصان من صوان طول احدهما ثلاثة وثمانون ذراعا
والاخر اربعة وثمانون ذراعا وهما منصوبتان للشمس فاذا حلت الشمس اول درجة
من الجدي وهو اقصر يوم في السنة التفت الى المسلة الجنوبية فطلعت
عليها فقدر راسها ثم اذا حلت اول درجة من السرطان وهو اطول يوم
في السنة انتهت الى المسلة الشمالية فطلعت على راسها وهما منتهى الميلين
وخط الاستوا في الوسط بينهما ثم تتردد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة
فهذه عشرون اعجوبة وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما السلام
في الاسكندرية مجلسا على اعمدة الرخام الملون كالجزع اذا نظر
الانسان اليها يرى من يمشي خلفه لصفايها وكان على ثلثماية عمود
وكل عمود ثلاثون ذراعا وسقفه من حجر واحد اخضر مربع قطعته
الجن ومن جملة تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا يشاهده الناس
ولا يدرون ما سبب حركته وقد وقع الخلاف بين العلما في مصر هل فتحت
صلحا او عنوة فمنهم من قال انها فتحت صلحا ومنهم من قال انها فتحت عنوة

بغير عهد ولا عقد وعن ابن شهاب قال كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة
وبعضها عنوة وقد لخص القضاعي في الخطط قصة فتح مصر تلخيصا وجيزا فقال
لما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة قدم عمرو بن العاص من عند عمر بن الخطاب رضي
الله عنه الى فتح مصر وكان اول موضع قوتل فيه الفرما قتالا شديدا وامير الحصن
يومئذ المندفور من قبل المقوقس بن قرقب اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية
وهي في سلطان هرقل واقام المسلمون على باب الحصن محاصرين للروم سبعة اشهر
فلما ضيق عليهم المسلمون سال المقوقس في الصلح فصالحه عمرو بن العاص وكان
فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وان عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن
العاص خمسة عشر الفا وخمسماية ثم سار عمرو بن العاص الى الاسكندرية في ربيع
الاول سنة عشرين واقام في حصارها وفتحها ستة اشهر ثم انه لما فتح الاسكندرية
هم ان يسكنها فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستاذنه في ذلك فقال عمر
الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين قال نعم يا امير المومنين اذا جرى النيل فكتب
عمر رضي الله عنه الى عمرو بن العاص اني لا احب ان تنزل المسلمين منزلا يحول
الماء بيني وبينهم في شتا وصيف فتحول الى الفسطاط ويقرب من هذا ما ذكره
السيوطي في تاريخه ان معوية رضي الله عنه كان يلح على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في غزوة قبرس وركوب البحر فكتب عمر رضي الله عنه الى عمرو
بن العاص ان اصف الي البحر وراكبه فكتب اليه ان خلقا كثيرا يركبه خلق
صغير ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول وهم فيه كدود على عود
ان مال غرق وان نجا برق فلما قرا عمر رضي الله عنه الكتاب كتب الى معوية
رضي الله عنه والله لا احمل فيه مسلما ابدا فصبر معوية حتى غزا قبرس في ايام
عثمان بن عفان رضي الله عنه فصالحه اهلها على الجزية فاستمروا يعطون
الجزية عنه يدوهم صاغرون حتى فتحها الله تعالى الان كما مر ذكره **محلة** مدينة
كبيرة قديمة من اعمال مصر وهي قصبة كورة الغربية اكثر بلاد الله خيرا
ورزقا ونعمة **المنصورة** سبعة مواضع الاول مدينة من اعمال مصر عمرها الملك
الكامل الايوبي والثاني مدينة كانت بالبطيحة من نواحي واسط والثالث
مدينة خوارزم القديمة كانت على شرقي جيحون فغلب عليها ما جيحون حتى
خربها فانتقل الى الجانب الغربي فهي اليوم مدينة خوارزم والرابع مدينة

قيروان من نواحي افريقية استحدثها المنصور القايم الخارجي بالمغرب
والخامس مدينة في بلاد الديلم والسادس مدينة باليمن والسابع مدينة
مشهورة بارض السند كثيرة الخير بناها ابو جعفر العباسي وهوها شديد
الحر كثيرة البق وكانت اعظم مدن السند **منف** مدينة مصر وهي اول مدينة
عمرت بمصر بعد الطوفان **مراكش** مدينة من اعظم مدن بلاد المغرب واليوم
سرير ملك بني عبد المومن وبها كثيرة البساتين والكروم ومقدار ارضها اكثر من
اربعين ميلا بناها يوسف بن تاشفين طولها ميل في ميل وشرب اهلها
من البير **مجانه** بلدة ببلاد افريقية ينبت بها الزعفران وبها معادن الفضة
والحديد **مدينة النحاس** وهي في بر الاندلس قال ابن الفقيه ذهب الاقدمون
الى ان مدينة النحاس بناها ذو القرنين واودعها كنوزه وطلسمها وجعل
في داخلها حجر البهتة وهو مغناطيس الناس فان الناس اذا وقفوا حذاه
جذبه كما يجذب المغناطيس الحديد ولا ينفصل عنه حتى يموت ومعدن هذا
الحجر باقصى بلاد السودان ارسل اليه الاسكندر ناسا جلبوا منه شيا كثيرا لما
بنى مدينة النحاس فاذا نظر اليه الرجل والمراة ياخذهم البهتة ولما وصلوا اليه
اخذتهم البهتة فرموا عليه ثوبا وحملوه ووضعوه في الصناديق لانه اذا
تغطى الحجر زال البهت ولما بلغ عبد الملك بن مروان خبر مدينة النحاس وخبر
ما فيها من الكنوز وان الجان بناها بخيره وفيها قمقم حبس فيها العفاريت
سليمان ابن داود عليهما السلام كتب موسى بن نصير عامله بالمغرب بالمسير
اليها فسار بالف فارس اربعة اشهر في مفاوز الاندلس في طرف قد انطمست
ومناهلها قد اندرست ثم سار ثلاثة واربعين يوما اخرى حتى لاحت لهم مدينة
من مسيرة ثلاثة ايام لم ير الراؤن مثلها فلما قربوا منها امتلات قلوبهم
رعبا من عظمها فنزلوا عند ركنها الشرقي فوجه ماية فارس ان يدوروا
حول سورها ليعرفوا بابها فغابوا يومين ثم رجعوا في اليوم الثالث
فاخبروا بانهم ما وجدوا لها بابا فامر بان يبنى بناء عالية متصلا بالسور
ووضع عليها سلما من الخشب متصلا على السور وندب اليه من عطاه مالا كثيرا
فصعد الى اعلى السور فلما اشرف على ما فيها قهقه ضاحكا والقى نفسه
فيها فسمعوا من داخلها اصواتا هايلة ثم ندب اليه رجلا شجاعا وشرفي وسطه

جبلا قويا فلما عاين المدينة ضحك والقى نفسه فيها فجذبوه حتى انقطع الرجل من وسطه فامتنع الناس منه وعلموا ان في المدينة جنا يجرون من علا على السور فايسوا منها وتركوها قال ابو حامد الاندلسي ورمدينة النحاس اربعون فرسخا وعلو سورها خمساية ذراع واساسها راسخ في الارض بناها سليمان بن داود عليهما السلام وبناه كلها من الصفر لها لمعان وبريق يغلب على البصر ووجدوا في مكان من السور فيه كتابا بالحميرية فامر بانتساخها فعرب ذلك

ليعلم المرؤ والعز المنيع ومن … يرجو الخلود وما حي بمخلود
لو ان حيا ينال الخلد في مهل … لنال ذاك سليمان بن داود
وقال للجن انشوا فيه لي اثرا … يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يودي
وافرغوا القطر فوق السور محدرا … فصار طلبا باحكام وتجويد
وفيه وضع كنوز الارض قاطبة … وسوف يظهر يوما غير محدود
هذا ليعلم ان الملك منقطع … الا من الله ذي التقوى وذي الجود

المنتنه هي ارض ممتدة طولها عشرة ايام في عرض عشرة وهي عرضها الاطناب سود الاياب جرد الثياب ماوها غاير ودليلها حاير وريحها منتنة وخمة وهي غربي الارض الخراب التي اعرضها ياجوج وماجوج **المريه** مدينة ببلاد الاندلس وكانت من اعظم مدن المسلمين بها من جميع الصنايع وبها من جميع الفواكه وكان ارضها غزلت لحسنها ولها ضياع عامرة متصلة الانهار **مريطس** مدينة بارض الاندلس بقرب البلنسيه **مالقه** مدينة كبيرة ببلاد المغرب واسعة الاقطار عامرة الديار وقد استدارها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين وهو احسن التين لونا واكبر جرما يحمل منها الى ساير الاقاليم وشرب اهلها من الابار **مدينة النسا** مدينة كبيرة واسعة الرقعة في جزيرة بحر المغرب ذكر الطرطوشي ان اهلها نسا لا حكم للرجال عليهن يركبن الخيول ويباشرن بانفسهن ولهن باس شديد عند اللقا ولهن مماليك يختلف كل مملوك بالليل الى سيدته ويكون معها طول ليله ويقوم بالسحر ويخرج مستترا فاذا وضعت احداهن ذكرا قتلته في الحال وان وضعته انثى تركته **المهديه** موضعان الاول مدينة بافريقية بقرب القيروان سورها المهدي الفاطمي وبناها قصرا وحكمها قال الان امنت

على الفاطميات ينسب اليها جماعة من اهل العلم والثاني مدينة قرب سلا في اقصى المغرب **مالطه** جزيرة بقرب جزيرة الاندلس عظيمة كثيرة الخيرات والبركات طولها نحو ثلاثين ميلا وهي عامرة اهلة بها مدن وقرى غزاها الروم بعد الاربعين والاربعماية وهي الان بيد الفرنج وقد حصنوها وبالغوا فيها وكان جهز لفتحها السلطان سليمان خان اسكنه الله فسيح الجنان وزيره مصطفى باشا وبياله باشا فوقع المخلف بينهما فلم يتيسر لهما فتحها **مسينه** مدينة مشهورة بارض صقلية كثيرة الفواكه والخمر وهي كثيرة الزلازل بحيث هدم اكثر ابنيتها **مرسي الخزر** بليدة على ساحل بحر افريقيه عندها يستخرج المرجان **مهجم** من اجل مدن اليمن وهي عن زبيد ثلثة مراحل وهي في مستو من الارض **مارب** كورة بين حضرموت وصنعا لم يبق بها عامرا الا ثلاث قرى يسمونها الدروب **مرباط** مدينة بين حضرموت وعمان اهلها عرب موصوفون بقلة الغيرة فيجوز الرجل على زوجته واخته وامه وهي تلاعب الاجانب فيعرض عنها ويمشي الى زوجة غيره يحادثها **مهره** ارض باليمن بها شجرة اذا كانت اشهر الحرم خرج منها الما فيمتلي منه حياضهم ومصانعهم واذا مرت اشهر الحرم انقطع الما **منحويه** جزيرة عظيمة بها سرير ملك الزنج واليها تقصد المراكب **مقدشو** مدينة في اول بلاد الزنج في جنوب اليمن على ساحل البحر **ملتان** هي آخر مدن الهند مما يلي الصين وهي مدينة عظيمة منيعة حصينة جليلة عند اهل الصين والهند دار عبادتهم واهلها مسلمون وكفار والملك مسلم لا يدخل المدينة الا يوم الجمعة يركب الفيل ويدخل المدينة ليصلي الجمعة **مليبار** ناحية واسعة بارض الهند تشتمل على مدن كثيرة بها شجر الفلفل وهي شجرة عالية لا يزول الما من تحتها وثمرها عناقيد **مندورقين** مدينة بارض الهند منها يحمل الطباشير وهي رماد القنا **مانزوكر** مدينة عظيمة ببلاد الهند بسفح جبل عال كثيرة الاشجار والفواكه وشرب اهلها من حوض يجتمع من ماء المطر **مندل** مدينة بارض الهند يجلب منها العود المندلي وليس هي منبته فان منابته لا يصل اليها احد قالوا ان منابت العود جزاير وراء خط الاستوا ويأتي به الماء الى جانب الشمال فما انقلع رطبا بقي رطبا وما جف ورمته الرياح يكون يابسا فانه المندلي فان رسب في الما فهو في غاية في الحسن **ماسبذان** مدينة مشهورة بقرب السيروان كثيرة الشجر كثيرة الحمامات والكبريت والزاج والبورق

مكران بلاد من ارض السند ذات مدن وقري كثيره وبها القنطرة التي قد
ذكرناه انفا من عبر عليها بتقايا بجميع ما في بطنه مجه مدينة عظيمة جدا
بعضها مسكون والباقي مزروع وهي بارض الفرنج مشقه مدينة واسعه
في بلاد الصقالبه على طرف البحر سميت باسم ملكها وهي مدينة كثيرة الطعام
والعسل واللحم والسمك ميافارقين مدينة مشهورة بديار بكر كانت بها بيعه
من عهد المسيح وهي الان جامع بنا معربه من ميا دكين يقال ان ميا اسم المدينة
وفارقين بانيها الموصل المدينة العظيمة المشهورة التي هي احدي قواعد
الاسلام لها سور وخندق عظيمه بها قبر الشيخ المعافا بن عمران من كبار الاوليا
يقال ان ابليس حمل بين يديه المصباح الي المسجد اربعين سنه وبها من الاوليا
اناس كثيره وليس في بلاد الاسلام اكبر من جامعها ولها نهر عظيم عميق في عمق
ستين ذراعا ماردين مدينة مشهورة بها قلعة علي قلة جبل وضعها وضع
عجيب ليس في البلدان مثلها وهي مدينة معلقة بجبل طبقه فوق طبقه
بحيث ان اهل كل طبقة يشرف علي الاخري والقلعة في قبة الجبل وبها سبعون
صنفا من العنب مراغه مدينة كبيرة مشهورة من بلاد اذربيجان وهي كثيرة
الاهل عظيمة القدر غزيرة الانهار كثيرة الاشجار بها اثار قديمه للمجوس
بها عيون حارة ياتيها اصحاب العاهات فينتفعون بها ماوراء النهر يراد به
ما وراء النهر جيحون من انزه النواحي واخصبها واكثرها خيرا يشتمل علي مداين
وقري ومزارع عامره وعامره ماونشان كوره من كور همدان في واد بسفح جبل
كثيرة الاشجار والمياه والثمار مرو من اشهر مدن خراسان واقدمها واكثرها
خيرا واحسنها منظرا مرو الروذ ناحية بين الغور وغزنه واسعة ينسب اليها
الامام العالم حسين المروزي المداين كانت سبع مداين من بنا الاكاسرة علي
طرف نهر الدجلة بين كل واحدة مسافة وهي اسفابوره • ازدشيرهبنو اشاخوذ
دون بنذات • وجند بوخسرو • بنو نبا باد كرد فاذ بها ايوان كسري واثارها الي
الان باقيه واما في وقتنا هذا فالمسمي بالمداين بليدة في الجانب من دجلة اهلها
فلاحون شيعه المثاة بليده قريبه من البصرة كثيرة الثمرات ميسان كورة
بين البصرة وواسط كثيرة القري والنخل اهلها شيعه بها مشهد عزير النبي
عليه السلام تسمي بمدينة اليهود المصيصة موضعان الاول مدينه ببلاد الروم

على

علي ساحل نهر جيحون وتسمي في عصرنا هذا سيس بينها وبين اذنه نصف مرحله
كانت من ثغور الاسلام بناها مصيصه بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام
ثم جددها المنصور وعلي نهره قنطرة عظيمة بباب يقفل بناها المامون بباب
يغلق بالليل وهي بيد اولاد رمضان حاكم مدينة اذنه من خاصيتها ان لا يتولد
فيها القمل واذا غسل فيها لم يقربها والثاني قريه من قري دمشق قرب بيت
لهيا ينسب اليها زيد بن ابي مريم الثقفي المصيصي ملطية مدينة مشهورة بارض
الروم وهي ذات اشجار وانهار وهي قاعدة الثغور ويحف بها جبال كثيرة الجوز
ذكر انه كان بها اثنا عشر الف نول بعمل الصوف وهي بلد مسورة وبها نهر صغير
يمر بسور البلد وهي شديدة البرد منبج مدينة ببلاد حلب كبيرة ذات خيرات
كثيرة وارزاق واسعة واليها ينسب سيدي عقيل المنبجي من كبار الاوليا مرعش
مدينة بارض الروم كبيرة ذات خيرات كثيرة من بنا خالد بن الوليد ثم جددها
مروان بن الحكم معرة النعمان بليدة بين حلب وحماه كثيرة التين والزيتون
ينسب اليها ابو العلا احمد بن عبد الله المعري الضرير المشهور بالذكا ذكر عنه
انه يا اباه العقل منها انه اخذ حصة وقال هذا يشبه راس الباز ولم يراه
وذكر يوما عنده البعير انه حيوان يحمل حملا ثقيلا فينهض به فقال ينبغي ان
يكون رقبته طويلا ليمد نفسه فيقدر علي النهوض به وله من الذكا المفرط
حكايات كثيره معرة ايضا قرية بقرب دمشق اهلها نصاري ذات كروم
كثيره مدين مدينة قوم شعيب عليه السلام بين مصر وارض كنعان بناها
مدين بن ابراهيم عليه السلام الان خراب منية هشام بليدة علي شاطي بحيرة
بها عين تجري ما وها سبع سنين دايما ثم ينقطع سبع سنين هكذا علي
مد الدهور مرته مدينة بارض البلقا من اعمال الشام ارضها لا تقبل اليهود
ومن عجايبها ان لا تلد بها عذرا فاذا قربت المراة ولادها خرجت منها فاذا
وضعت عادت اليها منين قرية بقرب دمشق ذات اشجار كثيره ومياه
غزيره يجلب من جبالها الثلج الي دمشق وبها قبران لسيدين جليلين
ولييين احدهما حسن بن محمد والاخر ابو الرجال عبد الرحمن بن فريه رحمهما
الله تعالي معان مدينة صغيرة علي قارعة الركب الشامي وهي عند مراحل
عن دمشق وبها قلعة صغيرة حصينة بها انفار يحفظونها ويحفظون

الماء وعلوفاتهم من خزينة دمشق شتاء ولوقها في كل سنة وقت الحاج وكان سابقًا
غالب اهلها نصارى **مشغره** بليدة بارض البقاع من اعمال دمشق ذات انهار
واشجار **المرقب وبليناس** بلدة من اعمال طرابلس فمرقب اسم لقلعته احرقته
المسلمون في سنة اربع وخمسين واربعماية وبليناس اسم لبلدها وبينهما قرب
فرسخ وقلعتها حصينة مشرفة على سواحل بحر الشام وبها مينا حسنه وهي
بليدة ذات صهاريج وبعض اشجار زيتون وغيره **معنيسا** مدينة قديمة البنا
وهي غربي بروسا قيل انها من بنا اليونان وكانت مدينة الحكما وهي قليلة
البساتين كثيرة الكروم **مدينة الخضر عليه السلام** وهي الان خراب وكانت
مدينة عظيمة في بلاد الشرق من قديم الزمان وكان اسم صاحبها ساطرون
فحاصرها سابور بن اردشير اربع سنين فلم يقدر عليها وكانت مركبة على
قناطر يدخل الما من تحتها وكان للملك ساطرون بنت اسمها النضيرة احبت
سابور فدلته على طريق اخذ المدينة على ان يتزوجها فلما فتح المدينة قتل اباها
وغنم ما فيها وتزوج البنت ففي بعض الليالي بات الملك عندها فراها تتململ
الى الصباح فنظر سابور فاذا في الفراش ورقة اس لصقت على بدنها فتململت
من ذلك فسالها سابور فما ابوك يطعمك قالت كان يطعمني مخ العظام
وشهد ابكار النحل والزبد فقال هذا جزاؤه منك ثم امر بها فربطت فيما بين
فرسين جموحين فضربا بها حتى تمزقت اجزاؤها واعضاؤها **ماليق** مدينة عظيمة
وهي ام بلاد الخطا **مازونه** مدينة ببلاد الغرب كثيرة الصلحا والعلما كثيرة
المياه والفواكه **مكناس** مدينة عظيمة البنا معتدلة الهوا نزهة المنظر كثيرة
العسل والزيتون **مجدل معوش** قرية من اعمال البقاع العزيز بالشام مدفون
بها السيد علي بن ميمون المغربي قدس الله سره توفي سنه سبع وعشرين
وتسعمايه **مليله** مدينة عظيمة بها من البربر قوم لا يحصون حصينة
بناها المهدي الفاطمي وحصنها وجعل لها ابوابا حديد لكل باب مايه قنطار
الآن بها من الاسد الضواري والسلاحف الكبار ما يتجاوز عن حد
الوصف **مقدونيه** هي على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وهي مدينة
حكماء اليونانيين ذكر العلامة ابو السعود انه من مقدونيه هذه في بعض
الاسفار قال وهي على مسيرة خمسة عشر يومًا من مدينة القسطنطينية

حرف النون

نابلس مدينة قديمة بها مسجد ظاهر البلد ذكروا ان آدم عليه السلام سجد
في ذلك الموضع وبها الجبل الذي يعتقد اليهود فيه اعتقادًا عظيمًا وتسميه اليهود
وهو مذكور عندهم في التوريه والسمرة تصلي اليه وبها عين تحت كهف يعتقدها
السمرة ويزورونها **نكده** مدينة ببلاد الروم من اعمال قرمان ذات خيرات كثيره
نصيبين اربع مواضع الاول مدينة عامرة بقرب سنجار وهي قاعدة ديار ربيعه
وهي مخصوصة بالورد الابيض ولا يوجد بها ورد احمر وفي شمالها جبل الجودي
الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام وهي كثيرة المياه والبساتين
مسورة ذكران لها ولقراها اربعين الف بستان لكنها وخمة لكثرة مياهها ومن
خاصيتها انه لا يقبل العدل البتة بل يروق الظالم بها قايم ولو كان واليها كثير
الخير ويضرب بعقاربها المثل وفي جبل من جباله معدن الحديد المسموم
من جرح به حيوان مات في الحال والثاني مدينة على شاطئ الفراة كبيرة تعرف
بنصيبين الروم بينها وبين امد اربعة ايام والثالث قرية من قرى حلب
والرابع ايضا قرية من قرى حلب **النيل** مدينة حسنه على شاطئ الفراة العظمى
بين بغداد والكوفه وسبب تسميتها بالنيل ان الحجاج حفر نهرًا من الفراة

وسماه النيل باسم نيل مصر واجراه اليها وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع نعمانية
بليدة بين بغداد وواسط كثيرة الخيرات بناها النعمان بن المنذر نينوى موضعان
الاول بلاد كانت شرقي دجلة عند الموصل في قديم الزمان بعث الله تعالى اليهم
يونس عليه السلام فدعاهم الى الله تعالى وقد مضت قصته في محله والثاني
كورة كانت بارض بابل منها كربلا التي قتل بها الحسين رضي الله عنه نهروان
كورة واسعة بين بغداد وواسط وهي اسم للنهر الذي يشق في وسطه كانت
من اجل النواحي ببلاد بغداد واكثرها دخلا واحسنها منظرا اصابها عين الزمان
فخربت بسبب اختلاف بين ملوك السلجوقيه وكانت ممر العساكر نسا مدينة ببلاد
خراسان بقرب سرخس بناها فيروز بن يزدجرد احد الاكاسره وهي مدينة طيبة
كثيرة الانهار والاشجار نخشب مدينة مشهورة بارض خراسان منها الاولياء والحكماء
ينسب اليها ابو تراب عسكر بن الحصين النخشبي رحمه الله نصراباد قرية من قرى
خراسان ينسب اليها ابو القاسم النصراباذي نهاوند مدينة بقرب همدان قديمة
قالوا انها من بنا نوح عليه السلام بها موضع به حجر فيه ثقبة فتحة اكبر من شبر
يفور منها الماء كل يوم مرة فيخرج وله صوت عظيم يسقي اراضي كثيرة ثم يتراجع
حتى يدخل ذلك الموضع الذي خرج منه ذكروا ان هذا الحجر مطلسم لا يخرج الماء منه الا
وقت الحاجة ويفور حتى يستغنى عنه وهذا مشهور في تلك الناحية نيسابور
مدينة من مدن خراسان ذات فضائل حسنة كثيرة الخيرات جامعة انواع المسرات
وانها كانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء نجران مدينة باليمن بناها نجران
بن زيدان بن يشجب بها نخل وفي الحديث ما من ليلة الا وينزل على نجران
سبعون الف ملك يسلمون على اصحاب الاخدود ثم لا يعودون اليها ابدا الندهه
ارض واسعة بالسند بها خلق كثير واكثر زرعهم الارز وبها الموز والعسل
وبها الجمازات والسنامين وهو يجعل فحلا للنوق العربيه فيتولد بينهما البخاتي
ناهرات اسم مدينتين متقابلتين باقصى المغرب كثيرة الاشجار والنخل والمياه
والثمار نقراوه مدينة بافريقيه قرب القيروان وهي كثيرة الاشجار والنخل
والثمار وبها عين عجيبة لا تدرك قرارها البته نوى ثلثة مواضع الاول قرية
من اعمال دمشق ينسب اليها الشيخ محي الدين النووي مصحح مذهب الشافعي
وبها قبره وقبر سام بن نوح عليه السلام والثاني قرية من قرى سمرقند

ينسب

ينسب اليها ابو جعفر بن البكى بن النضر النواوي والثالث قرية من قرى مصر من
ناحية الشرقية ندرومه مدينة ببلاد المغرب عظيمة كثيرة الفواكه والانهار
وبها قلعة حصينة نداس مدينة غالب اهلها صالحون وهم حياك وبينهم
الشرقايم نفطه مدينة من بلاد المغرب بها قلعة عظيمة نيرب ثلاثة
مواضع الاول قرية بغوطة دمشق في وسط بساتينها من جهة الغرب ينسب
اليها ابو محمد عبد القادر بن عبد الله الرومي النيربي والثاني قرية من قرى
حلب بينهما نحو فرسخ والثالث ايضا قرية من قرى حلب بقرب سرمين نكند
مدينة عظيمة جدا يخرج الواصف لها الى حد التكذيب وبها من الزنج امم لا تحصى

حرف الواو

وبار ارض باليمن هي منازل قوم عاد فلما اهلكوا اورث الله تعالى ارضهم
الجن فلا يقربها احد من الناس وهي ما بين الشحر الى صنعا نحو ثلثماية فرسخ
في مثلها وكانت اكثر الارضين خيرا واحسنها ضياعا وبر حصنان منيعان في
جبال صنعا اليمن من استولى عليهما يحتاج دماغه يدعي نبوة او خلافة وسلطنة
ودان مدينة في جنوبي افريقيه لها قلعة حصينة وهي مشتملة على مدينتين
فيهما قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون وبابهما واحد وبين القبيلتين
قتال واسط مدينة بين الكوفه والبصره كثيرة الخيرات وافرة الغلات بناها
الحجاج سنة اربع وثمانين الوطا مدينة كبيرة في جزيرة وهي حصينة طيبة الارض
رخيصة الاسعار بها مياه عزيزة واشجار كثيرة ويبو بلاد فيما وراء بلغار ذكروا

ان النهار يقصر عندهم حتى لا يرون شيا من الظلمة ثم يطول الليل حتى لا يرون
شيا من الضو واهلها لا يدخلون بلاد بلغار لانهم اذا دخلوها تغير الهوا
وظهر البرد وان كان في وقت الصيف فيهلك حيوانهم ويفسد نباتهم واهل بلغار
يعرفون ذلك لا يمكنونهم من الدخول الي بلادهم **وان** مدينة ببلاد الشرق كانت
بيد صاحب العجم استخلصها الملك المويد سليمان خان العثماني عليه رحمة الباري
الواحات بلاد بارض مصر ذات قرى وعماير ومياه وهي ارض محرجة وكان قديمًا
يزرع بارضها الزعفران كثيرًا وبها حيات عظام تضرب الجمل في خفه فلا ينقل
خطوة واحدة حتى يطيش وبره ويتهرا وربما يموت الراكب قبل الجمل وبها عين ماء
حامض يطبخ بها عوض الخل **وادكي** مدينة واسعة وهي اول مرافي الصحرا يقال ان
النسا اللواتي فيها لا ازواج لهن اذا بلغت احداهن ربعين سنة تصدقت بنفسها
على الرجال فلا تمتنع ممن يريدها **ورقاده** مدينة عظيمة حصينة ذكر اهل الطبايع
انه يحصل لمن حلها الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب وعدم الهم والنصب
ولا يعلم لذلك موجب ولا سبب **وملم** مدينة متوسطة بارض المغرب وعندهم معدن
وبا في ارضهم صحاري ومفاوز لا عمارة بها ولا سالك لقلة الما والمرعي وشمالها
ارض غانه وجنوبها ارض الخراب **وبلاق** مدينة كبيرة وهي مجتمع رجال النوبة
وتجار الحبشة ويتوصل منها الي جبل الجنادل في ستة مراحل والي هذا الجبل
تصير مراكب مصر والسودان **وهران** مدينة مسورة ذات اعين وبها اعمال متسعة
وذلك ببلاد المغرب

حرف الهاء

الهند بلاد واسعة كبيرة قد اختصت بكريم النبات وعجيب الحيوانات يحمل
منها كل طرفة الي ساير البلاد مع ان التجار لا يصلون الا الي اوايلها ولما
اقصاها فلا يصل اليها اهل بلادنا لانهم كفار يستحلون النفس والمال والهند
والسند كانا اخوين من ولد توقير بن يقطن بن حام بن نوح عليه السلام
وهم اهل ملل مختلفة منهم من يقول بالخالق دون النبي عليه السلام وهم البراهمة

ومنهم من يقول بهما ومنهم من يعبد الصنم ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد
النار ومنهم من يبيح الزنا ومن عجايب الهند جرد موسي يوجد بالليل ولا يوجد
بالنهار يكسر كل حجر ولا يكسره حجر وبها غنم لها ست اليات احداها على المكان المعهود
والثانيه على الصدر والثالثه والرابعة على الكتفين والخامسة والسادسة
على الفخذين ومن عجايب الهند طير عظيم الجثة جدًّا في بعض جزايرها اذا مات
يتخذ من نصف منقاره مركبًا يركب الناس فيه في البحر وعظم ريشه يتخذ
آزون الطعام تسع واحدة احمالًا كثيرًا ومن عجايبها مدينة اذا دخلها الغريب
لم يقدر على المجامعة اصلا ولو اقام بها ما اقام فاذا خرج منها زال عنه المانع
ورجع الي حاله وفي تحفة الغرايب ان بارض الهند بحيرة مقدار عشرة
فراسخ في مثلها ماوها ينبع من اسفلها لا ياتيها شي من الانهار وفي تلك
البحيرة حيوانات على صورة الانسان اذا كان الليل يخرج منها عدد كثير يلعبون
على ساحل البحيرة ويرقصون ويصفقون باليدين وفيهم جوار حسان ويخرج
منها ايضا حيوانات على غير صورة الانسان عجيبة الاشكال والناس في
الليلة القمرية يقعدون من البعد وينظرون اليهم وكلما كان النظار اكثر
كان الخارجون اكثر وربما جاوا بالفواكه الكثيرة اكلوها وتركوا ما فضل
منهم على الساحل وان مات منهم احد اخرجوه من البحيرة وستروا سوته بالطين
والناس يدفنونه ومادام الميت على الساحل لا يخرج من الما منهم احد البتة
وفي عجايب الاخبار ان باقصى بلاد الهند ارضا مخلوطة بالذهب وبها
نوع من النمل عظام كالجحاف وهي اسرع عدوًا من الكلب وتلك الارض
شديدة الحرارة فاذا ارتفعت الشمس واشتدت الحرارة تهرب النمل الي سرب
تحت الارض وتختفي فيها الي ان انكسر سورة الحر فياتي الهند بالدواب
عند اختفا النمل ويحمل من ذلك الرمل ويسرع في المشي مخافة ان يلحقهم
النمل فتاكلهم وملكهم اعظم ما يكون يركب في اربعماية الف فارس ويقاد
بين يديه الف فيل والهنود الكفار يشتمل على نيف وتسعين الف قرية
ومدينة عظيمة وباقصى بلاد الهند طير يسمى قوقنس عند التزاوج يجمع هو
والانثى في عشهم حطبًا كثيرًا ولا يزالون يحكان مناقيرهما بعضهم في
بعض حتى يتقدح من بين مناقيرهما نارًا فاذا اضرمت واشتعل النار

احرقا انفسهما فيها فصارا رمادًا فاذا وقع المطر علي ذلك الرماد تولد منه دود ثم يكثر فيصير طيرًا كامنه واسيه وله ريش غريب ومنظر حسن وليس لحسنه نظير فاذا تكاملت خلقتهم وتسافدوا فعلوا في انفسهم كما فعل اباوهم وفي مسالك الابصار في اخبار ملوك الامصار ان مملكة الهند جليلة عظيمة الشان لا تقاس بمملكة سواها لاتساع اقطارها وكثرة اموالها وعساكرها وابهة سلطانها وان طولها مسافة ثلاث سنين وبها من المدن الف مدينة وماية مدينة وان قراها ثلاثة الاف الف وثمانية الف قرية وحسبك ببلاد في بحرها الدر وفي برها الذهب وفي جبالها الماس والياقوت وفي شعارها العود والكافور وفي مدنها اسرت الملوك ومن وحوشها الفيل والكركند ومن حديدها يكون خاص السيوف وبها معادن الزيبق والرصاص والحديد ومن بعض منابتها الزعفران وان في بعض اودية منها البلور وخيرها موفورة وعساكرها لا تعد وممالكها لا تحد ولو كتب ذكر احوال الهند وبلاده لا شحن كتبا متعدده **هجر** مدينة كبيرة قاعدة بلاد البحرين ذات خيرات كثيره من النخل والرمان والتين ومن سكنها اعظم طحاله وقد بنى فيه ابو طاهر القرمطي مكانا وسماه دار الهجرة ونقل اليه الحجر الاسود ليبطل الحج الي بيت الله الحرام ويقصده الناس فما بلغ اماله كما مر ذكره **هراه** مدينة ببلاد فارس قرب اصطخر كثيرة البساتين والخيرات قالوا ان نساهن يغتلمن اذا ازهر كما يغتلم السنانير في سباط **هندبان** قرية بارض فارس بين جبلين بها بير يعلوه دخان لا يقدر احد يقربها واذا طار طاير فوقها سقط محترقا **هيت** ثلثة مواضع الاول بليدة طيبة على الفراة ذات اشجار ونخيل وخيرات كثيره بها قبر عبد الله بن مبارك رحمه الله وهو الذي كتب الي الفضيل بن عياض الابيات المشهورة وكان بينهما اخوة في الله وكان الفضيل قد لزم العبادة بحرم مكة وعبد الله بن مبارك قد لزم الجهاد والرباط بارض الشام **وهي هذه الابيات**

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا … لعلمت انك في العبادة تلعب
من يخضب خده بدموعه … فنحورنا بدمائنا تتخضب
او كان يتعب خيله في باطل … فخيولنا يوم الكريهة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا … وهج السنابك والغبار الاطيب

ولقد اتانا عن مقال نبينا … قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل في الله … انف امرء ودخان نار تلهب

فلما وقف عليها الفضيل اجابه بابيات **وهي هذه الابيات**

من الحرم المكي الف تحية … مباركة كالمسك طيبة النشر
توافي لعبد الله في كل ساعة … وتزهو كما يزهو الحمام الي الوكر
وتخبره ان الفضيل بمكة … لكم ابدا في الشرب عونا وفي الجهر
اذا طاف وصلى وان صام او تلي … وان كان يسعى بين عمرة خضر

وكانت وفات الفضيل بمكة في محرم سنة سبع وثمانين وماية والثاني قرية من قرى حوران من ناحية نوى من اعمال دمشق ينسب اليها نصر الله بن الحسن الشاعر الهيتي والثالث مكان باليمامة **هراه ايضا** مدينة عظيمة من مدن خراسان بها بساتين كثيره ومياه غزيره بناها الاسكندر وبها ارحية مبنية علي الريح يديرها الريح بنفسها كما يديرها الماء ولم تزل هراه من احسن بلاد الله واترهها حتى اخربها التتار ودخل في حيز كان **همدان** مدينة مشهوره من مدن الجبال بناها همدان بن فلوح بن سام بن نوح عليه السلام اهلها اعذب الناس كلاما واحسنهم خلقا والطفهم طبعا ومن خاصيتها ان لا يكون الانسان بها حزينا ولو كان ذا مصيبة والغالب على اهلها اللهو والطرب لان طالعها الثور وهو بيت الزهرة والغالب على اكثرهم البلاهه **ولهذا قال بعضهم**

لا تلمني علي ركاكة عقلي … ان تيقنت انني همداني

هرقله مدينة عظيمة بالروم وهي كرسي ملوك القياصرة بناها هرقل احد القياصره وغزاها الرشيد سنه احدي وتسعين وماية ولم يزل يحاصرها حتى افتتحها وسبى اهلها واخربها **هرموز** مدينة كبيرة يدخل اليها المراكب الهنديه وهي كثيرة النخل شديدة الحر خربت من غارات التتار وانتقل اهلها منها الي جزيرة في البحر تسمى زروه ولم يبق في هرموز العتيقة الا القليل من اطراف الناس **الاهواز** وهي القطر الكبير الواسع وهي قاعدة هذه المملكة وبها رزاق وخيرات زايدة الوصف وبها يصنع كل نوع غريب من الاقمشة وغيره

حرف الياء

اليمن بلاد واسعة وقطر متسعة من عمان الى نجران تسمى الخضرا لكثرة اشجارها وزروعها
يزرع في السنة اربع مرات ويحصد كل زرع في ستين يوما وتحمل اشجارهم في السنة
مرتين واهلها ارق الناس نفوسا واعرفهم للحق سماهم الله تعالى الناس حيث
قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس من عجايبها ان بارض عاد تمثالا على هيئة
فارس ومياه تلك الارض كلها مالحة فاذا دخلت الاشهر الحرم يفيض من ذلك التمثال
ما كثير عذب ولا يزل يجري الى انقضا الاشهر الحرم وقد نطفحت حياضهم من
ذلك الما فيكفيهم الى تمام السنه وبها نهر عند طلوع الشمس يجري من المشرق الى
المغرب وعند غروبها من المغرب الى المشرق وبها جبل كوكبان بقرب صنعا حصن
حصين وكان فيه قصران يلمعان مبنيان بالجواهر يلمعان بالليل كالكوكبين
لا طريق لهما قيل انهما من بنا الجن وفي اعلا جبل من جباله شبه مسرجة من حجر
عليها سراج يضي ضوا قويا كالمشعل ولا يقدر احد يصعد اليه ولا يدنوا منه
لشدة هبوب الرياح العواصف فان الصاعد اليه ترميه الرياح من نصف الجبل
فيقتله ويرى فوق ذلك السراج شبه طاووس ليس لحسنه نظير في الدنيا
احسن من الطواويس فيه من ساير الالوان العجيبه وهو يتجلى دايما في نور ذلك
السراج ولا يقدر احد يدنوا منه ابدا اليمامه ناحية بين الحجاز واليمن احسن بلاد
الله واكثرها خيرا ونخلا وكانت في قديم الزمان منزل طسم وجديس وهما
من ولد لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام اقاموا باليمامة وكثروا بها وملك عليهم
رجل يقال له عمليق حكي انه احتكم اليه رجل وامراة في مولود منهما فقال الزوج
واسمه قابس ايها الملك اعطيتها المهر كاملا ولم اصب منها طايلا الا ولدا خاملا
فافعل ما كنت فاعلا فقالت الزوجة واسمها هزيلة ايها الملك هذا ولدي
حملته تسعا ووضعته دفعا وارضعته شفعا ولم انل منه نفعا لقد كان بطني
له وعا وثديي له سقا وحجري له غطا حتى اذا تمت فصاله واشتدت اوصاله اراد
زوجي اخذه كرها وتركي ولها فقال الزوج اني حملته قبل ان تحمليه ووضعته
قبل ان تضعيه فقالت الزوجة انه ايها الملك حمله خفا وانا حملته ثقلا
ووضعه شهوة وانا وضعته كرها فلما راى عمليق متانة حجتها حكم لها
بالولد ينسب اليها زرقا اليمامه وانها كانت ترى الشخص من مسيرة يوم
وليلة وينسب اليها مسيلمة الكذاب يزد مدينة بارض فارس اهلها

كثيرة الخيرات والغلات والثمرات يجلب منها ما الورد الخالص الذي لا نظير
له والقاشاني المذهب للبلاد يمكان مدينة حصينة بقرب بدخشان بها معادن
الفضة والبلخش الذي يشبه الياقوت بها حمام من عجايب الدنيا ولا يصدق
السامع وصفها حتى يراها وهي باقية في زماننا يونان اماكن كان بارض الروم
وبه مدن وقرى كثيره وانها منشا الحكما اليونانيين والان استولى عليها البحر
من عجايبها ان من حفظ شيا بتلك الارض لا ينساه ابدا ينسب اليها سقراط استاد
افلاطون وينسب اليها افلاطون وارسطاليس وبطليموس وبليناس صاحب
الطلسمات وجالينوس ذكر الامام محمد الغزالي في المشكاة ان الحكما ينقسمون الى
ثلثة اقسام الدهريون والطبيعيون والالاهيون اما الدهرية فكفرة المجوس
يجحدوا صانع العالم وعبدوا النيران وكان اكثر ملوك العجم وفراعنة مصر منهم
وكانوا يرون الرجعة الى العالم فادخروا الكنوز معهم وبنوا منابر الاهرام
واما الطبيعيون فكفرة زنادقة اعترفوا صانع العالم لكنهم انكروا الحشر والنشر
وذهبوا الى قدم العالم فهم القايلون ارحام تدفع وارض تبلع واما الالاهية
قسمان منهم متقدمون في القرن الادريسي كان في صحبته طايفة فتحول
ببركة صحبة النبوة ومنهم متاخرون كسقراط وهو استاد افلاطون وهو استاد
ارسطوطاليس وهو الذي رتب المنطق وهذب العلوم الفلسفيه واما متفلسفة
الاسلاميين كابن سينا والفارابي وابن خيام ما قام احد كقيامهم في
احيا مذهبهم واستنقوا من رذايل كفرهم وبدعتهم بورا بلاد بقرب بحر
الظلمات النهار عندهم في الصيف طويل جدا حتى تغيب عنهم الشمس اربعين
يوما والظلمات قريبة منهم وليس لهم زرع ولا ضرع وماكلهم السمك
والطريق اليهم في ارض لا يفارقها الثلج ابدا سبج مدينة من اعمال تبت
على راس جبل وعليها سور حصين ولها باب واحد لا غير وبها صناعات
كثيره واعمال متقنه وفي غياضها دواب المسك ترعى كغزلان الفلاة
غير ان لها نابين معتقفين كانياب الفيلة يخرج المسك من سرتها كالدمل
فتحك سرتها في الحجر وتجد فتجمعه التجار ويضعونه في النوافج وبها
فارة المسك وهي فارة يخرج المسك من سرتها وهذا المسك هو الغاية
في قوة الرايحة وفي جبالها يوجد من الراوند الصيني شي كثير تبيع

بلينة بالقرب من المدينة المنورة بها عيون ونخيل وهي على ساحل البحر فيها وقف
لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يتولاه اولاده يافا بلدة صغيرة كثيرة
الرخا بقرب عسقلان ساحلية فيها مرسى المراكب وهي الآن خراب وبها برج
يلملم مدينة على جبل صغير وليس فيها حور واهلها اشقياء حفاة عراة وشربهم
من ابار عذبة بها معدن الشب الابيض

وانا ابتهل بلساني التضرع والخضوع واسال لحظات الاعتراف والخشوع
لمتصفح كتابي هذا وابوابه ومتامل الفاظه واعرابه الصفح عما يقف عليه من
عثرات العبارات والمعاني والتجاوز عما وقع فيه من التقصير والتراخي
والعفو عما طغى به القلم او وهم او سهى بذلك اولم فالمعترف بذنبه كمن
لا ذنب له ومن لا يقبل العذر فالذنب له

بيت

من رام ان يقبل الباري معاذره	فليقبلن مسرعا ممن له اعتذرا

لا سيما مع استغراق زماني انا بنكره منوط مع اني فيه بطلب القوت مربوط
واعتذاري عن محرومه في البيان وعجمة غالبة في اللسان تمنع عن ادراك
حقايق المرادات والجمع بين دقايق المعاني وحسن العبارات وانا اقسم
على متصفحه ان وجد فيه بعيدا قربه او خطا اصلحه وصوبه بيت

فان ذلل طرفي او كبا فهو جبلة فعفوا اجلا عن خطائي فانني وعين الرضا عن كل عيب كليلة	يزل بها الطرف المطهم جاريا اقول لمن قد قال من كان شاكيا كما ان عين السخط تبدي المساويا

ونسئل الله اتمام نعمه واسبال ذيل احسانه وكرمه • والمعاملة باحسانه الجزيل وحسبنا
الله ونعم الوكيل • والحمد لله رب العالمين • وصلى الله على خير خلقه محمد خاتم
النبيين • وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

بيت

جزا الله خيرا من تامل نا لبغي فالي شي غيرا في اختصرته	وقابلها لا غضا بحوي وبصر بقي ونقل كلام الناس من غير تعسيف

كمله مؤلفه ولفقه مصنفه مع توزع البال وتمزع الحال فقير عفو الله
الصمد احمد بن يوسف ابن احمد سامحه الله تعالى وعامله بما يرتضيه
فضلا وجمالا لا بما يقتضيه عدلا وجلالا في صبيحة هلال مستهل
المحرم الحرام سنة ثمان بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة
واكمل التحية

وقد وافق الفراغ من كتابته نهار الثلاثة المباركة ثالث عشري شهر شوال من شهور
سنة ثمانية وخمسين والف من الهجرة النبوية على مهاجرها
افضل الصلوة واتم التحية على يد الفقير
راجي عفو ربه الصمد علي بن احمد
بدمشق المحمية

٣٣٣
٣

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبيه سيد الاولين والاخرين
اما بعد فاعلم ان الفلك جسم بسيط كريي مشتمل على الوسط متحرك عليه لا خفيف
ولا ثقيل ولا حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس لانه لما لم يتحرك على الاستقامة
لا بحرك بوسط ولا الى وسط فهو لا حار ولا بارد ولما لم ينتقل اليه فصل المحوى
ولا بسهولة ولا بصعوبة فهو لا رطب ولا يابس والافلاك كلها داير يحيط
بعضها ببعض حتى حصلت من جملتها كرة واحدة يقال لها العالم واسرعها سرعة
فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك
المشترى ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك ويقال له الفلك الاعظم
والفلك الاطلس ولكل فلك مكان لا ينتقل عنه يتحرك فيه باجزائه لا يقف
طرفة عين وسرعة حركته اسرع من كل حركة حتى قيل في الهدور از بين
ربع الشمس سدره ووضعها في سدرة ركضه يتحرك الفلك الاعظم
ثلاثة الاف فرسخ ثم ان الافلاك ما يتحرك من المشرق الى المغرب
كالفلك الاعظم ومنها ما يتحرك من المغرب الى المشرق كفلك الثوابت
وافلاك السيارات ومنها ما يتحرك دولابية ومنها ما يتحرك حاملة
ومنها ما يتحرك رحوية ومنها ما هو مشتمل على الوسط كالافلاك الدواير
اصلا كالفلك الاطلس ثم ان من الافلاك ما لا يعرف له كوكب واحد كالافلاك
السيارة اصلا كالفلك الاطلس ومنها ما يعرف له كوكب واحد كالافلاك
السيارة ومنها ما لا يعلم كواكبه الا الله تعالى كفلك الثوابت وجميع

الحركات الموجودة في العالم خمس واربعون حركة حركة الفلك الاعظم
وحركة فلك الثوابت وثمانية عشر حركة لفلك الكواكب العلوية لكل واحد
منها ست حركات وحركتان لفلك الشمس وست حركات لفلك الزهرة وسبع حركات
لفلك عطارد وست حركات لفلك القمر وحركتان دون فلك القمر وهما حركات
الثقل والخفة وذكر اصحاب الهيئات انهم احاطوا علما بمساحة دور كل كرة فلك القمر
يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلا منهما يلي
مستقر فلك عطارد والسطح الادنى لمحدبة كرة النار ومساحة كرة فلك
القمر مما يلي عالم الاستحالة ستماية الف وستة وثمان الف وثلثماية وستة
وسبعون ميلا وثخنه وهو ما بين سطح الاعلا وسطحه الادنى ماية الف
وثمانية عشر الفا وستة واربعون ميلا دورته المختصة به في كل ثمانية
وعشرين يوما ومقدار جرم القمر اثنى عشر درجة قال القزويني هو جزو
من تسعة وثلاثين جزوا وربع جزو من جرم الارض ودورها اربعماية
واثنين وخمسين ميلا فلك عطارد يحده سطحان لزمان متوازيان
مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما ثماني لمستقر فلك الزهرة والادنى
لمحدث فلك القمر ومساحة كرة فلك عطارد مما يلي كرة فلك القمر الف الف
وماية الف وثلاثة واربعون الفا وستماية ميل وميل واحد وثخن جرمه وهو
مساحة ما بين سطحه الاعلا وسطحه الادنى ثلاثماية الف وثمانية وثلاثون
الفا واربعماية واثنان وثلاثون ميلا ويتم دورته المختصة به في سنة
واحدة ومقدار جرم عطارد سبع درج قال القزويني انه جزو من اثنين
وعشرين جزوا من جرم الارض ودوره ثمانماية واربعة وخمسون
ميلا فلك زهرة يحده سطحان كبيران متواليان مركزهما مركز العالم السطح
الاعلى منهما ثماني لمستقر فلك الشمس والادنى لمحدث فلك عطارد ومساحة
كرة فلك الزهرة مما يلي كرة فلك عطارد ثلاثة الاف الف وثلثماية الف
وستة وسبعون الفا وسبعماية وتسعون ميلا وثخن جرمه وهو مساحة
بين سطحه الاعلا وسطحه الادنى ثلاثة الاف وسبعماية وتسعون
ميلا ويتم دوره المختص به سنة واحدة ومقدار جرم الزهرة سبع درج
قال القزويني لها جرم من اربعة وثلاثين جزوا من جرم الارض ودورها

اربعماية وتسعة واربعون ميلا وسدس ميلا **فلك الشمس** يحده
سطحان كبران متوازيان ومركزهما مركز العالم السطح الاعلا منهما
ماس لمستقر فلك المريخ والادني لمحدب فلك الزهره ومساحة
فلك الشمس مما يلي فلك الزهره اثنان وعشرون الف الف وخمسماية الف
وتسعه وستون الفا واربعة وثمانون ميلا وتحت جرمه وهو مساحة
ما بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى ثلثماية الف وخمسة وخمسون
الفا واربعة وسبعون ميلا دوره المختص به ثلثماية وستون يوما
ومقدار جرم الشمس خمسة عشر درجه **وقال** القزويني انها ضعف
جرم الارض ماية وستة وستون مرة دوره المختص به سنه واحده
وقطر جرمها احد وستون الفا وتسعماية وثمانيه وسبعون ميلا
فلك المريخ دوره المختص به سنة واحدة وعشرة اشهر واثنين وعشرون
يوما **فلك المشتري** يتم به دوره المختص به احد عشر سنة وعشرة
اشهر وخمسة عشر يوما **فلك زحل** دوره المختص به تسعة وعشرون
سنه وخمسة اشهر وستة ايام **فلك الثوابت** يتم دوره المختص به
ستة وثلاثون الف وماية واربعة وثمانين سنه **فلك الافلاك**
وهو الفلك المحيط بجميع الافلاك وهو الفلك الاطلس يتم دوره المختص
به في اربعة وعشرون ساعة وبحركته يتحرك الافلاك جميعها مع كواكبها
وقيل ان الكرسي هو الفلك الثامن والعرش هو الفلك التاسع وذكر الثعلبي
في تفسيره ان ما بين اسفل الارض الي العرش مقدار خمسين الف سنه
من سني الدنيا **القمر** له من الالوان البياض ومن الايام يوم الاثنين
ومن الليالي ليلة الجمعة **عطارد** له من الالوان الاسمانجوني ومن الايام
يوم الاربعا ومن الليالي ليلة الاحد **الزهره** لها من الالوان المصبغات
ومن الايام يوم الجمعة ومن الليالي ليلة الثلاثا **الشمس** لها من الالوان
الاصفر ومن الايام الاحد ومن الليالي ليلة الخميس **المريخ** له من الالوان
الحمره ومن الايام الثلاثا ومن الليالي ليلة السبت **المشتري** له من
الالوان الصفره والخضره ومن الايام الخميس ومن الليالي ليلة الاثنين
زحل له من الالوان السواد ومن الايام السبت ومن الليالي ليلة الاربعا **القمر**

يبقى في كل برج ليلتين وثلث وهو اصغر الكواكب واكثرها سيرا وهو بمنزلة
العزيز وولي العهد **عطارد** يبقى في كل برج سبعة وعشرين يوما وهو بمنزلة
الكاتب للملوك **الزهره** تبقى في كل برج تسعة وعشرين يوما وهي بمنزلة الجاريه
للملوك **الشمس** تبقى في كل برج ثلاثين يوما وهي بمنزلة الملك **المشتري**
يقطع في كل يوم خمس دقايق وهو بمنزلة القاضي **زحل** يبقى في كل برج سنتين
ونصف وهو بمنزلة صاحب الخزاين **المريخ** تبقى في كل برج اثنين واربعين يوما
ويزيد وينقص وهو بمنزلة السياف للملوك **وطول كل برج من هذه الابراج**
تسعة وثلاثون الف الف وثلثماية الف وثمانية وثمانون الفا
وثلثماية وعشرة اميال ونصف وسدس ميل **وعرض كل برج** الف الف
وثلثماية الف واثنان وعشرون الف وسبعماية وثلاثه واربعون ميلا
وثلث ميل **ثم اعلم** ان زحل من هذه الكواكب يسمي الثاقب لان نوره
يثقب سبع سموات حتى يبلغ الي ابصارنا **واما** الفلك الثامن الذي
هو فلك الكواكب الثابته الواسع المحيط بهذه الافلاك السبعه فهو
كرسيه الذي وسع السموات والارض **واما** الفلك التاسع المحيط بهذه
الافلاك الثمانيه فهو العرش العظيم **كما قال تعالي** ويحمل عرش ربك
فوقهم يوميذ ثمانية **وكل** فلك من هذه السبعة سماء لما تحتها وارضا
لما فوقها ففلك القمر سما ارض لفلك عطارد وعلى هذا فقس وسيأتي
صورتهما كما تري **واعلم** ان هذه الاحد عشر كره هي جملة العالم ومسكن
الخلايق اجمعين وقد ظن كثيرا من الناس ان من وراء الفلك المحيط جسم
اخر او خلاء بلا نهايه وهذان الحكمان باطلا وخطا لا حقيقة له وقد
قام البرهان العقلي ان الخلا غير موجود لا خارج العالم ولا داخله **فصل
في اقطار الافلاك** وسمك السموات اعلم ان لكل كرة من هذه الاكر قطر وسمك
كل واحده منها اقل من قطرها الا الارض فان قطرها مثل سمكها لانها
كره غير مجوفه **واما** ساير الافلاك لما كانت مجوفات صارت سموكها
اقل من اقطارها **فقطر الارض** الفان وماية وسبعه وستون فرسخا
واعظم دايرة على بسيطها ستة الاف وثمانماية فرسخ **واما قطر الهوى**
فانه ماية وستة عشر مرة ونصف مثل قطر الارض يكون ذلك ثلثه

وخمسين الف فرسخا وثمانماية فرسخ واثنين وثلثين فرسخا واما سمك
الهوى فانه ست عشر مرة ونصف مثل قطر الارض يكون ذلك خمس وثلاثين
الفا وسبعماية خمس وخمسين ونصف فرسخا وقطر هذه الكرة مثل سمكها
مرتان وزيادة قطر الارض عليها مرة واحدة واما سمك كرة القمر فمثل
سمك الهوى سوا وقطرها مثل سمكها مرتين وزيادة وقطر الهوى
عليها مرة واحدة واما سمك كرة فلك عطارد فمثل قطر الارض ماية
وخمسون مرة وقطرها مثل سمكها مرتين وزيادة قطر القمر عليه مرة واحدة
واما سمك كرة فلك الزهرة فمثل قطر الارض سبعماية وخمسة عشر مرة
وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك عطارد عليه مرة واحدة
واما سمك كرة فلك الشمس ثماية مرة مثل قطر الارض وقطرها مثل
سمكها مرتان وزيادة قطر فلك الزهرة عليه مرة واحدة واما سمك كرة
فلك المريخ فمثل قطر الارض سبعة الاف مرة وثماية وست وخمسون
مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك الشمس عليه مرة واحدة
واما سمك كرة فلك المشتري فمثل قطر الارض خمسة الاف وسبعماية
وسبعة وعشرون مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر كرة المريخ
عليه مرة واحدة واما سمك كرة فلك زحل فمثل قطر الارض سبعة
الاف وثماية وخمسون مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر كرة
المشتري عليه مرة واحدة واما سمك كرة الكواكب الثابتة بالتقريب
فمثل قطر الارض اثنا عشر الف مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة
قطر زحل عليه مرة واحدة فصل في نسبة اقطارها الى سمك من قطر
الارض قطر جرم عطارد جزو من ثمانية وعشرون جزو من قطر الارض
قطر جرم الزهرة جزو وربع من ثلثة اجزا من قطر الارض قطر جرم القمر
جزو من ثلث اجزا من قطر الارض قطر جرم المريخ مثل قطر الارض مرة
وسدس قطر جرم المشتري اربع مرات ونصف وثمن مثل قطر الارض قطر جرم
زحل اربع مرات ونصف وثمن مثل قطر الارض فصل وسعة المساحة القمر
بقدر الارض تسعة وثلثين مرة عطارد بقدر الارض اثنين وعشرين مرة
الزهرة بقدر الارض ثلثين مرة الشمس بقدر الارض ماية مرة وستة وستون

وكسر

وكسر المريخ مثل الارض مرة ونصف وثمن المشتري مثل الارض خمس
وتسعون مرة زحل مثل الارض احد وتسعون مرة فصل في مقادير
الكواكب الثابتة وهي الف واثنان وعشرون كوكبا خمسة عشر منها
كل واحد مثل الارض ماية مرة وثمان مرات قطر كل واحد منها مثل قطر
الارض اربع مرات ونصف وربع وفي وراء العين جزو من اربعة وعشرين
جزو من قطر الشمس وخمسة واربعون كوكبا كل واحد منها بقدر الارض
تسعون مرة ومايتان كوكبا وثمانية كواكب كل واحد منها مثل الارض اثنين
وسبعين مرة واربعماية واربع وسبعون كوكبا كل واحد منها مثل الارض
اربعة وخمسون مرة ومايتان وسبع عشر كوكبا كل واحد منها مثل الارض
ستة وثلاثون مرة وثلثه وثلاثون كوكبا كل واحد منها مثل الارض
ثمانية عشر مرة فصل في اختلاف دوران الافلاك حول الارض
اعلم ان الفلك المحيط الذي هو المحرك الاول عن الحركة التي هي النفس
الكلية يدور حول الارض في اربع وعشرون ساعة دورة واحدة ولما كان
الفلك المكوكب في جوفه مماسا له من داخله صار يدور معه نحو الجهة
التي يدور اليها ولكن تقصر حركته عن سرعة محركه بشي يسير فيختلف عن
موازاة اجزائه في كل ماية سنة درجة واحدة ولما كان فلك زحل في جوف
الفلك المكوكب مماسا له من داخله صار تدويره معه نحو الجهة التي
يدور اليها ولكن يقصر عن سرعة محركه بشي يسير فيختلف في كل يوم عن
موازاة الفلك المحيط دقيقتين وهكذا يجري حكم فلك المشتري في جوف
فلك زحل في كل يوم خمس دقايق يتاخر عن موازاة اجزا الفلك
المحيط وكذلك حكم فلك المريخ في جوف فلك المشتري يتاخر عن
موازاة الفلك المحيط في كل يوم احد وثلاثون دقيقه وكذا فلك
الشمس في جوف فلك المريخ وفلك الزهرة في جوف فلك الشمس وفلك
عطارد في جوف فلك الزهرة يتاخر كل واحد عن موازات
الفلك المحيط تسع وخمسين دقيقه واما فلك القمر فيتاخر كل
يوم عن موازاة الدرجة التي كان موازيا لها امس ثلثة
عشر درجة وكسر فقد بان بهذا الشرح ان كل واحد من

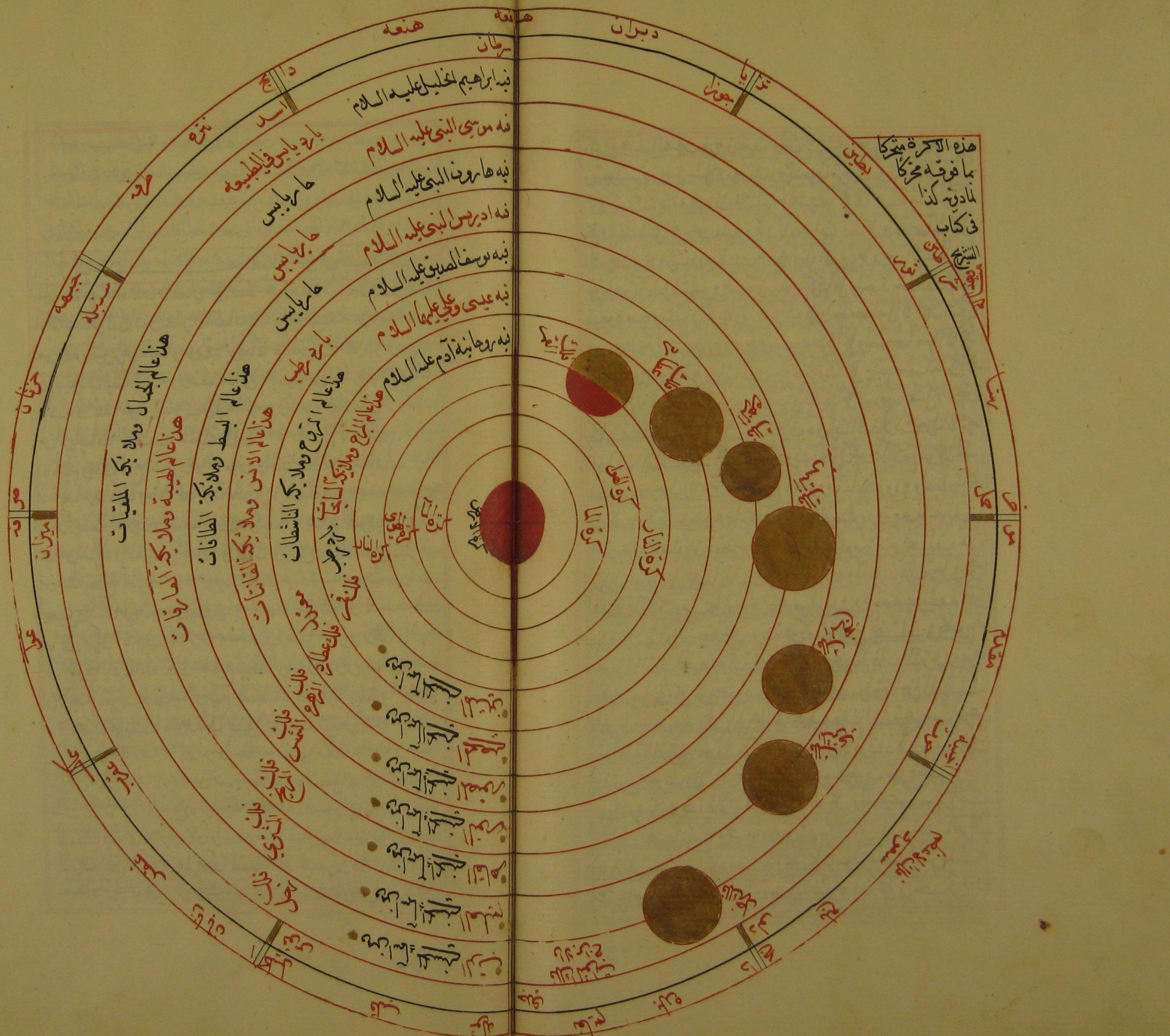

هذه الاكرة متحركا
بما فوقه محركا
لما دونه كذا
في كتاب
الشيخ
دبران
هنعة
جوزا
اسد
سنبلة
جبهة
ميزان
نبه ابراهيم الخليل عليه السلام
نبه موسى النبي عليه السلام
نبه هارون النبي عليه السلام
نبه ادريس النبي عليه السلام
نبه يوسف الصديق عليه السلام
نبه عيسى ويحيى عليهما السلام
نبه روحانية آدم عليه السلام
حار يابس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثقي

الحمد لله رب العالمين والصلوة على من لا نبي بعده اما بعد فان في هذه الكتاب ذكر البلدان والبحار والخلجان والاقاليم السبعة على وجه الاختصار من غير تصور هيئاتها وصورة دايرتها كما في الخريدة العجايب وغيره وتفصيل ذلك ايضاً نقلته ووضعت دايرته ليسهل على القاري الانتفاع بما فيه والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب الفصل الاول من الرياضيات الفلسفية المشتملة على صورة الارض والاقاليم ذكر الاقاليم وما في الربع المسكون من الارض والجبال والبحار والبراري والانهار والمدن وما في البحار من الجزاير والمدن وقيل وضعها نحتاج ان نذكر صفة الارض وجهاتها الستة وكيف وقوفها في الهوى الجهات هي من المشرق والمغرب والجنوب والشمال والفوق والاسفل المشرق من حيث تطلع الشمس والمغرب من حيث تغيب والجنوب من حيث مدار سهيل والشمال من حيث مدار الجدي والفوق مما يلي السما والاسفل مما يلي مركز الارض والارض جسم مدور مثل الكره وهي واقفة في الهوى باذن الله تعالى بجميع جبالها وبحارها وبرارها وعمرانها وخرابها والهوى محيط بها من جميع جهاتها شرقا وغربا وجنوبا سوى وهي محمولة على نقطة متوهمة في عمقها على نصف القطر وبعدها من ظاهر سطح الارض والبحار من جميع الجهات متساوي وليس شي من ظهر سطح الارض من جميع جهاتها هو اسفل الارض كما يتوهم كثير من الناس ممن ليس له رياضة في علم الهندسة واي مكان وقف الانسان فيه من الارض كان راسه مما يلي السما ورجلاه مما يلي نصف الارض التي هي كرة على مركز النقطة التي هي مركز فكان مسامتا نظره نصف دائرة الفلك ذكر وقوف الارض في وسط الهوى ولما وقوف

الارض في وسط الهوى ففيه اربعة اقاويل منها ما قيل ان سبب وقوفها هو جذب الفلك لها من جميع جهاتها بالسوية فوجب لها الوقوف في الوسط لما تساوي قوة الجذب ومنها ما قيل ان سبب وقوفها في الوسط جذب المركز لجميع اجزائها من جميع الجهات الى الوسط لانه لما كان مركز الارض مركز الفلك ايضا وهو مغناطيس الجهات الى الوسط لانه لما كان مركز الارض الاثقال يعني مركز الارض في اجزا الارض لما كانت كلها ثقيله وانجذب الى المركز وسبق جزء واحد وحصل في المركز وصار ووقف باقي الاجزا حولها يعني حول النقطه وطلب كل جزء منها المركز فصارت الارض بجميع اجزائها كرة واحدة بذلك السبب ولما كان الما اجزاؤه اخف من اجزا الارض وقف الما فوق الارض طايفا ولما كانت اجزا الهوى اخف من اجزا الما صار فوق الما والنار لما كانت اجزاؤها اخف من اجزاء الهوى صارت في العلو مما يلي فلك القمر والوجه الرابع ما قيل في سبب وقوف الارض في وسط الهوى هو خصوصية الموضع اللايق بها وذلك ان البارى تبارك وتعالى جعل لكل جسم من الاجسام الكليات يعني النار والهوى والما والارض موضعا مخصوصا هو اليق المواضع به وهكذا حكم الكواكب السبعه لكل واحد منها موضعاً مخصوصاً به في فلكه وهو ثابت فيه وهذه الاقاويل كلها بالحق فصل الثاني في ذكر الارض وقسمة اربابها نصف مطموس بالبحر المحيط الاعظم والنصف الاخر مكشوف مثلها مثل بيضة نصفها غايصه في الما والنصف الاخر ناتي عن الما والنصف من هذا المكشوف مما يلي الجنوب من خط الاستوي خراب والنصف الاخر الذي هو الربع المسكون مما يلي الشمال من خط الاستوي وخط الاستوي هو خط متوهم ابتداؤه من المشرق الى المغرب تحت مدار برج الحمل والليل والنهار على ذلك الخط متساويا ابدا والقطبان هناك ملازمان للافقين احدهما مما يلي مدار سهيل والاخر في الشمال مما يلي الجدي وهذا مثال ذلك فصل في صفة ربع المكون من الارض وفي هذا الربع الشمالي المكون سبعة ابحر كبار وفي كل بحر منها

عدة جزائر كبيرة كل جزيرة منها عشرون فرسخاً الي ماية فرسخ الي الف فرسخ
فمنها بحر الروم وفيه نحو من خمسين جزيرة ومنها بحر الصقالبة وفيه ثلثين
جزيرة ومنها بحر جرجان وفيه خمس جزائر ومنها بحر القلزم وفيه خمس عشر
جزيرة ومنها بحر فارس وفيه سبع جزاير ومنها بحر السند والهند وفيه نحو
من الف جزيرة ومنها بحر الصين وفيه نحو من مايتي جزيرة وفي هذا الربع نحو
من خمسين بحيرة صغار وكبير كل واحدة منها عشرون فرسخا الي ماية فرسخ
الي الف فرسخ منها مالح ومنها عذب واما بحر المغرب وبحر ياجوج وماجوج وبحر
الزنج وبحر الاخضر وبحر المحيط فهو خارجاً عن هذا الربع المسكون ولكل واحد
من هذه الابحر خليج من البحر المحيط وكله مالح وفي هذا الربع مقدار مايتي جبل
طوال منها ما طوله من عشرين فرسخاً الي ماية فرسخ الي الف فرسخ مختلفة
الالوان ومنها ما يمتد طوله من المشرق الى المغرب ومنها ما هو من الجنوب
الي الشمال ومنها يتنكب ما بين المشرق والمغرب الي جهة الجنوب ومنها
ما يتنكب ما بين المشرق والشمال ومنها ما بين العمران والمدن والقرى ومنها
ما هو في البراري والقفار ومنها ما هو في الجزاير والبحار وفي هذا الربع
ايضا مقدار مايتي واربعين نهر طول كل نهر منها من عشرين فرسخاً الي
ماية فرسخ الي الف فرسخ فمنها ما جريانه من المشرق الي المغرب ومنها
ما هو من الجنوب الي الشمال ومنها ما هو من الشمال الي الجنوب من نكبا
هذه الجهات وكل هذه الانهار تبتدي من الجبال وتنتهي الي البحار
في جريانها والي البطايح والبحيرات وتسقي في ممرها المدن والقرى
والسواد وما فضل انصب الى البحار ثم يصعد في الهوى ويتراكم منه
الغيوم وتسوقه الرياح الي روس الجبال والبراري ويمطر هناك
وتسقي البلاد وتجري الاودية والانهار ثم ترجع الي البحار وفي هذه
الربع سبع اقاليم تحتوي على نحو من سبعة عشر الف فرسخ بملكها
نحو من الف ملك وكل هذا في ربع واحد واما ثلثة ارباعها الباقيه
فحكمها غير هذا الاقاليم هي سبعة اقسام خطت في الربع المسكون من الارض
كل اقليم منها كانه بساط مفروش طوله من المشرق الي المغرب وعرضه
من الجنوب الي الشمال فاطولها واعرضها الاقليم الاول لان طوله من المشرق

الي المغرب من ثلاثة الاف فرسخ وعرضه من الجنوب الي الشمال نحو من ماية
وخمسين فرسخ واقصرها طولا وعرضاً الاقليم السابع
وذلك ان طوله من المشرق الي المغرب
نحو من الف وخمساية فرسخ
وعرضه من الجنوب
الي الشمال نحو من
سبعين
فرسخاً

فاما ما بين الاقاليم فيها
من الطول والعرض ثم اعلم
ان هذه الاقاليم ليس اقسامها خطوط
مسورة معلومه وانما هي خطوط وهمية وضعتها
الملوك الاولون كيلا يتعدا احدهما قسم الاخر مثل افريدون النبطي وتبع الحميري
وسليمان بن داود الاسرائيلي والاسكندر اليوناني وازدشير بن بابك
الفارسي واما ثلث ارباعها الباقيه فمنعهم من سلوكها الجبال الشامخه
والمسالك الوعرة والبحار الزاخرة والاهوية المتغيرة المفرطة من الحر والبرد
والظلمه مثلما ناحية الشمال تحت مدار الجدي فان هناك برداً مفرطاً وهو مدة
ستة اشهر يكون الشتا هناك ليلا بلا نهار فيظلم ويجمد الما ويتلف النبات
والحيوان وفي مقابل هذا الموضع من ناحية الجنوب تحت مدار سهيل ستة
اشهر كلها نهار فيحمى الهوى ويصير نارا سموما ويحترق الحيوان والنبات من
شدة الحر فلا يمكن السكنى ولا السلوك هناك واما ناحية المغرب فالبحر المحيط
يمنع السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته واما ناحية المشرق فيمنع السلوك
هناك الجبال الشامخه فاذا تاملت وجدت العوالم محصورين في هذا الربع
المسكون من الارض وليس لهم علم بالثلاث ارباع الباقيه اعلم ان الارض
بجميع ما عليها من الجبال والبحار اذا اضيفت الي الافلاك ما هي الا
كنقطة في الدايرة لان في الفلك الف وتسعة وعشرون كوكبا اصغر
كوكب منها مثل الارض ثمان عشر مرة واكبرها ماية وسبع مرات فلعظم بعدها

مطلب

وسعة انلاكها نراها كانها الدر المنثور على بساط اخضر فتبارك الخلاق
العظيم اعلم ان مثل الدنيا هذه كمثل قوماً دخلوا الى مدينة حكيم عادل رحيم
قد ابتناها بطريق الهندسه واظهر فيها من عجايب حكمته وغرايب صنعته
ما يحير الافكار ويدهش الابصار ودعي الناس الى نظرها ووضع من اسرار لطايف
مصنوعاته لترتاض بها انفس العقلا والعلما ويزدادوا بذلك عبره
واستطلاعا فدخلها قوماً فتاملوا رسايتها وتصاريفها ونظروا فيها بعين
الفراسة فكان ذلك سبباً لهم الى الوصول الى الغاية القصوى وجوار رب
السما ثم دخلها قوماً اخر ليلا فاشتغلوا بالاكل والشرب واللذات وسماع
الحكايات الى وقت السحر نودي لهم بالرحيل فخرجوا وهم لا يدروا من اي باب
دخلوا ولا من اي باب خرجوا فهكذا حال من لا يكترث بالعلوم ثم اعلم انه
اذا بلغت الشمس اخر الجوزا الذي هو اول السرطان صار طول النهار في وسط
الاقليم الاول ثلاث عشر ساعه وفي وسط الاقليم الثاني ثلث عشر ساعه
ونصف وفي وسط الاقليم الثالث اربعة عشر ساعه وفي وسط الاقليم
الرابع اربع عشر ساعه ونصف . وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشر ساعه
وفي وسط الاقليم السادس خمسة عشر ساعه ونصف وفي وسط الاقليم السابع
ست عشر ساعه سوا وفي الموضع الذي عرضها ستة وستين درجه وما
زاد الى التسعين درجه فيصير كله نهار وخط الاستوا هو الذي دايما
يستوي فيه الليل والنهار فصل في ذكر الاقاليم الاقليم الاول لزحل طوله
من المشرق الى المغرب ثلاثة الاف ومايتين واثنان وخمسون فرسخا وعرضه
من الجنوب الى الشمال اربعماية واحدى واربعون ميلاً يكون ماية وسبعه
واربعين فرسخا وحده الاول مما يلي خط الاستوا حيث يكون ارتفاع القطب
الشمالي ثلثة عشر درجه وربع ساعات نهاره الاطول اثنا عشر ساعه
ونصف وربع ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ست عشر
درجه وثلثي درجه وحده الثاني حيث يكون ارتفاع القطب عشرين
درجه ونصف وطول نهاره الاطول ثلاثة عشر ساعه وربع وفي
هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من عشرين جبل ومن الانهار الكبار
ثلاثين نهراً منها ما طوله اي الجبال عشرين فرسخ الى ماية فرسخ الى

الف فرسخ وفيه من المدن الكبار نحو من خمسين مدينه وابتدا هذا الاقليم من
المشرق عن شمال جزيرة الياقوت فيمر على بلاد الصين مما يلي الجنوب ثم يمر على
شمالي بلاد الرهذيب ثم يمر على وسط بلاد الهند ثم يمر على وسط بلاد السند
ثم يقطع بحر فارس مما يلي الجنوب بلاد عمان ثم يمر على وسط بلاد البحرين ثم يمر
على وسط بلاد اليمن ثم يقطع بحر القلزم هناك ويمر على بلاد الحبشه ويقطع
نيل مصر ثم يمر على بلاد النوبه ثم يمر على بلاد البربر وبلاد اليونان ثم يمر
على جنوب بلاد مرطانه وينتهي الى بحر المغرب وعامة اهل هذا البلدان
سودان الاقليم الثاني للمشتري طوله من المشرق الى المغرب تسعة الاف
وثمانيه وخمسه وخمسون ميلاً وعرضه من الجنوب الى الشمال اربعمايه
وخمس وخمسون ميلا حده الاول مما يلي اقليم زحل حيث يكون ارتفاع القطب
عشرين درجه ونصف طول نهاره الاطول اربعة عشر ساعه وربع ساعه
ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب ع درجه وست دقايق ونهاره الاطول
يح ساعه ونصف وحده الثاني حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق كز درجه
ونصف ونهاره الاطول ثلثة عشر ساعه ونصف وربع وفي هذا الاقليم من
الجبال الطوال نحو من سبعة وعشرين جبل ومن الانهار الكبار كذلك ومن
المدن الكبار نحو من خمسين مدينه اسما بعض المدن مدينة في اقصى الصين
مدينة في جزاير الصين مدينة بابوفا من الهند مدينة عدن من اليمن مدينة
دنقله من بلاد النوبه مملكة الحبشه بلاد البربر وابتدا هذا الاقليم من
من المشرق الى المغرب ويمر وسط بلاد الصين ثم يمر على شمال بلاد سرنديب
ثم يمر على بلاد الهند مما يلي الشمال ثم يمر على شمال بلاد السند وجنوب
بلاد كرمان ثم يقطع بحر فارس ثم يمر على بلاد العرب ثم يقطع بلاد
القلزم ثم يمر على بلاد الحبشه وجنوب بلاد صعيد مصر ويقطع نيل مصر
هناك ثم يمر على شمال بلاد البربر وجنوب بلاد القيروان ثم يمر على وسط
بلاد مرطانه وينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلاد الوانهم السمره
الاقليم الثالث للمريخ طوله من المشرق الى المغرب تسعة الاف وماتين ميل
وعرضه من الجنوب الى الشمال ثلاثة ماية وخمسون ميلا وحده من
سبعة وعشرين درجه ونصف الى ثلثين درجه وثلثين دقيقه ووسطه

حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ثلثين درجه ونصف وخمس ونهاره
الاطول اربعة عشر ساعه سوا وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلثه وثلثين
جبل ومن الانهار الكبار اثنين وعشرين نهر وله من المدن الكبار مايه
وثمانيه وعشرين مدينه وابتدا هذا الاقليم من المشرق ويمر على شمال بلاد
الصين وجنوب بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على شمال بلاد الهند وجنوب
بلاد الترك ثم يمر على وسط بلاد كابل ثم يمر على بلاد القندهار ثم يمر على
مكران ثم على جنوب بلاد سجستان ثم يمر على وسط بلاد كرمان ثم يمر على بلاد
فارس مما يلى البحر ثم يمر على بلاد فارس ثم يمر على بلاد العراق مما يلى الجنوب
ثم يمر على جنوب ديار بكر وشمال بلاد المغرب ثم يمر على وسط بلاد الشام ثم
يمر على بلاد مصر ثم يمر على بلاد الاسكندريه ثم يمر على بلاد ماردين ثم
يمر على وسط بلاد الغاشيه ثم يمر على وسط بلاد القيروان ثم يمر على بلاد
طنجه ثم ينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان سمر الاقليم الرابع للشمس
طوله من المشرق الى المغرب الفين وسبعمايه وخمسه وعشرون فرسخا
وعرضه من الجنوب الى الشمال تسعه وتسعين فرسخا وحده من ثلثه وثلثين
درجه وثلثين دقيقه الى تسعة وثلثين درجه ووسطه حيث يكون
ارتفاع القطب عن الافق سته وثلاثين درجه وخمسين دقيقه نهاره
الاطول اربعة عشر ساعه ونصف ساعه وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال
خمسة وعشرون جبل ومن الانهار الطوال اثنان وعشرون نهراً ومن المدن
الكبار مايتين واثنان وعشرون مدينه وابتداء هذا الاقليم من المشرق ويمر
على شمال بلاد الصين وجنوب بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على بلاد الترك
مما يلي الجنوب ثم يمر على بلاد الهند ثم يمر على شمال بلاد بلخ ثم يمر على بلاد
كابلان ثم يمر على وسط بلاد سجستان ثم يمر على وسط بلاد فارس وخوزستان
ثم يمر على وسط بلاد العراق ثم يمر على وسط ديار ربيعه وديار بكر ثم يمر
على جنوب بلاد الثغر وشمال بلاد الشام ثم يمر على وسط بحر الروم وجزيره
قبرس ثم يمر على شمال بلاد مصر والاسكندريه وشمال بلاد مرمار يقي
وبلاد القادسيه وبلاد القيروان وبلاد طنجه وينتهي الى بحر المغرب
واكثر اهل هذه الاقليم الوانهم ما بين السمرة والبياض وهذا الاقليم

الاقليم هو اقليم الانبيا والحكما لانه وسط الاقاليم فاما الاقاليم الباقيه فاهلها
ناقصون عن الطبع الافضل لان صورهم سمجه واخلاقهم وحشه مثل الزنج وا
لحبشه واكثر الامم الذي في الاقليم الاول والثاني كذلك الاقليم الخامس
للزهره طوله من المشرق الى المغرب الفين وخمسمايه وسبعه وخمسين فرسخا
وعرضه من الجنوب الى الشمال اثنين وثمانين فرسخا ونصف وحده من تسعة
وثلاثين درجه الى ثلثة واربعين درجه ونصف ووسطه من حيث يكون
ارتفاع القطب احد واربعين درجه وثلث ونهاره الاطول خمسة عشر ساعه
سوا وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلاثين جبل ومن الانهار الطوال خمسة
عشر نهر ومن المدن المعروفه الكبار نحو من مايتين مدينة وابتداه من المشرق ويمر
على وسط بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على وسط بلاد الترك ثم يمر على بلاد
فرغانه وبلاد سمحان ثم يمر على وسط بلاد الصين وماورا النهر ثم يقطع
جيحون ويمر على وسط بلاد خرسان ثم يمر على شمال سجستان وكرمان ثم يمر
على شمال بلاد فارس ووسط بلاد الري والماهين ثم يمر على شمال بلاد العراق
وجنوب بلاد اذربيجان ثم يمر على وسط بلاد ارمينيه وشمال بلاد الثغر ثم
يمر على وسط بلاد الروم ويقطع خليج قسطنطينية ثم يمر على شمال بحر الروم ووسط
بلاد رومية ويمر على جنوب هيكل الزهره ثم يمر على وسط بلاد الاندلس وينتهي
الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان بيض الالوان الاقليم السادس لعطارد
طوله من المشرق الى المغرب الفين وثلاث مايه وتسعين فرسخ ونصف وعرضه
من الجنوب الى الشمال اثنين وسبعين فرسخ وحده من ثلثه واربعين
درجه ونصف الى سبعة واربعين درجه وربع ووسطه حيث يكون ارتفاع
القطب خمسة واربعين درجه وخمسين دقيقه ونهاره الاطول خمسة
عشر ساعه ونصف وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون
جبلاً ومن الانهار الطوال اثنان وثلثون نهراً ومن المدن الكبار تسعون
مدينه وابتداوه من المشرق ويمر على شمال بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على
جنوب بلاد سجستان ثم يمر على جنوب بلاد الثغر ثم يمر على وسط بلاد خاقان
وجنوب بلاد كيمال ثم يمر على شمال بلاد الصعيد وماورا النهر ثم يمر على
وسط بلاد دخوارزم ثم يمر على شمال بلاد سجاب ثم يمر على شمال بلاد جرجان

وقيل من الجبال الصعبه جبلاً ومن الانهار اربعين نهراً

وطبرستان والديلم وكيلان ويقطع بحر طبرستان ويمر علي وسط بلاد
اذربيجان ثم يمر علي وسط بلاد ارمينيه وملطيه ثم يمر علي شمال بحر بنطس
ثم يمر علي شمال قسطنطينيه ثم يمر علي وسط بلاد مافيذ وينه ثم يمر علي
وسط بلاد افرنقيه مما يلي الشمال ويمر علي جنوب بحر الصقالبه ثم يمر
علي شمال الهيكل الزهره وينتهي الي بحر المغرب واكثر الالوان اهل هذه البلاد
ما بين الشقرة والبياض الاقليم السابع للقمر طوله من المشرق الي المغرب لفين
ومايتين واربعه وخمسين فرسخا وعرضه من الجنوب الي الشمال اثنين وستين
فرسخا وحده من سبعه واربعين درجه وربع الي خمسين درجه ونصف
ووسطه حين يكون ارتفاع القطب عن الافق مح درجه وثلثي وطول نهاره
الاطول يو ساعه سوا وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال احد عشر جبال طوال
ومن الانهار الطوال ربعين نهرو من المدن الكبار اثنان وعشرون مدينه
ابتداوه من المشرق ويمر علي جنوب بلاد سيستا ثم بلاد البربر ثم بلاد كيمال
ثم يمر علي جنوب باب الابواب ثم يمر علي وسط بحر بنطس ثم يمر علي جنوب بحر
الصقالبه وجنوب جزيرة لوي وينتهي الي بحر المغرب واكثر اهل هذا
الاقليم الوانهم مائله الي الشقره واعلم يا اخي بان في كل اقليم من هذه الاقاليم
الوف مدن غير انا لم نذكر غير الامصار الكبار وفيهم امم وخلايق مختلفات
اللغات متباينين في الطباع والاخلاق مشتتين في المذاهب والاديان
وكذلك حيوناتهم مختلفين الالوان والاشكال ونباتهم مغير الطعم والريح
كل ذلك لمدبر الكوكب الذي يخص كل اقليم وطرح شعاعاتها عليها وخلاف
طبايعها فتبارك الله الخلاق العظيم جبل قاف قد ذكره الله تعالي في
كتابه العزيز ق والقران المجيد وفي تفسير ق ستة اقوال للمفسرين منها انه
جبل من زبرجدة خضرا قاله ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خلق
الله جبلا يقال له ق محيط بالعالم السفلي والعلوي وعروقه متصلة
بالصخرة التي عليها الارض وهي الصخرة التي ذكرها لقمان عليه السلام
حيث قال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في
السموت او في الارض يات بها الله الاية فاذا اراد الله ان يزلزل قرية في
الارض امر ذلك الجبل حرك ذلك العرق الذي يلي تلك القرية فتزلزل

في

في الوقت وقال مجاهد هو جبل محيط بالارض والبحار وروي عن الضحاك انه
من زبرجدة خضرا وخضرت السماء منه والله اعلم واما البحار التي في الدنيا فاعظم
بحر علي وجه الارض المحيط المطوق بها من سائر جهاتها وليس له قرار ولا ساحل
الا من جهة الارض وساحله من خلق البحر المظلم وهو محيط بالمحيط كاحاطة
المحيط بالارض وظلمته من بعده عن مطلع الشمس ومغربها وقرب قراره
والحكمة في كون ما البحر اجاجا لا يذاق ولا يساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور
والازمان وعلي ممر الاحقاب والاحيان فيهلك من نتنه عالم الارض ولو
كان عذبا لكان كذلك الا تري الي العين التي ينظر بها الانسان السماء
والارض والعالم والالوان وهي شحمة معمورة في الدمع وهو ملح والشحم
لا يصان الا بالملح فكان الدمع مالحا كذلك المعني وقاف محيط بالكل كما
تقدم وفي الظلمات عين الحيات التي شرب منها الخضر عليه السلام وهي
في القطعة التي بين المغرب والجنوب وهي الي الشرق اقرب في مقابلة
الربع الخراب من الارض والله اعلم واما الخلجان الاخذة من المحيط فهي ثلاثة
فاعظمها واهولها واصعبها بحر القارس وهو البحر الاخذ من المحيط الشرقي
من حد بلد الصين الي لسان القلزم التي غرق به فرعون وجنوده وضرب
لموسي وقومه فيه طريقا يبسا ثم بحر الروم الاخذ من المحيط الغربي من
حد الاندلس والجزيرة الخضرا الي ان يخالط خليج القسطنطينيه كذلك اذا
قطعت من لسان القلزم الي حد الصين علي خط مستقيم كان مقدار
تلك المسافة نحو مايتي مرحلة وكذلك اذا شئت ان تقطع من القلزم الي اقصى
بحر المغرب علي خط مستقيم كان نحو مائة وثمانين مرحلة واذا قطعت
من القلزم الي حد العراق في البرية علي خط مستقيم وشقفت ارض السماوة
الفيته نحو شهرا ومن العراق الي نهر بلخ الي اخر بلاد الاسلام الي حد فرغانه
نيف عن عشرين مرحله ومن هذا المكان الي البحر المحيط من اخر عمل الصين
نحو شهرين هذا في البر واما من اراد قطع هذه المسافة من القلزم الي الصين
في البحر طالت المسافة عليه وحصلت المشقة العظيمة لكثرة المعاطف
والالتواء واختلاف الرياح في هذه البحور واما بحر الروم فانه ياخذ من
المحيط الغربي كما تقدم بين الاندلس وطنجه حتي ينتهي الي ساحل بلاد

الشام ومقدار ما ذكر في المسافة اربعة اشهر وهذا البحر احسن استقامة واستواء من
بحر فارس وذلك انك اذا اخذت من فم هذا الخليج يعني من مبداه من المحيط
اتتك ريح واحدة الى اكثر هذا البحر وبين القلزم الذي هو لسان بحر فارس وبين
بحر الروم على سمت القبلة اربع مراحل وزعم بعض المفسرين في قوله تعالى بينهما
برزخ لا يبغيان انه هذا الموضع **فصل في ذكر المسافات** فمن مصر الى اقصى
المغرب نحو ماية وثلاثون مرحلة فكان ما بين اقصى المغرب الى اقصاها بالمشرق
اربعماية مرحلة واما عرضها فمن حد الشمال من اقصاها في حد الشمال الى اقصاها
في حد الجنوب فانك اخذت من ساحل البحر المحيط حتى تنتهي الى ياجوج وماجوج
ثم تمر على ظهر الصقالبة وتقطع ارض البلغار الداخلة وتمضي في بلاد الروم
الى ارض الشام وارض مصر والنوبة ثم تمتد في برية بين السودان وبلاد الزنج حتى
ينتهي الى البحر المحيط فهذا خط ما بين جنوبي الارض وشمالها واما مسافة هذا
الارض وهذا الخط فمن ناحية ياجوج وماجوج الى بلغار وارض الصقالبة نحو
اربعين مرحلة ومنها الى اقصى النوبة نحو ثمانون مرحلة ومن ارض الشام
الى ارض مصر نحو ثلاثون مرحلة حتى تنتهي الى هذه البرية فذلك ماتان
وعشر مراحل كلها عامرة واما ياجوج وماجوج وما بين البحر المحيط في الشمال وما
بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب فقفر خراب ليس فيه عمارة
ولا حيوان ولا نبات ولا يعلم مسافة ما بين البريتين كم هي وذلك ان سلوكها
غير ممكن لفرط البرد الذي يمنع العمارة والحياة في الشمال ولفرط الحر المانع
من العمارة والحياة في الجنوب وجميع ما بين الصين والمغرب فمعمور كله
والبحر المحيط محتف به كالطوق وياخذ بحر الروم من المحيط وينصب فيه
وياخذ البحر الفارسي من المحيط ايضا ولا ينصب فيه **واما** بحر الخزر فليس ياخذ
من المحيط ولا من غيره شيا اصلا غير انه مخلوق في مكانه من غير مادة
ولكن ينصب في المحيط بواسطة خليج القسطنطينية وهو بحر هائل لو سار
السائر على ساحله من الخزر على ارض الديلم وطبرستان وجرجان ومفازة
مياه كوية لعاد الى المكان الذي سار منه من غير ان يمنعه مانع الا نهر
يقطع فيه **واما بحيرة خوارزم** فكذلك غير انه لا مصب لها في المحيط فهذه
الابحر الاربعة الظاهرة العظام التي على وجه الارض وفي اراضي الزنج وبلادهم

خلجان تاخذ من المحيط وكذلك من وراء ارض الروم خلجان وبحار لا نذكر
لقصورها عن هذه البحار وكثرتها وياخذ من البحر المحيط ايضا خليج حتى ينتهي الى ارض
ظهر الصقالبة نحو شهرين ويقطع ارض الروم على القسطنطينية حتى يقع في بحر
الروم واما ارض الروم فحدها من هذا البحر المحيط على بلد الجلالقة والافرنجة ورومية
واثيناس الى القسطنطينية ثم الى ارض رشيد ان تكون نحو ماية وسبعين مرحلة
وذلك انه من حد الثغور في الشمال الى ارض الصقالبة نحو شهرين وقد بينت لك ان
من اقصى الجنوب الى الشمال ما يقع مرحلة وعشرة مراحل واما الروم المحض من حد رومية
الى حد الصقالبة وما ضمته الى بلد الروم من الافرنجة والجلالقة وغيرهم فان
السنتهم مختلفة غير ان الدين واحد والمملكة واحدة كما ان في مملكة الاسلام السنة
مختلفة والملك واحد **واما** مملكة الصين على ما زعم ابو اسحاق الفارسي وابو اسحق
ابراهيم بن السكن حاجب ملك خرسان نحو اربعة اشهر في ثلاثة اشهر فاذا اخذت
في فم الخليج حتى ينتهي الى ديار الاسلام مما وراء النهر فهو ثلاثة اشهر واذا اخذت
من حد المشرق حتى تقطع الى حد المغرب في ارض التبت وتمتد في ارض التغزغز
وخرخيز وعلى ساحل ظهر كيماك الى البحر فهو اربعة اشهر ثم في ارض الصين ومملكته
مختلفة وجميع الاتراك من التغزغز وخرخيز وكيماك والغزية والخزلجية السنتهم
واحدة وبعضهم يفهم عن بعض ومملكة الصين كلها منسوبة الى الملك المقيم بالقسطنط
وكذلك مملكة الاسلام كانت منسوبة الى الملك المقيم ببغداد ومملكة الهند منسوبة
الى الملك المقيم بقنوج وفي بلاد الاتراك ملوك متميزون بممالكهم **واما**
الغزنة فان حدود ديارهم ما بين الخزر وكيماك وارض الخزلجية واطراف
بلغار وحدود الديلم ما بين جرجان الى باراب واسبيجاب وديار الكيماكية
واما ياجوج وماجوج فهم في ناحية الشمال اذا قطعت ما بين الكيماكية والصقالبة
والله اعلم بمقاديرهم وبلادهم بلاد شاهقة لا ترقاها الدواب ولا يصعد
اليها الا الرجالة **قال** ولم يخبر احد عنهم خبرا اوجه من ابي اسحاق حاجب
خراسان فانه اخبر ان تجارتهم انما تصل اليهم الا على ظهور الرجال واصلاب
العبد وانهم ربما اقاموا في صعود الجبل ونزوله الاسبوع والعشرة ايام **واما**
خرخيز فانهم ما بين التغزغز وكيماك والبحر المحيط وارض الخزلجية والغزنة
واما التغزغز فقوم بين اطراف التبت وارض الخزلجية وخرخيز وارض

الصين وامّا الصين ما بين البحر المحيط والتغزغز والتبت والخليج الفارسي
وامّا ارض الصقالبه فعريضة طويلة نحو شهرين في شهرين وبلغار مدينة
صغيرة ليس لها اعمال كثيرة وكانت مشهورة لانها كانت مينة وفرضه لهذه
الممالك فاخربها الروس واتان واتل وسمندر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمايه
فاضعفوا اهلها والروس قوم بناحية بلغار فيما بينها وبين الصقالبه وقد
انقطعت طايفة من الترك من بلادهم فصاروا ما بين الخزر والروم يقال
لهم البجناكيه وليس لهم دور ولا جدار على قدر الايام والخزر فانهم جنس من
الترك على هذا البحر المعروف بهم واما اتل فهم طايفة اخرى قديمة وسموا باسم
نهرهم اتل الذي يصب في هذا البحر وليس لبلادهم سعة رزق ولا خفض عيش ولا
اتساع مملكة وبلدهم بين الخزر والبجناكية والسرير واما التبت فانه بين
ارض الصين والهند وارض التغزغز والخرلخيه وبحر فارس وبعض بلاد ه
في مملكة الهند وبعضها في مملكة الصين ولهم ملك قايم بنفسه يقال ان
اصله من التتابعة ملوك اليمن والله اعلم واما جنوبي الارض من بلاد السودان
التي في اقصى المغرب على البحر المحيط فبلاد منقطعة ليس بينها وبين شي
من الممالك اتصال غير ان لها حدا ينتهي الى المحيط وحدا لها ينتهي الى
برية بينها وبين ارض المغرب وحدا لها ينتهي الى برية بينها وبين
بلاد مصر على الواحات وحدا لها ينتهي الى البرية التي ذكرنا ان لا نبات
بها ولا حيوان ولا عمارة لشدة الحر وقيل ان طول ارضهم سبعماية فرسخ في
مثلها غير انها من البحر الى ظهر الواحات وطولها من عرضها واما النوبة
فان حدا لها ينتهي الى بلاد مصر وحدا لها الى هذه البرية المهلكة التي
ذكرناها وحدا لها ينتهي الى البرية التي بين بلاد السودان وبلاد مصر
المتقدم ذكرها ايضا وحدا لها ينتهي الى ارض البجة واما ارض البجة فان
ديارهم صغيرة وهم فيما بين الحبشة والنوبة وهذه البرية التي لا تسلك
واما الحبشة فانها على بحر القلزم وهو بحر فارس فينتهي حدا لها الى بلاد
الزنج وحدا لها ينتهي الى البرية التي بين النوبة وبحر القلزم وحدا لها
الى البجة والبرية التي لا تسلك واما ارض الزنج فانها اطول ارض في
بلاد السودان ولا يتصل الى مملكة من الممالك اصلا غير بلاد الحبشة

وهي محاذات اليمن وفارس وكرمان في الجنوب الى ان تحادي ارض الهند واما ارض
الهند فان طولها من عمل كرمان في ارض المنصورة والبدهة وساير بلاد السند الى
ان ينتهي الى قنوج ثم تجوز الى ارض التبت نحو اربعة اشهر وعرضها من بحر
فارس الى ارض قنوج نحوا من ثلاثة اشهر واما مملكة الاسلام فان طولها
من حد فرغانة حتى تقطع خراسان والجبال والعراق وديار العرب الى سواحل
اليمن نحو خمسة اشهر وعرضها من بلد الروم حتى تقطع الشام والجزيرة والعراق
وفارس وكرمان الى ارض المنصورة على شط بحر فارس نحو اربعة اشهر وانما
تركت في ذكر طول الاسلام حد المغرب الى بلاد الاندلس لانه مثل الكم في الثوب
وليس في شرق المغرب ولا غربيه اسلام لانك اذا جاوزت مصر في ارض المغرب
كان جنوبي الارض المغرب بلاد السودان وشمالها بحر الروم ثم ارض الروم ولو
صلح ان يجعل من ارض فرغانة الى ارض المغرب والاندلس طول الاسلام
لكان مسيرة ماية مرحلة وزيادة لان من اقصى المغرب الى مصر نحو تسعين
مرحلة ومن مصر الى العراق نحو ثلاثون مرحلة ومن العراق الى البلخ نحو
ستين مرحلة ومن بلخ الى فرغانة نحو عشرين مرحلة والله اعلم بذلك
فصل في صفة الارض وتقسيمها من غير الوجه الذي تقدم ذكره قال الله
تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وقال تعالى الذي
جعل لكم الارض فراشا والسما بناء وقال سبحانه وتعالى والله جعل لكم
الارض بساطا قال قوم من المفسرين معنى المهاد والبساط القرار عليها
والتمكن منها والتصرف فيها وقد اختلفوا القدما في هيئة الارض وشكلها
فذكر بعضهم انها مبسوطة مستوية السطح في اربع جهات المشرق والمغرب
والجنوب والشمال وزعم اخرون انها كهيئة المايدة ومنهم من زعم انها كهيئة
الطبل وذكر بعضهم انها تشبه نصف الكرة كهيئة القبة وان السما مركبة
على طوافها والذي عليه الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السما
محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمحة فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها
بمنزلة السما وجلدها بمنزلة السما غير ان خلقها ليس في استطالة كاستطالة البيضة
بل هي مستديرة كاستدارة الكرة المستوية الخرط حتى قال مهندسوهم لو
حفر في الوهم فرجة الارض لادى الى الوجه الاخر ولو نقب مثلا بارض

الاندلس لنفذا لنقب بارض الصين وزعم قوم ان الارض مقعرة وسطها
كالجام واختلف في كمية عدد الارضين قال الله تعالى الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن فاحتمل هذه التمثيل ان يكون في العدد والاطباق
وروي في بعض الاخبار ان بعضها فوق بعض وغلظ كل ارض مسيرة خمسماية
عام حتى عد بعضهم لكل ارض اهلا على صفة وهيئة عجيبة وسمي كل ارض باسم
خاص كما سمي كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم ان في الارض الرابعة حيات
اهل النار وفي الارض السادسة حجارة اهل النار فمن نازعته نفسه الى
الاستشراف عليها فلينظر في كتب وهب بن منبه وكعب ومقاتل وعن عطاء بن
يسار في قول الله عز وجل سبع سموات ومن الارض مثلهن قال وفي كل ارض
آدم كادمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم والله تعالى اعلم وليس
هذا القول باعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار
اقمار كثيرة ففي كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقالت القدماء الارض سبع على المجاورة
والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على المطابقة والمكابسة واهل النظر
من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى ان الارض سبع على الانخفاض
والارتفاع كدرج المراقي وزعم بعضهم ان الارض مقسومة لخمس مناطق
وهي المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى واختلفوا
في مبلغ الارض وكميتها فروي عن مكحول انه قال مسيرة ما بين اقصى
الدنيا الى ادناها مسيرة خمسماية عام ماتين من ذلك في البحر وماتين
من ذلك ليس يسكنها احد وثمانون فيه ياجوج وماجوج وعشرون فيه
ساير الخلق عن قتادة قال الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان
منها اثنى عشر فرسخ وملك الروم ثمانية الاف فرسخ وملك العجم والترك
ثلاثة الاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله ابن عمر رضي الله
عنه قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وخرج
بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها في المجسطي بالتقريب قال
استدارة الارض ماية الف وثمانون الف اسطاديوس وهي اربعة وعشرون
الف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية الاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال
والميل ثلاثة الاف ذراع بالمكي والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنا عشر

اصبعا

اصبعا والاصبع الواحد خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض
وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر ذنب البغل والاسطاربوس اربعماية
الف ذراع قال وهو قطر قال وغلظ الارض وهو قطر سبعة الاف وستماية وثلاثون
ميلا فيكون الفين وخمسماية فرسخ وخمسة واربعين فرسخا قال فبسيط الارض
كلها ماية واثنان وثلاثون الف الف وستماية الف ميل فيكون مايتي الف وثمانية
وثمانون الف فرسخ فان كان كذلك فهو وجه من الحق والهام وان كان قياسا لا استدلالا
فقريب من الحق والله اعلم واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقين الذي
يقطع على الغيب به واختلفوا في البحار والمياه والانهار فروي المسلمون ان
الله تعالى خلق البحار مرا زعاقا وانزل من السما ماء عذبا كما قال تعالى افرايتم
الما الذي تشربون اانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه
اجاجا فلولا تشكرون وقال تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض
وانا على ذهاب به لقادرون فكل ما عذب من بير وعين او نهر فمن ذلك
الما المنزل من السما فاذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طست لا يعلم
عظمه الا الله تعالى فيجمع تلك المياه في ذلك الطست ويردها الى الجنة
وزعم اهل الكتاب ان اربعة انهار تخرج من الجنة الفرات وسيحان وجيحان
والدجلة وذلك انهم يزعمون ان الجنة في مشارق الارض وروي ان الفرات
جرى في ايام معوية فرمى برمانة مثل البعير البارك فقال كعب انه من
الجنة فان صدقوا فليس هي بجنة الخلد ولكنها من جنات الدنيا الذي في
الارض وعند القدما ان المياه من الاستحالات فطعم كل ماء بطعم ارضه وتربته
ونحن فلا ننكر قدرة الله تعالى على حالة الشي على ما يشا كما يحول النطفة
علقة والعلقة مضغة ثم كذلك حالا بعد حال الى ان يفنيه كما شا وكما انشاه
فسبحان من قدرته صالحة لكل شي واختلفوا ايضا في ملوحة ماء البحر
فزعم قوم انه لما طال مكثه والحت الشمس عليه بالاحراق صار مرا ملحا واجتذب
الهوا ما لطف من اجزايه فهو بقية ما صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك
وزعم اخرون ان في البحر عروقا تغير ماء البحر فلذلك صار مرا زعاقا
واختلفوا في المد والجزر فزعم ارسطاطاليس ان علة ذلك من الشمس اذا حركت
الريح فاذا ازدادت الرياح كان منها المد واذا نقصت كان منها الجزر وزعم

كما روي ان المد بانصباب الانهار في البحر والجزر بسكونها والمنجمون منهم
من يزعم ان الله تعالي جعل ملكا موكلا بالبحار فاذا وضع قدمه في البحر
زاد واذا رفع قدمه جزر فان صح ذلك كان اعتقاده اولي من المصير
اليه غيره مما لا يفيد حقيقته ولو ذهب ذاهب الي ان ذلك الملك هو
مهب الرياح التي تكون سببا للمد وزيد في الانهار ويفعل ذلك عند امتلاء
القمر حتي يكون توفيقا وجمعا بين الكل لكان ذلك مذهبا حسنا والله اعلم
واختلفوا في الجبال قال الله تعالي والقي في الارض رواسي ان تميد بكم
وقال تعالي ق والقران المجيد قال بعض المفسرين انه جبل قاف الي
السما مقدار قامة رجل وقال الاخر بل السما مطبقة عليه وقال قوم من وراء
قاف عوالم وخلايق لا يعلمها الا الله تعالي ومنهم من يقول ما وراءه فهو
من حد الاخرة ومن حكمها وان الشمس تطلع منه وتغرب فيه وهو الساتر لها
عن الارض ومنهم من يزعم ان الجبال عظام الارض وعروقها واختلفوا
فيما تحت الارض اما القدما فاكثرهم يزعمون ان الارض يحيط بها الماء
وهذا ظاهر والما يحيط بها الهوا والهوا يحيط به النار والنار يحيط به السما
الدنيا ثم السما الثانيه ثم الثالثه الي السبع ثم يحيط بالكل الفلك الاعظم
الاطلس المستقيم ثم يحيط بالكل عالم النفس وفوق عالم النفس عالم العقل
وفوق عالم العقل عالم الروح والامر وفوق عالم الروح والامر الحضرة الالاهية
وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعلي قاعدة مذهب القدما
ما يلزم ان تحت الارض سما كما فوقها وروي ان الله تعالي لما خلق الارض
كانت تتكفا كما تتكفا السفينة فبعث الله ملكا فهبط حتي دخل تحت
الارض فوضعها علي كاهله ثم اخرج يديه احداهما بالمشرق والاخري بالمغرب
ثم قبض علي الارضين السبع فضبطها فاستقرت ولم يكن لقدما الملك
قرار فاهبط الله ثورا من الجنة له اربعون الف قرن واربعون الف
قايمة فجعل قرار قدمي الملك علي سنامه فلم تصل قدماه الي سنامه
فبعث الله ياقوتة خضرا من الجنة غلظها مسيرة كذا الف عام فوضعها
علي سنام الثور فاستقرت قدما الملك عليها وقرون الثور خارجة
من اقطار الارض مشبكة الي تحت العرش ومنخر الثور فيه ثقبتين

فلك الكواكب الثابتة ثم يحيط بالكل

من

من تلك الياقوتة الخضرا تحت البحر فهو يتنفس في كل يوم نفسين فاذا
تنفس مد البحر واذا رد النفس جزر البحر قال ولم يكن لقوايم الثور قرار فخلق
الله تعالي كمكما من رمل كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوايم
الثور عليه ثم لم يكن للكمكم مستقر فخلق الله حوتا يقال له بلهوت فوضع
الكمكم علي وبر الحوت والوبر الجناح الذي يكون في وسط ظهره وذلك الحوت
مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات والارض مرارا قال وانتهي ابليس
لعنه الله الي ذلك الحوت فقال له ما خلق الله خلقا اعظم منك فلم لا
تزلزل الدنيا عن ظهرك فهم بشي من ذلك فسلط الله عليه بقة في عينه
فشغلته وزعم بعضهم ان الله تعالي سلط عليه سمكة كالشبر وشغله بها
فهو ينظر اليها ويهابها ويخافها قيل وانبت الله من تلك الياقوتة جبل
قاف وهو من زبرجدة خضرا وله راس ووجه واسنان وانبت من جبل
قاف الجبال الشواهق كما انبت الشجرة من عروق الشجرة وزعم وهب رضي
الله عنه ان الحوت والثور يبتلعان ما ينصب من مياه الارض في البحار
فلذلك لا توثر في البحار زيادة فاذا امتلات اجوافها من المياه قامت
القيامة وزعم قوم ان الارض علي الما والما علي الصخرة والصخرة علي سنام الثور
والثور علي الكمكم الرمل متلبدا والكمكم علي ظهر الحوت والحوت علي الريح
والريح علي حجاب من ظلمة والظلمة علي الثري فقد انتهي علم الخلايق ولا
يعلم ما وراء ذلك احدا الا الله عز وجل الذي له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثري وهذه الاخبار مما تولع به الناس ويتنافسون
فيها ولعمري ان ذلك مما يزيد المرء بصيرة في دينه تعظيما لقدرة ربه
وتحيرا في عجايب خلقه فان صحت فما خلقها علي الصانع القدير بعزيز وان
يكن من اختراع اهل الكتاب وتنميق القصص فكلها تمثيل وتشبيه ليس
بمنكر والله اعلم قد روي شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن ابي
هريرة رضي الله عنهما قال بينما النبي صلي الله عليه وسلم جالس في اصحابه
اذ اتي عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال هذا
العنان هذه زوايا الارض يسوقها الله الي قوم لا يشكرونه ولا يدعونه
ثم قال هل تدرون ما الذي فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها

وفي [illegible]

الرفيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها
قالوا الله ورسوله اعلم قال فوقه العرش وبينه وبين السما كبعد ما بين
سمائين او كما قال ثم قال اتدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم ثم قال
والذي نفس محمد بيده لو انكم ادليتم بحبل لهبطتم على الله ثم قرا صلى الله عليه
وسلم هو الاول والاخر والظاهر والباطن الايه فهذا الخبر يشهد بصدق
كثير مما ترون ان صح والله اعلم كذا ذكره صاحب الخريدة العجايب الشيخ الهمام
سراج الدين عمر ابن الوردي تغمده الله بالرحمة والغفران وهذه الدايرة الذي
وضعه في صفة الارض والبحار والبلدان كما ترى

جنوب
شمال
جبل القمر
مخرج النيل
مقسم النيل
بلاد الحبشة

المغرب
بحر اليمن
بحر الهند
بحر التبت
بحر السند
بلاد السند
الخليج الفارسي
بلاد الزنج
بلاد الحبشة
النيل
جبل القمر
نوبة
مصر
المحيط
الجنوب

عدد اوراق
٣٦٦